

الذَّكْوَاتُ الْبَيْضُ

اسم مشتق من الذكوة

وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات الربوات البيض
الصغيرة المحيطة بمقام

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب {عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما
فيها من الدراري المضيئة {در النجف}
فكانها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي
ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة
في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض
لبروزها عن الأرض. وفي رواية انها موضع خلوته أو انها
موضع عبادته

في رواية أخرى في رواية المفضل
عن الإمام الصادق {عليه السلام}
قال: قلت: يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع
المؤمنين؟ قال:

يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت
ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع
خلوته الذكوات البيض

الجزء الأول



العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No:
Date:

رقم ب. ح. ع. ٢٥٩٧
التاريخ ٢٠٢٢/١/١٣

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة إلى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/ ١٣/٢٨ والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦
والمتمضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على لوائح المعايير الدولية
المطبوع وإنشاء موقع إلكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على استحداث المجلة.
... مع وفاء القدير

أ.م.د. حميد صالح حسن

المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة

٢٠٢٢/١/١٣

نسخة منه الورق

- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الاذونات
- الصادرة:

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير

المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم

المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦

تعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهنته إبراهيم
١٠ / كانون الثاني

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

المشرف العام

علاء عبد الحسين جواد القسّام
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير

أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير

حسين علي محمد الحسيني

هيئة التحرير

أ.د. عبد الرضا بهية داود

أ.د. حسن منديل العكيلي

أ.د. نضال حنش الساعدي

أ.د. حميد جاسم عبود الغرايبي

أ.م.د. عقيل عباس الريكان

أ.م.د. أحمد حسين حيال

أ.م.د. صفاء عبدالله برهان

م.د. موفق صبرى الساعدي

م.د. فاضل محمد رضا الشرع

م.د. طارق عودة مري

م.د. نوزاد صفر بخش

أ.د. نور الدين أبو لحية / الجزائر

أ.د. جمال شليبي / الاردن

أ.د. محمد خاقاني / إيران

أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

التدقيق اللغوي الترجمة الانكليزية

أ.م.د. أحمد حسين حيال أ.م.د. رافد سامي مجيد

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية



العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

مجلة الذكوات البيض

جمهورية العراق

بغداد / باب المعظم

مقابل وزارة الصحة

دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN 2786-1763

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق (١١٢٥)

لسنة ٢٠٢١

البريد الإلكتروني

إيميل

off_reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق

١١٢٥

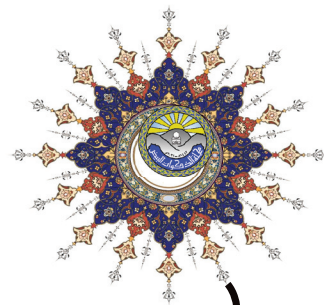
دليل المؤلف

- ١- أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
- ٢- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
 - أ. عنوان البحث باللغة العربية .
 - ب . اسم الباحث باللغة العربية، ودرجته العلمية وشهادته.
 - ت . بريد الباحث الإلكتروني.
 - ث . ملخصان: أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.
 - ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
- ٣- أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠ وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُرَوّد هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانها من البحث، على أن تكون صالحة من الناحية الفنيّة للطباعة.
- ٤- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).
- ٥ . يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA
- ٦- أن يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحدّدة البالغة (٧٥,٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقي، أو ما يعادلها بالعملة الأجنبية.
- ٧- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- ٨- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
 - أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
 - ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
- ٩- أن تكون هوامش البحث بالنظام الإلكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .
- ١٠- تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم، والمسافة بين الأسطر (١) .
- ١١- في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفصل النسخ من المصحف الإلكتروني المتوافر على شبكة الانترنت.
- ١٢- يبذل الباحث بقرارٍ صلاحية النشر أو عدمها في مدّة لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى هيئة التحرير.
- ١٣- يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكّمين على بحثه وفق التقارير المرسله إليه وموافقة المجلة بنسخة مُعدّلة في مدّة لا تتجاوز (١٥) خمسة عشر يوماً.
- ١٤- لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
- ١٥- لا تعاد البحوث الى أصحابها سواء قبّلت أم لم تُقبل.
- ١٦- تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
- ١٧- يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
- ١٨- يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
- ١٩- يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.
- ٢٠- تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
- ٢١- ترسل البحوث إلى مقر المجلة - دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد - باب المعظم)
- أو البريد الإلكتروني: (hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجرور في مقر المجلة
- ٢٢- لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشروط من هذه الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد الحادي عشر ج ١

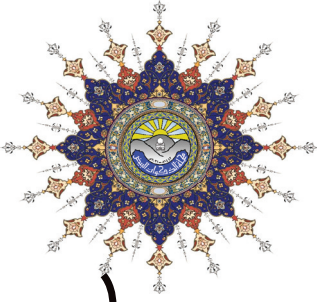
ص	عنوان البحث	اسم المؤلف واللقب العلمي	ت
٨	الرواية التاريخية في كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني (ت ٤٠٤ هـ)	أ.د. آلاء نافع جاسم	١
٢٤	الاقتضاء التداولي الحجاجي في بنية الخطاب السياسي	أ.د. حازم طارش حاتم	٢
٣٦	تبادل الهدايا بين مصر وممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م	أ.د. صلاح رشيد الصالح	٣
٥٨	أمثلة من المساجد المغمورة في بغداد (دراسة عمارة فنية)	أ.د. سعدي إبراهيم الدراجي	٤
٧٤	الاستلزام الحوارية في الرواية الفلسفية هكذا تكلم زرادشت مثلاً	أ.م. د. أحمد حسين حيايل	٥
٨٦	نقد النقد التفسيري عند محمد أركون	أ.م.د. آمال خلف علي	٦
١٠٤	الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى	أ.م.د. سهام عبدالله حسين	٧
١١٨	موسيقى الشعر الخارجية في شعر ابن بقيّ الاندلسي (ت ٥٤٠ هـ - ١١٤٥ م)	أ.م.د. ندى عسكر محمود	٨
١٣٠	التعليقات المقاصدية في فتح المعين للمليباري في كتاب الصلاة نماذج تطبيقية	أ.م.د. عطا مهدي فليح هدى حسين عبد كاظم	٩
١٤٠	إسهامات العرب والمسلمين في علم الاحياء	م.د. رشا عيسى فارس	١٠
١٥٤	دور المغرب في حرب عام ١٩٧٣	م.د. وابله مهدي محمد أحمد	١١
١٧٠	مجالس الكاظمية الثقافية موروث حضاري	م.د. امثال كاظم النقيب	١٢
١٨٠	مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك	م.د. قحطان جاري عليوي	١٣
٢٠٠	تطبيقات من أحكام أحاديث الترمذي ما بين جامعة وتحفة الأشراف نماذج مختارة	م.د. مها سعد فياض محمد	١٤
٢١٢	التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالحكم الوضعي عند ابن عباس "رضي الله عنه"	م.د. سبأ محمد علي يوسف م.د. أروى نهاد إسماعيل	١٥
٢٢٤	المال الحرام ملكيته وركاته	م.د. محمد عبد الله خلف	١٦
٢٣٦	الفلسفة التنبؤية في أشعار زيد بن علي (عليه السلام) دراسة بلاغية	م.د. سارة حسن جبر	١٧
٢٤٤	منهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في التربية والتعليم	م.د. عبد الفتاح ممدوح عبد الله	١٨
٢٥٨	البُرُّ في القرآن الكريم والسُّنة النبوية	م. هدى سليم رسول	١٩
٢٧٠	أقسام الحديث من حيث القبول والرد	م م علي عبد قاسم	٢٠
٢٨٠	تدوين الوثائق النبوية في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وبعد وفاته دراسة موضوعية	حسين عبد الله منسي أ.م.د. صادق كاظم الساعدي	٢١
٢٩٢	تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد	م.م. حسام محمد طه محمود	٢٢
٣١٠	دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي دراسة ميدانية في ديوان الوقف الشيعي في العراق	علي زاير كاظم م.د. سليمان محمد عوض	٢٣
٣٢٦	ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفي دراسة ميدانية في هيئة المسح الجيولوجي العراقية	حمزة سلمان راضي م.د. سليمان محمد عوض	٢٤
٣٤٢	الجهشباري كاتباً وحاجباً ومؤرخاً (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م)	م.م. علياء محمد الحسيني	٢٥
٣٥٠	نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م)	م.م. نضال عبد الجليل حسين	٢٦
٣٧٠	مقاربة شعرية في قصيدة الشاعر علي محمود طه المهندس	م.م. إيمان عبد الجبار جمال	٢٧



الرواية التاريخية في كتاب
"الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني
(ت ٤٤٠ هـ)

أ.د. آلاء نافع جاسم
جامعة بغداد
مركز أحياء التراث العلمي العربي





المستخلص:

يُعد العالم والمؤرخ ابو ريحان البيروني من العلماء الموسوعيين إذ جمع بين العلوم الأنسانية والعلمية في مختلف الإختصاصات كما هو واضح من مؤلفاته ، فهو فيلسوف ورياضي وفلكي وموسوعي ومؤرخ إمتاز بسعة إطلاعه وحبهِ للغات ، وأمتاز بالالتزام بالعمل التجريبي العلمي لاسيما يدعم أقواله بالبراهين المادية والحجج المنطقية .

تم تقسيم البحث إلى مبحثين : المبحث الأول : سيرته ، منهجه ، ونظرة البيروني للتاريخ ، والبحث الثاني : الرواية التاريخية بكتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية " الرواية التاريخية للفلك والتنجم ، والرواية التاريخية السياسية " **الكلمات المفتاحية: البيروني، الرواية التاريخية، كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية**

Abstract:

The scientist and historian Abu Rayhan Al-Biruni is considered one of the encyclopedic scholars, as he combined the humanities and scientific sciences in various specializations, as is clear from his writings. He is a philosopher, mathematician, astronomer, polymath, and historian distinguished for his breadth of knowledge and love of languages, and distinguished for his commitment to scientific experimental work, especially supporting his statements with physical evidence and logical arguments.

The research was divided into two sections: the first section: his biography, his approach, and Al-Biruni's view of history, and the second section: the historical novel in the book Al-Athar Al-Baqiyya from the past centuries. "the historical novel of astronomy and astrology, and the historical-political novel."

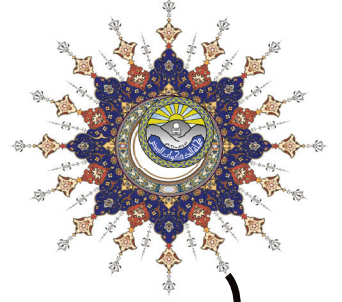
Keywords: Al-Biruni, the historical novel, the book Al-Athar Al-Baqiyya from the past centuries

المقدمة:

شهد القرن الرابع الهجري صراعات سياسية وفكرية ففي تأزم هذه الأوضاع برز العالم والمفكر البيروني وهو من أعلام هذا القرن ويُعد من أشهر عباقرة المسلمين ، وأبرز مفكري الحضارة العربية الإسلامية فهو خوارزمي المولد ، العربي ثقافةً وتفكيراً ، الغزنوي النشأة ، أصله فارسي رحل للهند ودرس لغتها ، وثقافتها ، وديانتها ، فقد نبغ في كثير من العلوم لذا أصبح مؤرخاً وأديباً وعالمًا بالرياضيات والطبيعات ، والفلك ، والطب ، والفلسفة ، والتصوف ، والأديان ، الجغرافية ، والشريعة والأدب واللغة ، وله بتلك العلوم مصنفات قيمة تمتاز بالبحث الدقيق والإحاطة الشاملة ، وله وسائل في المعادن والتنجم ، كما له مراسلات وموازنات قيمة بين المذاهب الفلسفية والصوفية عند الهند والمسيحيين والمسلمين . ويهدف هذا الموضوع إلى دراسة جانب من جوانب إنجازات أو مشاركات البيروني في هذا الإرث الحضاري لاسيما التركيز على بعض الجوانب التي برع فيها منها بعض مؤلفاته التي كان لها الدور الرائد في إبراز تلك المنجزات التي قام بها أو سطرها في ثنايا مؤلفاته ودورها في رقد الحضارة العربية الإسلامية بالمنجزات والمعلومات التي كان المجتمع العربي الإسلامي بأمر الحاجة إليها .

ومن خلال هذا البحث نوضح دور البيروني للتاريخ فضلاً عن المنهج الذي إتبعه لاسيما بدراسة إحدى مؤلفاته كما





الرواية التاريخية في كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني (ت ٤٤٠ هـ)

في كتاب " الآثار الباقية عن القرون الخالية " التي إمتازت بالتحليل والتمحيص ليس كغيره من المؤرخين على سرد الأحداث .

يُعد البيروني رائداً من رواد البحث العلمي وصاحب منهج علمي دقيق يجعله من أصحاب المناهج المحدثين لاسيما إن تحصيله للمعرفة يكون بالتمحيص والتحقيق مع إستخدام العقل بالتحليل والتجارب .

المبحث الأول :

أولاً: سيرته

محمد بن أحمد أبو الريحان الملقب بالبيروني (١). بفتح الباء تليها ياء مسكنة نسبة إلى بيرون ، مدينة في السند(٢)، وإنها ضاحية من ضواحي خوارزم (٣).

بينما يقول ياقوت عن نسبه " هذه النسبة معناها البراني ، لأن بيرون بالفارسية معناها برآ ، أي إن البيروني كان أكثر مقامه خارج خوارزم فكان أهل خوارزم يسمونه الغريب " (٤)، وأبو الريحان حكيماً رياضياً وفلكياً وطبيباً وأديباً ولغوياً وشاعراً ومؤرخاً وجغرافياً وفيلسوفاً ، وهو أعظم علماء الإسلام (٥)، ويذكر ابن العبري أنه "مُحَرِّ في فنون الحكمة اليونانية والهندية" (٦)، وبهذا إن البيروني نبغ في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجري . وكان يتمتع بميزة كبرى هي إتقان اللغات اليونانية والسريانية والفارسية والعربية والسنسكريتية(٧). إلا إنه كان يعتز بالعروبة ويفخر أن يُنسب إليها ولا يقبل بغيرها وقد عشقها وأختارها دون غيرها (٨)، فيقول في مقدمة كتابه "الصيدنة" " المهجو بالعربية أحب إليّ من المدح بالفارسية " (٩). أي إنه فضل اللغة العربية فكتب مؤلفاته بها.

وحول سيرة أبو الريحان البيروني لم يشير المؤرخين أي معلومات عن أسرته ونشأته سوى ذكرهم لولادته التي كانت في الثاني من ذي الحجة عام ٣٦٢ هـ (١٠)، والإشارة إلى نسبه أيضاً .

ويشير أحمد سوسة في كتابه " يعتقد أنه فقد أباه منذ نعومة أظافره فترى تحت إشراف ورعاية العالم الفلكي والرياضي أبي النصر منصور " (١١)، أي من حُسن حظ البيروني ترى وترعرع في كنف هذا العالم الجليل ، فإن هذه الأجواء التي بها تُدَل على تأثيرها عليه والتي خلقت منه عالم موسوعي بمختلف العلوم .

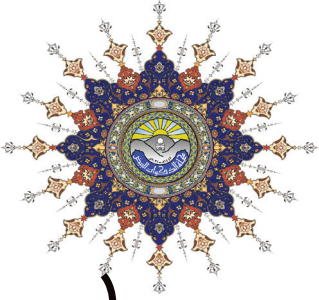
وفضلاً عن ذلك إنه تلقى تعليماً جيداً دعمته أسفاره العديدة وتجوّاله وتعطشه إلى المعرفة التي ألهبت مشاعره منذ سنه المبكر (١٢)، وبهذا أعتبر هو أستاذه الأول الذي تعلم على يده وأخذ منه وتلقى أيضاً علمه على يد أستاذه الطبيب والفلكي المسيحي أبو سهل عيسى المسيحي والذي التقاه في جرجان (١٣).

وإن ما تعلمه البيروني من أستاذه " أبو نصر" هي الإرصادات الشمسية عندما كان عمره الثامنة عشر فاشتغل معه بالبحوث الفلكية في مرصده الذي أقامه في قرية جبلية صغيرة واجتهد وثابر لما حققه من هذه الأرصادات الشمسية أي كان نشاطه قد شمل كل دائرة العلوم المعروفة في عصره ووجه إهتمامه في ميدان الجغرافية إلى الجانب الرياضي الفلكي(١٤).

أما عن أصله فقد اختلفت المصادر حول ذلك فمنهم من يعتبره فارسي لذا الفرس يحتجون بنسبه الفارسي بإعتباره عاش في إيران فترة من الزمن ، بينما يذهب الأوزبكستانيون إلى إن مولده في "خيوة" من خوارزم وهي جمهورية أوزبكستان حالياً ، والآخر يعتبره تركي في إعتقادهم كان تركياً من أواسط آسيا (١٥)، أي إن المنطقة التي ولد فيها تجعله تركياً لأنه في بلاد الترك وأما لغته الأصلية كانت الخوارزمية(١٦).

وقد غادر البيروني وطنه في سن مبكر أي يبلغ سن العشرين على أثر إحدى الانقلابات التي حدثت آنذاك ، أي بعد إغتيال خوارزم شاه أبي العباس عندما كان ضد النظام الملكي بقيادة مأمون بن محمد سنة ٣٨٥ هـ متوجهاً إلى سواحل بحر قزوين (١٧). ثم طأخذ البيروني بالتنقل في شمال إيران وجرجان المجاورة لها كان حاكمها " شمس المعالي قابوس بن وشمكير الزيارى " الذي كان يهتم بالعلم والعلماء لأنه مؤلفاً وشاعراً وأديباً فمن هنا لقي البيروني الخطوة من





الرواية التاريخية في كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني (ت ٤٤٠ هـ)

الحكام فكان قابوس بداية إهتمامه به فأراد منه أن يشركه في حكمه إلا إنه رفض ذلك بقوله "كان هذا الحاكم يتمتع بالظلم والعدوان" (١٨) فكرس جهده للعلم والتأليف فألف أول كتاب له عام ٣٩٠ هـ وهو "الآثار الباقية عن القرون الخالية" وهو موضوع بحثنا الذي إنتهى منه في جرجان وكان عمره سبعة وعشرين سنة وأهداه إلى أميرها (١٩)، ويقول كراتشكوفسكي عنه " إنه كتاب لامثيل له في جميع آداب الشرق الأدنى" (٢٠).

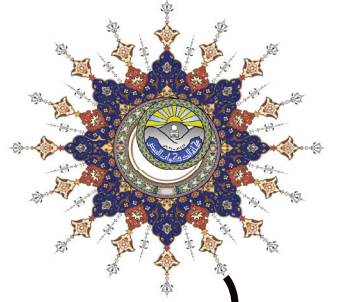
وعلى الرغم مما تلقاه البيروني من حظوة من قبل أمير جرجان والملك "خوارزم شاه" فقد عاش بجرجان خمسة عشر عاماً إلا إن شدة القساوة والظلم الذي إمتاز به الأمير جعله أن يُقرر الرجوع لخوارزم عام ٤٠٠ هـ (٢١). إلا إنه بقي مواكباً للعلم من حيث دراسة الفلك والجغرافية الطبيعية فاتصل بالبلاط الحاكم ولعب دور كبير في مجلس العلوم في جرجانية ، وفي أثناء تواجده في خوارزم قام بعمل علمي مهم بأقامة مرصد فلكي في القصر الملكي ووضع نموذجاً مجسماً لنصف الكرة الأرضية بقطر "١٥" قدماً رسم عليها أطوال البلدان وعروضها وأشغل بتجارب ثمينة في مساحة الكرة الارضية كما إتجه إلى البث في ميل دائرة البروج (٢٢).

وبعد إحتلال خوارزم من قبل الغزنويين بقيادة السلطان محمود الغزنوي عام ٤٠٨ هـ وقد كان مهتم بجلب العلماء معه لذا أخذ العالم الفلكي البيروني إلى عاصمة ملكه غزنة ، وقد كان السلطان غير مُحب للعلم والتجديد وكان البيروني مُجبراً للسفر معه عند قيام حملاته العسكرية للفتوحات في المنطقة الشمالية الغربية في الهند وإن هذه الرحلات الطويلة مع السلطان قام البيروني بالبحث والتنقيب فتعلم لغات البلاد وخاصة السنسكريتية وكذلك كرس جهوده لدراسة علوم الهندوس أي الإطلاع على الهندية كالرياضيات والفلك والتقويم (٢٣).

وخلال ذلك ألف أيضاً كتاب "تحقيق ما للهند من معقولة في العقل أو مردولة" ويطلق عليه "كتاب الهند" وظهر هذا الكتاب بعد وفاة السلطان محمود الغزنوي والذي إمتاز على المشاهدة والملاحظة المباشرة من قبل البيروني وليس نقلاً عن غيره (٢٤)، وكذلك ألف كتاب آخر عن علم الفلك " القانون المسعودي في الهئية والنجوم " سماه على اسم السلطان وأهداه إليه وأراد السلطان أن يكافئه يقول ياقوت الحموي " أجازه السّطان بجمل فيل من نقده الفضى فردّه إلى الخزانة بُعذر الأستغناء عنه" (٢٥).

وقد لقي البيروني أيضاً حفاوة وإهتمام من قبل السلطان مودود الذي خلف الحكم بعد وفاة والده مسعود عام ٤٣٢ هـ . ٤٤٠ هـ الذي كان مُحباً للعلم ومتضلّعاً باللغة العربية لذا إحتفى بالعالم البيروني وأهتم به وعمل على رعايته مما ساعده بتأليف كتابه بوصف الأحجار الكريمة والمركبات الكيميائية وهو " كتاب الجماهير في معرفة الجواهر" (٢٦). وفضلاً عن ذلك ألف كتاب " التفهيم لأوائل صناعة التنجيم " عام ٢٤١ هـ ، وهناك كتاب آخر في زمن السلطان مودود قبل وفاته وهو كتاب " الصيدنة"، وكتاب الإرشاد في أحكام النجوم ، والأستشهاد باختلاف الأرصاد ، والأستيعاب ، والتنبية على صناعة الترمويه ، والشموس الشافية للنفوس ، وكتاب العجائب الطبيعية والغرائب الصناعية ، وكتاب المقالات والآراء والديانات ، وتهذيب شروط لعمل لتصحیح سموت القبل(٢٧)، وغيرها من النتاجات ولكثرتها تم الأختيار لبعض منها . وإن بعض كتب البيروني لقد تم نشرها من قبله والبعض الآخر لقد تم نشرها من قبل صديقه الطيب " أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي وأبو نصر منصور بن علي بن عراق وأبو علي الحسن بن علي الجبلي" (٢٨)، وقد إمتاز عالمنا البيروني بذكاء وفطنة وحب للعلم والعمل به زيادة إلى المكانة المرموقة التي حصل عليها عند الملوك والسلطين ساعده على الإبداع المتواصل والتحصيل على الحقائق العلمية بأسلوب علمي متين مبني على المشاهدة والملاحظة الدقيقة فضلاً عن معرفته لعديد من اللغات مكنته من الأستفتاء على معلومات أصلية غير مُحرّفة وكذلك الأستفادة من الرحلات والتنقلات بين بيئات متباينة والتعرف على المجتمعات ساعده على تأليف العديد من الكتب بعلوم ومواضيع شتى تناول فيها علم الجغرافية والفلك والهندسة والمثلثات ومعرفته لخطوط الطول والعرض ودوران الأرض حول محورها والجاذبية الأرضية وتعيين الأوزان النوعية لعدد من المعادن والأحجار وعن سرعة الضوء





الرواية التاريخية في كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني (ت ٤٠٤ هـ)

والصوت علاوةً على إن كتاباته معتمداً على التراث اليوناني والتراث الهندي إضافة إلى التراث العربي (٢٩).
أما بالنسبة لوفاته فكانت بغزنة في الثالث من رجب عام ٤٠٤ هـ (٣٠).

ثانياً: منهجه

يُعد كتاب الآثار الباقية إحدى مؤلفات البيروني والتي شملت منهج علمي بمواضيع مختلفة من تاريخ وفلك والتنجيم أي يكون عبارة عن دراسة تاريخية إجتماعية إثنوغرافية للشعوب والأمم القديمة ، وإنه غزير بالروايات التاريخية تناولت فيه التقويم للشعوب والأقوام وما أصابها من تعديل فضلاً عن الجداول التفصيلية للأشهر الفارسية والعبرية والرومية والهندية والتركية .

. تضمن الكتاب معارف متنوعة عن الأمم السالفة التي وضعها البيروني إستجابة لصديق سألته عن تقويم الأمم المختلفة وأعيادها ومناسباتها فيقول بمقدمة كتابه " سألي أحد الأدباء عن التواريخ التي يستعملها الأمم ، والأختلاف الواقع في الأصول التي هي مبادئها ، والفروع التي هي شهورها وسنوها والأسباب الداعية لأهلها إلى ذلك وعن الأعياد المشهورة والأيام المذكورة للأوقات والأعمال وغيرها . مما يعمل عليه بعض الأمم دون بعض ، وأقترح على الإبانة عن ذلك ، باوضح ما يمكن السبيل إليه ، حتى تقرب من فهم الناظر فيها ، وتُغنيه عن تدوِّخ الكتب المتفرقة وسؤال أهلها عنها " (٣١).

. إعتد البيروني بكتابه على السماع أو الأعتداع على المرويات والأخبار الموثوقة لديه ، التي أعتد عليها وكذلك من خلال معاصرة من العلماء الذين صحبهم برحلاته بمختلف البلدان التي زارها ، أما بالنسبة للمصادر المكتوبة كان يعود إلى المصادر الأصلية فيما يكتبه ويلتزم بما فيها إلتزاماً تملبه عليه أمانته العلمية . أي إنها تكون مبنية على " الرواية الشفوية والمكتوبة والمشاهدة " (٣٢).

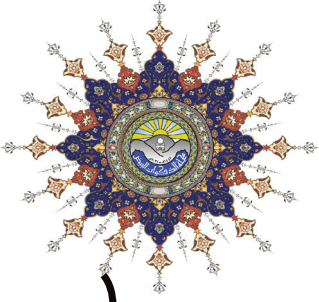
. إهتم المؤلف بالتاريخ والرواية التاريخية لاسيما بمؤلفاته أثبت ذلك فمن خلال دراستنا لكتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ثبت في مقدمة الكتاب ما يضم من روايات التاريخية لمعرفة أخبار الأمم الماضية بقوله " وأبتدىء فأقول أن أقرب الأسباب المؤدية إلى ما سئلت عنه هو معرفة أخبار الأمم السالفة وأبناء القرون الماضية لأن أكثرها أحوال مأثورة عنهم ورسوم باقية من رسومهم ونواميسهم ولاسبيل إلى التوصل إلى ذلك من جهة الاستدلال بالمعقولات والقياس مما يُشاهد من المحسوسات سوى لأهل الكتب والملل وأصحاب الآراء والنحل المستعملين لذلك وتصوير ما هم فيه ... " (٣٣).

. وقد شمل الكتاب تاريخ نظم الجماعات والطوائف المختلفة وعاداتهم وتقاليدهم فضلاً عن تاريخ الأمم الأخرى . فقد قسم كتابه إلى فصول عدة بمواضيع مختلفة فمنها ما يتعلق بالملوك وتواريخهم وألقابهم وتحديد ملكهم فضلاً عن ذكر علم التنجيم بما شمل من أسماء الكواكب والأعياد والمنبيء عند أمم مختلفة وهناك فصول تناولت الصوم ومنازل القمر والرياح وأسواق العرب وأهتم البيروني أيضاً بتوضيح بعض المعلومات وفق جداول ورسومات توضح ذلك لكيفية دراستها .

. يؤكد البيروني أصل التاريخ يعود للمدونات المكتوبة لأن المرويات الشفوية الصادرة من الناس هذا لايسهم بالإبداع فجأة بل على العالم أن ينتفع من التراث المتراكم في مختلف الحقول المعرفية ، أي إن كتابة التاريخ ما ممكن تتم إلا بالرجوع إلى المصادر النقلية الأصلية ويلتزم بما فيها إلتزاماً تملبه عليه أمانته العلمية ، ولم يطمن أبدأً إلى النقل عن رجوعوا إلى تلك المصادر وخاصةً إذا إستشعر ضعفاً فيما تحت يده من مراجع ومعلومات فيقول .. " وإذا كان إنكارهم كل مالم يتفق في زمانهم أو مكائهم حتى يشاهدوه ولم يكن يستحيل في العقول كثير إنكارهم ولم يقرّوا بشيء غاب عنهم فأن الحوادث العظام غير متفقة في كل وقت وإذا أتفتت في قرن لم يتصل بمن بعدهم عند مضي الدهور ومرور الأحقاب إلا بالأخبار وتواترها .. " (٣٤).

. إختلفت منهجية البيروني كغيره من المؤرخين بأستقاء معلوماته من المصادر المكتوبة ففي بعض الأحيان يذكر اسم المؤلف وكتيبته وأسم الكتاب بقوله " ذكر أبو إسحاق ابراهيم بن هلال الصابي في كتابه الذي سماه التاجي " (٣٥) ، وقوله أيضاً " ذكر أبو بكر محمد بن دريد الأزدي في كتاب الوشاح " (٣٦) ، أو قوله " كما ذكره ثاون في زيجه " (٣٧) ، وقوله أيضاً " ما ذكره ثابت بن سنان بن قرة في كتابه في التواريخ .. " (٣٨) ، وأحياناً أخرى لا يُشير إلى اسم الكتاب ولا مؤلفه





الرواية التاريخية في كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني (ت ٤٤٠ هـ)

فهذا يتعب الباحث كقولهِ " وذكر في كتب السير والأخبار المنقولة من كتب أهل المغرب .." (٣٩).
.. أستعمل البيروني الإحالات وذلك ذكره لبعض لروايات لكي يبتعد عن التكرار فيستعمل الإحالة كقولهِ "سأشرحها
فيما بعد .." (٤٠).

.. إمتاز أسلوب البيروني بكتابه الآثار الباقية بعدم السلاسة والسهولة بل تواجد فيه الغموض فضلاً عن وجود السجع
الأدبي .

.. تضمن الكتاب فنون عدّة لكي يكون الباحث متواصل مع الأحداث لاسيما يبعده عن الملل فيقول " ونحن وإن صرنا
في بعض المواضيع نتردد في فنون ونحوض فيما إتصاليه بالنظم إتصال بعيد فليس ذلك منا طلب تكويل ولا إكتار بل
أراد تبعيد الناظر فيه عن الملل فإن النظر إذا رام في فن واحد دعا إلى الإملال وقلة الصبر وإذا خرج من فن إلى فن
فكأنهُ متردد في حدائق لا يأتي على أحد بما إلا ويتعرض له أخرى فيحرص عليها ويشتهي النظر إليها كما قيل لكل
جديدة لذّة" (٤١).

.. أثبت البيروني بكتابه بعض الجداول ملوك سائر الأمم وقد أشار إلى ذلك في كتابه بقولهِ " وقد أصبّت في بعض الكتب
جداول تشتمل على مُدد أثور وهم أهل الموصل ، وُد ملوك القبط الذين كانوا بمصر ، والملوك البطالسة المُسمين
بطليموس ، إذ كان الإسكندر أوصى عند وفاته ، أن يُلقب كل قائم في اليونانيين بعده بهذا اللقب تهبلاً للأعداء إذ
ترجمته الحربي ، ووجدتُ معها تواريخ ملوك الروم بعدهم ، وكانت السنون فيها من مولد إبراهيم إلى الأسكندر ألفين
وسناً وتسعين ، وهي أكثر مما ذكره اليهود والنصارى وأصحاب القرانات فنقلتُ تلك الجداول بعينها إلى هذا الموضوع
، ولم يُساعد الزمان على تصحيح أسماء الملوك بالسمع .." (٤٢).

.. إمتاز البيروني بالأمانة العلمية عند نقله للروايات وما توصل إليه ويثبت ذلك في كتابه كقولهِ " .. ولم يذكر هذه الأحوال
تواريخ ، ولا مقدار لإيامهم ، وما أظن إنه يُعرف من أسبابهم أكثر مما أستدللتُ به على ما أوردته ثم يجب على حسب
ما قدّمته" (٤٣).

ثالثاً: نظرة البيروني للتاريخ

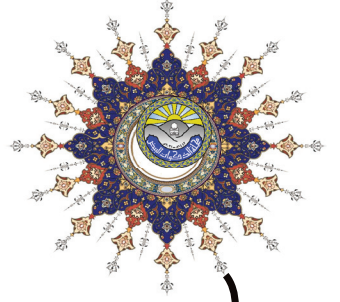
تُعد نظرة البيروني للتاريخ وهي النظرة الجديدة التي إتبعها مؤرخو القرن الرابع الهجري ، والتي تمثلت بالانفتاح على
الأمم الأخرى والإفادة من مختلف العلوم الجديدة ، وهذا بدوره ساهم في تطور الكتابات التاريخية من حيث موضوعاتها
وأسلوب تناولها (٤٤).

وكانت نظرتهُ للتاريخ ذا فائدة بشرية لأن التاريخ هو مستودع الخبرات البشرية فضلاً عن إستخلاص العبر لتفادي
ما يمكن حصوله (٤٥). لذا يذكر في كتابهِ الآثار الباقية " .. فالواجب علينا أن نأخذ الأقرب من ذلك فالأقرب
والأشهر فالأشهر ونحصلها من أربابها ونُصلح منها ما يمكننا إصلاحه ، ونترك سائرنا على وجهها ، ليكون مانعمله ،
من ذلك معيناً لطالب الحق زُحج الحكمة ، على التصرف في غيرها ومُرشداً إلى نيل ما لم ينهياً لنا .." (٤٦).

وكان البيروني يريد أن يحافظ على التراث الحضاري لذا إهتم بالتدوين والكتابة ، وقد وجه إنتقادات حول العبث بالتراث
(٤٧)، فقد إسمت نظرتهُ بخصوصيته للحضارة الأنسانية فكان يبين بأن الكتابة تؤرخ الحضارة الأنسانية فالحضارات
القديمة تُعد بأن الكتابة هي تؤرخ الحضارة الأنسانية (٤٨)، وقد ربط البيروني الماضي بالحاضر ، مُشيراً بأن التاريخ
هو الماضي الحاضر ، وذلك إن جميع حوادث الماضي حاضرة بأخبارها وآثارها ، وأن تمحيص تلك الأخبار تكون في
الحاضر ، فالتاريخ حاضر بمعنيين شواهدهُ ، وفي ذهن المؤرخ ، وكثيراً ما نقرأ لأبد من مقارنة الماضي بالحاضر ، والحاضر
بالماضي ، أي إن معرفة الماضي دائماً نسبية (٤٩).

وقد نظر البيروني أيضاً للتاريخ من زاوية فائدته البشرية ، فالتاريخ مستودع الخبرات البشرية ، ومنبع لأستخلاص العبر
لتفادي ما يمكن حصوله ، أو الخروج من وضع ما باستلهام حيلة أو خطة ما ، كقولهِ " .. ليكون ما نعمله من ذلك معيناً





الرواية التاريخية في كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني (ت ٤٤٠ هـ)

لطالب الحق ومُحب الحكمة على التصرف في غيرها ومرشداً إلى نيل ما لم يتهيأ لنا " (٥٠).

المبحث الثاني:

الرواية التاريخية بكتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية

تُعد الرواية التاريخية هي عملية نقل الأخبار والأحداث والوقائع التاريخية كالنقل الشفاهي ، ونقل الوثائق ، والكتب ، والمؤلفات أي في البدء كانت نقلاً شفويًا معتمداً على الحفظ والذاكرة ، ومن ثم بدأت عملية التدوين فضلاً عن النقل الشفوي فهناك رواية الوثائق والرسائل المدونة ثم رواية الكتب والمؤلفات وإسنادها إلى مؤلفيها ، ومن ثم طرق تحميل الرواية يكون " السماع والإجازة والمكاتبة " (٥١) ، فالمؤرخ يعتمد إلى تصوير التاريخ وتسجيل أحداثه ، عليه أن يُلزم شكلاً من الأشكال السردية الثلاثة " الحوليات والأخبار ، والتاريخ " (٥٢).

وقد إهتم البيروني بمختلف العلوم فبرع بما لاسيما بكتابة التاريخ فأصبح مؤرخاً فهذا واضح بمختلف مؤلفاته فعند دراستنا لكتاب " الآثار الباقية عن القرون الخالية " تنوعت فيه المعلومات التاريخية فأصبح من الكتب القيمة لما حواه في طياته مختلف الروايات التاريخية وبمواضيع شتى ذات مدلولات تاريخية قيمة وتم تقسيمها كالآتي :

. الرواية التاريخية للفلك والتنجيم

. الرواية التاريخية السياسية

أولاً: الرواية التاريخية للفلك والتنجيم

إن لكل أمة من الأمم تاريخ يؤرخ به أيامها إما يستمر هذا التاريخ أو ينقطع بتاريخ آخر . فالتاريخ يكون مرتبط بالأحداث العظيمة التي تمر بها الأمم ، لذا يؤكد البيروني في كتابه عن التقويم في التاريخ .

فالتقويم لغةً : مشتقة من مادة "قوم" وردت باللغة بمعان عدة منها قومت الشيء فهو قويم ، أي مستقيم ، وتقويم الشيء أي تعدل وأستوى ، وتبينت قيمته ، وأستقام الشيء أعتدل وأستوى (٥٣).

واما إصطلاحاً : هو حساب الزمن بالسنين والشهور والأيام (٥٤).

والتقويم هو عبارة عن نظام زمني وضعي ، قام الأنسان بوضعه وفق أسس ثابتة ليكون مقوماً ودليلاً لتواريخ حياته اليومية عبر التاريخ ، ومنظماً لحياته اليومية ، وهو يمثل سجلاً زمنياً للسنين وأجزائها ، إعتقاداً على ظاهرة طبيعية ثابتة أو أكثر (٥٥).

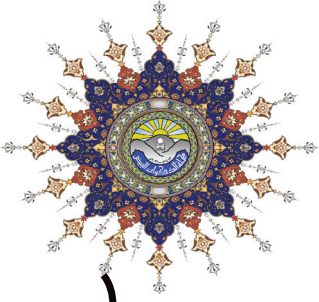
وكذلك هو مقياس الزمن منه نعرف الأيام والشهور والسنين والمواسم الدينية كالصوم والأعياد أو المواسم المعيشية كالعطل ومواعيد الزراعة وقيد المعاملات التجارية وتسجيل الحوادث التاريخية (٥٦).

لذا بالتقويم ممكن دراسة التاريخ يكون وفق منهج علمي صحيح يتم به تفسير الظاهرة الفلكية ويحدد وقت حدوثها وبهذا يتم التوفيق في الزمن بين تقويم حضارة أمة ، وتقويم آخر لحضارة أمة أخرى (٥٧).

وبين البيروني التقويم بأنه مرتبط بأحداث عظيمة مختلفة كأن يكون " مبعث نبي آيات وبرهان ، أو قيام مُلك عظيم الشأن أو هلاك أمة بطوفان عام أو زلزلة وخسف مُبِيد ، أو وباء مُهلك ، أو قحط مستأصل أو إنتقال دولة ، أو تبدل ملّة ، أو حادثة عظيمة من الآيات السماوية والعلاقات المشهورة الأرضية التي لاتحدث إلا في دهور متطاولة وأزمنة متراخية تُعرف بما الاوقات المحددة .. " (٥٨).

فكان للعرب قبل الاسلام تقويم خاص بهم يؤرخون به حوادثهم فإنه تقويمياً قمرياً لذا لم يكن هذا التقويم بُدعاً بحساب تواريخهم كما ورد عند البيروني بقوله " وكبني إسماعيل من العرب ، فإنهم كانوا يؤرخون ببناء إبراهيم وإسماعيل الكعبة حتى تفرّقوا ، وخرجوا من تمامة ، فكان الخارجون يؤرخون بخروجهم ، والباقون بأخر الخارجين منهم ، حتى طال الأمد فأرخوا بعام رئاسة عمرو بن ربيعة المعروف بعمرو بن يحيى ، وهو الذي يُقال ، إنه بدّل دين إبراهيم ، وحمل من مدينة





الرواية التاريخية في كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني (ت ٤٤٠ هـ)

البقاء صنم هبل ، وعمل إسافاً ونائلة ، وذلك فيما يُقال في زمن من سابور ذي الأكتاف ، والجمع بين رأي الفريقين من التواريخ لا يشهد لذلك " (٥٩).

ويُضيف البيروني أيضاً بأنهم أرخوا " بعام موت كعب بن لؤي إلى عام الغدر ، وهو الذي نُهب فيه بنو يربوع ما أنفذه بعض ملوك حمير إلى الكعبة من الكسوة ، ووثب بعض الناس على بعض في الموسم " (٦٠).

وحول هذا التاريخ يُشير صاحب كتاب تاريخ الخميس بقوله " إن العرب أرخوا بموت كعب بن لؤي إعظاماً له ، إلى أن كان عام الفيل فأرخوا به ، وكان بين موته والفيل فيما ذكروا ، خمس مئة وعشرون سنة ، كذا في الأكتفاء وفي شواهد النبوة بين موت كعب ومبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمس مئة وستون سنة " (٦١). أي إن الديار البكري جعل هذا العدد فيما بين موت كعب ابن لؤي وما بين الفيل ، لكن البيروني جعل هذا الرقم عشرين وخمس مئة سنة ، عدد السنين التي كانت بين عام موت كعب وعام الغدر ، الذي لم يدرجه الديار البكري في هذا الموضوع (٦٢).

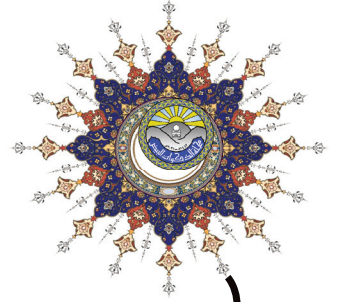
ويذكر البيروني أيضاً " أرخوا بعام الغدر إلى عام الفيل ، الذي ردَّ الله فيه الحبشة القادمين لتخريب الكعبة في نحورهم وأهلكهم عن آخرهم ، ثم أرخوه به إلى تاريخ الهجرة " (٦٣).

بينما روى المسعودي في كتابه مروج الذهب قوله عن قدوم أصحاب الفيل إلى مكة إن قدومهم كان " يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من الحرم سنة ثمان مئة واثنين وثلاثين لاسكندر وست عشرة سنة ومئتين من تاريخ العرب الذي أوله حجة الغدر " (٦٤)، وقد بين البيروني بأن " بين عام موت كعب بن لؤي وعام الغدر ، خمسمائة وعشرين سنة ، وبين عام الغدر وعام الفيل مائة وعشر سنين ، وولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد قدومهم خمسين يوماً . وبينه وبين عام الفجر عشرون سنة ، وبين عام الفجر وبناء الكعبة خمس عشرة سنة ، وبين الكعبة والمبعث خمس سنين " (٦٥)، ولم يكن العرب قبل الاسلام على دراية بعلم الفلك وذلك بحكم طبيعتهم البدوية ، إلا أنهم اعتمدوا في حساب زمنهم على مبدأ الشهر القمري في تقويمهم والتي كانت سنتهم قمرية ، وفيها اثني عشر شهراً إلا إن "النساء" هم الذين ينسؤون الشهور إلى الاسلام فكانوا يتلاعبون في تقديم الأشهر وتأخيرها بسبب مصالحهم الاقتصادية ، وأوضاعهم السياسية فجاء الاسلام وحرم النسيء وعدل التقويم (٦٦)، وذلك بعد نزول آي من الذكر الحكيم على الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم بحجة الوداع قوله تعالى " إنما النسيء زيادة في الكفر يضلُّ به الذين كفروا يُجلِّونهُ عاماً ويُحرمونهُ عاماً ، لِيُوطئوا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللهُ زِين لهُم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين " (٦٧)، وقوله صلى الله عليه وسلم " إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض " (٦٨)، وكان هؤلاء نساء العرب الجنوبيين الذين يقومون بالتوقيت ، وتثبيت الشهور ، وتعيين أيام الأعياد وأوقات العبادة ، فلعملهم طابع ديني (٦٩)، وما أن جاء الاسلام نُظِم التقويم الإسلامي وأعتبرت السنة اثني عشر شهراً ، وتم تحريم الكيس أو النسيء بكل أنواعه وجعل الشهر القمري في حساب التقويم الهجري الإسلامي أي على حد قول الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم بحجة الوداع تم رجوع الزمن وإستدارته وعودته كما كان وبما رجع التقويم الصحيح من غير تلاعب فهذا سهل للأمة الإسلامية العمل بهذا التقويم (٧٠)، وعن علم أهل الأخبار بالتاريخ عند أهل اليمن لخصه البيروني بقوله " كانت حمير وبنو قحطان تؤرخ بتباعتها ولم يكن مُلك حمير مرتب بنظام أي في تواريخهم اضطراب ، كما كانت الفرس تؤرخ بأكاسرتها ، والروم بقياصرتها " (٧١)، وقد كان أهل اليمن يؤرخون منذ القرن الثاني قبل الميلاد بتاريخ على وفق تقويم ثابت ، إلا أن علمه لم يصل إلى أهل الأخبار ، فلم يذكره ، وهو تقويم بقوا يؤرخون به إلى قبيل ظهور الاسلام (٧٢).

أما التقويم الهجري الإسلامي أشار إليه البيروني أصبح " تاريخ هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وهو على السنين القمرية برؤية الأهلة لا الحساب وعليه يعمل أهل الإسلام بأسرهم ، وإنما خصَّ هذا الوقت بذلك دون المولد والمبعث والوفاة " (٧٣).

وقد صارت السنة عند الناس سنتين : سنة شمسية وسنة قمرية (٧٤). إلا إن البيروني لم يغفل عن حساب أيام تلك





الرواية التاريخية في كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني (ت ٤٤٠ هـ)

السنين عند الأمم يبدأ قوله عن " أهل قسطنطينية والإسكندرية وسائر الروم السريانيون والكلدانيون وأهل مصر.. فقد أخذوا بالسنة الشمسية التي هي ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم بالتقريب وصيروا سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً " (٧٥).

أما الفرس فقد اختلفوا بحسابهم للسنة فيقول " الفرس فأتم عملوا على هذه السنة أيام ملكهم غير أنهم أخذوا بمأخذ آخر ، وهو أنهم صيروا سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً ، وأسقطوا مايتبعها من الكسور" (٧٦).

ويشير البيروني أيضاً إلى العبرانيين واليهود وجميع بني إسرائيل والصابئون والحرايين أخذوا سنتهم من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر لتكون أعيادهم وصيامهم على حساب قمري وتكون مع ذلك حافظة لأوقاتها من السنة (٧٧).

وقد تطرق البيروني أيضاً إلى السنة الكبيسة لتلك الأمم بحساباتهم المختلفة فعن أهل القسطنطينية والاسكندرية وسائر الروم السريانيون والكلدانيون وأهل مصر فيقول " ..صيروا سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وألحقوا الأرباع بها في كل أربع سنين يوماً حين أنجرت وسموا تلك السنة كبيسة لإنكباس الأرباع فيها " (٧٨).

أما القبط القدماء يقول عنهم لحساب السنة الكبيسة " كانوا يعملون السنة على ذلك غير أنهم يتكون الأرباع حتى يجتمع منها أيام سنة تامة وذلك في ألف وأربع مائة وستين سنة ثم يكبسونها بسنة واحدة ويتفقون حينئذ في أول السنة

مع أهل الأسكندرية وقسطنطينية " (٧٩). بينما الفرس يقول عنهم البيروني " أسقطوا مايتبعها من الكسور، حتى إجتمع لهم من ربع اليوم في مائة وعشرين سنة أيام شهر تام ومن خمس الساعة الذي يتبع ربع اليوم عندهم يوم واحد ، فألحقوا

الشهر التام بها ، في كل مائة وست عشرة سنة " (٨٠)، ويضيف عن العبرانيين واليهود والصابئون والحرايين بقوله " ..كبسوا كل تسع عشرة سنة قمريه بسبعة أشهر " (٨١)، كذلك " كان اليهود قبل ظهور الأسلام بقریب من مائتي سنة

غير أنهم كانوا يكبسون كل أربع وعشرين سنة قمريه بتسعة أشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الأزمنة جارية على سنن واحد لاتاخر عن أوقاتها ولا تتقدم " (٨٢)، ويشير إلى الامم الأخرى بقوله عن الهند " سمعت أن الهند يستعملون رؤية

الأهله في شهورهم ، ويكبسون كل تسع مائة وستة وسبعين يوماً بشهر قمري ..ويسمون السنة الكبيسة بدماسه " (٨٣).

ثانياً: الرواية التاريخية السياسية

خصص البيروني في كتابه عن تواريخ الملوك ومدة حكمهم وفق ماجاء في الكتب المنقولة لاسيما وجود اختلاف بالروايات فقد حرص مؤلف الكتاب يقسم رواياته التاريخية التي تناولت تاريخ الأمم كالتالي :

. تاريخ أهل الكتاب وتاريخ الفرس ، وتاريخ ملوك اليمن ، وآل جفنة والعرب للخميين .

. التاريخ الإسلامي " منذ ولادة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) إلى خلافة العصر العباسي "

فيقول البيروني " فلنبتدىء الآن بأقويل أهل الكتاب ، في آدم وبنيه وأولادهم " (٨٤). لذا تكون رواية البيروني التي ابتدأ عن مكوث بني إسرائيل بمصر فقد اختلفت الأقوال فيما يخص المدة التي تم مكوثهم فيها وقد كان اعتماد البيروني بنقله

من الأسفار الثلاثة أي التوراة الثلاثة لاسيما إن البيروني بين هذا الاختلاف نتيجة عدم إلهتمام بالتواريخ كما يقول " فيكون مكث بني إسرائيل بمصر ، مائتين وعشر سنين على قياس قولهم : أن من ولادة ابراهيم إلى ولادة موسى عليه

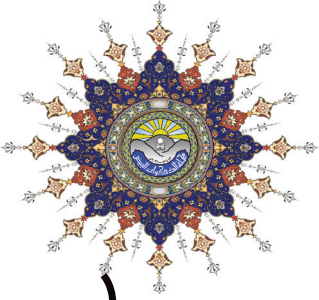
السلام أربعمائة وعشرين سنة وأنه خرج من مصر ببني اسرائيل وقد مضى من عمره ثمانون سنة غير إن السفر الثاني من توراتهم أن جمع ما سكن بنو اسرائيل بمصر ، اربعمائة وثلاثون سنة ، فاذا سئلوا عن ذلك ، زعموا أن تلك المدة

معدودة من يوم أقام الله مع ابراهيم الميثاق ، ووعده أن يجعله أباً لكثير من الشعوب ويورث بنيه أرض كنعان ، والله أعلم ، والاختلاف فيما بعد ذلك من السنين من جهة نسخ التوراة الثلاث موجود على حالته كما بيناه ومن أوضح

الدلالة على قلة إعتنائهم بأمر التواريخ " (٨٥)، وعن ملوك بابل " الكلدانيين" في العراق يقول البيروني " إن يونس بعث في زمانه إلى نينوى أن رجلاً من العجم يُسمى بالعبرانية أرباق ، وبالفارسية دهاك ، وبالعربية ضحاكاً خرج هذا الملك

وحاربه وهزمه وقتله وأستولى على المملكة إلى أن قام بالملك الكيانيون ، وهم ملوك بابل المعروفون عند أهل المغرب



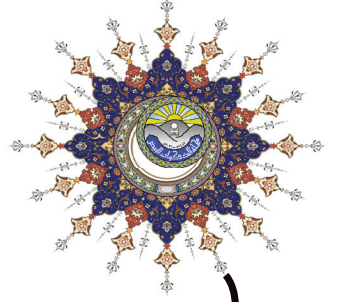


الرواية التاريخية في كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني (ت ٤٤٠ هـ)

بالكلدانيين وكان مُلكهُ أثنين وسبعين سنة، وليس الكلدانيون بالكيانيين ، بل عُماهم ببابل ، فإنهم كانوا ينزلون بلخ ، ولما وردوا العراق جرى أهل المغرب في تسميتهم بالكلدانيين على ما كانوا يجزؤون عليه قبل عُماهم " (٨٦)، ويتطرق أيضاً إن أول مملكة قامت في الأرض بلبل الألسن ببابل فيقول عن ملكها " أن نمروذ بن كوش بن حام بن نوح ملك بعد ثلاث وعشرين سنة من لدن بلبل الألسن ببابل ، وهي أول مملكة قامت في الأرض وبلبل الألسن ببابل كان موافقاً لمولد أرغو " (٨٧)، وعن المسعودي " كان أولهم نمروذ الجبار فكان مُلكهُ نحواً من ستين سنة " (٨٨)، وإن ملوك بابل هم أول ملوك العالم الذين مهّدوا الأرض بالعمارة وإن الفرس الأولى إنما أخذت الملك عن هؤلاء كما أخذت الروم من اليونانيين (٨٩). ويقول البيروني عن إنتقال التاريخ ببابل أي قصده إنتهاء حكم الكلدانيين إلى الملك الأسكندر اليوناني "الأسكندر الأكبر" (٩٠)، ومنها للبطالسة والقياصرة وقد بينهُ بإنقسامه إلى ثلاثة أقسام مع بيان ملوكهم بقوله " والتاريخ من لدن فيلفس ينقسم ثلاثة أقسام فالقسم الأول : سنو ، والثاني : سنو أغسطس ، والثالث : سنو دقلطيانوس . أما الأول : فهو سنو الإسكندراني ، وأما الثاني : فهو سنو الروم وهي المكبوسة ، وأما الثالث فكالثاني ولكن جُدد التاريخ ، لأن الملك لما إنتقل إليه بقي في عقبه وتنصر من بعده ثم لم يذكر تاريخ زال الملك عن قبيلته مراراً " (٩١).

أما بالنسبة لملوك الفرس يقول المسعودي " إن أول ملوكهم كُيومرث ... أكبر أهل عصره والمقدّم فيهم ، وكان ملك نصب في الأرض فيما يزعمون " (٩٢)، وكان يسمونهُ الإنسان الأول ولقب بألقاب عدة منها كرشاه أي ملك الجبل ، وقيل كل شاه أي ملك الطين (٩٣)، ويذكر البيروني تاريخ الفرس ينقسم إلى ثلاثة أقسام بقوله " القسم الاول : منه إلى قتل الإسكندر دارا ، وتسَلطه على ممالك الفرس ، ونقله خزائن حكمتهم إلى بلاده ، والثاني : من ذلك الوقت إلى ظهور أردشير بن بابك ورجوع الملك إلى قراره ، والثالث : من مقتل يزدجرد بن شهريار وزوال مُلك آل ساسان ، وظهور الإسلام " (٩٤) ، وعن مدة حكمه فقد " كان ملكهُ أربعين سنة وقيل أقل من ذلك " (٩٥).

وقد شهدت بلاد فارس كثير من الملوك والأسر الحاكمة التي عاشت على أرضها وعاصرت مجدها وقوتها وضعفها وسقوطها ، لذا جعل ملك الفرس يطلق على نفسه ألقاب عدة تختلف من ملك لآخر ، وغن هذه الألقاب تُعد جزء من تاريخ حضارة بلاد فارس القديمة . فقد أمتاز كل ملك من هؤلاء الملوك إختيار الألقاب التي تتحدث عن شخصيته وقوته بوقت واحد فيقول البيروني في كتابه " وأما الألقاب الخاصة فليست قبل دولة الإسلام إلا للفرس ، والقسم الأول منهم ينقسم ثلاثة أقسام أحدها "البيشداوية" وهم الذين ملكوا الدنيا كلها ، وبنو المدن وأستنبطوا المعادن ، وأستخرجوا أصول الصناعات وعدلوا في الأرض ، وعبدوا الله حق عبادته ، والثاني ملوك "أيلان" ومعناه "العلويون" ول يملكوها بأسرها والمبتدئ في قسمة ممالكها ، أفريدون الظاهر فإنه قسمها بين أولاده " (٩٦)، وينتقل البيروني إلى القسم الثاني من تواريخ الفرس وهم ملوك الطوائف الذين حكموا بين فترة الفرس الأولى والثانية جاء بقوله " وهو من لدن الإسكندر إلى قيام أردشير بن بابك ففي هذه المدة كانت ملوك الطوائف ، وهم الملوك الذين ملكهم الإسكندر على كل بلدة ليس ولا واحد منهم يُطع آخر " (٩٧) بينما أشار المسعودي في كتابه عن ملوك الطوائف قوله " .. لما قُتل الإسكندر بن فيليس دارا بن دارا ، تغلب كل رئيس ناحية على ناحيته ، فكاتبهم الإسكندر : فمنهم فرس ونبط وعرب ، وكان مُراد الإسكندر من ذلك تشتيت كلمتهم وتخريبهم وغلبة كل رئيس منهم على الصقع الذي هو به فيعدم نظام المُلك والألقاب إلى ملك واحد يجمع كلمتهم ليرجع الأمر إليه .. " (٩٨)، وقد عُرف كثير من الناس إن ملك الطوائف كان خمسمائة وسبع عشرة سنة ، من ملك الإسكندر المقدوني إلى ظهور الملك أردشير بن بابك الذي غلب على ملك الطوائف وقتل أردوان الملك بالعراق ووضع تاجه على رأس أردشير وقد تمت المباراة بينهما على شاطئ نهر دجلة ويُعد هذا أول يوم بدأ مُلك أردشير وأستيلائه على سائر ملوك الطوائف ، وهناك من ملوك الطوائف من قتل وهناك من إنضم إلى ملك أردشير (٩٩)، وبهذا يكون قيام مُلك أردشير بن بابك بعد قتله لأردوان هو القسم الثالث من تاريخ الفرس على حد قول البيروني في كتابه .



الرواية التاريخية في كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني (ت ٤٤٠ هـ)

ثم تولى بعد ملك أردشير بن بابك ابنه سابور فكان ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة وشن كثير من الحروب مع عدد من الملوك العالم وبنى كُوراً مَصْرَ مُناً ولقبته العرب بسابور الجنود (١٠٠)، وبعده بهرام بن هُرمز كان حكمه ثلاث سنين (١٠١). أما عن ذكره لتاريخ ملوك اليمن والعرب اللخميّين وآل جفنة ومدة حكمهم فيقول عن ملوك اليمن " فأما ملوك اليمن ، فإن بني قحطان لما اجتمعت باليمن عقدت مُلكها حَميروهو عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان " (١٠٢)، وقد سُمي سبا لأنه أول من أدخل السبي أرض اليمن (١٠٣)، وأما ملوك آل جفنة يرجع نسبهم إلى الجد الأعلى "جفنة بن عمرو بن مُزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن أمراء القيس البطريق بن ثعلبة ابن مازن بن الأزد بن العوث " (١٠٤)، وقد بين البيروني تداعي قيام قبيلة آل جفنة بسبب حدوث سيل العرم باليمن بقوله "وأما ملوك آل جفنة ، فإنه حدث سيل العرم باليمن وذلك قبل الأسلام بقريب من خمس مائة سنة ، تفرقت العرب فوقعت بنو قُضاة إلى الشام وملكت طائفة منها على نفسها ، مالك بن فهم ابن تيم الله بن أسد بن وبرة بن قُضاة ، وكان يسمى ملوكهم الضجاعمة حتى غلب عليها المزاقية وأولهم جفنة" (١٠٥)، وجفنة بن عمرو أحد ملوك الغساسنة إزدهرت فترته ، وكانوا هؤلاء الملوك تستعملهم القياصرة بالشام (١٠٦).

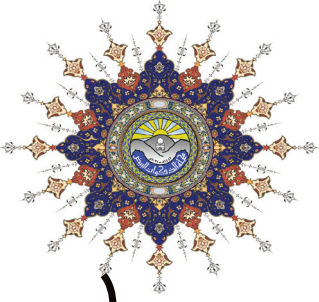
أي إن البيروني بين نتيجة سيل العرم الذي أصاب اليمن بتمزيق العرب فيها مما أصابهم الانقسام فمنهم إتجه لبلاط الشام وعرفوا بالغساسنة ، والآخر إتجه للعراق في الحيرة والأنبار وعرفوا بالمناذرة وجاء بقوله "ووقعت طائفة إلى العراق ، وتملك عليها مالك بن فهم بن غنم بن دؤس بن عدنان الأزدي في زمان ملوك الطوائف وقيل إن الأنبار والحيرة بُيّتا في زمان بخت نصر ، وعُمرت في أيامه فلما هُلك تحول أهل الحيرة إلى الأنبار فُعمرت وخربت الحيرة زهاء خمس مائة وخمسين سنة " (١٠٧) .

وكان اللخميون عُمال الفرس على أطراف العراق أي بتخوم فارس فكُونوا ملكاً فيها (١٠٨)، فيُشير البيروني بقوله " ثم نزل ملوك معد اللخميون الحيرة ، فُعمرت مقدار خمس مائة وبضع وثلاثين سنة إلى ان نزل عرب المسلمين الكوفة ، وأول من نزل من أولائك الحيرة عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن غنم ابن ثمارة بن لحم وهو عمرو بن رقاش بنت مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان ، وكان من ملك بعد عمرو بن عدي من آل نصر عمّال الأكاسرة على عرب العراق " (١٠٩).

وعن فترة التاريخ الإسلامي الذي ذكره البيروني في كتابه بقوله "أن أذكر تواريخ الإسلام وأيام الخلفاء أكثر مما أستدلتُّ به على ما أوردته .. وأن أذكر تواريخ الإسلام وأيام الخلفاء حتى إذا نثيتُ عنان الكلام إلى ذكر الهجرة فيما بعد صارت التواريخ الإسلامية كلها معلومة " (١١٠)، وقد ثبت المؤلف جميع المعلومات التي تخص الرسول (صلى الله عليه وآله) منذ الهجرة والخلفاء من بعده كاخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين فضلاً عن الفتوحات التي تمت من قبلهم كقوله "هذه الجداول تبتدىء من عند هجرة النبي (صلى الله عليه وآله) فتشتمل على الخلفاء بعده ، والفتوح في أيامهم ، ويتصل بهم أيام الأمراء والملوك ثم الأئمة أصحاب الدولة ويلحق بهم كُناهم إذ الكنية خاصة في العرب دون غيرهم ، عظموا بما قدر صغيرهم بذكرها عن تسمية كبيرهم ، ويلحق ببني العباس ألقابهم .." (١١١).

لم يتطرق البيروني للجانب السياسي لدى حكم الخلفاء الذين توالوا بالدولة العربية الإسلامية بل ركز على الألقاب التي لُقب بها بعض الخلفاء الأمويين ، والألقاب التي لُقب بها أعوان بني العباس كقوله " ..الحمار سُمي به مروان لشدة وصره على الحرب وسُمي بذلك لأن الحمير نفقت في السنة التي وُلد فيها " (١١٢) ، وعن ألقاب بنو العباس لأعوامهم يقول البيروني " وبنو العباس لما لُقبوا أعوانهم بالألقاب الكاذبة وسوّوا فيها بين الموالي والمعادي ونسبهم إلى الدولة بأسرهم ، ضاعت دولتهم " (١١٣) ، وكما هو الحال لوزراء الخلافة العباسية الألقاب الذين تلقبوا بها كقوله " وكذلك وزراء الخلافة قد لقبوا بالأذواء ، كذي اليمينين ، وذي الرئاستين ، وذي الكفائيتين ، وذي الوزارتين ، وذي السيفين ، وذي القلمين " (١١٤).





الرواية التاريخية في كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني (ت ٤٤٠ هـ)

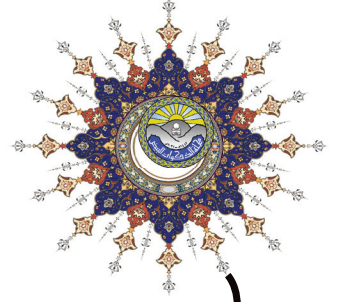
الخاتمة

يُعد البيروني من العلماء المتميزين في تاريخ الفكر العربي الذي إمتاز بأصالة الفكر ودقة المنهج العلمي وتحليله ، وقد رُفد مكتبة التراث العربي الإسلامي بإنجازاته العلمية لاسيما متمثلة بنتائج العلمي .
فكتاب الآثار الباقية للبيروني شكل أهمية من بين الكتب التراث العربي الإسلامي بمعلوماته الزاخرة والقيمة لما حوته من معلومات تاريخية ، وجغرافية ، وفلكية ، فضلاً لما تضمن من جداول ملوك الأمم السالفة من ملوك آشور وبابل والكلدان والقبط واليونان وملوك الفرس قبل الإسلام على اختلاف طبقاتهم فضلاً عن تناول بداية التاريخ منذ الخليفة بادم عليه السلام إلى النبي ابراهيم عليه السلام ، ولا يخفى عنه التطرق لأنواع الملوك وألقابهم ، وكذلك الإشارة إلى التاريخ الهجري في العصر الإسلامي مع الأخذ بالخلفاء الذين تعاقبوا بخلافة الدولة العربية الإسلامية .
إمتاز البيروني بأسلوبه الواضح الذي يطغى عليه أصالة المنهج لاسيما من خلال الملاحظة والتمحيص والكشف عن الأسباب والأعتماد على المصادر المدونة الأصلية إلا إنه كان موفقاً بعرض المعلومات وترابطها مع بعضها عندما ينتقل بالأحداث ، فضلاً عن ذلك إمتاز بالدقة والأمانة العلمي لنقله للنصوص .

الهوامش:

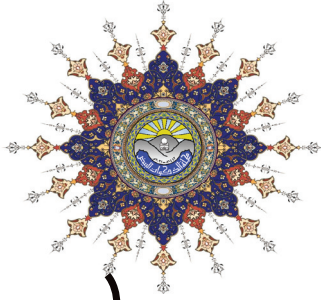
١. ينظر ترجمته : ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٥ م ، بيروت ، ج ٧ ، ص ٤٨٣ ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٤٥٩ ، البيروني ، محمد بن أحمد (ت ٤٤٠ هـ) ، القانون المسعودي ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، ١٩٥٥ م ، ص ٥٣٧ . ٥٣٨ ، الحموي ، ياقوت ، معجم الأدياء ، ج ٩ ، ص ١٨٠ . ١٩٠ ، ابن العربي ، غرر فيرويس الملطي (ت ٦٨٥ هـ) ، تاريخ مختصر الدول ، ص ١٨٦ ، البيهقي ، ظهير الدين ، تاريخ حكماء الإسلام ، عني بنشره وتحقيقه ، محمد كرد علي ، دمشق ، مطبعة الشرفي ، ١٣٦٥ هـ . ١٩٤٦ م ، ص ٧٢ ، حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بغداد ، م ١ ، ص ٧٠ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٣٤٥ ، ٤٠٣ ، ٤٦٣ ، ٤٨٨ ، ٥٩٤ ، ٧٧١ ، ٩٠٧ ، م ٢ ، ص ١٠٦٥ ، ١١٢٦ ، ١٣١٤ ، ١٣٨٥ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٧ ، ١٥٩٤ ، ١٦٢٢ ، ١٧٨٤ ، البغدادي ، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، بغداد ، ج ٦ ، ص ٦٥ . ٦٦ .
٢. كراتشكوفسكي ، أغاثايبوس ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ م ، ص ٢٤٥ . ٢٥٧ .
٣. م ، ن ، ص ٢٤٥ .
٤. ياقوت الحموي ، معجم الأدياء ، ج ٧ ، ص ١٨٠ .
٥. تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ص ٢٤٥ .
٦. تاريخ مختصر الدول ، ص ١٨٦ .
٧. نفيس أحمد ، جهود المسلمين في الجغرافية ، ترجمة ، فتحي عثمان وراجعه علي أدهم ، دار العلم ، ص ١٥٨ . ١٦٤ . ٢٤٢٢ . ٢٧١ .
٨. السعدي ، د. عباس فاضل ، البيروني وجهوده العلمي في الرياضيات والفيزياء ، البيروني في التراث العلمي العربي ، صادر عن مركز إحياء التراث العلمي العربي ، ص ٨ .
٩. كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، القسم الأول ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ٢٤٥ .
١٠. تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ص ٢٤٥ .
١١. م ، ن .
١٢. م ، ن .
١٣. تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ص ٢٤٦ .
١٤. م ، ن .
١٥. م ، ن .
١٦. سوسة ، أحمد ، الشريف الأدرسي في الجغرافية العربية ، مكتب صبري ، بغداد ، ١٩٧٤ م ، ج ١ ، ص ١٩٨ . ٢٠٧ .
١٧. تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ص ٢٤٦ .
١٨. الشريف الأدرسي في الجغرافية العربية ، ص ١٩٨ .
١٩. م ، ن .
٢٠. تاريخ آداب اللغة العربية ، ص ٦٥٣ .
٢١. م ، ن .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



الرواية التاريخية في كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني (ت ٤٤٠ هـ)

٢٢. أحمد ، د. نداء نجم الدين و د. الاء نافع جاسم ، قراءة في بعض منجزات البيروني الجغرافية ، بحث ضمن كتاب " البيروني في التراث العلمي العربي " ، إصدار مركز إحياء التراث العلمي العربي ، ص ٣٧ - ٣٨ .
٢٣. م ، ن ، ص ٣٩ .
٢٤. م ، ن .
٢٥. معجم الادباء ، ج ٩ ، ص ١٨١ .
٢٦. الشريف الأدرسي في الجغرافية العربية ، ص ٢٠٠ .
٢٧. م ، ن .
٢٨. م ، ن .
٢٩. تاريخ الأدب العربي ، ص ٢٤٨ .
٣٠. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٨٣ .
٣١. الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص ٤ .
٣٢. م ، ن .
٣٣. م ، ص ٥ .
٣٤. م ، ص ٨٢ .
٣٥. الآثار الباقية ، ص ٤٥ .
٣٦. م ، ن ، ص ٧٢ .
٣٧. م ، ن ، ص ١٤ .
٣٨. م ، ن ، ص ٨٩ .
٣٩. م ، ن ، ص ١٢٤ .
٤٠. م ، ن ، ص ١٥ .
٤١. م ، ن ، ص ٨٢ .
٤٢. م ، ن ، ص ٩٣ .
٤٣. م ، ن ، ص ١٥٧ .
٤٤. ياسين ، د. رياض حمودة حاج ، أبو ريحان البيروني ونظرتة إلى التاريخ ، جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا ، العدد التاسع والثلاثون ، يناير / ٢٠١٥ ، ص ٤٥٧ .
٤٥. م ، ن ، ص ٤٥٩ .
٤٦. البيروني ، ص ٥ .
٤٧. العروي ، عبد الله ، مفهوم التاريخ ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٧ م ، ج ١ ، ص ٢٨ .
٤٨. ياسين ، د. رياض حمو ، أبو ريحان البيروني ونظرتة للتاريخ ، ص ٤٦٢ .
٤٩. العروي ، مفهوم التاريخ ، ص ٣٨ .
٥٠. الآثار الباقية ، ص ٥ .
٥١. السلمي ، محمد ، بن صامل ، منهج نقد الروايات التاريخية ، ص ١٠ - ١١ .
٥٢. م ، ن .
٥٣. ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .
٥٤. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة "قوم" ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .
٥٥. آل رضوان ، أحمد كاظم ، الأحداث التاريخية بين التقويم الهجري والميلادي ، شعبان ، ١٤٢٤ هـ . تشرين أول ، ٢٠٠٣ م .
٥٦. م ، ن .
٥٧. المشهداني ، محمد زاهد خليل ، نظام التقويم الهجري الإسلامي ، مجلة دعوة الحق ، العددان ٣٥١ - ٣٥٢ . محرم . صفر ، ربيع الاول ، ١٤٢١ هـ / اربيل - مايو - يونيو ٢٠٠٠ .
٥٨. الآثار الباقية ، ص ١٩ .
٥٩. م ، ن ، ص ٤٠ .
٦٠. م ، ن .
٦١. الديار البكري ، الحسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦ هـ) ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، القاهرة ، ١٣٠٢ / ١٨٨٤ م ، ج ٢ ، ص ١٥٣ .
٦٢. علي ، د. جواد ، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دراسة ومراجعة ، د. نصير الكعبي ، توزيع منشورات الجمل ، المركز الأكاديمي للأبحاث ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

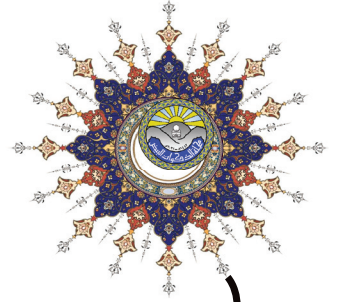


الرواية التاريخية في كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني (ت ٤٤٠ هـ)

٦٣. الآثار الباقية ، ص ٤١ .
٦٤. المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .
٦٥. الآثار الباقية ، ص ٤١ .
٦٦. المشهداني ، محمد زاهد خليل ، نظام التقويم الهجري الإسلامي .
٦٧. سورة التوبة ، آية ٣٧ .
٦٨. الآثار الباقية ، ص ١٦ .
٦٩. علي ، د. جواد ، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ١٩٦ .
٧٠. المشهداني ، محمد زاهد خليل ، نظام التقويم الهجري الإسلامي .
٧١. م ، ن .
٧٢. علي ، د جواد ، أبحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، ص ١٨١ .
٧٣. الآثار الباقية ، ص ٣٦ .
٧٤. الآثار الباقية ، ص ١٤ .
٧٥. م ، ن ، ص ١٤ .
٧٦. م ، ن ، ص ١٥ .
٧٧. م ، ن .
٧٨. م ، ن .
٧٩. م ، ن .
٨٠. م ، ن .
٨١. م ، ن .
٨٢. م ، ن ، ص ١٦ .
٨٣. م ، ن ، ص ١٧ .
٨٤. م ، ن ، ص ٨٢ .
٨٥. م ، ن ، ص ٨٣ .
٨٦. م ، ن ، ص ٩٧ .
٨٧. م ، ن .
٨٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، عنى بتنقيحها وتصحيحها ، شارل بلا ، إنتشارات الشريف الرضي ، ١٣٨٠ هـ - ١٤٢٢ ، الطبعة الأولى ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .
٨٩. م ، ن .
٩٠. وهو الذي سُمي بأسماء عديدة منها " الأسكندر الأكبر ، والأسكندر الكبير ، والأسكندر المقدوني ، والأسكندر ذو القرنين ، وهو أحد ملوك مقدونيا ، ومن أشهر القادة العسكريين ، ولد في مدينة بيلابرابة سنة ٣٥٦ ق . م وكانت وفاته ٣٢٣ ق . م ويكيبيديا .
٩١. الآثار الباقية ، ص ١٠٣ .
٩٢. مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .
٩٣. البيروني ، الآثار الباقية ، ص ١١٤ .
٩٤. م ، ن .
٩٥. المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .
٩٦. الآثار الباقية ، ص ١١٨ .
٩٧. م ، ن ، ص ١٢٨ .
٩٨. مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .
٩٩. م ، ن ، ج ١ ، ص ٢٧٦ .
١٠٠. م ، ن ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .
١٠١. م ، ن ، ج ١ ، ص ٢٩٤ .
١٠٢. الآثار الباقية ، ص ١٤٩ .



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



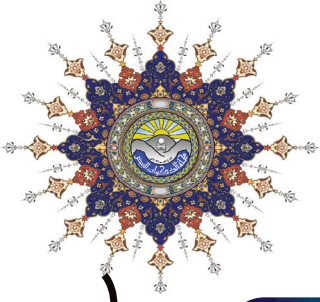
الرواية التاريخية في كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني (ت ٤٤٠ هـ)

١٠٣. م ، ن .
١٠٤. م ، ن ، ص ١٥٣ .
١٠٥. م ، ن .
١٠٦. علي ، د. جواد ، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج١ ، ص ٢١٥ .
١٠٧. الآثار الباقية ، ص ١٥٥ .
١٠٨. الفيومي ، محمد ابراهيم (ت ١٤٢٧ هـ) ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، دار الفكر العربي ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٥ هـ . ١٩٩٤ م ، ص ٢٣٤ .
١٠٩. الآثار الباقية ، ص ١٥٥ .
١١٠. م ، ن ، ص ١٥٧ .
١١١. م ، ن ، ص ١٦٢ .
١١٢. م ، ن .
١١٣. م ، ن ، ص ١٧١ .
١١٤. م ، ن ، ص ١٧٣ .

المصادر :

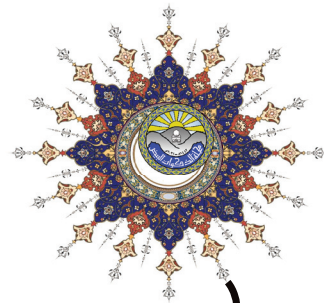
١. ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٥ م ، بيروت .
٢. أحمد ، د. نداء نجم الدين و د. الاء نافع جاسم ، قراءة في بعض منجزات البيروني الجغرافية ، بحث ضمن كتاب " البيروني في التراث العلمي العربي " ، إصدار مركز إحياء التراث العلمي العربي
٣. ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨ هـ) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق ، نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
٤. البغدادي ، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، بغداد .
٥. البيروني ، محمد بن أحمد (ت ٤٤٠ هـ) ، القانون المسعودي ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، ١٩٥٥ م .
٦. البيهقي ، ظهير الدين ، تاريخ حكماء الأسلام ، عني بنشره وتحقيقه ، محمد كرد علي ، دمشق ، مطبعة الشرقي ، ١٣٦٥ هـ . ١٩٤٦ م .
٧. حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بغداد .
٨. الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٢ هـ) ، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق ، إحسان عباس ، الناشر ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٩٣ م .
٩. الديار البكري ، الحسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦ هـ) ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، القاهرة ، ١٣٠٢ / ١٨٨٤ م .
١٠. السعدي ، د. عباس فاضل ، البيروني وجهوده العلمي في الرياضيات والفيزياء ، البيروني في التراث العلمي العربي ، صادر عن مركز إحياء التراث العلمي العربي .
١١. سوسة ، أحمد ، الشريف الأدرسي في الجغرافية العربية ، مكتب صبري ، بغداد ، ١٩٧٤ م
١٢. ابن العبري ، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥ هـ) ، تاريخ مختصر الدول ، وضع حواشيه خليل المنصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ م .
١٣. العروي ، عبد الله ، مفهوم التاريخ ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٧
١٤. علي ، د. جواد ، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دراسة ومراجعة ، د. نصير الكعبي ، توزيع منشورات الجمل ، المركز الأكاديمي للأبحاث
١٥. الفيومي ، محمد ابراهيم (ت ١٤٢٧ هـ) ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، دار الفكر العربي ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٥ هـ . ١٩٩٤ م .
١٦. كراتشكوفسكي ، أغاتاطيوس ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ م .
١٧. كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، القسم الأول ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .
١٨. آل رضوان ، أحمد كاظم ، الأحداث التاريخية بين التقويمين الهجري والميلادي ، شعبان ، ١٤٢٤ هـ . تشرين أول ، ٢٠٠٣ م
١٩. المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، عني بتتقيحها وتصحيحها ، شارل بلا ، إنتشارات الشريف الرضي ، ١٣٨٠ هـ . ١٤٢٢ ، الطبعة الأولى .
٢٠. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل (ت ٧١١ هـ) ، لسان العرب ، بيروت .
٢١. المشهداني ، محمد زاهد خليل ، نظام التقويم الهجري الإسلامي ، مجلة دعوة الحق ، العددان ٣٥١ - ٣٥٢ محرم . صفر ، ربيع الاول ، ١٤٢١ هـ / اريل . مايو . يونيو ٢٠٠٠
٢٢. نفيس أحمد ، جهود المسلمين في الجغرافية ، ترجمة ، فتحي عثمان وراجعه علي أدهم ، دار العلم .
٢٣. ياسين ، د. رياض حمودة حاج ، أبو ریحان البيروني ونظرة إلى التاريخ ، جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا ، العدد التاسع والثلاثون ، يناير / ٢٠١٥ .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



الرواية التاريخية في كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني (ت ٤٤٠ هـ)

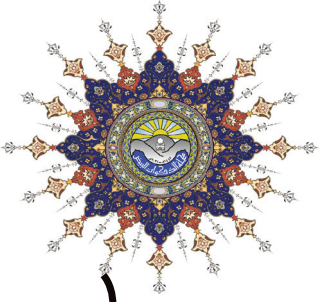




الاقتضاء التداولي الحجاجي في بنية
الخطاب السياسي

أ.د. حازم طارش حاتم
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)
للعلوم الإسلامية الجامعة





المستخلص:

نشأة الخطاب السياسي تحكي السياقات الخارجية والأجواء التفاعلية والتواصلية للخطاب، فقراءة الخطاب تستلزم معرفة مناسبات الخطاب حتى نستطيع معرفة الثقافات التي تحيط بمنشئ الخطاب، وما هي الظروف التي حملته على اللجوء إلى بنية الخطاب الاستدلالي الحجاجي من دون غيره من البنى؟.

فالسباق الثقافي الخارجي له أثر في تشكيل بنية الخطاب، ولاسيما إن كان الخطاب خطاباً سياسياً يوثق الصراعات السياسية التي ولدت الاضطرابات والانشقاقات في البيئة المجتمعية؛ لذا شغلت الخطابات السياسية الحيز الأكبر في المنظومة المعرفية لدى الإمام الحسن "عليه السلام"، فضلاً عن ذلك خصوصية الخطاب السياسي الديني، الذي يكون محفوفاً بأهداف توجيهية وإرشادية غايتها إيقاع الأثر في متلقي الخطاب، وحتى يقع هذا الأثر أتخذ صاحب الخطاب "المنطق الاستدلالي" المبني على "المعرفة المشتركة" بين طرفي الخطاب السبيل في بناء الخطاب بناءً استدلالياً ذات مقاصد حجاجية.

الكلمات المفتاحية: الاقتضاء، التداولية، الحجاج .

Abstract:

The emergence of the political discourse tells of the external contexts and the interactive and communicative atmosphere of the discourse. so reading the discourse requires knowing the occasions of the discourse so that we can know the cultures surrounding the originator of the discourse. and what are the circumstances that resorted him/her to resorting to this argumentative method of argument and not other methods.

The external cultural context has an impact on shaping the discourse. especially if the speech is a political speech that documents the political conflicts that have generated turmoil and splits in the societal environment. Therefore. political speeches occupied the largest space in the knowledge system of Imam Al-Hassan "peace be upon him". in addition to that. the specificity of the religious political discourse. which is fraught with directive and guiding objectives aimed at affecting the recipient of the speech. In order for this effect to take place. the author of the discourse adopted the "inferential logic" based on the "common knowledge" between the two parties to the discourse as way to construct the discourse in an inferential structure with argumentative intentions.

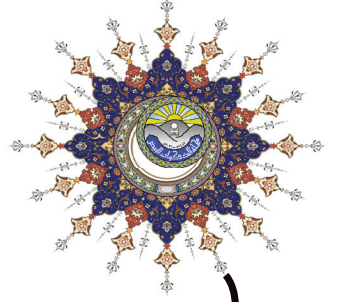
Keywords: requirement, pragmatics, arguments.

المطلب الأول:

الاقتضاء التداولي الحجاجي: قراءة في المفهوم والوظيفة

يمثل الاقتضاء التداولي الحجاجي في دائرة المفاهيم النشاط اللاقولي (المدرک الذهنی) الذي يستند إليه المتكلم في العملية البنائية التخاطبية الاستدلالية من أجل خلق الانسجام المبني على ما عند المتلقي من معلومات ساقها المتكلم منطوقة بالقول، وتحولت فيما بعد إلى اقتضاء يمنع من تتابع الأقوال لا رابط بينها (١)، فالأقتضاء موجود في الملفوظات " وليس معطى طارئاً على البنية يتكيف بتكيف الإنجاز وظروف الاستعمال، بل هو ظاهرة طبيعية في البنية " (٢)؛ لهذا انماز الاقتضاء (٣):





الاقتضاء التداولي الحجاجي في بنية الخطاب السياسي

أولاً: الاقتضاء ثابت في الملفوظ ومسجل، والملفوظ يدلّ عليه.

ثانياً: الاقتضاء مجموعة المعارف المشتركة بين المتخاطبين؛ لذا لا يوجد عناء بالتعرّف عليه، وحدد ديكر بنية الاقتضاء في ثلاثة عناصر وهي: القول "أنا"، والمقول "أنت"، والمقتضى "نحن" (٤)، وكشف بينية الاقتضاء في ضوء الجملة الآتية:

محمد باع سيارته

١- القول (أنا) محمد باع سيارته البنية القول (تحمّل دعوى).

٢- المقول (أنت) محمد لا يملك سيارة الآن البنية اللاقولية

٣- المقتضى (نحن) محمد كان يملك سيارة البنية (مشارك بين المتخاطبين).

فالمقتضى يمثل المشترك بين المتحاورين، وهو في الجملة المتقدمة (محمد كان يملك سيارة)، وفي ذلك إشارة إلى مخاطر السيارة التي تستلزم عدم الشراء، وهذا استدعاه البناء الطبيعي الاستدلالي، وفي ذلك توجيه حجاجي للمتلقى تمثل في "التوجيه"، والمقتضى يثبت أمام النفي والاستفهام (٥)، والنفي والاستفهام يحققان صحة المقتضى، ويمكن بيان ذلك:

هل باع محمد سيارته؟

المقتضى الثابت: محمد كان يملك سيارة. ←

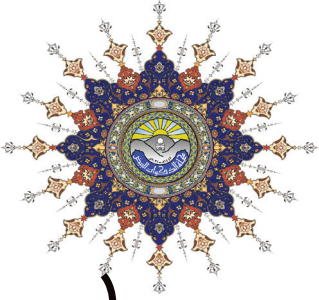
لم يبيع محمد سيارته.

فالمقتضى ثابت؛ لأن المقتضى سابق للعملية التخاطبية، والمسؤول عنه كون جماعياً (٦)؛ لهذا فالأقتضاء لا ينتفي بنفي الملفوظ، أو تغير صدقه بدخول الاستفهام (٧).

فالقيمة الحجاجية لا تتمركز في "المقتضى"؛ ذات الأبعاد التوجيهية؛ لأن "المقتضى" ما يعينه القول إلى المخاطب بصفة لا قولية، بل مسار الوظيفة الحجاجية يحددها "المقول"، بوصفه "الدعوى الجديدة"؛ لهذا يُعدّ "المقتضى" مستوى تأسيساً للغرض المقولي (٨)، الحامل أصول الدعوى التي يراد لها الإقناع، ((فالظاهر البنوية للغات شكلت المفاهيم الأساسية بين اللسانيات والمنطق)) (٩)، وهذه الفئحة الحجاجية التي يفرضها القول تستدعي الربط بما قيل لا بما ضمن (١٠)؛ لذا يمثل المقتضى الدعامة الحقيقية للقول لانطلاق الاستدلال الطبيعي، فلا استدلال يتحقق من دون "مقتضى" يستند عليه القول، وينبثق منه، وعلى هذا الحقيقة مثل "المقتضى محور العملية الحجاجية (١١)؛ فالوظيفة الاقتضائية "وظيفة حجاجية إقناعية" ذات أبعاد إنجازية عن طريق انسجام الخطاب وتماسكه، وتقعيد الإطار القواعدي الذي تتجسد فيه مقتضياته (١٢)؛ لأنه فعل لغوي تركيبى يكشف إطار الحادثة، يُستدعى على أنه من المعارف المشتركة التي لا خلاف عليها بين طرفي الخطاب (١٣)، وعلى هذا المبدأ لا بُدّ من التسليم به، وكأنّ مناه المعرفي حقيقة واقعة لا يمكن أن تُنقض، أو أن يشكك بها، وهذا ما دفع بعضهم إلى القول: إنّ المقتضيات غير قابلة للنقض أو الدفع، أو الدحض (١٤)، ولا تمثل موضعاً للاحتتمالات (١٥)؛ لهذا يتطلب منا أن نقدم المحاججة للمتلقين بنحو مقتضيات ((فالمقتضى وسيلة حجاج ناجحة)) (١٦).

فنقطة الانطلاق في بيان البناء المنطقي الاستدلالي الطبيعي بوصفه ينطلق من "الموافقات" إلى "المخالفات"، وهو مسار حجاجي يستند إلى "مبدأ الاستدراج" القائم على "المعارف القديمة" التي تمثل أفكار المخاطب التي يسعى إلى إدخال المخاطب فيها؛ لأن الكفاية التواصلية أساسها المباني المعرفية المتفق عليها؛ لذا أضحي الاقتضاء ذا طبيعة لسانية استدلالية يُدرك عن طريق العلاقات اللغوية التي يتضمنها القول (١٧)، ((وبعد تحقيق الانتقال إلى القضايا الخلافية من أجل تحقيق اللاقناعية)) (١٨).

والفعل الاقتضائي التركيبى صُنّف من ضمن "الأفعال غير المباشرة"، وهذه الأنساق من الأفعال تكشف عن القوة الاستنتاجية للمخاطب، والفعل اللاقولي هو الذي يدفع بالمخاطب إلى اشتغال منطق الاستنتاج وبناء الاستدلال باستعمال الأداة "إذن"، فهذه الأداة تميز بين الاستدلال إجراء وبنائه اقتضاء (١٩)، وهنا تكشف العلاقة بين الاقتضاء والاستدلال الطبيعي، الذي يقوم ببناء منطق النتائج على وفق (المقدمة الكبرى) ذات البعد الظني، فالمساحة بين القول



الاقتضاء التداولي الحجاجي في بنية الخطاب السياسي

والمقضى تستدعي تقويم السلوك وتحديد مساراته المعرفية الذي يكشف عن (الإجازية) العماد الأهم في نظرية الفعل الكلامي التي وضع أسسها (جون أوستن) في كتابه (كيف ننجز الأشياء بالكلمات)، ونضجت على يدي تلميذه (جون سيرل) (٢٠)، ويكاد يساوي الفعل الإنجازي الفعل الكلامي، فكل فعل إنجازي هو فعل كلامي طبقاً لنظرية الأفعال الكلامية

(٢١)، فالفرضية الإجازية ((كل قول هو تحقيق لعمل)) (٢٢)، وبذلك ينكر (جون أوستن) أن تقتصر وظائف اللغة على الأخبار أو وصف الواقع وصفاً يكون إما صادقاً، وإما كاذباً، ورأى أن هناك نوعاً من الأقوال -الخبرية- في تركيبها وبنائها المعرفي، لكنها لا تصف الوقائع، بل لا توصف بالصدق ولا الكذب، وانتهى إلى التمييز بين نوعين من المنطوقات (٢٣):

- الأول: المنطوقات التقريرية: التي تصف الواقع الخارجي، ويمكن وصفها بالصدق والكذب.
- الثاني: المنطوقات الأدائية: التي لا تصف الواقع الخارجي، ولا يمكن وصفها بالصدق والكذب، بل يستعمل لإنجاز فعل كالتسمية، والاعتذار، والترحيب، والنصح... وهذا الذي يسعى إليه الحجاج، ويطلبه عن طريق تفعيل الاقتضاء المتولد عن العناصر اللسانية الثاوية في البنى النحوية.

فيدخل (المقتضى) تحت مبدأ التعاون الشامل، إلا أن قانون (الاختصار) أو (الصمت)*، يمنع ظهوره بنحو منطوق، وهنا يعطي ديكرول للاقتضاء وظيفة حجاجية أخرى تمثل في قدرته على تنظيم بناء الخطاب وتتابع حركته، فقدم فرضية عامة ضمن ما أسماه (قانون الترابط)، مفادها أن قولاً "ق٢" لا يرتبط بقول آخر "ق١" إلا على أساس المقول في "ق١" (٢٤)، فالتمييز الأساسي الذي يطرح إليه هو التمييز بين (ق١) عمل لغوي نظامي، و(ق٢) عمل قولي مقامي (٢٥).

وهذه الميزة استلزمت وجود معيار لضبط المقتضى؛ لأنه يُعدُّ (المقدمة الكبرى الصحيح) التي يستند إليها بناء المنطق الاستدلالي الطبيعي، فقد اتخذ ديكرول (النفي) و(الاستفهام) معيارين لضبط (المقتضى)، وتميزه من سائر المعاني الإضمارية، فقولنا: محمد باع سيارته تعد هذه الجملة (نتيجة) و(حجة) نتيجة مضمرة يمثلها (المقتضى)، وهي كون (محمد كان يملك سيارة)، وهذا غير مطلوب حجاجياً، وحجة على الملتقي تستلزم نتيجة مضمرة تستظهرها الأداة (إذن) عن طريق بناء القول، وهو المطلوب حجاجياً، وهذا يمثل (الفعل الإنجازي).

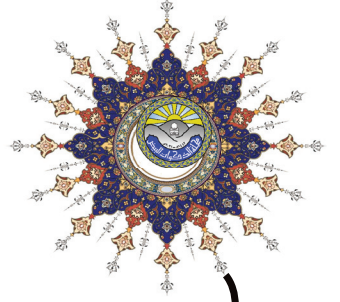
بما أن محمد باع سيارته الآن إذن عليك أن تباع.
فقد تمثلت الإجازية بتوجيه النصح والإرشاد، وفاعلية (المقتضى) مثلت حجة دعم للاستدلال، فلا يصح من دونه، وهنا تتضح (القيم الحجاجية) للمرجع الإحالي الذي يُجمل عليه المقتضى، بمعنى أنه يجب أن تكون الاقتضاءات الوجودية الثابتة مستوفاة حتى تعرض (قيمة) صدق القول وكذبه، ندخل النفي: لم يبع محمد سيارته، وهذا يثبت الاقتضاء: كان محمد يمتلك سيارة، (أن اقتضاء الجملة المثبتة هو نفسه اقتضاء الجملة المنفية) (٢٦).

المطلب الثاني:

الاقتضاء الحجاجي في بنية الخطاب السياسي

تحديد الاقتضاء مرهون ومحمول بنوع المشير في المنطوق التي تعلن عن ضرورة الضمني في المنطوق، ومن المشيرات (الاشاريات التداولية)، التي تُعدُّ موضوعاً أساسياً في تحديد الاقتضاء، بوصفها آلية مهمة داخل النسق المقول الذي ينطلق منه المنطق الاستدلالي الحجاجي، الذي يمثل فيه (المقتضى) مستوى تأسيساً لبنية المقول؛ وفي ضوء ذلك عُرفت الاشاريات بأنها: العلامات اللغوية التي لا يتحد مرجعها إلا في سياق الخطاب الذي وردت فيه؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها؛ لذلك سميت مبهمات أو متحولات، أو المعينات، وعلى الرغم من أن كل الكلمات في اللغة تجمل على مدلول معين، إلا أن الإشاريات تتواجد في المعجم الذهني للمتكلمين باللغة من دون ارتباطها بمدلول معين (٢٧).

ففائدة الإشاريات بأنها تعبيرات تذكر الباحثين في علم اللغة بأن اللغات الطبيعية وضعت أساساً للتواصل المباشر بين الناس وجهاً لوجه، من هنا كانت النظرية الشكلية عاجزة عن معالجة هذه الإشاريات (٢٨)، فالإشاريات وحدات لسانية لها أبعاد تداولية يكشف عنها سياق الاستعمال، وهذه الأبعاد التداولية تتغير بتغير نوع المشير، وهذا الإشاريات تساعد على فهم بناء الخطاب ومقتضياته، وتساعد على خلق تواصل بين طرفي الخطاب؛ لأنها تقرب المفاهيم، وتستدعي الإجراءات



الاقتضاء التداولي الحجاجي في بنية الخطاب السياسي

العملية في إعمال الذهن على وفق المقتضيات الحجاجية.

قال الإمام الحسن (عليه السلام): ((من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني، فأنا الحسن بن محمد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم تلا هذه الآية قول يوسف (عليه السلام)) (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ)) (٢٩)، أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن من أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين كان جبرئيل ينزل عليهم، ومنهم كان يعرج. وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً...)) (٣٠)، واقتراط الحسنة مودتنا أهل البيت)) (٣١).

الحمولات الفكرية التي ينطلق منها الخطاب السياسي في ضوء الاشارات للشخصية ذات الأبعاد (الذاتية)، اقتضت صوتاً ذاتياً خارجياً آخر متقابلاً، فالقول: (أنا) يقتضي (أنت)، وهذا ما يسمى (تقاطع الضمائر) (٣٢)، مما يحقق تفاعلياً حوارياً حججياً لجأ فيه المخاطب إلى (مبدأ التعاون) من أجل محو المسافة بين الذات المتحاجة، حتى تتحقق الانجازية في بعدها التأثيري القاضي بالتسليم بالحجة والإقرار بها؛ ولاسيما أن الخطاب بخلفيته المعرفية، وسلطته الدينية التي تمثلت بالتناسلات القرآنية تأسر إلى (الخليفة)، وشرائطه الموجبة.

وبناء ذلك في ضوء المقتضيات الخطابية، يولد قوة إنجازية، ولاسيما أن المنطوق الإخباري أضحي "حجة" على متلقي الخطاب، وهي تحمل دعوى "أنا أحق بالخلافة":
ويمكن بناء المنطق الاستدلالي الطبيعي الحجاجي:

- بما أني ابن البشير، والنذير... إذن أنا أستحق الخلافة، وبناء الاستدلال المخالف للقضية المتقدمة.
- بما أنه ليس ابن البشير ولا النذير... إذن هو لا يستحق الخلافة.
وبذلك يمكن استظهار "القوة الانجازية" المتولدة من الدعوى، والتي اقتضاها السياق التداولي الحجاجي "عليكم الاستماع لقولي، والطاعة لي"، "ولا تسمعون لغيري".

وقال الإمام الحسن (عليه السلام): ((أيها الناس إن معاوية زعم: أي رأيت للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله، فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني، لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها ولما طعمتم فيها يا معاوية، ولقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما ولت أمة أمرها رجالاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلأً حتى يرجعوا إلى ملة عبدة العجل)) (٣٣).

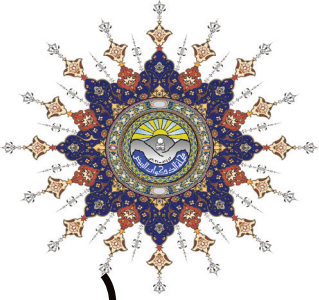
شكلت الإحالة مرجعاً معرفياً في كشف الوقائع التاريخية التي حملها الخطاب عبر منظومته اللسانية البنائية؛ ولاسيما المشير (أيها) الذي اقتضى التنبيه، في موضوعة - الخلافة - فالمخاطب عالمي؛ لأنناشكاليات الخطاب تستدعي كشف مغالطات المدعي واستعمال المخاطب، المشير (أنا) حقق من إيجاد التقابل بين الذات المتحاجة، ولاسيما في قضية مصيرية تتعلق بالأمة - الاستخلاف - وقد استدعاهذا بناء المنطق الاستدلالي الحجاجي على وفق المقدمة الكبرى التي تستلزم التوافق بين طرفي الخطاب:

بما أني أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله إذن أنا الخليفة، وما كان لهذا أن يكون لولا وجود المقول الضمني الذي تجسد على نحو اقتضاء، الذي شكّل معادلة جديدة في بناء المنطق الاستدلالي الحجاجي على وفق القضية السالبة: بما أنك ليس أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله إذن أنت لست الخليفة، وهذا تقابل بين الصورتين التي صنعها الاقتضاء، أضحي حجة على المتلقي الخاص، فضلاً عن ذلك المتلقي العام في دائرة التلقي.

وخطب الإمام الحسن (عليه السلام): ((أيها الذاكر علياً، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمّي فاطمة، وأملك هند، وجدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجدك حرب، وجدتي خديجة وجدتك ثبيلة، فلعن الله أحملنا ذكراً، وآلأنا حسباً، وشرنا قدماً، وأقدمنا كفرةً ونفاقاً)) (٣٤).

طبيعة بناء الخطاب السياسي تقتضي استحضر الأبعاد الذاتية للمتداولين (أنا) و(أنت)؛ لأن الخطاب السياسي خطاب





الاقتضاء التداولي الحجاجي في بنية الخطاب السياسي

تقابلي كل طرف فيه يستدعي لوازمه الإقناعية، وهذا ما مؤشر في البنى اللسانية ذات الأبعاد الإشارية(النداء)، وقد استلزم هذا التخاطب إثبات الحجة على متقبل الخطاب، واستدعى كشف خصائصه الذاتية ؛ لأن محورية الخطاب السياسي تدور حول موضوع (الخلافة)، وهذا منكشف بالتقابل الذوات:

أنا الحسن وأبي علي، أنت معاوية وأبوك صخر، وأميفاطمة، وأمك هند، وجددي رسول الله (صلى عليه وآله وسلم)، وجدكحرب وجدتي خديجة وجدتك نثيلة.

وبناء الاستدلال الطبيعي الحجاجي:

بما أنا الحسن وأبي علي،...، إذن أننا نستحق المدح والثناء،...، والخلافة.

وفي ذلك حجة وبرهان على سامعي الخطاب، فضلاً عن ذلك نقض وإبرام لقول المتحدث - معاوية -، ويمكن بيان هذا في ضوء نقض المعادلة المتقدمة:

بما أنك معاوية وأبوك صخر،...، إذن أنتما لا تستحق المدح ولا الثناء،...، ولا الخلافة.

وقال الإمام الحسن "عليه السلام": ((أيها الناس في هذه الليلة نزل القرآن، وفي هذه الليلة رفع عيسى ابن مريم، وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون، وفي هذه الليلة مات أبي أمير المؤمنين، والله لا يسبق أي أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنة، ولا من يكون بعده)) (٣٥).

الاقتضاء الخطابي الذي تضمنه الخطاب عبر المشير الزماني (هذه الليلة...)، أنتج دلالات إيجابية ذات أبعاد تداولية استعمل المخاطب (مبدأ الملاءمة)، وهو مبدأ يقوم على إثراء معلومات ومدركات المستمع، ويجعله يعدل باستمرار في مدركاته عن السابق (٣٦)، فالمشير رفع اللبس والغموض في الخطاب، مما قرب المسافة بين المتحاورين، وبهذا تتحقق الأبعاد التأثيرية على وفق الإحالة الخارجية التي جسدها الإمام الحسن (عليه السلام) بقوله: (والله لا يسبق أي أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنة، ولا يكون بعده)، وهذه المعرفة تولد نتائج تدعو إلى السير على منهج أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهذا حجة ونتيجة اقتضاءها الخطاب عبر هذه السلسلة من المتلازمات، التي بنت وحدة استدلالية حجاجية:

بما أن:

في هذه الليلة نزل القرآن.

وفي هذه الليلة رفع عيسى ابن مريم.

وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون.

وفي هذه الليلة مات أبي أمير المؤمنين.

وفي هذه النقطة يلتقي السياق الافتراضي مع الاقتضاء التداولي ؛ لأن السياق الافتراضي بنية أساسية تتوقف على معرفة اللغة وأنساقها ، ومن أهم وظائف اللغة (القصد التواصلية) (٣٧).

المطلب الثالث:

الخطاب السياسي وقواعد التخاطب

قواعد التخاطب هي الإطار التفاعلي للحوار، ومنهج تقويمي، وأداة تشذيب، وقد صاغ بول غرايس في مقاله (منطق التخاطب) الذي يعد الركيزة الأساسية لكل الحوارات بوصفها العام، المتجسدة في مبدأ عام أسماه (مبدأ التعاون)، وقد صاغه على النحو الآتي:

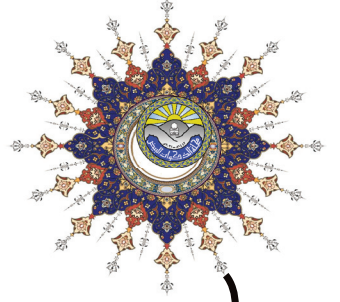
ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه الحوار

وبما يتوافق مع الموجهات الحوارية ذات الأبعاد الحجاجية المتعارف عليها، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار (٣٨)، وقد فرع غرايس منه قواعد رئيسة من هذا المبدأ العام، وهي (٣٩):

١ - قاعدة الكم (Quantity)

• أجعل إفادتك للمخاطب على القدر حاجته من غير زيادة ولا نقصان





الاقتضاء التداولي الحجاجي في بنية الخطاب السياسي

٢- قاعدة الكيف (Quality)

- لا تقل إلا ما تعلم صدقه.
- لا تقل ما ينقصك الدليل عليه.

٣- قاعدة المناسبة (Relevance)

- اجعل المقال يناسب المقام.

٤- قاعدة الجهة (Manner)

- تجنب اللجوء إلى اللبس والغموض في الكلام، واجعله موجزاً مرتباً.

وهذه القواعد لا تحكم إلا الجانب التبليغي من التخاطب الحواري.

وامتداداً لهذه القواعد الرئيسة صاغت (روين لاكوف) في مقالها: (منطق التأدب) مبدأ التأدب، وقد فرّعت ثلاث قواعد

عن مبدأ التأدب سمّتها قواعد تهذيب: وهي:

- قاعدة (التعفف)، وهي:

لا تفرض نفسك على المرسل إليه، أي لتبق متحفظاً، ولا تتطفل على شؤون الآخرين.

- قاعدة (التخيير)، وهي:

لتجعل المخاطب يتخذ قراره بنفسه، ودع خياراته مفتوحة.

- قاعدة (التودد)، وهي:

لتظهر الود للمرسل إليه، أي كن صديقاً (٤٠).

وحتى يقع للمخاطب ما يريد ايقاعه يجب عليه معرفة قواعد التخاطب التي تمثل مقومات فعالة في التفاعلات التخاطبية والحجاجية، ولا سيما في الخطاب السياسي الديني الذي أمسى يمثل قيماً سماوية؛ لأنه ينطلق من مرجعيات قرآنية، ويرتكز على معارف إسلامية شكلت مفاهيم العقل في بعدها العقدي، فضلاً عن بعدها الإجرائي.

قال الإمام الحسن (عليه السلام): ((هي أن تراعي حقوق الله، وحقوق الأحياء، وحقوق الأموات، فأما حقوق الله فأداء ما طلب، والاجتناب عما نهي، وأما حقوق الأحياء فهي أن تقوم بواجبك نحو إخوانك، ولا تتأخر عن خدمة أمتك، وأن تخلص لولي الأمر ما خلص لأمته، وأن ترفع عقيرتك في وجهه إذا ما حاد عن الطريق السوي)) (٤١).

يحكي هذا البناء الخطابي أحداثاً سياسية مضطربة، تعكس حالة الانقسام والتفكك التي تعيشها الأمة؛ وفي ضوء منطق الأخبار الذي اعتمده الإمام (عليه السلام) الذي يستدعي تحقيق الحقوق (حقوق الله، حقوق الأحياء، حقوق الأموات)، وهذا الجانب التراتبي في بناء الحقوق مقدم على أن لا يكون هناك تعارض وتقاطع بين الحقوق، فضلاً عن (مبدأ الأولوية)، في تقديم الحقوق، في ضوء ذلك يمكن بناء الاستدلال الخطابي:

بما أن عليك مراعاة حقوق الله... إذن يجب عليك أداء ما طلب منك

بما أن عليك مراعاة حقوق الأحياء... إذن يجب عليك أن تقوم بواجبك نحو إخوانك

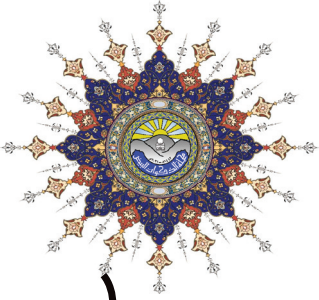
بما أن عليك مراعاة حقوق الأموات... إذن يجب عليك أن لا تتأخر عن خدمة أمتك

لذا شغلت كلمة الحقوق حيزاً كبيراً في المنظومة الفكرية السياسية عند الإمام؛ لأن السياسة تقترن بإعطاء الحقوق الذي هو مظهر من مظاهر صلاح الحاكم، ومظهراً من مظاهر العدالة الاجتماعية، وعلى هذا الأساس تجدها حاضرة في الخطابات السياسية، ولا سيما الديني منها.

قال الإمام الحسن (عليه السلام): ((كذبتم والله، ما وفيتم لمن كان خيراً مني، فكيف تفون لي، أو كيف أطمئن إليكم ولا أثق بكم، إن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن، فوافوني هناك)) (٤٢).

إستراتيجية النقض التي استدعاها الخطاب في ضوء المقابلات: ما وفيتم لمن كان خيراً مني فكيف تفون لي أو كيف أطمئن إليكم ولا أثق بكم، حتى يولد مقتضيات تكشف عن زيف دعواهم، وبكشف الإمام (عليه السلام) عن بطلان دعواهم





الافتضاء التداولي الحجاجي في بنية الخطاب السياسي

والزامهم الحجة عن طريق المشير المكاني (هناك)، وهذا الاستعمال أوجد تفاعلاً استدعاه البعد التداولي الإقناعي المبني على أساس قاعدة التشكيك، ومقتضاها هو (لتجعل المخاطب يختار بنفسه)؛ لأن ملابسات الأحداث والوقائع، تستلزم استنطاق المتلقي، وبيان بطلان دعوته، فضلاً عن ذلك إزامهم الحجة، ((فعملية الإنتاج قائمة على طرفي الخطاب ، فالمتكلم ينتج الكلام المصرح به والظاهر ، والمتلقي من صنعه الضمني المستفاد من ظاهر النص)) (٤٣)، ويمكن بناء المنطق الخطاب الاستدلالي:

بما أنكم لم توفوا لمن كان خيراً مني...، إذن كيف توفون لي ؟

وقال الإمام الحسن (عليه السلام): ((أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء الذين يزعمون أنهم شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقتي وأخذوا مالي، والله لئن أخذت عن معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي)) (٤٤).

يقدم المتكلم خطابه على وفق (مبدأ الصدق)، وهو مبدأ يفترض أن المتحدثين لا يثبتون في كلامهم إلا ما يعدونه صدقاً، ولا يصدرن الأوامر إلا فيما يرغبون في تحقيقه وإنجازته في الحدث اللغوي (٤٥)، وهذا ينسجم مع القضايا المصيرية ذات الشأن السياسي؛ لذا استعمل المتكلم قاعدة (اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع)، من أجل بيان مقدار الفاجعة التي يعيشها الإمام مع القوم، وكيف يظهر الإمام ذلك في ضوء تعظيم الفاجعة بتصوير ما يول إليه الأمر بقتله من ضياع الأهل. وخطب الإمام الحسن (عليه السلام) بالجيش بعد ورود خبر هروب (الحاكم) قائد الجيش الذي وجهه الإمام إلى الشام فقال: ((هذا الكندي توجه إلى معاوية، وغدر بي وبكم، وأنا موجّه رجلاً آخر مكانه، وإني أعلم: أنه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه، ولا يراقب الله في ولا فيكم)) (٤٦).

يستدعي المشير (هذا) حضوراً وتقابلاً بين الذوات المتحاورة، وهذا الحضور استدعاه المقام؛ لأن المتكلم يريد تقرير نتيجة حقيقية وواقعية وهي (الغدر) المتمثل بأتباعه، وهو هنا يلزمهم الحجة، ويؤكد هذه الحقيقة عبر المشير الشخصي (أنا) في بيان تكليفه من وجه، وتقرير حقيقته من وجه آخر، فالسياق الاجتماعي يقتضي عدم الوثوق بكم، وهنا تكمن القيمة الإنجازية التداولية التي تضمنها النص، فافتضت توجيه الكلام بنحو مباشر، على ضوء مبدأ (التعاون).

قال الإمام في معرض الرد على الرسالة التي بعثها معاوية بن أبي سفيان يدعي فيها أن الخلافة له، فردّ الإمام (عليه السلام) بكتاب قال فيه: ((إنما الخلافة لي ولأهل بيتي، وأما لحمة عليك وعلى أهل بيتك سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والله لو وجدت صابرين عارفين بحقي غير منكربين ما سلّمت لك ولا أعطيتك ما تريد)) (٤٧).

قدّ الإمام الحسن "عليه السلام" مقالته على وفق (قاعدة الكم):

– اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب.

– لا تزيد عن القدر المطلوب ولا تنقص منه.

وهو بذلك يلزم متلقي الخطاب بالحجة، ويبطل دعواهم وينقضها، لا بل يستظهر نتيجة مغايرة، فالمنظومة المعرفية الداخلية للمتلقي هي الأساس في أي تغيير، وما السلوك إلا مظهر من مظاهر هذه المعرفة المعبر عنها باللغة التي تبني المعاني الداخلية للمتكلم (٤٨).

وقال الإمام الحسن (عليه السلام): ((إني لأعلم أنكم أهل مكر وخدعة، وأعلم أنكم غادرون ما بيني وبينكم، ولكني أتم الحجة عليكم فاجتمعوا غداً في النخيلة، ووافوني هناك ولا تنقضوا بيعتي، واتقوا عذاب الله)) (٤٩).

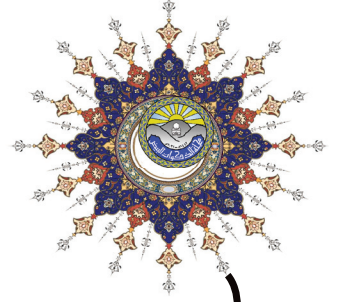
أسند الإمام الحسن (عليه السلام) خطابه إلى "قاعدة الجهة: كن واضحاً ومحددًا: فتجنب الغموض، وتجنب اللبس، وأوجز، ورتب كلامك"، وبذلك يحقق الخطاب غاياته، ولا سيما أن الخطاب السياسي، يستلزم الوضوح وعدم اللبس، فضلاً عن كونه خطاباً قيمياً أخلاقياً يتبنى المعارف القرآنية في حركته الإصلاحية.

فإذا ما أردنا بنا المنطق الاستدلالي للخطاب السياسي نقول:

بما إني أعلم أنكم أهل مكر وخدر... إذن أنتم لا توفون بل تنقضون بيعتي

مع هذا من واجبي إتمام الحجة عليكم، حتى لا يكون لكم عذر بعد ذلك، مع علمي بأنكم أهل غدر وخيانة؛ لذا أمرهم





الاقتضاء التداولي الحجاجي في بنية الخطاب السياسي

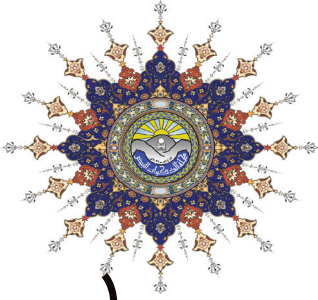
بالاجتماع عند النخيلة، وعلى هذا الأساس يمكن بناء المنطق الاستدلالي:
بما إني أمرتكم بالاجتماع عند النخيلة... إذن عليكم الامتثال

الخاتمة:

- فلسفة القول المضمرة أو الفعل غير المباشر في الخطاب يعكس السياق الخارجي الذي يحيط بالنص؛ لأن لجوء المتكلم إلى هذا الأسلوب يعطي دلالات تكشف عن خصوصية الخطاب، ولا سيما إذا كان الخطاب سياسياً أهمها:
- ١- مثل الاقتضاء التداولي في الخطاب السياسي بعداً حجاجياً، ألزم المتلقي الحجة، وأسقط ما بيديه من حجج.
 - ٢- كشف البحث عن مولدات الاقتضاء التداولي، وكيف شكلت تقوياً في بيان نوعه، وهي بذلك استظهرت أهم القضايا السياسية، ولا سيما النزاع على (الخلافة).
 - ٣- شكل الاقتضاء في بعده التداولي المقدمة الكبرى في الاستدلال الطبيعي، من أجل الوصول إلى النتيجة التي تلزم المتلقي.
 - ٤- كشف خطاب الإمام الحسن (عليه السلام) أنّ الخطاب السياسي خطاب تقابلي يستلزم تقابل القيم بين المتحاورين في ضوء التجسيد.
 - ٥- كشفت أقوال وخطب الإمام (عليه السلام) عن تغير المواقف السياسية وأبعادها الاجتماعية بسبب تغير الأوضاع الأحوال السياسية.
 - ٦- كشف الخطاب السياسي الغموض والإيهام والتضليل من أجل المكاسب الدنيوية، مما استدعى تقديم حجج ومسوّغات لا تنهض ولا تستند إلى وقائع حقيقية.
 - ٧- كشف الخطاب أن قواعد الخطاب عند الإمام الحسن (عليه السلام) انسجمت مع السياق؛ لأنه ينشد التأثير في المخاطب، ويذهب به إلى الإرشاد والنصح.

الهوامش:

- (١) ينظر: المضمرة والخطاب الأدبي: نصيرة غمازي (بحث): ١٥٧.
- (٢) ينظر: الاقتضاء وانسجام الخطاب: رجم الهمامي: ١٢٢.
- (٣) ينظر: ادوار الاقتضاء وأغراضه الحجاجية في بناء الخطاب: أحمد كروم: (بحث): ١٥٤، ضمن تداوليات علم استعمال اللغة.
- (٤) ينظر: ادوار الاقتضاء وأغراضه الحجاجية في بناء الخطاب: (بحث): ١٦.
- (٥) ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية: ١: ٢٥٥.
- (٦) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: د. عبد الله صولة: ٢٦٦.
- (٧) ينظر: المضمرة في الخطاب الأدبي: ١٥٥.
- (٨) ينظر: ادوار الاقتضاء وأغراضه الحجاجية في بناء الخطاب: أحمد كروم: (بحث): ١: ١٤٥.
- (٩) المنطق المعكوس في الخطاب الحجاجي القرآني المغلوط: د. حازم طارش حاتم: (بحث): ١٤٦.
- (١٠) ينظر: نظرية الحجاج في اللغة (بحث): ٣٧٣، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.
- (١١) ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: ١٦.
- (١٢) ينظر: ادوار الاقتضاء وأغراضه الحجاجية في بناء الخطاب: أحمد كروم: (بحث): ١: ٣٣٨.
- (١٣) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ٣٩.
- (١٤) ينظر: نظرية الحجاج في اللغة (بحث): ٣٧٣.
- (١٥) ينظر: الحجاج بين المنوال والمثال: د. علي الشعبان: ٥٥.
- (١٦) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٨٨.
- (١٧) ينظر: نظرية الحجاج في اللغة (بحث): ٣٧٣.
- (١٨) ينظر: المنطق المعكوس في الخطاب القرآني المغلوط: (بحث): ١٤٦.
- (١٩) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٢٩١.
- (٢٠) ينظر: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: د. علي محمود: ٢١.
- (٢١) ينظر: التداولية عند العلماء العرب: د. مسعود صحراوي: ٤٢.
- (٢٢) دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات: ٨.



الافتضاء التداولي الحجاجي في بنية الخطاب السياسي

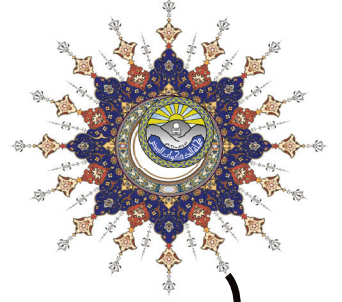
- (٢٣) ينظر: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: ٢٩.
* (قانون الصمت) أو (قانون الاختصار) قانون من قوانين الخطاب يلجئ إليه بعض المتكلمين إلى استعمال متضمنات القول حتى لا يجرحوا مشاعر المستمع. ينظر: تحليل الخطاب المسرحي في ظل النظرية التداولية: ١١١.
(٢٤) ينظر: نظرية الحجاج في اللغة (بحث): ٣٧١، وفلسفة التواصل: جان مارك: ٩٧، والمقاربة التداولية لخطاب المناظرة العصر العباسي (أمودجاً): ٦١.
(٢٥) ينظر: دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات: ١٠.
(٢٦) اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري): د. أحمد المتوكل: ٢٠.
(٢٧) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: عبد الهادي الشهري: ٧٩.
(٢٨) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: د. محمود أحمد نخلة: ١٧.
(٢٩) سورة يوسف: الآية: ٣٨.
(٣٠) سورة الشورى: الآية: ٢٣.
(٣١) الأمالي: للطوسي: ٢٧٠.
(٣٢) ينظر: عن الذاتية في اللغة: إميل بنفست: ١١٠.
(٣٣) الاحتجاج: للطوسي: ٢: ٩.
(٣٤) ينظر: مقاتل الطالبين: ٧٠.
(٣٥) أمالي الصدوق: ٣١٩.
(٣٦) ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: د. قدور عمران: ٧٢.
(٣٧) ينظر: السياق الافتراضي والتأويل التداولي: قراءة في عهد الإمام علي (ع) لمالك الأشتر (رضي الله عنه): (بحث): ٨٧.
(٣٨) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ٩٦.
(٣٩) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٦١-٢٦٢، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: د. محمود أحمد نخلة: ٣٥.
(٤٠) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ١٠٠، والعبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال: د. محمد العبد: ٧١-٧٢، وأصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية: محمد الشاوش: ٢: ٩٢١-٩٢٢.
(٤١) موسوعة سيرة أهل البيت، الإمام الحسن عليه السلام، السيد حسن الشيرازي: ١٠ / ١٢٦.
(٤٢) بحار الأنوار: ٤٣-٤٤.
(٤٣) إستراتيجية الإقناع في الصورة التشبيهية في الخطاب القرآني: (بحث): ٧.
(٤٤) الاحتجاج: ٢: ١٠.
(٤٥) ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: ٧٢.
(٤٦) بحار الأنوار: ٤٤: ٤٥.
(٤٧) المصدر نفسه.
(٤٨) جلاء العيون: للسيد عبد الله شير: ١: ٣.
(٤٩) جلاء العيون: للسيد عبد الله شير: ١: ٣.
(٥٠) إستراتيجية الإقناع في الصورة التشبيهية في الخطاب القرآني: (بحث): ٧.

المصادر والمراجع

القرآن مصدر العربية الأول:
الكتب المطبوعة

- ١- الاحتجاج: تأليف: العالم الفقيه أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، ط ١ مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٤ م.
- ٢- استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط ١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي - ليبيا، ٢٠٠٤ م.
- ٣- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس "نحو النص": محمد الشاوش، ط ١، جامعة منوبة والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ٢٠٠١ م.
- ٤- الافتضاء وانسجام الخطاب: د. ريم الهمامي، ط ١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، ٢٠١٣ م.
- ٥- الأمالي: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي: تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، دار الثقافة، قم، (د - ط)، (د - ت).
- ٦- أمالي: تأليف: الشيخ الصدوق، تحقيق: الدراسات الإسلامية، ط ١، مؤسسة البعثة - قم، (د - ت).
- ٧- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: د. محمود أحمد نخلة، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- ٨- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف حمادي صمود، منشورات كلية

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



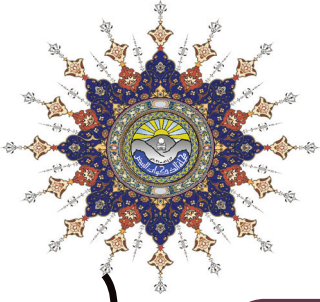
الاقتضاء التداولي الحجاجي في بنية الخطاب السياسي

- الأدب - مَنوبة، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، (د-ت).
- ٩- بحار الأنوار: تأليف: العلامة الشيخ محمد باقر المجلس، تحقيق: وتصحيح: لجنة من العلماء والمحققين والإحصائيين، ط١، منشورات الأعلمي للمطبوعات، لبنان، (د-ت).
- ١٠- البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: د. قدور عمران، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ٢٠١٢م.
- ١١- التداوليات علم استعمال اللغة: إعداد وتقديم: د. حافظ إسماعيلي علوي، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- ١٢- التداولية عند العلماء العرب: د. مسعود صحراوي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ٢٠٠٥م.
- ١٣- تذكرة الخواص: للعلامة سبط ابن الجوزي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د-ت).
- ١٤- جلاء العيون: للسيد عبد الله شبر، سرور للنشر، قم-إيران، ط١، (د-ت).
- ١٥- الحجاج بين المنوال والمثال نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري: د. علي الشعبان، ط١، مسكيلياني للنشر والتوزيع-تونس، ٢٠٠٨م.
- ١٦- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: د. عبدالله صولة، ط٢، دار الفارابي-بيروت، كلية الآداب والفنون والإنسانيات مَنوبة، ودار المعرفة للنشر-تونس، ٢٠٠٧م.
- ١٧- دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات: د. شكري المبخوت، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ٢٠١٠م.
- ١٨- العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال: د. محمد العبد، ط٢، مكتبة الآداب القاهرة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ١٩- العوامل الحجاجية في اللغة العربية: د. عز الدين الناجح، ط١، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ٢٠١١م.
- ٢٠- فلسفة التواصل: جان مارك فيري، ترجمة وتقديم: د. عمر مهيب، ط١، منشورات الاختلاف والمركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
- ٢١- في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي: د. علي محمود حجي الصراف، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ٢٢- القاموس الموسوعي للتداولية: جاك موشلر-آن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة الباحثين بإشراف: عز الدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد، ط٢، المركز الوطني للترجمة-دار سيناتر، تونس، ٢٠١٠م.
- ٢٣- لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب: د. ذهبية الحاح حمو، محبر تحليل الخطاب، دار الأمل للطباعة، الجزائر، (د-ت)، ٢٠٠٥م.
- ٢٤- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: د. طه عبد الرحمن، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٢٥- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: د. أحمد المنوكل، ط٢، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ٢٠١٠م.
- ٢٦- معجم تحليل الخطاب: باتريك شارودو، ودومنيك منغون، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، مراجعة صلاح الدين الشريف، دار سيناترا-المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠٠٨م.
- ٢٧- مقاتل الطالبين: لأبي فرج الأصفهاني (ت٣٥٦) تحقيق: الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة قم، (د-ط)، (د-ت).
- ٢٨- المقاربة التداولية لخطاب المناظرة العصر العباسي نموذجاً (١٣٢هـ-٦٥٦هـ): د. محمد عديل عبد العزيز، ط١، دار البصائر، القاهرة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- ٢٩- موسوعة سيرة أهل البيت، الإمام الحسن (عليه السلام): للسيد الشيرازي، ط١، دار العلوم، لبنان، ٢٠٠٦م.

البحوث المنشورة في الدوريات والمجلات:

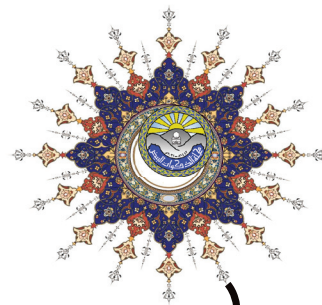
- ١- إستراتيجية الإقناع في الصورة التشبيهية في الخطاب القرآني: د. حازم طارش حاتم، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد الثاني، المجلد الأول ٢٠١٧ م.
- ٢- السياق الافتراضي والتأويل التداول: قراءة في عهد الإمام علي (ع) مالك الأشر (رضي الله عنه): د. حازم طارش حاتم، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد (١٢٠)، آذار، ٢٠١٧ م.
- ٣- عن الذاتية في اللغة: إميل بنفست، ضمن: تلوين الخطاب، فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والمعرفية والحجاج - الدار المتوسطة، تونس، ٢٠٠٧م.
- ٤- المضمرة والخطاب الأدبي: نصير غمازي، مجلة العربية، مجلة علمية محكمة يصدرها مخر تعليم العربية، العدد ٣، ٢٠١١ م.
- ٥- المنطق المعكوس في الخطاب الحجاجي القرآني المغلوط: أ.د حازم طارش حاتم، مجلة كلية الإمام الكظم " عليه السلام "، المجلد (٧)، العدد (٢) للعام ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣ م.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



الاقتضاء التداولي الحجاجي في بنية الخطاب السياسي

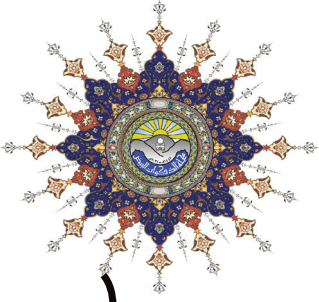




تبادل الهدايا بين مصر وممالك الشرق الأدنى القديم
في (القرن الرابع عشر) ق.م

أ.د. صلاح رشيد الصالحي
جامعة بغداد
مركز إحياء التراث العلمي العربي





المستخلص:

شهد القرن الرابع عشر قبل الميلاد، تطورات دبلوماسية وعلاقات مصاهرة بين ملوك (نادي القوى العظمى) في الشرق الأدنى القديم (آشور، وبابل، وحاتي، ومصر، وميتاني)، تلك الممالك هيمنت على الأحداث السياسية في ذلك القرن، وقد أوضحت رسائل تل العمارنة المكتشفة في مصر مع النصوص الأخرى التي عثر عليها في حاتوشا عاصمة المملكة الحثية، وما كشفته معاول المنقبين في بابل وآشور بينت وجود علاقات دبلوماسية وسفارات متبادلة وأحداث سياسية وعسكرية كان لها ردود أفعال من قبل ملوك تلك الممالك، وبذلك اتصف هذا القرن بالحيوية والنشاط وكثرة الأحداث وتصادم المصالح، واختلاف في نوايا الملوك ترافقها حروب توسعية لها أهداف معينة إما في إثبات الوجود أو إيجاد تحالفات بين بعض القوى المتصارعة، إضافة إلى زيجات لتدعيم أو اصر التعاون والصدقة، تلك الممالك نشأت ضمن المثلث الحضاري رؤوسه مصر الفرعونية، وبلاد الأناضول، وبلاد الرافدين، ومن الطبيعي المنطقة برمتها تعتبر مركز العالم المعروف آنذاك، ومحور الصراع بين القوى السياسية أو ما يعرف بالشرق الأدنى القديم.

الكلمات المفتاحية: الهدايا، الرسائل، مصر، الشرق الأدنى القديم، قبل الميلاد.

Abstract:

The fourteenth century BC witnessed diplomatic developments and intermarriage relations between the kings of the "Club of Great Powers" in the ancient Near East (Assyria, Babylon, Hatti, Egypt, and Mitanni). These kingdoms dominated the political events of that century, and the discovered Amarna letters made clear in Egypt, along with other texts found in attuşa, the capital of the Hittite Kingdom, and what was revealed by the shovels of prospectors in Babylon and Assyria showed the existence of diplomatic relations, exchanged embassies, and political and military events that had reactions from the kings of those kingdoms. Thus, this century was characterized by vitality, activity, a large number of events, and a clash of interests. And differences in the intentions of kings, accompanied by expansionist wars with specific goals, either to prove existence or to create alliances between some of the conflicting powers, in addition to marriages to strengthen the bonds of cooperation and friendship. These kingdoms arose within the cultural triangle whose heads were Pharaonic Egypt, Anatolia, and Mesopotamia, and it is natural for the region. The whole of it is considered the center of the known world at that time, and the axis of conflict between political powers, or what is known as the ancient Near East.

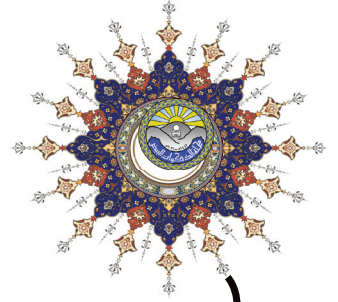
Key words: Gifts, letters, Egypt, ancient Near East, B.C.

الممالك الكبرى في عصر تل العمارنة

نادي القوى العظمى في فترة العمارنة (١).

من حيث الأنظمة السياسية لتلك الممالك فان مصر وعاصمتها الدينية طيبة (الأقصر) كانت تحت حكم الأسرة الثامنة





تبادل الهدايا بين مصر وممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

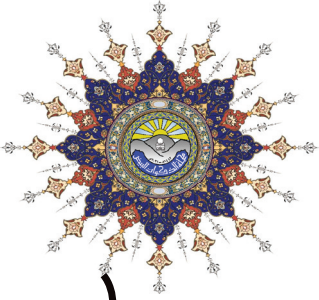
عشرة، أو ما يعرف باسم الدولة الحديثة، و لهذه الأسرة الدور الأساسي في طرد الهكسوس والانطلاق لتكوين إمبراطورية تضم فلسطين، وجنوب سوريا وتعتبر مدينة قادش الخط الأحمر الذي يجب أن يحترم من قبل ملوك الدول الأخرى باعتبارها مقاطعه مصرية تابعة لعرش مصر، أما المملكة الحثية (بالآشورية خاتي، وبالْمِصرية خيتا، وبالتوراة حثي، وهم يطلقون على أنفسهم حاتتي) وعاصمتها حاتوشا، وتقع عند انحناءة نهر قزيرل ارماك (نهر هاليس بالكلاسيكية) في بلاد الأناضول، فقد دخلت في مرحلة تكوين الإمبراطورية، والفضل يعود إلى ملكها شوبيلوليوما الأول الذي لم يكتفي بتوطيد المناطق النائية على عرش حاتتي، إنما زحف مثل أسلافه نحو سوريا ليفرض سيطرته عليها، وبالنسبة إلى بابل فقد خضعت لحكم الكاشيين منذ فترة مبكرة، واتخذوا بابل عاصمة لهم في بداية الأمر، ثم شيدوا لهم عاصمة أخرى عرفت باسم دور كوريكالزو (موقع عكركوف)، وهي ليست ببعيدة عن بابل التي بقيت شاخخة باسمها ومكانتها، وإلى الشمال تقع المملكة الآشورية وعاصمتها مدينة آشور، وملوكها يتصفون بقدراتهم ومهارتهم في قيادة الجيوش، وقسوتهم على أعدائهم، كما تشير نصوصهم المسماة، ولهم أهداف سياسية ساروا عليها وحققوها، والمنطقة المحصورة بين آشور وبلاد خاتي برزت المملكة الميتانية وتمتد من نوزي (كركوك الحالية) شرقا إلى حلب غربا وأجزاء من جنوب بلاد الأناضول وعاصمتها واشكاني (Waššukanni) في مكان ما شمال وادي الخابور على نهر الفرات (٢).

قد تكون هذه مقدمة بسيطة لممالك تشابكت بينهم المصالح وتنوعت أهدافهم وقيم صداقتهم ومصاهراتهم فانعكست على شكلية التحالفات بينهم، وقدمت رسائل العمارة مراسلات بين الملوك الكبار نستشف منها مدى التطور السياسي الذي وصلته الدبلوماسية بين دول (نادي القوى العظمى)، والتي سناخذ منها شكلية التعامل الدبلوماسي سواء مع مصر أو الدول الأخرى المساوية لهم بالمنزلة والمكانة العالمية، وانعكاسها على الوضع الدولي. في الكثير من الأحيان تلعب الصدفة دورا مهما في حياتنا الشخصية أو ضمن النطاق العام، والصدفة لها دور في عام (١٨٨٧) ميلادية عندما اكتشفت امرأة قروية مصرية ألواح طينية مطمورة تحت التراب في موقع تل العمارة في وسط مصر بين القاهرة والأقصر (طيبة) وتحديدا قرب مدينة الأقصر، وبقايا الموقع يمثل العاصمة أخت آتون (Akhetaton) أي (سماء آتون) (٣)، التي ازدهرت لفترة قصيرة ما بين (١٣٨٠-١٣٤٠) ق.م (٤).



خريطة ١: موقع عاصمه امئحئب الرابع (اخناتون) (تل العمارة) وفيها أهم معالمها الأثرية

فهي العاصمة الجديدة للمصلح الديني امئحئب الرابع (Amenhotep) اخناتون، واستلم الحكم من بعده توت



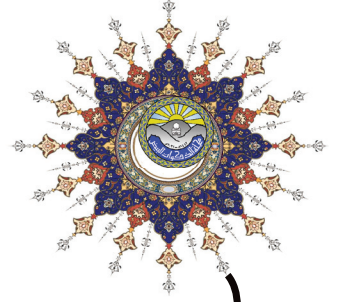
تبادل الهدايا بين مصر وممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

عنخ آتون (Tutankhaten) مباشرة بعد وفاة اخناتون، وحكم في العمارنة مدة (٢-٤) سنوات، ثم انتقل إلى العاصمة القديمة طيبة، وغير اسمه إلى توت عنخ آمون (Tutankhamun) (من المحتمل تعرض لضغوط كبيرة من كهنة آمون)، وتزوج من (عنخ-سن-آتون) (Ankhesenpaaten) وغيرت اسمها إلى عنخ-سن-آمون (Ankhesenamun) بعد فترة قصيرة من ولادة طفلها من أبيها اخناتون، ربما في أواخر السنة الملكية العشرين أو بداية ألسنه الواحد والعشرين، وكلا الزوجين الشابين يظهران سوينا على عدد من الحاجات في قبر الملك الشاب الشهير، بعضها زخرفه مع قرص الإله آتون ويحمل اسميهما في أشكال آتونية (Atonist)، وتم عمل هذه الأشكال بالتأكيد خلال إقامتهم في العمارنة، ومن المحتمل أن توت-عنخ-آمون كان اصغر سنا من زوجته، فقد كان عمره عندما تزوج ثمانية أو تسعة سنوات، أما زوجته فكانت اثنا عشر أو ثلاثة عشر عاماً (٥)، وقد استلم رسالة (العمارنة ٢٧٩) في السنة الأولى من حكمه وأرسلها أبي-ملكا (Abi-milki) ملك صيدا (Tyre) إلى الملك الشاب.

كما واستلم الفرعون الصغير رسائل في السنوات (٢-٣) من حكمه، لكنه لم يستلم رسائل بعد السنة (٤) من حكمه، لقد حكم توت-عنخ-آمون تسعة سنوات، وذكر هذا على جرة نبيذ عثر عليها في معبده، أما الفرعون (أي) (Ay) فلا علاقة له بأسرة اخناتون، لكنه خدم طيلة فترة حكم الملك المنحطب الرابع ومن بعده ولده توت-عنخ-آمون، وشغل منصب ذكر في قبره مع ألقاب أخرى ليوضح علاقته بالملك اخناتون، ومنها (قائد جميع خيول جلالتة) وهو منصب عسكري كبير، ويمكن القول انه يعادل منصب (جنرال العربات الملكية) لان سلاح الفرسان كان ما يزال حديث الاستعمال بالنسبة لقدماء المصريين، وحمل لقب أيضا (قائد القوات الضاربة) وهو منصب عسكري مهم ودقيق، كما استلم منصب (الكاتب الحقيقي للملك) (٦)، وقدر فترة حكمه (٤) سنوات، ومن بعده استلم حور محب (Horemheb) ولا علاقة له بأسرة اخناتون أو الفرعون (أي) (Ay)، ومدة حكمه (٥٨) أو (٥٩) عاما، ولم يحكم بمفرده طوال تلك الفترة لأنه عاش فترة (١٦) عاما خلال حكم اخناتون، و(٨) أعوام خلال حكم توت-عنخ-آمون، و(٣) سنوات خلال حكم (أي) وبذلك حكم لوحده (٣٠ أو ٣١) عاما (٧)، بكلمة أخرى فترة العمارنة بدأت في ألسنه الخامسة من إنشاء اخناتون عاصمته أخت آتون (العمارنة) وعدد السنوات (١٢) عاما مضافا إليها (٢-٣) عاما مدة بقاء توت-عنخ-آمون في العمارنة، فيكون مجموعها (١٥) عاما لفترة مراسلات العمارنة الشهيرة، كما عثر على رسائل تعود إلى عهد المنحطب الثالث قبل تأسيس العمارنة! الاحتمال الكبير أنها جلبت إلى العاصمة الجديدة وحفظت مع الرسائل الأخرى، وقدر علماء الآثار تاريخ (٥) سنوات تضاف إلى الرقم السابق فيكون مجموع سنوات العمارنة (٢٠) عاما للمراسلات كافة (٨)، وكما لاحظته جديرة بالاهتمام لم نتوصل إلى رسائل تعود لفترة مبكرة من حياة المنحطب الثالث (Amenhotep)، فهناك رسالتين أرسلت من قبل الملكيين البابليين كارا-خرداش (Kara-ARdaš) (١٣٣٣) ق.م، و كوريكالزو الأول (ku-ri-gal-zu) (١٣٧٥) ق.م إلى الفرعون، وعرفنا عنهما من رسالة كدشمان-انليل الأول إلى المنحطب الثالث (العمارنة ٩ : ١٩-٣٨)، وبالمناسبة فان كدشمان-انليل الأول توفي قبل المنحطب الثالث بسنه واحدة، أما من السيدات اللواتي اشتهرن في فترة العمارنة فهي زوجة اخناتون الجميلة نفرتيتي (Nefertiti) التي ما زال هناك عدم اتفاق بين الباحثين في أصلها ! فالبعض يرى إنها ابنة توشراتا (Dushratta) الملك الميتاني واسمها في الأصل تادو-خييا (Tadu-khpa) معنى اسمها (من تحب الإلهة خييا) (٩)، وقد ورد هذا الزواج في رسالة (العمارنة ١٧) لكن بعض الباحثين ينفي ذلك (١٠)، كما وان حب الشعب المصري للإله آمون وتعلقه به له الدور الفعال في الضغوط التي تعرض لها الفرعون الفتى أجبرته على تغيير اسمه إلى (توت عنخ آمون)، كذلك هجرته للعمارنة والعودة إلى طيبة كعاصمة سياسية ودينية (١١).

وتضمنت عدد الرسائل بين الملوك الخمسة الكبار (بابل، وآشور، وحاتي، ومصر، وميتاني)، إضافة إلى مملكة ارزواوا (غرب بلاد الاناضول)، ومملكة الاشيا (جزيرة قبرص) وكلاهما لا تعتبر من ضمن الدول الكبرى، والرسائل هي:





تبادل الهدايا بين مصر وممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

- ١- رسائل مع بابل (العمارنة ١-١٤).
 - ٢- رسائل مع آشور (العمارنة ١٥-١٦).
 - ٣- رسائل مع ميتاني (Mittani) (العمارنة ١٧ و ١٩-٣٠) (١٢).
 - ٤- رسائل مع ارزواوا (Arzawa) (العمارنة ٣١-٣٢)، (كتبت باللغة الارزواوية).
 - ٥- رسائل مع الاشيا (Alašia) (قبرص) (العمارنة ٣٣-٤٠).
 - ٦- رسائل مع حاتتي (Hatti) (المملكة الحثية) (العمارنة ٤١-٤٤).
- باقي الرسائل تتم بمراسلات الحكام المحليين في سوريا وفلسطين، وهؤلاء ملوك المقاطعات المصرية، لذا فان رسائل العمارنة موجهة إلى الحكام في شمال ووسط سوريا وإلى جنوب فلسطين، والجدير بالملاحظة فان مادة الكتابة هي الرقم الطينية، وليس أوراق البردي المتعارف عليها في مصر، فهي بذلك مأخوذة من الثقافة بلاد الرافدين القديمة في استخدام الطين تلك المادة الوحيدة المتوفرة في بلاد الرافدين (١٣).

١- تبادل الهدايا بين مصر وممالك عصر العمارنة (بابل، آشور، ميتاني، وحاتتي)

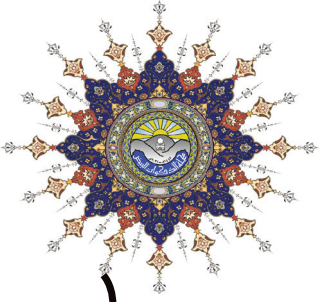
هناك جانب آخر يفرض نفسه في العلاقات الثقافية بين بلاد الرافدين ومصر، وأقصد العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين وما يرافقها من تبادل الرسل (mār šipri) الذين يحملون الرسائل بين الممالك العظمى، وما يرافقها من تبادل للهدايا وإقامة المصاهرات بين ملوك الشرق الأدنى القديم، وحتما تلك العلاقات كانت سابقة لفترة أواخر عصر البرونز! وقد تعود لفترات موعلة بالقدم، لكن فقدان الوثائق التاريخية تجعلنا نتوجه الى الافتراض والاحتمالية وهذه بدورها تعطي مجموعة من التفسيرات قابلة للقبول أو الرفض! ومع هذا حمل النصف الثاني من الالف الثاني ق.م مفاجئات جعلت افكارنا تتوضح أكثر فاكتر عن العلاقات السياسية بين دول منطقة الشرق الأدنى القديم، فقد كانت الرسائل المكتشفة في الموقع الاثري قد كتبت باللغة الأكديّة (١٤)، وتحديدًا اللهجة البابلية القديمة، وعلى الواح من الطين، ويقدر عدد الرسائل (٣٨٢) رساله منها (٤٤) رساله متبادلة بين الفرعون امنحتب الثالث (١٣٩٠-١٣٥٣) ق.م، وولده امنحتب الرابع (اخناتون) (١٣٥٣-١٣٣٦) ق.م، و ولديه سمنكارع (١٣٣٦-١٣٢٢) ق.م، وتوت - عنخ - آمون (١٣٣٢-١٣٢٢) ق.م من جهة، وملوك ممالك بابل وآشور وميتاني وحاتتي من جهة أخرى (١٥).

وتم تحديد أسماء ملوك بابل الكاشية الذين تراسلوا مع الفرعون هما كدشمان انليل الأول (١٣٦٤-١٣٥٠) ق.م، وبرنا برياش الثاني (Burna-Buriash) (١٣٧٥-١٣٤٧) ق.م، بينما أرسل آشور-اوبالط (أشر-أبلط) (Aššur-uballit) (١٣٦٥-١٣٣٠) ق.م ملك آشور رسالتين إلى اخيه اخناتون فرعون ملك، بعد ان تحررت آشور من آخر ورقة تبعية لميتاني (١٦)، ومن خلال الرسائل المتبادلة يمكن ان نعرف ما هي نوعية الهدايا التي بعثها ملوك بابل الى الفرعون وبالعكس، وهي:

هدايا ملك بابل إلى مصر:

- ١ - (عمارنة ١): مرسله من امنحتب الثالث الى كدشمان -انليل الاول ورد فيها وصول عربات حربية بابلية هديه الى ملك مصر.
- ٢ - (عمارنة ٢): (... خيول جميلة ...، (... خشب ...، (٦٠) شيقل من حجر اللازورد.
- ٣ - (عمارنة ٣): (١٠) عربات خشبية، (١٠) أزواج من الخيول.
- ٤ - (عمارنة ٧): (٤) منا من حجر اللازورد، (٥) أزواج من الخيول.
- ٥ - (عمارنة ٨): (١) منا من حجر اللازورد.
- ٦ - (عمارنة ٩): (٣) منا من حجر اللازورد، (٥) أزواج من الخيول، (٥) عربات مصنوعة من الخشب.
- ٧ - (عمارنة ١٠): (٢) منا من حجر اللازورد، (١) قلادة مصنوعة من الجواهر هدية لابنة الفرعون.





تبادل الهدايا بين مصروممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

٨ - (عمارنة ١١): (١٠) كتل من حجر اللازورد الحقيقي، (٢٠) لعبة مصنوعة من حجر اللازورد.

هدايا مصر إلى بابل:

١ - (عمارنة ٣): (٣٠) منا من الذهب.

٢ - (عمارنة ٥): (١) سرير من خشب الابنوس مكسو بالذهب والعاج، (٣) اسرة من خشب الابنوس مكسيه بالذهب، (١) (uruššu) من خشب الابنوس مكسو بالذهب، (٥) كراسي من خشب الابنوس مكسيه بالذهب، (٤) كراسي من خشب الابنوس مكسيه بالذهب. وزن هذه المواد من الذهب المكسو (٧) منا من الذهب و (٩) شيقل من الذهب، ومن الفضة (١) منا و (٨ 1/2) شيقل من الفضة، (١٠) مساند للقدمين من الابنوس مكسيه بالذهب، (...). مساند قدمين من العاج مطلية بالذهب، مجموع الذهب (...). منا و (١٠) و (٧) شيقل من الذهب.

٣ - (عمارنة ٧): (٤٠) منا من الذهب.

٤ - (عمارنة ٩): (٢) منا من الذهب.

٥ - (عمارنة ١٠): (٢٠) منا من الذهب، ونجارين يجيدون نحت الرسوم الحيوانية البرية والبحرية.

٦ - (عمارنة ١٣ - ١٤): قوائم بالهدايا المصرية الاحتمال الاكبر هي قائمة المهر لابنة برنابرياش ملك بابل (١٧).

هدايا ملك اشور-أوبالط إلى مصر

١ - (عمارنة ١٥): (١) عربية جميلة، (٢) حصان، (١) حجرة اللازورد قديمة وثمينة (١٨).

٢ - (عمارنة ١٦): (١) عربية ملكية جميلة مجهزة بلوازمها، (٢) حصان ابيض، (١) عربية مجهزة بلوازمها، (١) ختم من حجر اللازورد.

هدايا مصر الى آشور-أوبالط ملك آشور

١ - (عمارنة ١٦): (٢٠) طالنت من الذهب استلمت في عهد (آشور-نادين-آخي) ملك آشور، (...). من الذهب (وهي كمية قليلة لا تكفي لدفع تكاليف الرسل لرحلتهم بالذهاب والعودة من مصر)، كما عبر عنها الملك اشور-أوبالط في رسالته! (١٩).

المصاهرة بين ملك مصر واميرات بابليات

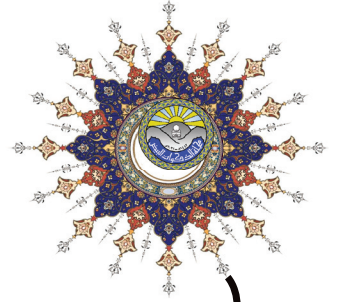
١ - (عمارنة ١): زواج الفرعون المنحرب الثالث من اميرة بابلية محتمل ابنة (كوريكالزو الأول) وهي أخت كدشمان-انليل الأول ملك بابل الكاشي.

٢ - (عمارنة ٢-٣-٤): مفاوضات للزواج من ابنة كدشمان انليل الأول.

٣ - (عمارنة ١١-١٣-١٤): مفاوضات للزواج من ابنة برنابرياش، وقيمة المهر حسب ما ورد في قائمة الاثاث المنزلية التي ارسلت الى بابل، وغالبيتها مكسوه بالذهب.

هذه الزيجات كانت مركزها مصر فقد عرف الفراعنة أنهم يتصاهرون مع اميرات من البيوت الملكية في الشرق الأدنى القديم، وفي نفس الوقت لا يسمح بزواج اميرة مصرية من ملك أجنبي! وقد عبر عن هذه الفكرة المنحرب الثالث في (عمارنة ٤): (منذ قديم الزمان لم تعطى ابنة ملك مصر إلى أي شخص كان...) (٢٠)، على الرغم من استغراب ودهشة كدشمان-انليل الأول من فكرة الملك المصري، فقد قدم عدة حلول للفرعون للخروج من هذا التقليد الملكي المصري القديم، لكن دون جدوى فختم رسالته (العمارنة ٤) قائلاً (أنت ملك، أنت تفعل كما ترغب، عندما تعطي ابنتك للزواج من الذي يقول لا؟...) (٢١)، ومع هذا بقية العلاقات بين الدولتين مستمرة وتبادل الرسائل بينهما قائما حتى الغزو الاشوري على مصر في عهد اسرحدون ملك آشور عام (٦٧٩) ق. م، عندها تغيرت الظروف وأصبح العلاقات أكثر تعقيدا وتشابكا وفصل جديد آخر من العلاقات بين الدولتين.

هدايا ملك ميتاني لمصر



تبادل الهدايا بين مصر وممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

١- (العمارنة ١٧): من تشراتا ملك ميتاني (١٣٦٠) ق.م إلى امنحتب الثالث ملك مصر: (١) عربة مع (٢) حصان، (١) عبد غلام، (١) جارية وهما من الغنائم على بلاد حاتي، و (٥) عربات، (٥) أجمة الاحصنة، هدية إلى جيلو-خييا اخت تشراتا وتضمنت: مجموعة حلي الصدر ذهبية، مجموعة اقراط ذهبية، قطعة-**mašhu** من الذهب، (١) إناء حجري مليئا بالزيت الصافي.

٢- (العمارنة ١٨): من تشراتا ملك ميتاني إلى امنحتب الثالث ملك مصر ما بقي أسماء بعض الهدايا بشكل متفرق.

٣- (العمارنة ١٩): من تشراتا ملك ميتاني إلى امنحتب الثالث ملك مصر: (١) كأس من الذهب ذو مقبض من اللازورد الجبلي، (١) عقد من النوع (**maninnu**) فيه (٢٠) قطعة من اللازورد، (١٩) قطعة ذهبية مكسوة في وسطها باللازورد والذهب، (١) عقد من نوع (**maninnu**) فيه (٤٢) قطعة من حجر (**halāl**) الجبلي، (٤٢) قطعة ذهبية بهيئة (فراشة الإلهة شاوشكا) مكسوة في وسطها بحجر (**halāl**) الجبلي والذهب، (١٠) أجمة أحصنة، (١٠) عربات خشبية مع عدتها، (٣٠) عبدا رجل وامرأة.

٤- (العمارنة ٢٠) من تشراتا ملك ميتاني إلى امنحتب الثالث ملك مصر وتضمنت الهدايا: (...) من حجر (**halāl**) مرصعا بالذهب، (...) ذو مقبض، (١) خاتم مزودا بخبزات من حجر (**halāl**) الجبلي ومرصع بالذهب.

٥- (العمارنة ٢١): من تشراتا ملك ميتاني إلى امنحتب الثالث ملك مصر وتضمن الهدية: (١) قلادة من اللازورد الجبلي والذهب.

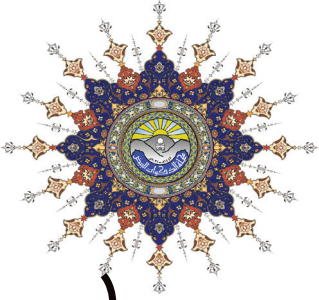
٦- (العمارنة ٢٢): من تشراتا ملك ميتاني إلى امنحتب الثالث ملك مصر، قائمة بمهدايا الزفاف التي أرسلت مع العروس تادو-خييا ابنت تشراتا وتضمنت أسماء كثيرة يصعب تحديدها وترجمتها واشتملت: أحصنة، عربة خشبية مطلية (٣٢٠) شيقل من الذهب، مقبض السياط من خشب الابنوس مطلي بوزن (٥) شيقل من الذهب، قلائد عنق للأحصنة مطلية (٤٤) شيقل من الذهب، مسامير ذهبية، تمثال ذهبي وزنه (٦٠) شيقل من الذهب، خنجر من الحديد وغمده من الذهب (٦) شيقل من الذهب، قوس من الذهب وزنه (٤) شيقل، أسلحة، درع، سكاكين مطلية بالذهب واللازورد، عصا مكسوة بالذهب وزنها (٣) شيقل، اغطية ملابس كتان، سطل للأحصنة من الذهب واللازورد، وتستمر القائمة الثانية: سوار، قلادة، خلخال، طقم لليد، ربطة عنق خنجر كلها من الذهب مع ذكر الوزن، أحذية جلدية واثواب، ومعاطف من الصوف والكتان، مصيدة ذباب، وحوض غسيل من الفضة وزنه (١٥) شيقل أنبوب رمح برونزي مطلي بالذهب، فأس، (١٠) امشاط، سطل حجري مطلي بالذهب، الحاجات الأخرى فيها كسر مع ذكر وزن الذهب.

٧- (العمارنة ٢٤): من تشراتا ملك ميتاني إلى امنحتب الثالث ملك مصر، (كتبت الرسالة باللغة الحورية): (٤) قطع من خشب الأبنوس، (٢) قطع من العاج، (...) من الذهب.

٨- (العمارنة ٢٥): من تشراتا ملك ميتاني إلى ابنته تادو-خييا في مصر، وتضم قائمة من الحاجيات مرصعة باللازورد والذهب وتضم اقراط، ومسامير من الذهب واللازورد، منسوجات تضم اللازورد وحلقات ذهبية، خواتم ذهبية مكاحل احذية جلدية، اوعية للمراهم، تمثال، اوعية صنعت من الذهب، امشاط من الفضة، قوارير أواني، وقرون كبش وثور مطلي بالذهب، اقراط ذهبية (٤٠٠) سوار للقديمين من الفضة، مغزل من الذهب، لوحة فيها اشكال حيوانات، حاجات أخرى طلعت بالذهب والفضة مع ذكر الوزن، منسوجات ذات ألوان متعددة، اوعية حجرية، اباريق، جرار مع ذكر نوع المعدن.

٩- (العمارنة ٢٧): من تشراتا ملك ميتاني إلى امنحتب الرابع ملك مصر، تضمنت الهدايا: (١) معطف حوري، (١) رداء، (١) حجارة العيون من حجر (**hulālu**) الجبلي مرصعة بالذهب، والى الملكة (تي) أم امنحتب الرابع، (١) إناء مملوء بالزيت، مع مجموعة من الأحجار مرصعة بالذهب، والى تادو-خييا ابنة تشراتا ملك ميتاني: (١) إناء مملوء بالزيت، مجموعة من حجارة مرصعة بالذهب.

١٠- (العمارنة ٢٩): من تشراتا ملك ميتاني إلى امنحتب الرابع ملك مصر، (١) مشط من الذهب له رأس جاموس،



تبادل الهدايا بين مصر وممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

(١) صولجان (... من اللازورد، (١) سوار لليد من الحجر، (... مجموعة أساور من نوع (ruhtu) مرصعة بالذهب، (٣) أثواب، (٣) طقوم ملابس (...)، (١) معطف، (... أقواس، (٣) كنانات مرصعة بالذهب، (٩٠) سهم برونزي، أساور، خواتم، ثوبين للملكة الام (تي)، (٢) سوار لليد من الحجر، خواتم، (٤) اثواب، للسيدة تادو-خييا لبنة تشراتا (٢٢).

هدايا مصر إلى ملك ميتاني

١- (العمارنة ١٩): ورد فيها ارسال المنحبت الثالث هدايا إلى شوتارنا الثاني وتضمنت: أواني ذهبية كبيرة، وأباريق ذهبية كبيرة، وسبانك ذهبية في هيئة الآجر.

٢- (العمارنة ٢٠) من المنحبت الثالث ملك مصر إلى تشراتا ملك ميتاني: كمية كبيرة من الذهب الخام.

٣- (العمارنة ٢٤) من تشراتا ملك ميتاني إلى المنحبت الثالث ملك مصر: استلام كميات كبيرة (...).

٤- (العمارنة ٢٧): من تشراتا الميتاني إلى المنحبت الرابع ملك مصر: تمثال خشبي مطلي (...).

٥- (العمارنة ٢٩): من تشراتا ملك ميتاني إلى المنحبت الرابع ملك مصر، ورد ارسال المنحبت الثالث إلى تشراتا ملك ميتاني: (٤) أكياس مليئة بالذهب، (... حلي ذهبية، (٧) أكياس مليئة بالذهب و(١) سبيكة من الذهب وزنها (١٠٠٠) شيقل لرسول ملك ميتاني (٢٣).

هدايا مصر إلى بلاد ارزاوا (لا تعتبر من الدول العظمى)

١- (العمارنة ٣١): من المنحبت الثالث ملك مصر إلى ترخوندا- رادو ملك بلاد أرزاوا (في غرب بلاد الاناضول) كتبت الرسالة باللغة الحثية)، (١) كيس من الذهب وزن (٢٠) منا، (٣) اثواب كتانية، (٣) معاطف كتانية، (٣) قطع (huzzi) كتانية، (٨) قطع (kušitti) كتانية، (١٠٠) قطعة (šawalga) كتانية، (١٠٠) قطعة (happa) كتانية، (١٠٠) قطعة (mutalliyašša) كتانية، (٤) أواني حجرية (kukkubu) كبيرة تحتوي على الزيت، (٦) أواني حجرية صغيرة تحتوي زيت، (٣) كراسي من خشب الابنوس المرصع بـ(Šarpa) المطعم بالذهب، (١٠) كراسي من خشب الابنوس مرصعة بالعاج، (١٠٠) عمود من خشب الابنوس .

هدايا من الآشيا (قبرص) إلى مصر (لا تعتبر قبرص من الدول العظمى)

١- (العمارنة ٣٣): من بلاد الاشيا إلى المنحبت الرابع، (٢٠٠) (? من النحاس، (١٠) أحمال من النحاس الناعم.

٢- (العمارنة ٣٤): من ملك الاشيا إلى المنحبت الرابع ملك مصر، (... جلود حمير، (... سوسر، (...) (١) جرة (habannatu) مليئة بالزيت.

٣- (العمارنة ٣٥): من ملك الاشيا إلى المنحبت الرابع ملك مصر، (٥٠٠) حمل من النحاس.

٤- (العمارنة ٣٦): من (... ملك الاشيا إلى المنحبت الرابع ملك مصر، (١٢٠) حمل من النحاس.

٥- (العمارنة ٣٧): من ملك الاشيا إلى المنحبت الرابع ملك مصر، (... زجاج خام، (٥) احمال نحاس، (٥) ازواج من الاحصنة.

٦- (العمارنة ٤٠): من ملك الاشيا إلى (... ملك مصر، (٥) احمال من النحاس، (٣) أحمال نحاس صافي، (١) قطعة عاج، (١) عارضة من خشب الجوز، (١) عاضة من خشب السفن.

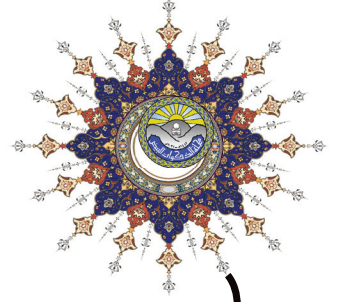
هدايا من بلاد حاتي إلى مصر

١- (العمارنة ٤١): من شوبيلوليوما الأول الملك الحثي إلى سمنخ كارع ملك مصر، (١) إناء من نوع (bibrû) من

الفضة بهيئة آيل وزنه (٥) منا، (١) إناء من نوع (bibrû) من الفضة بهيئة كبش وزنه (٣) منا، (٢) صفيحة من الفضة وزنها (١٠) منا عليها صورة، (٢) غصن من نبات (nikiptu).

٢- (العمارنة ٤٣): من (زيتا) ابن الملك الحثي إلى (... ملك مصر، (... اللازورد، (... قطعة اللازورد كبيرة جميلة.

٣- (العمارنة ٤٤): من (... الأمير الحثي إلى (... ملك مصر، (... ؟ حملها ستة عشر رجلا.



تبادل الهدايا بين مصر وممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م



شكل ١: خنجر من الحديد عثر عليه في مقبرة توت-عنخ-آمون فرعون مصر (١٣٢٣) ق.م

(الأسرة الثامنة عشر)، وكان صهر الحديد وتصنيعه نادرا، واستخدمت الأشياء الحديدية للأغراض الفنية، والزخرفية، والطقوس، وتقديم الهدايا، ولأغراض الاحتفالات، وكان الحديد أغلى من الذهب لهذا المشغولات الحديدية تقدم كهدايا ملكية خلال أواخر عصر البرونز، ويعتقد ان هذا الخنجر هدية من شوبيلوليوما الأول الملك الحثي إلى الملك توت-عنخ-آمون، فقد عرفت حاتتي إنتاج وصهر الحديد وكان ملوك الشرق الأدنى القديم يطلبون هذه السلعة من بلاد الاناضول، كما ورد في رسالة ادد-نيراري الأول الى حاتوشيلي الثالث يطلب بها الحديد الجيد، وقد وعد حاتوشيلي الثالث بانه سوف يرسل نصل خنجر حديدي، وملابس مدرعة أو شفرات حديدية (٢٤).

٢- تبادل الهدايا بين مصر والمملكة الحثية في عصر رعمسيس الثاني

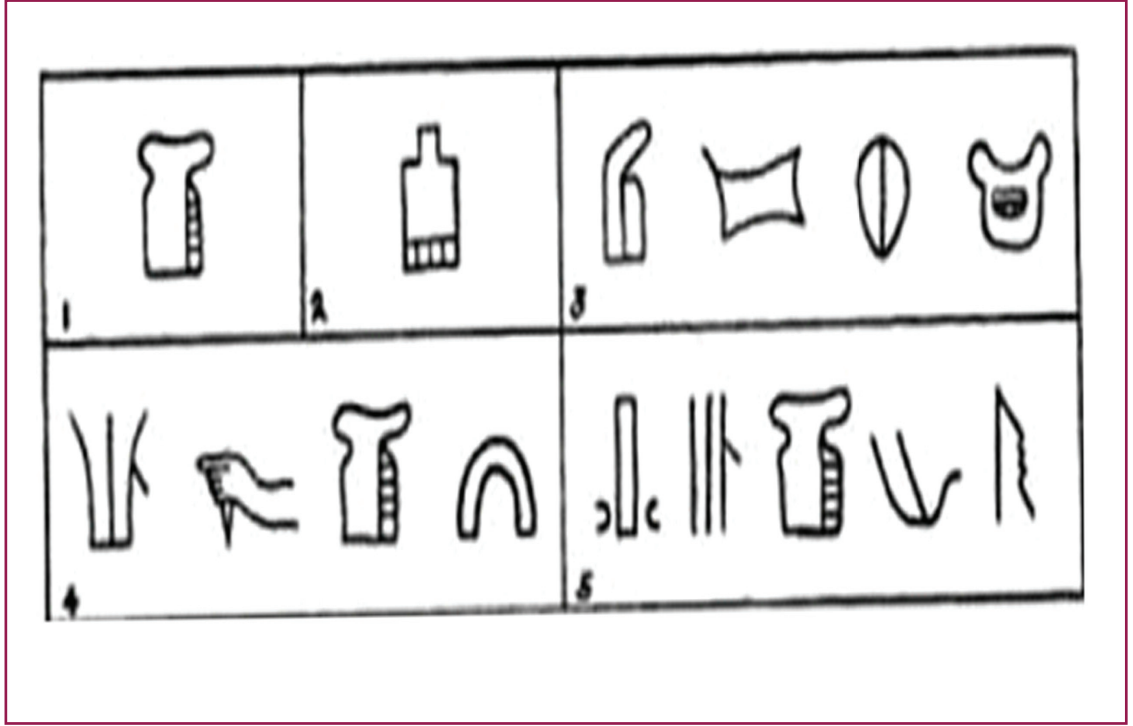
تناولت النصوص التي يمكن استخدامها في المقارنة والتي وردت في سلسلة (KASKAL) (٢٥). من حيث محتويات الهدايا من (الذهب والمنسوجات)، وقد تم تبادل الهدايا في أواخر عهد المملكة الحثية، وخاصة في المراسلات المصرية-الحثية بين الملك حاتوشيلي الثالث (Hattusili) وزوجته الملكة بودو-خيبا (Pudu- epa) من جهة ورعمسيس الثاني (وسر ماعت رع ستن رع) (Ramesses) ملك مصر (الأسرة التاسعة عشرة) (٢٦)، من جهة أخرى وهناك ملفان رئيسيان هما (٢٧):

الأول: يتألف من رسائل المفاوضات التي انتجت (المعاهدة الأبدية) بين الدولتين والتي أمنت السلام بين الحثيين والمصريين في العام الحادي والعشرين من حكم رعمسيس الثاني.

الثاني: مراسلات الزواج التي أدت إلى ارسال عروس حثية إلى مصر في العام الرابع والثلاثين من حكم رعمسيس الثاني.



الهدايا بين مصروممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م



شكل ٢: هناك كتابة على حجر في موقع فراكتين (Fraktin) بوسط الاناضول يحتوي على كتابة بالهيوغليبية الحثبية يضم اسم حاتوشيلي الثالث الملك الحثي، وعلى جهة اليمين اسم زوجته الملك بودو-خييا (معنى اسمها الإلهة خيبات تخلق) وتضم أربعة رموز تدل على اسمها، تقرأ الرموز الثلاث الأخيرة (tu- a-pa-) بينما الرمز الأول يجب ان يحتوي على المقطع (pu) ولكن غير واضحة على الحجر حتى يتمكن العلماء من التعرف عليها، ويمكن التعرف على المقطع من خلال طبعة ختم اكتشف في منطقة طرسوس (Tarsus) عام (١٩٣٦) ويحتوي طبعة الختم من الأعلى بقايا قرص الشمس على اليسار، وعلى اليمين عبارة (الملكة العظيمة) وفي الوسط أربعة رموز تقرأ (Pu-tu- a-pa) بودو-خييا (٢٨).

ضمن هذين الملفين، هناك فقرات متعددة تشير إلى الهدايا، ويمكن تقسيم تلك الفقرات إلى ثلاثة أنواع:

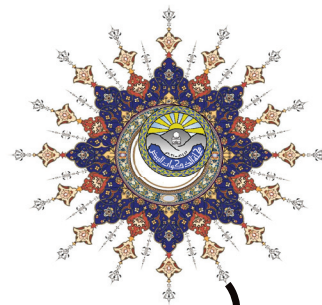
الأول: الأوصاف العامة التي وردت في الوثائق مثل E٢ (٣,٥١ KUB) obv (?٠٢١, ٣١٠١٦٦) rev, ٣٥٠. الثانية: حيث وردت اوصاف الهدايا عادة في بداية النصوص، ويبدو أنها جزء من الصيغة الدبلوماسية للرسائل الملكية، وهي بمثابة نظرة عامة على الهدايا.

الثاني: ذكر الهدايا في نهاية الرسالة حيث يتم وصف الهدايا التي يبدو أنها رافقت معظم المراسلات الدبلوماسية، وعادة ما تكون كميات الهدايا صغيرة جدا، وفي بعض الحالات تكون سريعة جدا.

الثالثا: جرد الهدايا، وتشغل رسائل هيئة قوائم كاملة وتفصل بشكل كامل، وتعتبر شحنة الهدايا مصاحبة لسفارة دبلوماسية كبرى، يبدو أنها تستخدم بشكل خاص عندما يتعلق الأمر بالمهور أو مهر العروس (٢٩)، كما يتضح من الرسالة E٩٢ (٢٨,٣٣ KBo) من ملف مراسلات الزواج في السنة الرابعة والثلاثين للملك رعمسيس الثاني، ولكن أيضا في رسائل العمارة مثل (العمارة ٢٢) (٣٠) سجلت هدايا تشراتا (Tušratta) ملك ميتاني (Mittanni) إلى المنحبت الثالث (Amenhotep)، ومن حيث الشروط للمقارنة مع سلسلة (KASKAL)، فإن قوائم جرد الهدايا لغرض الزواج هي الأكثر تفصيلا، تليها قوائم الهدايا الأخرى، ويمكن استخدام الاوصاف العامة لهدايا مهر العروس لفهم الهدايا الأخرى فيما بعد، ولكن لم يتم ذكر هدايا المهور في الجداول المعروضة أدناه:



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



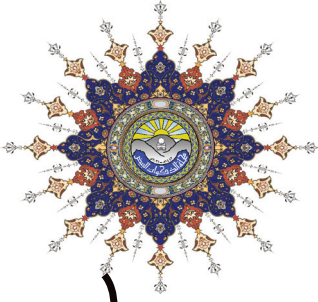
تبادل الهدايا بين مصروممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

١- بضائع:

الاقتباس	الوزن	الكمية	المادة	النوع	المستلم
E7 rev (1')	شيقل (48)	(1)	الذهب الجيد	kasu (كأس)	حاتوشيلي الثالث
E7 rev, 4'	شيقل (٤٨)	(1)	الذهب الجيد	kasu (كأس)	=
E9 rev. 11	شيقل (٩٣) من الذهب الخالص	(1)	الذهب، القرون من الحجر الابيض، والعيون من الحجر الاسود	GAL ša šetê ina pani GUD.MAH.SI.MEŠ- Šu (كأس للشرب على شكل رأس ثور)	=
E10 rev. 3'	شيقل (٤٨)	(1)	الذهب الجيد	kasu (كأس)	=
E12 obv, 25	شيقل (٨٨)	(1)	الذهب الجيد، زاهي الالوان	ša tikki (قلادة)	بودو-خبيا
E15 rev. 1'	شيقل (٤٨؟)	(1)	مطعم بالذهب	[]	أمير حثي
E16 obv. 12	شيقل (٩٣) (٣٢)	(1)	الذهب، ومطعم بالأحجار الكريمة	GAL ša šetê, GUD...ina šapti=šu (كأس للشرب بشكل بقرة وهناك صنوبر؟) على الشفة (ريتون rhyton)	تيشوب-شاروما Tešsub- (šarruma)
E16 obv. 15	شيقل (٩٦؟) (٣٢)	(1)	مطعمة بالذهب	GIS GIGIR ša GIS[(عربة صنعت من الخشب-x)	=
E17 obv. 17		(1)		šimittu ša ANŠE.KUR.RA.MEŠ (عدة الخيول)	=
E'7 obv.13	شيقل (٤٩)	(1)	الذهب الجيد	kasu (كأس)	تاشمي- شاروما Tašmi- šarruma



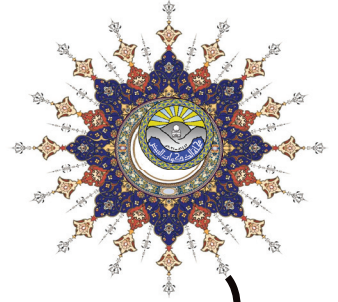
فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



تبادل الهدايا بين مصروممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

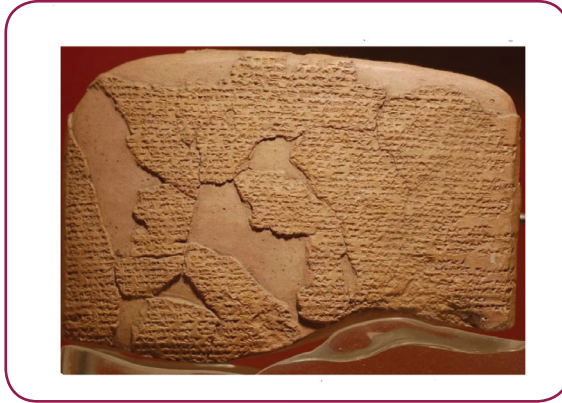
٢- المنسوجات:

الاقْتِباس	الكمية	النوع	المادة	المستلم
E7 rev. [0']	(١)	كتان ملكي	GAD TUG maklalu	حاتوشيلي الثالث Hattuaili
E7 rev. 1'	(١)	كتان ملكي	GAD TÚG.GÚD.DU (رداء)	=
E7 rev. 5'	1	كتان ملكي	GAD. TUG maklalu	=
E7 rev. 6'	1	كتان ملكي	GAD TÚG.GÚD.DU (رداء)	=
E9 rev. 15	(١)	كتان جيد وجديد]-ti	=
E9 rev. 16	(١)	كتان جيد وجديد	GAD.TUGtunsu ša GISNÁ (غطاء سرير)	=
E10 rev. 4'	1	كتان ملكي	GAD TÚG (ثوب)	=
E10 rev. 5'	1	كتان ملكي	GAD TÚG.GÚ.UD. DU (رداء)	=
E12 obv. 27	1	كتان ملكي ملون	GAD. TUG maklalu	بودوخيبا Pudu-ḥepa
E12 rev. 1	1	كتان ملكي ملون	GAD TÚG.MEŠ.GÚ.UD.DU (رداء)	=
E12 rev. 2	5	كتان جيد زاهي الالوان	GAD TÚG (ثوب)	=
E12 rev. 3	5	كتان جيد زاهي الالوان	GAD TÚG.GÚ.UD.DU (رداء)	=
E15 rev. 3'	(١)	كتان جيد زاهي الالوان	GAD TÚG.GÚ.UD.DU (رداء)	أمير حثي
E15 rev.4'	(١)	كتان ملكي جيد	GAD TÚG.GÚ.UD.DU (رداء)	=
E15 rev. 5'	[2+]	كتان جيد	GAD.TUGbirnu (الثوب مع تقليم متعدد الالوان)	=
E15 rev. 6'	(١)	كتان جيد ذو وجهين	GAD.TUGtunsu (غطاء)	=
E15 rev. 7'	[2+]	كتان جيد زاهي الالوان	GAD TÚG (ثوب)	=
E15 rev. 8'	[2+]	كتان جيد زاهي الالوان]-ta ^{MES}	=
E16 rev. [0']	(٤)	كتان ملكي ملون	GAD TÚG (ثوب)	تيشوب-شاروما Teššub-šarruma
E16 rev. 1'	٤	كتان ملكي ملون	GAD. TUG maklalu	=
E16 rev. 2'	٤	كتان ملكي ملون	GAD TÚG.GÚ.UD.DU (رداء)	=
E17 obv. 15	2	كتان ملكي ملون	GAD. TUG maklalu	تاشمي-شاروما Tašmi-šarruma
E17 obv. 16	٢	كتان ملكي ملون	GAD TÚG.GÚ.UD.DU (رداء)	=



تبادل الهدايا بين مصروممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

إن رسالة (العمارنة ٢٢) مأخوذة من مجموعة رسائل العمارنة، وكانت قبل ثلاثة أجيال من المراسلات بين رععميس الثاني وحاتوشيلي الثالث، والعربة التي أرسلها تشراتا ملك ميتاني كانت من نوع كوادريجا (quadriga)، وأرسل مع العربة جنبا إلى جنب أربعة خيول سريعة لسحبها، وصفت العربة بأنها مغطاة بالكامل بالذهب وقدر وزن الذهب (٣٢٠) شيقل أي ما يعادل (= ٥ 1/3 منا ، أو حوالي ٢,٦ كغم)، وقد يشك المرء في أن الأمير تيشوب-شاروما (Teššub-šarruma) استلم عربة معينة كانت أكثر تواضعا من رععميس الثاني، وفقد كانت الخيول وصناعة العربة مكلفة للغاية، وحتى بدون (٣٢٠) شيقل من الذهب (أكثر من ستة أضعاف الوزن القياسي للهدية الذهبية)، ربما يكون تخمين (٩٦) شيقل أكثر انسجاما مع المنسوجات الاثني عشر التي تلقاها أيضا تيشوب-شاروما .



شكل ٣: لوح مسماري لمعاهدة السلام الحثية-المصرية أو تعرف (المعاهدة الأبدية) عام (١٢٥٨) ق.م

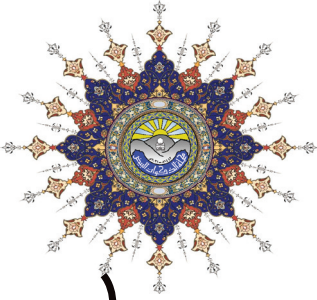
بين حاتوشيلي الثالث ملك حاتي ورععميس الثاني فرعون مصر، وهي أفضل ما عرف من معاهدات السلام (من مقتنيات متحف الآثار اسطنبول) (٣٢).

اما الرسائل المتعلقة ب (المعاهدة الأبدية) بين رععميس الثاني وحاتوشيلي الثالث فهناك ثلاث ثغرات رئيسية وهي:

هدية الملك رععميس الثاني للملك حاتوشيلي الثالث

الرسالة (E٧) موجهة من الملك رععميس الثاني وأبنائه، ومنهم الأمير شوتا-خابشاب (Šutahapšap) (٣٣)، وهذا الأمير ابن رععميس ورسالته إلى الملك حاتوشيلي الثالث، وتشمل الهدايا التي كتبت على ظهر اللوح، ولكن الهدايا من الملك رععميس الثاني ضاعت في الكسر اللوح في نهاية الوجه وبداية العكس، ولكن ولحسن الحظ، فإن الهدايا الدبلوماسية في المراسلات المصرية-الحثية وصفت إلى حد ما، ويمكن معرفة الهدايا مع بعض الافتراضات المعقولة. كانت الهدية الدبلوماسية عادة عبارة عن كأس واحد مصنوع من الذهب يزن حوالي (٤٨) شيقل، وثوبين على الأقل من الكتان (وأحيانا يصل إلى أربعة ملابس لكل قطعة ذهبية) (٣٤)، وكان هذا هو حجم الهدية التي قدمتها الملكة المصرية الأم تويا (Tūya) إلى حاتوشيلي الثالث كما في الرسالة (E١٠ rev. ٣-٥) ، وأيضا من قبل الأمير شوتا-خابشاب (Šutahapšap) في الرسالة (E٧ rev. ٣-١) ، وكذلك رععميس في رسالته (E٧ rev. ٤-٦) إلى حاتوشيلي الثالث وهي رسائل لا تتعلق بالمعاهدة الأبدية، في بعض الأحيان يتم حذف الكأس أو الملابس كما في الرسالة (E٢٩)، التي تناولت قضية أورخي-تيشوب (Ur i-Teššub) معنى اسمه (تيشوب هو الحق)، حيث أرسل رععميس الثاني ربما كدليل على الانزعاج، كوبا به صنوبر فقط، وفي الرسالة (E٧٦) أرسل رععميس الثاني أربعة ثياب ولكن لم يرسل ذهباً.

تضمنت الهدايا الدبلوماسية التي تعتبر الأكثر أهمية وتكون مضاعفة في حجم الهدايا ضمن ملف المعاهدة الأبدية، فقد أرسل الأمير شوتا-خابشاب (Šutahapšap) رسالة إلى حاتوشيلي الثالث بصفته الكاتب الوحيد، ومعها هدية



تبادل الهدايا بين مصروممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

ريتون (rhyton) ذهبي على شكل ثور يحتوي على ضعف كمية الذهب الموجودة في الكأس المعتادة (E9 rev. ١١) ، قارن هذا بالرسائل المنفصلة التي أرسلها الملك رعمسيس الثاني إلى الأميرين الحثيين تيشوب-شاروما (Tešsub-šarruma) (٣٥)، وتاشمي-شاروما (Tašmi-šarruma) (٣٦)، الأول وهو (أكبر الأخوين؟) حصل على ريتون ذهبي بشكل بقرة، وعربة ومعها الخيول، وما مجموعه اثني عشر قطعة ملابس (E1٦ obv. ١٢-rev. ٣) ، واستلم الأخ الثاني كوبا وأربعة ملابس فقط (E1٧ obv. ١٣-١٧) ، وأرسلت الملكة نابتيرا (Naptera) (اسمها نفرتاري (Nefertari) إلى الملكة بودو-خييا (Pudu-epa) عقدا ذهبا يزن (٣٧) شيقل، واثني عشر قطعة ملابس (E1٢ obv. ٢٥-rev. ٤) ، ان نمط الهدايا التي تتراوح بين خمسين إلى مائة شيقل من الذهب، ومن اثنين إلى اثني عشر قطعة ملابس راسخة، وبذلك هناك نسبة مثالية حوالي أربعة ملابس لكل (٤٨) شيقل للكأس.

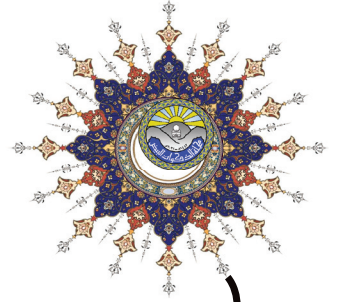
فماذا تعني الهدية التي بعثها رعمسيس الثاني لحاتوشيلي الثالث؟ بما أنها كانت هدية بين الملوك، يمكن أن نفترض أن حجم الهدية يجب أن يكون قد تجاوزت تلك التي قدمها الأمراء المصريون إلى حاتوشيلي الثالث، ربما كانت الهدية أيضا على قدم المساواة مع هدايا الملكة المصرية نابتيرا (Naptera) إلى نظيرتها بودو-خييا (Pudu-epa) أو أكبر منها قليلا، ربما كانت المحتويات أكثر تنوعا أيضا: ذكر رعمسيس الثاني في رسالته التمهيدية ملف المعاهدة الأبدية أنه أرسل هدايا من الذهب والفضة، والكتان إلى البلاط الحثي تولى نقلها وحمايتها وإبصالها تسعون رجلاً نوبيا وتسعون امرأة نوبية (٣٨) أيضا أرسل دواء لعلاج عين حاتوشيلي الثالث كما في الرسالة: (٢٥-٣٥ Rev. ١٢-١٢?) (E2 obv. ٢?) لم يرد ارسال الدواء لعلاج العين، والفضة في رسالة أخرى، ربما كانا موجودين في الجزء المكسور من الرسالة (E٧).

من الممكن هناك نسبة من الهدايا للزوجين الملكيين الحثيين في مراسلات الزواج التي قد تساعد في استعادة ملف المعاهدة الأبدية، يقرأ تبادل الهدايا إلى حد ما مثل مسألة الرياضيات، تلقت بودو-خييا (Pudu-epa) قطعة ذهبية واحدة، وصندوق واحد من خشب الأبنوس، واثني عشر رداء من الكتان أرسلها رعمسيس الثاني (E٩٤ ١-١١)، واثني من القطع الذهبية، واثني من الكتان من نابتيرا (E٩٤) (Naptera ١٨-٢٢)، وتلقى حاتوشيلي الثالث (٢٥) قطعة من الكتان، وأربعين قطعة خشب الأبنوس، وخمسة صناديق، وعشرين أنبوبا من الأدوية من رعمسيس الثاني (E٩٣ obv. ١) (٣٩)، وعقد ذهبي واحد وثماني قطع كتان من الملكة نابتيرا (E٩٤ ١٢-١٧)، هنا على ما يبدو أن رعمسيس الثاني يعطي ما لا يقل عن ثلاثة أضعاف الهدايا التي قدمتها الملكة نابتيرا، وتستلم بودو-خييا نصف عدد الهدايا التي يحصل عليها زوجها الملك حاتوشيلي الثالث، باستخدام الكتان كدليل، فقد استلم حاتوشيلي الثالث ضعف عدد الهدايا التي حصلت عليها الملكة بودو-خييا ما يعادل (٧٥٪) منها من رعمسيس الثاني، و (٢٥٪) من الملكة نابتيرا، إذا تم تطبيق هذه النسبة على هدايا نابتيرا إلى بودو-خييا في رسائل (المعاهدة الأبدية) - وهي نقطة المقارنة الوحيدة لأن رعمسيس الثاني لم يقدم مباشرة إلى بودو-خييا - فستكون النتيجة حوالي ستة أشياء ذهبية واثان وسبعون من الكتان قدمها رعمسيس الثاني إلى حاتوشيلي، سيتم إضافة هذا القيمة إلى الإجمالي الوارد أدناه.

هدية الوزير باشيارا (Pašiyara) ونبلاء مصر لحاتوشيلي

هناك رسالة (E٨) موجهة من الوزير المصري باشيارا و (النبلاء) أو (الوجهاء) (LÚ.MEŠGAL.MEŠ) إلى حاتوشيلي، ذكرت الهدايا في أسفل وجه اللوح، لكن السطر الأخير من وجه اللوح والاسطر الثلاثة الأولى من الخلف تالفه، بالإضافة إلى ذلك، هناك كسر عند السطر الرابع عشر تاركا عددا غير معروف من الأسطر مفقودة في نهاية اللوح، ومرة أخرى، من الضروري إجراء تقدير للهدايا المفقودة، كلها نخبنا أن هناك تسعة أسطر تذكر مواد ذهبية (obv. ٢٧-rev. ٢)، وفي مكان آخر من المراسلات المصرية-الحثية، خارج الرسائل المخصصة التي تضم قوائم الهدايا، يمكن ملاحظة بوجود مادة واحدة من الذهب في كل سطر، وأحيانا عدة أسطر لمادة واحد.

حتى لا تخرج هدية الملك رعمسيس الثاني للملك حاتوشيلي الثالث، فقد تم ارسال ستة قطع ذهبية، وعلى ان لا تزيد عن



تبادل الهدايا بين مصر وممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

سنة قطع ذهبية كما وردت في الأسطر التسعة من الرسالة (E٨)، وبالنسبة للمنسوجات وردت في الأسطر (rev. ٤٤ - ١١) نقرأ فقط أجزاء من أسماء الملابس التي تستمر حتى الجزء الذي فيه تلف في اللوح، لا بد أنه كان هناك كمية كبيرة نسبياً من المنسوجات لتلائم الأسطر التسعة للمواد الذهبية، وأرسل رعمسيس الثاني الهدايا مرة أخرى لحاتوشيلي الثالث كحد أعلى، يمكن تخمين رقم يقارب (٧٢) هدية (٤٠).

هدايا لزوجات (٩) الأمراء الحثيين

في الرسالة (E١٥) وفيها تكسر وتشويه بشكل سيئ مع وجود جزء فقط من الجزء الخلفي للرسالة، توجد قائمة بالبضائع ولا نعرف المرسل وحتى المستلم، فقد وردت فيها بداية قائمة أخرى اسم الملكة المصرية؟ باعتبارها المرسل، ويرى الباحث (Edel) بان رعمسيس الثاني إرسال هدايا للأمير الحثي في القائمة الأولى، بينما أرسلت الملكة نابتيرا (Naptera) أو (نفرتاري) الهدايا إلى الزوجة في القائمة الثانية (٤١)، و تحتوي رسالة أخرى (E١٦) أيضاً على هدايا للأمير الحثي تيشوب-شاروما (Tešsub-šarruma) وزوجته، وهنا استلم الأمير الحثي أشياء ذهبية، وعربة، واثنى عشر قطعة قماش، بينما استلمت زوجته المنسوجات فقط وذكر الباحث (Edel) بان عددهم ثمانية على الأقل، بعبارة أخرى، استلم الأمير الحثي الاثنى عشر قطعة منسوجات مقابل ثمانية منسوجات لزوجته، بنسبة ٣ : ٢. ويطبق هذا على الرسالة (E١٥) حيث تلقى الأمير تسعة منسوجات، وحصلت زوجته على ستة منسوجات تقريبا، وعند إضافة المنسوجات الثمانية في الرسالة (E١٦)، وستة منسوجات في الرسالة (E١٥) إلى الإجمالي الموضح أدناه:

المجموع

إضافة الحاجات التي تمت مناقشتها اعلاه والمواد في الجداول اجمالي الثروة المهداة في ملف المعاهدة الابدية كان:

الذهب

موثق: ٩+١ (١) قطع ذهبية، الوزن حوالي ٥٦٢ شيقل
إعادة: ٦+٦=١٢ قطع ذهبية، عند ٤٨ شيقل لكل هدية عادية = ٥٧٦ شيقل
المجموع ١٣٨، ١ شيقل = ١٨ منا، ٥٨ شيقل ذهب

المنسوجات

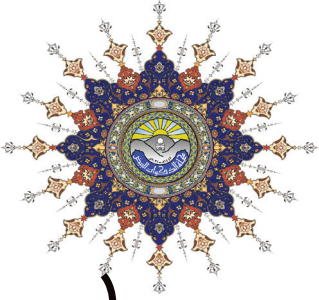
موثق: ٣٩+٦ (٦) منسوجات
إعادة: ٧٢+٧٢+٨+٦=١٥٨ منسوجات
المجموع: ١٩٣ منسوجات

هذه الأرقام هي تقديرات، ولكن يمكن القول بكل ثقة أن الهدايا المصاحبة بشكل رسمي على المعاهدة الأبدية على الأقل بين ١٥٠ و ٢٥٠ منسوجات و ١٥ إلى ٢٠ منا من الذهب.

الوزن	النوع	المستلم
١٧٧٩ شيقل	ذهب	الملك حاتوشيلي الثالث والملكة بودوخيبا
١٧ شيقل	فضة	=
٣	Hawk(?) تماثيل بهينة الصقر من الأحجار الكريمة	=
١٠	حلقات من الأحجار الكريمة	=
٢٠٧	كتان ابيض فاخر	=
٤٠	خشب الابنوس	=
٥	حاويات ممتازة لدواء العين	=
٢٠	قصب ممتاز دواء للعين	=
١٧٧٩ شيقل	ذهب	ابناء الملك الحثي والملكة
٢٠٧	كتان ابيض فاخر	=
٤٠	خشب الابنوس	=
١	صندوق من خشب الابنوس	=

جدول ٢: الزواج الأول الملكي مصري-حثي (السنة الرابعة والثلاثون من حكم رعمسيس الثاني

بالإضافة إلى تبادل الهدايا في الرسائل المحيطة بالزواج الملكي المصري-الحثي كانت ممارسة أكثر وضوحاً، فسابقاً كان



تبادل الهدايا بين مصر وممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

الهدف من الرسائل المتعلقة بالمعاهدة الأبدية هو إقامة علاقة دبلوماسية بين البلاط المصري ونظيره الحثي، وهذا يتطلب إقامة عدد أكبر من الاتصالات الثنائية بين الطرفين، فتم بناء علاقة جديدة بين البلاطين الحثي والمصري على أساس القرابة -هدايا الملك إلى (أخيه)، والملكة إلى (أختها)، والأمرأ إلى (أبناء العم)، وتم التعبير عن اندماج عائلتين في عائلة واحدة من خلال الالتزام بمجموعة من الهدايا: لم يكن هناك مجال، أو لا حاجة لهدية واحدة تحتفل بالمعاهدة نفسها (٤٢). بينما على العكس من ذلك، فإن رسائل الزواج لها هدف أكبر وهو تأمين عروس حثية لرعمسيس الثاني ونقلها من منزل والدها حاتوشيلي الثالث إلى منزلها الجديد في مصر، ويتم التعبير عن التأثير السياسي من خلال إعطاء هدية كبيرة للعروس. كانت السلالات في الشرق الأدنى القديم مدركة تماما لإمكانية تحويل الهدايا والقوة الدبلوماسية من خلال الزواج، سواء بالنسبة لأطفالهم أو منافسيهم في البلاط المصري والبلاط الحثي(٤٣).

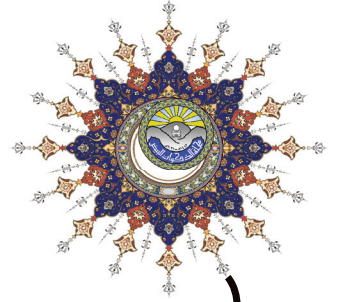
وهذا يعني عمليا أن أقوى إشارة سياسية لمفاوضات الزواج كانت حجم مهر العروس، في هذه الحالة، ولأغراض المقارنة مع نص (KASKAL) الرئيسي، يمكن تجاهل الهدايا الدبلوماسية المعتادة المصاحبة لرسائل الزواج والتي لم يتم تضمينها في المجموع (٤٤)، وهذا يجعل حساب إجمالي الهدايا أسهل بكثير، وعلى عكس الهدايا الصغيرة للمعاهدة الأبدية التي ظهرت في رسائل منفصلة وفي نسخة واحدة، بينما تم تسجيل مهر العروس في ثلاث نسخ، وإحفا برسالتين إلى حاتوشيلي الثالث و بودو-خييا، ومرة واحدة قائمة الهدايا كانت منفصلة، علاوة على ذلك، وللتأكيد على أهمية مهر العروس في المفاوضات، يتم تقديم الهدايا بشكل تفصيلي، وبالتالي فإن حساب المجموع الكلي للذهب أو المنسوجات في القائمة بسيط وسهل التعريف.



شكل ٤: الفرعون رعمسيس الثاني جالس وامامه اثنان من الآلهة المصرية وعلى جهة اليمين حاتوشيلي الثالث وابنته اسمها بالهيوغليقية الاميرة (مات-نفرو-رع) يقدمان التحية للفرعون، عثر على عدة نسخ منها الجدار الخارجي لمعبد أبو سمبل، وفي لوحة إيفتين، ولوحة الكرنك (٤٥).

تبدأ الرسائل المتعلقة بمهر العروس التي أرسلها رعمسيس الثاني بالعرض الزواج برسالتين تقريبا (E٤٢) و (E٤٣)، المرسله إلى حاتوشيلي الثالث وزوجته الملكة بودو-خييا على التوالي، تسجل هذه الرسائل فرحة رعمسيس الثاني عند سماعه أن عرض زواجه قد تم قبوله، وتنتهي الرسالة بوعده بإرسال هدية كبيرة إلى حاتوشا (٤٦)، وتتناول الرسالتين (E٤٥) و (E٤٦) نفس الموضوع تقريبا، وإعادة التكرار كثيرا في صياغة الرسالتين (E٤٢) و (E٤٣) على الوجهين، ولكن بعد ذلك استمر بقائمة هدايا الكبيرة على الجانب الاخر من الرسالة، مع تقديم أول تصديق من مهر العروس، وهذه تكمل الرسالة المنفصلة (E٩٢) التي تتضمن بالكامل قائمة هدايا مفصلة تقريبا كلمة بعد كلمة إلى نهاية القوائم في الرسالتين (E٤٥) و (E٤٦)، ولكن بعد ذلك تبدأ قائمة جديدة فيها تسمية أبناء الملك والملكة الحثيين الذين استلموا الهدايا (٤٧). بعد تحليل الباحث (Edel)، يبدو أنه تم إرسال ثلاث نسخ من خطابات مهر العروس خارج النسخة (الدبلوماسية) من الرسائل (E٤٢) و (E٤٣)، والتي تعبر بالكامل عن فرحة رعمسيس الثاني ولكنها تعطي مهر العروس بعبارة عامة فقط، ففي الرسالتين (E٤٥) و (E٤٦)، تجمعان بين لغة الاحتفال وقائمة الهدايا في لوح واحد، بينما





تبادل الهدايا بين مصر وممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

القائمة التي وردت في الرسالة (E٩٢) ذكر فيها اعداد الهدايا المرسله للبلاط الحثي، بما في ذلك هدية لأبناء الملك والملكة الحثيين (وبالتالي أشقاء العروس ايضا) الذين تلقوا معا هدية مساوية لوالديهم (٤٨). يجب الافتراض أن الأطفال الملكيين تلقوا رسائل (دبلوماسية) مختصرة ولكنها ضاعت الآن. وهكذا كانت هناك هدية واحدة من نصفين تم إرسالها إلى البلاط الحثي: النصف الأول يتقاسمه حاتوشيلي الثالث وبودو- خيبا ذكرت في الرسالتين (E٤٥) و (E٤٦)، وفي الفقرات الأولى الرسالة (E٩٢)، والنصف الثاني من المحتويات المتساوية تقريبا مشتركة بين أبناء الملك والملكة الحثيين، وعليه ما تبقى من الرسالة (E٩٢) يتم دمج النصفين في المجموع أدناه:

المجموع:

(٣٥٥٨) شيقل (= ٥٩ مينا، ١٨ شيقل) (٤٩) ذهب

(١٧) شيقل فضة

(٤١٤) قطعة منسوجات

(٢) تماثيل حجرية، و (١٠) حلقات حجرية

(٨٠) قطعة من خشب الأبنوس، صندوق واحد من خشب الأبنوس

(٢٥) حاوية أدوية العيون

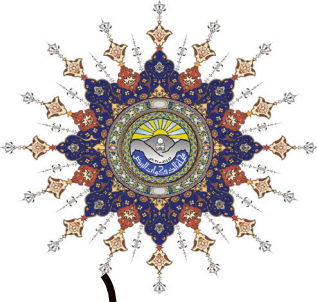
الاستنتاجات

عرف القرن الرابع عشر ق.م بانه عصر العلاقات السياسية والمصاهرات بيت ملوك الدول العظمى (آشور، بابل، مصر، حاتتي، ميتاني) واستعملت في المراسلات اللغة الأكادية التي اعتبرت لغة عالمية آنذاك، وحمل المبعوثين الرسائل ومعها الهدايا التي هي نوع من التبادل التجاري وعلى مستوى عالي، ومن خلال الهدايا عرفنا ان بعض تلك الممالك تحتكر نوع من المادة الثمينة فمثلا مصر تحتكر الذهب ولهذا الهدايا الفراعنة كانت من هذا المعدن الثمين الذي يخلط بالنحاس وكثيرا ما طلب ملوك بلاد الرافدين وميتاني من الملكين امحتب الثالث والرابع زيادة كمية الذهب المرسله اليهم، وكما قال اشور- اوبلطان الملك الاشوري في احدى رسائله إلى الملك امحتب الثالث (ان الذهب في مصر مثل التراب)، كما احتكر حكام بابل واشور تجارة احجار الازورد الازرق الحام وطالب حكام مصر وميتاني وحاتتي بزيادة كمية تلك الاحجار الثمينة مع الاهتمام بالتنوعية الجيدة، وايضا احتكرت حاتتي (الحثيين) معدن الفضة (المعدن الأبيض) الذي اعتبر آنذاك اغلى من الذهب في مصر، أما مملكة ميتاني فكانت اكثر الهدايا المرسله إلى مصر بشكل حلي ثمينة، كما شارك الأمراء والملكات في تلك الممالك في ارسال الهدايا وكانت رسائلهم تحمل عبارات الود والاحترام من الاقل مرتبة إلى فرعون مصر الأعلى مرتبة. ان الالتزام بالعلاقات السياسية بين الممالك اوجدت سلام بين الدول الخمسة ولمدة نصف قرن، كما اتفقوا بعدم ادخال الممالك الصغيرة في الشؤون السياسية بينهم لانهم من التابعين فهم اقل مرتبة منهم، ونلاحظ من خلال الرسائل وجود عتب وشكوى بين الملوك انفسهم حول نوعية الهدايا المرسله فمثلا اشتكى الملك الحثي حاتوشيلي الثالث ملك بابل كدشمان-انليل الثاني برداء احجار الازورد التي بعثها أو ان الخيول التي ارسلها ماتت ولم تتحمل برد بلاد الاناضول، كما اشتكى برنابورياس الثاني ملك بابل للفرعون امحتب الرابع ان الذهب الذي ارسله فيه كمية كبيرة من النحاس... الخ، ومع نهاية عصر العمارنة عادت الحروب بين حاتتي ومصر على أرض بلاد الشام.

الهوامش:

(١) استخدم هذا التعبير في المقدمة التي قدمها الباحث (Tadmor) في بحثه (سقوط الإمبراطوريات في غرب آسيا عام ١٢٠٠) ق.م، وقد ركز اصطلاحه على القوى الخمسة الكبرى في عصر العمارنة، ثم استعمل (Liverani) هذا المصطلح في بحثه (نادي القوى العظمى)، ثم تطرق الباحث (Mieroop) على الوضع السياسي في الشرق الأدنى مستخدما نفس المصطلح لكن بشكل اوسع في مؤلفه (تاريخ الشرق الأدنى القديم): صلاح رشيد الصالح: بابل وآشور و(نادي القوى العظمى)... (٢٠٠٩)، ص٢٥٩

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



تبادل الهدايا بين مصروممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

Marc Van De //٢٧-١٥ .Pp .(٢٠٠٢):Mario Liverani //٣ .p .(١٩٧٩):Hayim Tadmor
Mieroop .(٢٠٠٧).Pp .١٤٨-١٢٩

(٢) صلاح رشيد الصالحي: بابل وآشور و(نادي القوى العظمى)... (٢٠٠٩)، ص ٢٥١-٢٥٩
(٣) يقصد بالمعبود آتون حرارة الشمس (آتون) وفي عبارة أخرى أن هذا المعبود هو الشمس، وهي إشارة إلى الحياة المرموز له بالأشعة المنبعثة نحو الأرض تلك الأشعة تصورها اختاتون بأيدي قابضة على رمز الحياة: صلاح رشيد الصالحي: الدبلوماسية الآشورية في عصر العمارنة... (٢٠٠٨)، ص ٤٠٩ هامش ٢

(٤) جان بوتيرو: (١٩٩٠)، ص ٦٨-٨٨
(٥) Keith C. Seele .(١٩٥٥).Pp .١٨٠-١٦٨

(٦) Norman de Garis Davies .(١٩٠٨).Pp .١٦-٢٤، ٢٨-٣٥ .XXXVI-XXXIV-XXII Pls;
XLIV

(٧) Alan Henderson Gardiner .(١٩٠٥).Pp .١١، ٢٢ .n ٧٢

(٨) Kenneth Anderson Kitchen .(١٩٦٢).Pp .١٢-٥

(٩) محمد عبد اللطيف محمد علي: (١٩٨٦)، ص ٩
(١٠) جيمس هنري برستد: (١٩٢٩)، ص ٢١٦-٢٢١
(١١) صلاح رشيد الصالحي: الدبلوماسية الآشورية في عصر العمارنة... (٢٠٠٨)، ص ٣٦٩-٣٧٢ // سليم حسن: (١٩٤٨)، ص ٢٦٠

(١٢) (العمارنة ١٨) مفقودة والشظيتين التي عثر عليهما فيما بعد لا تمت بصلة للرسالة الأصلية ولا إلى أسلوب الرسائل الميثانية المتعارف عليها:

Allan Dobel ، Frank Asaro and Helen Michel .(١٩٧٧).Pp .٣٧٥-٣٨٢

(١٣) ادوار كبير: (١٩٦٢)، ص ٢٩ وما بعدها
(١٤) ان استخدام الأكديّة في المراسلات يعطي انطباع على أن اللغة الأكديّة أصبحت لغة عالمية، أو بالأحرى لغة الدبلوماسية في المراسلات بين ملوك الشرق الأدنى القديم.

(١٥) صلاح رشيد الصالحي: الدبلوماسية البابلية في عصر العمارنة... (٢٠٠٩)، ص ٣٦٤-٣٦٧
(١٦) استولى شاوشتار (Šaushtatar) ملك ميتاني على العاصمة آشور في القرن الخامس عشر ق.م، وقد سلب شاوشتار من القصر الملكي الآشوري باب من الذهب والفضة ونقله ليضعه في قصره في عاصمته واشكاني: أنطوان مورتكات: (١٩٦٧)، ص ٢٠٤
(١٧) لمراجعة رسائل العمارنة، أنظر:

William L. Moran .(١٩٩٢).Pp .٣٧-١

(١٨) حول هذه الحجارة الثمينة وبين خرزة واحدة من حجر اللازورد عثر عليها في مصر وتحمل نقش بالكتابة المسماية:

William L. Moran .(١٩٩٢).p ٣٨

(١٩) هذه العبارة وردت في رسالة آشور-وابالط مما يدل على قلة الذهب الذي أرسل كهديّة من الفرعون إلى اخيه ملك آشور:

William L. Moran .(١٩٩٢).p ٣٩

(٢٠) صلاح رشيد الصالحي: الدبلوماسية البابلية في عصر العمارنة... (٢٠٠٩)، ص ٣٨٧

William L. Moran .(١٩٩٢).Pp .٨-٩

(٢٢) فاروق إسماعيل: (٢٠١٠)، ص ١٢٠-٢٠٦

William L. Moran .(١٩٩٢).Pp .٢٥-٣٠

(٢٣) فاروق إسماعيل: (٢٠١٠)، ص ١٢٠ وما بعدها

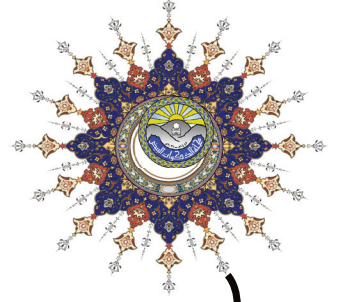
(٢٤) صلاح رشيد الصالحي: العلاقات الآشورية-الحثية... (٢٠٠٩)، ص ٣٦

Prentiss S. De Jesus .(١٩٧٨).Pp .٩٧-١٠٢

(٢٥) سلسلة (KASKAL) = (Kaskal. Rivista di storia, ambiente e culture del Vicino Oriente antico) (كاسكال: استعراض لتاريخ وبيئات وثقافات الشرق الأدنى القديم) تصدر في مدينة بادوا (Padua) (وهي مدينة في Veneto ، شمال إيطاليا، وتقع بادوا على نهر Bacchiglione غرب مدينة البندقية Venice)، وأحيانا تكتب KASKAL باللغة الحثية (dKASKAL.KUR) وتعني (مجرى المياه الجوفية).

(٢٦) لم يبلغ ملك من ملوك مصر ما بلغه رعمسيس الثاني من شهره في التاريخ، وقد حكم (٦٧) عاما واعظمهم في عدد الآثار التي باسمه ولد عام (١٣١٥) ق.م واشركه والده (سيتي الأول) في شؤون البلاد وهو في العاشرة من عمره، واعلنه وليا للعهد في سن (١٣)، أطلق عليه باليوناني تسمية (Ozymandias) وهو يقابل وسر-ماعت-رع (User-maat-re) وتقابل مثل (ملك الملوك)، تزوج من الملكة (نفرتاري) (معنى الاسم الرفيعة الجميلة) أو (جميلة جميلات الدنيا) و(النجمة):





تبادل الهدايا بين مصروممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

Rosalie F. Baker and Charles F. Baker: (٢٠٠١). p. ١٥٤-١٥٧

(٢٧) في البحث سوف أشير إلى الحروف عند ذكر الوثيقة بالرقم الذي تم كتابتها في كتاب (Edel) على سبيل المثال (E١) و (E٣) للحرف الأول من كتابه:

Elmar Edel: (١٩٩٤)

(٢٨) إجناس، ج، جيلب و(آخرون): الملكة بودو-خييا... (٢٠٢١)، ص ١٠٣-١٠٨

(٢٩) في (العمارة ١٣) و (العمارة ١٤) قوائم جرد مهر العروس البابلية التي لم يذكر اسمها من المحتمل ابنة بورنابورياس الثاني (١٣٥٩-١٣٣٣) ق.م (Bur-na-bu-ri-ia-aš) (المترجم): فاروق إسماعيل: (٢٠١٠)، ص ١٠٠-١١٣ // صلاح رشيد الصالحي: بلاد الرافدين... (٢٠١٧)، ص ٤٧٩-٤٨١

(٣٠) تضم (العمارة ٢٢) قائمة بمبادي الزفاف التي أرسلت إلى مصر مع العروس (تادو-خييا) ابنة تشراتا ملك ميتاني، وتضم أسماء أشياء كثيرة يصعب تحديدها وترجمتها: فاروق إسماعيل: (٢٠١٠)، ص ١٣٥-١٤٧

William L. Moran: (١٩٩٢). Pp. ٥١-٦١

(٣١) حدد الوزن بعد إعطاء ريتون الثور إلى حاتوشيلي.

(٣٢) يصعب تخمين كمية الذهب التي تم تطعيم بها المركبة، ويمكن مقارنتها مع العربية التي ذكرت في قائمة جرد الهدايا من تشراتا (Tušratta) ملك ميتاني إلى أمنحتب الثالث (Amenhotep) كما ورد في (العمارة ٢٢ الفقرة ٢-٣) انظر:

William L. Moran: (١٩٩٢). p. ٥١

(٣٣) عندما يمكن عدد الأشياء اعادة بأمان، إما بسبب التطابق الوثيق أو يمكن طرحها من المجموع، أو لان الأشياء الكائنة مفردة نحويًا، عند ذلك توضع بين قوسين () بدلاً من الأقواس [] المستخدمة في عمليات الاستعادة تأكيدًا، هذه الأرقام تضاف كما لو كانت أرقامًا محفوظة بالكامل إلى المجموع المحسوبة في نهاية كل قسم، وسيتم الاحتفاظ الاستعادة الأقل أمانًا منفصلة عن المجموع النهائي.

(٣٤) صلاح رشيد الصالحي: المملكة الحثية... (٢٠٠٧)، ص ٤٠٢-٤٠٧

(٣٥) في الوثيقة (CTH ١٦٩) ورد فيها رسالة من ابن رعمسيس الثاني، رسالة من شوتا-حايشاب (Šutahapšap) ابن رعمسيس الثاني ملك مصر، الأمير يرسل تمنياته الطيبة وهدية من شوتا-حايشاب تسلم إلى حاتوشيلي، كتبت الرسالة باللغة الأكديّة.

(٣٦) وزن الكأس، انظر (obv E١٧. ١٣) (٤٩) شيقل، و (rev E٤٥. ٥) (عشرة أكواب بوزن إجمالي (٤٨٠) شيقل)، و (E٤٦ rev. ١٥) (كوبان بوزن إجمالي (٩٦) شيقل)، تم ذكرت احجام أخرى: كوبان وزن كل منهما (٦٠) شيقل في (rev E٩٣. ٧)، وكوبو ١٠ و ٢١½ شيقل (أرسلتها نابيرا (Naptera) إلى بودوخيا (Puduhepa) في (E٩٤. ٢١)).

(٣٧) الأمير تيشوب-شاروما (Teššub-šarruma) اسمه حوري وهو ابن حاتوشيلي الثالث والملكة بودو-خييا تولى عدة مناصب إدارية وهو أكبر سنا من اخية خشمي-شاروما (تودخليا الرابع):

James Michael Burgin: (٢٠١٦). p. ١٧٧

(٣٨) تاشمي-شاروما (Tašmi-šarruma) واحيانا كتب بشكل خيشمي-شاروما ((išmi-šarruma) و(تاشمي) كلمة حورية تعني (مشرق)، وشاروما هو الإلهة الحامي للملك تودخليا الرابع (شاروما الملك العظيم، تودخليا الملك العظيم)، ومن المحتمل في ذلك الوقت لم يكن تاشمي-شاروما قد أخذ اسم تودخليا الرابع لأنه كان مجرد أمير في عهد ابيه حاتوشيلي الثالث، فالاسم يتكرر كثيرا في أواخر عهد الإمبراطورية: صلاح رشيد الصالحي: العلاقات الآشورية-الحثية، معركة تحاريا... (٢٠١٧)، ص ١٢٣-١٢٤

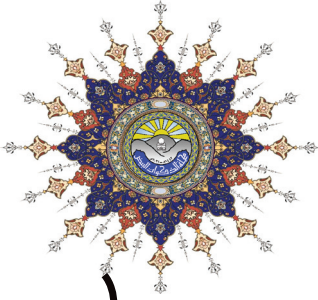
Emmanuel Laroche: (١٩٦٦). No. ٣٧١

(٣٩) لا يوجد مؤشر واضح إذا كان هؤلاء النوبيين عليهم البقاء بشكل دائم في البلاط الحثي أو من المفترض أن يتوافق النوبيون مع الكاسكين (Kaskaens) الذي أرسلهم حاتوشيلي الثالث إلى رعمسيس الثاني كما في الوثيقة (KUB ٣,٢٤ + ٥٩)، يبدو أن حكام الشرق الأدنى القديم حاولوا الحفاظ على الأقل على تكافؤ في أنواع الهدايا التي تبادلوها، لذلك حتى عندما كان الحثيون يصدرون العبيد والماشية مقابل الذهب، أرسلوا أيضا بعض الذهب، وعندما قام المصريون بتصدير الذهب مقابل العبيد، أرسلوا أيضا العبيد.

(٤٠) ربما توجد أيضا بعض القطع الذهبية ضمن هذه الهدية التي تم ذكرها، ومن أجل قراءة مفهومة للرسائل (E٤٥) و (E٤٦) و (E٩٢) والتي يبدو أنها تشير جميعها إلى نفس الهدايا، انظر القسم الخاص بمراسلات الزواج أدناه.

(٤١) أعتقد أنه ليس من قبيل المصادفة أن نقترح المساحة الموجودة على اللوح هدية بنفس حجم هدية رعمسيس الثاني، هناك تناسب قوي

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



تبادل الهدايا بين مصروممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

في هذا، وبيان سياسي بأن موارد رعمسيس الثاني تعادل بقية بلاطه مجتمعة.

(٤٢) Elmar Edel: (١٩٩٤). p. ٦٩

(٤٣) إذا كان هذا لا يشعر بالرضا للقارئ الحديث، فإن مثل هذه المناسبة البالغة الأهمية كأول معاهدة رئيسية بين قوتين متساويتين تنظم الجانب السياسي في وقت السلم بين بلدين إحياء ذكرى تاريخي، ويجب على المرء أن يضع في اعتباره أن حاتتي ومصر (خاصة) تفتقر إلى سابقة معاهدة دولية، وحتى من حيث اللغة والبروتوكول تفتقرها لمثل هذا الحدث، وكان أسلوب الرسائل يستخدم فيه لغة العائلة:

David Schloen: (٢٠٠١)

(٤٤) في (عمارة ١) نلاحظ ان أمنحتب الثالث (Amenhotep) يسخر من الملك البابلي كدشمان-إنليل الأول بأنه لا ينبغي له أن يطلب هدايا من مصر إذا لم يقدم ابنته للزواج، ويجب عليه بدلا من ذلك الحصول على هداياه الدبلوماسية من الملوك الآخرين (الأقوياء) الذين يدعي كدشمان-إنليل الأول أنهم أصهاره:

William L. Moran: (١٩٩٢). Pp. ١-٥

(٤٥) لم يتم تصنيف هذه الهدايا وهي قليلة، فقد ادرجت وهي تشمل، على سبيل المثال، كأسين ذهبيين وزنمها (٩٦) شيقل و (١٢) قطعة كتان لرؤساء الحراس الشخصيين لليمين، واليسار، ودرعان جلديان وخوذة برونزية لمسؤول القصر لم يذكر اسمه، ربما هذه الهدايا لا علاقة لها بالزواج، وربما تنتمي بدلا من ذلك إلى أبناء ماسنيالي (Masniyalli) الذي كان قد ذكر أيضا في الرسالة.

(٤٦) علق الباحث (Breasted) بخصوص لقب الاميرة الحثية (مات نفرو رع) بمعنى (التي ترى جمال رع) وقد قارن برستد بين اسم هذه الاميرة وبين أسم آخر ساعة من ساعات الليل (مات نفرو رع) وفي رواية أخرى (مات نفرو نيس) أو (بترت نفرو نيس) أي أن اسمها يمثل ب(نور الفجر).

Charles Kuentz: (١٩٢٥). Pp. ١٨٣ff

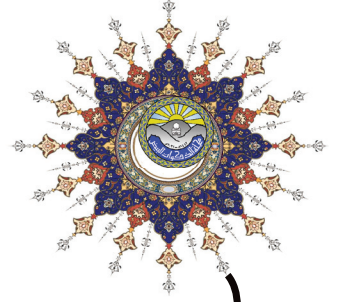
(٤٧) انظر الرسالة (E ٤٣ obv. ٣٠-٤٣) (KBo ٢٨, ٢٣) رد فعل رعمسيس الثاني، وفي الفقرة (rev. ٧٦-٧٩) الوعد بالهدايا.

(٤٨) Elmar Edel: (١٩٩٤). p. ٣٠٠.

(٤٩) استخدام قياس الشيقل البابلي بما يعادل (١) مينا = ٦٠ شيقل في البلاط المصرية.

المصادر العربية:

- ١- ادوار كبيراً: كتبوا على الطين، ترجمة محمود حسين الأمين، بغداد، ١٩٦٢
- ٢- إجناس، ج، جيلب و(آخرون): الملكة بودو-خيبي، ترجمة الدكتور صلاح رشيد الصالحي، الحضارة الحثية، تأليف نخبة من الباحثين الأجانب، بغداد، ٢٠٢١
- ٣- أنطوان مورتكات: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة توفيق سليمان، دمشق، ١٩٦٧
- ٤- جان بوتيرو: بلاد الرافدين، الكتابة، العقل، الآلهة، ترجمة الأب ألبير أبونا ومراجعة وليد الجادر، سلسلة المائة كتاب، بغداد، ١٩٩٠
- ٥- جيمس هنري برستد: تاريخ مصر منذ أقدم العصور الى الفتح الفارسي، ترجمة حسن كمال، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٢٩
- ٦- سليم حسن: مصر القديمة-السيادة العالمية والتوحيد، الجزء الخامس، القاهرة، ١٩٤٨
- ٧- صلاح رشيد الصالحي: المملكة الحثية، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول، بغداد، ٢٠٠٧
- ٨- صلاح رشيد الصالحي: الدبلوماسية الآشورية في عصر العمارة، العلاقات الدولية في القرن الرابع ق.م، مجلة كلية الآداب، العدد ٨٧، بغداد، ٢٠٠٨
- ٩- صلاح رشيد الصالحي: الدبلوماسية البابلية في عصر العمارة، مجلة جامعة تكريت، المجلد ١٦، العدد ٦، ٢٠٠٩
- ١٠- صلاح رشيد الصالحي: العلاقات الآشورية-الحثية في القرن الثالث عشر ق.م، دراسة الرسائل الدبلوماسية المتبادلة بين المملكتين، دراسات تاريخية، بيت الحكمة، العدد ٢٢، السنة الثامنة، بغداد، ٢٠٠٩
- ١١- صلاح رشيد الصالحي: بابل وآشور و(نادي القوى العظمى) العلاقات الدولية في عصر العمارة، مجلة آداب الفراهيدي، عدد خاص ببحوث المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب بجامعة تكريت المنعقد للمدة من ٢٠-٢١ نيسان ٢٠٠٩، تكريت، ٢٠٠٩
- ١٢- صلاح رشيد الصالحي: العلاقات الآشورية-الحثية، معركة تخاريا ونهاية المملكة الحثية، مجلة المورد، السنة ٤٤، العدد الثالث والرابع، بغداد، ٢٠١٧
- ١٣- صلاح رشيد الصالحي: بلاد الرافدين، دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، الجزء الأول، بغداد، ٢٠١٧
- ١٤- فاروق إسماعيل: مراسلات العمارة الدولية، وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م، دمشق، ٢٠١٠
- ١٥- محمد عبد اللطيف محمد علي: الحوريون وصلات مصر بهم في عصر الأسرة الثامنة عشرة (من حوالي ١٥٦٧-١٣٢٠) ق.م، الإسكندرية، ١٩٨٦



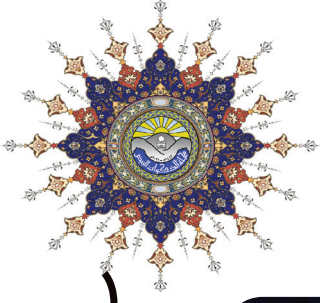
تبادل الهدايا بين مصر وممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

References

- 1- Mario Liverani: "The great Powers Club "Amarna Diplomacy. Baltimore. 2002
- 2- Hayim Tadmor: "The Decline of Empires in Western Asia ca. 1200 B.C.E. "The American Schools of Oriental Research (1900-1975). (ed.) by F. M. Cross. Cambridge. 1979
- 3- Marc Van De Mieroop: "A History of the Ancient Near East "Second Edition. Oxford. 2007
- 4- Keith C. Seele: "King Ay and the Close of the Amarna Age "Journal of Near Eastern Studies 14. Chicago. 1955
- 5- Norman de Garis Davies: "The Rock Tombs of El Amarna "Vol VI. London. 1908
- 6- Alan Henderson Gardiner: "The Inscription of Mes " Untersuchungen. (ed.) . Sethe, iv:3). Leipzig. 1905
- 7- Kenneth Anderson Kitchen: "Suppiluliuma and the Amarna Pharaoh "Liverpool. 1962
- 8- Allan Dobel , Frank Asaro and Helen Michel : " Neutron Activation Analysis and the Location of Waššukanni" Orientalia 46 : Fasc 3. 1977
- 9- William L. Moran: "The Amarna Letters" Baltimore. 1992
- 10- Prentiss S. De Jesus: "Metal resources in ancient Anatolia" Journal of the British Institute of Archaeology at Ankara. Anatolian Studies 28: 1978
- 11- Rosalie F. Baker and Charles F. Baker: "Ancient Egyptians: People of the Pyramids" Oxford University Press. Oxford. 2001
- 12- Elmar Edel: "Die Ägyptisch-hethitische Korrespondenz aus Boghazköi" In: babylonischer und hethitischer Sprache. Vols II. (Opladen: Westdeutscher Verlag. 1994
- 13- Ignace J. Gelb: "Queen Pudu- epa" American Journal of Archaeology Vol. 41. No. 2. 1937
- 14- James Michael Burgin: "Aspects of Religious Administration in the Hittite late new Kingdom" Chicago. 2016
- 15- Emmanuel Laroche: "Les noms des Hittites." Rezension von B. Rosenkranz. Beiträge zur Namenforschung NF 2. Paris. 1966
- 16- David Schloen: " House of the Father as Fact and Symbol" (Winona Lake: Eisenbrauns. 2001
- 17- Charles Kuentz: "La 'Stèle de mariage' de Ramses II." In: Annales du service des Antiquités d'Egypte 35. 1925

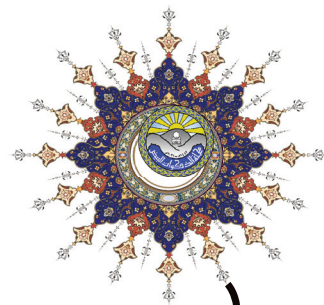


فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



تبادل الهدايا بين مصروممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م

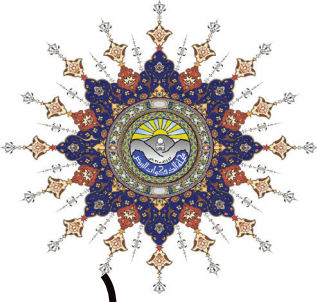




أمثلة من المساجد المغمورة في بغداد
(دراسة عمارة فنية)

أ.د. سعدي إبراهيم الدراجي
جامعة بغداد
مركز إحياء التراث العلمي العربي





المستخلص:

تعنى هذه الورقة بأمثلة من المساجد التراثية المغمورة في مدينة بغداد. وقد انصبت الدراسة بالدرجة الأساس على المهدم أو الآيل إلى السقوط، مع الإشارة إلى أمثلة من المساجد الصغيرة المجددة بعناية الأوقاف. وقد أختارنا ثلاثة مساجد أثنان منها تهدمت بالكامل بعد إهمالها وتركها عقود من الزمن تصارع الطبيعة وعبت الإنسان، من غير صيانة أو اعمار، فسقطت قبائما واقبيتها وانهارت عقودها وتضررت جدرانها وهي اليوم كومة من الأنقاض. ومن أهمها جامع حسين باشا السلحدار في محلة الحيدرخانة، وجامع أمين الباجه جي في شارع المستنصر بمحلة رأس القرية. وهناك مثال ثالث مازال بحالة جيدة في محلة السنك يعرف بمسجد النقيب، حاولنا توثيقه مشيد في نهاية العصر العثماني.

إن أهمية دراسة المساجد الصغيرة المغمورة في بغداد - الموقعة في السابق ضمن الحارات السكنية القديمة، ثم تحولت في عصرنا إلى اسواق تجارية - تكمن بوصفها حلقة في سلسلة العمارة التراثية لمدينة بغداد التي يجب المحافظة عليها وتوثيقها بشكل علمي بالمخططات والرسوم والصور، والوقوف على حالتها الراهنة؛ لمعرفة ما طرأ عليها من إضافات وتغيرات في مختلف المراحل التاريخية، لكونها تمثل موروثاً حضارياً يعكس طبيعة السكان وثقافتهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية.

الكلمات المفتاحية: مساجد بغداد، جامع حسين باشا السلحدار، جامع أمين الباجه جي، مسجد النقيب.

Abstract:

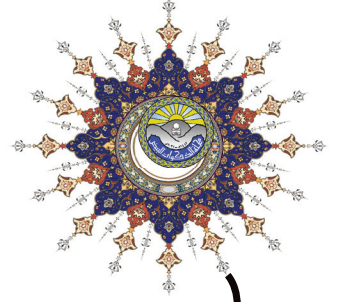
This paper is concerned with examples of forgotten heritage mosques in the city of Baghdad. The study focused primarily on what was destroyed or about to collapse, with reference to examples of small mosques renovated with the care of the endowments. We chose three mosques, two of which were completely demolished after being neglected and left for decades struggling with nature and human tampering, without maintenance or reconstruction. Their domes and vaults fell, their arches collapsed, and their walls were damaged, and today they are a pile of rubble. Among the most important of them are the Mosque of Hussein Pasha Al-Salhadar in the locality of Al-Haidarkhana, and the Mosque of Amin Al-Pajjaji in Al-Mustansir Street in the locality of Ras Al-Qarya. There is a third example that is still in good condition in the Al-Sinak area, known as Al-Naqib Mosque. We tried to document it, and it was built at the end of the Ottoman era.

Keywords: Baghdad mosques, Hussein Pasha Al-Silhdar Mosque, Amin Pachachi Mosque, Al-Naqib Mosque

المقدمة:

البحث لا يتطرق إلى الجوامع الأثرية الكبيرة المعروفة في بغداد مثل قمريه والخفافين والعاقولية والسراي والحيدرخانة والأصفية والاحمدية والمرادية والسليمانية وجديد حسن باشا والخاصكي وغيرها من المساجد والجوامع المشهورة ومعظمها موثق بدراسات أكاديمية منشورة بكتب ومجلات علمية. بل الدراسة تستهدف أمثلة من المساجد المغمورة التي لم تحظ بدراسات سابقة، ولم توثق بدراسة علمية عن طريق الدوائر المعنية بالتراث أو من الدارسين في أقسام الآثار والعمارة. لذا سوف يسعى الباحث في هذه الورقة إلى توثيق ثلاثة مساجد تقع في الجانب الشرقي من بغداد وهي: جامع حسين باشا السلحدار، ومسجد الباجه جي ومسجد النقيب، مع الوقوف على أهم المساجد التراثية المغمورة أو التي تعرضت في عصرنا إلى الهدم والتخريب أو الآيلة إلى السقوط بسبب الإهمال وغياب الصيانة والترميم، كلما تطلب سياق البحث ذلك.





أمثلة من المساجد المغمورة في بغداد (دراسة عمارية فنية)

إن ثلثة من المساجد الجامعة المشيدة في العصر العثماني خرجت عن الخدمة في وقتنا الحاضر وأصبحت مهددة بالزوال، لاسيما المساجد الواقعة في جانب الرصافة ومعظمها ضمن الأحياء القديمة التي تحولت في العقود الأخيرة إلى مناطق تجارية طاردة للسكان. إذ أدى استثمار العقارات التجارية إلى الزحف نحو المناطق السكنية المجاورة للشوارع الرئيسية والطرق الثانوية المتفرعة عنها. لتتسارع عملية تحويل المباني السكنية إلى تجارية، ولتتحول المنطقة تدريجياً إلى أسواق. ومنها على سبيل المثال محلات رأس القرية والشورجة والحيدر خانة وجديد حسن والميدان والمربعة.... الخ. ومن المعروف أن الخلات القديمة في الجانبين الشرقي والغربي من بغداد تضم مساجد كثيرة قريبة من بعضها البعض، وكانت هذه المساجد معمورة بالمصلين بسبب الكثافة العالية للسكان، بيد أن الأمر قد تغير منذ منتصف القرن الماضي وأصبحت رغبة البغاددة في السكن تتجه نحو الأحياء الجديدة في المناطق البعيدة من المركز القديم.

وعلى الرغم من التغيرات الطارئة على الأحياء القديمة في بغداد مازلنا نتلمس عند التجوال في شوارعها وأزقتها جانباً من الأبنية التراثية ونشم عقب التاريخ في مساجدها وابنيها التراثية، لأنها حافظت على بعض أصالتها. ويبدو أن العامل الذي ساعد هذه المناطق في الحفاظ على نسيجها القديم بالدرجة الأساس هو توارث الموضوع الذي فرض في بعض الأحيان تغييراً لشكل العمائر فقط أي إقامة مبنى جديد ليحل محل مبنى آخر قديم آيل للسقوط دون التعرض للأبنية المجاورة.

وإذا حاولنا الوقوف على بعض المساجد المهملة في جانب الرصافة، نجد هناك مجموعة من المساجد المغمورة مازالت تحتفظ بتخطيطها أو بعض عناصرها الأصلية ومنها على سبيل المثال لا الحصر جامع النعماني الذي يقع في محلة السنك، جدده داود باشا في عام ١٢٣٩هـ / ١٨٢٤م، كما تنطق لوحة التجديد المعلقة على الجدار الخلفي المطل على الصحن. والجامع مجددي أيضاً في عهد الملك غازي في سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٥م كما مدون على مدخله. ثم هُدم واعيد بنائه بوساطة وزارة الاوقاف في عام ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، وفي هذا الجامع قبر قديم لشخص مجهول (١). يتكون جامع النعماني من بيت صلاة مسقف بسقف مستوي من الإسمنت يركز من الوسط على عمودين، وفيه صحن وميضأة وحجرة للإمام (٢).

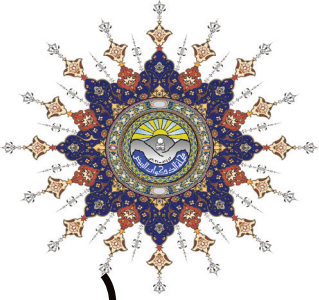
في محلة السنك مسجد صغير آخر يسمى مسجد حمادي وهو في الأصل من أوقاف رجل يدعى ملا داود بن إسماعيل آغا بن إبراهيم آغا. وقد اشتهر به متولي أوقافه ملا حمادي (ت ١٣١٨هـ). ويذكر عبد الحميد عبادة (ت ١٩٣٠) بأنه أدرك المسجد المذكور متهدماً. ولما تولى الحاج إسماعيل نجل ملا حمادي أوقافه أعاد بنائه مجدداً (٣)، وقد حرر تاريخ تجديده في عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م على لوحة كبيرة من البلاطات المزججة مازالت تعلو مدخله، وهي مفعمة بالزخارف والكتابات. وكانت للمسجد سقاية مجددة في التاريخ نفسه وهي تحمل كتابات على بلاطات من الخزف لكن السقاية اختفت بعد فتح مجموعة من المحلات التجارية في ظاهره بأمر الاوقاف.

ومن المساجد المغمورة جامع وتكية العيدروسي، التي تجمع بين وظيفتين جامع للصلاة وفي الوقت نفسه تكية لأهل التصوف من الطريقة القادرية (٤). إذ مازالت هذه التكية تحتفظ ببيت صلاة مجددي، وفيها مصلى صيفي وضريح تعلوه قبة، ومجموعة من القبور لمشايخ الطريقة وعلمائها عليها بعض الشواهد أقدمها يعود للشيخ إبراهيم بن إسماعيل القادري المشهور بابن يطغان (ت ١٢٨٦هـ). كما توجد في التكية بيت سكن وحديقة وميضأة. وتقع تكية العيدروسي بقرب ضريح الشيخ الخلاني، في محلة قديمة بالرصافة تعرف محلة رأس الساقية.

والحق يوجد في بغداد مساجد عدة صغيرة مغمورة بعضها تقام فيه الصلاة وبعضها الآخر مغلق بسبب سوء حالته العمارية، وسوف نكتفي بتوثيق ثلاثة أمثلة مازالت قائمة في الجانب الشرقي من بغداد هي: جامع حسين باشا السلحدار، ومسجد أمين الباجه جي، ومسجد النقيب.

١- جامع حسين باشا السلحدار:

بنى هذا الجامع حسين باشا السلحدار (١٦٨١ - ١٦٨٤م) (٥)، على ضريح السيد إبراهيم الفضل (٦)، ليكون جامعاً كبيراً ومدرسة، وعمر الضريح بعد أن شارف على الاندثار. وقبل ذلك كان الكتبخدا عوض آغا قد بدأ في إعمارها فخصص له المبالغ الوافية وأعد كل ما يحتاج إليه البناء (٧)، وبعد عزل الكتبخدا ونفيه إلى البصرة أمم الجامع الوالي حسين باشا ومنذ ذلك الوقت أصبح يعرف باسمه.



أمثلة من المساجد المغمورة في بغداد (دراسة عمارية فنية)

وحظي الجامع برعاية أمير المنتفق منصور باشا السعدون فجدده في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر (٨)، وفي سنة (١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م) عمره وعمر منارته أحد مأموري دائرة الرسومات في بغداد المدعو حسين أفندي الأفغاني. ثم شهد الجامع صيانة كبيرة قامت بها الاوقاف في عام (١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م) كما هو مثبت على واجهة مدخله الرئيس. بعدها أهمل ولم يلتفت إليه أحد على الرغم من أوقافه الكثيرة المحبوسة عليه. وهو اليوم (٢٠٢٣) في حالة سيئة للغاية له امام ومؤذن ولا يوجد من يصلي فيه بوصفه آيل إلى السقوط ومهدد بالاندثار. وكان في الجامع سقاية واقعة في الدرب الغربي فيها شبك يتناول منه العطشى الماء، لا أثر لها في وقتنا الحاضر، وكان حسين باشا قد أوقف عليها أوقافاً عدة. وفي الجامع مدرسة درس فيها أفاضل علماء بغداد في العصر العثماني المتأخر العلوم العقلية والنقلية وعلوم القرآن، وبقيت أبوابها مشرعة لطلاب العلم حتى عام ١٩٦٠. (الصورة - ١)

يقع الجامع في محلة الحيدرخانه، يوصل إليه طريق ملاصق للجدار الغربي لجامع الحيدرخانه، والطريق المذكور بعد عشرات الأمتار يتفرع إلى فرعين شرقي وغربي وكلاهما يؤدي إلى جامع حسين باشا السلحدار.

(الصورة - ١) واجهة جامع حسين باشا (٢٠٢١)



يشغل الجامع مساحة كبيرة من الأرض شيد عليها مجموعة من الابنية أهمها بيت الصلاة وهو في الوقت الحاضر مهدم بالكامل حيث سقط سقفه المغطى بمجموعة من القباب المنخفضة، حتى أصبح بعد أن هُجر لعقود من الزمن كومة من الانقاض (الصورة - ٢). وهناك مصلى صيفي بناؤه متأخر معقود بالشيلمان، وبجانبه قاعة مستحدثة للصلاة بدل البيت العتيق والقاعة مزودة بمحراب. ويحتفظ الجامع بمجموعة من الحجرات تقع على يمين الداخل تتكون من طابقين كانت في مطلع القرن العشرين جزءاً من المدرسة الدينية، فضلاً عن مواضي وصحن واسع تتوسطه دكة عالية كبيرة للصلاة وحولها مجموعة من النخيلات تدل على وجود حديقة نضرة كانت يوماً تضيء على المكان بحجة وجمال. ومن الملاحظ أن جميع الابنية المذكورة آيلة إلى السقوط في الوقت الحاضر بما فيها الضريح. وهو مهدد بالزوال بسبب الإهمال وارتفاع الرطوبة في جدرانه. ليس هذا فحسب بل امتدت المخاطر إلى مئذنته الاسطوانية بعد سقوط جزء من شرفتها المطللة على الزقاق.

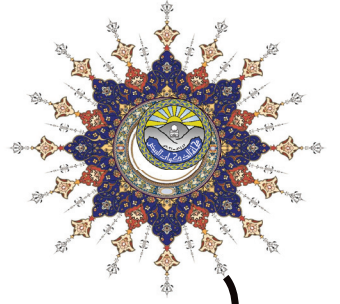
(الصورة - ٢) بيت الصلاة مهدم (٢٠٢١)

٢- جامع أمين الباجه جي:

ينسب هذا الجامع إلى أحد كبار التجار في بغداد هو الحاج أمين بن عثمان الباجه جي (ت ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م) (٩). لذلك يعرف في بعض المصادر بجامع الحاج أمين الباجه جي (١٠)، وفي مصادر أخرى جامع رأس القرية (١١). بوصفه يقع في محلة رأس القرية وبالتحديد في شارع المستنصر شرقي النكية الخالدية.

لقد اختلف المؤرخون في تاريخ بنائه، وافترضوا لتأسيسه تواريخ عدة. ومنهم على سبيل المثال محمود شكري





أمثلة من المساجد المغمورة في بغداد (دراسة عمارة فنية)

الالوسي الذي لم يكن متأكدًا من تاريخ بنائه، فذكر بانه مبني بعد المائتين والفر من الهجرة (١٢). أي في القرن التاسع عشر. في حين حدد عبد الحميد الحلبي التاريخ لهذا المسجد في بغداد (١٨٢٤م) (١٤). أما الدروي فيعتقد أن سنة بناؤه ١٢٣٣هـ (١٨١٧) (١٥). ولعل أصدق التواريخ هو الذي كان مكتوبًا على بابه سنة (١٢٢١هـ / ١٨٠٥م). وقد كتبه المتولي خليل الباجه جي عندما جدد المسجد في سنة (١٣٧٥هـ / ١٩٥٦). ومهما اختلفت الروايات في مصادرنا فإن الجامع مبني في مطلع القرن التاسع عشر.

إن قوام الكتابة التي كانت تزين مدخل هذا الجامع، لوحة كبيرة من البلاطات الخزفية، عليها كتابة بخط الثلث بواقع أربعة أسطر باللون الأبيض على أرضية زرقاء، وحول الكتابة شريط من الزخارف النباتية المكررة رسمت باللوان عدة. والكتابة تستفتح بالآية (١٨) من سورة الجن، وتؤرخ لبناء الجامع وتجديده على يد المتولي خليل الباجه جي (١٦). (الصورة - ٣) ونص الكتابة:

١- وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٧).

٢- شيده الحاج أمين الباجه جي في سنة ١٢٢١هـ هجرية

٣- قام بتعميره مجددًا المتولي خليل الباجه جي

٤- سنة ١٣٧٥هـ / سنة ١٩٥٦ ميلادية



(الصورة - ٣) اللوحة التي كانت تعلو مدخل الجامع

في عام ١٩٨٧ معن دائرة التراث في الهيئة العامة للآثار

لقد أوقف الحاج أمين على مصالح هذا الجامع أوقاف

كثيرة، منها أحد عشر دكانًا معظمها مفتوحة بظاهرها.

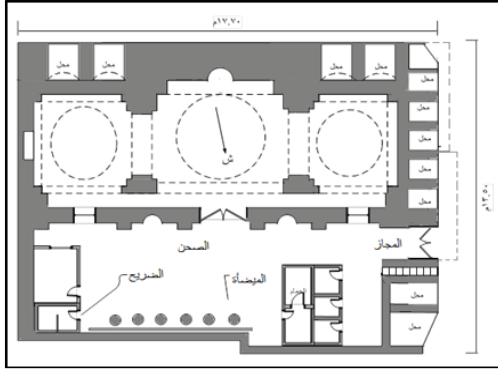
مع قهوة صغيرة وبستان في طريق الكاظمية. وقد تولى

أوقفه بعض ذريته ومنهم عبد الرزاق جليبي بن صالح بن

سعد الدين بن الواقف الذي توفي في سنة ١٣٣٥هـ

(١٩١٧م)، وبعده تولى إدارة شؤون الجامع داود جليبي

بن سليمان بن سعد الدين (١٨)، و خليل الباجه جي وذريتهم من بعدهم.



(المخطط - ١) مخطط قريب جداً من الواقع لجامع أمين الباجه جي

رسم الباحثة

خطيط جامع الباجه جي وعمارته:

كان هذا الجامع قبل عقود قليلة يُعد أحد المعالم التراثية المهمة في

الجانب الشرقي من بغداد، بوصفه مازال يحتفظ بتخطيطه الأول.

الذي ضم مدخل يؤدي إلى مجاز يقود إلى صحن مكشوف فيه

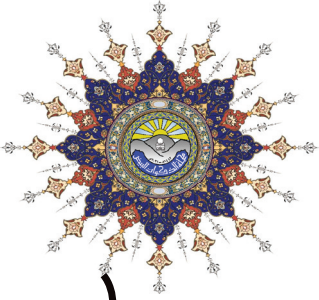
مبضأة وثلاثة كنيقات، وحجرة مضافة في وقت لاحق من تاريخ

البناء، وبجانبها ضريح فيه بعض القبور تعود إلى أفراد من اسرة

الباجه جي. فضلاً عن بيت الصلاة الذي شغل نصف مساحة المسجد. (المخطط - ١)

وبظاهر الجامع عدداً من المحلات التجارية كانت موقوفة على مصالحه، لا نعرف عددها في الوقت الحاضر حيث أغلقت المحلات المتجهة نحو القبلة والمطللة على شارع المستنصر بجمدار، ولم يبق من المحلات الموقوفة على هذا الجامع ومدرسته اليوم سوى المحلات التجارية التي شغلت ظاهر الجامع من الناحية الغربية، وقد تغير شكل المحلات وسقفها حتى أصبحت





أمثلة من المساجد المغمورة في بغداد (دراسة عمارية فنية)

لا تمت إلى الأصل بصلة.

إن طراز هذا الجامع الذي يتألف من بيت الصلاة المغمورة في جدرانها (قصر الصلاة) في الوسطى التي تغطي بلاطة الخراب. يذكرنا بمساجد كثيرة مشابه له كانت قائمة في بغداد لكنها تغيرت بمسوخ الصيانة والتجديد.

وإذا حاولنا وصف المسجد بقصد التوثيق. نلاحظ أن للمسجد في الاصل مدخل واحد يقع في منتصف الضلع الغربي تقريباً مشغول اليوم بباب حديد حديث الصنع، وكان في السابق باب خشب قديم ذات حشوات يتكون من مصراعين، وفي المصراع الأيمن مدقة من النحاس (١٩). (الصورة - ٤)

(الصورة - ٤) الباب الخشبي القديم / تصوير دائرة التراث في عام ١٩٨٧



يقود المدخل الى مجاز (٣,٥٠م×١,٦٥م) مسقف بالآجر والحديد (الشيلمان)، والمجاز يقود إلى صحن مكشوف يطل عليه رواق يتقدم بيت الصلاة، وسقف هذا الرواق مستوي مبني بالخشب في زمن لاحق من تاريخ البناء، وقد سقط وأصبح اليوم كومة من الأنقاض. وفي الصحن ميسأة وحمام وثلاثة كنيفات وضريح، فضلاً عن درج ضيق عرضه (٦٥سم) يقود إلى السطح والغرف العلوية، وجميع هذه الوحدات البنائية في الطابق الأرضي مضافة كما يتضح ذلك جلياً من نوع الطابوق والمواد البنائية الأخرى. (الصورة - ٥)

الرواق مزود بمحرايين يقعان على يمين ويسار مدخل بيت الصلاة. وقوام كل منهما حنية تفتح بعقد مدبب تعلوه زخارف جصية بسيطة في وسطها كتابة نصها "لا إله الا الله محمد رسول الله". ومن المفيد ذكره أن هذه الحنايا قد وجدت لإضفاء نوع من الحركة على واجهة بيت الصلاة وتقليل الجمود. فضلاً عن وظيفتها الأساسية في تحديد اتجاه القبلة.

(الصورة - ٥) رواق يتقدم بيت الصلاة



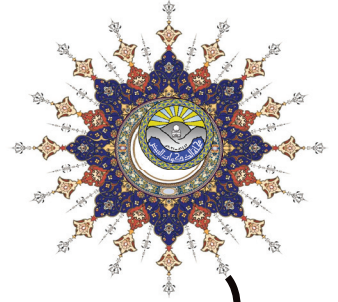
وطبعي أن يكون بيت الصلاة من أهم عناصر هذا الجامع بوصفه مازال يعكس الشكل القديم له بالرغم من سقوط معظم سقفه وقرء جدرانها واختيار بعض عقودها. يربو طوله على (١٤,٢٠م) وعرضه عند بلاطة الخراب (٧م). يؤدي إلى بيت الصلاة مدخل مستطيل (٢,٢٠م × ١,٥٠م) مشغول بباب يتكون من مصراعين حديث الصنع من الحديد ينصف ضلعة الشمالي، ومدخل بيت الصلاة يواجه الخراب.

يضم بيت الصلاة الذي قوامه رواق واسع مقسم إلى ثلاث بلاطات بواسطة عقود فخمة تقوم على أكتاف مندمجة مع الجدران، وأوسع هذه البلاطات الوسطى التي تمثل بلاطة الخراب، وقد علت كل بلاطة قبة ضحلة ترتكز في الأركان على مثلثات ركنية تحولت بواسطتها القاعدة المربعة إلى دائرة لتسهيل عملية عقادة القبة.

ينصف جدار القبلة محراب مجوف كبير على شكل حنية يعلوها عقد مدبب معقود بالآجر ومكسي بالحص. وقد تعذر علينا معرفة أبعاده إذ دفن بالانقراض بعد سقوط القبة التي كانت تعلو بلاطة الخراب. (الصورة - ٦)

وعلى يمين المحراب منبر على شكل ذكة مربعة الشكل مبنية بالآجر مازالت أجزاء منها قائمة، يربو ارتفاعها على متر، ومعظمها اليوم تحت الانقراض (٢٠).





أمثلة من المساجد المغمورة في بغداد (دراسة عمارية فنية)

إن انارة بيت الصلاة وتكوينه تعتمد على ثلاث نوافذ اثنتان منها تفتحان على الرواق لتستمد النور والهواء من الصحن تربو أبعاد الواحدة منها على (١,٤٠ × ١,٢٠ م). أما الثالثة فقد فتحت في سمت جدار القبلة فوق المحراب، وقد صمم المعمار عقدها المبني بالآجر المربع منقوفاً ليناظر عقد المحراب. ولكي تكون هذه النافذة الجميلة قادرة على ادخال أكبر كمية من الضوء والهواء إلى داخل بيت الصلاة جعلت فتحتها واسعة من الداخل وأرضيتها مائلة إلى الداخل كي تسمح بدخول تيارات الهواء الباردة إلى بيت الصلاة لاسيما في فصل الصيف.

ومن الطبيعي أن تكون العقود في بيت الصلاة منقوفاً كي تتناغم مع عقود النوافذ والمحراب، وتكون فخمة وواسعة كي تستطيع تحمل الأثقال المسلطة عليها من القباب، والعقود في بيت الصلاة تتركز على أكتاف مندمجة مع جدار القبلة تقابلها في الجهة الأخرى أكتاف حرة بالغ المعمار في فخامتها سعياً لتوفير عامل أمان مناسب يضمن تحمل الأثقال وإقامة القباب. والحق لا يوجد شيء يستحق الذكر في بيت الصلاة اليوم لأنه تشوه بعد سقوطه وغياب بعض عناصره. ولا ندري اذا كانت هناك زخارف تزين بواطن القباب والجدران أم تركت في الأصل غفلاً من الزخرفة. وجميعها مطلية بطبقات من الجص. ويبدو أن جامعنا هذا كانت فيه زخارف آجريه تزين واجهة بيت الصلاة المطلة على الصحن. إذ من الممكن مشاهدة بقاياها اليوم في الرواق وعند الميضأة لكنها ضاعت وتشوهت بسبب ما أصاب المسجد من أضرار أودت به مؤخراً. كما يمكن مشاهدة الزخارف الحصرية التي تعتمد على النقش بوضعية الآجر، وهذه الزخارف كانت تزين المثلثات الركنية التي تتركز عليها حواف القباب في بيت الصلاة. وثمة زخارف حصرية أخرى كانت تزين عقد المجاز المطل على الصحن وكوشتيه، والزخارف كما تبدو من بقاياها كانت محددة باطار من البلاطات المزججة شذرية اللون. إن سقوط قباب بيت الصلاة أتاح لنا الوقوف على طبيعة البناء (الصورة - ٧)، إذ بنيت عقود الجامع وأكتافه بالآجر المربع الصحيح والجص، وهذا النوع من الآجر كان معتمداً في بغداد منذ العصر العباسي وأبعاد الواحدة منه (١٩ × ١٩ سم). وكذلك اعتمد هذا النوع من الآجر مع الجص في بناء وجهي الجدر، وحشي وسطحها بكسر الآجر والطين.



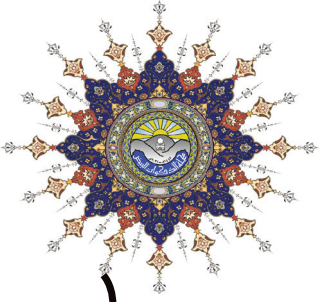
(الصورة ٦) جدار القبلة في بيت الصلاة



(الصورة ٧) الجامع من سطح البناية المجاورة / تصوير الباحث

المدرسة الأمينية: (الصورة - ٨)

يعلو المحلات من جهة الغرب مدرسة دينية عرفت بالمدرسة الامينية، وقد وصفت بأنها "مدرسة لطيفة الوضع تطل على الطريق بعقد (٢١). رتب لها في بادئ الأمر مدرساً، ورتب للجامع أماماً، وأبرز من تصدر التدريس فيها العلامة أبو الثناء محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م). وإذا أردنا أن نصف بقايا هذه المدرسة يجب أن نذكر أولاً أنها آيلة إلى السقوط. وقوامها غرفتان كبيرتان تطلان على شارع المستنصر بشناشيل، والغرفتان مسقفتان بسقوف مستوية من عوارض الخشب (القوغ)، ولكل منها سقف ثانوي من ألواح الخشب المرتب بشكل هندسي ينم عن مهارة الصانع البغاددة في العصر العثماني، وتبرز شناسيل المدرسة عن سمت البناء بمقدار متر تقريباً. وتتألف من مجموعة نوافذ قسمها السفلي متحرك وقسمها العلوي مغشي بزجاج ملون يساعد على تكسر أشعة الشمس ويعمل في الوقت نفسه على تخفيف الحرارة في فصل الصيف. وفي معظم الأحيان تزود الشناشيل بصف من النوافذ الأمامية، ونافذتان جانبيتان متقابلتان لتساعد كل منهما على دخول النسيم البارد إلى الغرف العليا. وفي العادة تكون نوافذ الشناشيل متشابهة مع نوافذ الحجرات



أمثلة من المساجد المغمورة في بغداد (دراسة عمارية فنية)

والغرف في الطابقين، متوجة بعقود نصف دائرية، ومحصنة من الأمام بشبكة من قضبان الحديد.



(الصورة - ٨) واجهة المدرسة وشناشيلها

والشناشيل التي وجدت لتضفي على واجهات البيوت جمالا وبهاء وحسن تناسب، كان لها وظائف عديدة بوصفها معالجة عمارية وجدت لتصحيح أشكال الوحدات البنائية ذات الأبعاد غير المنتظمة في الطابق العلوي وجعلها قائمة الزوايا. كما أنّها وجدت لضرورات اجتماعية نتيجة للعادات والتقاليد السائدة في المجتمع آنذاك حيث تغطي أحيانا بخشب مشبك من شأنه أن يفسح المجال أمام من في الداخل للتطلع ومراقبة ما يجري في الشارع دون أن يراه احد، ومن الناحية المناخية

تصميمها يسمح بنفاذ قدرًا كافيًا من الضوء والهواء إلى داخل الغرف (٢٢). لقد أكدت الدراسة الميدانية ومعاينة البناء عن كُتب (٢٣)، أن المدرسة مجددة في مطلع القرن العشرين. بدليل أن سقوف المحلات التي تقوم عليها الغرف العلوية معقودة بالأجر والحديد (الشيلمان) الذي لم يُعرف في البناء عند العراقيين وعلى نطاق ضيق إلا في نهاية العصر العثماني، ثم اعتمد بشكل واسع في عهد الاحتلال البريطاني وبعده.

إن زوال المدرسة وشناشيلها في المستقبل القريب أمراً محسوماً، فقد أهمل الجامع وتُرك مغلقاً تحت رحمة الرطوبة والأمطار منذ أكثر من أربعة عقود. ما تسبب في سقوط الجزء الأكبر من الجامع والجزء المتبق منه آيل إلى السقوط (٢٤)، ولا سيما أن الأوقاف السننية لا تتخذ إجراء أية صيانة على هذا المسجد ومدرسته، لأنها بحسابات الأرقام والريح والخسارة الصيانة غير مجدية ومكلفة جداً. والحق من الصعوبة بمكان اصلاح هذا المعلم وصيانته اليوم بعد التداخبات التي طالته أثر الإهمال والتفادم (٢٥).

لقد نوه بعض الباحثين إلى وجود خزانة كتب حافلة بنفائس الكتب الخطية كانت في هذه المدرسة، أنتقل معظمها إلى مكتبة الأوقاف في بغداد. ومن كبار مدرسي هذه المدرسة السيد محمود أفندي الآلوسي، والشيخ عبد المجيد ملوكي (ت ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م)، وكان خطاطاً متفنناً تخرج على يده عدداً من خطاطي بغداد (٢٦).

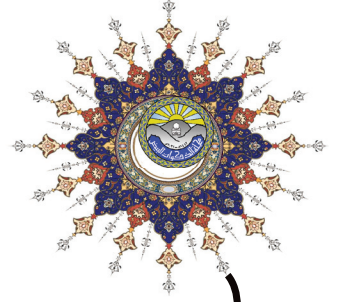
الضريح:

في الجامع ضريح شغل الزاوية الشمالية الشرقية من الصحن، وقوامه حجرة ليست من أصل البناء بل مضافة إليه لاحقاً، وهي مقسومة بجدار إلى قسمين، سقط سقفها لذلك تعذر علينا معرفة قياساتها بدقة، وفي الحجرة شاهد قبر تعذر علينا قرأته بسبب الرطوبة العالية التي أودت بكلماته. وهو لأحد المتولين من عائلة الباجه جي. علماً أن مؤسس الجامع الحاج أمين مدفون في المقبرة القادرية كما اسلفنا.

٣- مسجد سلمان النقيب:

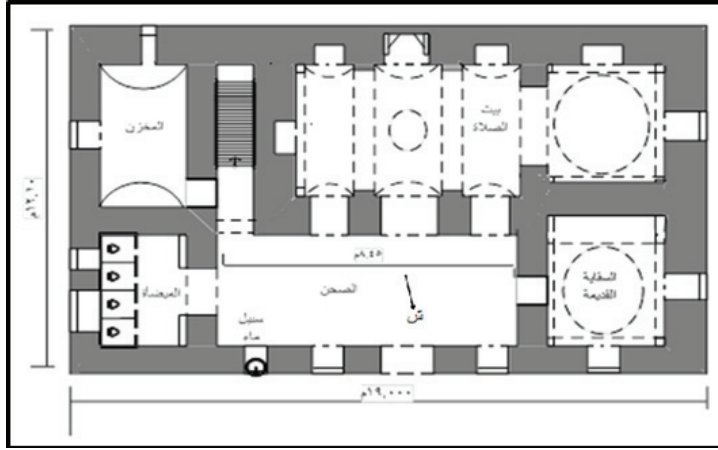
يُعرف بمسجد النقيب نسبة إلى بانيه السيد سلمان أفندي النقيب الكيلاني (ت ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م)، الذي تولى نقابة الأشراف في بغداد عام (١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م) (٢٨)، ويقع في محلة السنك (٢٨)، وسط الأسواق التجارية التي أصبحت اليوم تحيط به من كل جانب، إذ شهدت هذه المحلة العريقة في العقود الأخيرة تحولاً كبيراً. بعد أن كانت سكنية تقطن فيها الكثير من العوائل البغدادية المعروفة. أما عن تاريخه فتشير اللوحة التأسيسية التي تعلو فتحة مدخله أنه مبني في عام ١٣١٢هـ (١٨٩٤م). وقد بني ليكون مسجد أوقات لذلك لا غرو أن يخلو من المنبر.

وبشأن تخطيطه، فهو ذو تخطيط تقليدي بسيط، قوامه بيت صلاة صغير يتكون من رواق واحد مسقف بأقبية وقباب، يتقدمه صحن، والمسجد مزود بسبيل ماء. وميضأة. وقد حافظ المسجد على تخطيطه الأصلي وعمارته، إذ لم يشهد تجديدًا شاملاً كما هي الحال في عشرات المساجد البغدادية القديمة الأخرى التي هدمت بمسوغ التجديد والحداثة. وربما



أمثلة من المساجد المغمورة في بغداد (دراسة عمارية فنية)

سبب بقاءه يعود إلى كونه مسجلاً في الهيئة العامة للآثار والتراث ومعتمد كمسجد تراثي. لقد تعرض المسجد إلى صيانة في عام ١٩٩٦م قام بها أسرة بيت النقيب، وقد شملت تغطية أرضية المسجد ودفنها بمقدار نصف متر تقريباً، وطالت الصيانة المذكورة بيت الصلاة فكسيت جدرانه بالإسمنت الأبيض المنتور نثراً. كما كسيت أرضية المسجد بالبلاط الإسمتي (الكاشي)، وجددت الميضأة والكيفيات، وكسي السطح بالبلاط الإسمتي (الشتايجر)(٢٩).



(المخطط - ٢) مخطط جامع النقيب

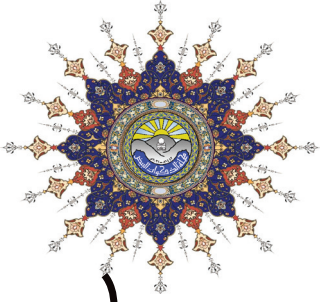
عمارة مسجد النقيب:

للمسجد واجهة بسيطة يبلغ طولها ١٩م، وارتفاعها يربو على خمسة أمتار، وهي صماء باستثناء فتحات المدخل والسبيل والنوافذ، يتوسطها المدخل المصمم على شكل فتحة يعلوها عقد منفوخ وقد أصبح المدخل واطناً بسبب الدفن، وهو اليوم مشغول بباب حديد حديث الصنع يتكون من مصراعين. (الصورة - ٩) زودت الواجهة بشباك يعلوه عقد كبير منفوخ، وفوق العقد لوحة من الرخام الأبيض تؤكد أن هذا الجزء الذي يقع على يمين الداخل إلى المسجد كان في الأصل سقاية. وهي اليوم حجرة مخصصة لإمام المسجد. وقد استحدثت سقاية جديدة في الجهة الأخرى بجانب الميضأة.

إن الداخل إلى المسجد يواجه صحن صغير أبعاده (٨,٤٥ × ٣,٨٥م) كان في الأصل مكشوفاً واليوم مغطى بصفائح من البلاستيك الشفاف، والصفائح تستند على درابزين حديد يحمي من السقوط، حديث الصنع مشغول بزخارف قوامها عنصر نباتي مكرر. (الصورة - ١٠) والصحن مزود بسقاية حديثة مرتبة بجنبة تقع على يسار الداخل إلى الصحن. وقد زودت السقاية بصنوبر متصل بثلاجة كهربائية. علماً أن واجهة هذه السقاية من الخارج مصممة على شكل حنية قليلة العمق مكسية بالحجر ومتوجة بعقد مدبب وعليها كتابة بالخط الكوفي الحديث نصها: (الفاخرة على روح المرحوم السيد سلمان النقيب) وتحتها نص آخر (ماء سبيل).



(الصورة - ٩) واجهة مسجد النقيب



أمثلة من المساجد المغمورة في بغداد (دراسة عمارية فنية)

(الصورة - ١٠) الصحن في مسجد النقيب

بيت الصلاة:

بيت الصلاة في مسجد النقيب صغير المساحة تربو أبعاده في الأصل على (٦,٦٠ م × ٤,٢٠ م). بيد أنه قد شهد زيادة في وقت لاحق من تاريخ البناء. إذ ألحقت به حجرة جانبية كانت على ما يبدو جزءاً من السقاية القديمة فأصبحت أبعاده الجديدة (١٢,١٥ م × ٣,٨٠ م). (المخطط - ٢) ولاشك أن الزيادة المذكورة تنضح من جراء فحص البناء وطبيعة شكل السقوف. (الصورة - ١١)



إن قوام بيت الصلاة القديم قاعة صغيرة مسقفة بثلاثة أقبية محمولة على عقود مدببة تستند على أكتاف مندجحة مع الجدران التي بالغ في ثخنها المعمار فبلغت (١,٤٠ م). وجدران المسجد وسقوفه مبنية بالأجر والجص، وبيت الصلاة مزود بمدخل ونافذتان تفتحان على الصحن، وخزانات حائطية على شكل حنايا صماء كانت في الأصل ملاقف هواء (بادكيرات) وقد روعي في توزيع هذه الفتحات والحنايا التناظر (٣٠).

ومن الملاحظ أن في وسط القبو الذي يقابل المحراب قبية صغيرة قليلة العمق مازالت واضحة المعالم.

(الصورة - ١١) بيت الصلاة من الداخل

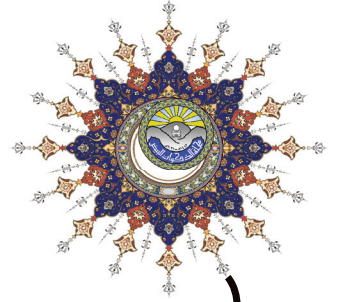
يؤدي إلى بيت الصلاة مدخل واسع بلغ عرضه (١,٧٥ م) يتوسط الضلع الشمالي وهو مصمم على شكل فتحة مستطيلة يعلوها عقد منفوخ. يقابله في ناحية القبلة محراب على شكل حنية كبيرة أبعادها (٢,٢٠ م × ١,١٠ م × ٨٠,٠٠ م). والمحراب ينفتح على



الداخل بعقد مركب وهو متوج بنصف قبية تشوهت جراء الصيانة. وعلى كل من يمين المدخل ويساره نافذة عرضها (١,٣٠ م) تطل على الصحن بعقد منفوخ، عليها شبابيك حديد حديثة. ويقيناً أن هذه النوافذ كانت لها شبابيك خشب لكنها أختفت أثناء الصيانة التي شهدتها المسجد في عام ١٩٩٦ م كما أسلفنا.

ولتحقيق التناظر الذي هو جزء من كمال الصورة لدى المعمار العربي المسلم، سعى المصمم أن يجعل في جدار القبلة، وبالتحديد قبالة النوافذ خزانتان للمصاحف على شكل حنيتان واحدة على يمين المحراب والأخرى على يساره، يعلو كل منهما عقد منبسط، وكل من الخزانتين مؤكدة بعقد آخر منفوخ يتماشى مع شكل عقود النوافذ والمحراب من حيث الشكل والحجم والارتفاع. والحق أن هذين الخزانيتين كانتا في الأصل ملاقف هواء كما أسلفنا. ويبدو أنها ألغيت في وقت لاحق من تاريخ البناء، أو أثناء الصيانة.

ولتوسيع بيت الصلاة أضيف إليه حجرة جانبية أقتطعت من السقاية القديمة، تقع على يمين الداخل كانت على شكل حجرة تعلوها قبة ضحلة قليلة الارتفاع، تقوم على أربعة مثلثات ركنية، ساعدت على تحويل القاعدة المربعة الى دائرة كي تلامس حواف الدائرة حواف القبة، وعملية دمج حجرة السبيل ببيت الصلاة تبدو واضحة للعيان من أول وهلة، وإن كانت الصيانة التي اعتمدت على الاسمنت بكثرة قد طمست المعالم الأصلية. ومنها المحراب القديم الذي تحول إلى خزانة حائطية تغلق بمصراعي خشب، وجعل بدله الحنية التي تقع على يمين المحراب الأصلي بعد تحويلها بشكل ينم عن قلة ذوق المعمار الذي قام بهذا العمل. ويقيناً أن الغاية من تغيير مكان المحراب، يكمن في جعله يتوسط جدار القبلة بعد زيادة بيت الصلاة.

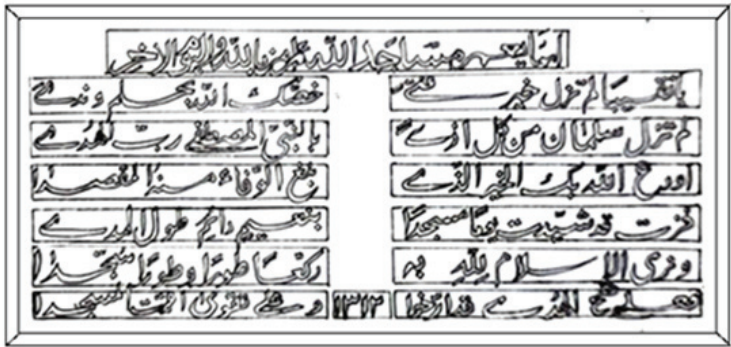
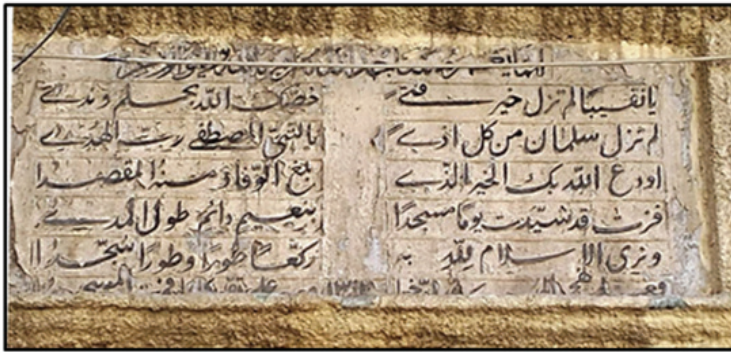


أمثلة من المساجد المغمورة في بغداد (دراسة عمارية فنية)

في نهاية الصحن من جهة اليسار ميضأة أبعادها (٤,٢٠ × ٢,٨٠ م) مجددة تضم اليوم أربعة كنيفات، وعدد من صناديق الماء. والحق لا تعرف شكل الميضأة القديمة لأنها قد تغيرت ولم يبق منها إلا الجدران الأربعة. أما سقفها فقد أصبح مستوياً معقود بالأجر والحديد (الشيلمان). وعلى الأرجح أن السقف الأصلي كان قبو نصف برميلي. وهناك بجانب الميضأة حجرة شغلت الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد أبعادها (٥,١٥ × ٢,٨٠ م) مسقفة بقبو نصف برميلي ولها نافذتان. وبجانب هذه الحجرة درج يقود إلى سطح المسجد الذي طالته الصيانة أيضاً فكسي ببلاطات اسمنتية (شنتاكر). والحقبة لا يوجد في سطح المسجد ما يستحق الذكر سوى محراب مبني بالطابوق الحديث يشير إلى اتجاه القبلة، وهو على شكل حنية مبنية مع الستارة يعلوها عقد مدبب.

الكتابات في مسجد النقيب:

لا شك أن أهمية دراسة هذا المسجد وتوثيقه متأية من كونه مازال محافظاً على تخطيطه، على الرغم من أعمال الترميم والصيانة غير العلمية التي شهدتها المسجد في عقد التسعينيات من القرن الماضي. فضلاً عن الكتابات التي مازالت تزين واجهته، وقوامها لوحتين من الرخام الأبيض. الأولى مثبته فوق المدخل تؤرخ لبناء المسجد والثانية تعلو شبك السبيل (٣١).

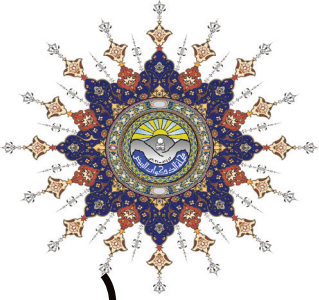


(الصورة - ١٢) لوحة تاسيس مسجد النقيب / رسم الباحث

إن قوام اللوحة الأولى التي تعلو المدخل رخامة بيضاء مستطيلة الشكل تربو أبعادها على (١٢٨ سم × ٥٣ سم) كُتب عليها ستة أبيات من الشعر مسبوقه بجزء من الآية (١٨) من سورة التوبة. وقد كتبت بحروف بارزة بخط الثلث ودهنت كلماتها باللون الأسود لتكون مقروءة من بعيد. بيد أن اللوحة تضررت قليلاً، ولا سيما البيت الأخير الذي يؤرخ للمسجد بحساب الجُمَّل. إذ طمست بعض حروفه بسبب أعمال الصيانة بالاسمنت التي أشرنا إليها سلفاً. والقصيدة عبارة عن مدح وأطراء لمؤسس مسجدنا هذا نقيب الاشراف في بغداد آنذاك السيد سلمان الكيلاني، والدعاء له بالنعيم الدائم طول المدى والفوز بالجنة. وقد كتب النقاش تاريخ التأسيس بالأرقام (١٣١٢) في الفراغ الذي يتوسط البيت الأخير من القصيدة. (الصورة - ١٢) ونص الكتابة: (٣٢).

- ١- إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.
- ٢- يَا نَقِيباً لَمْ تَزَلْ خَيْرَ فِتْنَىً خَصَّكَ اللَّهُ بِحِلْمٍ وَنَدَى.
- ٣- لَمْ تَزَلْ سَلْمَانَ مِنْ كُلِّ إِذَىً بِالنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى رَبِّ الْهُدَى.
- ٤- أَوْدَعَ اللَّهُ بِكَ الْخَيْرَ الَّذِي بَلَغَ الْوَفَاءَ مِنْهُ الْمُقْصَدَا.
- ٥- فَزَتْ مِنْذُ شَيْدَتْ يَوْمًا مَسْجِدًا بِنَعِيمٍ دَائِمٍ طَوْلَ الْمَدَى.
- ٦- وَتَرَى الْإِسْلَامَ لِلَّهِ بِهِ رَكْعًا طَوْرًا وَطَوْرًا سَجْدًا.





أمثلة من المساجد المغمورة في بغداد (دراسة عمارية فنية)

٧- فعلى نَجح الهدى قد أرخوا [١٣١٢] وعلى تقوى أقيمت المسجدا. وهناك لوحة ثانية تشبه الأولى في الشكل والقياسات، معلقة فوق شبك السبيل الواقع على يسار الداخل إلى المسجد، والتشابه بينهما أمتد إلى نوع الخط مما يؤكد أن اللوحتين من عمل خطاط ونقاش واحد. وقوام الكتابة في اللوحة الثانية سبعة أسطر: وقد استفتح الكاتب بجزء من الآية (٣٠) من سورة الأنبياء. يأتي بعدها ستة أبيات من الشعر تؤرخ لإقامة سبيل ماء ملحق في هذا المسجد. وفيها أيضا الكثير من الإطراء على صاحب هذا العمل السيد سلمان النقيب، وتأكيد حسبه ونسبه، والدعاء له بالخير ونصها: (٣٣). (الصورة - ١٣)

١- وجعلنا من الماء كل شيء حي (٣٤).

٢- سيد الكل وفخر النقباء **** وهو الولي الشريف الانجب

٣- لم يزل أركى البرايا حسبا **** وله فوق الثريا نسب

٤- رضي الله على أفعاله **** وبه تعلقو العلى والرتب

٥- بالندی سلمان أجرى مورداً **** جملة الوراد منه تشرب

٦- فاذا قيل لعمرى دجلة **** ماؤها عذب فرات طيب

٧- قلت بالواحد لطفاً أرخوا [١٣١٢] سلسبيل القادري أعذب (٣٥).

ومن المهم ذكره في شأن السقاية، أن هناك وقفية في سجلات المحكمة الشرعية مؤرخة في ١٧ رمضان سنة ١٣١٢هـ، خاصة بالمسجد الذي أنشأه سلمان افندي بن علي القادري، يفهم منها أن سقاية هذا المسجد كانت تعتمد على مجرى مائي مرفوع على عقود، يصل إليه الماء بوساطة دولا ب منصوب على نهر دجلة، ونظام هذه السقاية مثل غيرها من السقايات البغدادية المؤسسة في العصر العثماني وقبله. وقد وقف السيد سلمان على مصالح المسجد والسقاية أوقافاً جساماً فصلها في نص وقفيتها (٣٦)، وأشترط "أن يكون الماء جارياً بلا انقطاع شتاءً وصيفاً، يسقي كل من أراد من أبناء السبيل والمترددین، ومن أراد حمل الماء بالأواني المخصوصة إلى بيته من الحوض المعد لذلك فلا يسوغ لأحد منعه، ومن منعه وقطعه فعليه ما يستحق من الله تعالى" (٣٧). كما اشترط لمن يقوم بخدمة السقاية (٧٥) قرشاً صاعاً كل شهر، فضلاً عن مخصصات مالية لتغطية المصاريف الأخرى (٣٨).

ومن الملاحظ أن السقاية الأصلية التي تقع على يمين الداخل إلى الصحن تتكون في الأصل من قاعة كبيرة مستطيلة الشكل مسقفة بقبتين ضحلتين. تقوم كل منهما على أربعة مثلثات ركنية. وبعد إلغاء هذه السقاية فصل بين القبتين بجدار فتحولت إلى حجرتين الأولى تم دمجها ببيت الصلاة كما أسلفنا، والثانية أصبحت حجرة للأمام المسجد، لها باب يفتح على الصحن ونافذتان. وعلى الرغم من التغيرات التي تعرضت لها السقاية القديمة لكنها مازالت سقوفها وجدراها بحالة جيدة.

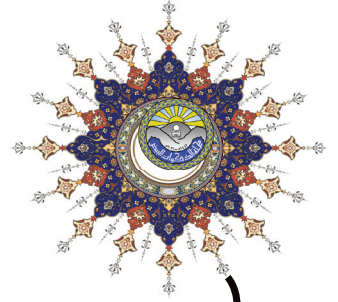
(الصورة - ١٣) لوحة تعلقو السبيل / رسم الباحث

ومن المفيد ذكره أن الواجهات الداخلية لمسجد النقيب التي تطل على الصحن كانت مزينة بزخارف آجرية جميلة أطر بها المعمار جميع الفتحات المطلة على الصحن، ولاسيما مدخل بيت الصلاة ونوافذه ذات العقود المنفوخة. وامتدت الزخارف لتزين كوشتي عقد المدخل الذي يقود إلى السبيل وكان مدخل السبيل في الأصل عقداً واسعاً يفتح على الصحن من غير باب، وقد سدت فتحته في وقت لاحق بجدار، وجعل له باب بعد تحويله إلى حجرة خاصة بإمام المسجد.



وجعلنا من الماء كل شيء حي	
وهو الولي الشريف العظيم	سيد الكل وفخر النقباء
والفوق الشرف السعيد	لم يزل أركى البرايا حسبا
وبه تعلقو العلى والرتب	رضي الله على أفعاله
وهو الولي الشريف العظيم	بالندی سلمان أجرى مورداً
وهو الولي الشريف العظيم	فاذا قيل لعمرى دجلة
صلى على سيدنا محمد وآله	قلت بالواحد لطفاً أرخوا





أمثلة من المساجد المغمورة في بغداد (دراسة عمارية فنية)

لقد سعى المعمار في مسجد النقيب إلى تحقيق مبدأ التناظر فجعل الميضأة التي تقابل السبيل تنفتح على الصحن بعقد واسع أيضاً يشبه عقد السبيل. وزينهما بالزخارف الأجرية المحفورة. ولكمال الصورة سعى الفنان إلى تحديد جميع الزخارف الأجرية المذكورة بأطر من الخزف الأزرق مما أكسبها جمالاً ورونقاً. لذلك لا غروه أن يصف بعض المؤرخين مسجدنا هذا بأنه "لطيف البناء والوضع" (٣٩). ولا بد من الإشارة إلى أن الزخارف السالفة الذكر قد اختفت تحت طبقات الاسمنت، على أثر الصيانة والترميم التي أجريت على المسجد في العقود الأخيرة.

خصائص المساجد التراثية في بغداد:

يمكن حصر أهم الخصائص العامة للمساجد التراثية في بغداد بالنقاط الآتية:

١- معظم المساجد التراثية الصغيرة في بغداد تأسست لتكون مساجد أوقات، لذلك تخلو من عنصر المنبر. ولا يمنع هذا أن يتحول بعضها إلى جوامع تقام فيها الجمعة والعيدين، فيضاف لها منابر، ولاسيما المساجد ذات المساحات المعقولة ومثال ذلك جامع أمين الباجه جي الذي تحول إلى جامع فبني فيه منبر على شكل ذكة معلقة على يمين المحراب يقف عليها الخطيب.

٢- من خصائص مساجد بغداد صغر مساحتها الكلية، وقد ترتب على ذلك صغر مساحة بيت الصلاة، ومعظم بيوت الصلاة في المساجد المذكورة تتكون من رواق واحد موازي لحدار القبلة (اسكوب)، وثلاث بلاطات.

٣- جُلُّ المساجد الصغيرة في بغداد سقوفها أقبية كما في مسجد النقيب، وأحياناً قباب كما في جامع أمين الباجه جي، مرفوعة على عقود ترتكز إلى أكتاف مندمجة. والمجدد منها مسقف بجوائز من الحديد (الشيلمان) أو بالاسمنت.

٤- على الرغم من صغر مساحة بعض المساجد في بغداد لكنها مزودة بصحن واسع مكشوف تستمد منه النوافذ الضوء والهواء، وفيه ميضأة، وكنيفات، وأحياناً حجرة صغيرة للإمام.

٥- تواضع البناء في معظم المساجد، مع قلة الزخارف التي تقتصر أحياناً على المحراب، أو على المداخل المزينة بالبلاطات الخزفية المفعمة بالزخارف الملونة والكتابات، كما هي الحال في واجهة مسجد حمادي السالف الذكر.

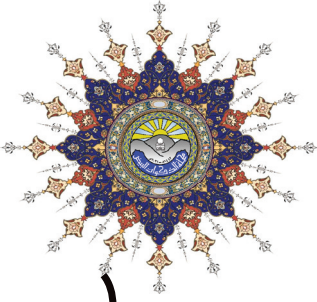
٦- معظم مساجد بغداد مؤرخة بلوحات تأسيسية من الرخام مثبتة بالبناء على الواجهات فوق المداخل، وأحياناً تكون اللوحات التي تؤرخ للبناء أو لأعمال التجديد مصنوعة من البلاطات الخزفية.

٧- لأهمية مياه الشرب في حياة الناس سعى أهل الخير تزويد المساجد بالسوايل، طمعاً بالأجر والثواب، ومن أجل ادامتها واستمرارها أوقفت عليها عقارات ريعها يسد ما يصرف عليها من نفقات.

٨- من المعروف أن جميع الجوامع الكبيرة في بغداد فيها مدارس لتدريس العلوم الدينية، أما المساجد الصغيرة المنتشرة في الأحياء السكنية فيقتصر دورها على تعليم الأطفال، وفي حالات قليلة يلحق في المسجد الصغير مدرسة يتصدر التدريس فيها أحد العلماء كما في المدرسة الملحقة بجامع أمين الباجه جي، ومدرستها أبي الثناء الالوسي. ولضيق المكان تكون المدرسة معلقة أحياناً في الطابق العلوي، وتنتفح على الشوارع والأزقة بشناشير تساعد على تلطيف الجو في فصل الصيف.

٩- من الطبيعي أن تخلو المساجد الصغيرة في بغداد من عنصر المئذنة، والأذان يرفع عادة من سطح المسجد، إلا أن الاعتماد في إيصال الأذان إلى الناس يكون على المآذن العالية القائمة في الجوامع الكبيرة.

١٠- معظم مساجد بغداد وجوامعها تضم قبور لعلمائها ومشايخها، وأحياناً لمؤسسيها، أو متوليها، فتبنى عليها القباب وتؤرخ بالشواهد وترين بالكتابات. بيد أن بعض مساجد بغداد التابعة للأوقاف زالت قبورها في عصرنا خوفاً على تلك المساجد من الادعاء الذين يحاولون نسبة قبورها إلى غير أهلها، أو تزول القبور أحياناً بمسوخ التجديد والاعمار، ومثال ذلك رفع قبور العلماء في صحن المدرسة المرجانية، وإزالة القبور التي كانت في صحن جامع عمر السهروردي، وفي صحن جامع السليمانية، وفي جامع الشيخ صندل وغيرها كثير.



أمثلة من المساجد المغمورة في بغداد (دراسة عمارية فنية)

الخاتمة:

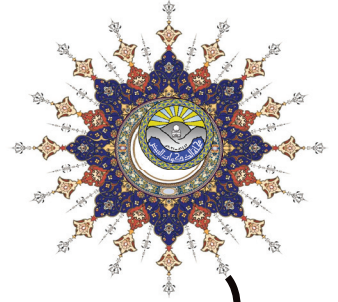
توصلت الدراسة إلى بعض النتائج التي يمكن حصرها بالنقاط الآتية:

- ١- تكشف للباحث في أثناء المسح الميداني هناك في المحلات البغدادية القديمة مساجد تراثية عدة مهجورة لكونها آيلة إلى السقوط أو مهملة. الأمر الذي يستوجب توثيقها بدراسة وصفية تحليلية وتعزيز الدراسة بالمخططات والرسوم والصور. لأنها سوف تزول عاجلاً أم آجلاً. منها جامع أمين الباجه جي الذي حاولنا توثيقه في هذا البحث.
- ٢- في الجانب الشرقي من بغداد مجموعة من المساجد التراثية التي قامت الأوقاف بتجديدها، دون مراعاة لطرزها القديم وعمارته التراثية وزخارفها. ومعظم هذه المساجد نجدها موقعة وسط الأسواق التجارية، والصلاة فيها مرتبطة بتواجد الناس في وقتي الظهر والعصر، ومثال ذلك جامع نعمان الباجه جي المبني في عام ١٢٣٥هـ / ١٨١٩م كما هو مثبت على مدخله. وجامعي حمادي والعماني في محلة السنك، وجامع أحمد المكي في فضوة عرب. وغيرها كثير.
- ٣- وقع اختيارنا في هذا البحث على دراسة ثلاثة مساجد ما زالت محافظة على تخطيطها القديم هي: جامع حسين باشا السلحدار، وجامع الباجه جي وجامع النقيب. قمنا بتوثيقها ودراستها من الناحيتين التاريخية والفنية، ووصف واقع كل مسجد بعد أن آل أثنين منها إلى الخراب، عدا مسجد النقيب فهو اليوم في حالة جيدة، على الرغم من التغييرات الطارئة عليه.
- ٤- قام الباحث بتقديم هذه الدراسة مع مخططاتها إلى مديرية مساجد الرصافة في هيئة الأوقاف السنية، متأملاً أن تقوم هذه الدائرة بالمحافظة عليها عن طريق صيانتها أو إعادة بنائها على وفق طرازها القديم، بوصفها جزء من الموروث الثقافي لمدينة بغداد.

الهوامش:

- ١- محمود شكري الألوسي، تاريخ مساجد بغداد وآثارها، تهذيب محمد بهجت الاثري، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٣٤٦، ص ٧٦.
- ٢- عبد الحميد عبادة، العقد اللامع بأثار بغداد والمساجد والجموع، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة انوار دجلة، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٤١٤.
- ٣- زيارتنا لهذا المسجد كانت بتاريخ ٢٩ / ١١ / ٢٠٢٢.
- ٤- المصدر نفسه، ص ٤١٢.
- ٥- في بغداد تكايا أصبحت مساجد فضلاً عن وظيفتها الاصلية، وقد سميت بالأسماء نفسها ومثال ذلك التكية البندنجية التي اتخذت مسجداً وسميت جامع البندنجية وتقع في فضوة عرب. وهناك مساجد أصبحت بعد تأسيسها تكايا ومنها على سبيل المثال جامع الاحساني الذي يقع في محلة راس القرية، وقد تحول الى تكية بعد أن سكنه الشيخ خالد النقشبندي (ت ١٨٢٦)، واليوم مسجد أوقات. وكذلك تكية بابا كركر كانت مسجداً ثم تحولت الى تكية للبكتاشية قبل تهديمها. حميد محمد حسن الدراجي، الربط والتكايا البغدادية في العهد العثماني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١، ص ١٧٥.
- ٥- بدأ حسين باشا السلاحدار حياته في البلاط العثماني حاملاً مفاتيح السلطنة، ثم عين رئيساً للسياسيين وأمراً للإصطبل، ثم تقلب في المناصب حتى عين والياً على حلب، وبعدها والياً على بغداد في غرة محرم سنة (١٠٩٢هـ / ١٦٨١م) وعزل عنها في (٢٠ جماد الأولى سنة ١٠٩٥هـ / ١٦٨٤م). عباس الغزوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٥، الدار العربية للموسوعات، بيروت، (د.ت)، ص ١٤٣.
- ٦- إبراهيم الفضل شخص مجهول الهوية، دارت حوله مناقشات كثيرة بين المحققين، فمنهم من نسب خطأ الى آل البيت وعده من أولاد الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام. أنظر عن هذا التحقيق، عبد الحميد عبادة، العقد اللامع، ص ٢٣٩. ومنهم من عده من رجالات بغداد وعلمائها في العصر العثماني أو قبله. قال عنه مرتضي نظمي زادة (ت ١١٣٤هـ) "انه من السادات، ومن الاولياء ذوي الكرامات، ومدفنه في بغداد يجتمع فيه الفقراء، ويأوي إليه الغرباء" عيسى صفاء الدين البندنجي، جامع الانوار في مناقب الاخيار والاعيان المدفونين في بغداد وما جاورها من البلاد، تحقيق اسامة النقشبندي ومهدي عبد الحسين النجم، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٣، ص ٦٠٥.
- ٧- المرجع نفسه، ج ٥، ص ١٢٦.

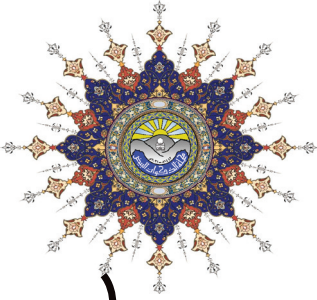




أمثلة من المساجد المغمورة في بغداد (دراسة عمارية فنية)

- ٨- يعقوب سركبس مباحث عراقية، القسم الثالث، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١، ص ١٨٠.
- ٩- وصف الحاج أمين الباجه جي بانه قدوة التجار ببغداد وكان من أهل الصلاح ومحباً للخير، مجلسه العامر يأمه الوزراء والعلماء والتجار وأكابر البلد، ويقع في محلة العمار، في السبع بكار المتصلة من جهة الغرب بمحلة رأس القرية ومن الشرق بمحلة المربعة. ابراهيم الدروي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م، ص ١٠٠.
- ١٠- محمود شكري الالوسي، تاريخ مساجد بغداد، ص ٤٠ محمد سعيد الراوي، خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٣، ص ١٢٤.
- ١١- عبد الحميد عبادة، العقد اللامع، ص ٣٩١.
- ١٢- محمود شكري الالوسي، تاريخ مساجد بغداد، ص ٤٠.
- ١٣- عبد الحميد عبادة، العقد اللامع، ص ٣٩١.
- ١٤- محمد سعيد الراوي، خير الزاد، ص ١٢٤.
- ١٥- ابراهيم الدروي، المرجع السابق، ص ١٠٠.
- ١٦- حاولت قبل سنوات جهات متنفذة تقديم الجامع واعادة بنائه على شكل عمارة تجارية، وبدأوا بقلع اللوحات الخزفية وتكسيورها. لكن هيئة الوقف السني أستطاع أيقاف هذا العبث.
- ١٧- سورة الجن، آية ١٨.
- ١٨- عبد الحميد عبادة، ص ٣٩١.
- ١٩- تحتفظ دائرة التراث في الهيئة العامة للآثار بأربع صور للجامع تعود الى سنة ١٩٨٧ منها صورة لبابه الخشبي.
- ٢٠- يبدو أن هذا المنبر مضاف في حقبة لاحقة من تاريخ البناء. إذ على الأرجح أن جامع الباجه جي كان عند تأسيسه مسجداً ثم تحول الى جامع تقام فيه صلاة الجمعة والعيدين. لذلك لا غرو أن يصفه محمود شكري الالوسي بانه مسجد أوقات تقام فيه الصلاة المكتوبة ما عدا الجمع. في حين وصفه عبد الحميد عبادة بانه جامع تقام فيه الصلوات الخمس والجمع والعيدين.
- ٢١- محمود شكري الالوسي، تاريخ مساجد بغداد، ص ٤٠.
- ٢٢- حميد محمد حسن الدراجي، البيت العراقي في العصر العثماني، ج ٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٨٣ وما بعدها.
- ٢٣- أول زيارة لنا لهذا الجامع بقصد التوثيق كانت برفقة د. أنس عصام بتاريخ ٢٤. ١١. ٢٠٢٢.
- ٢٤- زارت الجامع لجنة من مديرية التراث بقصد التوثيق في ٢٢ / ٢ / ١٩٨٧ ووجدته مغلقاً، الهيئة العامة للآثار، دائرة التراث، قسم التوثيق.
- ٢٥- يذكر الدكتور عماد عبد السلام رؤوف أنه زار الجامع في عام ٢٠٠٦ فوجده مغلقاً، وقد كُتب على بابه أنه آيل إلى السقوط. أنظر: خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، ص ١٢٢، هامش ٢. وقد اقترحنا على مديرية مساجد الرصافة في هيئة الاوقاف السنوية أثناء الندوة التي عقدها الوقف السني بالتعاون مع مركز أحياء التراث في جامعة بغداد يوم ٥. ١٢. ٢٠٢٢. مشروع إعادة بناء الجامع وإحياء مدرسته على وفق مخططاته وطرازه وعمارته الاصلية، وقدمنا لهم حول ذلك دراسة توثيقية شاملة مع المخططات والصور.
- ٢٦- محمد سعيد الراوي، خير الزاد، ص ١٢٤، هامش ١.
- ٢٧- لسلمان النقيب اعمال عمرانية جلييلة منها بناء المنذنة الغربية في الحضرة القادرية وذلك في عام ١٢٩٥هـ، كما تنطق الكتابة التي تؤرخ لها.
- ٢٨- يقع المسجد على وفق التقييم الحديث في محلة ١٠٤ / زقاق ١٨ / القطعة رقم ٩.
- ٢٩- زيارتنا لمسجد النقيب كانت برفقة الدكتور انس عصام في يوم السبت الموافق ١٩ / ١١ / ٢٠٢٢.
- ٣٠- يمكن مشاهدة آثار أحد الملاقف في سطح المسجد، إذ أن فتحته ظاهرة في الستارة التي تعلو جدار القبلة. وقد غاب الهيكل الذي كان يحمي فتحة الملقف من الأمطار.
- ٣١- يحتفظ مسجد سلمان النقيب بلوحة خطية جميلة مؤطرة، مازالت بحالة جيدة معلقة اليوم في بيت الصلاة. مكتوبة بخط الثلث ونصها الآيتين السابعة والثامنة من سورة الانسان (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً* إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



أمثلة من المساجد المغمورة في بغداد (دراسة عمارية فنية)

شكورا). وقد كتب الخطاط اسمه والتاريخ في أسفل السطر الثاني (حرره عبد العلي ابن محمد البيزدي سنة ١٣٢١). ومن الواضح أن الخطاط إيراني من مدينة يزد الواقعة في وسط إيران.

٣٢- نقل محمود شكري الألوسي الكتابة في هذه اللوحة وغير عجز البيت الاول فاصبح (خصك الله برشد وهدى). كما اسقط البيت الثاني من القصيدة ومعها الآية الكريمة الواردة في السطر الاول. أنظر تاريخ مساجد بغداد واثارها، ص ٨٠. وعليه جرى كل من عبد الحميد عبادة في العقد اللامع، ص ٤١٦. ومحمد سعيد الراوي في خير الزاد، ص ١٦٤. لعدم اطلاعهم على نص اللوحة عياناً.

٣٣- عندما نقل عبد الحميد عبادة (ت ١٩٣٠م) هذه القصيدة المعلقة فوق السبيل ونشرها في العقد اللامع، ص ٤١٦. أسقط منها البيت الثاني، وأسقط الآية الكريمة (وجعلنا من الماء كل شيء حي)، كما غير بعض الكلمات. وجرى على نجه عماد عبد السلام رؤوف. أنظر: تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، مكتب التفسير، أربيل، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م، ص ١٢٣.

٣٤- سورة الأنبياء، الآية (٣٠)

٣٥- تساوي في حساب الجمل (١٣١١هـ).

٣٦- إن أهم الأوقاف التي أوقفها السيد سلمان بن علي القادري على هذا المسجد، والواردة بنص وقفه المؤرخة في ١٧ رمضان سنة ١٣١٢هـ تتمثل: بنصف القهوة الواقعة في محلة قنبر علي. ودكانين في سوق الشورجة متصلين بالمخفر الذي تقيم فيه جماعة من الحرس الليلي المسمى ب(القرغول خانة)، كما اوقف دكاناً في سوق الجايف الملاصق لخان دلة، وأوقف أيضاً كرد (دولاب) لرفع الماء في محلة السنك على دجلة. أنظر عماد عبد السلام رؤوف، معالم بغداد في القرون المتأخرة، مطابع هيئة ادارة واستثمار اموال الوقف السني، ط ٢، بغداد ١٤٣٨هـ / ٢٠١٦م، الصفحات ٦٧، ٣٠٥، ٣٣٢، ٤٧٥.

٣٧- المرجع نفسه، ص ٤٢٦.

٣٨- عماد عبد السلام رؤوف، تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، ص ١٢٣.

٣٩- محمود شكري الألوسي، تاريخ مساجد بغداد، ص ٨٠.

محمد سعيد الراوي، خير الزاد، ص ١٦٤.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- إبراهيم الدروي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م.

- الهيئة العامة للآثار، دائرة التراث، ملف المساجد التراثية في بغداد.

- حميد محمد حسن الدراجي، البيت العراقي في العصر العثماني، ج ٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٨.

- حميد محمد حسن الدراجي، الربط والتكايما البغدادية في العهد العثماني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١.

- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٥، الدار العربية للموسوعات، بيروت، (د.ت).

- عبد الحميد عبادة، العقد اللامع بأثار بغداد والمساجد والجوامع، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة انوار دجلة، بغداد، ٢٠٠٤.

- عماد عبد السلام رؤوف، تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، مكتب التفسير، أربيل، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م.

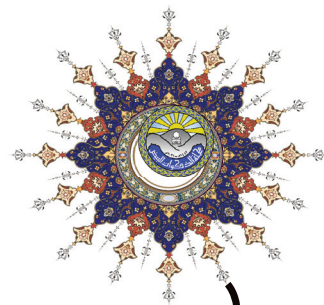
- عماد عبد السلام رؤوف، معالم بغداد في القرون المتأخرة، مطابع هيئة ادارة واستثمار اموال الوقف السني، ط ٢، بغداد ١٤٣٨هـ / ٢٠١٦م.

- عيسى صفاء الدين البندنجي، جامع الانوار في مناقب الاخيار والاعيان المدفونين في بغداد وما جاورها من البلاد، تحقيق اسامة النقشبندى ومهدي عبد الحسين النجم، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٣.

- محمد سعيد الراوي، خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٣.

- محمود شكري الألوسي، تاريخ مساجد بغداد وآثارها، تهذيب محمد بيجت الاثري، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٣٤٦.

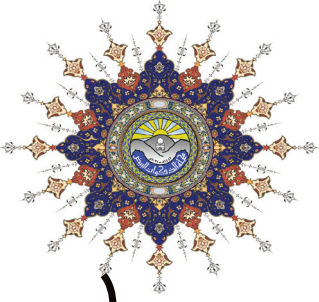
- يعقوب سرکيس مباحث عراقية، القسم الثالث، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١.



الاستلزام الحواري في الرواية الفلسفية
هكذا تكلم زرادشت مثلاً

أ.م. د. أحمد حسين حيال
وزارة التربية
مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة





المستخلص:

ينماز الخطاب الفلسفي من الخطابات الاخرى بمقاصده وطريقة نظمه؛ فهو خطاب رمزي يناغم الفكر بوساطة اللفظ، وقد أنتج معانٍ ضمنية اختفت وراء الظاهر من القول، وكانت هذه المعاني هي المقصودة بالأساس، ويظهر أنّ القصد الأساس من هذا الخطاب الفلسفي هو افهام الآخر القضايا الوجودية، التي يصعب على المتلقي الاحاطة بها؛ فيعمد المتكلم إلى التلميح المفهم، والعبارة المكثفة التي تحوي في طياتها معانٍ لا تنكشف إلا للعارف الفاهم لدروب الفلاسفة. وقد تجسد هذا الفعل الخطابي في رواية نيتشه تجسيدا واضحا بينا؛ مما جعلها رواية صالحة لأن تكون مساحة تطبيقية لظاهرة الاستلزام الحوارية. وباستعمال قواعد التخاطب التي وضعها غرايس نستطيع اكتشاف ما تضمنته طيات كلمات الفيلسوف الألماني (نيتشه) الذي وضعها على لسان زرادشت الفيلسوف العارف، وما لم يصرح به وتركه رمزاً للقارئ.

الكلمات المفتاحية: الاستلزام الحوارية، الخطاب الفلسفي، نيتشه، زرادشت.

Abstract:

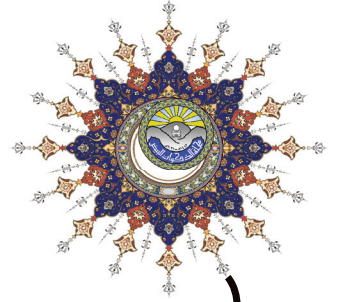
The problematic of our research is based on the goal and objectives of the philosophical discourse. Therefore, we cannot line up the philosophical discourse in the daily discourse drawer; for their different purposes. The philosopher uses the image of speech and does not mean it. It became clear to us that the main purpose of this discourse is to make the other understand the lofty humanistic teachings and principles that it is difficult for the recipient to comprehend; The speaker then resorts to an understandable allusion, and an intense phrase that contains within it meanings that are revealed only to the knower who understands the paths of the philosophers. The images of the other's understanding varied according to the contrast of the image of the composition used.

Keywords: dialogical commitment, philosophical discourse, Nietzsche, Zoroaster.

المدون والمدونة:

نيتشه الفيلسوف الألماني. ربما تكون هذه العبارة كافية جداً لبعض القراء ليعرفوا عمّن نتكلم؛ لأن نيتشه فيلسوف فوق العادة، فيلسوف لم يدرس الفلسفة باعتبارها علماً؛ بل درسها وعاشها باعتبارها حياة، فعاش في الفلسفة وللحكمة. ولد عام ١٨٤٤، في ١٥ تشرين الأول/أكتوبر في مدينة ليبنتسج في قرية ريكن. مات والده في سن الخامسة، فترى مع والدته. بدأ حياته الجامعية في دراسة اللغويات والآداب، ثم اختير أستاذاً لفقهِ اللغة في جامعة بازل، وفي هذه المرحلة تبلورت الرؤية الفلسفية لنيتشه؛ بتأثره بشخصيتين فلسفيتين، هما: شوبنهاور، وفاكنر. لكنه لم يطق حصون الجامعة، فتركها ليبدأ عملية تكوين فلسفته الخاصة به، فبدأ مرحلة التأليف العقلي النقدي، ظهر فيها تحرره بوضوح، وبدأ فيها يوجه نقده إلى كل مقومات العصر، فظهر له كتاب (أمور إنسانية، إنسانية إلى أقصى). في جزأين، بدأ الأول في سنة ١٨٧٦، وانتهى من الثاني في سنة ١٨٧٩. وفي العام التالي، وفي جو فينيسيا المتحرر، كتب نيتشه «الفجر»، ثم بدأت فترة من التأليف الخصب، ظهر له فيها «العلم المرح» (١٨٨٢)، و«هكذا تكلم زرادشت» (١٨٨٣-١٨٨٥)، و«مبعزل عن الخير والشر» (١٨٨٥)، و«أصل نشأة الأخلاق» (١٨٨٧). وفي خلال كل ذلك، كان يعد مواد كتابه الأكبر الذي كان ينوي فيه تدوين خلاصة فلسفته بطريقة منهجية منظمة، والذي لم تتح له فرصة إتمامه وتنسيقه، فُنشِرَ كما تركه ضمن مؤلفاته المختلفة؛ وهو «إرادة القوة» (١٨٨٤-١٨٨٨). وحتى عامه الأخير ظل يؤلف بغزارة. وحينما وصل تفكيره





الاستلزام الحوارِي في الرواية الفلسفية هكذا تكلم زرادشت مثلاً

إلى هذه القمة، وبلغ في نقده أقصى الحدود التي يمكن ذهنه أن يبلغها، لم يقو عقله على المضي في طريقه، فإذا بأعراض الجنون الحقيقية تظهر عليه؛ ففي ديسمبر سنة ١٨٨٨ وصلت منه إلى أصدقائه خطابات بامضاء «نيتشه - قيصر»، وتلقت كوزيما - زوجة فاكنر - خطاباً منه يقول فيه: «أريان، إنني أحبك. ديونيزوس»، وبينما كان يسير في شوارع تورين، شاهد فرسا يضربه صاحبه ضرباً أليماً، فألقى بنفسه عليه ليحميه، ثم سقط على الأرض صريع الجنون. وقضى نيتشه ما يقرب من اثني عشر عاماً في فيمار Weimar بعيداً كل البعد عن عالم العقلاء، إلى أن مات في ٢٥ أغسطس سنة ١٩٠٠م (نيتشه: ٢٠١٧: ٢١ - ٢٧).

وما يخصنا من منجزه الفلسفي كله هو كتابه الأبرز والأشهر (هكذا تكلم زرادشت)، وقد قال نيتشه عنه ((إن هذا الكتاب درّةٌ وحيدة يعجز عن الإتيان بمثله الشعراء، ولا شيء يساويه في سحر ألفاظه، وعمق أفكاره، ولو جمعنا كل ما شاهده العالم من خير وروح في عظماء الرجال، لما استطاعوا جميعهم أن يأتوا بمحدث واحد من أحاديث زرادشت)) (الصوراي: ٢٠٢٢: ١٦٧).

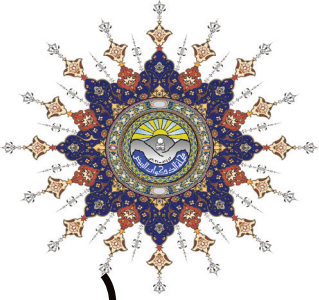
أمّا المدونة فهي رواية فلسفية تتألف من أربعة أجزاء صدرت ما بين عامي (١٨٨٣م - ١٨٨٥م) وتتكون من سلسلة من المقالات والخطب، إذ تسلط الضوء على تأملات زرادشت، وهو رجل دين فارسي، يعدّ من مؤسسي الديانة الزرادشتية، وهي ديانة توحيدية، تُعدّ من أقدم الديانات في العالم، وتركز على علم الكونيات والخير والشر والإيمان بالآخرة، كما تتنبأ بانتزاع الشر في النهاية، وتؤمن هذه الديانة بعبادة إله واحد مع عدم إنكار إمكانية وجود إله آخر، ومن الأفكار الرئيسية التي تؤمن بها الديانة الزرادشتية، الحساب بعد الموت، واللجنة والنار، والإرادة الحرة التي أثرت على الأنظمة الدينية والفلسفية الأخرى. ويُعدّ كتاب "هكذا تكلم زرادشت" علامة من علامات الفلسفة الألمانية، فعلى الرغم من مرور أكثر من مائة عام على تأليفه إلا أنه ما زالت لأفكاره صدى كبير؛ لدرجة أن البعض يعدّه من أعظم مائة كتاب في تاريخ البشرية. (الصوراي: ٢٠٢٢: ١٦٨).

والنظرة الكلية للكتاب تكشف أنه تأسس على ضمنيّات عدّة؛ أبرزها المؤلف الذي اختفى خلف زرادشت، وحملّه كلّ ما يؤمن به، وبين فلسفته وآراءه بلسان زرادشت. واستنار جمهور القارئ (المخاطبين) إلى هذه الحقيقة استناداً إلى الافتراضات الأولية القارة في ذهنهم؛ من معرفتهم بفلسفة نيتشه، وآرائه، وأن كل ما ورد في كتابه عبارة عن فلسفته التي آمن بها وصرح بها غير مرة؛ وأبرز هذه الآراء (الاحاد) وعدم إيمانه بوجود إله خالق لهذا الكون؛ وهذا ما صرح به على لسان زرادشت قائلاً: ((وعندما انفرد زارا قال في نفسه: إنه لأمر جد مستغرب، ألمّا يسمع هذا الشيخ في غابه أن الإله قد مات)). (نيتشه: ٢٠١٧: ٢١ - ٢٧).

وهو في حقيقته انعكاس تام لحياة نيتشه؛ لأن ((فلسفته قد امتزجت بحياته وأصبحت تكون قطعة منها، وأنه يتفلسف بكيانه كله، وبوجوده الكامل، ولا يتفلسف نظرياً، أو يفكر في مشاكل تجريدية جامدة فقدت صلتها بالحياة. وهكذا كان نيتشه يمثل نوعاً فريداً من الفلاسفة؛ نوعاً يجعل حياته في هوية مع فكره، ويقضي على كل حد فاصل بينهما ولم يقدم نيتشه في كتابه هذا بناءً فلسفياً شاملاً، بل قدّم أفكاراً متناثرة، وحكمًا مبعثرة، وقصائد شعرية، وأحاديث رمزية، وتحتاج من القارئ بإعمال العقل، وكّدّ الذهن)) (زكريا: ٢٠١٧: ١٧).

مصطلح الاستلزام:

ترسم أمامنا اشكالية للمصطلح الوافد إلى العربية عن طريق الترجمة، وتمثل هذه الاشكالية بتعدد المقابلات وغياب الضابط الذي يفرض على الدارسين استعمال مصطلح محدد بعينه، وعدم استعمال مصطلح آخر غيره، وظلت هذه الاشكالية عائقاً أمام بيان مفاهيم المصطلحات فتختلط المفاهيم لاختلاط المصطلحات؛ ومن أمثلة هذا الاضطراب والاختلاط عند الدارسين هو مصطلح (implicature) الذي لم يتفق على ترجمته الباحثون، ومن أبرز هذه الترجمات: (استلزام حوارِي/محادثي) (صحراوي: ٢٠٠٥: ٣٣)، (استلزام تحاوري)، (استلزام تحاطبي)، (مفهوم تحاطبي) (علوي: ٢٠١١: ٢٩٣)، (التلويح الحوارِي) (خليفة: ٢٠١٣: ٢)، وقد وجدنا أن الاستلزام الحوارِي أكثر نجاعة



الاستلزام الحواريّ في الرواية الفلسفية هكذا تكلم زرادشت مثلاً

للبحث؛ لأنه الأكثر شيوعاً عند الباحثين، وقد استقرّ وصار عند اطلاقه يتبادر الذهن مباشرة إلى نظرية غرايس في الخطاب. أما ما يعنيه هذا المصطلح فقد درج الباحثون والدارسون ببيان تعريفه بالمثال أو الوظيفة ولا يحدونه بمحد، لكنّ الدكتور صلاح اسماعيل يعمل عقله في تحديدها بالاعتماد على المعنى اللغويّ للمصطلح؛ يقول: ((لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحى به ويقترحه، ولا يكون جزءاً ممّا تعنيه الجملة بصورة حرفيّة)) (اسماعيل، ٢٠٠٥: ٧٩). أما معجم أكسفورد للتداولية فقد عرف الاستلزام الحواريّ بأنه ((ما يعنيه المتكلم ممّا يتعدى ما قاله بالضبط)) (هوانغ، ٢٠٢٢: ٣٤٢).

ومطالعة ما كتب التداوليون ترجمة وتأليفاً نجد أنّ الاستلزام الحواريّ يُعد مفهوماً من المفاهيم التي استأثرت بالجمال التداوليّ؛ ويعود هذا الاستثارة إلى مزايا الاستلزام التي يمكن اجمالها في الآتي (أزاييط، ٢٠١٢: ٢٧٧/٢-٢٧٥):

١- يعد الاستلزام نموذجاً لطبيعة البحث التداوليّ وقوته في رصد الظواهر اللسانية، وهذه الظواهر في معظمها لا تقف عند الحدود اللسانية؛ بل تظهر ضمن المبادئ العامة للتفاعل التعاوني اللغويّ التي لها أثر كبير على بنية اللغة وصفاً وتفسيراً.

٢- ينتج عن الاستلزام تداخل بين ما يوجد داخل اللغة وما هو خارجها، أي ما بين البنية اللغوية وما تؤديه من معان، وما هو خارج البنية من سياق ومقام وظروف متعددة.

٣- يقوم الاستلزام على اختزال جوهري للبنية اللغوية والمضمون الدلاليّ للخطاب ويتجلى هذا الاختزال في نزوع المعاني نحو الاستقرار والثبات وفي طي الغموض والالتباس.

قواعد التخاطب:

يقوم مفهوم الاستلزام أصلاً على نظرية خاصة في كيفية استعمال اللغة. فالممارسة اللغوية، نشاط عقلائي يهدف إلى التعاون ما بين المتخاطبين. لذلك كان لا بد من افتراض توجهات أو قواعد، صادرة عن اعتبارات عقلية، تتدبر السلوك التخاطبي وتجعله فعالاً وناجحاً. هذه التوجهات أو القواعد تسير بحدي مبدأ شامل يطلق عليه غرايس اسم "مبدأ التعاون" **the co-operative principle** "الذي ينص على ما يلي: اجعل مشاركتك على النحو الذي يتطلبه، في مرحلة حصولها، الغرض أو المآل المسلّم به من التخاطب المعقود.

وقد صنّف غرايس من مبدأ التعاون قواعد تخاطبية قسّمها على أربعة أقسام، تندرج تحت كلّ قسم منها مقولاتٌ مخصوصةٌ، وهذه الأقسام هي (عبد الرحمن، ٢٠١٢: ٣٣-٣٤):

١- قاعدة الكم: وتخصّ كمية الإخبار التي يجب أن تلتزم بها المبادرة الكلامية، وتتفرّع إلى مقولتين هما:

أ- اجعل مشاركتك تُفيد القدر المطلوب من الإخبار.

ب- لا تجعل مشاركتك تفيده أكثر ممّا هو مطلوب.

٢- قاعدة الكيف: وتنصّ على أن لا تقول ما تعتقد كذبه، أو ما لا تستطيع البرهنة على صدقه.

٣- قاعدة الملاءمة أو الصلة: ونصّ قاعدتها: ليناسب مقالك مقامك.

٤- قاعدة الأسلوب: وتنصّ على الوضوح في الكلام، وتتفرّع إلى مقولات أربع هي:

أ- لتتحرز من الالتباس.

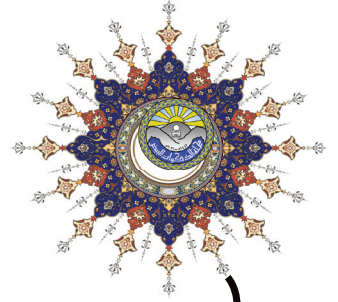
ب- لتتحرز من الإجمال.

ج- لتتكلم بإيجاز.

د- لترتب كلامك.

وتعود الأهمية اللغوية لهذه القواعد في رأي غرايس إلى أنّها تسمح باستدلالات تتجاوز المحتوى الدلالي للعبارة التي يُنلفظ بها، فاصطلح على تسمية هذا النوع من الاستدلالات باسم الاستلزام الحواريّ **conersational implicature** يُنلفظ بها، فاصطلح على تسمية هذا النوع من الاستدلالات باسم الاستلزام المنطقي أو العرفي **entainment Logical implicature** الذي





الاستلزام الحواريّ في الرواية الفلسفية هكذا تكلم زرادشت مثلاً

ينحصر بالاستدلالات المبنية على المضمون الدلالي فقط، فالاستلزام الحواريّ يعتمد فضلاً عن المضمون على مطالب معينة تتعلق بطبيعة التخاطب القائمة أساساً على التعاون (فاخوري، ٢٠١٢: ١٧).

متى يحدث الاستلزام الحواريّ؟

تقضي قواعد المحادثة ومبدأ التعاون بأن يضبط المتكلم سلوكه الكلاميّ بالتناسب مع المخاطب، وبعبارة أدق، أن يتعاون المتكلم في تقديم المعلومات المناسبة لأهداف الحوار؛ بإنتاجه ملفوظاً صادقاً، ملائماً وواضحاً. وأحياناً؛ بل الغالب لا يضبط المتكلم هذا السلوك، فيقدم معلومات أقل أو أكثر أو غامضة أو مربكة، وهنا تتم عملية خرق لقواعد المحادثة، وهذا ما قرره غرايس فأوجد طريقين للمتكلم لا ثالث لهما؛ هما:

١- استعمال قواعد المحادثة أو تطبيقها عن طريق الالتزام بمبدأ التعاون.

٢- استثمار هذه القواعد بخرقها والقدرة على استغلالها.

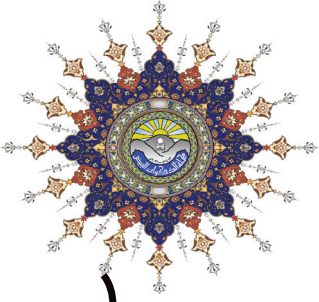
فميزة نظرية غرايس، المتعلقة بقواعد المحادثة، هي أن فائدتها لا تتحقق عبر الالتزام بأيّ منها؛ فأهميتها من منظور تحليل الحوار يكون في خرق واحدة منها -على الأقل- خرقاً صريحاً. وهذا ينسجم مع المرونة التي يقتضيها استعمال اللغة الطبيعية في مقامات التواصل المعقدة؛ فلولا خرق هذه القواعد لما تميز التواصل بالفاعلية التي نشهدها. وإن كان اشتغال هذه القواعد بطريقة تلقائية، دون وعي المتخاطبين، فإن ميزتها الأساسية أنّها غير معيارية، فهي ضوابط مغايرة لقواعد اللسانيين؛ لأنّها تُخرق في كلّ حال ولا تُراعى. وأنّ التسامح في هذه المواضع التي أشار إليها غرايس هو أساس مرونة كلّ خطاب؛ وسهولة كلّ ما يمكن أن يؤدي بواسطة الجملة المفردة (قتيني، ٢٠٠٩: ١-٤).

وهو لم يدع أنّ المتحاورين يطيعون القواعد بحذافيرها، وإنما هم يضعونها نصب أعينهم ويسترشدون بها بحيث حين يخالفها المتكلمون فإن المستمعين يستمرون بالفراض بأن المتكلمين يلتزمون بتلك القواعد (أو في الأقل بمبدأ التعاون الحواريّ) على المستوى الأعمق في التواصل (خليفة، ٢٠١٣: ٣٠). فإذا سار المتكلم والمخاطب على مبدأ التعاون فسيكون الكلام مباشراً واضحاً، وسينجح المتكلم في إيصال ما يريد للمخاطب مباشرة، ولكن إن أخلّ المتكلم في استعمال واحد من هذه القوانين فسينتقل المخاطب إلى استعمال الذهن والكشف عن مقاصد المتكلم من خلال الأدلة الموضوعية له سواء أكانت هذه الأدلة عقلية أم لفظية.

ولقد رغن نيتشه في حوارات زرادشت نصوصاً تظهر بوضوح أن من المتكلمين من يلتزم التزاماً تاماً بإيصال القدر الكافي من المعلومات للمخاطب؛ يتضح هذا في حوار زرادشت مع ناس مجتمعين لمشاهدة البهلوان وفنونه، استغل الموقف لإبلاغهم ما يريد وتحذيرهم من خطورة ما هم عليه من الغفلة والجهلة لحقائق أنفسهم وامكانياتها، وقابلياتها على الرقي والسمو نحو العلا؛ وفي سبيل هذا الإبلاغ. بدأ زرادشت بإخبار الناس بحقيقة الإنسان الأعلى وماهيته فقال: ((إنني أعلمكم الإنسان الأعلى... ما القرد بالنسبة للإنسان؟ أضحكة... لقد سلكتم الطريق الطويلة من الدودة إلى الإنسان... الإنسان الأعلى كنه الأرض... أناشدكم أن تظلوا أوفياء للأرض... الحق أقول لكم أن الإنسان نمر قدر)) (نيتشه، ٢٠٠٧: ٣٩-٤٠)، سار زرادشت ولمدى أربع صفحات بسرد إخباري رصين يعرض فيه ما يؤمن بأنه حقيقة عن الإنسان الأعلى وكيف يجب أن يكون هذا الإنسان، والمتلقي (الجماهير المنتظرة للبهلوان) تستمع دونها مداخلة أو مقاطعة أو رفض، وكأنها تستسلم لهذا الدخيل على المشهد الذي هب عليهم ليعلمهم؛ فلم يعبروه أي عناية؛ بل على العكس ما أن انتهى من خطابه التوجيهي حتى صاح أحدهم قائلاً: ((كفانا كلاماً عن هذا البهلوان، ودعونا الآن نراه)) (نيتشه، ٢٠٠٧: ٤٥)، لقد كان الجمهور يظن أن الإنسان الأعلى الذي تكلم عنه زرادشت هو (البهلوان)؛ هذا الفهم الخاطئ لغايات المتكلم ومقاصده يبين غياب المضامين المشتركة بين المشاركين بالحوار، وأنّها عامل أساسي في بناء الخطاب وتكوينه؛ ومتى ما غابت من الخطاب انقطع التواصل.

وقد استشعر زرادشت هذا الانقطاع الحواريّ فقال: ((إنهم لا يفهمونني؛ لستُ الفم الذي يصلح لهذه الآذان))





الاستلزام الحواريّ في الرواية الفلسفية هكذا تكلم زرادشت مثلاً

(نيتشه، ٢٠٠٧: ٤٨).

فتطوي التراكيب اللغوية كثيراً من الأخبار في طياتها، ويتحكم المتكلم في اظهار ما يريد منها أو اخفائه، وهذا الاظهار والاختفاء لا يكون اعتباطاً؛ بل يبني، فضلاً عن مقاصد المتكلم، على قدرة المخاطب على فهم الكلام ومعرفة ضمنيته، كما يبني على ظروف انتاج الخطاب. وقد التزم نيتشه، في بعض مفاصل روايته، التزاماً كبيراً في تبليغ غاياته وأهدافه في كتابه هذا وجعله بياناً ابلاغياً يث فيه تعاليمه و(نبواته)؛ ولقد نجح بهذا الالتزام في ابلاغ رسالته من دون حاجة المخاطب إلى البحث عن الضمنيات ومحاوله الرجوع الذهني إليها لفهم مضمون الرسالة؛ بل هو التزم بما سمّاه غرايس مبدأ التعاون؛ ويرجع سبب هذا الالتزام غالباً إلى حالة المخاطب أو للظروف المحيطة بالخطاب، ولمناسبة المقام للمقال، ليبليغ كل ما يؤمن به إلى الناس؛ ليبث فلسفته إليهم.

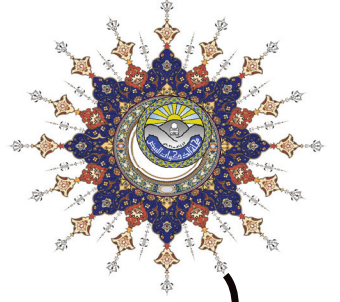
وقد يُخلُّ المتكلم عن قصد بقواعد الحوار وقوانينه، أو مثلما يُعبر غرايس عنه (يستخف Flout) المتكلم عن قصد بهذه القواعد، وعليه يمكن وصف هذا النوع من الاستلزام بالاستلزام الخارق للقواعد (الراضي، ٢٠٠٠: ٥٧).

وسواءً أكان الاستلزام نموذجياً أم ناتجاً عن الإخلال بقواعد الحوار فإنّ سياق الكلام، وتأويل المُخاطَب لما يستمع إليه يبقين محددين أساسيين في توجيه الفهم، وتحديد المعنى المراد من دون غيره (أدواري، ٢٠١١: ١١٣).

فالاستلزام، بحسب رأي (غرايس)، هو الاستدلال الذي يجب أن نتوصل إليه لكي نحافظ على افتراض التعاون بين المتحاورين؛ يقول: إننا لا نطيع قواعد المحاوره دائماً على المستوى السطحي الظاهر، وإنما، في أغلب الوقت، يفترض المستمعون بأننا نلتزم بالقواعد على مستوى من المستويات، في الأقل. فقد نخالف أو نستغل القواعد عن قصد معتمدين على افتراض المستمع بأننا لا بد أن نطيعها على مستوى آخر. ومن هنا فهو يعمل فكره للبحث عن تأويل لكلامنا، تكون من نتائجه أننا نعتز بالقواعد لكننا نقوم باستغلالها لإيصال ما نعبه، وهذا الأخير هو الاستلزام. أما إذا كنا نطيع القواعد دائماً وبشكل سطحي، فإننا عندئذ لن نولد استلزاماً، بل سيكون كلامنا صريحاً (خليفة، ٢٠١٣: ٣٠).

وتضع لنا هذه القواعد خارطة للتعرف على ما استلزمه الكلام الصريح الذي دونه نيتشه، وبه ستبين لنا ضمنيته القول، التي حوت مضامين الخطاب، ومقاصد المتكلم، وستساعدنا قواعد الخطاب على كشف النسق الفلسفي والمعارف الفلسفية والدينية التي ضمنها الكاتب في مدونته. وقد صنفتنا قضايا البحث تبعاً لقواعد غرايس؛ لأن قواعد الخطاب تتشكل في الأساس بسبب حالات خطابية سياقية، مثل مقاصد المتكلم وحالات المتلقي والظروف السياقية المحيطة بالكلام، وهذه الحالات هي التي دعت غرايس إلى وضع قواعد الخطاب؛ وقد وجدنا ندرس الاستلزام على النحو الآتي: مقاصد التبليغ والابلاغ غاية مؤسسة للخطاب الضمني لخرق قاعدة الكم:

يكاد أن يكون نيتشه قد التزم التزاماً كاملاً بعرض كل ما يعتقد وما يؤمن به في كتابه هذا، محاولاً اقناع المتلقي بفلسفته وآرائه، ولكن رغم هذا الالتزام الكبير نجده أحياناً يتركز على الأسلوب الفلسفي في بيان الغايات والمقاصد، وهو أسلوب يعتمد كثيراً على الضمنيات والافتراضات، فيعمد إلى إخبار المتلقي بكم أقل مما هو مطلوب ليتكشف ما مطلوب بالرجوع إلى الضمنيات والافتراضات الخطابية القارة في ذهنه، ولما كانت قاعدة الكمية تقتضي أن تتضمن مساهمة المتكلم حداً من المعلومات يعادل ما هو ضروري في المقام ولا يزيد عليه ولا ينقص (موشلر، ٢٠١٠: ٢١٤)، وجدناه يخرق هذه القاعدة ليقدم للمتلقي معلومات أقل من الحد المطلوب أو أكثر من ذلك، ونتعرض إلى كشف بعضاً من هذه الضمنيات في قول نيتشه: ((من فتش فقد تاه، ومن انزل فما أمن العثار)) (نيتشه، ٢٠٠٧: ٨٤)، هذا الضغط في العبارة والاقفال من الإخبار جعل المتلقي به حاجة لمزيد شرح وتفصيل، ولكن أين يمكنه أن يجد التفصيل؟ وكيف يجده؟ ليس أمام المتلقي إلا العودة إلى مقاصد المتكلم والنظر خارج النص، وبالنظر في اعتقادات المتكلم ومبنياته الفكرية يتبين أن العزلة هي شعار زرادشت، ولكن أي عزلة؟ عزلة يتكشف بها للإنسان البرهان وينتقل من حالة الجهل إلى حالة الرقي، وهي الخطوات الأولى في طريق الإنسان الأعلى، فالعزلة ومخاطبة الذات والبحث فيه سبيل العارف، ولكنه سبيل غير



الاستلزام الحواريّ في الرواية الفلسفية هكذا تكلم زرادشت مثلاً

نُحائي فتظل العزلة مشروطة بانبعث الألم المعرفي والفلسفيّ؛ أمّا العزلة المظلمة، والابتعاد عن (القطيع البشريّ) من دون انبعث المعرفة الكاشفة عن طريق الحق. فلم تكن قلة الإخبار وضغط العبارة مدعاة لغموضها وعدم فهمها؛ لتأسيسها على مقاصد المتكلم التي تظل معلومة عند المخاطب؛ لذا يمكننا عدّ معرفة الضمانيات كأثماً استنباط لعَمق الرسالة المجهول التي يحملها المتكلم (حمو الحاج، ٢٠١٥: ٢٤٢).

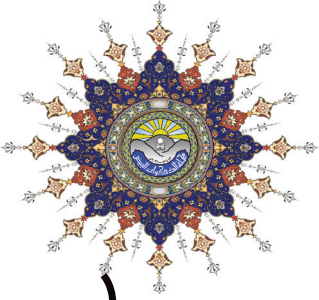
وقد تكون العوامل المشتركة والافتراضات المسبقة أساساً لفهم قصد المتكلم، كما في قوله: ((انتبهوا، إنني آتيكم بلوح جديد، ولكن أين هم إخوتي يحملون معي هذا اللوح إلى الوادي؛ لتحفر وصيايه على أعشار القلوب)) (نيتشه، ٢٠٠٧: ٢٣٧)، ما هذا اللوح؟ ما تفاصيله؟ يعلم المخاطب أنّ قصد المتكلم هي الوصايا والأقوال التي يسطرها زرادشت المفترض على لسان نيتشه؛ ولذا ظلّ كلام نيتشه كلاماً واضحاً ومفهوماً للمخاطب؛ ولا يضع المتلقي في حيرة وترقب لشرح ماهية الألواح وحقيقتها ومحتواها وتفصيلها؛ لأنه يعلم أن المتلقي قادر على أن يتوصل إلى استنباط المعنى المستلزم بكفايته النداوليّة، وبفعل المعلومات المشتركة بين المتكلم والمتلقي. إن هذا الركون والاعتماد على قدرة المتلقي لفهم النصّ حقق مبدأ التوازن بين ((طاقة التصريح في الكلام وعلم السامع بمضمون الرسالة الدلالية وبموجبه تكون الطاقة الاختزالية ممكنة بقدر ما يكون السامع مستطلعاً لمضمونها الخبريّ)) (المسدي، ١٩٨٦: ٣٣٢).

السياق عامل أساسي في خرق قاعدة الملائمة وهو دليل الاستلزام وكاشف المعنى :

إن المناسبة بين المقام والمقال (قاعدة الملائمة)، هي أساس مبدأ التعاون الحواريّ بين المتكلم والمخاطب، ويعمد أحياناً المتكلم إلى خرقه تبعاً لغايات ومقاصد يجدها ضرورية لإقامة التواصل مع المتلقي، من هذا ما نجده في قول زرادشت: ((دع المشاعبين وارجع إلى مقرّك، فما ميدان الجماهير إلا معترك يهدد سلامتك بين خنوع (نعم) وتمرّد (لا). إنّ تجمع المياه في الينابيع لا يتم إلا ببطء، وقد تمرّ أزمان قبل أن تدرك المجاري ما استقر في أغوارها)) (نيتشه، ٢٠٠٧: ٧٦)، للوهلة الأولى نجد أن كلام نيتشه لا يناسب مقامه لأن ما كان يبحث نيتشه عنه هو أن يجمع له أنصاراً ليؤمنوا به، وهذا الجمع لا يتم إلا بالدعوة والحث على الخروج، فكيف يقف هنا داعياً (صديقه) إلى العزلة والبحث عن مكان لا يتخذ فيه موقفاً. وبالعودة إلى حال زرادشت وصديقه نعرف أن السبب في هذا الخرق للسياق هو الحفاظ على (إيمان وشفافية وطهر صديقه)، لأن الاختلاط بالجماهير ليس له إلا سبيلين الأول أن يقف مع الجمهور في مواقفهم السياسية والاجتماعية، فيكون رقماً وفراداً لا يمتلك الخيار؛ بل سيسير معهم أينما ساروا، ويقول ما قالوا، والخيار الآخر أن يقف في وجه الجمهور ويكون معارضاً لهم، وهنا ستخط البلايا طريقاً له لا تنتهي مصائبه، ستحل عليه لعنة الجمهور ويكون منبوذاً مطروداً مغضوباً عليه منهم. ولا يتحصل من الحالتين إلا السوء والتعب، وقد تسمح المعرفة المتبادلة لعناصر المقام بعدم التصريح بكل شيء على مستوى الخطاب؛ لطبيعة ارتباط المتكلم بالمتلقي زماناً ومكاناً (حمو الحاج، ٢٠١٥: ٤٣٥).

من هنا يتبين أن السياق هو الوعاء الحاوي للمعنى ولا يمكننا الكشف عن المعنى المقصود إلا بالتعرف عليه، سواء أكان السياق الخارجي أو الداخلي للنص؛ وعن طريقه نكتشف قوة قانون الملائمة، والتي تُفسّر قاعدة الملائمة بمساهمة الخطاب الملائم للحوار في زمانه ومكانه، وطبقاً لما يحفّ بهما من عناصر حاضرة أو غائبة، وعلى وفق مبدأ الاتفاق الضمني الذي يحتكم إليه المتخاطبون في إسهاماتهم الحوارية، وعلى أساس (التراضي) في المواقف القولية (أزابيط، ٢٠١٢: ٢٩٥/٢). ومرة أخرى يخرق نيتشه قاعدة الملائمة أو المناسبة بين المقام والمقال فيعمد إلى مخاطبة الخبيث والطيب؛ ولكن المخاطبة جدّ غريبة؛ فهو يصف من آمن بالإله والموحدون بالخبيث ويصف غيرهم بالطهر، فيقول: ((أيها الخبيثاء المتحرقون بالشهوات، لقد خلت شهوتكم من الطهارة؛ فلذلك تجدفون على الشهوة، فأنتم لا تحبون الأرض كما يحبها المبدعون والمجددون الذين يسرون بما يبدعون وبما يجددون، فلا طهارة إلا حيث تتجلى إرادة الإبداع، فمن اتجه إلى خلق من يتفوق عليه فذلك عندي صاحب أظھر إرادة وأنقاها))، (نيتشه، ٢٠٠٧: ١٥٤) هذا الخرق والتهجم العنيف تجاه من وصفهم بالخبيث لا يمكن فهمه لأنه سيخرق مبدأ التعاون التخاطبيّ إلا بعد معرفة قصد المتكلم وحقيقة هذا الوصف، وهنا يأتي





الاستلزام الحوارِيّ في الرواية الفلسفية هكذا تكلم زرادشت مثلاً

دور المخاطب في إيجاد هذه الملائمة؛ إن نيتشه قضى كل حياته وهو يعد المؤمن بالله هو إنسان خبيث، وأن الأديان لم توضع إلا لقهْر إرادة الانسان، وإنها من صناعة المتسلطين على رقاب الناس، فكل من خالفها هو طاهر في سيرته، هكذا يستطيع المتلقي إيجاد الأساس الحوارِيّ لفهم نص نيتشه هذا، فيكشف السياق أن المراد بالخبيث أولئك الذين يدعون إلى الإيمان بالإله الواحد، أولئك الذين ينتظرون النور من الله، في حين أن الطاهرين، في عرف نيتشه، هم أولئك الأحرار الذين تحرروا من كل قيد وراحوا يلجون سبل المعرفة بعقولهم. وبهذا يتبين كيف أن نيتشه يجعل من إيمانه الشخصي ميزاناً لتقييم الأشخاص فما كان موافقاً لرؤيته كان طاهراً وما كان مخالفاً لها كان خبيثاً، وهذا لم ينكشف لنا إلا بعد الرجوع إلى سياقات النص الداخلية والخارجية؛ فيتبين خطر السياق في ((فهم النصوص وإدراك مكوناتها بوعي؛ وذلك لأهميته من جهة ولأن المتكلم لا يمكنه قول كل شيء من جهة أخرى، فيذهب متعمداً إلى التكنيف والإيجاز وقول عبارات قليلة بمعان كثيرة؛ لتشويق المتلقي وترغيبه أو إسكاته وإفحامه وزلزلة معتقداته أو إقناعه وغير ذلك، فالمخفي دائماً يحمل إبهامات تؤثر أكثر مما يؤثر القول الصريح)) (عبد، ٢٠١٣: ١٢٧).

المتلقي محور أساسي في خرق قاعدة (الكيف) وتكوين الخطاب الضمني:

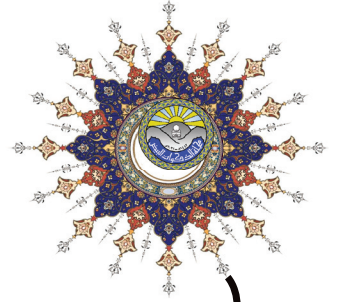
إن أساس مبدأ التعاون أن يقدم المتكلم كلامه متحرراً الصدق مبتعداً عن الكذب، وأحياناً يتحمل القول في ظاهره سمة الكذب؛ ويكون المتلقي موجهاً ومبيناً وكاشفاً ضمنيات القول، فنجاح المتكلم في إيصال رسالته بصورة غير مباشرة مرهون بقدرة المخاطب على تحليل ضمنيات الرسالة وفهم شفراتها؛ وبناء على قدرة المخاطب يشكّل المتكلم رسالته؛ فإن غاب المخاطب الواعي الفاهم لأسرار الكلام، أصبح الكلام من دون معنى، وقد أشار ابن سينا رحمه الله تعالى إلى هذا بقوله لأحد طلابه حين سأله عن مسائل: (لكَ وَمَنْ يَسْتَحِقُّ الْخِطَابَ).

إن المتكلم لا يقوم بعملية بناء الحوار في عزلة عن مخاطبه، بل على ضوء معطيات مسبقة ومعرفة بشخصية المخاطب، وإدراك لمقدرته المعرفية؛ لما في ذلك من أهمية في تحديد الفرضيات التأويلية التي يعتمدها المخاطب مسبقاً لإتمام عملية التواصل، فهو يبني معانيه ويسوقها إلى مخاطب يفترض فيه مسبقاً امتلاك آليات منطقية واستدلالية، وقواعد تخاطبيه تمكنه من ادراك ما يتضمنه الكلام من معانٍ غير مباشرة. (علوي، ٢٠١١: ١٣٣)

والمتكلم الواعي قادر في كل الأحوال على تمييز الأقوال وبيان صدقها من كذبها، وتبيان كيفية أحوالها، فإذا أخذنا مثلاً قول الشيخ حينما رأى زارا نازلاً من الجبل بعد عشر سنين: ((لقد تبدلت هيئة زارا؛ إذ رجع بنفسه إلى طفولته، لقد استيقظت يا زارا، فماذا أنت فاعل قرب النائمين؟)) (نيتشه، ٢٠٠٧: ٣٧)، وقال له ((لا تقرب من هؤلاء الناس. لا تبارح مقامك في الغاب، فالأجدد بك أن تعود إلى مراتع الحيوان، أفلا يرضيك أن تكون مثلي دباً بين الدببة وطيراً بين الأطيار؟)) (نيتشه، ٢٠٠٧: ٣٨) إن الشيخ الحكيم الذي التقى زرادشت حينما خرج من كهفه وجه له كلاماً ظاهره غريب غير واقعي فأين هم أولئك النائمين الذين سكن بقرهم زارا؟ أين هي الحيوانات التي سكن معها زارا؟ كيف صار الشيخ دباً وطيراً؟ فخرق بهذا القول إحدى قواعد غرايس التخاطبية، وهي قاعدة (الكيف)، ولكن هذا الخرق لم يمنع المخاطب (زرادشت) من فهم القول ومن التواصل مع المتكلم، وقد جعلت أحوال المتكلم والمخاطب والمعلومات المشتركة بينهما التواصل مستمر وناجح رغم هذا الخرق لمبدأ التعاون.

ومن هذا قول الحكيم لمريديه المجتمعين تحت منبره: ((مَجِدُوا الكَرَى وَعَظْمُوهُ، لِأَنَّ لَهُ المَقَامَ الأوَّلَ وَ تَحَاشُوا مرَافقة من ساء رقادهم، ومن استحوذ عليهم الأرق)) (نيتشه، ٢٠٠٧: ٥٥) فما أعظم النوم عند هذا الحكيم! ولكن النوم في حقيقته عند الحكماء مكروه والسهر في التدبر والتأمل والتفكير هو مراد الحكماء والفلاسفة؛ فكيف خالف هذا الحكيم الواقع؟ لم يُعترض عليه مريدوه؟ إنهم عرفوا وفهموا مراد الحكيم، كما فهم زارا مراده، فقال: ((إن قاعدة هذا الحكيم إنما هي: اسهروا لتناموا... وكم في أيامنا هذه من أناس يشبهون هذا الواعظ في دعوته إلى الفضيلة غير أنهم أقل إخلاصاً منه)) (نيتشه، ٢٠٠٧: ٥٧).





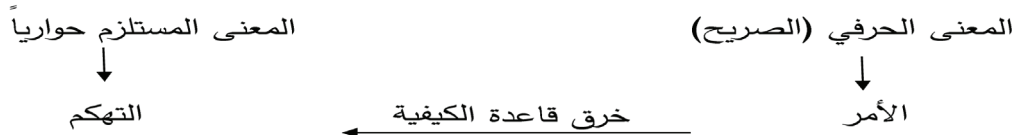
الاستلزام الحوارِيّ في الرواية الفلسفية هكذا تكلم زرادشت مثلاً

إن ثنائية النوم والسهر تجلت ملية وواضحة في ذهن الحكيم والمخاطبين ومنهم زارا الذي سمع الكلام وفهمه، فالحكيم لم يكن قصده الحث على النوم أو الحث على مجالسة النائمين؛ بل كان همه أن ينم الإنسان من دون أرق نتيجة القبائح التي يرتكبها، وظلت مقاصد المتكلم مفهومة معلومة عند المخاطب رغم الخرق الحاصل؛ لما بين المتكلم والمخاطب من معلومات مشتركة ومتبنيات خطابية ضمنية.

وقد نجد أن خرق هذا المبدأ (الكيف) ينتج لنا أكثر أنواع الصور البيانية، مثل التهكم والاستعارة والكناية والسخرية، ومن هذا قول نيتشه: ((انظروا إلى المساكن التي بناها هؤلاء الكهنة وقد سموها كنائس)) (نيتشه، ٢٠٠٧: ١١٣) وهو أسلوب تهكمي يحاول فيه المتكلم تقديم صورة لفظية يتبين فيها الضمني مع ظاهر اللفظ، فيقدم للمتلقي استدلالات وعلاقات ذهنية قصيرة أو طويلة، وتشيعه المعاني الإيحائية، فهو قائم على أساس التلازم الذي هو أحد عوامل تداعي المعاني؛ لأننا حين نستعمل المعنى الحرفي نريد المعنى الضمني (لاشين، ١٩٩٨: ٣٦٥).

فالمتلقي عارف بمقاصد المتكلم، وعالم بأن المتكلم إنما يرفض الاعتراف بالكنيسة، ولكنه لم يقل مباشرة إنني أرفض الكنيسة؛ بل قالها بأسلوب تهكمي، ((فكل دعواته في هذا الكتاب إلى كراهية الصديق، ونبذ المرأة، والانسان الأعلى، والاحتكام إلى الشر والصراع ليست سوى تعبيراً عن واقع الإنسان وبؤسه، فلا يمكن لكتابة نقدية وشفافة مثل كتابه نيتشه بعد دعوة لشيء، فهو يدعو لهذه الأشياء من باب السخرية بهذا الشكل العلني المستفز، وكل هذه الأمور البائسة عبر عنها بشفافية وصدق وهي موجودة في الإنسان فليس هناك حاجة لكي نؤكد أنّ نيتشه يدعو إليه، إذ قام الناقد هارولد بنقد الكتاب واصفاً إياه بالكارثة الرائعة وغير قابل للقراءة، بينما رأى آخرون أن أسلوب فريدريك نتشه هو أسلوب ساخر عن قصد وأسلوبه غير التقليدي الذي لا يميّز بين الفلسفة والأدب)) (حسن، ٢٠٢١).

إنّ المتلقي عارف بالقصد الحقيقي من وراء فعل الأمر، فالأمر ليس على حقيقته هنا، وهذا ما يُريد المتكلم إيصاله إلى مستمعيه. فالمعنى الضمني المقصود في هذا المقام، هو السخرية والتهكم التي تشكّل المعنى الخلفي للعبارة الحرفية (الأمر) للمتكلم:



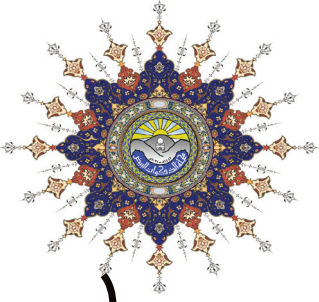
وبهذا نعلم أن خرق قاعدة الكيف لم تخل بمبدأ التعاون وظل المتكلم متعاوناً مع المتلقي ويخلق تواصلًا ناجحاً بالاعتماد على ما بينهما من معارف مشتركة وهذا التعاون يفرضه المقام ويحتمله المقال؛ لأنّ العملية الاستدلالية تعدّ سلوكاً إجرائياً في إطار التعاون الضمني لأطراف التخاطب.

التواصل مع المتلقي غاية لخرق قاعدة الأسلوب أو الطريقة:

ينصّ مبدأ الأسلوب (الطريقة) على أن الكلام يجب أن يكون خالياً من الغموض والإبهام ومرتباً، وتختلف هذه القاعدة التخاطبية عن القواعد الأخرى، من جهة أنها لا تتعلق بما قيل بل بما نريد قوله، وكيف يجب أن نقوله؟ إن أساس التواصل يفرض على المتكلم أن يقول ما يفهم المتلقي من دون لبس أو اختزال في بنية القول؛ ولكن المتكلم يعمد إلى انزياح قوله إلى غير ظاهره، محاولاً إيهاً بعض المخاطبين لغايات تخاطبية محددة مثل: إيهاً المخاطب، وجمالية الأسلوب، واتساع الدلالة، أمّا نيتشه فقد وجدناه يميل إلى هذا الأسلوب ليضع أمام المتلقي مساحة تأويلية يتحرك فيها ذهن القارئ بحسب طاقاته الإبداعية وامكانياته التخاطبية.

وهي فكرة مؤسسة لجمل كتابات نيتشه الروائية؛ إذ يقول: ((كل من يعتقد أنه فهم شيئاً من كتاباتي فقد فهمتني ما فهم طبقاً لصورته الخاصة، وفي أغلب الأحيان شيئاً مناقضاً لي تماماً)) (نيتشه، ٢٠٠٧: ٢٦) ينتج عنه في كثير من المواقف





الاستلزام الحواري في الرواية الفلسفية هكذا تكلم زرادشت مثلاً

فشلاً في عملية التواصل بين المتكلم/ الكاتب وبين المتلقي/ القارئ، وحينما نجد فشلاً في التواصل، أو فشلاً في تعاون حواري ما، فإنَّ السبب لا يعود إلى طبيعة الحوار نفسه، بل إلى ممارسة تلك القواعد، وتطبيقها على مستوى الإنجاز. وتُعدّ الإجابات السابقة فاشلة حوارياً لأنها خرقت -على الأقل- قاعدة الطريقة (Manner)، لذا يبدو الحوار غير تعاوني من الناحية الصورية. أمّا من الناحية التقديرية فيظهر أنّ الإجابة تعكس تعاوناً ما؛ لأنها خلقت مجالاً استدلالياً لم يكن منتظراً من السؤال (أزابيط، ٢٠١٥: ٢/٢٩٤)، وهذا ما نجده في كتابات نيتشه؛ فعلى الرغم من الغموض والالتواء في العبارة نجد أنّ كتاباته لاقت الكثير من الاهتمام والعناية ممّا يكشف عن مستوى الفهم لأقواله ونصوصه.

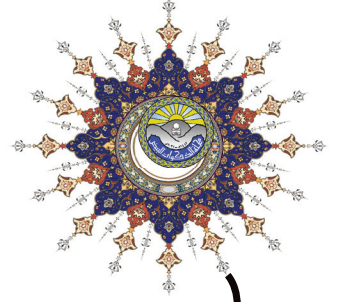
وممّا يتصل بهذا الخرق لقاعدة الأسلوب هو استعمال أدوات الاستفهام لغير قصد، كاستعمالها للنفي، قال زارا: ((أنت في مقتبل العمر وتتمنى أن يكون لك زوج وولد، ولكن قل لي هل أنت الرجل الذي يحق له هذا التمني؟ أنت الظافر المنتصر على نفسه، الحاكم على حواسه، السائد على فضائله؟)) (نيتشه، ٢٠٠٧: ١٥٠)، فالتكلم لم يطلب الفهم في نصه هذا؛ بل كان قصده التعجب من شخص المتكلم، فخرج الاستفهام عن وظيفته اللغوية الأساسية، وهي طلب الفهم، إلى غاية أخرى هي التعجب، فالمعنى الأولي المباشر للعبارة (الاستفهام) لم يتحقق في قصد المتكلم، والمخاطب عالمٌ بعدم تحقق هذا الغرض، أمّا المعنى الثانوي الضمني (التعجب) فيأخذ مساحة النص الكلامية ليخلق خطاباً تعجبياً تاماً صادر من متكلم، ويوافق عليه المخاطب؛ وبهذا يكون للاستفهام أثر معنوي بارز على المواضع اللغوية؛ إذ تكتسي الأنساق المولدة قوة إنجازية، فضلاً عن قوة السيرورة اللغويتين اللتين تطبعان الأفعال الكلامية غير المباشرة، أو المعاني المولدة عنها (أزابيط، ٢٠١٣: ٢/٢١٣).

ويتبين لنا أن العلاقة بين المعنى الأصلي والفرعي، ((هي علاقة "قائمة في الأساس على تفرع المعنى الثاني عن المعنى الأول، وهذا يعني أن الفرع لا يفهم إلا من خلال الأصل، فلا يمكنه أن يستقل بنفسه، إذ لا يمكن تصور معنى سياقي ما إلا باستحضار المعنى الأصلي الذي خرج منه ثم خرج عنه، وهذا ما سيجعل المعنيين متصلين أحدهما بالآخر، ويجعل الفرع في إثر الأصل)) (بوفاتح، ٢٠١١: ١٠٩-١١٠).

ومن الانزياح عن الظاهر إلى الضمني، بأسلوب الاستفهام ما ورد في كلام زارا/ نيتشه: ((ومر زارا بالغاب يوماً ومعه صحبه فاكتشف وهو يفتش عن ينبوع مرجا منبسطة الأشجار والأدغال، وكان هنالك رهط من الصبايا يرقصن بعيداً عن أعين الرقباء، وإذ لحن القادم وعرفنه توقفن عن الرقص، ولكن زارا اقترب منهن وخاطبهن قائلاً: داومن على رقصكن، أيتها الأنسات الجميلات، فما القادم بمزعج للفرحين وما هو بعدو للصبايا. أنا من يدافع عن الله أمام الشيطان، وما الشيطان إلا الروح الثقيل، فهل يسعي أن أكون عدواً لما فيكن من بهاء ورشاقة وخفة روح؟ وهل لي أن أكون عدواً للرقص الإلهي ترسمه مثل هذه الأقدام الضوامة الرشيقات؟)) (نيتشه، ٢٠٠٧: ١٣٥) فزارا يفتي عن نفسه هنا أن يكون عدواً للبهاء والرشاقة وخفة الروح، وهو كذلك ليس عدواً للرقص الإلهي الذي ترسمه أقدام الحسنات، فعُدل المتكلم عن استعمال أدوات الاستفهام بمعناها الأصلي؛ بل تجاوزه إلى المعاني الضمنية، فاكتمت دلالات جديدة من خلال المقام الذي تولدت فيه الكلام. ويفرض هذا النص على المتلقي استلزاماً حوارياً يجعله يعدل مباشرة إلى المعنى الضمني؛ لأن المعنى الحرفي لا يتناسب مع المشتركات التخاطبية بين المتكلمين إذ إنّ المتلقي المؤوّل يفترض -حينئذ- مجموعة كاملة من المعلومات الضمنية في هذا المعنى.

الخاتمة:

- ١- كانت عبارة نيتشه خليط بين الواقع والخيال؛ غابت الواقعية في كثير من مفاصل كتابه، وربما يعود هذا إلى غايته الانفراد في أسلوب خاص به، أو إيمانه بالكثير ممّا يخالف الواقع الذي نعيشه نحن أو يعيشه الإنسان الأوربي في عصره، أو محاولة اصفاء شيء من الهالة والغموض على عباراته؛ ليكون من الضروري شرحها وبيان مقاصدها وغاياتها.
- ٢- جعل نيتشه زرادشت مثلاً ليتكلم عن لسانه، ولكنه لم يكن أميناً في نقل ما كان يؤمن به زرادشت؛ بل كل ما في كتابه



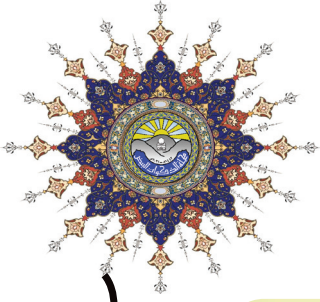
الاستلزام الحواري في الرواية الفلسفية هكذا تكلم زرادشت مثلاً

هذا هو ما آمن به نيتشه من موت الإله، والإلحاد، وضرورة بناء الإنسان الأعلى الخارق الذي يستطيع تعويض دور الإله.
٣- تتداخل الأساليب البلاغية في كلمات زرادشت (نيتشه)، فهو يتهمك ويشبه ويكني في حالة واحدة، محاولاً تقديم هذا التداخل الأسلوبية بصورة واقعية يضيفي عليها من فلسفته الكثير.
٤- أغلب عبارات نيتشه كانت عبارات تلميحية وليست تصريحية؛ يريد منها المعاني الضمنية وليست المعاني الصريحة، مما جعلها ميداناً رحباً لظاهرة الاستلزام الحواري.
٥- لا يمكن الانتقال من المعنى الأصلي الى المعنى الضمني إلا بتوافر عناصر تخاطبية، وهي: مقاصد المتكلم، وعلم المتلقي بهذا الانتقال، ودلالة السياق عليه.

المصادر:

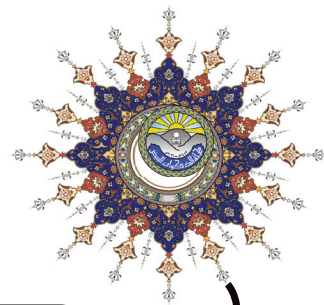
- أدواري، العياشي، ٢٠١١م، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، بيروت - لبنان.
 - أزييط، بنعيسى عسو ٢٠١٢م، الخطاب اللساني العربي، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن.
 - اسماعيل، صلاح، ٢٠٠٥م، النظرية القصصية في المعنى عند غرايس، حوليات الاداب جامعة الكويت، حولة ٢٣٠، الكويت.
 - حمو الحاج، ذهبية ٢٠١٥م، التداولية واستراتيجيات التواصل، دار رؤية للنشر والتوزيع، الجزائر.
 - خليفة، الدكتور. هشام إ. عبد الله، ٢٠١٣م، نظرية التلويح الحواري بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان.
 - رات، كيميسون، ترجمة: عبد القادر قتيبي، ٢٠٠٩م، نظرية علم الدلالة (السيمانطيقا)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، لبنان.
 - زكريا، فؤاد، ٢٠١٧م، نيتشه، مؤسسة هندووي، لبنان.
 - صحراوي، مسعود، ٢٠٠٥م، التداولية عند العلماء العرب دار الطليعة، بيروت - لبنان.
 - الصوراني، غازي ٢٠٢٢م، موجز الفلسفة والفلاسفة عبر العصور، دار الكلمة للنشر والتوزيع، لبنان.
 - عبد الرحمن، الدكتور. طه، ٢٠١٢م، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء.
 - علوي، حافظ إسماعيل، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن.
 - علي، الدكتور. محمد محمد بونس، ٢٠٠٤م، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي - ليبيا.
 - عيد، نور وليد، ٢٠١٣م، سورة الانعام دراسة تداولية لأفعال الكلام والافتضاء التخاطبي، دار فضاءات، عمان، الاردن.
 - فاخوري، الدكتور. عادل، ٢٠١٢م. محاضرات في فلسفة اللغة، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان.
 - لاشين، عبد الفتاح ١٩٩٨م، البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، لبنان.
 - المسدي، د. عبد السلام، ١٩٨٦م، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب .
 - موشر، جاك، آن ريبول، ٢٠١٠م. ترجمة مجموعة من الباحثين إشراف عز الدين المجدوب، القاموس الموسوعي للتداولية، المركز الوطني للترجمة، لبنان.
 - نيتشه، فريدريش ترجمة: علي مصباح، ٢٠٠٧م، هكذا تكلم زرادشت كتاب للجميع ولغير أحد، منشورات الحمل، لبنان.
 - نيتشه، فريدريش ترجمة: فليكس فارس ٢٠١٤م، هكذا تكلم زرادشت كتاب للكُل ولا لأحد، مؤسسة هندووي، لبنان.
 - هوانغ يان، ترجمة: هشام ابراهيم عبد الله الخليفة، ٢٠٢٢م، معجم أكسفورد للتداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان.
- البحوث:
- مجلة الفيصل الراضي رشيد، ٢٠٠٠م، الدلالات الاستلزامية في اللغة العربية والقواعد التخاطبية عند بول غرايس، ع/ ٢٨.
 - مجلة كلية الاداب واللغات، بوفاتح، عبد العليم، ٢٠١١م، دراسة المعنى عند البلاغيين، جامعة الأغواط، الجزائر، ع، ٧.
- المواقع الالكترونية:
- حسن، د. لبانة، ٢٠٢١، نبذة عن كتاب هكذا تكلم زرادشت، <https://sotor.com>

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



الاستلزام الحواريّ في الرواية الفلسفية هكذا تكلم زرادشت مثلاً

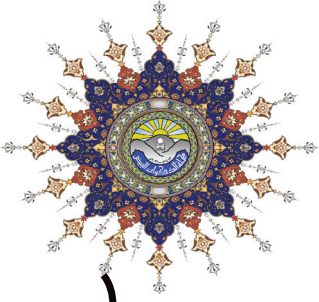




نقد النقد التفسيري عند محمد أركون

أ.م.د. آمال خلف علي
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)
للعلوم الإسلامية الجامعة





المستخلص :

النقد ممارسة فكرية تقتضي التحرر من محددات وعوائق التفكير ، ولكن هذا القول لا يعني خارج حدود الضوابط العقلية والمسارات المعرفية ، فضلاً عن الوصاية المفروضة على التفكير بفعل المؤثرات الخارجية سواء أكانت سلطة سياسية أم سلطة اجتماعية أمسلطة دينية التي تُلقِي بظلالها على المرجعيات الفكرية ، التي أخذت تشكل حيزاً في الإسقاطات الذهنية في الحركة النقدية التي قادها أركون في تتبع الإرث التفسيري ، وعلى هذا الأساس جاء البحث يرصد النقد ، ويتتبع أصوله ومناهجه المعرفية ؛ لهذا تولد نقد النقد التفسيري في طروحات أركون . والمعروف في الحركة العلمية أن النقد التفسيري يستلزم معرفة المناهج والأصول التفسيرية القائمة على الآليات التحليلية الكاشفة عن عقلنة التصورات وبرهنة الاستدلالات العاكسة للحمولات الدلالية التي يتضمنها الفعل القولي التفسيري ، وهذا يستدعي إعادة إنتاج المعرفة من جديد على وفق المناهج الحديثة التي حاكي بها أركون الإرث التفسيري ؛ لكشف وإبراز الملامسات التاريخية والاجتماعية والفلسفية للتراث الإسلامي كمحصل للمعنى والدلالة التي تتخذ أشكالاً غير المؤكدة إليها ، مما يسوغ له انتقاد التفاسير الواردة عن السلف الصالح ، فضلاً عن محاكمة مصدر التشريع الإسلامي - القرآن الكريم - على وفق المناهج المعاصرة التي لا تتسجم مع طبيعة النصوص القرآنية ، ساعياً بذلك نزع قداسة المدونة القرآنية عنها ومعاملتها كنص أدبي يخضع للنقد والجدال .

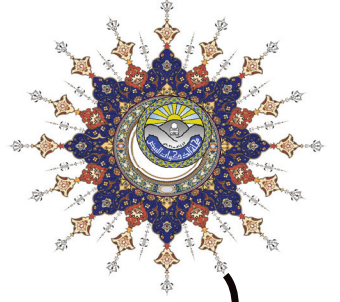
الكلمات المفتاحية:النقد، التفسير، أركون.

Abstract:

Criticism is an intellectual practice that requires freedom from the limitations and obstacles of thinking, but this statement does not mean outside the limits of mental controls and cognitive paths, as well as the imposed guardianship on thinking by external influences, whether political authority, social authority, or religious authority, which cast a shadow on the intellectual references, which took It constitutes a space in mental projections in the critical movement led by Arkoun in tracing the interpretive legacy, on this basis, the research monitored criticism and traced its origins and cognitive approaches. This is why criticism of interpretive criticism was born in Arkoun's proposals.

It is known in the scientific movement that interpretive criticism requires knowledge of interpretive methods and principles based on analytical mechanisms that reveal the rationalization of perceptions and demonstrate inferences that reflect the semantic loads included in the interpretive verbal act. this calls for the reproduction of knowledge again in accordance with the modern approaches with which Arkoun emulated the interpretive legacy. To reveal and highlight the historical, social and philosophical circumstances of the Islamic heritage as a source of meaning and significance that takes forms other than those assigned to it, which justifies criticizing the interpretations received from the righteous predecessors, in addition to prosecuting the source





نقد النقد التفسيري عند محمد أركون

of Islamic legislation – the Holy Qur’an – according to contemporary approaches that are not consistent with the nature of the Qur’an texts. in doing so, he sought to desanctify the Qur’an code and treat it as a literary text subject to criticism and controversy.

Keywords: criticism, interpretation, Arkoun.

المقدمة :

تسعى بعض الدراسات النقدية المعاصرة للخوض في مجال استحداث رؤية جديدة للخطاب القرآني عن طريق معاملة النص القرآني معاملة النص الأدبي ، بمعنى التخلص من قداصة النص القرآني التي تشكل عائق عندهم في إسقاط التصورات الذهنية على المنظومة المعرفية القرآنية ، المتولدة بفعل المناهج الحديثة التي كانت مساحة اشتغالها مختلفة ، وأصولها وخلفياتها المعرفية مختلفة ، وهذا التباين والتباعد أضحى يجسم لنا ذلك الوجه المشوه في الحركة النقدية المعاصرة في النتاجات المعرفية المعاصرة ، ولاسيما منها التفسيرية ؛ لأنها في الحقيقة لم تقدم لنا مفاهيم حقيقية كلية يمكن عن طريقها إنتاج معرفة تفسيرية منتظمة ، بل بعض النقودات هنا وهناك ، لا ترقى إلى تشكيل نظرية معرفية نقدية في الحق التفسيري ، لكنها ضخمت وأخذت أكثر من أبعادها ، وهذا الفعل ليس عفوي في إنتاج المعرفة وتصديرها ، لا سيما في الحقل التفسيري ذات الصلة الوثيقة بالقرآن الكريم ، فالجدليات والفلسفات العقلية إذا لم تكن راسخة على ثوابت وأصول ومركزات تنسجم مع الحقل المعرفي ، وتتعامل معه بأدواته ، لا تصيب الحقيقة بل تقدم الحقيقة مشوهة ، بفعل تباين التخصصات وتداخلها .

على هذا الأساس أخذ البحث مساره المعرفي في تتبع حركة النقد والتفكيك في مشروع محمد أركون التفسيري ، والوقوف على خلفيته المعرفية المتمثلة بالمناهج التفسيرية ، ونقد هذا المشروع ، وكشف المغالطات القائمة على وفق القراءة التاريخية التي تعني بأن القرآن حادثة تاريخية يجب أن تُفهم بحسب تسلسلها الزمني ، فضلاً عن أن النص القرآني لا يحاكي في كثير من مفاهيمه العصر الحالي ؛ لأنه - بحسب زعمهم - يختص بزمان ومكان معين ، ويحاكي متطلبات شعوب معينة ، على وفق ذلك عرض الانثروبولوجية التي تعمل على كسر المقدس الديني عن طريق زحزحة الوحي من الدوغمائية إلى فضاء العقل النقدي الحديث ، والقراءة الألسنية التي تعني إخراج النص القرآني عن إطار التفسير الموروث إلى إطار التجديد في عالم اللسانيات ذات الأصول المعرفية المتعددة من منطق وفلسفة ورياضيات وعلم نفس عرفاني ، وهذا التداخل الاختصاصي ، أضحى يشكل عبء على إدراك المفاهيم الكلية ، في محاكاة النصوص التفسيرية ، فلا يمكن بعدها التعريض بالمناهج السابقة على أنها غير قادرة على كشف الحمولات الدلالية للنصوص القرآنية ؛ لأن الإشكال ذاته يرد على المناهج الوافدة .

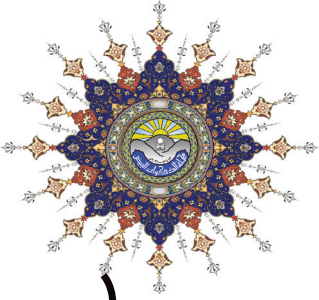
المطلب الأول:

قراءة النص القرآني عند أركون بين النقد التاريخي والبعد الاستشراقي

كرس الحداثيون جهودهم في استحداث رؤية جديدة للقرآن الكريم على وفق المناهج الحديثة ذات الأصول الاستشراقية التي اتسمت بالتناقض والتباين مع الفهم الإسلامي ورؤيته للقرآن الكريم ، عن طريق الطعن في صحته ومصدره ، وهذا مما يُتيح لهم إمكانية الحذف والإضافة ، فضلاً عن النقد والتشكيك ، وعمدوا إلى اللغة بمحاولة منهم لبيان عجزها عن أداء الوظيفة المنوطة بها وعدم مواكبتها للعصر الحديث ، فضلاً عن الكثير من المغالطات الفكرية التي اعتمدها أصحاب الاتجاه الحداثوي في قراءاتهم وفهمهم للقرآن الكريم ، والذي يُعرف في أوساطهم ب(النص الديني) (١) .

أولاً: حدائوية الفكر عند أركون .

المراد بحدائوية الفكر ، تجاوز حدود الفكر التقليدي والاعتماد على استنتاج الأفكار عبر مناهج جديدة مستوحاة من الفكر الغربي المعاصر ، ووصف الفكر الأركوني بأنه فكر حدائوي يستلزم الوقوف على النسق التفكيري الذي استحدثته



نقد النقد التفسيري عند محمد أركون

في عرض طروحاته الفكرية ، وبيان مرجعياتها وأصولها المنهجية ، وهذا الاشتغال جعل منه مقصداً لكثير من الباحثين والمتأثرين أمثال عابد الجابري ، أدونيس ، رشيد الخيون ، نصر حامد أبو زيد وآخرون(٢)، ولاسيما في الاشتغالات القرآنية التي واجهت نقودات فكرية ؛ لاتخاذهم المناهج التي انتهجها أركون ، حيث اتخذ من النقد دعامة أساسية في مشروعه الفكري الحدائوي ؛ لكشف خفايا الفكر الديني الإسلامي .

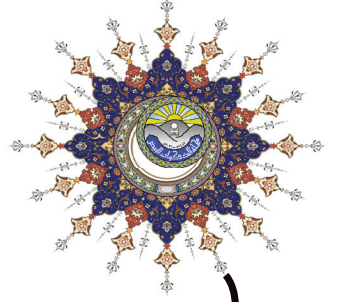
وقد امتاز الفكر الأركوني بتداخل وتفاعل العديد من الروافد الفلسفية والألسنية والتاريخية والابستمولوجية والأنثروبولوجية والأنطولوجية في تكوينه ، مما منحه القوة - كما يعتقد أتباعه - على كشف تناقضات العقل العربي الإسلامي للوصول به إلى ساحة العقل التنويري ، وقد أنتجت هذه النظريات مناهج جديدة في مقام التطبيق واستثمار الكون للملذات المادية الصرفة ، حيث ساهمت العولمة بانتشار هذه المناهج بشكل واسع في أنحاء العالم وبالخصوص في العالم الإسلامي ، وأبرز المناهج هي : (٣) .

أولاً : المنهج الألسني : اتخذت الدراسات المعاصرة من القرآن الكريم محوراً رئيساً في بحوثها استناداً إلى تصاعد الدعوات التجديدية للخطابات القرآنية عن طريق قراءتها بطريقة مغايرة للقراءة الكلاسيكية ، وقد اعتمد أركون على القراءة الألسنية بتعامله من النص القرآني ؛ لأنه يمثل مرحلة منهجية مهمة قبل القيام بأي تفسير أو تأويل ، حيث دعا إلى عدم رفض القراءات التي اقترحها للقرآن ؛ لأنها اعتمدت على تعاليم اللسانيات والسيمياء والتاريخية والأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا الدينية والثقافية ، فضلاً عن علم النفس التاريخي ، وهي بذلك تكون قد خرجت عن إطار التفسير الموروث(٤) .

ثانياً : المنهج الابستمولوجي : يعني القيام بتغيير طبيعة النص القرآني عن طريق وضعه وتسويقه بإطار مغاير لطبيعته ، ذلك بتقديمه في دلالات ومفاهيم جديدة تكون موافقة للعلوم الحديثة ؛ ليكون مستعداً لتطبيق المنهجية العلمية الحديثة عليه ، وقد ركز أركون على ضرورة الدروس الأستمولوجية ، التي نحصل عليها من اكتشاف البنية السيميائية أو الدلالية التي تعمل على توجيه كل أنماط الخطاب في القرآن مثل النمط النبوي ، والنمط السرد القصصي ، والنمط الإقناعي ، والنمط التشريعي ، والنمط الجدالي(٥) ، ويذكر أركون كتاب جاكلين شابي، إذ يعبر عن سعادته بهذا النتاج ؛ لكونه يسير في الاتجاه الذي يرغب به ويسعى إليه ، فيقول: ((إن كتابها يقدم المثال العملي المحسوس على إمكانية تحقيق طفرة نوعية، إبستمائية وإبستمولوجية، في الكتابة التاريخية عن القرآن ، إن المؤلف ترسم حدوداً لا يمكن اختراقها بين القانون المعياري لمهنة المؤرخ من جهة وبين مجال الفكر الإيماني والمعرفة الإيمانية من جهة أخرى)) (٦) .

ثالثاً المنهج الأنثروبولوجي : علم دراسة الإنسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً ، أو علم الإنسان(٧) ، وتتلخص نظرية الأنثروبولوجيا الدينية بأن الإنسان قد استرعت انتباهه منذ القدم بعض الظواهر مثل الأحلام والرؤى والمرض والموت ، فكانت تلك الظواهر تمثل لهم العقائد والطقوس وصيورها ديانة لهم(٨) ، وقد اعتمد أركون هذا المنهج ؛ لأنه يساعده في تفويض أركان الفكر الديني ، إذ يدعي بقوله : ((سيتيح لنا ذلك أخيراً أن ننتهل ونتجاوز كل التابوهات والمحرمات المزعومة خطأً أنها مقدسة))(٩) ، كذلك يؤكد على ضرورة الدعوة إلى نشر هذا المنهج ؛ للعمل على إخراج العقل من التفكير داخل السياج الدوغمائي المغلق إلى التفكير الموسع ، عن طريق التعامل مع الثقافات الأخرى بانفتاح وتفهم للآخر بما يعود بالنفع إلينا ، وهذا يستلزم إعادة النظر في العقائد والسنن الدينية عن طريق قراءتها بطريقة نقدية تفكيكية(١٠) ، إذ يعمل الخطاب في هذا المنهج على كسر المقدس الديني عن طريق زحزحة الوحي من الدوغمائية إلى فضاء العقل النقدي الحديث(١١) .

رابعاً : المنهج التاريخي : يميز أركون بين مصطلحي (التاريخانية والتاريخية) ، حيث يتعلق الأمر في التاريخانية بمنهج تكتيكي يعمل على تسجيل الوقائع والأحداث التاريخية ، ومن ثم العمل على ترتيبها في خط زمني متواصل ، أما التاريخية التي يدعو إليها أركون فهي ما يتعلق بتاريخية ما بعد الحدائوية ، التي امتازت بعدم الاعتقاد بوجود أي ثبات وإطلاق فضلاً عن اتجاهها نحو النسبية والفوضى الهرميوطيقية(١٢) ، وأن جميع التراثات الدينية لا بد أن تخضع لمنهج النقد التاريخي والحفر الأركيولوجي في داخل الحقائق متجاوزاً بذلك كل ما هو إلهي غير بشري ، أو دينوي عرضي ، فتاريخية الآيات القرآنية



نقد النقد التفسيري عند محمد أركون

عند أركون تعني أن الوحي عبارة عن صيرورة متواصلة ومرتبطة بحاجيات خاصة تظهر في حياة الطائفة الوليدة ؛ لتلبية هذه الحاجيات أو العمل على حل المشاكل التي تواجهها (١٣) ؛ لأن القرآن حادثة تاريخية يجب أن تُفهم بحسب تسلسلها الزمني ؛ لذا يجب توظيف المنهج التاريخي لفهم النص القرآني (١٤)، وقد وضح مترجم كتب أركون -هاشم صالح- المنهجية التي يعتمد عليها أركون في تعامله مع النص القرآني قائلاً: ((يهدف أركون عن طريق استخدام المنهجية السميائية " الدلالية " والألسنية والتاريخية والأنثروبولوجية إلى تحرير القارئ المسلم من هيمنة النصوص المقدسة)) (١٥) .

ثانياً : النص القرآني بالبعد الإستشراقي الأركوني .

أثرت مجموعة من العوامل الاجتماعية والدينية والعلمية في فكر أركون ، مما جعلته يميل إلى الفكر الإستشراقي الذي درسه على أيدي أساتذته في جامعة السوربون ، وتعددت أهداف وجهود المستشرقين في العناية بالموروث الإسلامي ، فاتبعت مناهج كثيرة منها تحقيق كتب التفاسير والقراءات القرآنية ، فضلاً عن نشر وترجمة كتب التفسير وعلوم القرآن ، في حين لم تخلُ هذه الجهود من الشبهات بقصد الانتقاص من ذلك الإرث الإسلامي بصورة عامة ، ومن القرآن بصورة خاصة ؛ لكونه يمثل الهوية التعريفية للمسلمين ، حيث يذهب المستشرقون إلى إعلاء شأن التفسير الشاذ الخاص ببعض الفرق المنتسبة للإسلام (١٦)، فضلاً عن نفهم للمصدر الإلهي للقرآن الكريم ، وقد أصدروا ما يُعرف ب(دائرة المعارف الإسلامية) ، التي امتازت بتوجيه الطعن والتشويه للقرآن الكريم ، أما الملاحظ في البعد الإستشراقي عند أركون فإنه لا يصرح بالنفي المطلق لمصدر القرآن الكريم ، وإنما يذهب إلى الطعن والتشكيك في حقيقة الوحي ، ومدى مصداقيته ، إذ يُعد أسلوبه الأخطر في حرف المسار المعرفي الديني لدى المتلقي (١٧) .

وتعامل أركون مع النص القرآني وفقاً لنزعتة الإستشراقية التي تستلزم تحرير العقل من السياج الدوغمائي والقداسوية التي يدعيها الأرثوذكس الإسلامي - على حد زعمه - بفرضه موانع ومحرمات وطقوس وشعائر لا ينبغي تجاوزها عند المسلمين ؛ لذا تميز تعامله مع النص القرآني بأساليب استشراقية متعددة منها :

أولاً : تاريخية القرآن :

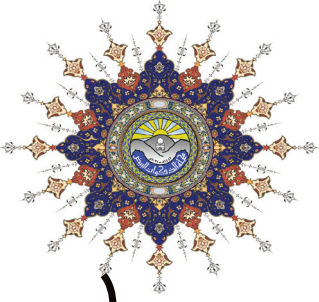
يعتمد أركون هذا في تعامله مع النص القرآني أن القرآن نصاً تاريخياً ، ولا بدَّ من إخضاعه للنقد والتفكيك ، ولا ينبغي التسليم بكل ما جاء فيه ، ويزعم بقوله: ((لننتقل الآن إلى ما يدعوه الناس عموماً بالقرآن ، إن هذه الكلمة مشحونة إلى أقصى حد بالعمل اللاهوتي ، والممارسة الطقسية الشعائرية الإسلامية منذ مئات السنين ، إلى درجة أنه يصعب استخدامها كما هي ، فهي تحتاج إلى تفكيك سابق من أجل الكشف عن مستويات المعنى والدلالة كانت قد طُمست ، وكُتبت ونُسيت من قبل التراث التقوي الورع ، كما من قبل المنهجية الفيلولوجية " اللغوية " النهائية ، أو المُعرَّفة في التزامها بحرفية النص)) (١٨) ، ويستظهر من قوله بأنه يحاول أن يقدم فكرة التفاوت في فهم النص القرآني المقروء في زمن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبين النص المكتوب بين دفتي المصحف ، ولإزالة التفاوت - بزعمه - ينبغي التعامل مع القرآن بطريقتين (١٩) :

الأولى : الفهم التاريخي : أي أن القرآن نص تاريخي نتعامل معه ونفهمه عن طريق دراسة الأحداث والظروف التاريخية التي أحاطت به في زمن نزوله .

الثانية : الفهم المعاصر : الذي يتعامل مع القرآن عن طريق تسخير المناهج الحديثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية والأديان والتاريخ المقارن لفهمه .

وبذلك فإن أركون يفرق بين القرآن والظاهرة القرآنية فيقول : ((أما التمييز بين القرآن والظاهرة القرآنية فأقصد به الفرق بين تغذية الروح الإسلامية بكلام الله تعالى ، ودراسة النصوص القرآنية كما ندرس الظاهرة الفيزيائية أو البيولوجية أو الاجتماعية أو الأدبية)) (٢٠) ، ويبدو واضحاً تأثر أركون بمنهج النقد التاريخي للكتب المقدسة ؛ لاعتقاده بأن الغرب لم يتقدم علمياً إلا بعد أن قام بتفكيك نصوصه المقدسة من غيبيتها عن طريق إخضاعها للنقد التاريخي ، وهو بذلك يزعم بأنه يعمل على تقديم خدمة للمسلمين ومساعدتهم في اعتماد الفهم المعاصر للقرآن بما ينسجم مع متغيرات العصر ،





نقد النقد التفسيري عند محمد أركون

وعدم الجمود على الموروث المهتالك (٢١) .

ثانياً: أسطورة القرآن: يحاول أركون أن يفتح مجالاً تواصلياً بين أساطير الكتب المقدسة وبين القرآن ، فكما وقعت أحداث أسطورة في الكتب المقدسة - يزعم - كذلك بأسطورة القصص القرآني ، وإنه من قبيل الخرافات والخزعبلات والطوطميات التي يفرضها قادة المسلمون على البسطاء منهم ، عن طريق إضفاء صفة القداسوية على هذه الأحداث محذرين الناس من عدم تصديقها ومخالفتها ، وكما يصف أركون جميع الكتب التي تُعنى بالتاريخ الإسلامي راحت تندرج داخل جدران حكاية تأطيرية كبيرة ذات جوهر أسطوري ولاهوتي مما يجبرنا على الربط بين مختلف أنواع المنهجيات التحليلية ، وهكذا نطبق التحليل الألسني والتحليل السيميائي الدلالي والتحليل التاريخي والتحليل الاجتماعي السوسيولوجي والتحليل الأنثروبولوجي والتحليل الفلسفي للعمل على فصح المجال لولادة فكر تأويلي جديد لظاهرة الدينية (٢٢) ، إذ يربط بين القرآن والتوراة بوصفه الخطاب الأسطوري فيقول: إن الحكايات التوراتية والخطاب القرآني هما نموذجان رائعان من التعبير الأسطوري ، كذلك يعقد الصلة بين القرآن وبين الإنجيل ، قائلاً بأن القرآن عبارة عن مجازات تتحدث عن الوضع البشري ، ولذا لا يمكن أن يكون قانوناً واضحاً ، وهو بذلك مشابه للإنجيل (٢٣) ، بذلك فإنه يعمل على إيصال فكرة مشوشة عن الكتب السماوية ؛ لكون ما تحتويه كان عبارة عن أحداث تاريخية تحولت إلى نصوص نموذجية مقدسة يُتعبد بها من قبل اليهود والنصارى والمسلمين كلاً بحسب كتابه (٢٤) . موحياً للقارئ بأسطورة تلك الكتب وبما يبعتها عن ساحة القداسوية .

من مظاهر أسطورة القرآن لدى أركون هي التشكيك فيما ورد في القرآن الكريم من القصص التي ذُكرت لأخذ العبرة والموعظة من الأمم الماضية ، إلا أن أركون يعتمد على التشكيك فيها بقوله : ((إن تأثير هذه القصص على وعي سامعي القرآن مختلف بحسب طريقة التلقي ؛ أي أنها إما أن تُتلقى عن طريق الوعي الأسطوري الدوغمائي " الأصولي المنغلق " ، أو عن طريق الوعي التاريخي)) (٢٥) ، ولم يذهب بعيداً عن الموقف الاستشراقي من القصص القرآني في زعمهم نقلها عن التوراة والإنجيل ، فلا يقيم وزناً للقصص القرآني ، وإنما يدعو متمادياً في تشكيكه بصحة ما ورد من أخبار الأمم السابقة وقصص الأنبياء ، إذ يدعو إلى اعتماد دراسات نقدية تعمل - بحذ زعمه - على تمحيص تلك الأخبار والقصص فيقول : ((ينبغي القيام بنقد تاريخي لتحديد أنواع الخلط والحذف والإضافة والمغالطات التاريخية التي أحدثتها الروايات القرآنية بالقياس إلى معطيات التاريخ الواقعي المحسوس)) (٢٦) ، كذلك يشكك أركون في صحة جمع القرآن الكريم بعدم تسليمه للروايات الواردة في جمع القرآن في العهد النبوي ، ولا يكتفي بذلك وإنما يثني على الكتابات الاستشراقية الناقدة لصحة جمع القرآن (٢٧) .

إن النقد الأركوني الاستشراقي للإسلام والقرآن فاق كثيراً من المستشرقين ، وهذا مما لاشك فيه ، حيث أكده محمد بديش بقوله: ((أركون ليس مستشرقاً بالمعنى الذي تعنيه هذه الكلمة في الأدبيات الإسلامية المعاصرة ، ولكنه مجدد للفكر الاستشراقي وصاحب هُضبة فيه ، بل يبدو لنا أن أركون هو من أكبر الرواد لما يمكن تسميته - بالاستشراق العربي -)) (٢٨) .

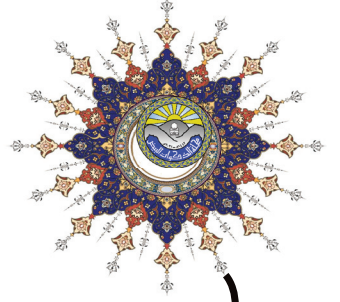
المطلب الثاني :

المنهج التفسيري عند أركون : قراءة نقدية

سعى أركون في محاولة حثيثة لمشكلة التفسير ، فضلاً عن المفسرين من السلف الصالح ، عن طريق نقده النص القرآني ؛ لكونه نصاً أدبياً وإمكان نقده وتحليله ، على وفق النظريات اللغوية والأدبية بما يناسب المنهج الحدائوي الذي يتبنى أركون رؤيته وأفكاره ، إذ يهتم المفسرين والفقهاء بالتلاعب بالآيات القرآنية بقوله: إن المشرعين من البشر قد سمحوا لأنفسهم بالتلاعب بالآيات القرآنية من أجل تشكيل علم للتورث يتناسب مع الإكراهات والقيود الاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالمجتمعات التي اشتغل فيها الفقهاء الأوائل (٢٩) ، فالمنهج الذي اعتمده أركون في تفسيره لبعض الآيات القرآنية ونقده لها ، جاء مغايراً للرؤية الإسلامية .

يُثبت أركون قاعدة أساسية في تفسيره للقرآن مفادها التفريق بين النص القرآني المكتوب وبين النص القرآني الشفهي





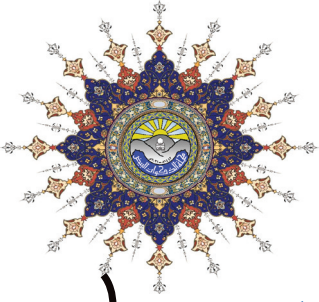
نقد النقد التفسيري عند محمد أركون

الذي تلقاه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لذا غدا النص القرآني قابلاً للنقد - حسب زعمه- ، على وفقما جاء في الأسنيات الحديثة والمفاهيم الانثروبولوجية التي تقضي بأن عملية نقل الكلام من الخطاب الشفاهي إلى الخطاب المكتوب وتكراره يؤدي إلى التحريف والتحوير للحقيقة ؛ لاعتماد النقل على الذاكرة البشرية التي من الممكن أن تتعرض للسهو والنسيان ؛ لذا ينبغي إخضاع القرآن للنقد التاريخي والألسني التفكيكي (٣٠)، فلم يلجأ أركون إلى المناهج التفسيرية المعهودة لدى علماء التفسير من قبيل منهج تفسير القرآن بالقرآن ، أو القرآن بالسنة ، أو المنهج العقلي ، أو اللغوي ، فضلاً عن عدم اعتماده لأصول التفسير وقواعده المعتمدة لدى المفسرين ، بل كان منهجه مرتكزاً على ثلاث مقاربات تفسيرية جديدة تدعو إلى الخروج كلياً من البلاغات التعسفية والتركيبات المنطقية الاصطناعية المفروضة من قبل الجماعات الفقهية اللاهوتية (٣١). متمثلة بالقراءة التاريخية ، والقراءة الانثروبولوجية، والقراءة الإيمانية ، ويهدف أركون من هذه القراءات الوصول إلى تاريخية النص المقدس .

أولاً: القراءة التاريخية :

أهم الأسس التي اعتمدها أركون في مشروعه النقدي للعقل الإسلامي هي إضفاء الصفة التاريخية على النص القرآني ، الذي يقتضي أن لكل شيء تاريخيته ولكل مرحلة تاريخية تتحدد بحدودها المعرفية بحسب النظام السائد ، الذي يُنتج لاحقاً ما أسماه " الحداثة العقلية الفكرية " ؛ لكونها الوسيلة الأكثر فاعلية للشروع في إعادة النظر في قراءة النص الديني عن طريق النقد الشامل للإسلام (٣٢)، إذ يقول: ((أريد لقراءتي هذه أن تطرح مشكلة لم تُطرح عملياً قط بهذا الشكل من قبل الفكر الإسلامي ألا وهي : تاريخية القرآن وتاريخية ارتباطه بلحظة زمنية وتاريخية معينة)) (٣٣)، ومن أبرز ما يعتمد عليه الحداثيون في تاريخية النص القرآني تمسكهم بقاعدة أسباب النزول في القرآن الكريم ، حيث تنزل الآية لتعالج واقعة معينة بذاتها ، وهذا ما يتناسب مع الحياة التي عاشها الناس في عصر مجيء الإسلام ، مما يؤدي إلى تأكيد فكرة التاريخية وانطباقها بالفعل على النص القرآني ، الذي واكب تلك المدة الزمكانية ، أمّا في الوقت الحاضر فإن من غير المنطقي الاحتفاظ بتلك التشريعات التي أطلقت في وقتها ؛ لذا لا ينبغي التمسك بها والعكوف عليها ؛ لأنها ظاهرة اجتماعية أو حدث ما وقعت في حقبة زمنية ومكانية محددة يتأثر بها مَنْ شهدتها فقط ولا تسري أحكامها على الآخرين (٣٤) .

قد نتفق في بعض الحالات مع فكرة تاريخية النص القرآني ، عن طريق العودة إلى النص القرآني نفسه ؛ لكونه قد راعى في بعض آياته السياقات التاريخية في الحوادث التي كانت سبباً لنزولها ، حيث اتسم بالتاريخية من هذه الناحية حيث ((إن قاعدة نظرية وحدة المفهوم وحري المصاديق موجودة في روايات أهل البيت عليهم السلام ، فهي من المسلمات ، إذ إنهم كانوا يعتبرون أن هناك مساحتين من الدين ، مساحة تتميز بالثبات وأنها توفيقية لا يمكن التصرف فيها بالزيادة أو النقص ، ومساحة أخرى غير ثابتة ومتغيرة تنطبق عليها وحدة المفهوم وتعدد المصداق)) (٣٥) ، جاء في بعض الآيات الخاصة بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ، إذ مثلت الآية لسبب النزول المختص بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأهل بيته في حادثة المباحلة مع نصارى نجران في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (٣٦) ، كذلك في قوله تعالى: ﴿ طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذَكُّرٌ لِمَنْ يَخْشَى ﴾ (٣٧) ، فهي أيضاً اختصت بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ، وهذا لا يعني أن هذه النماذج التي اختصت بأشخاص وزمان ومكان معين هي عامة في القرآن الكريم ، بل على العكس فالأعم الأغلب من النصوص القرآنية جاءت عامة ومطلقة لتسري أحكامها على مر العصور والأزمنة ، فقد ورد عن الإمام الباقر " عليه السلام " ((ولو أن الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري أوله على آخره مادامت السموات والأرض ، ولكل قوم آية يتلوها هم منها من خير أو بشر)) (٣٨) مثال قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (٣٩) ، وقوله تعالى ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٤٠) فالآية نزلت في شخص معين هو طعمة بن أبيرق وقد سرق درعاً (٤١) ، لكن حكمها عام بدليل أسم الجنس المعرف باللام ، وقوله تعالى:



نقد النقد التفسيري عند محمد أركون

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٤٢)، فالآيات المتقدمة تدل على عمومية الحكم الاجتماعي التنظيمي وسريانه إلى باقي الأزمان والأماكن وعدم اقتصره في حقبة زمكانية محددة ، وبذلك فإن دعوى تاريخية النص القرآني التي حاول أركون تطبيقها على القرآن الكريم لم تنجح بسبب الفعل الحركي والإجرائي للقرآن الكريم الذي ضيع جهود الحداثيين في تحجيم النص القرآني في محاولة منهم لنزع القدسية عنه ، وليكون نصاً أدبياً كباقي النصوص الأخرى يخضع للنقد والتفكيك ، إذن فتاريخية النص عبارة من الصعب تطبيقها على نص القرآن الكريم الذي حفظ و ذون في زمن نزوله على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يمر بمراحل تطور وتحريف وتغيير تؤدي إلى تثبيت للنص كما حدث لكتب اليهود والنصارى ، وتعني تاريخية النص المسافة الفاصلة بين زمن نزول النص وبين زمن تثبيت النص (٤٣)، وقد انماز المنهج التاريخي عند أركون بعدة معالم منها: (٤٤) ١- اعتماده الاستقراء الناقص: أي الاعتماد على الأحداث البارزة من دون غيرها ، مما يؤدي إلى الخطأ في الحكم ؛ لاستناده إلى مسائل تاريخية لم تتوافر لديه أولياتها .

٢- التناقض وعدم الاستقرار: إذ عمد إلى نقض التوراة والإنجيل كذلك القرآن الكريم ؛ لكونها لا تؤمن بتاريخية النص ، ولكنه يعود ويُبطل ما قاله بشأن التوراة والإنجيل تحديداً .

٣- التشكيك : إذ يقوم بتصدير الهزيمة الفكرية للأمة الإسلامية في عقائد المسلمين ، سعيًا منه إلى تعميق السيطرة الغربية عليهم ، ومن ثم يوجه أفكاره مُدعياً تصحيح الأفكار الإسلامية والعمل على هُضمتها والانتصار لها .

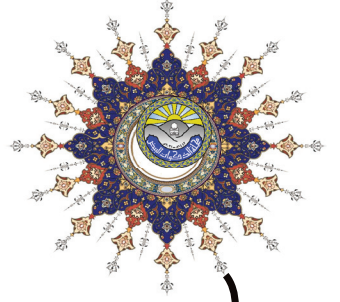
ثانياً : القراءة الانثروبولوجية :

تهدف الانثروبولوجيا إلى جعل الدين منتجاً ثقافياً تبحثه ضمن مستويات البحث المعتمدة لديها في الجانب الثقافي ، إذ اقتبس الخطاب العلماني العربي هذه القراءة وحاول تطبيقها على الدين وعلى الظاهرة الدينية ، ويسعى أركون إلى تمهيد الأرضية التاريخية لفهم المدونة القرآنية عن طريق القراءة الانثروبولوجية التي تعمل على نقد الظاهرة الدينية (٤٥) .

يعمد أركون إلى التمسك بالقراءة الانثروبولوجية ؛ للعمل على هدم العقل الديني عن طريق نقد الوحي فيقول :

((إن أي نقد حقيقي متماسك للعقل الديني يكمن في استغلال مصادر المعقولة التي توفرها لنا علوم الإنسان والمجتمع حتى النهاية ، ينبغي أن نستخدمها بكل ذكاء لكي نستطيع زحزحة إشكالية الوحي من أرضية الروح الدوغمائية ، إلى الفضاءات الواسعة للفهم والمعقولة التي يدشنها الآن العقل النقدي الحديث)) (٤٦)، ويظهر من قول أركون أن القراءة الانثروبولوجية تجعل الوحي عبارة عن منتج ثقافي أدبي متأثراً بثقافة عصره ، إذ يصور الوحي بأنه شيء من نسج الخيال عند المسلمين في شبه الجزيرة العربية يرتبط باعتقاداتهم السابقة بامكانية الاتصال بين البشر والجن ؛ لذلك تقبلوا فكرة الوحي الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبذلك فإن أركون يرفض فكرة التصديق بالوحي التي يدعي بها المسلمون ، كذلك ذهب أركون إلى تطبيق القراءة الانثروبولوجية على القرآن قاتلاً ((ينبغي أن نقرأ القرآن في ضوء علم الانثروبولوجيا ، ولا ينبغي بعد اليوم أن نقرأه في ضوء علم الثيولوجيا أو علم اللاهوت ، ينبغي أن نستخدم المناهج والمصطلحات والأدوات الانثروبولوجية لتفسيره)) (٤٧)، يمكن الرد على هذه التخريصات بأن الإسلام لا يختلف مع معطيات الانثروبولوجيا الطبيعية في دراستها لنمط عيش الإنسان وتفاصيل خلقته من وجهة نظر إحيائية ، ولكن من غير الصحيح تطبيق منهج يختص بالظواهر الطبيعية على الظاهرة الدينية -الإسلام ، القرآن ، الوحي- التي ثبتت في إطلاقه وخاتمته للأديان وعدم تاريخيته ، إذ اكتسبت الظاهرة الدينية الخصوصية بالإنسان فضلاً عن أهدافها وغاياتها السامية ؛ لذا لا يمكن التمسك بالقراءة الانثروبولوجية ؛ لأنها لا تعترف بوجود الغيب و الميتافيزيقا ، وإنما تقتصر على عالم الدنيا وتحكم على جميع الغيبات بأنها أساطير وخرافات ولدت ضمن ظروف اجتماعية وثقافية خاصة بزمان ومكان معين (٤٨) ، ويكمن استعماله للقراءة الانثروبولوجية عن طريق وضعه لمصطلح " المثلث الانثروبولوجي " أي " العنف ، والمقدس ، والحقيقة " ، ويزعم أركون بعدم وجود مجتمع خالٍ من هذه العناصر الثلاثة ؛ لذلك قال بأنها مثلث انثروبولوجي - أي - إنساني عام يشمل الجنس البشري كله ، فلا يوجد مجتمع على وجه الأرض من دون مقدس أو دين ، ولا يوجد مجتمع من دون عنف ، ولا يوجد مجتمع من دون إيمانه بأنه يمتلك





نقد النقد التفسيري عند محمد أركون

الحقيقة عن طريق دينه أو مقدسه بالذات (٤٩) .

اختر أركون سورة التوبة لتطبيق القراءة الانثروبولوجية عليها مُدعياً أنه بذل جهداً كبيراً في بلورة الأفكار التي خرج بها ، فقد ركز على - آية السيف - قوله تعالى ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥٠)، إذ يحاول أن يقدم دراسة تاريخية للمضامين المعنوية للقراءة الانثروبولوجية للآية التي شكلت ذروة العنف الموظف في خدمة حقوق الله (٥١) بحسب ادعائه ، وتُفضي هذه القراءة إلى عدم وجود قدسية أو جهاد في سبيل الله ومفهوم الدعوة إلى الحق على وفق المثلث الانثروبولوجي، فإن الإسلام في ضوء هذه القراءة يمثل السلطة التي تريد السيطرة والتحكم بالآخرين على وفق رغباتها ودوافعها السياسية والاقتصادية والدينية ، إذ يعتقد مفكرو الحداثة أن أمثال هذه الآية مما يدعو إلى التخوف والابتعاد عن الإسلام ؛ لكونه يدعو إلى القتل متناسين أهم الأسباب التي اقتضت ورود هذا التوجيه القرآني للمسلمين ، فالقرآن والإسلام لا يدعوان إلى القتل والقتال جزافاً ، وإنما يكون ذلك لمن اعتدى على المسلمين ظلماً وعدواناً ، وتتسم هذه القراءة بأنها فرضية علمية قد تُخطئ وقد تُصيب ، فالنتائج المتوصل إليها هي نتائج غير قطعية ؛ لأنها اعتمدت مبانٍ فكرية تكاملية تنطبق على المعطيات المعرفية التي انطلقت منها ، وتنتظر دائماً معطيات جديدة لتعرض نفسها عليها وتُطلق قراءات جديدة أخرى .

ثالثاً : القراءة الإيمانية :

من الناحية المنهجية يجب القول بأن القراءة اللاهوتية التفسيرية الإيمانية لا ينبغي أن تحصل إلا بعد إجراء القراءتين الأولىين وبناءً على الأسس النقدية الجديدة المستخلصة من قبلهما ، وهذا يعني أنه ينبغي تفكيك كل القراءات التقليدية التي لا تزال مهيمنة حتى الآن لأسباب سياسية أساساً وأقصد بها القراءات المحصورة داخل بروتوكول الإيمان ، ينبغي تفكيكها ثقافياً وفكرياً ، إذ يقصد أركون بالقراءة الإيمانية أو اللاهوتية كل التراث التفسيري الذي خلفه المسلمون وكل ما أثر عن القرآن الكريم قديماً أو حديثاً ، أو هو كل تعامل مع القرآن الكريم يرسخ الإيمان ويثبتته في نفوس المؤمنين ، وتمتاز هذه القراءة بخاصيتين (٥٢) :

الأولى: كل أنماط القراءات أو مستويات الاستخدام الإيماني للقرآن مسجونة داخل السياج الدوغمائي المغلق.

والثانية: كبريات التفسيرات الإسلامية التي فرضت نفسها كأعمال أساسية ساهمت في التطور التاريخي للتراث الحي تمارس دورها كنصوص تفسيرية أرثوذكسية أي مستقيمة وصحيحة ، مجمع عليها من قبل رجال الدين (٥٣) .

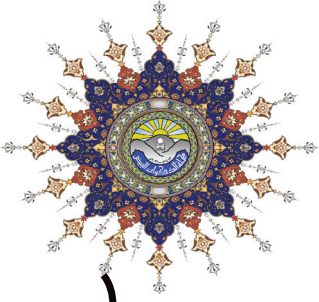
تستند القراءة الإيمانية عند أركون إلى مجموعة من المراكز الفكرية (٥٤):

١- كان الله قد بلغ مشيئته للجنس البشري عبر الأنبياء ، ولكي يفعل ذلك فإنه استعمل اللغات البشرية التي يمكن للشعب المعني أن يفهمها ، ولكنه في حالة أخرى تجلّ للوحي عبر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنه بيّن كلماته بلغته الخاصة بالذات وبنحوه وبلاغته ومعجمه اللفظي بالذات فكانت مهمة النبي تكمن فقط في التلطف بالخطاب الموحى به إليه من الله كجزء من كلام الله الأزلي اللاهوتي غير المخلوق .

٢- إن الوحي الذي قدم في القرآن من خلال محمد هو آخر وحي ، وهو يكمل الوحي السابق له والذي كان قد نقل من خلال موسى وعيسى ، كما إنه يصحح التحريف الذي لحق بالتوراة والإنجيل .

٣- الوحي المتجلي في القرآن شامل وكامل ويبيي كل حاجات المؤمنين ويوجب على تساؤلهم ، ولكن هذا الوحي القرآني لا يستنفد كلمة (الله) كلها فالواقع أن الوحي ككل محفوظ في الكتاب السماوي (في اللوح المحفوظ) ، لذا ينبغي أن نعلم أن مفهوم الكتاب السماوي المعروض بقوة شديدة في القرآن هو في الواقع أحد الرموز القديمة للمخيال الديني المشترك الذي كان شائعاً في الشرق الأوسط القديم ، ويستدل لرأيه هذا بعمل المستشرق السويدي وفيدنغري .

٤- إن جمع القرآن في نسخة مكتوبة ومحفوظة مادية بين دفتي كتاب يدعى المصحف يمثل عملية دقيقة وحرحة ، ولكنها



نقد النقد التفسيري عند محمد أركون

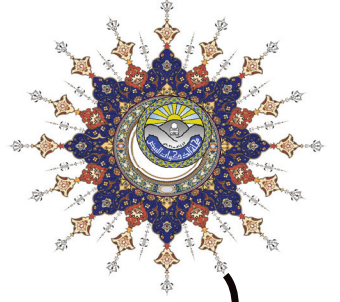
ابتدأت بكل دقة أيام النبي ثم أنجزت مع كل الضبط اللازم في ظل الخلفاء الراشدين وخاصة في ظل عثمان ، ولذا فالقرآن المحفوظ عن ظهر قلب والملتو والمقروء والمشروح من قبل المسلمين منذ أن انتشر مصحف عثمان هو النسخة الكاملة والموثوقة والصحيحة للوحي الذي بلغ إلى محمد .

٥- إن الوحي القرآني يمثل الشرع الذي أمر الله المؤمنين باتباعه بحذافيره ، فاتباعه يمثل علامة على الاعتراف بمدى قبولية المعنى تجاه الله ورسوله اللذين رفعوا المخلوق البشري إلى مستوى الكرامة الشخصية عن طريق ائتمانه على الوحي .

٦- إن التوتر الكائن بين هذه المكانة الإلهية للوحي وغايتها البشرية، وبين التصور الحديث للقانون الوضعي وللنظام الاجتماعي والسياسي قد وصل إلى ذروته منذ أن كانت أنظمة ما بعد الاستعمار قد فرضت الإسلام كدين للدولة، ثم أعطت في الوقت ذاته مكانة متسعة أكثر فأكثر للتشريع العلماني أو الدنيوي وهذا التناقض غالباً ما يظهر أثناء مناقشة قانون الأحوال الشخصية الذي لا يزال خاضعاً للأحكام القرآنية .

يكتشف أركون من مجموع المبادئ المذكورة آنفاً وجود تعايش بين مستويين من مستويات الوحي اللذين يخلط بينهما بوصفهما كلام إلهي وأزلي لا نهائي ومحفوظ في اللوح المحفوظ ، كذلك كونه وحي منزل على الأرض بصفته الجزء المتجلي والمرئي والممكن التعبير عنه لغوياً وقراءته ، وهذا الأخير -القرآن الكريم- هو الذي خضع لعملية التجليل والتقدّيس بواسطة عدد من الشعائر والطقوس والتلاعبات الفكرية الاستدلالية (٥٥)، فضلاً عن المناهج التفسيرية ، فإن التفسير وفقاً للقراءة الإيمانية تفسير مغلق داخل السياج الدوغمائي ، حيث يتبع استراتيجية الرفض من أجل المحافظة على الإيمان أو تحييشه وتعبئته إذا لزم الأمر (٥٦)، ويعتمد تشكيلة لا تراعي قواعد القراءة التزامية ولا قواعد القراءة التطورية اللغوية ؛ لذا يدعو أركون المستشرقين إلى تفكيك البديهيّات والمسلمات والموضوعات أو المضامين التي تنسج وتؤسس التماسك المغامر لكل إيمان ، الذي يعني الحفر على أساساتها وفقاً لطريقة المنهجية الجنيولوجية ، في ضوء نقد القيمة الذي يبلوره نيته ، فعن طريق هذه المنهجية نستطيع أن نكشف عن الوظائف النفسية لهذه العقائد الإيمانية وعن الدور الحاسم الذي تلعبه في تشكيل تركيبية كل ذات بشرية (٥٧) .

يُعدّ أركون القراءات الإيمانية للنصوص التأسيسية محطات لانبثاق المعنى أو اندلاعه أو إبداعه، كما هي محطات لانبثاق آثار المعنى والتصورات والتركيبات الأسطورية أو الإيديولوجية بحسب الفئات الاجتماعية وأنماط الثقافة ومستوياتها ، ذلك أن تفاسير القرآن وتأويلاته المتتالية والمتنوعة عبر العصور تقدم لنا مثلاً ممتازاً على دراسة تطور جماليات التلقي الخاصة بالخطاب الديني - أي - كيف استقبل هذا الخطاب من عصر لعصر، قد يعتقد البعض بأن هذه ليست إلا ملاحظات ثانوية ، ولكن كلنا يعلم أنه من المستحيل أن يقرأ أحدنا أي نص (وخصوصاً النصوص الدينية الرمزية)، وهو متحرراً كلياً من الفرضيات والمسلمات الخاصة بالثقافات المهيمنة في عصره (٥٨)، وبدلنا على الطبري الذي يكتب في تفسيره (يقول الله تعالى) ثم يعطي تفسيره بكل سهولة وارتياح بصفته التفسير الحقيقي لكلام الله كما أراد الله بالضبط ، فإن الطبري لا يعي إطلاقاً أن التفسير الذي ينتجه مرتبط بنوعية ثقافية وحاجيات مجتمعه ، كما هو مرتبط بالمواقع الإيديولوجية والعقائدية التي اتخذها هو بالذات كفقهاء مجتهد (٥٩)، وهذا مثار للتعجب ، إذ كيف لمفكر يدعي العلمية أن ينسب للطبري ما لم يقله ، فالطبري كغيره من المفسرين لا يعطي تفسيره بوصفه التفسير الحقيقي لكلام الله عز وجل ، بل إنه مجرد اجتهاد في فهم المراد ، وهذا الاجتهاد طبعاً كان ممن توافرت فيه شروطه في مقدمتها اللغة العربية التي بها نزل القرآن الكريم ، أما تفسير القرآن الكريم ومحاوله فهمه بلغات غير العربية وبأدوات غير أدائها من غير تمحيص ، فهذا عين الخطأ فإننا لا نجد عبارات التعظيم في كتابات أركون ؛ لأنها من لوازم التبولجيا ، بل نجده يقول (جاء في القرآن، تقول الآية) ؛ لأن كلمات (الله والوظيفة النبوية والكلام الموحى والكاشف والمقدس والثواب والصلاة وتسليم النفس إلى الله) وغيرها من الألفاظ اللاهوتية كل ذلك ينبغي أن يخضع للفحص التاريخي النقدي ، وينبغي على المؤمنين أن يقبلوا بذلك (٦٠). إن القراءة التبولجوية أو الإيمانية لا تخدم القرآن ولا الفكر الإسلامي في نظر أركون ؛ لأنه يرى ضرورة خدمة الفكر الديني من قبل باحثين مستقلين فكرياً وعقائدياً .



نقد النقد التفسيري عند محمد أركون

المطلب الثالث:

نقد النقد الألسني عند أركون

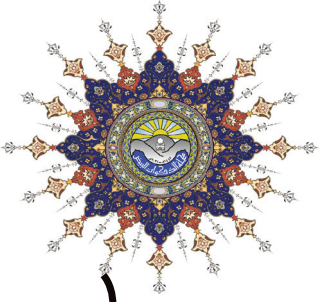
اختار أركون القراءة الألسنية لفهم النص القرآني ؛ لكونه يمثل مرحلة منهجية مهمة قبل الشروع بأي تفسير أو تأويل (٦١)، حيث تكمن أهمية هذه القراءة الألسنية والسيمايائية بالوصول إلى تاريخية النص القرآني ، وهو مع هذا لم يأتِ بدليل يفيد بتاريخية القرآن من داخل النص القرآني (٦٢) ، قد اعترض بعض الدارسين على إقحام اللسانيات في تفسير القرآن الكريم ؛ لعدده علم مرتبط بمجموعة من الخلفيات الفكرية والثقافية الغربية ؛ وبذلك فاللسانيات لا تمثل أداة إجرائية موضوعية يمكن اعتمادها بسهولة في تفسير القرآن الكريم (٦٣) ، ويرى أحد الرافضين لإدراج علم اللسانيات في التفسير قائلاً أنه ((نشأ في ظروف تمدد المنهجية الغربية وبسط نفوذها على العلوم الإنسانية لإخضاعها لمنطق الحس - بالرغم من مفارقتها له- ؛ ولذلك فإن هذا العلم يقوم على أرضية فلسفية وإستمولوجية- أصول معرفية وضعية -، وهو بذلك ليس علماً حيادياً ، مما يجعل استعماله محفوفاً بالمخاطر خصوصاً إذا كان موضوع تطبيقه القرآن الكريم)) (٦٤) ، لذا فعلم اللسانيات ليس بمعزل عن التصور الغربي الوضعي للعلوم القائم على فكرة أن كل علم لا يخضع للمعايير التجريبية يُعد ضرباً من الخيال والخرافة ، فالقراءة الألسنية تنظر للنص القرآني كنص لغوي متكون من جمل وكلمات بعيداً عن القداسة وفقاً لما يعتقد أركون بتعامله مع النص القرآني كما تعامل مع النصوص التوراتية والإنجيلية (٦٥) ، ومع ما بذله من جهد في إدراج القراءة الألسنية في تفسير النص القرآني ، إلا أنه يُقر بأن المدارس الألسنية لم تبلغ من النضج ما يؤهلها لقراءة من هذا الحجم ، حيث إنها لازالت في طور التشكل والبلورة (٦٦) ، وينبغي أن لا نبخس حق المنهج اللساني وخاصة في علم الدلالة الحديث من دون غيره من النظريات اللسانية ؛ لأن قطع الخطاب عن ظروف انتاجه يولد غموضاً ولبساً في دلالات الخطاب (٦٧) ، بحكم تعلقه الشديد بترائنا المعرفي الإسلامي في تفسير النص القرآني ، في حال توافر على سلامته الإجرائية ، فإذا لم تخالف القراءة الألسنية أصلاً من أصول الدين وقواعد اللغة العربية وأصول الشرع ، فيمكن اعتماده في التفسير ، أما في حال معارضته للتفسير بالمأثور الثابت قطعاً فلا مسوغ لقبوله ؛ لأنه يمثل التفسير بالرأي ولأن الرأي اجتهاد فلا مجال للاجتهاد في مورد النص القطعي (٦٨) ، وقد اعتمد أركون القراءة الألسنية في تفسيره لسورة الفاتحة موزعاً إياها على سبعة أنساق ، وهي (٦٩) :

١- نسق النطق : يقول أركون: ((إن علم الألسنيات المعاصر يميز بين عملية النطق ، أو فعل إنتاج النص من قِبل المتكلم ، وبين المنطوقة أو العبارة التي هي النص المنجز أو المُتَحَقِّق ، أي النتيجة اللفظية الكلية لعملية النطق ، وفائدة هذا التمييز هي أنها تُتيح لنا أن نُقيم درجة تدخل الذات المتكلمة أثناء عملية النطق وأنماط هذا التدخل)) (٧٠) ، إذ يسعى وراء هذا النسق إلى فهم خيارات المتكلم أو الناطق وسبب اختياره لكلمة من دون غيرها ، عن طريق الإمكانيات التي يتيحها نظام اللغة ، وبالتالي فإن معرفة نسق النطق يُعد مقدمة وإعداد لفهم المعنى المقصود من قِبل المتكلم ، كذلك يستعمل نسق النطق بعض العناصر اللغوية التي ندعوها بصائغات الخطاب أو بمشكلاته التي تصوغه على هيئة معينة ، وهكذا ندرس بشكل متتابع المحددات أو المعارف ثم النظام الفعلي ، ثم النظام الاسمي ، ثم البنى النحوية ، وأخيراً النظم والإيقاع إن لم نقل الأوزان والعروض (٧١).

٢- نسق المُعرفات : يذهب أركون بالقول إلى أن جميع الأسماء سواء أكانت مصادر أو أسماء الفاعل والمفعول به ، أو الصفات الاسمية كلها تكون مُحددة بواسطة المُعرفات كانت -بأل التعريف ، أو بالتكملة التعريفية - ، وعمل على استقراء الأسماء في سورة الفاتحة عن طريق ما يأتي :

الأسماء	أداة التعريف
الحمد	أل التعريف
رب العالمين	معرف بالإضافة





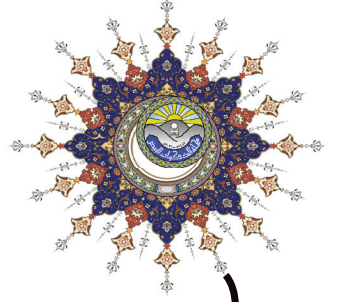
نقد النقد التفسيري عند محمد أركون

الرحمن	أل التعريف
الرحيم	أل التعريف
مالك يوم الدين	معرفة بالإضافة
الصراط	أل التعريف
المستقيم	أل التعريف
المغضوب	أل التعريف
الضالين	أل التعريف

التي تعني أن كل ما يتحدث عنه المتكلم هو معروف تماماً أو قابل لأن يُعرف ، ويواصل كلامه في بيان القيمة المهمة للتعريف فيما يتعلق في التركيبية اللغوية (٧٢) ، ثم قام بجولة يبحث فيها عن الأسماء المسبوقة بكلمة (الله) فوجد أن كلمة لفظ الجلالة (الله) تحتل مكانة مركزية أو أساسية من حيث المعنى مع أنه لا يرد فاعلاً نحوياً إلا مرة واحدة في (أنعمت) ثم شرع في تفكيك ألسني له ليحمله مكوناً من أداة التعريف (أل) والاسم (إله) فوصل تبعاً لذلك إلى أن (هذا التعريف يميل إلى أن يحل تسمية وحيدة وكونية محل استخدام ذي مضمون متغير) ، ؛لأن لفظة (إله) تطلق كما هو شائع على كل معبود إلا أنها إذا عُرِّفت اقتضت وخصصت له جلّ شأنه ، ويؤكد بعد ذلك على قيمة أداة التعريف وأهميتها في التركيبية اللغوية كما هي في "الحمد" فيقول ينبغي أن نسجل هنا بأن فطنة المفسرين الكلاسيكيين كانت قد لحت أو أدركت الأهمية المعنوية لهذا الاستخدام وقالوا بأن أداة التعريف لها قيمة التعميم في الزمان والمكان وقيمة الحمد . يقول الرازي ((- الفائدة الثانية- أنه تعالى لم يقل أحمد الله ولكن قال (الحمد لله) ، وهذه العبارة الثانية أولى لوجوه . أحدها : أنه لو قال أحمد الله أفاد ذلك كون القائل قادراً على حمده ، أما لما قال (الحمد لله) فقد أفاد ذلك أنه كان محموداً قبل حمد الحامدين وقبل شكر الشاكرين ، فهؤلاء سواء حمدوا أم لم يحمدوا ، وسواء شكروا أم لم يشكروا فهو تعالى محمود من الأزل إلى الأبد بحمده القديم وكلامه القديم)) (٧٣) ، ويعمل أركون من خلال التفكيك والتحليل الألسني للنص القرآني جاهداً على تجميع النص القرآني ودلالته ، فلا يعني شيئاً محمداً بذاته .

٣- نسق الضمائر : يمثل هذا النسق أحد المحددات التي تُتيح متابعة تدخل المتكلم وتحليلها ، الذي يمثل إحدى اللحظات الحاسمة للقراءة الألسنية ؛ لأنها ستدفع بنا إلى معالجة مسألة الضمائر الخاصة بمؤلف النص ، فوضع الضمائر في قسمين فيقول : إن هناك عدة ضمائر ففي " أنعمت -أهدنا " الضمير فاعل نحوي ، بينما لا يظهر الفاعل النحوي في (أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم) المفروض من قبل السياق ولا يمكن أن يكون إلا " الله " أيضاً ، لكنه مضمّر وغير مصرح به ، فيكون مجهولاً من الناحية القواعدية (٧٤) ، والضمائر التي حاول أركون تحليلها هي (كاف الخطاب) في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٧٥) ، ونون الجماعة في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٧٦) ، و(نعبد) و(نستعين) والثناء في قوله تعالى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (٧٧) ، ففي قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يوظف الكاف ، وهو ضمير زائد خاص بالشخص الثاني المفرد (أو الضمير المخاطب في صيغة المفرد) ، وهو يستخدم هنا مرتين مع أداة الفصل (إيا)، ففي الأولى نعبدُ للدلالة على من تتوجه إليه العبادة أما الثانية : إياك نستعين للدلالة على من نطلب منه المعونة ، وعن طريق هذا التوظيف للضمائر ، يمكن أن نحدد أن المرسل هو الله تعالى قد أرسل النعم إلى المرسل إليه ، وهو البشر ، والبشر بدورهم يقومون بدور الإرسال (إرسال الحمد) إلى المرسل وهو الله ، ونتيجة ذلك فالله هو المرسل للنعم والمرسل إليه الحمد ، أما البشر فهو مرسل الحمد والشكر ومرسل إليه النعم (٧٨) ، وعندما يأتي على الضمير الآخر (نحن) الموجود في " نعبد ، نستعين ، وأهدنا" يدخل المؤلف في كلام أشبه بالألغاز منه إلى التحليل ، وإذا عُدَّ هذا الطرح من الطروحات الألسنية المعتمدة على التفكيك الألسني فإنها لا تزيد النص إلا إبهاماً وعموضاً فمثلاً حينما يقول : (وأما الضمير الآخر المصرح به فهو (نحن) الموجود في نعبد ونستعين واهدنا : فإن (نحن) تعبر عن (لا - أنا





نقد النقد التفسيري عند محمد أركون

(ضمنية وضرورية مصحوبة بقيمتين أنا وأنت، أنا وهم، ولكن حيث إن (نحن) مرتبطة أولاً بـ (أنت) في نصنا، فإن قيمتها المعنوية لا يمكن أن تكون إلا أنت، وهم، والمقصود بـ (هم) هنا جميع القائلين أو المتكلمين الحاضرين في أثناء التلاوة الشعائرية (٧٩)، ويتضح عدم وجود الترابط بين الضمائر التي أشار إليها أركون، فضلاً عن الغموض والتعقيد الذي غلف الآيات والضمائر، ويجاول أركون من خلال هذا النسق إسقاط الربانية عن الوحي عن طريق رفض جميع ما أُلّف عن الإعجاز القرآني، واعتباره نصاً أدبياً لا يختلف عن كتابات البشر.

٤- نسق الأفعال: يوجه أركون الأفعال في سورة الفاتحة ويقول إن الأفعال في هذه السورة قليلة بالقياس إلى الضمائر فهنا نجد فعلين مصرّفين على طريقة الفعل المضارع وهما: "نعبد، نستعين" وصيغة الفعل المضارع تدل على التوتر وتمثل الجهد الذي يبذله العامل رقم (٢)(٨٠)؛ ليصل إلى العامل رقم (١)(٨١)، وتكون ديمومة الجهد لسد الفجوة بين المتكلم الذي يعترف بصفته خادماً وبين مخاطب بصفته الشريك الأعلى، وبعد هذا الكلام يأتي على ذكر ويذكر هنا أن الفعل الوحيد الذي أتخذ صيغة الماضي (أنعمت) فاعله النحوي هو العامل رقم (١)، وهو يدل على حالة حصلت وامت ولا مرجوع عنها، ولذلك لا يوجد توتر؛ لأنه الفاعل سيّد ومستقل (٨٢).

٥- نسق الأسماء: تتضح أهمية الأسماء في عدد من المفاهيم، حيث قسم أركون تلك المفاهيم على قسمين هما:
أ- المفاهيم الأصلية، أو الأسماء الأصلية، وهي التي تُحيل متلقي النص القرآني إلى كونية اللغة في تمفصلها المعنوي؛ لأنها تقدم معياراً صلباً من أجل تحديد تيبولوجيا للخطاب القرآني، وللخطابات بشكل عام، ومن النصوص القرآنية التي تحتوي على الكلمات الأصلية في سورة الفاتحة هي: آل-لاه، حمد، رب، يوم، دين، صراط (٨٣).

ب- المفاهيم التحويلية: إن عملية التحويل إلى اسم تقوم على أساس حذف علامات الشخص والزمن والصيغة التي ترافق الفعل، فتُحوّل الجملة الفعلية إلى جملة أسمية-أي- إلى عبارة تأكيدية لا زمنية وخيرية ذات صلاحية عامة، ومن الأمثلة على المفاهيم التحويلية "اسم الفاعل" آخر يتطلب تفسيراً مشابهاً هو "الضالين" فالتركيب الاسمي هنا يساوي التركيب الفعلي مع فاعل اسمي نسبي هو "الذين يضلون الصراط" وإن اختيار الاسم الفعلي يُتيح تصنيفاً أكثر وضوحاً وتوفيراً في الوسائل المستخدمة، ونبدأ أكثر راديكالية للفئة التي تقف خارج الطريق القويم أو الصراط المستقيم (٨٤)، ويتخذ أركون في نسق الأسماء في توظيف القراءة الألسنية إلى تخلص حقول المعرفة الإنسانية من القيود الميتافيزيقية التي تعمل على تكبيلها وانحسار المعنى في مسمى واحد (٨٥).

٦- النسق النبوي النحوي: قام أركون وفقاً للقراءة الألسنية لسورة الفاتحة بتقطيعها إلى أربع لفظات، أو أربع وحدات للقراءة القاعدية مركزاً على النسق النحوي المركزي للفاعل المقصود بكلمة (الله)، وجاء التقسيم كالآتي:

١- بسم الله

٢- الحمد لله

٣- إياك نعبد وإياك نستعين

٢- الرحمن الرحيم

١- رب العالمين

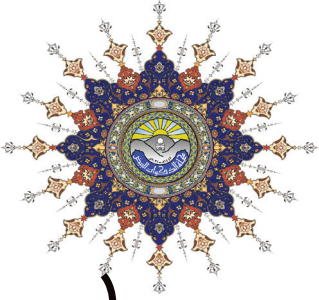
٣. مالك يوم الدين

٤- أهدنا الصراط المستقيم ← ١- صراط الذين أنعمت عليهم

٢- غير المغضوب عليهم

٣- ولا الضالين

مؤكداً على أن هذا التقطيع يتيح لنا أن نفهم كيفية التوسع المعنوي لهذا الفاعل نفسه (٨٦) وهنا سؤال يتبادر إلى الذهن إلا يمكن الوصول لهذا التوسع المعنوي الحاصل للفاعل المقصود به (الله) إلا بهذه الطريقة من التقطيع (٨٧)، يتضح من خلال التحليل اللساني الذي اعتمده أركون في تفسير سورة الفاتحة بأنه يفتح النص القرآني على دلالات رمزية لا متناهية ومتجددة بتجدد المعرفة البشرية، بخلاف ما هو سائد في أغلب التفسيرات التراثية، وبأبي اعتماد أركون لآلية انفتاح النص



نقد النقد التفسيري عند محمد أركون

القرآني على الدلالات الرمزية ؛ لأنه يرى أن النص مقدس والتأويل حُر ، بينما التفاسير الكلاسيكية - بحسب زعمه - تعطي الأولوية لبيان الحمولات التشريعية والطقوسية لسورة الفاتحة ، ولكنه يقول بعدم استجابة الدلالات والحمولات التشريعية والطقوسية وطبيعة سورة الفاتحة ؛ لأن مفردات سورة الفاتحة وبنائها النحوية عامة جداً ومنفتحة جداً على كافة إمكانات المعنى ، إلى درجة أنها تمارس دورها كحقل رمزي تنبثق منه وتُسقط عليه مختلف أنواع التحديات والمعاني (٨٨) .

٧- نسق النظم والإيقاع : يذكر أركون أهمية الدور الذي يلعبه التشديد والإيقاع والنغم وارتفاع الصوت والكثافة في عملية القول ، إذ اكتفى بالتنبيه على الملاحظة البسيطة والتي هي ، وجود قافية (إيم) متناوبة مع قافية (إين) في سورة الفاتحة (٨٩) ، فالقافية "إيم" موجودة في "بسم الله ، الرحمن الرحيم ، أهدنا الصراط المستقيم " ، إما القافية "إين" فترد في الآيات ، " الحمد لله رب العالمين ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين" ويذكر بعدها الوحدات الصوتية الصغرى "الفونيمات" فالميم" ١٥ مرة "واللام" ١٢ مرة "والعين" ٥ مرات " ، الهاء" ٥ مرات " ، إلا أنه لم يعط تفسيراً رمزياً لهذه الوحدات الصوتية وعدد تكراراتها على الرغم من تأكيده على ذلك بقوله : إن التفسير التقليدي يضيء قيمة رمزية على كل وحدة صوتية وعلى عدد التكرارات (٩٠) ، ويمكن القول إجمالاً بأن توظيف أركون للقراءة الألسنية في تفسير النص القرآني ارتبطت بخلفياته الفكرية الأيدولوجية محاولاً بذلك نزع القدسية عن النص القرآني فضلاً عن القول بتاريخيته .

٨- نسق الدلالات : يوظف أركون الدلالات الألسنية في سورة الفاتحة بصورة يستنبط من خلالها عبارات تتصل بالمنهج اللساني الذي يعمل على التحليل والتفكيك عن طريق التوزيع التالي :

الدلالات

علم الأصول الأنطولوجية	الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
علم الآخرة كالبعث والحساب	ملك يوم الدين
العادات والطقوس والشعائر	إياك نعبد
الأخلاق	اهدنا الصراط المستقيم
علم النبوة	الذين أنعمت عليهم
التاريخ الروحي للبشرية ممثلاً	غير المغضوب عليهم ولا الضالين
برمزية الشر والقصص المتعلقة	
بالشعوب العاصية	

حيث يعطي تحليلاً ألسنياً للسورة مستخرجاً من دلالاتها عبارات لا متناهية ومتجددة ؛ لأن المنجز الفعل اللساني معطى من معطيات المظاهر الاجتماعية ، والتغاير الحاصل في بنية هذا المنجز الفعلي ما هو إلا استجابة للوظائف الاجتماعية (٩١) .

الخاتمة :

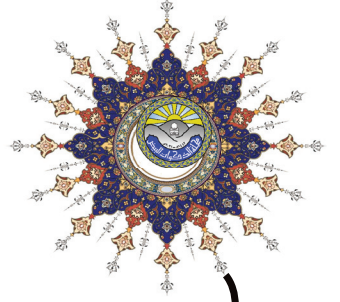
في نهاية المطاف يرقن البحث مجموعة من النتائج تعكس الثورة النقدية على التراث الإسلامي ؛ لاسيما التفسيري ، الذي يعكس الحمولات الدلالية للمضامين القرآنية ، وهذا مما لا يروق للمعاصرين المتأثرين بالفكر الاستشراقي ، أمّا أهم النتائج التي وقف عليها البحث فهي :

١- كشف البحث عن الفعل النقدي عند محمد أركون مرتكز على المناهج المعاصرة في التحليل والتفكيك في بناء المنظومة المعرفية ، وهذا ما لا ينسجم مع النص القرآني ؛ لأنها مناهج ذات تخصصات متداخلة .

٢- استظهر البحث أهداف أركون وحدود مشروعه عن طريق استكشاف آليات تشكل الخطاب القرآني ؛ لفهم بُنية النص القرآني ، والدخول في مستوى التحليل الألسني والتاريخي والانثروبولوجي .

٣- بين البحث ما يعتقد أركون بأن النص القرآني هو عبارة عن مجازات تعبر عن الوضع البشري ، وتغذي التأمل والحث





نقد النقد التفسيري عند محمد أركون

- على التفكير، بما يفتح آفاق التعالي والتجاوز، فهو بنية نصية أُسست على الاستعارة والتشبيه وضرب الأمثال.
- ٤- كشف البحث عن موقف أركون الناقد والطاعن والمشكك في المصدر الرباني للقرآن الكريم بأساليب متعددة، وبذلك لم يغادر مساره الاستشراقي العام الذي اتبعه مع القرآن الكريم.
- ٥- أشار البحث إلى المناهج التي اعتمدها أركون في فهمه وتفسيره للقرآن الكريم، فكانت قراءة تاريخية وقراءة انثروبولوجية، وأخرى إيمانية، ونقدها وبيان مقدار صلاحيتها.
- ٦- استظهر البحث البعد النقدي الألسني الذي مارسه أركون تجاه حركة المفسرين في فهم المضامين القرآنية، ونقد هذا المسار النقدي.
- ٧- كشف البحث في بعده النقدي لنقد أركون بأن أركون تنصل عن الكثير من القضايا الأساسية ذات الأبعاد الإعجازية للنص القرآني.
- ٨- بين البحث نقد النقد الألسني للفكر الأركوني في محاكاة النصوص القرآنية، وآثارها ونتائجها المستقبلية

الهوامش:

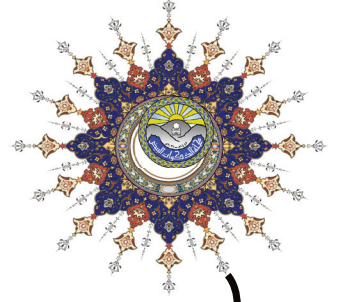
- (١) ينظر: الإسلام أوروبا الغرب/ ٢٨.
- (٢) ينظر: موقف أركون من القرآن الكريم، بحث في حولية كلية الدعوة الإسلامية / ٤٥٣.
- (٣) ينظر: أثر المناهج الغربية في تغريب القراءة الدينية في العالم الإسلامي الحديث والمعاصر / ١١٣.
- (٤) ينظر: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني / ٥، ٧، ١٠.
- (٥) ينظر: المصدر نفسه / ٦.
- (٦) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، محمد أركون / ٥٠.
- (٧) ينظر: قاموس الأنثروبولوجيا، شاكر مصطفى سليم/ ٥٦.
- (٨) ينظر: الأنثروبولوجيا الاجتماعية / ٣٠.
- (٩) قراءات في القرآن، محمد أركون/ ٢٤.
- (١٠) ينظر: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون/ ٦-٧، ونحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، محمد أركون/ ٣٩٨.
- (١١) ينظر: أثر المناهج الغربية في تغريب القراءة الدينية في العالم الإسلامي الحديث والمعاصر/ ٢٩١.
- (١٢) ينظر: الفكر الإسلامي، قراءة علمية، محمد أركون ١١٩-١٢٠-١٢٣.
- (١٣) ينظر: التشكيل البشري للإسلام، محمد أركون: ٨٩-٩٠.
- (١٤) ينظر: الخلفية الاستشراقية لمنهج النقد التاريخي للنص الديني عند محمد أركون / ١٥٦-٢٣٣.
- (١٥) الفكر الإسلامي نقد واجتهاد / ٩٣.
- (١٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم في كتابات المستشرقين/ ١١١-١١٢.
- (١٧) ينظر: الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم / ٨-١٠.
- (١٨) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل / ٢٩.
- (١٩) ينظر: الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم / ١٩-٢٠.
- (٢٠) الفكر العربي والفكر الاستشراقي بين محمد أركون وادوارد سعيد/ ٥٨.
- (٢١) ينظر: الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم/ ٤٢.
- (٢٢) ينظر: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني/ ٧٠.
- (٢٣) ينظر: تاريخية الفكر العربي الإسلامي / ٢١٠-٢٩٩.
- (٢٤) ينظر: المصدر نفسه / ١٢٥.
- (٢٥) الفكر الإسلامي نقد واجتهاد/ ١٣٠.
- (٢٦) الفكر الإسلامي قراءة علمية/ ٢٠٣.
- (٢٧) ينظر: الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم/ ٢٩.
- (٢٨) الفكر العربي والفكر الاستشراقي/ ١٢٧.
- (٢٩) ينظر: الفكر العربي/ ٥٨، ٥٧، ٧٦، الانحرافات التفسيرية عند محمد أركون/ ١٦.
- (٣٠) ينظر: إعادة قراءة النص القرآني وفق مقاربات محمد أركون/ ١٣، قضايا في نقد العقل الديني/ ٢٣٢.
- (٣١) ينظر: الفكر الأصولي واستحالة التأصيل / ٤٤.



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

نقد النقد التفسيري عند محمد أركون

- (٣٢) ينظر : الفكر الإسلامي قراءة علمية / ١١٧ .
- (٣٣) المصدر نفسه / ٢١٢ .
- (٣٤) ينظر : مشروع محمد أركون في نقد العقل الإسلامي / ١٠٨-١٠٩ .
- (٣٥) الأحكام الشرعية ثابتة لا تتغير / ٨ .
- (٣٦) سورة آل عمران : الآية : ٦١ .
- (٣٧) سورة طه : الآية : ٣، ٢، ١ .
- (٣٨) بحار الأنوار / ٨٩ / ٨٠ ، باب أنواع آيات القرآن ، وناسخها ومنسوخها وما نزل في الأئمة "عليهم السلام" منها .
- (٣٩) سورة البقرة : الآية : ١٧٩ .
- (٤٠) سورة المائدة : الآية : ٣٨ .
- (٤١) ينظر : أسباب النزول / ١٩٥ .
- (٤٢) سورة النور : الآية : ٢٧ .
- (٤٣) ينظر : آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية / ١٠٧، ١٠٨ .
- (٤٤) ينظر : الانحرافات التفسيرية عند محمد أركون / ١٩، ٢٠ .
- (٤٥) ينظر : أثر المناهج الغربية في تغريب القراءة الدينية في العالم الإسلامي الحديث والمعاصر / ٢٨٢، تحرير الوعي الإسلامي / ١١٢ .
- (٤٦) قراءات في القرآن / ٥٣١ .
- (٤٧) التشكيل البشري للإسلام / ٢١٨ .
- (٤٨) ينظر : أثر المناهج الغربية في تغريب القراءة الدينية في العالم الإسلامي الحديث والمعاصر / ٢٨٢، وتحرير الوعي الإسلامي / ٢٨٨ .
- (٤٩) ينظر : تحرير الوعي الإسلامي / ١٦٥ .
- (٥٠) سورة التوبة : الآية : ٥ .
- (٥١) ينظر : القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني / ٤٧، ٥٦، ٥٧ .
- (٥٢) ينظر : محمد أركون والمنهج الألسني النقدي في دراسة الظاهرة القرآنية / ٢ .
- (٥٣) ينظر : الفكر الأصولي واستحالة التأصيل / ٦٥ .
- (٥٤) ينظر : القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني / ١٩، ٢٠ .
- (٥٥) ينظر : المصدر نفسه / ٢٥ .
- (٥٦) ينظر : الفكر الأصولي واستحالة التأصيل / ٦٧ .
- (٥٧) ينظر : القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني / ٢٣ .
- (٥٨) ينظر : الفكر الإسلامي قراءة علمية / ١٦٦ .
- (٥٩) ينظر : الفكر الإسلامي نقد واجتهاد / ٢٣٥ .
- (٦٠) ينظر : الفكر الأصولي واستحالة التأصيل / ١٠٤ .
- (٦١) ينظر : المصدر نفسه / ٥-١٠ .
- (٦٢) ينظر : الظاهرة القرآنية عند محمد أركون تحليل ونقد / ١٦٠، ١٦١ .
- (٦٣) ينظر : مشروعية توظيف اللسانيات في تفسير القرآن الكريم - دراسة لآراء الرافضيين والمؤيدين / ١٤ .
- (٦٤) المناهج المعاصر في تفسير القرآن وتأويله ، عبد الرحمن الحاج .
- (٦٥) ينظر : مناهج وآليات فهم النص القرآني عند محمد أركون وأثر الاستشراق فيها / ٢٤٣ .
- (٦٦) ينظر : القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني / ٧ .
- (٦٧) ينظر : الإشارات الخطابية وأبعادها التداولية : قراءة في خطاب الإمام الحسن (عليه السلام) : (بحث) : د. حازم طارش حاتم . ٧٢٨ .
- (٦٨) ينظر : مباحث علوم القرآن / ٢٩٣ .
- (٦٩) ينظر : القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني / ١٢٥ .
- (٧٠) المصدر نفسه / ١٢٥ .



نقد النقد التفسيري عند محمد أركون

- (٧١) ينظر : المصدر نفسه / ١٢٥ .
(٧٢) ينظر : المصدر نفسه / ١٢٦، ١٢٧ .
(٧٣) مفاتيح الغيب التفسير الكبير / ١٩١ .
(٧٤) ينظر : القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني / ١٢٨ .
(٧٥) سورة الفاتحة : آية ٥ .
(٧٦) سورة الفاتحة : آية ٦ .
(٧٧) سورة الفاتحة : آية ٧ .
(٧٨) ينظر : القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني // ١٢٩ .
(٧٩) ينظر : المصدر نفسه / ١٢٩ .
(٨٠) يقصد به الإنسان ، ينظر : هامش القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني / ١٣٠ .
(٨١) يقصد به " الله " تعالى شأنه ، ينظر : هامش القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني / ١٣٠ .
(٨٢) ينظر : القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني / ١٣٠ ، ١٣١ .
(٨٣) ينظر : المصدر نفسه / ١٣١، ١٣٢ .
(٨٤) ينظر : المصدر نفسه / ١٣٢ .
(٨٥) ينظر : الظاهرة القرآنية عند محمد أركون - تحليل ونقد / ١٦٠ .
(٨٦) ينظر : القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني / ١٣٠، ١٣٣ .
(٨٧) ينظر : القراءة الألسنية للقرآن الكريم محمد أركون اختياراً / ١٤ .
(٨٨) ينظر : الألسنة والتأويل في فكر محمد أركون / ٣٢٧ .
(٨٩) ينظر : القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني / ١٣٤ .
(٩٠) ينظر : المصدر نفسه / ١٣٤ .
(٩١) ينظر : سوسيو لسانية الخطاب الحسيني : د. حازم طارش حاتم) : بحث : ٢٩ .

المصادر والمراجع:

- أولاً : القرآن الكريم مصدر العربية الأول .
ثانياً : الكتب المطبوعة :
- ١- آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، د. محمد خليفة حسن ، دار روتابرينت - مصر ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
 - ٢- الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم ، د. محمد بن سعيد السرحاني .
 - ٣- أثر المناهج الغربية في تغريب القراءة الدينية في العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ، تأليف السيد هاشم الميلاني ، العتبة العباسية المقدسة ، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، ط ١ ، ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م .
 - ٤- أسباب النزول ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨ هـ) ، تحقيق : عصام بن عبد المحسن الحميدان ، دار الإصلاح - الدمام ، ط ٢ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
 - ٥- الإسلام أوروبا الغرب ، محمد أركون ، ترجمة: هاشم صالح ، دار الساقى ، لبنان ، ط ٢ ، ٢٠٠١ م .
 - ٦- إعادة قراءة النص القرآني وفق مقاربات محمد أركون ، ليندة صياد ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، ط ١ ، ٢٠١٤ م .
 - ٧- الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، عاطف وصفي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨١ م .
 - ٨- بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار " عليهم السلام " : الشيخ : محمد باقر المجلسي (قدس) تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين ، ط ١ ، منشورات الأعلمي - بيروت ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
 - ٩- تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، محمد أركون ، مركز الإنماء القومي ، المركز الثقافي ، ط ٣ ، ١٩٩٨ م .
 - ١٠- تحرير الوعي الإسلامي نحو الخروج من السياجات الدوغمانية المغلقة ، محمد أركون ، دار الطليعة ، ط ١ ، ٢٠١١ م .
 - ١١- التشكيل البشري للإسلام ، محمد أركون ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، المركز الثقافي العربي ، ط ١ ، ٢٠١٣ م .



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

نقد النقد التفسيري عند محمد أركون

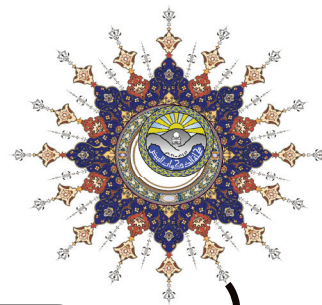
- ١٢- الظاهرة القرآنية عند محمد أركون، تحليل ونقد، د. أحمد بو عود، منشورات الزمن ، سلسلة شرفات
- ١٣- الفكر الإسلامي ، قراءة علمية ، محمد أركون ، مركز الإنماء القومي ، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، ١٩٩٦ م .
- ١٤- الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، محمد أركون ، ترجمة : هاشم صالح ، دار الساقى ، ط٣ ، ١٩٩٨ م
- ١٥- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي ، محمد أركون ، دار الساقى ، ط١ ، ١٩٩٩ م .
- ١٦- الفكر العربي ، محمد أركون ، ترجمة: عادل العوا ، منشورات عويدات ، ط٣ ، ١٩٨٥ م .
- ١٧- الفكر العربي والفكر الاستشراقي بين محمد أركون وادوارد سعيد ، نعمان عبد الرزاق السامرائي ، د.ت ، د.ط .
- ١٨- قاموس الأنثروبولوجيا ، شاكرو مصطفى سليم ، جامعة الكويت ، ط١ ، ١٩٨١ م .
- ١٩- قراءات في القرآن ، محمد أركون ، دار الساقى ، ط١ ، ٢٠١٧ م .
- ٢٠- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ، محمد أركون ، ترجمة : هاشم صالح ، دار الطليعة ، بيروت-لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٥ م .
- ٢١- قضايا في نقد العقل الديني ، محمد أركون ، ترجمة : هاشم صالح ، دار الطليعة ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٤ م .
- ٢٢- مباحث علوم القرآن ، صبحي الصالح ، ط١٧ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٨ م .
- ٢٣- محمد أركون والمنهج الألسني النقدي في دراسة الظاهرة القرآنية ، أحمد بو عود ، ٢٠٠٧ م
- ٢٤- مفاتيح الغيب، التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي-بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠ هـ .
- ٢٥- المناهج المعاصر في تفسير القرآن وتأويله ، عبد الرحمن الحاج ، ملنقى أهل التفسير ، ٢٠٠٨ م .
- ٢٦- نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية ، محمد أركون ، دار الساقى ، ط٢ ، ٢٠١٢ م .
- تالفاً : المجالات والدوريات :
- ١- الإشارات الخطابية وأبعادها التداولية : قراءة في خطاب الإمام الحسن (عليه السلام) : د . حازم طارش حاتم الساعدي ، مجلة جامعة بابل ، مجلد : ٢٥ ، العدد : ٢ ، لسنة ٢٠١٧ .
- ٢- الانحرافات التفسيرية عند محمد أركون ، د. عقيد خالد العزاوي ، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي في جامعة ملايا في ماليزيا ، المؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس ٤) ، ١٤٣٥هـ-٢٠١٣م
- ٣- الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون ، مصطفى كيجل ، أطروحة دكتوراه ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ٢٠٠٧م-٢٠٠٨م .
- ٤- تفسير القرآن الكريم في كتابات المستشرقين ، عبد الرزاق هرماس ، مجلة البحوث الإسلامية ، إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ، العدد ٦٧ .
- ٥- الخلفية الاستشراقية لمنهج النقد التاريخي للنص الديني عند محمد أركون ، نور الدين خنوس ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد(٢١) ، الجزائر ، ٢٠١٥ م .
- ٦- سوسيو لسانية الخطاب الحسيني (عليه السلام) : د . حازم طارش حاتم ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد (٧٧) ، لسنة ٢٠١٧ .
- ٧- القراءة الألسنية للقرآن الكريم محمد أركون اختياراً ، د. حميد قاسم هجر ، جامعة ذي قار - كلية العلوم الإسلامية ، مجلة الدراسات المستدامة ، السنة الثانية ، المجلد (٢) ، العدد (٣) ، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠ م .
- ٨- مشروع محمد أركون في نقد العقل الإسلامي ، هادي عبد النبي التميمي ، حراء عبد الناصر صبيح ، مجلة دراسات استشراقية ، العتبة العباسية المقدسة ، العدد(١) ، ٢٠١٤ م .
- ٩- مناهج وآليات فهم النص القرآني عند محمد أركون وأثر الاستشراق فيها ، د. خولة مهدي الجراح ، الباحث كاظم جواد كاظم ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، المجلد(١) ، العدد ٦٢ ، ٢٠٢١ م .
- ٨- موقف أركون من القرآن الكريم عرض ونقد ، د. أحمد حلمي سعيد بحث في حولية كلية الدعوة الإسلامية ، العدد (٢٤) ، الإصدار(٢) . رابعاً: المواقع الإلكترونية :

١- الأحكام الشرعية ثابتة لا تتغير مقال للمحقق آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي، (٢٥ ذي الحجة، ١٤٤١هـ) <https://www.islam.u.com/ar/maghalat>

٢- محمد أركون والمنهج النقدي الألسني <https://islamonline.net/archive/D>

٣- مشروعية توظيف اللسانيات في تفسير القرآن الكريم-دراسة لآراء الرافضيين والمؤيديين ، زكرياء عريف ، مركز تفسير للدراسات القرآنية

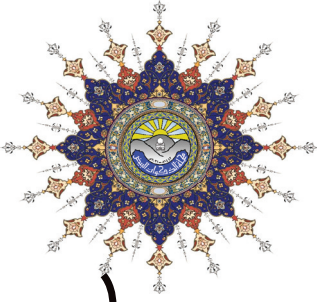
www.tafsir.net



الصمت التنظيمي لدى موظفي
كليات التربية في جامعة ديالى

أ.م.د. سهام عبدالله حسين
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية





المستخلص:

يهدف البحث الحالي الى التعرف على :

- ١- مستوى الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى.
- ٢- التعرف على دلالة الفروق في الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى بحسب متغير الجنس (ذكور - أنثى)، وقد طبق البحث على عينة عشوائية بلغ حجمها (١٠٠) موظفا وموظفة في كليات التربية في جامعة ديالى للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤) وقد أظهرت نتائج البحث ان مستوى الصمت لدى الموظفين كان مرتفعاً كما أظهرت النتائج وجود فروق تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - اناث) ولصالح الاناث وبناءً على النتائج التي تم التوصل اليها خرجت الباحثة بتوصيات ومقترحات عدة.

الكلمة المفتاحية: الصمت التنظيمي، الاختصاص، الإدارة التربوية.

Abstract:

The aim of the current research is to identify:

- 1- The level of organizational silence among employees of the colleges of education at the University of Diyala.
- 2- - The significance of the differences in organizational silence among employees of the colleges of education at the University of Diyala according to the gender variable (male - female) The research was applied to a random sample of (100) male and female employees in the colleges of education at the University of Diyala for the academic year (2024-2023). The results of the research showed that the level of silence among the employees was high. The results also showed that there were differences according to the gender variable (males - females). For the benefit of females, and based on the results reached, the researcher came out with several recommendations and proposals.

Keyword: organizational silence, specialization, educational administration

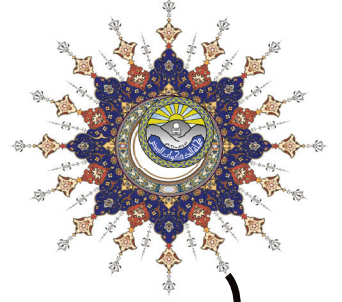
أولاً مشكلة البحث :

يعد الصمت التنظيمي من ابرز مشكلات العصر الحديث التي تواجه الموظفين في المؤسسات التربوية والتعليمية وذلك لأثاره السلبية من الناحية النفسية و الإدارية والتي تحد من قدرة الموظفين على الانجاز والابداع وتخفف من دافعيتهم نحو العمل ، مما يؤثر سلبيا على المؤسسة بشكل عام و الموظفين بشكل خاص.

ويسعى الموظفون في المؤسسات الى بذل أقصى جهد ممكن لمساعدة المؤسسة في تحقيق أهدافها ولكن تواجههم بعض الصعوبات في مجال عملهم لتحويل دون قيامهم بأداء وظائفهم وأدوارهم بصورة كاملة، حيث يتعرضون لمواقف وضغوط عدة تشعرهم بالضيق والتوتر الأمر الذي من شأنه ان يحدث تأثيرا سلبيا على حياتهم الشخصية بشكل عام وعلى عملهم في المؤسسة بشكل خاص وينتج عن هذه المشاكل والصعوبات سلوكيات و ظواهر عدة كالصمت التنظيمي (الشريف، ٢٠٢١ : ٣).

إذ نجد في الآونة الاخيرة ان اغلب الموظفين في مؤسساتنا يلتزمون الصمت تجاه الكثير من القضايا التي تحدث في العمل والسبب في ذلك يعود إلى عدم تقبل هذه المؤسسات لأي نقد او معارضة حتى وان كانت شرعية اذ تعدها تهديدا لوجودها ومصالحها من جهة ومن جهة اخرى قناعة اغلب الموظفين بانه لا توجد هناك امكانية لتغيير الأوضاع التنظيمية القائمة والغير مرغوب بها ورفض المؤسسة لاتخاذ اي اجراء لتصحيحها فنجدهم يخضعون ويتقبلون الظروف التنظيمية القائمة بدلا من تغييرها





الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى

ومقاومتها (عبود ، ٢٠١٦ : ٢٥٩ - ٢٣٣). إن نجاح الكليات على اختلاف أنواعها وانشطتها لم يعد نتاج جهود المؤسسات فحسب بل ان للموظفين دورا اساسيا في هذا النجاح وكما يحتاج الموظفين الى دعم مديريهم وتوجيهاته فانهم يمكن أن يقدموا دعما لمديريهم من خلال تقديم الافكار الجديدة والمعلومات المهمة حول القضايا المختلفة (الفاعوري ، ٢٠٠٤ : ١٥٨-١٧١) ويمثل الموظفون احد الموارد الرئيسية والمهمة في تحقيق اهداف المؤسسة ومن هذا المنطلق يترتب على المؤسسة مواجهة الصمت التنظيمي وتقليل من الظاهرة من خلال الحد من العوامل التي تقود الى الصمت التنظيمي (الشاطر ، ٢٠١٥ : ١١٢)

وينبغي على المؤسسة تشجيع الموظفين على المواجهة وعدم الالتزام بالصمت إزاء المشاكل والصعوبات التي تواجههم اثناء تأديتهم للمهام الموكلة اليهم وابداء ارائهم بكل صراحة دون تردد وخوف (الشاطر ، ٢٠١٥ : ١٣) وانطلاقاً مما سبق ترى الباحثة ضرورة البدء في فهم هذا الموضوع المهم من جانب ومحدودية تبني الباحثين لمثل هذه الموضوعات في المؤسسات التعليمية من جانب اخر ، ورغبة منها بضرورة اجراء دراسة ميدانية تسلط الضوء على أهمية هذا المتغير في مجال الإدارة التربوية و في بيئة هي في امس الحاجة لمثل هذا النوع من الدراسات وهي مؤسسات التعليم العالي بشكل عام وكليات التربية بشكل خاص . واستناداً لذلك جاء هذا البحث للإجابة عن التساؤلات الآتية :

- ١- ما مستوى الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى.
- ٢- التعرف على دلالة الفروق في الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى تبعاً لمتغير الجنس (ذكور- إناث).

ثانياً : أهمية البحث :

تتبع أهمية الدراسة من أهمية موضوعها حيث إن مصطلح الصمت التنظيمي يعد من المصطلحات الحديثة نسبياً في البيئة الإدارية مما يستوجب إعطاء المزيد من الاهتمام لدراسة هكذا مواضيع و تعد هذه الدراسة من أوائل الدراسات على (حد علم الباحثة) والتي حاولت من خلالها التعرف عن الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى ولهذا تأمل الباحثة أن توجه هذه الدراسة الاهتمام إلى إجراء دراسات أخرى في مؤسسات جديدة كالمدراس الثانوية أو الكليات أو الجامعات بصفه عامة. وتنقسم الأهمية الى محورين رئيسيين هما :

اولاً: الأهمية النظرية:

١- تسهم هذه الدراسة بتقديم بعض الإضافات للمعرفة النظرية في موضوع الصمت التنظيمي وتزويد المكتبة العربية بموضوعات تعد الدراسات فيها محدودة وقد تكون نادرة.

٢- أهمية المتغير المبحوث في البحث الحالي بوصفه موضوعاً إدارياً مهماً في الفكر الإداري المعاصر نظراً لتأثيره على الاداء المؤسسي داخل محيط العمل

ثانياً: الأهمية التطبيقية :

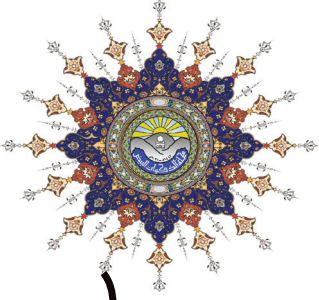
١- تقديم بعض التوصيات للمؤسسات التربوية والتعليمية في مؤسسات التعليم العالي من اجل اتباع الاساليب التي تمكنها من تقليل ظاهرة الصمت التنظيمي في داخل محيط العمل

٢- الخروج بتوصيات علمية تتبناها كلية التربية للعلوم الانسانية بالإضافة إلى الجهات الرسمية ذات العلاقة بإعداد برامج إرشادية ودورات تدريبية لتشجيع الموظفين على إبداء ملاحظاتهم ومقترحاتهم وحرية التعبير عن آراءهم دون خوف او تردد .

ثالثاً : أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي الى التعرف على :





الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى

- ١- مستوى الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى.
- ٢- التعرف على دلالة الفروق في الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى بحسب متغير الجنس (ذكور - أنثى)

رابعاً : حدود البحث :

تمثلت حدود البحث الحالي فيما ! الحالي فيما يلي :

- ١ - الحدود العلمية : التعرف على الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى.
- ٢ - الحدود البشرية : تم إجراء الدراسة على عينة من موظفي كليات التربية في جامعة ديالى .
- ٣ - الحدود المكانية : تم إجراء الدراسة في كليات التربية في جامعة ديالى.
- ٤ - الحدود الزمانية : تم إجراء الدراسة في الفترة الزمنية (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤)

خامساً : تحديد المصطلحات :

الصمت التنظيمي :

ويعرفه كل من

- ١- عبد الحميد، محمد .(٢٠٠٤) بانه " تردد الموظف في الحديث عن القضايا التي تحدث في مجال عمله خوفاً من تفسيرها بشكل خاطئ من قبل المسؤولين ، وتعتمد منع ما يتعلق بالعمل من معلومات وأفكار وبالتالي تأثيرها السلبي على العلاقات بينه وبين زملائه الموظفين" (عبد الحميد، محمد، ٢٠٠٤ : ٣٥٥).
 - ٢- المجالي (٢٠٠٧) بانه "عدم بوح المرؤوس بما يكمنه من شعور او رأي تجاه مشاكل التنظيم والإحجام عن الحديث وإبداء الاقتراحات لرئيسه" (المجالي، ٢٠٠٧ : ١١) .
- التعريف النظري :- تبنت الباحثة تعريف (اليزابيث نوبل - نيومان) (١٩٨٠) تعريفاً نظرياً للبحث لأنها تبنت نظريتها (دوامة الصمت).

التعريف الإجرائي : بأنه "الدرجة التي يحصل عليها أفراد العينة من خلال إجاباتهم على فقرات مقياس الصمت التنظيمي المستخدم في هذه الدراسة "

المحور الأول : الاطار النظري: (الصمت التنظيمي)

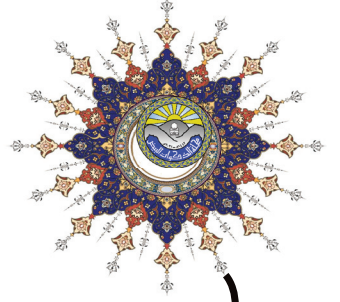
مفهوم الصمت التنظيمي:

يعد مفهوم الصمت التنظيمي من المفاهيم والموضوعات الحديثة، حيث انه من الصعب تحديد مفهوم محدد له، وقد تعود بداية الحديث عن الصمت التنظيمي **Organizational Silence** إلى الباحث الاجتماعي **Albert Hirschman** سنة ١٩٧٠م، والذي حاول تحديد مفهوم الصمت التنظيمي حيث عرض نموذج مفيد لفهم ردود فعل الموظفين على المعاملة السيئة من قبل أرباب العمل و صنف ردود الفعل إلى ثلاثة أنواع: الخروج ويعني الانسحاب من المؤسسة الصوت يقصد به التحدث، الاحتجاج والشكوى الولاء ويعني قبول الظلم واعتبره مرادف للصمت (بركنو، ٢٠١٨ : ٢٦٦).

ويشير مفهوم الصمت التنظيمي إلى امتناع الموظفين وعزوفهم عن التحدث بالأمر السلبي التي تعد ذات أهمية قد تساعد في تطور المؤسسات وتحقيق أهدافها بل وقد تكون سبباً في نجاح المؤسسة ككل، وسبب كتمانهم هذه القضايا والمسائل الهامة قد يكون إما لأسباب شخصية أو خوفاً من ردود الفعل المتوقعة من مرؤوسيه (الخطاب، ٢٠١٧ : ٢١) .

ويعرف الصمت بأنه "امتناع الموظفين قولاً أو عملاً عن تقديم المعلومات والأفكار أو الإخبار عن المشكلات والانحرافات سواء للزملاء أو القادة، وعدم المشاركة وإبداء الآراء ومناقشة المقترحات في الاجتماعات واللقاءات، سواء يطلب منهم ذلك أو بمبادرة منهم" (محمد ، ٢٠١٩ : ٦٥)





الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى

أنواع الصمت التنظيمي :

أشار (sobkowiak، ١٩٩٧) إلى أن هناك نوعين من الصمت التنظيمي هما :

- ١ - الصمت الصوتي: وهو يعتمد على الصوت بمعنى عدم التحدث أو التكلم في أية أمور، حيث يمتنع الأفراد عن إبداء أية آراء أو مقترحات بشكل عام .
- ٢ - الصمت العملي الواقعي : وهو المتعلق بالتحدث أو الكلام وهو عادة ما يعكس غياب الكلام أو المحادثة لأسباب هامة أو لأغراض استراتيجية ولكن في صورة دبلوماسية حيث يمكن الرد بعيداً عن الموضوع محل المناقشة (إسماعيل ، ٢٠١٨ : ٦).

كما صنف (Kostiuk، ٢٠١٢) الصمت إلى نوعين وهما :

- ١ - الصمت التكتيكي: حيث يميل الأفراد إلى الصمت على الرغم من إمكانيات التحدث وتوافر فرص الاتصال وذلك بعد إدراكهم للمخاوف والتهديدات الناتجة عن الحديث حيث يعتقدون أن الصمت في هذه الحالة هو الأسلوب الأمثل والفعال لتفادي المشكلات.

- ٢- الصمت الانحرافي أو صمت الإهمال : حيث يميل الأفراد إلى الصمت على الرغم من إمكانيات التحدث أو فرص الاتصال وذلك بعد إدراكهم للمخاوف والتهديدات الناتجة عن الحديث، حيث يعتقدون أن الصمت في هذه الحالة هو الأسلوب الأمثل والفعال لتفادي المشكلات. (إسماعيل ، ٢٠١٨ : ٦).

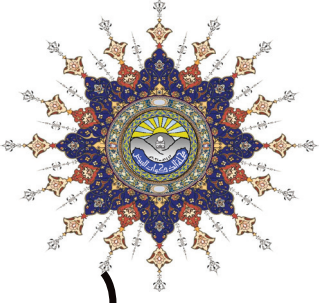
أبعاد الصمت التنظيمي:

لقد ركزت أغلب الدراسات على الأبعاد الثلاثة للصمت التنظيمي، وفيما يلي نذكر أبعاد الصمت التنظيمي:

- ١- صمت الإذعان أو اللإرادي (الاستسلام): يعد صمت الإذعان شكل من أشكال الصمت ويعرف بالصمت المستقر ويقصد به حجب الأفكار والمعلومات والآراء المتعلقة بالمنظمة تجنباً للخلافات مع المديرين ولا يعد الصمت مجرد غياب الصوت فهناك أشكال مختلفة للصمت مدفوعة بدوافع الموظفين المختلفة ، فعندما يصف معظم الأشخاص سلوك شخص آخر بأنه " صامت " فإن هذا يعني ان هذا الشخص ليس له اي نشاط وهناك تصور للصمت للحالات التي يكون لدى الموظفين افكار ومعلومات وارااء وعدم قدرتهم في التعبير عن هذه الافكار لعدم مساعدة زملاءهم في العمل فانهم في الغالب يقومون برفض بناء اي علاقة لنشاط معين ويسمى الصمت الذي يحدث نتيجة لهذا الصمت القهري .
- ٢ - الصمت الدفاعي :- يعرف الصمت الدفاعي بمصطلح " الصمت الهادئ " وهو الوصف المعتمد على اساس الخوف الشخصي من عواقب الكلام والتعرض للمسائلة والصمت عن حجب الافكار او المعلومات او الآراء ذات الصلة والذي يعد شكلا من اشكال الحماية الذاتية على اساس الخوف من فقدان السمعة والثقة والصمت الدفاعي هو سلوك مقصود وغير سلمي ويطبق على الحماية الذاتية من التهديدات الخارجية ومع ذلك فان الصمت ينطوي على حالة غير سلبية أكثر من الصمت الراضخ الذي يتضمن معرفة أكبر بالبدائل والخيارات المتاحة لاتخاذ القرار وهو ايضا السلوكيات الواعية وغير الالزامية التي يتم اجراءها لصالح المؤسسة.

- ٣- الصمت الاجتماعي او الايجابي: هو سلوك الموظف لحجب وإخفاء آرائه وأفكاره المتعلقة بالعمل من أجل توفير فوائد للمنظمة أو الموظفين الآخرين ويحدث الصمت الايجابي بطريقتين الاولى : هو أن يبقى الموظف صامتاً مع الدافع لحماية فوائد التنظيم، والثانية :- هو أن يبقى الموظف صامتاً مع الدافع لحماية منافع الموظفين الآخرين، فهو في كل الأحوال استباقية السلوك الذي يفكر فيه الموظف في حماية منافع الموظفين والمنظمات الأخرى وليس نفسه أولاً، وبدلاً من غريزة الحفاظ على النفس بناءً على فكرة الخوف فإن الأولوية للآخرين والتضحية الذاتية من أجل الآخرين تمثل صمتاً اجتماعياً، ويمكن اعتبار عد الكشف عن المعلومات بقصد حماية سريتها ومنع الأطراف الأخرى غير المرغوب فيها من الوصول لمناقشة تلك المعلومات إليها صمتاً اجتماعياً. (عوجه ، ٢٠١٩ : ٥٦٩-٥٧٢).





الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى

نظرية الصمت التنظيمي (دوامة الصمت):

ترجع افكار هذه النظرية الى بحوث ودراسات الباحثة الالمانية "إليزابيث نويل - نيومان" التي عرفتها باسم دوامة الصمت او لولب الصمت من خلال كتابها الصادر عام ١٩٨٠ الذي حمل عنوان (دوامة الصمت) وفكرة دوامة الصمت (تقوم وسائل الاعلام ببناء صورة عامة للقضايا وتحريك الوعي نحو الاهتمام بقضايا معينة ، نُجدها في الوقت نفسه تضغط على الآخرين في اخفاء اراءهم او وجهات نظرهم التي يرون انها لا تتفق مع صورة الراي او الاجماع العام الذي تجسده وسائل الاعلام هذه هي فكرة قيام وسائل الاعلام لتدعيم الصمت او تصاعد الاحساس بتباين الاراء او الافكار مع المجموعة وبذلك يفضل الفرد الالتزام بالصمت و اخفاء وجهة نظره عن الاحساس باختلافه مع الآخرين وعزلته عنهم .) عبد الحميد، ٢٠٠٤ : ٣٥٥ .

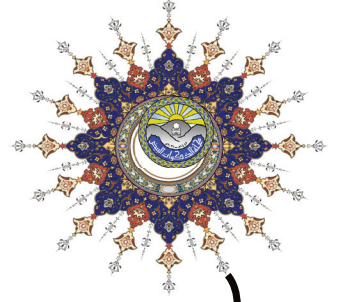
مبادئ نظرية دوامة الصمت:

- ١- تعبر وسائل الاعلام عن رأي المجموعة ، وهي اقلية في المجتمع تتمتع بصفات تجعلها قادرة على الحضور في الوسائل، والتعبير عن آراءها بقوة .
- ٢- يتم التعبير عن اراء المجموعة من خلال اشكال متعددة ، كتصريحات السياسيين في وسائل الاعلام والابحار والتعليقات وأعمدة الرأي والافتتاحيات والتحقيقات الصحفية مع السياسيين .
- ٣- بما ان الراي الموجود في وسائل الاعلام هو راي المجموعة فان الاعتقاد يسود وسط المجموعة و رأي الاغلبية ، فتوالي التعبير بقوة عن رايتها .
- ٤- بما ان الآخرين (الاجلبية) لا يرتفع صوتهم في الوسائل ، فلا يعرف لهم موقف ، ويظل راي الاقلية هو السائد . (قلندر، ٢٠١٦ : ٢١١) .
- كما ترى " نيومان " ان هنالك عوامل عدة تجعل الناس يحرصون على ابداء وجهات نظرهم والمشاركة باراءهم منها:-
 - ١- ابداء الراي يمنح المرء احساساً بالانتماء الى رأي الاغلبية بينما حين يكون للفرد رأي مخالف فانه يصمت
 - ٢- يميل الفرد الى التخاطب مع من يتفقون معه بالاراء أكثر من الذين يختلفون معهم
 - ٣- تقدير المرء لذاته يدفعه الى ابداء رأيه
 - ٤- يميل الافراد الى ابداء اراءهم عندما يشعرون انهم أكبر عدد ويمثلون الاغلبية و احيانا تشجعهم القوانين على ذلك، بينما في غير هذه الحالات سوف يميل الفرد بالالتزام بالصمت ويزداد هذا الصمت كلما ازداد الضغط لصالح رأي الاغلبية . (المزاهرة، ٢٠١٢ : ٣٨٦) .

اما "الباهو" كاتر فقد خص نظرية دوامة الصمت في الأفكار التالية:

- ١- كل الافراد لهم اراء.
- ٢- الخوف من العزلة الاجتماعية يجعل الافراد لا يعلنون عن آراءهم اذا علموا انها لا تحظى بتأييد الآخرين.
- ٣- يقوم كل فرد باجراء استطلاعات سريعة لمعرفة مدى التأييد او المعارضة للراي الذي يتبناه.
- ٤- تعد وسائل الاعلام من المصادر الرئيسية لنشر المعلومات وعرض الاراء .
- ٥- تقوم الاطر المرجعية " مؤسسات التنشئة الاجتماعية " الاخرى بعملها.
- ٦- تميل وسائل الاعلام لان تتحدث بصوت واحد يكون محتكرا.
- ٧- تميل وسائل الاعلام الى التحيز في عرض الاراء مما يؤدي الى تشويه الراي العام .
- ٨- يدرك بعض الافراد او الجماعات انهم غير مسايرين لراي الاغلبية ، مما يدفعهم اما لتغيير اراءهم لتتفق مع رأي وسائل الاعلام، أو يلتزمون الصمت تجنباً للضغوط الاجتماعية.(عبد الباقي، ٢٠١٧ : ١٩٠) .

الانتقادات الموجهة لنظرية (دوامة الصمت) :



الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى

- ١- ان مفهوم الاقلية الصامتة يفتقد الى الدقة، حيث أكدت بعض الدراسات ان الاقلية المعارضة في انتخابات الرئاسة الامريكية لم تؤثر الصمت.
- ٢- إن الاقلية قد تتحدث مع الاخرين بهدف كسب التأييد المساند.
- ٣- إن صمت الافراد قد لا يرجع بالضرورة الى الخوف من العزلة الاجتماعية وانما قد يرجع الى عدم المام الفرد بالقضية المطروحة للنقاش.
- ٤- إن تعدد وسائل الاعلام واختلاف توجهاتها الفكرية والسياسية يجعلنا نشكك في فرضية النظرية ، فاصحاب رأي الاقلية تكون لديهم فرصة للتعبير عن هذا الرأي في صحافة الاقلية سواء كانت صحافة المعارضة او الصحافة السرية.
- ٥- إن من الصعب على وسائل الاعلام ان تتبنى اتجاهها واحدا وثابتا من القضايا المثارة لفترة زمنية طويلة .
- ٦- وسائل الاعلام لاتعبر بالضرورة عن رأي الاغلبية، بل تعكس احيانا رأي الاغلبية المزيفة التي تروج لها. (حسني، ٢٠١٥ : ٢٤٩).

مبررات تبني الباحثة نظرية (دوامه الصمت) اليزايث نويل-نيومان:

- ١- تعدد النظرية الوحيدة (بحسب علم الباحثة) التي تكلمت عن الصمت بشكل عام والصمت التنظيمي بشكل خاص .
- ٢- تعدد النظرية الاكثر شمولاً وتفسيراً لموضوع الصمت التنظيمي.
- ٣- تعدد النظرية الاكثر دقة في توضيح تحديد مصطلح الصمت التنظيمي .

اخور الثاني : الدراسات السابقة:

- ١ - دراسة عبود ، زينب و ظفر ناصر حسن (٢٠١٦) بعنوان (أسباب الصمت التنظيمي واثره في أداء العاملين) هدف الدراسة العلاقة التأثيرية بين كل من أسباب الصمت التنظيمي وأداء العاملين وقد تم اجراءها على العاملين في رئاسة جامعة بابل والذي تم اختيارهم بشكل عشوائي لمعرفة اراهم ومدى اداراهم للآثار السلبية المترتبة على سكوت الموظف عن المشاكل التي تحدث في العمل ومدى تأثيرها على مستوى أدائهم ، وبعد ان تم توزيع (١٠٠) استمارة استبانة صممت بالاعتماد على مقياس مختبرة سابقاً ذات مصداقية وثبات عالين على هؤلاء العاملين وتحليل بياناتها اتضح لنا هناك تأثير سلبي واضح لاسباب الصمت في المؤشرات الخاصة بالاداء ما عدا الغياب فان التأثير كان إيجابياً وهذا شيء منطقي .

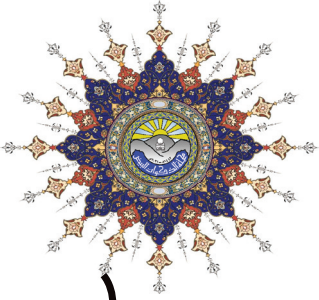
- ١- يوجد مستوى متوسط للصمت التنظيمي لدى العاملين بجامعة بابل.
- ٢- يوجد مستوى متوسط للاغتراب الوظيفي لدى العاملين بجامعة بابل.
- ٣- وجود أثر لأبعاد الصمت التنظيمي على الاغتراب الوظيفي لدى العاملين بجامعة بابل. (عبود، ٢٠١٦ : ١)
- ٢ - دراسة شاوش ، زايد ناجي والاشول (٢٠١٨) بعنوان (تأثير جودة الحياة الوظيفية على الصمت التنظيمي في جامعة دار السلام الدولية للعلوم والتكنولوجيا)

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير جودة الحياة الوظيفية على الصمت التنظيمي في جامعة دار السلام الدولية للعلوم والتكنولوجيا) وقد اظهرت نتائج الدراسة ان العاملين لديهم مستويات متوسطة من جودة الحياة الوظيفية والصمت التنظيمي علاوة على ذلك هناك علاقة ارتباطية عكسية ضعيفة بين ابعاد جودة الحياة الوظيفية وبين الصمت التنظيمي كما بينت نتائج تحليل الانحدار البسيط ان هناك اثراً عكسياً ذا دلالة احصائية لابعاد جودة الحياة الوظيفية ومستوى الصمت التنظيمي(شاوش ، زايد ناجي والاشول، ٢٠١٨ : ٢٦-٤١)

- ٣-دراسة هوارى ، معروف وبن احمد محمد.(٢٠١٩)بعنوان (قياس مستوى الصمت التنظيمي لدى اعضاء هيئة التدريس دراسة ميدانية للمركز الجامعي احمد زبانه)

هدفت الدراسة الى قياس مستوى الصمت التنظيمي لدى اعضاء هيئة التدريس دراسة ميدانية للمركز الجامعي احمد زبانه في الجزائر والتعرف على الفروق في مستوى الصمت التنظيمي تبعاً لمتغيرات (الجنس، الرتبة الاكاديمية، الاقدمية





الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى

في العمل) وتوصلت الدراسة الى ان مستوى الصمت التنظيمي لدى اعضاء هيئة التدريس كان منخفضاً، كما اظهرت النتائج عدم وجود فروق في مستوى الصمت التنظيمي تبعاً لمتغيرات (الجنس، الرتبة الاكاديمية، الاقدمية في العمل). (هوارى، ٢٠١٩: ١)

مدى الاستفادة من الدراسات السابقة :

١- الاطلاع على الجانب النظري للدراسات السابقة ساعد الباحثة على اضافة محاور جديدة للصمت التنظيمي تكون مكتملة لما تناوته الدراسات السابقة .

٢- الطريقة التي تم من خلالها اعداد فقرات المقياس المستخدم في الدراسات السابقة ساعد الباحثة على الاستفادة منها في تطبيق المقياس .

٣- الاستفادة من الدراسات السابقة في كيفية بناء منهجية البحث في الدراسة الحالية.

الفصل الثالث:

منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهجية البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على جمع الحقائق والمعلومات والبيانات، ثم مقارنتها وتفسيرها للوصول الى تعميمات مقبولة (بدر، ١٩٧٩: ٢٢٢)

ثانياً: مجتمع البحث :-

ويتحدد مجتمع البحث الحالي بموظفي كليات التربية في جامعه ديالى ولكلا الجنسين (ذكور ، اناث) والبالغ عددهم (١٦٨) موظف وموظفة موزعين حسب الجنس (٨٥)موظف و(٨٣)موظفة للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤) وكما موضح في الجدول(١)

الجدول رقم (١) يوضح مجتمع البحث

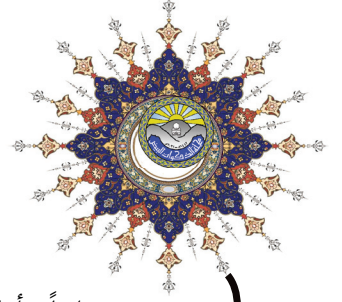
ت	الكلية	الجنس		المجموع
		ذكور	اناث	
1	الكلية التربيه الاساسية	27	21	48
2	الكلية التربيه الانسانية	10	19	29
3	الكلية التربيه الصرفة	22	11	33
4	الكلية التربيه البدنيه	13	16	29
5	الكلية التربيه المقداد	13	16	29
	المجموع	85	83	168

ثالثاً: عينة البحث:

وقد تم اختيار عينة البحث بطريقة طبقية عشوائية ، حيث بلغت عينة البحث الحالي (١٠٠) موظف وموظفة موزعين على (٥٠) موظف و (٥٠) موظفة وكما موضح في الجدول(٢)

الجدول رقم (٢) يوضح عينة البحث

ت	الكلية	الجنس		المجموع
		ذكور	اناث	
1	الكلية التربيه الاساسية	10	10	20
2	الكلية التربيه الانسانية	10	10	20
3	الكلية التربيه الصرفة	10	10	20
4	الكلية التربيه البدنيه	10	10	20
5	الكلية التربيه المقداد	10	10	20
	المجموع	50	50	100



الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى

رابعاً : أداة البحث :

لتحقيق اهداف البحث و المتعلقة بالتعرف على الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى تبنت الباحثة مقياس (، ٢٠٠٣) Van dyne والذي يتكون المقياس من (٢٠) فقرة و(٥) بدائل هي (اتفق بشدة ، اتفق ، محايد ، لا اتفق ، لا اتفق اطلاقاً) واعطيت الدرجات عند التصحيح (١-٥) لل فقرات على التوالي .

الخصائص السايكومترية لمقياس الصمت التنظيمي :-

أ - صدق المقياس (الصدق الظاهري :- وقد تحققت الباحثة من الصدق الظاهري لمقياس الصمت التنظيمي عندما عرض فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين يبلغ عددهم (٥) محكماً ملحق (١) قاموا بتقدير صلاحيتها منطقياً في قياس مفهوم الصمت التنظيمي .

ب - ثبات المقياس (طريقة إعادة الاختبار):-

وقد تحققت الباحثة من ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار حيث قامت الباحثة بتطبيق المقياس مرتين على عينة مؤلفة من (٥٠) موظف وموظفة اختيروا بالطريقة العشوائية البسيطة واعيد تطبيق المقياس على العينة نفسها بعد مرور (١٤) يوماً كفاصل زمني، لان المدة الزمنية الملائمة بين التطبيقين الأول والثاني يجب أن لا تقل عن (١٤) يوماً (الزويبي وآخرون، ١٩٨١ : ١٠٣). ثم استعمل معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين، إذ بلغ الثبات بهذه الطريقة (٨٠,٠) ويعتبر معامل ثبات جيد .

خامساً: طريقة التصحيح:

بعد تطبيق اداة البحث قامت الباحثة بتصحيح مقياس الصمت التنظيمي فقد اعطيت الاجابات على فقرات المقياس خمس بدائل الاولى (اتفق بشدة) واعطي الدرجة (٥) والبديل الثاني (اتفق) واعطي الدرجة (٤) والبديل الثالث (محايد) واعطي الدرجة (٣) والبديل الرابع (لا اتفق) واعطي الدرجة (٢) والبديل الخامس (لا اتفق اطلاقاً) الدرجة (١) وتعطي الفقرات السلبية للبديل (اتفق بشدة) على الدرجة (١) والبديل الثاني (اتفق) الدرجة (٢) والبديل الثالث (محايد) على الدرجة (٣) والبديل الرابع (لا اتفق) الدرجة (٤) والبديل الخامس (لا اتفق اطلاقاً) الدرجة (٥).

سادساً: التطبيق النهائي:

طبقت الباحثة اداة البحث على عينة بلغت (١٠٠) موظف وموظفة موزعين حسب الجنس (٥٠) موظف و(٥٠) موظفة على موظفي كليات التربية في جامعة ديالى حيث وزعت الباحثة اداة البحث ووضحت تعليمات الاستجابة على الاداة .

سابعاً: الوسائل الإحصائية :

1-الوسط الحسابي والانحراف المعياري : استخدم للاستفادة منهما في الاختبار التائي وحسب المعادلتين الآتيتين :

$$\frac{\text{مجموع الدرجات}}{\text{عددها}} = \text{الوسط الحسابي}$$

$$\sqrt{\frac{\sum(x-x)^2}{n}} = \text{الانحراف المعياري}$$

إذ أن

X : الدرجات

\bar{x} : الوسط الحسابي

N : عدد الدرجات

2-الوسط الفرضي = مجموع البدائل / عددها (داود ، 1990 : 145)

3-الاختبار التائي لعينة واحدة : يستخدم لاستخراج الصمت التنظيمي .

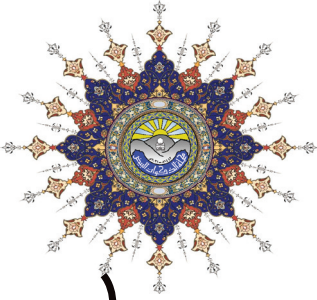
$$N = \frac{x-n}{\frac{s}{\sqrt{n}}}$$

4-معامل ارتباط بيرسون : لاستخراج الثبات بطريقة التجزئة التصفية

$$R = \frac{n \sum xy - (\sum x)(\sum y)}{\sqrt{[n \sum x^2 - (\sum x)^2][n \sum y^2 - (\sum y)^2]}}$$

(البياتي ، 2008 : 154)





الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى

(البياتي ، ٢٠٠٨ : ١٥٤)

عرض النتائج وتفسيرها:

الهدف الاول : التعرف على مستوى الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى .
بلغ المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث على فقرات الصمت التنظيمي (٦٩٠٩٠٠) درجة ، وبانحراف معياري مقداره (١١،٨٨٥) ، وبعد مقارنة المتوسط الحسابي بالمتوسط النظري البالغ (٦٠) تبين إن المتوسط الحسابي لدرجات العينة أكبر من المتوسط النظري ، وعند تطبيق الاختبار التائي (T- test) لعينة واحدة ، وجد إن القيمة التائية المحسوبة تساوي (٥،٨٩٠) هي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢،٠٠٩) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وبدرجة حرية (٩٩) ، مما يدل على ان افراد عينة البحث لديهم مستوى من الصمت التنظيمي وكما هو موضح في الجدول (٣)

جدول (٣)

المتغير	حجم العينة	المتوسط النظري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند (٠،٠٥)
						المحسوبة	الجدولية	
الصمت التنظيمي	100	60	69,900	11,885	99	5,890	2,009	دالة

الهدف الثاني : دلالة الفرق في الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى تبعا لمتغير الجنس (ذكور، إناث)

لتحقيق هذا الهدف ولأيجاد الفروق في مستوى الصمت التنظيمي بين الذكور والإناث استخرجت الباحثة المتوسط الحسابي لعينة الذكور حيث بلغ (٦٥،٧٦٠) بأحرف معياري قدره (١١،٨٨٢) ، بينما بلغ المتوسط الحسابي لعينة الإناث (٧٤،٠٤٠) بأحرف معياري قدره (١٠،٥٦١) ، ولأختبار الفروق بين المتوسطين استخدمت الباحثة الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين ، حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (٢،٦٠٤) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢،٠٠٩) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) ودرجة حرية (٤٨) ، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصمت التنظيمي بين الذكور والإناث ولصالح الاناث، وكما هو موضح في الجدول (٤)

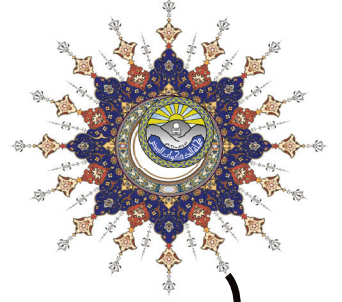
جدول (٤)

مستوى الصمت التنظيمي	الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة (٠،٠٥)
						المحسوبة	الجدولية	
الصمت التنظيمي	ذكر	50	65,760	11,882	48	2,604	2,002	دالة
	انثى	50	74,040	10,561				

الاستنتاجات :

في ضوء ما توصل اليه البحث من نتائج نستنتج ما يأتي :
- أن موظفي كليات التربية يتمتعون بمستوى عال من الصمت التنظيمي .





الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى

٢- توجد فروق في الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى تبعا لمتغير الجنس (ذكور، إناث)
ولصالح الاناث

التوصيات :

بناءً على نتائج البحث تم الخروج بالتوصيات التالية :

- ١- ينبغي على القيادات الادارية في كليات التربية في جامعة ديالى اشاعة ثقافة الحوار وتشجيع الموظفين على ابداء آرائهم بصراحة والابتعاد عن التردد والحد من ظاهرة الصمت التنظيمي
- ٢- اقامة برامج ارشادية ودورات تدريبية للموظفين لتشجيعهم على حرية التعبير عن الرأي.

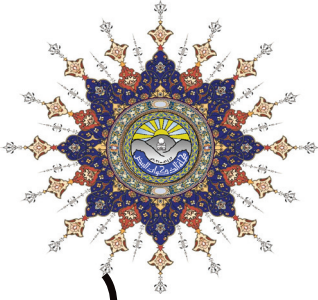
رابعاً : المقترحات :

استكمالاً لما توصل اليه البحث الحالي تقترح الباحثة ما يلي :

- ١- إجراء دراسة عن الإدارة التسلطية وعلاقتها بالصمت الوظيفي لدى رؤساء الاقسام في كليات جامعة ديالى .
- ٢- إجراء دراسة عن الاستقرار النفسي وعلاقته بالصمت التنظيمي لدى موظفي جامعة ديالى

المصادر:

- ١- إسماعيل، عمار (٢٠١٨) محددات الصمت التنظيمي وأثرها على الاحتراق الوظيفي لأعضاء الهيئة المعاونة بجامعة السادات (دراسة تطبيقية). مجلة الدراسات التجارية المعاصرة. كلية التجارة.
- ٢- بدر، احمد (١٩٧٩) اصول البحث العلمي . وكالة المطبوعات. الكويت.
- ٣- البياتي ، عبد الجبار توفيق وزكريا اثناسيوس . (١٩٧٧) الاحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس. . بغداد، العراق، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية.
- ٤- برنكو، نصيرة (٢٠١٨) الصمت التنظيمي والعوامل المسببة له . مجلة الدراسات الاقتصادية. جامعة المصطفى اسطمبولي معسكر. الجزائر.
- ٥- الخطاب ، رولا (٢٠١٧) درجة عدم الثقة الإدارية لدى مديري المدارس الثانوية وعلاقتها بمستوى الصمت التنظيمي لدى المعلمين في الزرقاء . رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الدراسات العليا ، الجامعة الهاشمية. الأردن.
- ٦- داوود، عزيز حنا وانور اسماعيل (١٩٩٠) مناهج البحث التربوي . دار الحكمة للطباعة والنشر. بغداد ، العراق .
- ٧- الزوبعي، عبد الجليل وآخرون (١٩٨١) الاختبارات والمقاييس النفسية . دار الكتب للطباعة والنشر. الموصل.
- ٨- شاوش ، زيد ناجي والأشول محمد عبدة (٢٠١٨). تأثير جودة الحياة الوظيفية على الصمت التنظيمي في جامعة دار سالم الدولية للعلوم والتكنولوجيا. مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية.
- ٩- الشاطر، ميلاد محمد ميلاد (٢٠١٥) اثر الصمت التنظيمي على مراحل صنع القرار_على العامل ين في جامعة سرت بليبيا (دراسة تطبيقية).رسالة ماجستير. كلية التجارة ، جامعة المنصورة.
- ١٠- الشريف، نجاة عبد القادر وعيسى رمضان (٢٠٢١)الاغتراب الوظيفي وعلاقته بالصمت التنظيمي لدى موظفي المكاتب العلمية الخدمية بمدينة بنغازي. مجلة كلية التربية، العدد(١٠). كلية التربية ، جامعة بنغازي.
- ١١- عوجه، ازهار مراد (٢٠١٩) الصمت التنظيمي وتأثيره في سلوك المواطنة التنظيمية (دراسة تحليلية) في المعهد التقني. مجلة مركز دراسات الكوفة. الكوفة .
- ١٢- عبود، زينب عبد الرزاق وظفر ناصر حسن (٢٠١٦) أسباب الصمت التنظيمي وأثره في أداء العاملين. مجله بابل ، مجلد(٢٤)، العدد (١). كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بابل.
- ١٣- عبد الباقي ، عيسى (١٩٩٩) البناء النظري في بحوث الاعلام . ط١، دار الشروق . عمان و الاردن.
- ١٤- عبد الحميد، محمد (٢٠٠٤) نظريات الاعلام واتجاهات التأثير . عالم الكتب والنشر. القاهرة ، مصر .
- ١٥- الفاعوري ، عيبر حمود (٢٠٠٤) اثر الصمت التنظيمي على المشاركة في صنع القرارات التنظيمية (دراسة حالة) . مجلة مؤتة للبحوث والدراسات: سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، مجلد (١٩) ، العدد (٢) . جامعة مؤتة عمادة البحث العلمي.
- ١٦- قلندر ، محمود (٢٠١٦) نظريات الاتصال . ط١ . مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع . الكويت.
- ١٧- المجالي ، امال ياسين (٢٠٠٧) أثر الصمت التنظيمي في عملية صنع القرار. دراسة ميدانية تحليلية للمؤسسات العامة الاردنية. اطروحة دكتوراه غير منشورة . كلية الاعمال ، جامعة عمان العربية ، الاردن .
- ١٨- محمد، هناء(٢٠١٩) اثر القيادة الاخلاقية على الصمت التنظيمي بالتطبيق على بعض المناطق المصرية . رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التجارة، جامعة بنها، مصر.



الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى

١٩- المزاهرة، منال (٢٠١٢) نظريات الاتصال . ط١، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع. بيروت، لبنان.
٢٠- حسني ، محمد نصر، (٢٠١٥) . نظريات الاعلام . ط١، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع . القاهرة ، مصر .
٢١- هوارى ، معروف وبن احمد محمد(٢٠١٩) قياس مستوى الصمت التنظيمي لدى اعضاء هيئة التدريس (دراسة ميدانية) بالمركز الجامعي مجلة دراسات تربوية و نفسية.

Conceptualizing Employee Silence (٢٠٠٣) Van Dyne,L., Ang,S.&Botero.I.C-
And Employee Voice As Multidimensional Constructs. Journal of Management
Studies

ملحق رقم (1)

يوضح أسماء السادة الخبراء حسب اللقب العلمي والتخصص ومكان العمل

ت	اسماءالسادة الخبراء	التخصص	مكان العمل
1	أ.م.د.سراب فاضل مغير	الادارة التربوية	كلية التربية(ابن الهيثم)جامعة بغداد
2	أ.م.د.جنان حاتم كامل	الادارة التربوية	المديرية العامة لتربية الكرخ
3	أ.م.د.سعاد خضير عباس	الإدارة التربوية	المديرية العامة لتربية الكرخ
4	أ.م.د.منال جواد كاظم	مناهج وطرائق تدريس عامة	كلية التربية الجامعة المستنصرية
5	م.م. مروج مزاحم حسين	الادارة التربوية	المديرية العامة لتربية ديالى

(٢)ملحق

مقياس الصمت التنظيمي

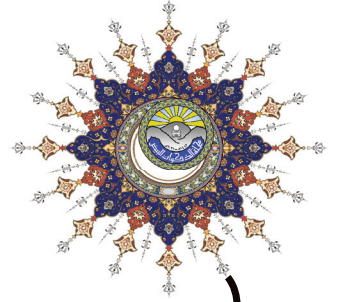
تحية طيبة

حضرة الأستاذ المحترم

حضرة الأستاذة المحترمة

تروم الباحثة القيام بالدراسة الموسومة ب(الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في والذي عرف الصمت التنظيمي (Van dyne ، ٢٠٠٣) جامعة ديالى) وقد تبنت الباحثة مقياس
بانه " هو تردد الموظف في الحديث عن القضايا التي تحدث في مجال عمله خوفاً من تفسيرها بشكل خاطئ من قبل المسؤولين" لذا تضع الباحثة بين يديك عدد من الفقرات يقابلها عدد من البدائل يرجى قراءتها بدقة والإجابة عنها بكل صدق وإخلاص واختيار بديل واحد تراه يناسبك من البدائل وذلك بوضع علامة (√) أمام البديل المناسب والذي ينطبق عليك ولا توجد إجابات صحيحة وأخرى خاطئة فالإجابة هي التي تشعر بأنها تنطبق عليك علماً إن الإجابات تستخدم لأغراض البحث العلمي فقط ، وإن إجابتك لن يطلع عليها سوى الباحثة





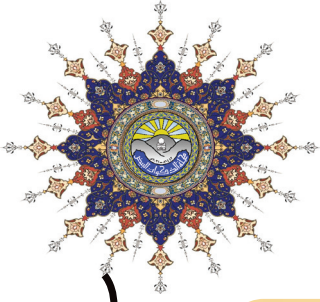
الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى

مقياس الصمت التنظيمي

لا اتفق اطلاقاً	لا اتفق	محايد	اتفق	اتفق بشدة	فقرات	ت
					يحتفظ الموظف لنفسه وبصورة سلبية الحلول للمشاكل	1
					يحرص الموظف على الحجب الإيجابي للاراء على اساس الاستقلالية (الانفرادية)	2
					يحتفظ الموظف بالاراء لنفسه لأن لديه احساس بالكفاءة المنخفضة لإحداث التغيير	3
					يحجب الموظف الاراء المتعلقة بتحسين العمل على اساس عدم التفاعل (الانغماس)	4
					يغفل الموظف الحقائق ذات الحلول لمواجهة مشكلة حماية لنفسه	5
					يبقى الموظف سلبى الافكار خوفاً من العقاب	6
					توافق الموظف سلبى مع الآخرين حول حلول المشاكل	7
					يحجب الموظف المعلومات ذات الصلة نتيجة الخوف من مشرفيه	8
					يحجب الموظف معلومات تهم عمله من اجل ان يحمى نفسه من العقاب	9
					يتجنب الموظف التعبير عن ارائه المتعلقة بتحسين العمل حماية لذاته من المسؤولية	10
					لا يقدم الموظف اي مقترحات لكي لا يدخل في اشتباكات مع الآخرين	11
					لا يتحدث الموظف ولا يقترح افكار للتغيير خوفاً من تحمل	12
					يسهم الموظف بحجب حلوله للمشاكل لان المشرف مسيطر عليه	13
					يتجنب الموظف النقاش مع الآخرين لحماية نفسه من المسألة	14
					يحجب الموظف معلومات على اساس التعاون في المحافظة على سرية العمل	15
					يتحمل الموظف الضغط عن الآخرين نتيجة احتفاظه بالاسرار التي تخص العمل	16
					يرفض الموظف كشف المعلومات التي من الممكن أن تؤذي سمعة المنظمة	17
					يحمى الموظف منظّمته من خلال الحفاظ على سرية المعلومات لديه	18
					لا يقدم الموظف اي اقتراحات تخص العمل تضامناً مع المجموعة	19
					يقاوم الموظف الضغط من الآخرين بحفاظه على اسرار المنظمة	20

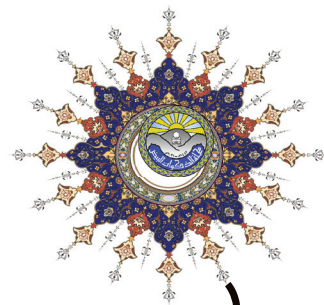


فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى



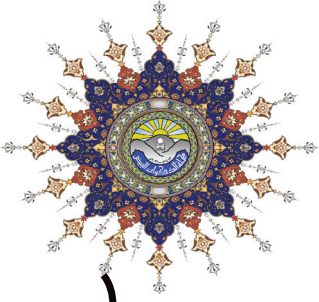


موسيقى الشعر الخارجية في شعر ابن بقيّ الاندلسي
(ت. ٥٤٠ هـ - ١١٤٥ م)



أ.م.د. ندى عسكر محمود
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية





المستخلص:

اشتهر الشاعر ابن بقي الاندلسي (٥٤٠هـ-١١٤٥م) بالإبداع والتنوع في الموسيقى الخارجية في شعره والتي تضمنت الاوزان والقوافي، لتشكل ايقاعاً موسيقياً جميلاً وعذباً، إذ أكثر الشاعر ابن بقي الاندلسي الحل النظم في مجموعة الاوزان الطويلة، والتي تكون ملائمة للتعبير عن الاغراض والموضوعات التي رام إليها الشاعر، كالمدح والفخر، والغزل، والخمر، ووصف الطبيعة، واحتل البحر الكامل المرتبة الاولى في نظمه للبحور الطويلة، وجاء بعده، بحر البسيط، ثم بحر الطويل، واخيراً بحر الوافر، مبتعداً عن نظمه في مجموعة البحور القصيرة، والسريعة، كالرمل، او السريع، والخفيف.. الخ..

الكلمات المفتاحية: الإبداع، التنوع الموسيقي، الاوزان الطويلة، الاغراض.

Abstract:

The poet Ibn Baqi al-Andalusi (540 AH - 1145 AD) was famous for the creativity and diversity of the external music in his poetry, which included meters and rhymes, to form a beautiful and sweet musical rhythm. To the poet, such as praise and pride, flirtation, wine, and descriptions of nature, and the perfect sea occupied the first place in his systems of long seas, and after it came, the sea of the simple, then the sea of the long, and finally the sea of the abundant, moving away from his systems in the group of short seas, and the fast ones, such as sand, or Fast, light, etc.

Keywords: creativity, musical diversity, long scales, purposes.

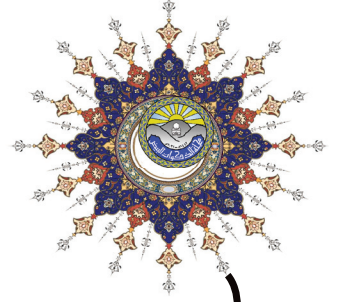
المقدمة:

بسم الله، وبه نستعين، وصل اللهم على خير المرسلين نبينا محمد بن عبد الله خاتم النبيين، وعلى آله الطاهرين، وصحبه الغر الميامين.

تعد الموسيقى الشعرية الخارجية عنصراً مهماً من عناصر البناء الشعري لما لها من قوة وقدرة على التأثير في المتلقي، والسامع، فضلاً عن قوة الایحاء، وتأتي تلك الأهمية كونها الأساس الذي يقوم عليه بناء النص الشعري، والذي يفرق به عن النثر، لما يقوم عليه من الاوزان والقوافي، وهنا جاء اختيار بحثنا الموسوم بـ ((موسيقى الشعر الخارجية في شعر ابن بقي الاندلسي (ت ٥٤٠هـ-١١٤٥م))، وهو يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي الاندلسي القرطبي، ولد سنة (٤٦٣هـ-١٠٧٠م) في قرطبة فكان شاعراً مهماً يتمتع بدرجة من العلم والثقافة، وكان آية في النثر والنظم بارعاً في نظم الموشحات مجيداً فيها كل الاجادة، وله طائفة كثيرة من قصائد ومقطوعات شعرية، فضلاً عن تمتعه بالنظم الرائق المليح، وان جل شعره في التوشيح، نظمها في اغراض وموضوعات متنوعة، وهو من أهم شعراء عصره - عصر المرابطين - وابن بقي واحداً من شعراء الاندلس الذين اهتموا بوصف بيئة الاندلس وسحرهم وأثرت بهم وبشعرهم، فجاء شعر ابن بقي مستوحياً من البيئة تلك، فساق منها الفاظه وتعبيره، ومفرداته، فكان وليد البيئة التي يعيشها، ونظم في موضوعات، الغزل والخمرة والطبيعة والمدح والفخر والهجاء.

وانطلاقاً من هنا فقد أكدنا في دراسة هذا البحث على دراسة موسيقى الشعر الخارجية في شعر ابن بقي الاندلسي (ت ٥٤٠هـ) في ضوء دراسة طبيعة وانواع الاوزان الشعرية، بحر الكامل، و بحر البسيط، و بحر الطويل، وأخيراً بحر الوافر، فضلاً عن تناولنا دراسة العنصر الثاني من عناصر الموسيقى الشعرية وهو عنصر القافية وما هي القوافي المهمة التي شكلت الملمح الاساس في بناء الموسيقى للنص الشعري في شعر ابن بقي في جميع اغراضه وموضوعاته الشعرية مادحاً، او مفتخرأ، او متغزلاً، او واصفاً للطبيعة، مازجاً ألفاظه تلك بألفاظ الخمر والطبيعة في تشكيل ورسم صورته ومعانيه فضلاً عن انسجام تلك المعاني وتناسقها ضمن ايقاع موسيقي جميل جسده موسيقى شعره الخارجية.





موسيقى الشعر الخارجية في شعر ابن بقيّ الاندلسي (ت ٥٤٠هـ - ١١٤٥م)

توطئة :

موسيقى الشعر الخارجية تعد من العناصر المهمة في البناء الشعري ، لما تجسده من قوة في التأثير والتأثر ، ومقدرة على الايحاء في السامع والمتلقي ، فكلمة موسيقى يمكن اعتمادها دائماً في الشعر ، فإنها لا تعني في الاغلب على أكثر من حلاوة الجرس ، لأن الجرس الموسيقي في الشعر لا يصور شيئاً سوى المعنى (١) ، فضلاً عن كونه سلسلة من الأصوات التي يولد وينبعث عنها المعنى (٢) ، وهناك من يرى أن ((كل عمل أدبي فيني هو - قبل كل شيء - سلسلة من الاصوات ينبعث عنها المعنى ... ففي العديد من الاعمال الفنية - بما فيها الشعر - تلفت طبقة الصوت الانتباه ، وتؤلف بذلك جزءاً من التأثير الجمالي ، يصدق هذا على كل الشعر الذي هو بالتعريف تنظيم نسق من اصوات اللغة)) (٣) .

وأهمية الموسيقى الخارجية بصورة خاصة تأتي في كونها العنصر المهم والاساس الذي يقوم عليه الشعر مقارنة بالنثر ، إذا لا يمكن أن يميز في الشعر أمراً او ملمحاً جديداً فيه يجعله مختلفاً عن النثر ، إلا ما أشتمل عليه من الوزن والقافية(٤) ، إذا إن الشعر في حقيقة أمره ليس إلا كلام موسيقي تنفعل لموسيقاها النفوس وتتأثر بها القلوب ، وما يجسده من الأثر الفاعل في الخطاب الشعري لكنها تشكل جزءاً مهماً من عملية الخلق والابداع الشعري بما تحمله من عبارات ودلالات ومعاني موحية معبرة عن المضمون الشعري ، وتنسيق البناء العلم للنص الشعري والقصيدة خاصة ، في ملازمتها للصورة الشعرية والمشاركة في تشكيل وتنسيق هذا البناء .

وتجسد الموسيقى الخارجية بالوزن ، والقافية ، اللذين يرسمان الاطار الخارجي لموسيقى الشعر ، وما يقدمه الصوت من ((حيوية نغمية موسيقية ترتبط ارتباطاً صميمياً بموسيقية اللغة وتركيبها الابقاعي من جهة ، وبطبيعة التشكيلات الموسيقية التي تمتها الفاعلية الفنية العربية من جهة أخرى)) (٥) . وهذا ما أكد ابن رشيق في كتابه العمدة ، والذي جعل فيه للشعر حدوداً يرتكز عليها تتمثل في عنصرين مهمين هما الوزن ، والقافية ، وكيف ربط اللفظ بالوزن ، والمعنى بالقافية(٦) ، والشاعر المقتدر الجيد في شعره من صحَّ طبعه وذوقه ولم يحتج الى الاستعانة بالعروض ، أما من اضطرب عليه ذوقه فلا بد له من التصحيح والتقويم بمعرفة العروض (٧) .

وهنا ترى في بحثنا هذا ، وقد تجسدت موسيقى الشعر الخارجية في النص الشعري عند الشاعر ابن بقي الاندلسي (ت ٥٤٠هـ) ، واتضح معالمها في طريقة بحور الشعر وقوافيه ، التي تعد عنصراً مهماً من عناصر تكوين وتشكيل بنية النص الشعري ، وكونه واحداً من شعراء الاندلس الذين فتنتهم الطبيعة والبيئة الاندلسية الجميلة ، وسحرهم واهميتهم كثيراً من الصور والمعاني والالفاظ ، فجاء شعره مستوحياً من تلك البيئة التي أثرت فيه ، في موضوعاته المتنوعة بالجزل والمديح والحمرة والطبيعة وقدرته على ربط تلك الموضوعات الشعرية بأوزانه وقوافيه ، في تشكيل وبناء نصوصه الشعرية ، وقدرته في استخراج جمالية معاني وألفاظ الشعر ، وهي ممزوجة بأجمل موسيقى صوتية في تقوية المعنى الذي يروم اليه ابن بقي الاندلسي .

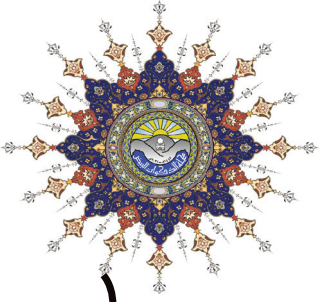
وهنا انقسمت الموسيقى الخارجية لدى الشاعر ابن بقي على قسمين :

أولاً : الوزن ثانياً : القافية .

أولاً : الوزن :

يعد الوزن من أهم الاركان في موسيقى الشعر الخارجية لما أحتفظ به من خصوصية التمثيل لتلك الموسيقى ، وما يجسده ويشكله معه الاطار الخارجي الذي يحافظ من خلاله على نظام القصيدة (٨) ، فضلاً عن كونه من أهم مقومات الشعر ودعائمه التي لا يمكن الاستغناء عنها وهو ((أعظم أركان حد الشعر وأولاهها به خصوصية)) (٩) ، والكلام الموزون ذو النغم الموسيقي يثير فينا انتباهاً عجبياً ، وذلك لما فيه من توقع لمقاطع خاصة تنسجم مع ما نسخته من مقاطع ، لتتكون منها جميعاً تلك السلسلة المتصلة الحلقات التي لا تبتعد إحدى حلقاتها عن مقاييس الاخرى (١٠) ، فالوزن يضيف على الصورة الشعرية كثيراً من الجمال عند الشعراء عامة ، لما فيه من إنسجام في توالي تفعيلاته ومقاطعته وتردد نغماتها وابقاعاتها





موسيقى الشعر الخارجية في شعر ابن بقيّ الاندلسي (ت ٥٤٠هـ - ١١٤٥م)

في توافق زمني محدد ، وهنا كان وجدت الحاجة الى ربط المعنى بالوزن ، على أساس اختلاف البحور باختلاف المعاني والأغراض ، وهذا ما وجدنا لدى الشاعر ابن بقيّ الاندلسي (ت ٥٤٠هـ) ، وحرصه على اتخاذ البحور الشعرية ، وسيلة للكشف عن موهبته الشعرية ، في تأدية المعنى والغرض الذي يروم إليه ، فكان شعره يصدر عن عاطفة جياشة ، وطبع غير متكلف ، معبراً عن المواقف والاحداث التي يعيشها بحماسة ، وعاطفة صادقة ، لذا جاءت بحوره الشعرية متنوعة الاغراض والموضوعات ، المديح ، والهجاء ، والفخر ، والطبيعة ، والغزل ، وتنوعت أوزانه الشعرية ، ولم يتقيد بوزن معين دون غيره ، والتي يمكن أن نضعها تحت نوع (الاوزان الطويلة) ، التي استعملها الشاعر ابن بقيّ الاندلسي ، ولم نجد استعمالاً للأوزان الخفيفة او السريعة او القصيرة ، محققاً بذلك التوافق والانسجام بين الحالة الشعرية والنفسية ، وتلك الاوزان الطويلة ، ومنها ما كانت أغراض الشعر فيها مجسدة البهاء ، والتفخيم ، ومنها ما يجسده التصغير والتحقير ، وجب من ذلك محاكاة تلك المقاصد بما يناسبها من الاوزان ويخيلها للنفوس (١١) ، وهنا نجد الشاعر ابن بقيّ الاندلسي وهو يرسم العلاقة بين الحالات النفسية والشعورية ، وطبيعة الأداء الموسيقي الذي يتخذه للتعبير ، والتي اتسمت بالانفعال ، وصدق العاطفة من جهة ، والتوتر النفسي من جهة أخرى .

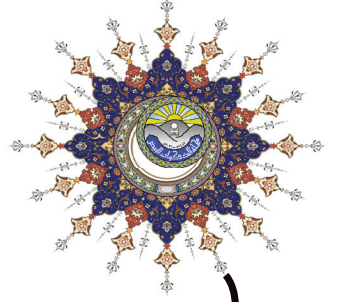
وبهذا لجأ الشاعر الى البحور الشعرية التي تستوعب ذلك الانفعال ، مؤكداً قدرته وبراعته في التعبير عن الموضوع والفكرة التي يراد التأكيد عليها من قبل الشاعر مجسداً لجوءه الى البحور كثيرة المقاطع كالتويل ، والكمال ، والبسيط لانسجامها مع الحالة الشعورية لديه ، وقدرتها على استيعاب الافكار الكثيرة ، والعواطف الجياشة ، وقدرته وموهبته في نظمه لتلك البحور ، ((فالشعر فيض تلقائي لمشاعر قوية وجياشة ، والشاعر عندما تيجش نفسه بالشعر ، لا يضع في اعتباره بجزاً او قافية ، وإنما يأتي هذا طواعية ليلائم أحاسيسه وانفعالاته ... بحكم أن الصوت الموسيقي ليس لناً خارجياً بقدر ما هو عنصر متفاعل وعنصر ملتحم مع بقية عناصر النص الشعري)) (١٢).

وقد وقفنا على البحور التي نظم فيها الشاعر ابن بقيّ الاندلسي (ت ٥٤٠هـ) موضوعاته الشعرية وأغراضه المتنوعة ، والتي كانت في المديح ، والغزل والخمرة ، والطبيعة والهجاء ، وتلمسنا أبعادها الموسيقية وانفعالاته النفسية والشعورية فوجدناها تنتمي فقط لمجموعة واحدة ، وهي مجموعة الاوزان الطويلة ، منها الكمال ، والبسيط ، والتويل ، والبحر الوافر ، هذه فقط الابحر الشعرية التي استعملها الشاعر ابن بقيّ الاندلسي في نظم موسيقى شعره الخارجية ، ولاحظنا استخدامه لوزني الكمال والبسيط أكثر من غيرهما ، لهذين البحرين من السلاسة والرقّة ، والجزالة في الوقت نفسه ، فقد استعمل البحر الكمال بكثرة ، إذا جاء بالمرتبة الأولى ، وبعدها جاء بحر البسيط ، وبعدها التويل وأخيراً بحر الوافر ، وما لتلك الابحر من تجسيد لانفعالات الشاعر ، وما لها من تفعيلات طويلة ناسبت وانسجمت في تعبيرها عن وصف طبيعة خلابة ، او شكر وثناء للممدوح ، الذي أفاض عليه من كرمه وجوده ، والافتخارية ، او وصف مجلس أنس وشرب خمر في أيام الربيع المطيرة ، ووصف كؤوس الخمر ، مجسداً في الوقت نفسه قدرته وموهبته في مزج الفاظ الطبيعة والخمر بألفاظ الغزل ، وهنا نلاحظ البحور الطويلة وقدرتها في التعبير عن هذه المعاني وتلك الموضوعات في دقة وانسجام .

ويُعد البحر الكمال من البحور الطويلة التي نظم فيها للشاعر ابن بقيّ الاندلسي وهو بحر ((فيه لون خاص من الموسيقى يجعله إن أريد به الجذ فحماً جميلاً مع عنصر ترفني ظاهر ويجعله إن أريد به الغزل ، وما بمجره من ابواب اللين والرقّة حلواً مع صلصلة كصلصلة الأجراس ، ونوع من الابهة يمنعه إن يكون خفيفاً شهوانياً)) (١٣) ، ويقبول الشاعر ابن بقيّ الاندلسي وهو يتحدث عن موضوعات الخمرة والطبيعة ووصف الطبيعة الاندلسية الفاتنة في سهولها ووديانها وانهارها وجبالها وازهارها وبساتينها ، وقد تعنى بمشاهدتها ومنتزهاها وقد مزج بين الفاظ الخمرة والطبيعة والفاظ الغزل ، وللشاعر ابن بقيّ قصائد عدة نظمها على بحر الكمال ، تجسد معاني هذه الموضوعات الشعرية ، مظهراً تأثير الطبيعة والخمرة في شعره المنظوم على أوزانه الشعرية خاصة - وزن الكمال - بقوله (١٤):

خدها على وجه الربيع المخصب لم يقض حق الروض من لم يشرب





موسيقى الشعر الخارجية في شعر ابن بقيّ الاندلسي (ت ٥٤٠هـ - ١١٤٥م)

همي سماءً عُلاً وهَمِّي مارِدٌ فَأَرْجُمُهُ مِنْ تَلَكِ الْكُؤُوسِ بِكُوكِبِ
أَفَضُّضْتُ دَنَاءً أَمْ فَكَكْتُ الْخَدِرَ عَنْ بَكْرِ تَجُولُ مَعَ الْمُنَى فِي مَلْعَبِ
أَخْتُ الزَّمَانِ تَكْتَبُ مِنْ خَلْقِهِ جَهْلُ الْمَرَاهِقِ وَاحْتِنَاكِ الْأَشْيَبِ

وهنا أستعمل الشاعر ابن بقي الاندلسي هذا البحر في إيضاح حاله وكيف راح يشرب الخمرة في يوم ربيعي مخضب ، إذ إن هذا الجو الجميل يساعده على التلذذ بشرب الخمرة التي تساعده على النسيان ، فهو يدعو لشربها ، ويدعو لرجمهم من كؤوس الخمرة التي تساعده على النسيان ، مستخدماً كلمة الرجم مشبهاً لهم بالشيطان (معاذ الله) الذي يرميهم المسمومون عند قيامهم بشعائر الحج ، ويقول إنه لم يعطِ الروض حقه من لم يشرب ، ويتنعم بالشرب في الطبيعة الغناء فهو يشبه همه بالمارد الذي لا يستطيع أن ينساه الا بتلك الكؤوس التي تشبه الكواكب ، متسائلاً إن كان قد أفضى وعاء الخمر أم إنه فك الخمار عن بكرٍ تصول وتجول في الملعب الذي يتمناه ، فهو يشبه الخمر ، بالبنيت البكر التي يتمناها ، ويقول إنها موجودة منذ الازل وتطلُّ الجاهل والمراهق والأشيب المنك ، وكل هذه المعاني والألفاظ ودلالاتها ، قد استوعبها البحر الكامل في رسم عذبة مزينة بالألفاظ الرشيقة والفخمة في الوقت نفسه ، وهذا الألفاظ تدل على مدى تأثير سحر الطبيعة الممزوجة بألفاظ الغزل والخمرة في حالة الشاعر وانفعالاته النفسية الصادقة .

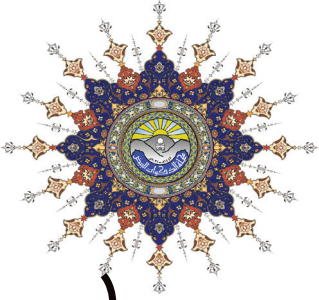
وقول ابن بقي الاندلسي من قصيدة في مدح القاضي أحمد وأخيه واصفاً ممدوحيه بأتهما نوران لا يحجان عن الناس لآتهما يتحلجان بالكرم ، والجود ، وبدل على ذلك قوله ، أن ثناءهما وعطاءهما منتشر في كل مكان كدخان الجمر ، متابعاً في مدحه للممدوح القاضي يحيى بن علي ، مشبهاً إياه بالبحر الذي لا ينضب عطاءه ، ويشببه بالغمامة التي تحمل الخير للأرض والبرية فهو يثني عليه بكرمه وجوده ، لأنه أكرمه واجاد عليه ويشببه بالنهر الكوثر ، مجسداً تأثير شاعرنا ابن بقي بالطبيعة الاندلسية فجلاً صورته استوحاها منها ، لتخرج معبرة عن صدق مشاعره تجاه الممدوح بقوله (١٥):

نوران ليسا يحجان عن الورى كرم الطبايع ولا جمال المنظر
وكلاهما جُمعا ليحيى فليدعُ كتمان نورِ علائنه المنتشر
في كل أفق من جميل ثنائهِ عَرَفَ يَزِيدُ عَلَى دُخَانِ الْجَمْرِ
رُدٌّ فِي شَمَائِلِهِ وَرَدَ فِي جُودِهِ بَيْنَ الْحَدِيقَةِ وَالْغَمَامِ الْمَطْرِ
أَرَبِي عَلَى الْغَيْثِ الْمَكْتِ لِأَنَّهُ أَعْطَى كَمَا أَعْطَى وَلَمْ يَسْتَعْبِرْ
ازدى على البحر الخضم لأنه في كل كف منه خمسة أبحر
أقبلت مرتاداً كجودك إنه صوب الغمامة بل زلال الكوثر

ومن البحور الأخرى التي نظم عليها الشاعر ابن بقي الاندلسي - البحر البسيط - وهذا البحر ((شديد الصلاحية للتعبير عن معاني العنف والتعبير عن معاني الرقة)) (١٦)، لذا نجد الشاعر وقد جعله إطاراً موسيقياً لأبيات قصائده ومقطوعاته الشعرية هذا البحر الذي اتصف بالعظمة فهو من البحور ((أبهة وجلالة واليها يعمد أصحاب الرصانة)) (١٧)، ومن الأغراض التي نظمها الشاعر على بحر البسيط ، الفخر ، والغزل ، والمديح ، ووصف الطبيعة ، والخمرة ، ومنها قوله ، وهو يفخر بالممدوح ويدعو الى أن يفخر على الناس في شمم وكبرياء لأنه معروف بكونه ابن عزّ وجاه ، مشبهاً إياه بالمندل الرطب الذي تفوح منه رائحته الطيبة ، مشيراً الى سيرته الحسنة الطيبة المعروفة بين الناس فهو لا يتساوى مع أحدٍ (١٨):

أفخر على الناس ملء الارض من شممٍ أَلْعَرُ أَعْسُ وَالْأَبَاءُ أُنْجَادُ
هل يستوي الناس ؟ قالواكلنا بشرٌ فالمندل الرطب والطرفاء أعوادُ
يأزهرُ ، زهرُ إياهِ لا كما زعمتُ زهرُ النجوم فما للصيد أندادُ
يُجيب فيها الصدى من ليس يسألهُ ويقتل الجوعُ فيها من له زادُ





موسيقى الشعر الخارجية في شعر ابن بقيّ الاندلسي (ت ٥٤٠ هـ - ١١٤٥ م)

وقد أفاد الشاعر ابن بقي الاندلسي من بحر البسيط بتفعيلاته الكثيرة الممزوجة مثلما أفاد من بحر الطويل الذي سيأتي الحديث عنه لاحقاً ، فقد أفاد من تفعيلاته و((يأتي في الشبوع والكثرة او بعده بقليل)) (١٩) ، فضلاً عن ذلك ، نلاحظ الشاعر ، وقد استعمل بحر البسيط للكشف عن حالته النفسية وانفعالاته الشعورية ، وما يدور في مخيلته ، واحاسيسه ونقلها الى المتلقي بصورة تكشف عن تلك الانفعالات ، وذلك بقوله من قصيدة له مازجاً بين الهجاء والفخر ، موجهاً كلامه الى الجاهل الذي يرمي الكلام هنا وهناك ، وذلك بالرّد عليه بغضب ، إذ إنه يشبّهه باليربوع الذي يخاف ويبقى في نفقه مخافة مواجهة الناس ، فهو يتساءل عن الشخص الذي أخرجه من نفقه ، وعن الذي سمح له بالخروج ، ليقذف الناس بالسوء والذم (٢٠) :

فقلتُ من حدقٍ لما تعرض لي من ذا الذي أخرج اليربوع من نفقه
ما ذمّ شعري ، وأيم الله لي قسمٌ إلا اموءٍ ليستِ الاشعار من طرفه
الشعر يشهدُ أني من كواكبه بل الصباح الذي يستنُّ في أفقه

وهنا يقول الشاعر على تفعيلات بحر البسيط ، أن نظم الشعر ليس من اساليب الجاهل الذي تعرض له ، ويفخر بنفسه إذ إنه أكد أن الشعر يشهد أنه من كواكبه .

وللشاعر ابن بقي الاندلسي على بحر البسيط قصيدة ، يشكو فيها أهل المغرب الذين طلب مساعدتهم ، لكنهم لم يقفوا الى جانبه ، ولم يساعده بقوله (٢١) :

وطلت أبكي لكم عُذراً لعلكم تستيقظون ، وقد نمتم عن الكرم
فلا حديقتكم يُجنى لها ثمْرٌ ولا سماؤكم تنهلُ بالديم
لارزق لي عندكم لكن سأطلبه في الارض إن كانت الارزاق بالقسم

وهنا يظهر الشاعر مدى ما عاناها منهم ، لكنه بالمقابل يهجوهم لانهم ليسوا أهل كرم وتخاذلوا في مد يد العون له ومساعدته ، فلا يُرتجى منهم خير ، فضلاً عن ذلك نلاحظ هذه الصور والمعاني والالفاظ ، وقد أفاد من بحر البسيط وتفعيلاته في تصويرها وتجسيدها ، مظهراً في الوقت نفسه براعته في استعمال موسيقى هذا البحر في تجسيد ملامح البيئة التي كان يعيشها الشاعر مازجاً فيها الفاظ الطبيعة بالغزل والهجاء والفخر مستنبطاً مفرداته منها وسباق تعبيره .

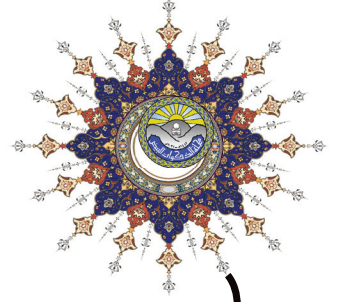
وعلى بحر الطويل وجدنا الشاعر ابن بقي الاندلسي يمدح ويفتخر ، مؤكداً براعته في مزجها لألفاظ الطبيعة الساحرة ، بألفاظ الفخر والمدح ، واصفاً طبيعة الاندلس متأثراً بها ، وأكثر صورها استوحاها منها ، فهي التي أرهفت حسه ، ورققت مفرداته والفاظه لتخرج معبرة عن صدق مشاعره تجاهه ممدوح في المدح او الافتخار به ، وقد أفاد في الوقت نفسه من ايقاع تفعيلات بحر الطويلة نظراً لكونه من البحور الثقيلة ، التي تلائم اغراض وموضوعات المدح والفخر ، بقوله وهو يمدح الممدوح ويرى صدق المشاعر تجاهه ، مؤكداً إن الغلا والمجد اللذين وصل اليهما ممدوحه لم يأتيا في ليلة وضحاها ، إنما ورثهما عن أجداده العرب ، الذين قضوا سنيماً للوصول الى هذا المجد ، والحفاظ عليه ، وبنفي استطاعة الحاسد الوصول الى ما وصل اليه ممدوحه من عزٍ ومجدٍ ، لأنه لا يعلم سر هذا المجد بقوله (٢٢) :

ورثت الغلا من تغلب ابنة وائل تالداً لها من عهدنا المتقاوم
وأني يجاريكم الى المجد حاسدٌ جهولٌ بأسرار الغلا غير عالم

وهنا أحتوى بحر الطويل انفعالات الشاعر وصدقها تجاه ممدوحه ، وايضاح مدى تأثير البيئة فيه ، فضلاً عن محافظته على الفاظه ومفرداته العربية الاصيلة في الوقت نفسه ، والتي اسهمت في رقي احاسيسه ، وقوة معاني الفاظه ، موظفاً بحر الطويل لخدمة موضوعاته الشعرية في المدح او الفخر او ووصف الطبيعة الساحرة .

وفي ضوء ايقاعات هذا البحر الموسيقية وتناسق تفعيلاته في التعبير عن موضوعات الشاعر ابن بقي واغراضه الشعرية مادحاً او مفتخراً او واصفاً ، وانغامه الموحية بالجلال والحامة ، مؤكداً ابراز النغم الموسيقي الجميل في تفعيلاته بقوله (٢٣) :





موسيقى الشعر الخارجية في شعر ابن بقيّ الاندلسي (ت ٥٤٠هـ - ١١٤٥م)

سلكتُ اساليب البديع فأصبحتُ بأقوالي الركبانُ في البيد ترنمي
وربما غنّى به كل ساجع يردده في شجرة والترنم
وضيعني قومي لأنني لسأهم إذا أفجم الأقوامُ عند التّكلم

والشاعر ابن بقي هنا يفتخر مادحاً بنفسه وبشعره الذي سلك فيه أساليب البديع فأصبحت الركبان في الصحراء تنهل فيه وتتذوقه ، وربما كان المتذوق للشعر يكرره في حالة شجوة ، ويترنم به ، وهذه احدى صور الفخر لدى الشاعر والتي جاءت بأسلوب رقيق وحس مرهف معبرة عن شعوره على ايقاعات تفعيلات البحر الطويل وموسيقاه اللفظية .

واستعمل الشاعر ابن بقي الاندلسي بحر الوافر ، وهو من أكثر البحور مرونة ، لما له علاقة وثيقة بحالات الهدوء والارتياح الشعوري ، والفرح والتفاؤل وهذا البحث ((يمتاز بالرفقة بتدفقه وتلاحق اجزائه ، وسرعة نغماته فهو وزن خطابي إن صح التعبير ، يشتد إذا شدته ويرق إذا رققته)) (٢٤) ، فضلاً عن كونه من البحور المميزة بموسيقاه التنغمية ، ذات الرنة القوية والتي تكون الاقدر على تغطية روح الحماسة ، والتدفق العاطفي للموقف في الوقت نفسه (٢٥) ، وقد الشاعر ابن بقي ابياته الشعرية التي كانت من شعر المقطوعات في مقطوعتين فقط أحدها في المديح الذي مزج فيه الفاظ المدح بالخمير والطبيعة ، والاخرى في الفخر بالممدوح وامجاده ونسبه ، فكان استعماله لهذا البحر لما تميز به من ايقاع سريع وخفيف لتأدية الموضوع او الغرض المراد في اللحظة نفسها ، وذلك لكونه من البحور ذات الايقاع السريع نحو قوله بمدح الوزير ابي الحسين بن سراج ، وهو بمدحه ويشيد بذكاءه وفطنته الشفافة ، بشفافية الخمر التي تظهر من خلال الكأس الشفاف (٢٦):

تشفُ وراء فطنته المعاني شفيف الراح من خلف الزجاج
وما طلب الكلام الحُر إلا أتى يبين انفرادٍ وازدواج
وكان الناس في ظلمات جهل فما جليت بغير بني سراج

وهنا جاءت الالفاظ سهلة ورقية للتعبير عن المعنى الذي رام اليه الشاعر في مدح الوزير والثناء على ذكائه وعلمه ، والنور الذي يهتدي الناس به ، وقد أضفى ايقاع بحر الوافر وموسيقاه ، نبرة خطابية تمتاز السامع وتحرك الاحساس ، والمشاعر لدى المتلقي .

واستعمل ابن بقي بحر الوافر للتعبير عن روح الحماسة وشحذ المهمم ، وتجسيد الاصاله العربية في ضوء نظمه لأبيات مقطوعته في الافتخار بنفسه ، ونسبه واصله العربي ، وتجسيده لروح التلاحم والاخاء بين البلدان العربية وتأصيل الروح القومية لديه في العراق والشام بقوله (٢٧):

ولي همّ ستقذف بي بلاداً نأتُ إما العراق او الشّاماً
والحق بالاعراب اعتلاء بهم وأجيدُ مدحهم أهتماماً
لكيما تحمل الركبانُ شعري بوادي الطلح أو وادي الحزامي

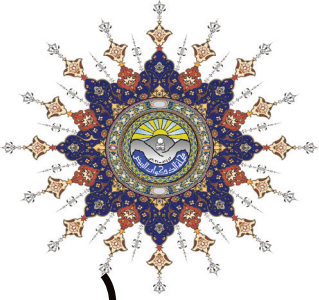
وهنا استطاع الشاعر ان ينقل انفعالاته ومشاعره ، وصدق عواطفه ، وجعلها تسير على نسق موسيقي واحد يعتمد على وزن الوافر ، واظهار الذوق الفني في الالفاظ وانسجامها مع الجرس الموسيقي لان الذوق يشارك السمع في تميز الالفاظ واستجلاء جرسها (٢٨) ، فضلاً عن تميزه بمرونة التفعيلات وخفة النغمة ، ورقة الالفاظ وعذوبتها .

وهنا تنتهي البحور التي استعملها الشاعر ابن بقي الاندلسي والتي جاءت ضمن النوع الاول والذي يسمى ، مجموعة البحور الطويلة - الكامل - البسيط - الطويل - الوافر ، ولم ينظم سوى هذا النوع من البحور الطويلة ، وانتقى بما ، للتعبير عن موضوعاته واغراضه الشعرية كالوصف وخاصة وصف الطبيعة ، والخمر ، والمديح والفخر ، والالفاظ الممزوجة بالفاظ الغزل والطبيعة ، بدقة وبراعة .

ثانياً : القافية :

القافية ركن اساس من أركان البيت الشعري ، وبوجود الوزن والقافية يكون الشعر ، والقافية والوزن جزء لا يتجزأ من





موسيقى الشعر الخارجية في شعر ابن بقيّ الاندلسي (ت ٥٤٠هـ - ١١٤٥م)

العمل الادبي الشعري فيه بصورة خاصة ، والقافية ((شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ، ولا يسهل شعراً حتى يكون له وزن وقافية)) (٢٩)، والقافية يمكن أن تعد من الفواصل الموسيقية التي يتوقع السامع تردها ، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الاذن في فترات زمنية مختلفة (٣٠)، جاعلة للشعر نغمة موسيقية يعيش المتلقي في ضوءها بجو من الاستمتاع والتشويق لمعرفة وسماع ابيات القصائد بأكملها ، فضلاً عن كونها تساعد على اكتمال النص الشعري من زواياه الموسيقية والايقاعية لكونها ((ظاهرة بالغة التعقيد فلها وظيفتها الخاصة في التطريب كإعادة او ما يشابه الاعادة للأصوات)) (٣١)، وقد اشترط النقاد العرب بأن القافية تكون عذبة الحرف سهلة المخرج (٣٢)، وهنا تعد القافية المعادل للوزن ، او شريكة الوزن في معادلة الموسيقى الخارجية للشعر لكونها ((اخر حرف في البيت ولا بد أن يكون ساكناً - الى او ساكن يليه من قبله مع الحرف الذي قبل الساكن)) (٣٣)، والوظيفة المهمة التي تقوم بها القافية مكملة مع الوزن في احداث النغمات الموسيقية والايقاعات الرنانة بتشكيل النغم الموسيقي للنص الشعري .

وقد استعمل الشاعر ابن بقي الاندلسي ، للحرف الواحد في القافية ، موضوعات عدة ، لم يتخصص بحرف معين بحذ ذاته وبموضوع واحد ، قد تنوعت لديه الاحرف بتنوع الموضوعات الشعرية مدحاً وهجاءً وغزلاً ووصفاً الا أننا لاحظنا القافية بنوع واحد في بناء النص الشعري في شعر ابن بقي الاندلسي ، وهي القافية المطلقة في التعبير عن موضوعاته واغراضه الشعرية المتنوعة ، وذلك لأهمية حرف رويها الذي يكون متحركاً ، فضلاً عن تلك السعة في أوضاع القافية المطلقة ، والتي جعلت جميع شعره مبنياً عليها ، فضلاً عن استيعابها جميع الحركات ، عكس القافية المفيدة والتي يكون حرف رويها ساكناً ، فالشاعر ابن بقي لم يستعمل هذا النوع من القافية ، لكونها اقل وضوحاً ، وأقل تأثيراً بالمتلقي ، مما يؤدي الى قلة الانفعال والاحساس بالنص الشعري ، عكس ما أحدثته القافية المطلقة من إحداث موسيقى جميلة ، وايقاع رنان ، واثراء موسيقى القافية المطلقة في التعبير عن معانيه وموضوعاته الشعرية .

القافية المطلقة :

هي ((التي يكون رويها متحركاً)) (٣٤)، ويكون ((حرف الروي متبوعاً ، إما بحرف الالف او الواو ، او الباء)) (٣٥)، وهي ما تنتهي أواخرها بإحدى الحركات الاعرابية المعروفة الضمة ، الفتحة ، الكسرة ، ويعد هذا النوع من القوافي الاكثر شيوعاً في شعر ابن بقي الاندلسي ، وهو النوع الوحيد الذي نظم عليه موسيقى نصوصه الشعرية الخارجية ، لكونها مرتبطة بحرف الروي ، وحركته التي تبنى عليها القصيدة الشعرية ، إذ التزم الشاعر بحركتها التزاماً تاماً ، لذلك جاءت القافية المطلقة عنده ، ملائمة للمعاني التي يروم اليها في موضوعاته واغراضه الشعرية المتنوعة ، والتي كانت ضمن نوع واحد فقط وهو - القوافي الدلّل - .

أ. القوافي الدلّل :

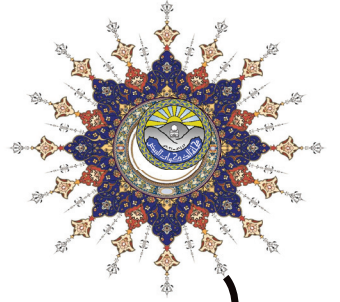
وهي القوافي السهلة المعبرة عن المعنى المتبوعة أحياناً بالألف للإطلاق ، والنون في غير تشديد ، والمحصورة بالحرف ((الباء ، التاء ، الدال ، الراء ، العين ، اللام بالميم ، النون ، الياء ، مع الميم المتبوعة بألف الاطلاق)) (٣٦)، وتميزت هذه القوافي بسهولة المخرج ، وانسياب الحرف ، لما لها من أهمية في أحداث التأثير النفسي في المتلقي .

ومن القوافي المطلقة (الدلّل) قافية الراء ، إذا استعملها الشاعر ابن بقي الاندلسي في موضوعات المديح بشكل خاص بقوله ، وهو بمدح الممدوح الوالي يحيى بن علي بن القاسم والي الاندلس ، يصف فيها شجاعته وكرمه وجوده ، وحسن خلقه (٣٧):

مثل الحسام إذا أنطوى في غمده ألقى المهابة في نفوس الحضّر
أرني على الغيث الملق لأنه أعطى كما أعطى ولم يستعبر
أزرى على البحر الخضم لأنه في كل كفٍ منه خمسة أبحر
أقبلت مرتاداً لجلودك إنه صوب العمامة بل زلال الكوثر

وهنا جاء صوت الراء - وقد حقق حضوراً مميزاً لكونه ((صوت مكرر لان النقاء طرق اللسان بحافة الحنك بما يلي الشنايا





موسيقى الشعر الخارجية في شعر ابن بقيّ الاندلسي (ت ٥٤٠هـ - ١١٤٥م)

يتكرر في النطق بها ((٣٨))، مما أدى الى اعطاء الفرصة للشاعر ابن بقي للتعبير عما يروم اليه في حديثه عن الممدوح وصفاته وكرمه وشجاعته .

وقافية - الدال - من القوافي - الذلل - التي استعملها الشاعر ابن بقي الاندلسي وهو يتغزل ، مفصلاً عن حبه وحنينه تجاه الحبيبة ، معبراً عن صدق عواطفه ، وقوة انفعاله وشدة الشوق ومرارة الفراق بقوله (٣٩):

عندي حُشاشةٌ نفس في سبيل ردى إن شئتُها اليوم لم أمطَلْ بها لعدِ
وكيف أقوى على السلوانِ عنك وقد ربيت حُبك حتى شَبَّ في خلدي
خذاً وهات ولا تزمج فتفسدها الماء في النارِ شيء غير مُطرِدِ

وهنا أعطت القافية ايقاعاً جميلاً ساهم في تحسين صورة البيت الشعري ، فقد ظهر اطلاقها من شدة معاناة الشاعر وشوقه ومرارة البعد وحرارة العاطفة وصدقها ، ونفسه التي لم يمتلئها ، أي لم يؤخرها اليوم عن الغد ولا يبالي بها ولا من خسرتها فداءً للحبيبة وللقاءها ، والتي تكشف منها عن تلك العاطفة والاحاسيس في شق موسيقي جميل ضمن ايقاع الخارجي لبناء النص الشعري للقصيدة .

ونلاحظ قافية - اللام - من القوافي الذلل - التي شاع استعمالها في شعر ابن بقي الاندلسي ضمن القوافي المطلقة في موضوعات شعرية متنوعة مدحاً ، ووصفاً للطبيعة ، والخمر ، والغزل ، لكونها من القوافي التي تميز بسهولة المخرج ، وشدة انسياب حروفها ، وقوتها في التأثير على المتلقي ، واحداث التأثير والانفعالات النفسية عند سماعها ، نحو قوله ، وهو يقف على اطلال الاحبة وتذكر الماضي وايام الصبا ، واللقاء باكياً على الاطلال (٤٠):

وأحرّ قلبي من خليط زائلٍ صبري على آثاره سيزولُ
زُمتُ له قاص يبارين الصبا ولربما سبق الهبوب زميلُ
هم فارفوك وحملوك من الأسي ما ليس يحملُ شاقه وطفيلُ
زرعوا بقلبك حُبّه ونباته برح الجوى لا إذخرّ وجليلُ

وهنا أحدث هذا الحرف - اللام - جرساً موسيقياً رناناً أسهم في تشكيل ايقاع موسيقي جميل ، متناسقاً ومنسجماً للمعاني التي رام اليها الشاعر متغزلاً واصف لحظة الرحيل وسير الابل وتعلقه بأماكن الاحبة واللقاء بهم .

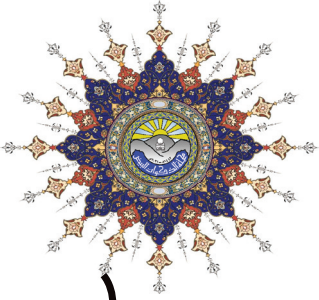
ونلاحظ الشاعر ابن بقي الاندلسي وقد وظف رقة وجمالية قافية - النون - في غرضه وموضوعه الشعري ، عند بكائه على فراق الحبيبة ، وقد جاء متناسقاً ومنسجماً مع رقة الكلام ، والحس المرهف بقوله (٤١):

لم أنس إذ ودعته وقد التقت منّا هنالك بالبكا عينانِ
يزنو بنرجسةٍ إلي وربما قرع الاقاح ياسمين البانِ

والشاعر هنا يذكر لوعته وحرقة على الحبيبة التي فارقتها ، ولم تستطع عيناه من التوقف عن البكاء عند رحيلها ، ثم يتابع نظمه لبعضها ، ويجعل نظرها شبيهة بالنرجسية وجسمها بالبان العطر ، ضمن ايقاع موسيقي جميل وراقي انسجم مع قافية - النون - التي جاءت متناسقة ومنسجمة مع المعنى الذي رام اليه الشاعر محققاً ايقاعاً موسيقياً نغمياً في بناء وتشكيل موسيقى الخارجية للنص الشعري والمؤثر في المتلقي في الوقت نفسه .

وبهذا نجد ان الشاعر ابن بقي الاندلسي استعمل نوعاً واحداً من القوافي وهي القوافي المطلقة لكونها أوضح في السمع ، واشد تأثير على المتلقي والمساحة الواسعة التي تخللها النفس الشعري ، المرتبط بالموضوعات والاغراض الشعرية في الوقت نفسه ، فضلاً عن استعماله لقوافي - الذلل - دون بقية القوافي والاحرف الاخرى والتي الحوش والقوافي النفر (٤٢)، وذلك لما تجسده القافية المطلقة من سعة عصرية في اوضاع قوافيها والتي جعلت أغلب شعره مبنياً عليها ، مستوعبة جميع الحركات ، والمناسبة لاسلوب ومعاني والفاظ وموضوعات الشاعر في بناء ونظم نصوصه الشعرية .





موسيقى الشعر الخارجية في شعر ابن بقيّ الاندلسي (ت ٥٤٠هـ - ١١٤٥م)

بعد مسيرة ممتعة مع ايقاعات وانغام موسيقى الشعر الخارجية في شعر شاعرنا ابن بقي الاندلسي (٥٤٠هـ - ١١٤٥م) ، يجيى بن عبد الرحمن بقي الاندلسي القرطبي ، وجدنا ذلك التنوع والابداع في موسيقاه الخارجية والتي تضمنت الاوزان والقوافي ، لتشكل ايقاعاً موسيقياً جميلاً وعذباً ، إذ أكثر الشاعر ابن بقي الاندلسي الحل النظم في مجموعة الاوزان الطويلة ، والتي تكون ملائمة للتعبير عن الاغراض والموضوعات التي رام اليها الشاعر ، كالمدح والفخر ، والغزل ، والخمر ، ووصف الطبيعة ، واحتل البحر الكامل المرتبة الاولى في نظمه للبحور الطويلة ، وجاء بعده ، بحر البسيط ، ثم بحر الطويل ، واخيراً بحر الوافر ، مبتعداً عن نظمه في مجموعة البحور القصيرة ، والسريعة ، كالرمل ، او السريع ، والخفيف ... الخ ... مقتصرأ في نظمه على البحور الطويلة فقط .

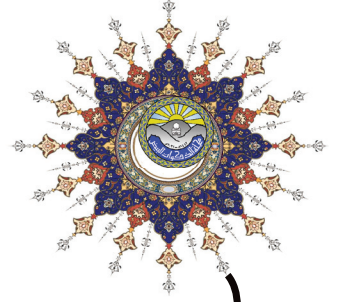
اما قوافيه ، فكانت القافية المطلقة من أهم القوافي التي استعملها الشاعر ابن بقي بنوعها (الذلل) منها بصورة خاصة ، والتي احتلت مكانة واسعة من نظمه للشعر ، وبناء نصه الشعري وإيقاعه الموسيقي القائم عليه كقافية اللام - الميم - النون - الدال ، فضلاً عن قوافي أخرى كالألف والباء ، والجيم ، والحاء ، والراء ، والفاء ، للتعبير عن موضوعاته المختلفة ، مدحاً ، وفخرأ ، وغزلاً ، وخمراً ، ووصف للطبيعة ، وما لها من أهمية في تزويد النص الشعري من ثراء موسيقي وإيقاع رنان ، ولها لم نجد الشاعر ابن بقي ، قد استعمل القافية المقيدة ، مكثفياً باستعماله للقافية المطلقة التي يكون حرف رويها متحركاً ، وذلك بسبب السعة وحرية الحركة في أوضاع القافية المطلقة ، والتي جعلت الشعر مبنياً عليها ، فضلاً عن كونها قد استوعبت جميع الحركات ، خاصة في شعر شاعرنا ابن بقي الاندلسي .

الهوامش:

- (١) ينظر : الشعر كيف تفهمه : ٤٩ .
- (٢) ينظر : فصول في الشعر ونقده : ٢٨٠ .
- (٣) نظرية الادب : ٢٠٥ .
- (٤) ينظر : موسيقى الشعر : ١٤ .
- (٥) في البنية الايقاعية للشعر العربي : ٢٣٠ .
- (٦) ينظر : العمدة : ١١٩/١ .
- (٧) ينظر : عيار الشعر : ٥ .
- (٨) ينظر : الشعر والنغم : ٢١ .
- (٩) الاصول الفنية للشعر الاندلسي : ٣١٥-٣١٦ .
- (١٠) ينظر : موسيقى الشعر : ١٢ .
- (١١) ينظر : منهاج البلغاء : ٢٦٦ .
- (١٢) عضوية الموسيقى في النص الشعري : ٧٤ .
- (١٣) المرشد الى فهم العرب وصناعتها : ٢٤٦/١ .
- (١٤) ديوانه : ٧٥ .
- * هو القاضي يحيى علي بن القاسم . ينظر : نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب : ٢٤٠/٧ .
- (١٥) ديوانه : ٨٧-٨٨ .
- (١٦) المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها : ٤٦٢/١ .
- (١٧) المصدر نفسه : ٣٩٢/١ .
- (١٨) ديوانه : ٨٥ .
- أقعسُ : جبل بديار ربيعة .
- (١٩) شرح تحفة الخليل في العروض والقافية : ١٢٨ .
- (٢٠) ديوانه : ٩٦ .
- (٢١) المصدر نفسه : ١١١ ، وينظر على هذا البحر ص ٧٧ ، ٨١-٨٦ ، ٩٠-٩٢ ، ٩٦ ، ٩٧-٩٩ ، ١٠٢-١٠٦ ، ١٠٨-١٠٩ ، ١١٢ ، ١٢٢ .
- (٢٢) ديوانه : ١١٦ .
- (٢٣) ديوانه : ١١٣ ، وينظر على البحر نفسه ص ٧٦ ، ٩٥ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٤-١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٣ .
- (٢٤) شرح تحفة الخليل في العروض والقافية : ١٥٣ .



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



موسيقى الشعر الخارجية في شعر ابن بقيّ الاندلسي (ت ٥٤٠هـ - ١١٤٥م)

- (٢٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٣٨ .
(٢٦) ديوانه : ٧٨ .
(٢٧) ديوانه : ١١٩ .
(٢٨) ينظر : جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي : ٢٨ .
(٢٩) العمدة : ١٥١/١ .
(٣٠) ينظر : موسيقى الشعر : ٢٤٦ .
(٣١) نظرية الادب : ٢٠٨ .
(٣٢) ينظر : نقد الشعر : ٤٢ .
(٣٣) شرح تحفة الخليل في العروض والقافية : ٢٤٢ .
(٣٤) علم القافية : ٨ .
(٣٥) الوافي في العروض والقوافي : ١٠ .
(٣٦) ينظر : المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها : ٤٤/١ - ٤٦ .
(٣٧) ديوانه : ٨٨ .
(٣٨) الاصوات اللغوية : ٦٧ .
(٣٩) ديوانه : ٨١ . وينظر : القوافي الالف - الباء - الجيم - الحاء - الدال والراء - السين - القاف - الفاء - اللام - الميم - النون .
(٤٠) ديوانه : ١١٠ .
* قلص : من الابل الشابة الباقية على السير .
* جبلان في مكة المكرمة .
(٤١) ديوانه : ١٢١ .
(٤٢) عن القوافي الحوش والنفر . ينظر : المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها : ٢٦/١ ، ٥٩-٦٣ ، وهي الصادر والضاد والطاء والظاء والغين والحاء .

المصادر والمراجع :

- الاصول الفنية للشعر الاندلسي (عصر الامارة) ، د. سعد اسماعيل شلبي ، دار نضضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٨١ م .
- الاصوات اللغوية ، ابراهيم أنيس ، دار النهضة العربية ، الطبعة الثانية ، ١٩٦١ م .
- جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د. ماهر مهدي هلال ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ م .
- ديوان ابن بقي الاندلسي ، يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي القرطبي (ت ٥٤٠هـ - ١١٤٥م) ، تحقيق : انتصار خضر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١ م .
- شرح تحفة الخليل في العروض والقافية ، عبد الحميد الراضي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٧٥ م .
- الشعر كيف تتذوقه وتفهمه ، الزبايبث درو ، ترجمة : محمد ابراهيم الشوش ، منشورات مكتبة ميمنة ، بيروت ، ١٩٦٤ م .
- عضوية الموسيقى في النص الشعري ، د. عبد الفتاح صالح نافع ، مكتبة المنار ، الاردن ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٨ م .
- علم القافية ، د. صفاء خلوصي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٣ م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٢ م .
- عيار الشعر ، لابن طباطبا العلوي ، تحقيق : د. عبد العزيز بن ناصر المناع ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٩٨٥ م .
- في البنية الايقاعية للشعر العربي ، د. كمال ابو ديب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٧ م .
- فصول في الادب الاندلسي في القرنين الثاني والثالث الهجري ، د. حكمت علي الاوسي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- المرشد الى فهم اشعار العرب ، عبد الله الطيب مجذوب ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠ م .
- منهج البلغاء وسراج الادباء ، حازم القرطاجي ، تحقيق : محمد الحبيب بن الخوججة ، دار الكتاب ، تونس ، ١٩٦٦ م .
- موسيقى الشعر ، د. ابراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو ، مصر ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٨ م .
- نظرية الادب ، اوستن دارون ، ورينيه وبليل ، ترجمة : محيي الدين صبحي ، المجلس الاعلى لرعاية الفنون والادب ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٢ م .
- نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، احمد بن محمد المقرئ التلمساني ، دار الفكر للطباعة والنشر ، حققه ووضعه فهارسه : الاستاذ يوسف الشيخ محمد البقاعي ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٦ م .
- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، (د.ت) .
- الوافي في العروض والقوافي ، ابو الحسن سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ) ، تحقيق : د. عزة حسن ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٠ م .



.Foreign sources

Al-Umda fi Al-Mahasin Al-Poetry, Its Etiquette, and Its Criticism, Ibn Rashiq Al-Qayrawani, edited by: Muhammad Muhyiddin Abdel Hamid, Dar Al-Jeel, Beirut, fourth edition, 1972 AD.

Al-Wafi fi Al-Arwad wa Al-Rhyams, Abu Al-Hasan Saeed bin Masada (d. 215 AH), edited by: Dr. Azza Hassan, Ministry of Culture, Damascus, 1970 AD.

- Chapters on Andalusian Literature in the Second and Third Centuries AH, Dr. Hikmat Ali Al-Awsi, Al-Khanji Library, Cairo, 1977 AD.

- Criticism of Poetry, Qudamah bin Jaafar, edited by: Kamal Mustafa, Al-Khanji Library, Cairo, third edition, (ed.).

- Diwan of Ibn Baqi Al-Andalusi, Yahya bin Muhammad bin Abdul Rahman bin Baqi Al-Qurtubi (d. 540 AH - 1145 AD), edited by: Intisar Khadr, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1971 AD.

Explanation of Tuhfat Al-Khalil fi Al-Arwad wa Al-Rhyme, Abdul Hamid Al-Radi, Al-Resala Foundation, second edition, Baghdad, 1975 AD.

- Linguistic Voices, Ibrahim Anis, Arab Nahda House, second edition, 1961 AD.

Minhaj al-Balagha' and Siraj al-Adabā', Hazem al-Qartaji, edited by: Muhammad al-Habib ibn al-Khawja, Dar al-Kitab, Tunisia, 1966 AD.

Naf' al-Tayyib from the Fresh Branch of Andalusia, Ahmed bin Muhammad al-Muqri al-Tilmisani, Dar al-Fikr for Printing and Publishing, verified and indexed by: Professor Yusuf al-Sheikh Muhammad al-Baqa'i, first edition, 1986 AD.

- On the rhythmic structure of Arabic poetry, Dr. Kamal Abu Deeb, House of General Cultural Affairs, Baghdad, third edition, 1987 AD.

- Poetry Music, Dr. Ibrahim Anis, Anglo Library, Egypt, sixth edition, 1988 AD.

Poetry: How We Taste It and Understand it, Elizabeth Drew, translated by: Muhammad Ibrahim Al-Shoush, Maymana Library Publications, Beirut, 1964 AD.

The Artistic Principles of Andalusian Poetry (Emirate Era), Dr. Saad Ismail Shalabi, Nahdet Misr Publishing House, Cairo, 1981 AD.

The Caliber of Poetry, by Ibn Tabataba Al-Alawi, edited by: Dr. Abdul Aziz bin Nasser Al-Manea, Dar Al-Ulum for Printing and Publishing, Riyadh, 1985 AD.

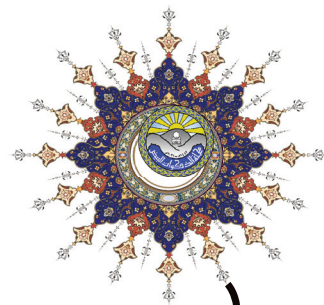
- The Guide to Understanding Arab Poetry, Abdullah Al-Tayeb Majzoub, Dar Al-Fikr, Beirut, second edition, 1970 AD.

- The membership of music in the poetic text, Dr. Abdel Fattah Saleh Nafi, Al-Manar Library, Jordan, first edition, 1998 AD.

The science of rhyme, Dr. Safaa Khulusi, Al-Ma'arif Press, Baghdad, 1963 AD.

- The Theory of Literature, Austin Darwin, Rene and Blake, translated by: Mo-hieddin Sobhi, Supreme Council for the Welfare of Arts and Literature, third edition, 1962 AD.

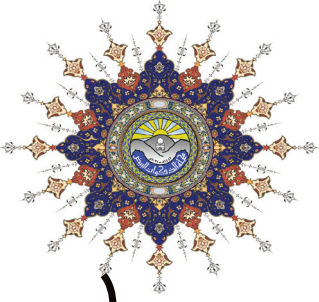
- The timbre of words and their significance in rhetorical and critical research among the Arabs, Dr. Maher Mahdi Hilal, Al-Hurriya Printing House, Baghdad, 1980 AD.



التعليقات المقاصدية في فتح المعين للمليباري
في كتاب الصلاة نماذج تطبيقية

هدى حسين عبد كاظم
أ.م.د. عطا مهدي فليح
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية





المستخلص:

تهدف دراسة (التعليقات المقاصدية) الى بيان مفهوم المقاصد، من خلال التعرف به، وحجته، مع بيان انواعه و توضيح الانواع بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة، ثم الخوض في مسألة مسالكها، مع ذكر ادلة من الكتاب والسنة والاجماع، واعطاء امثلة على ذلك قدر الامكان، فهذا هو المتعارف عليه، أما هنا ذكرت مسائل من ضمن شرح المليباري لكتابه قرة العين، واستخرجت منها العلة المقاصدية، ومن ثم بينت شرحها في ثلاث كتب وهم (إعانة المستعين، وإعانة الطالبين، وترشيح المستفيدين) ومن ثم بينت ما هي العلة التي ذكرت في نص المسألة، وبعدها أعطيت تأصيل للمسألة بشكل مبسط حتى وإن كان مجرد تعريف لمفردة معينة، ومن ثم بينت أقوال العلماء فيها حسب الترتيب الزمني للمذاهب الخمسة، وبعدها ذكرت خلاصة لهذه الأقوال.

الكلمات المفتاحية: العلة، المقاصد، الصلاة

Abstract:

The study of (maqasid justifications) aims to clarify the concept of intentions, by identifying it and its argument, with an indication of its types and clarifying the types with the Qur'anic verses and the noble hadiths of the Prophet, and then delving into the issue of its paths, with mentioning evidence from the Book, the Sunnah and the consensus, and giving examples of that as much as possible. This is what is commonly known, but here I mentioned issues within the explanation of al-Milibari for his book Qurrat al-Ayn, and extracted from it the purposeful reason, and then explained its explanation in three books, and they are (Aid for the Seekers, Help for the Seekers, and Nominate the Beneficiaries) and then I explained what is the reason that was mentioned in The text of the issue, after which a simplified explanation was given for the issue, even if it was just a definition of a specific term, and then the sayings of the scholars in it were shown according to the chronological order of the five schools of thought, and then a summary of these sayings was mentioned

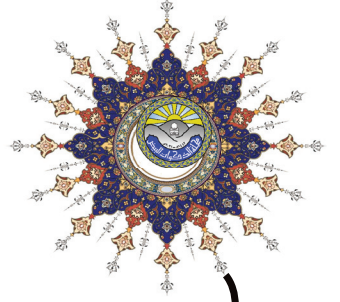
Keywords: causes, purposes, prayer

المقدمة:

الحمد لله حمداً كثيراً ، يليق بجلاله وعظمته ، واشكره شكراً يوافي نعمه التي لا تعد ولا تحصى ، وصل اللهم على محمد كما بعثته بخير الاديان واعززت به الايمان وعلى اهل بيته وصحبه الاخيار وسلم تسليمًا كثيرا.

أمَّا بعد: فأن جميع العلوم العلمية والانسانية والدراسات التربوية والنفسية وغيرها من العلوم لها اهمية كبيرة ، وعلم اصول الفقه هو احد العلوم الشرعية المهمة والعظيمة، فبه يتوصل الى معرفة ادلة الاحكام، وهو الطريق الذي يتوصل به الى استنباط الاحكام الشرعية، وقد توسع الاصوليين في موضوعاته واجروا فيها ، ومن موضوعاته علم مقاصد الشريعة، الذي جعله الشاطبي جزءاً وقسماً من اقسام علم اصول الفقه، فلا يستطيع العالم من مفسر او فقيه او مجتهد الوصول الى حقيقة المعنى للمقاصد ما لم يكن ملماً به، ويرجع سبب اختياري للموضوع هو لأهميته الكبيرة في فهم النص واستنباط الاحكام واستخراجها من النصوص، وخاصة نصوص الكتب الفقهية واستخراج المقاصد منها، ولما في هذا الموضوع من ارتباط واسع بين ثلاثة علوم هي : علم اصول الفقه، وعلم البلاغة و علم التفسير، وعلم الحديث، وعلم الفقه، فهو يتسم بالأصالة والجدة.





التعليقات المقاصدية في فتح المعين للمليباري في كتاب الصلاة نماذج تطبيقية

خطة البحث: فجاءت خطة البحث هنا نماذج من المسائل المقاصدية التي ذكرتها في رسالتي واتيت بنموذجين هنا وهما:
١- المسألة الأولى: مسألة في الامر بالنذب للصلاة والصوم والحث عليهما من غير ضرب للصبي الصغير الكافر الذي نطق بالشهادتين.

٢- المسألة الثانية: مسألة في العفو عن غسل باطن عقد الشعر.

والخاتمة: تضمنت اهم النتائج الى توصلت اليها في البحث، ثم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في كتابة البحث .
المسألة الأولى: مسألة في الامر بالنذب للصلاة والصوم والحث عليهما من غير ضرب للصبي الصغير الكافر الذي نطق بالشهادتين.

أولاً: نص المسألة:

ذكر المليباري في كتابه عن هذه المسألة بقوله: "وبحث الأذري في قنّ صغير كافر نطق بالشهادتين أنه يؤمر ندباً بالصلاة والصوم يحث عليهما من غير ضرب ليألف الخير بعد بلوغه وإن أبي القياس ذلك" (١).

ثانياً: الشرح:

"قوله: وبحث الأذري الخ) بحث الأذري (٢). في قن صغير لا يعرف إسلامه أنه لا يؤمر بما، أي وجوباً، لاحتمال كفره، ولا يهني عنها لعدم تحقق كفره، والأوجه ندب أمره ليألفها بعد البلوغ، واحتمال كفره إنما يمنع الوجوب فقط، وفي ع ش (٣) ما نصه: قال الشهاب الرملي (٤) في حواشي شرح الروض (٥): إنه يجب أمره بما نظراً لظاهر الإسلام، ومثله في الخطيب (٦) على المنهاج (٧)، أي ثم إن كان مسلماً في نفس الأمر صحت صلاته وإلا فلا، وينبغي أيضاً أنه لا يصح الاقتداء به، وقوله: (وإن أبي القياس ذلك) أي: ندب الأمر، لأنه كافر احتمالاً" (٨).

ثالثاً: العلة المقاصدية:

فالعلة في الحث على الصلاة من غير ضرب هي ليألف الخير بعد بلوغه، وذلك من أجل مقصد الحفاظ على الدين.

رابعاً: تأصيل المسألة:

سأبين معنى الألفاظ المذكورة بجملة (القن الذي يؤمر بالنذب للصلاة).

القن لغة: العبد الذي مُلك هو وأبوه، وكذا الإثنان والجميع، هذا الاعرف، وقد حكى في جمعه: أقتان وأقنة، الأخيرة نادرة (٩)، والعبد للتعبئة (١٠).

القن اصطلاحاً: القن الرقيق الذي لم ينعقد له سبب عتق ويقول في ديوان الأدب عبد قن إذا مُلك هو وأبواه ويستوي فيه الواحد وما فوقه والذكر والأنثى قلت وهو عند الفقهاء ما أعلمتكم (١١).

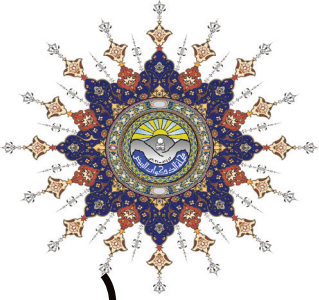
الأمر لغة: هو الحال أو الشأن، ومنه قوله تعالى عن فرعون: (وَمَا أَمْرٌ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ) (١٢)، ويراد به الطلب، وهو المراد هنا؛ فالأمر في اللغة: هو الطلب، عرفه ابن فارس فقال: قولك: (افعل كذا)، ويقال: (لي عليك إمرة مطاعة)؛ أي: لي عليك أن أمرك مرة واحدة فتطيعني (١٣).

الأمر اصطلاحاً: عرفه العلماء بأنه: "القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به" (١٤)، ويرى بعضهم أنه: طلب الفعل على جهة الاستعلاء (١٥)، ويحتزون بذلك عن الطلب على جهة الدعاء؛ كسؤال العبد ربه، أو الالتماس، وهو الطلب بين متساويين.

إلا أن الغزالي يقبل تسمية طلب الأدنى من الأعلى أمراً؛ لأن العرب قد تقول: فلان أمر أباه، والعبد أمر سيده، ومن يعلم أن طلب الطاعة لا يحسن منه، فيرون ذلك أمراً وإن لم يستحسنوه (١٦)؛ ولذلك يستغني عن هذا الاحتراز.

المندوب لغة: من الندب: أي: أن يندب إنسان قوماً إلى أمر، أو حرب، أو معونة أي يدعواهم إليه، فيتدبون له أي يجيبون ويسارعون. وندب القوم إلى الأمر يندبهم ندباً. دعاهم وحثهم. وانتدبوا إليه: أسرعوا؛ وانتدب القوم من ذوات أنفسهم أيضاً، دون أن يندبوا له (١٧).





التعليقات المقاصدية في فتح المعين للمليباري في كتاب الصلاة نماذج تطبيقية

المندوب اصطلاحاً: هو ما طلب الشارع فعله طلباً غير حتم، ومعنى ذلك أن يكون المندوب مطلوب الفعل عند الشارع مثاباً عليه، ولكنه لا إثم في تركه، وربما استحق تاركه ملامه لأنه لم يقف عند قصد الشارع (١٨).
حكم المندوب: هو أن فاعله يستحق الثواب والأجر من الله تعالى، وتاركه لا يستحق العقاب (١٩).
خامساً: أقوال العلماء في المسألة:

لا خلاف بين الفقهاء في إن البلوغ شرط من شروط وجوب الصلاة، ففي الحديث قال (صلى الله عليه وآله): "رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم..." (٢٠)، لكن أمرنا النبي (صلى الله عليه وآله) بأمرهم للصلاة وحثهم عليها وضربهم إن لم يمتثلوا لها على حسب أقوال المذاهب التي ذكرت الضرب بعمر العشر سنين، بدليل قوله (صلى الله عليه وآله): "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ" (٢١). فهذا لا يدل على وجوب الصلاة على الصبي وإنما يدل على أمر الولي ببحث الابناء عليها.
قول الإمامية: "إذا بلغ الطفل سبع سنين، كان على أبيه أن يعلمه الطهارة والصلاة، ويعلمه الجماعة وحضورها ليعتادها، لحصول التمييز للصبي في هذا السن، وإذا بلغ عشر ضرب عليها، وإن كانت غير واجبة، لما فيه من اللطف، وهو الاعتياد والتمرين، ولقوله (صلى الله عليه وآله): مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع، وكذا يفعل ولي الصبي ووصيه، وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، فإننا نأمر أولادنا بالصلاة وهم أبناء خمس، ونضربهم عليها وهم أبناء سبع) (٢٢) (٢٣).

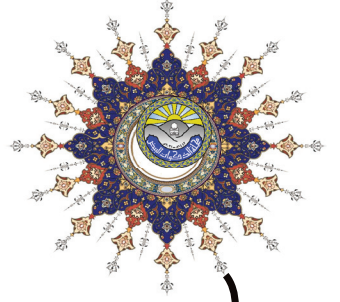
قول الحنفية: "إن وجب ضرب ابن عشر عليها بيد لا بخشبة لحديث مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر" (٢٤).
قول المالكية: "وأمر صبي بما لسبع وضرب لعشر" (٢٥)، "فشروط الوجوب البلوغ فقط فلا تجب على الصبي وإنما يؤمر بالصلاة عند دخوله للعام السابع ولا يضرب إن لم يمتثل بالقول ويضرب عليها ضرباً غير مبرح إذا دخل في عامه العاشر ومحل الضرب إن ظن وليه أن الضرب يفيدُه وإن لم يظن فلا يضربه وليس من شروط الوجوب عدم الإكراه على ترك الصلاة" (٢٦).

قول الشافعية: كما يقول صاحب المجموع في التعليق على حديث الأمر بالصلاة: "الأمر بالصلاة ليس أمراً منه (صلى الله عليه وآله) للصبي، وإنما هو أمر للولي، فأوجب على الولي أن يأمر الصبي، وهذه قاعدة معروفة في الأصول أن الأمر بالأمر بالشيء ليس أمراً بالشيء ما لم يدل عليه دليل كقوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً) (٢٧) (٢٨).
قول الحنابلة: يؤدب الغلام على الطهارة والصلاة إذا تمت له عشر سنين، معنى التأديب، الضرب والوعيد والتعنيف، قال القاضي: يجب على ولي الصبي أن يعلمه الطهارة والصلاة إذا بلغ سبع سنين وأمره بما، ويلزمه أن يؤدبه عليها إذا بلغ عشر سنين، وهذا الأمر والتأديب المشروع في حق الصبي لتدريبه على الصلاة، كي يألفها ويعتادها، ولا يتركها عند البلوغ، وليست واجبة عليه في ظاهر المذهب، ومن أصحابنا من قال: تجب عليه لهذا الحديث، فإن العقوبة لا تشرع إلا لترك واجب، ولأن حد الواجب: ما عوقب على تركه، ولأن أحمد قد نقل عنه في ابن أربع عشرة إذا ترك الصلاة يعيد (٢٩).

الخلاصة:

"قد حمل جمهور الفقهاء - الحنفية والشافعية والحنابلة - الأمر في الحديث على الوجوب، وحمله المالكية على الندب. وقد صرح الحنفية بأن الضرب يكون باليد لا بغيرها كالعصا والسوط، وأن لا يجاوز الثلاث، لقول النبي (صلى الله عليه وآله) لمرداس المعلم: "إياك أن تضرب فوق ثلاث، فإنك إذا ضربت فوق الثلاث اقتص الله منك" (٣٠)، ويفهم من كلام المالكية جوازه بغير اليد، قال الشيخ الدسوقي: "ولا يجد بعدد كثرة أسواط بل يختلف باختلاف حال الصبيان" (٣١). ومحل الضرب عند المالكية إن ظن إفادته، قالوا: "الضرب يكون مؤملاً غير مبرح إن ظن إفادته وإلا فلا" (٣٢)، وقد ذهب





التعليقات المقاصدية في فتح المعين للمليباري في كتاب الصلاة نماذج تطبيقية

الحنفية والحنابلة إلى أن وجوب الأمر بها يكون بعد استكمال السبع والأمر بالضرب يكون بعد العشر بأن يكون الأمر في أول الثامنة وبالضرب في أول الحادية عشرة. وقال المالكية: يكون الأمر عند الدخول في السبع والضرب عند الدخول في العشر (٣٣). وقال الشافعية: يضرب في أثناء العشر، ولو عقب استكمال التسع. قال الشريفي الخطيب (٣٤)، وصححه الإسنوي، وجزم به ابن المقري، وينبغي اعتماده؛ لأن ذلك مظنة البلوغ. وأما الأمر بها فلا يكون إلا بعد تمام السبع (٣٥).
المسألة الثانية: مسألة في العفو عن غسل باطن عقد الشعر.

أولاً: نص المسألة:

ذكر المليباري في كتابه عن هذه المسألة بقوله: " ذكروا في الغسل أنه يعفى عن باطن عقد الشعر، أي: إذا انعقد بنفسه، وألحق بها من ابتلي بنحو طبوع لصق بأصول شعره، حتى منع وصول الماء إليها، ولم يمكن إزالته، وقد صرح شيخ شيوخنا زكريا الأنصاري بأنه لا يلحق بها بل عليه التيمم، لكن قال تلميذه شيخنا: والذي يتجه العفو للضرورة" (٣٦).

ثانياً: الشرح:

فقول المليباري: (ذكروا في الغسل) أي: ويأتي مثله في الوضوء، أي: وما ذكره في الغسل يجري نظيره في الوضوء، فو انعقدت لحية المتوضى غير الكثة لم يجب غسل باطنها، وألحق به من ابتلي بنحو طبوع فيها حتى منع وصول الماء إلى أصولها ولم يمكن إزالته فيعفى عنه، ولا يجب غسل باطنها، وقوله: (عقد الشعر) العقد بضم ففتح جمع عقدة، والإضافة من إضافة الصفة للموصوف، أي الشعر المنعقد، وقوله: (إذا انعقد بنفسه) أي: وإن كثر، فإن عقد بفعل فاعل وجب غسل باطنه ووجب نقضه إذا لم يصل الماء إلى باطن الشعر إلا به، وقوله: (وألحق بها) أي: بعقد الشعر، وقوله: (طبوع) أي: الصبيان أي ولد القملة، أي بيض القمل، وقوله: (حتى منع وصول الماء إليها) أي: إلى أصول الشعر، وقوله: (ولم يمكن إزالته) أي: لم تكن إزالته أي بسهولة لذبان تعذرت أو تعسرت أي نحو الطبوع، وقوله: (بأنه لا يلحق بها) أي: بعقد الشعر، وقوله: (شيخنا) أي: يعني الإمام أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي صاحب التحفة المقتطف هذا الشرح منها، وقوله: (الذي يتجه) أي: هو المعتمد تحقيقاً وتسهيلاً على الناس، فإن أمكنه حلق محله فالذي يتجه أيضاً وجوبه ما لم يحصل له به مثله لا تحتل عادة (٣٧).

ثالثاً: العلة المقاصدية:

فالعلة المقاصدية في العفو عن غسل باطن عقد الشعر هو حفظ النفس.

رابعاً: تأصيل المسألة:

ماهي عقد الشعر؟

والعقدة: حَجْمُ العُقْدِ، وَالْجَمْعُ عُقْدٌ. وَحُبُوطٌ مَعْقَدَةٌ: شَدِيدَةٌ لِلْكَثْرَةِ. وَيُقَالُ: عَقَدْتُ الحَبْلَ، فَهُوَ مَعْقُودٌ (٣٨).

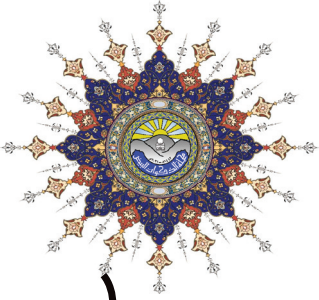
خامساً: أقوال العلماء في المسألة:

قول الجمهور: يُسن في الغسل تحليل الشعر، وهذا باتفاق المذاهب الفقهية: الإمامية (٣٩)، الحنفية (٤٠)، والمالكية (٤١)، والشافعية (٤٢)، والحنابلة (٤٣)، بدليل: عن عائشة: أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله) كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يُدخلُ أصابعه في الماء، فيخللُ بها أصولَ شعره، ثم يصبُّ على رأسه ثلاثَ غُرَفٍ بيديه، ثم يفيضُ الماءَ على جِلده كله (٤٤).

وتفصيل بعض الاقوال لما ذكر بها:

قول المالكية: تحليل الشعر ولو كان كثيفاً سواء في ذلك شعر الرأس أو غيره وذلك بأن يضمه ويعرکه عند صب الماء حتى يصل الماء إلى البشرة، ولا يجب نقض مضمفور شعره ما لم يشتد الصفر حتى يمنع وصول الماء إلى البشرة أو إلى باطن الشعر لما روت أم سلمة (رض) قالت: قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي امْرَأَةٌ أَشَدُّ ضَفْرُ رَأْسِي، فَأَنْقَضُهُ لِعُسْلِ الجَنَابَةِ. قَالَ: لَا، إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَحْنِي عَلَى رَأْسِكَ ثَلَاثَ حَنِيَّاتٍ، ثُمَّ تُفَيْضِينَ عَلَيَّ المَاءَ، فَتَطْهَرِينَ (٤٥). ويستثنى من ذلك شعر العروس إذا زينته أو وضعت عليه طيباً ونحوه من أنواع الزينة فإنها لا يجب عليها غسل رأسها في هذه الحالة لما في ذلك من إتلاف





التعليقات المقاصدية في فتح المعين للمليباري في كتاب الصلاة نماذج تطبيقية

المال ويكتفى منها بغسل يديها ومسح رأسها بيدها حيث لا يضرها المسح فإن كان على بدنها كله طيب ونحوه تخشى ضياعه بالماء سقط عنها فرض الغسل وتيممت (٤٦).

قول الشافعية: "يعفى عن باطن عقد الشعر أي إذا تعقد بنفسه وألحق بها من ابتلي بنحو طوبوع لصق بأصول شعره حتى منع وصول الماء إليها ولم يمكنه إزالته لكن صرح شيخنا بخلافه، وأنه يتيمم وحمله على ممكن الإزالة غير صحيح؛ لأنه لا يصح التيمم حينئذ والذي يتجه العفو للضرورة، فإن أمكنه بخلق محله فالذي يتجه أيضاً وجوبه ما لم يحصل له به مثله لا تحتمل عادة" (٤٧).

قول الخنابلة: إن الشريعة قد استثنت أحوال الضرورة، فلا حرج على هؤلاء وهذا القول هو الموافق لقواعد الشرع الخفيف، فالمرأة التي لصق شعرها أو ظفر بأكثر من ثلاثة خيوط لا يجب عليها أن تنقض ضفائر شعرها في الغسل، بل الذي يجب عليها أن توصل الماء إلى أصول شعرها - جذوره -، وإذا كان لها ذؤابة - قطعة من شعرها نازلة على صدغيها - فإنه لا يجب عليها غسلها، فإذا كان شعرها منقوصاً غير مضفور، فإنه يجب إيصال الماء إلى داخله، وإن لم يصل الماء إلى جلدها، وإذا وضعت المرأة على رأسها طيباً تخيناً له جسم يمنع من وصول الماء إلى أصول الشعر، فإنه يجب عليها إزالته حتى يصل الماء إلى أصول الشعر (٤٨).

الخلاصة: إذا انعقد الشعر بنفسه أو بمؤثر خارجي كأن يكون ضفر أو الحلق به ما ابتلي به كأن يكون مرض ما فيعفى عن غسله بالاتفاق.

الخاتمة:

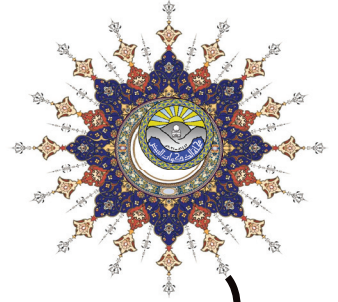
أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي موضوع الدراسة :

١. هناك الفاظ ذات صلة بالمقاصد منها: التعليل، الحكمة، القياس، المصلحة، الاستحسان، الاستصحاب، سد الذرائع.
٢. تنقسم المقاصد من جهة قصد الشارع في وضع الشريعة ابتداءً إلى: (ضرورية، حاجية، تحسينية).
٣. لدراسة المقاصد وبحثها فوائد وأغراض كثيرة منها: إبراز علل التشريع وحكمه وأغراضه ومراميه الجزئية والكلية، العامة والخاصة، وفي شتى مجالات الحياة، وفي مختلف أبواب الشريعة.
٤. هناك علاقة بين علم المقاصد وعلم أصول الفقه فالشرائع هي الأحكام المستنبطة من الأدلة بطريقة الاجتهاد التي هي من مباحث أصول الفقه.

الهوامش:

- (١) فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين، ص ٣٨.
- (٢) وهو أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد، أبو العباس، شهاب الدين الأزرعي، فقيه شافعي، ولد بأذرعات الشام، سنة (٧٠٨هـ)، وتفقه بالقاهرة، وسمع من الحجاز والمزي، وحضر عند الذهبي، وتفقه على ابن النقيب وابن جملة، ودخل القاهرة فحضر درس الشيخ مجد الدين الزنكلوني، ولازم الفخر المصري، وراسل السبكي بالمسائل (الحليبات)، وهو الذي أذن له وشهد له عند السبكي بالأهلية، ثم أُلزم بالتوجه إلى حلب، وناب عن قاضيها نجم الدين ابن الصانع، وولي نيابة القضاء بحلب، وله عدة مؤلفات وهي: (جمع التوسط والفتح بين الروضة والشرح)، و(غنية المحتاج)، و(قوت المحتاج)، وعاد إلى القاهرة سنة (٧٧٢هـ)، ثم استقر في حلب إلى أن توفي بها سنة (٧٨٣هـ). ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني، ١/٤٥١. الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ١/١١٩.
- (٣) يقصد به العلامة الشيرازي، وهو علي بن علي الشيرازي، أبو الضياء، نور الدين: فقيه شافعي مصري. كلف بصره في طفولته (وهو من أهل شيراز بالخراسان، بمصر) تعلم وعلم بالأزهر، ولد سنة (٩٩٧هـ)، وصنف كتاباً، منها: (حاشية على المواهب اللدنية للسقلاطيني)، و(حاشية على الشمانل بأسم حواش على متن الشمانل وشرحها لابن حجر المكّي)، و(حاشية على نهاية المحتاج في فقه الشافعية)، وتوفي سنة (١٠٨٧هـ). ينظر: الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ٤/٣١٤.
- (٤) "أحمد بن أحمد بن حمزة، الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام الشيخ شهاب الدين الرملي الأنصاري الشافعي، تلميذ القاضي زكريا، أخذ الفقه عنه وعن طبقة، وكان من رفقاء شيخ الإسلام الوالد في الاشتغال، قرأت بخط ولده أن من مؤلفاته شرح الزيد لابن أرسلان، وشرح منظومة البيضاوي في النكاح ورسالة في شروط الإمامة، وشرح في شروط الوضوء وأنه توفي في بضع وسبعين وتسعمائة". الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٠/١٤١٨هـ، ١٠١/٣. * ذكر في كتاب الأعلام (١/١٢٠) إن سنة وفاته (٩٥٧هـ)، وهذا يخالف ما ذكره صاحب كتاب الكواكب السائرة.

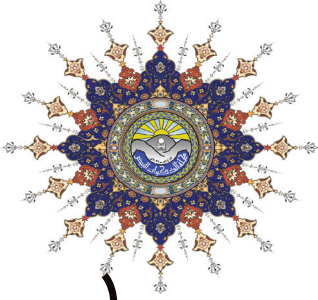




التعليقات المقاصدية في فتح المعين للمليباري في كتاب الصلاة نماذج تطبيقية

- (٥) يقصد به: روضة الطالبين وعمدة المفتين لأبو زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة (٦٧٦هـ).
- (٦) وهو محمد الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام الخطيب شمس الدين الشربيني القاهري الشافعي، أخذ عن الشيخ أحمد البرلسي، الملقب بـ عميرة، والشيخ نور الدين الخلي، والشيخ نور الدين الطهواني، والشمس محمد بن عبد الرحمن بن خليل النشلي الكردي، والبدر المشهدي، والشيخ شهاب الدين الرملي، والشيخ ناصر الدين الطبلابي، وغيرهم، وأجازوه بالإفتاء، والتدريس، فدرس، وأفتى في حياة أشياخه، وانتفع به خلائق لا يحصون، وأجمع أهل مصر صلاحه ووصفه بالعلم والعمل، والزهد والورع، وكثرة النسك والعبادة، وشرح كتاب المنهاج والتنبيه شرحين عظيمين جمع فيهما تحريات أشياخه بعد القاضي زكريا، وأقبل الناس على قراءتهما، وكتابتها في حياته وله على الغاية شرح مطول حافل، وكان من عادته أن يعتكف من أول رمضان فلا يخرج من الجامع إلا بعد صلاة العيد، وكان إذا حج لا يركب إلا بعد تعب شديد بمشي كثيراً عن الدابة، وكان إذا خرج من بركة الحاج لم يزل يعلم الناس المناسك، وآداب السفر، ويحثهم على الصلاة، ويعلمهم كيف القصر والجمع، وكان يكثر من تلاوة القرآن في الطريق، وغيره، ولم يؤرخ وفاته، وقرأت بخط الشيخ شمس الدين بن داود نزيل دمشق نقلاً عن بعض الثقات أنه توفي بعد العصر يوم الخميس ثامن شعبان سنة سبع وسبعين بتقدم السين فيهما وتسعمائة. ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ٧٢/٣-٧٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد، ١٠/٥٦١-٥٦٢.
- (٧) يقصد به كتاب مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للخطيب الشربيني الشافعي المتوفى سنة (٩٧٧هـ).
- (٨) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لمحمد شطا الدمياطي، ٤٢/١-٤٣.
- (٩) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ، باب القاف والتون (ق ن ن) و(ق ن ق ن)، ٦/١٣٤.
- (١٠) لسان العرب لابن منظور، حرف النون، فصل القاف، مادة (قنن)، ١٣/٣٤٨.
- (١١) طلبة الطلبة، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (ت: ٥٣٧هـ)، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى-بغداد، ١٣١١هـ، ص ٢٦. وينظر: أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (ت: ٩٧٨هـ)، تحقيق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ، ص ٥٣.
- (١٢) سورة هود: آية ٩٧.
- (١٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ١/١٣٧.
- (١٤) المستصفي من علم الأصول للغزالي، ٣/١١٩.
- (١٥) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، ٢/١٧٢-١٧٣.
- (١٦) ينظر: المستصفي من علم الأصول للغزالي، ٣/١٢٠.
- (١٧) لسان العرب لابن منظور، حرف الباء، فصل النون، مادة (ندب)، ١/٧٥٤.
- (١٨) ينظر: الحصول في علم أصول الفقه للرازي، ١/١٠٢. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني، ص ٦١. أصول الفقه للخضري بك، ص ٤٨. الوجيز في أصول الفقه الاسلامي، محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير، دمشق-بيروت، ط ٢، ١٤٢٧هـ، ١/٣٣٣-٣٣٥.
- (١٩) ينظر: الوجيز في أصول الفقه الاسلامي، محمد مصطفى الزحيلي، ١/٣٣٥.
- (٢٠) اخرجته في ص ١٨٠ في التعليقات الفقهية.
- (٢١) وهو حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أخرجه أبي داود السنن: كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة؟، حديث (٤٩٥)، ١/٢٣٩. حكم الحديث حسن.
- (٢٢) عن أبي عبد الله عن أبيه (عليهما السلام) قال: إنا نأمر صبياننا بالصلاة إذا كانوا بني خمس سنين فمروا صبيانكم بالصلاة إذا كانوا بني سبع سنين ونحن نأمر صبياننا بالصوم إذا كانوا بني سبع سنين بما أطاقوا من صيام اليوم إن كان إلى نصف النهار أو أكثر من ذلك أو أقل فإذا غلبهم العطش والغرت أفتروا حتى يتعودوا الصوم ويطبقوه فمروا صبيانكم إذا كانوا بني تسع سنين بالصوم ما استطاعوا من صيام اليوم فإذا غلبهم العطش أفتروا. الفروع من الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (٣٢٨هـ - ٣٢٩هـ)، صححه وقابله وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية-طهران، ط ٣، ١٣٦٧هـ، باب صلاة الصبيان ومتى يؤخذون بها، حديث (١)، ٣/٤٠٩. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة (للشيخ المفيد)، الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية-طهران، ط ٤، ١٣٦٥هـ.
- (٢٣) نهاية الإحكام في معرفة الأحكام، العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلبي (ت: ٧٣٦هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم-إيران، ط ٢، ١٤١٠هـ، ٢/١٥٨.
- (٢٤) الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، محمد بن علي بن محمد الحصري المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (ت: ١٠٨٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٣هـ، ص ٥٢.
- (٢٥) مختصر العلامة خليل، خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (ت: ٧٧٦هـ)، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث-القاهرة، ط ١، ١٤٢٦هـ، ص ٢٧.
- (٢٦) الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، محمد العربي القروي، دار الكتب العلمية - بيروت، ص ٦٣.





التعليقات المقاصدية في فتح المعين للمليباري في كتاب الصلاة نماذج تطبيقية

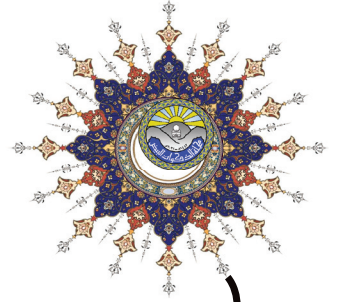
- (٢٧) سورة التوبة: آية ١٠٣.
- (٢٨) المجموع شرح المهذب للشيرازي، للإمام أبي زكريا محيي بن شرف النووي(ت:٦٧٦هـ)، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الارشاد، جدة-الملكة العربية السعودية، ١٢/٣.
- (٢٩) ينظر: المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي(ت:٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ، ١/٤٤٠-٤٤١.
- (٣٠) رد المختار على الدر المختار، ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي(ت:١٢٥٢هـ)، دار الفكر-بيروت، ٢، ١٤١٢هـ، ٣٥٢/١.
- (٣١) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي(ت:١٢٣٠هـ)، دار الفكر، ١/١٨٦.
- (٣٢) الشرح الكبير، أبو البركات أحمد بن محمد العدوي الشهير بالدرديد(ت:١٢٠١هـ) مع تقارير للعلامة المحقق سيدي الشيخ محمد عليش شيخ السادة المالكية، موقع يعسوب، احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاء، ١/٧٤.
- (٣٣) ينظر: الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي(ت:٦٨٤هـ)، تحقيق: سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ١، ١٩٩٤هـ، ٢/٤٠٧.
- (٣٤) ينظر: مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج، للشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني(ت:٩٧٧هـ)، اعتنى به: محمد خليل عبتاني، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١، ١٤١٨هـ، ١/٢٠٣.
- (٣٥) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، مطابع دار الصفوة - مصر، ط ١، (١٤٠٤هـ - ١٤٢٧هـ)، ٥٨/٢٧. *ذكرت الموسوعة الفقهية هنا كمصدر لأي لم أجد مصدرها في الموسوعة نفسها، فقد ذكرت من دون مصدر، وأوثقت كلامهم بما استطعت من المصادر الأساسية.
- (٣٦) فتح المعين بشرح فرة العين بمهمات الدين، ص ٤٩.
- (٣٧) ينظر: إعانة المستعين حاشية فتح المعين، علي بن أحمد بن سعيد باصبرين(ت:١٣٠٤هـ)، دار الكتب المصرية، ١٤١٢هـ، ١/٦١.
- إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، ٧٢/١-٧٣. حاشية فتح المعين المسماة ترشيح المستفيدين بتوشيح فتح المعين، للعلامة الفاضل والأستاذ الكامل السيد علوي ابن السيد أحمد السقاف(ت:١٣٣٥هـ)، دار احياء الكتب العربية-مصر، ص ١٨.
- (٣٨) لسان العرب لابن منظور، حرف الدال، فصل(العين المهملة)، مادة(عَقَدَ)، ٣/٢٩٦.
- (٣٩) ينظر: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، المحدث المتبحر الامام المحقق العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي(١١٠٤هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط ٥، ١٤٠٣هـ، باب وجوب ايصال الماء إلى أصول الشعر وجميع البدن في الغسل، وعدم وجوب غسل الشعر ولا نقضه، ١/٥٢٢.
- (٤٠) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي(ت:٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٦هـ، ١/٣٤، رد المختار وحاشية ابن عابدين، ١/١٥٦.
- (٤١) ينظر: القوانين الفقهية، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزى الكلبي الغرناطي(ت:٧٤١هـ)، ص ٢٣.
- (٤٢) ينظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت:٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق-عمان، ط ٣، ١٤١٢هـ، ١/٨٩.
- (٤٣) ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي(ت:١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية، ١/١٥٢.
- (٤٤) أخرجه البخاري الصحيح: كتاب الغسل، باب الوضوء قبل الغسل، حديث(٢٤٨)، ١/٥٩.
- (٤٥) أخرجه مسلم الصحيح: كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة، حديث(٣٣٠)، ١/١٧٨.
- (٤٦) مختصر الأخضري في العبادات على مذهب الإمام مالك ويليها(نظم المختصر)، أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير الأخضري، تعليق: حمدادو بن عمر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص ٥١.
- (٤٧) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، ١٣٥٧هـ، ١/٢٠٧.
- (٤٨) ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري(ت:١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٤هـ، ١/١٠٣.

المصادر والمراجع :

-القرآن الكريم

١. الأحكام في أصول الأحكام، الإمام العلامة علي بن محمد الأمدي(ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٤هـ.
٢. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني(ت:١٢٥٥هـ)، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

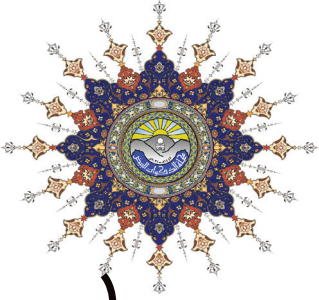


التعليقات المقاصدية في فتح المعين للمليباري في كتاب الصلاة نماذج تطبيقية

- كثير، دمشق-بيروت، ط ٤، ١٤٣٢ هـ.
٣. أصول الفقه، الشيخ محمد الحضري بك (ت: ١٩٢٧م)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ٦، ١٣٨٩ هـ.
٤. الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.
٥. إغاثة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، للعلامة الفاضل الصالح الكامل السيد أبي بكر المشهور بالسيد البكري ابن العارف بالله السيد محمد شطا الدمياطي الشافعي (المتوفى: ١٣١٠ هـ)، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
٦. إغاثة المستعنين حاشية فتح المعين، علي بن أحمد بن سعيد باصبرين (ت: ١٣٠٤ هـ)، دار الكتب المصرية، ١٤١٢ هـ.
٧. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (ت: ٩٧٨ هـ)، تحقيق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ.
٨. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧ هـ)، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٦ هـ.
٩. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، ١٣٥٧ هـ.
١٠. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة (للشيخ المفيد)، الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠ هـ)، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخراسان، دار الكتب الإسلامية-طهران، ط ٤، ١٣٦٥ هـ. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله () وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦)، الدار العربية لتقنية المعلومات، ٢٠١٧ م.
١١. حاشية فتح المعين المسماة ترشيح المستفيدين بتوشيح فتح المعين، للعلامة الفاضل والأستاذ الكامل السيد علوي ابن السيد أحمد السقاف (ت: ١٣٣٥ هـ)، دار احياء الكتب العربية-مصر.
١٢. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠ هـ)، دار الفكر.
١٣. الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، محمد العربي القروي، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد-الهند، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.
١٥. الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، محمد بن علي بن محمد الحُصَني المعروف بعلاء الدين الحُصَفي الحنفي (ت: ١٠٨٨ هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
١٦. الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤ هـ)، تحقيق: سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٩٩٤ هـ.
١٧. رد المختار على الدر المختار، ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢ هـ)، دار الفكر-بيروت، ط ٢، ١٤١٢ هـ.
١٨. روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق-عمان، ط ٣، ١٤١٢ هـ.
١٩. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥ هـ)، الدار العربية لتقنية المعلومات، ٢٠١٧ م.
٢٠. الشرح الكبير، أبو البركات أحمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير (ت: ١٢٠١ هـ) مع تقارير للعلامة المحقق سيدي الشيخ محمد عlish شيخ السادة المالكية، موقع يعسوب، احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاء.
٢١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت: ١٠٨٩ هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق-بيروت.
٢٢. طلبة الطلبة، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (ت: ٥٣٧ هـ)، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى-بغداد،



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



التعليقات المقاصدية في فتح المعين للمليباري في كتاب الصلاة نماذج تطبيقية

١٣١١هـ.

٢٣. فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين، أحمد زين الدين بن عبد العزيز المليباري الفناني الشافعي من علماء القرن العاشر الهجري (ت: ١٠٢٨هـ)،
بعناية بسام عبد الوهاب الجاني، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٤. الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (ت: ١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٢٥. الفروع من الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (٣٢٨هـ - ٣٢٩هـ)، صححه وقابله وعلق عليه: علي أكبر الغفاري،
دار الكتب الإسلامية-طهران، ط٣، ١٣٦٧هـ.

٢٦. القوانين الفقهية، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزى الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ).

٢٧. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت: ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية.

٢٨. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت-
لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٩. لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر-بيروت.

٣٠. المجموع شرح المذهب للشيرازي، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة-
المملكة العربية السعودية.

٣١. الحصول في علم أصول الفقه، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة
الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ.

٣٢. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية-بيروت،
ط١، ١٤٢١هـ.

٣٣. مختصر الأخضري في العبادات على مذهب الإمام مالك ويلييه (نظم المختصر)، أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير الأخضري، تعليق:
حمداد بن عمر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٣٤. مختصر العلامة خليل، خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (ت: ٧٧٦هـ)، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث-
القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٥. المستصفي من علم الأصول، للإمام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، الجامعة الإسلامية-كلية
الشريعة، المدينة المنورة.

٣٦. المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله (،) ، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦هـ)، الدار العربية
لتقنية المعلومات، ٢٠١٧م.

٣٧. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل- بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٣٨. المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة
المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ.

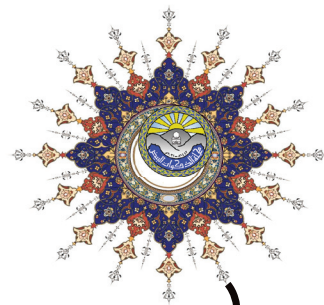
٣٩. مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج، للشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني (ت: ٩٧٧هـ)، اعتنى به: محمد خليل عيتاني، دار
المعرفة، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٠. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، مطابع دار الصفوة - مصر، ط١، (١٤٠٤هـ - ١٤٢٧هـ).

٤١. نهاية الأحكام في معرفة الأحكام، العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلبي (ت: ٧٣٦هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة
إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم-إيران، ط٢، ١٤١٠هـ.

٤٢. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير، دمشق-بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ.

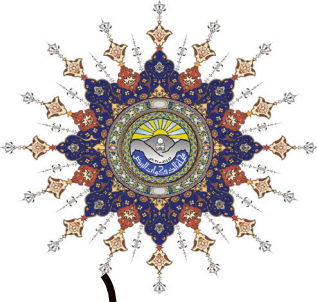
٤٣. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، المحدث المتبحر الامام الخقق العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤هـ)، تحقيق:
الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط٥، ١٤٠٣هـ.



إسهامات العرب والمسلمين في علم الاحياء

م.د. رشا عيسى فارس
جامعة بغداد
مركز إحياء التراث العلمي العربي





المستخلص:

ساهمت الحضارة الاسلامية في اغناء الحضارة العالمية في العديد من فروع العلم ومنها علم الاحياء وشهدت على ذلك مكتبات الحضارة الغربية والشرقية والتي مازالت تحتفظ بكتب أجدادنا العرب ، فكانت دراستهم للكتب العلمية التي ترجموها دراسة جدية متوسلين بالشك المنهجي العلمي المؤدي الى التثبت من الآراء والفروض والنظريات ولم يستسلموا الى محتوياتها ، فأسقطوا ما بطل عندهم وأبقوا ما أيده الشواهد والوقائع وأختبرته التجربة مستفدين من تطور مناهج البحث العلمي في العلوم العربية الاسلامية .

الكلمات المفتاحية: علم، حضارة، تراث.

Abstract:

Islamic civilization contributed to enriching global civilization in many branches of science, including biology. This was witnessed by the libraries of Western and Eastern civilization, which still preserve the books of our Arab ancestors. Their study of the scientific books they translated was a serious study, pleading with scientific methodological doubt leading to verification of opinions, hypotheses, and theories, and they did not give up. To its contents, they dropped what was invalid to them and kept what was supported by evidence and facts and tested by experience, benefiting from the development of scientific research methods in the Arab-Islamic sciences.

Keywords: science, civilization, heritage

المقدمة:

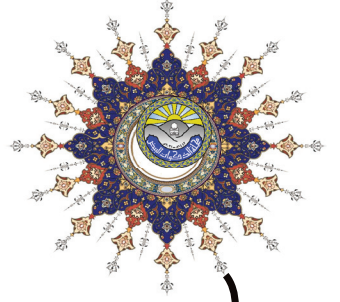
يتناول البحث الحديث عن أهمية علم الاحياء في الحضارة الاسلامية ، وذلك من خلال الخدمات الجليلة التي قدمها العلماء العرب والمسلمين للعلوم كافة والذين اضافوا لهذه العلوم اضافات أصيلة من بنات أفكارهم مما تحصل عندهم نتيجة بحوثهم العلمية التي قامت على المشاهدة والملاحظة للحالات والاشياء والتجارب ، واستقراء الحالات والنظر من أجل الوصول الى القوانين الحاكمة فيها ، نلمس ذلك مما قاموا به من بحوث ودراسات علمية متطورة في الكيمياء والفلك والرياضات والطب وعلم النبات وعلوم الحيوان . والذي نحن بصدد تسليط الضوء عليه ودراسته وتطوره ، وفروعه وعلاقته بالعلوم الاخرى فبدأ الكتابة بتدوين ماتوصلوا اليه من ملاحظات تضمنت جداول بأسماء الحيوانات والنباتات مصنفة الى مجاميع تشترك كل مجموعة منها بصفات أو خصائص معينة حسب تصور مدونيه آنذاك .

ومع ان عنايه العرب بالعلوم ترجع الى ما قبل الاسلام وأنهم أخذوا بدراسة الاقدمين منذ القرن الثالث الهجري ، الا أنهم أستطاعوا من دراسة وتطوير هذه العلوم خلال فترة قصيرة ووصلوا الى مرحلة الابداع القائم على الابتكار والوصول الى ما لم يصل اليه الاغريق أو غيرهم من قبلهم .

وقد أستمر الابداع والعطاء في القرون التالية وبلغت العلوم العربية ذروتها في القرن السابع الهجري في هذا القرن ونظمت تنظيمًا جيدًا وكان لها أثرها الفاعل في قيام النهضة الاوربية .

ومن ثم التحدث عن أسهامات العرب والمسلمين في علم الاحياء والدور الفعال والبارز الذي لعبوه في إثراء الجانب العلمي للحضارة العربية الاسلامية . وكان لهم الفضل الأول في الكشف عن بعض الأمور التي كانت سبباً في تقديم الخدمات الجليلة للانسانية ، حيث صب أهتمام العلماء العرب على الاهتمام بهذا العلم من خلال دراسة الكائنات الحية الموجودة على الارض من العصور القديمة الى يومنا هذا ، فكان لهذا الابداع العلمي بصمته الحضارية والعلمية للعرب والمسلمين في سجلات الغرب .





إسهامات العرب والمسلمين في علم الاحياء

* مفهوم علم الاحياء او (علم الحيوان)

- علم الحيوان الذي مصدره الاساس هو القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فقد أكد القرآن الكريم على حثه بالانتفاع في كافة علوم مناحي الحياة من خلال الايات القرآنية المفصلة ، وجاءت الاحاديث النبوية مؤكدة ذلك . وبهذا يكون علم الحيوان قد ساهم في تطور الحضارة العربية الاسلامية اضافة الى العلوم الاخرى من الانجازات العربية التي تركت بصمتها في كل مناحي الحياة .

عرف بأنه " علم باحث عن خواص الحيوانات وعجائبها ومنافعها ومضارها ، وموضوعه : جنس الحيوان البري والبحري والماشي والزاحف والطائر وغير ذلك والغرض منه : التداوي والانتفاع بالحيوانات والاحتماء من مضارها ، والوقوف على عجائب أحوالها وغرائب أفعالها(١)

او هو علم يتناول مجموع ما يشاهد في الانسان والحيوانات والنباتات من مميزات تفرق بينها وبين الجمادات ، كالغذائية والنمو والتناسل ونحو ذلك (٢)

أو هو علم يبحث في مجمل الكائنات الحية حيوانية أو نباتية يعرف بإنتاجها وعلاقاتها وتطورها (٣)

- أهم العلماء الذين العرب الذين تميزوا بعلم الاحياء

لأهميه علم الحيوان في الحضارة العربية الاسلامية كتب الكثير من علماء العرب والمسلمين في هذا العلم لا يمكن ذكرهم جميعا في هذا الانجاز البحثي وسأتناول بصورة عامة في ذكر ابرز العلماء الذين ذاع صيتهم ، وكان لهم الأثر البارز والفعال في اثناء الجانب العلمي والمعرفي الخاص بهذا العلم وهم :

- الجاحظ (٢٥٥هـ / ٨٦٨م)

أسمه وسيرته :

ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الكناني البصري الليثي (٤)

ولادته :

ولد الجاحظ حوالي سنة ١٦٠ هـ بالبصرة (٥). الأأن ياقوت الحموي خالف بعض المصادر في تحديد مولده اذ قال نقلا

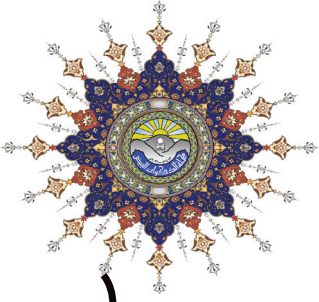
عن الجاحظ (... ولدت في أول سنة خمسين ومائة ...) (٦)

منهج الجاحظ في دراسة علم الحيوان :

لقد وضع الجاحظ عدداً كبيراً من المؤلفات في مواضيع شتى من الانتاجات الفكرية والعلمية ومن أهم تصانيفه "كتاب الحيوان" وهو أول كتاب جامع في علم الحيوان (٧) .

والذي يتكون من سبعة أجزاء ويبحث فيه عن طبائع الحيوان وما ورد فيه من الاخبار والقصص والنوادر والخرافات والفكاهة والمجون ، وتحدث ايضاً فيه عن العرب وأحوالهم وأخبارهم وأشعارهم ، إضافة لما قام به من تجارب بنفسه ، بالاضافة الى ذكره المعرف الاسلامية وما بلغته في القرن الثالث ، كما أحتوى كتاب الجاحظ على الكثير من تفسيرات آيات القرآن الكريم والحديث الشريف ، والأشعار الجاهلية والاسلامية لكبار الشعراء المخضرمين ، وأراء المتكلمين ومذاهب الفرق الاسلامية ، وشبه الملحدون والزنادقة والرد عليهم ، بالاضافة الى معارف الهنود واليونان والفرس مما ترجمه العرب ومما تسوق إليه المناسبة في ذلك الكتاب(٨)

وان هذا الكتاب صورة من صور كتب القوم في الحيوان من حيث أهميته العلمية القائم القصد التفصيلي للحيوان جميعاً، ولكل مملكه من مملكه ، ولكل جنس من أجناسه ، وقد فضله الجاحظ على غيره من كتب الحيوان الاخرى ، وهو فضل للجاحظ على جميع من سبقه أو عاصره ممن كتب في الحيوان ، اذ سار على منهج وفق محددات معينة لها اهدافها ولاسيما أنه تعامل مع نصوص متعددة ومتنوعة في هذا الموضوع ، اي أنه قدم مادة وفيرة عن الحيوان وفق سياقت علمية منهجية لكل واحدة منها(٩).



إسهامات العرب والمسلمين في علم الاحياء

مؤلفاته:

يعد الجاحظ من أقدم المؤلفين وأكثرهم تصنيفاً في كل فن وعلم في زمانه آنذاك، فكانت مؤلفاته تجمع ما بين العلم والفائدة الناتجة عن أسلوبه في التعبير لما فيها من النوادر والنكات الشائعة فيها، فتبعث بذلك الشوق على المطالعة، فقد أشاد العديد من المؤرخين على كتاباته التي كان يشار لها بالبنان، وأصبحت منهلاً لطلاب العلم ومنهم أبو علي الحسن بن داود: فخر أهل البصرة بأربعة كتب: كتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب الحيوان له، وكتاب سيبويه، وكتاب العين للخليل (١٠).

أما مؤلفاته فتعد بالمئات ورد في مقدمة كتاب التاج أن الجاحظ ترك نحواً من ثلاثمائة وستين مؤلفاً رآها سبط ابن الجوزي تقريباً في مشهد أبي حنيفة النعمان ببغداد.

أما فيما يخص كتبه المطبوعة فهو قليل جداً

١- البيان والتبيين "كتاب في فنون الأدب والنقد" أحد أركان كتب الأدب وأقدمها أهدها الجاحظ إلى ابن أبي داود، وهو كتاب يبحث في فنون الأدب والبلاغة نثراً ونظماً.

٢- الحيوان "مجموعة من المقالات" وقد أهدها إلى الوزير محمد بن ملك الزيات والذي تم ذكره آنفاً.

٣- كتاب المحاسن والاضداد جمع الجاحظ فيه نحو ثمانين موضوعاً متقابلة، فهو يعقد للموضوع فصلاً يذكر فيه محاسنه، ثم يعقبه بضده.

٤- كتاب التاج في أخلاق الملوك يبحث عما يتعلق بأمو الملوك في السياسة والتدبير وفي حياتهم الخاصة وآداب مجالستهم ورسوم الدخول عليهم وغيرها من الأمور الأخرى لايسع البحث لسردها جميعاً.

٥- ثلاث رسائل للجاحظ للرد على النصارى

٦- الحنين إلى الأوطان

٧- كتاب الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير وفيه الكثير من الأدلة العقلية على وجود الخالق وحكمته وتدبيره.

هذه الكتب هي الكتب المطبوعة من تصانيف الجاحظ أما كتبه المخطوطة فقليل منها محفوظة في بعض دور الكتب العامة مثل كتاب تنبه الملوك والمكائد، وكتاب سحر البيان في مكتبة كوبرلي بالقسطنطينية وكتاب العرافة والزجر والفراسة في مكتبة ليدن وكتاب المختار من كلام الجاحظ في مكتبة برلين. والقسم الأعظم من كتبه المخطوطة لا يعلم لها وجودها فقط أسماءها نقلاً عن ياقوت الحموي في معجم الأدباء. (١١)

وفاته:

توفي الجاحظ في الحرم سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة، وعن عمر ما يقارب تسعين سنة (١٠٤) وقد أصابه فلج في آخر عمره (١٢).

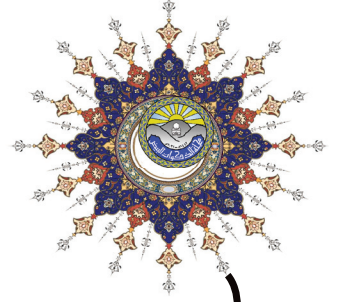
الجريطي (٣٨٩هـ/١٠٠٧م)

أسمه وسيرته:

أبي القاسم مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبد الله، يعد واحداً من العلماء المهتمين والذين ساهموا في نقل وترجمة المعرفة من الحضارات القديمة إلى العالم الإسلامي ومن ثم إلى العالم الغربي، كان الجريطي معروفاً بأعماله في عدة مجالات من بينها الطب والفلك والجغرافية والتاريخ كتب العديد من الكتب في مجال الطب منها "الملتقى" أو "الكامل في الصناعة الطبية حيث قدم فيها مساهمات هامة في فهم الأمراض والعلاج.

وكان للعالم الجريطي الأثر البارز في علم الأحياء كونه واحد من العلماء الذين كانوا قد تحدثوا عن أثر البيئة على الأحياء قبل العالم الفرنسي (لامارك) فأثر الطبيعة والبيئة على الأحياء من الدراسات المهمة التي أهتم بها أبو القاسم الجريطي، بالإضافة إلى ابن خلدون (١٣).





إسهامات العرب والمسلمين في علم الأحياء

أبن سينا :

سيرته :

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ، ولد في قرية أفشنه على مقربة من بخارى عام ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م على حسب رواية القفطي وأبن خلكان ، أو عام ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م حسب رواية أبن أبي أصيبعة (١٤) وقد أنتقل مع أسرته الى بخارى وتعلم القرآن والادب وهو في سن العاشرة ومن ثم درس الفقه على يد أستاذه إسماعيل الزاهد ، والمنطق والهندسة على أبي عبد الله الناطلي كان يدعى المتفلسف وبلغ أبو ابن سينا من الولع بالعلوم وبعد ذلك أستمر ابن سينا يطالع الكتب بنفسه ، فدرس العلوم الطبيعية والاهمية والطب وبرز فيها ، وأشتهر ذكره وأخذ أبن سينا في معالجة المرضى وذاع صيته ، وأخذ الاطباء يفتدون اليه للدراسة على يديه ، وكان عمره في ذلك الوقت ست عشرة سنة (١٥). ثم قضى بعد ذلك عاما ونصف عام متفرغاً للقراءة ، عاكفاً على الدرس وتحصيل العلم ، فأعاد دراسة المنطق وجميع فروع الفلسفة وتمكن من جمع هذه العلوم ، وكان ابن سينا شغوفاً بتحصيل العلم كثير المطالعة ، ولما بلغ ابن سينا الحادية والعشرين من عمره ابتدأ في التأليف وذاع صيت ابن سينا ، الذي سمي عندهم (أفيسين) ، ويشتمل (القانون) الذي هو كتاب ابن سينا المهم في الطب ، على علم وظائف الاعضاء وعلم الصحة وعلم الامراض وعلم المعالجة والمادة الطبية ، ووصف الامراض بأحسن ما وصفت به الكتب التي الفت قبله ، ونقلت كتب ابن سينا الى أكثر لغات العالم وظلت مرجعاً عاماً للطب لستة قرون وبقيت أساساً للمباحث الطبية في جميع جامعات فرنسا .

وفي سن الثانية والعشرين توفي والده وأخذ ابن سينا ينتقل في البلاد ، فأنتقل أولاً الى جرجان ، ثم الى همدان حيث عالج أميرها شمس الدولة ، ثم غادر همدان الى أصفهان وعكف هناك على تأليف الكتب وعقد المجالس الفلسفية (١٦) الا ان الجو المضطرب في الحقبة التاريخية التي عاش فيها ابن سينا الممتلىء بالمنازعات السياسية والمذهبية قد انعكس على حياته ، فكانت حياته مضطربة وغير مستقرة تخللتها الاسفار الكثيرة ، الا أنه استطاع بذكائه ، وعقله ، أن يجد الوقت للدراسة والتدريس والتأليف مخلفاً عدداً كبيراً من المؤلفات الهامة التي كتبها في تلك الفترات غير المستقرة .

وفاته :

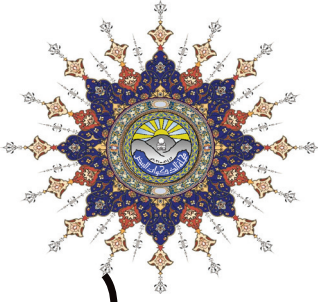
كانت وفاته في عام ٤٢٨ هـ ولم يتجاوز عمره ثلاثاً وخمسين سنة ومات من مرض القولونج وقبره تحت السور من جانب القبة في همدان وقيل نقل الى اصفهان ودفن في موضع باب كونكيد (١٧)

مؤلفاته:

ألف أبن سينا في جميع فروع الفلسفة كتباً جامعة مطولة كالشفاء، أو مختصرة كالنجاة ، وله أيضاً الى جانب هذه الكتب الجامعة رسائل صغيرة في موضوعات معينة ، وقد عني ابن سينا بعلم النفس عناية فائقة فأكثر في التأليف فيه ، ومازال كثير من مؤلفاته مخطوطات مبعثرة في مكتبات العالم ، ويقول ابن خلكان في وفيات الاعيان أن مؤلفات ابن سينا بلغت (١٠٠) مؤلف في حين يذكر ابن أبي أصيبعة في (عيون الانباء) ١٠٢ كتاباً لابن سينا ، وقد نشر الاب جورج شحاته قنواتي عام ١٩٥٠ م ثبنا كاملاً لمؤلفات ابن سينا بعنوان (مؤلفات ابن سينا) (١٨) وكذلك كتاب (ابن سينا) لكارادفو (١٩).

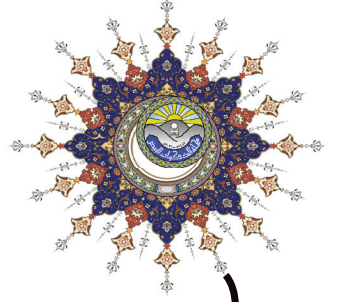
— جهود العلمية في علم الأحياء :

كان لشهرة ابن سينا في كافة مجالات العلوم الاثر البارز في تلك الحقبة التاريخية حتى أطلق عليه أسم الشيخ لشهرته الواسعة في العديد من المجالات ومنها علم الأحياء فله كتب ونظريات وآراء في الحيوانات والنباتات أستطاع من خلالها أن يقدم للإنسانية أعظم الخدمات بما توصل اليه من أكتشافات ، فهو الذي أكتشف طفيل (الإنكلستوما) ، وسماها الدودة المستديرة التي تسبب العديد من الامراض للإنسان قبل ان يكتشفها علماء الأحياء الغربيون ، كما أكتشف الدودة الخيطية التي ينتج عنها داء الفيل، كما تحدث عن علم الأحياء بأستفاضة في كتابه (الشفاء - الطبيعيات - الحيوان) حيث تناول الفن الثامن والأخير من فنون طبيعيات الشفاء " كتاب الحيوان " وجعله يدور حول أربع أبواب رئيسية وهي : علم الحيوان المقارن ، ولم



إسهامات العرب والمسلمين في علم الاحياء

- التشريح ، وعلم وظائف الأعضاء ، وعلم التناسليات والأجنة (٢٠)، ويعتبر أول من أستخدم المايكروسكوب لرؤية البكتريا والعصيات الدقيقة في القرن الثامن عشر والعلماء المتأخرون من بعده بعد اختراع المجهر (٢١) ومن مؤلفاته المشهورة :١- الشفاء ، تح الأب جورج شحاته فتواتي وسعيد زايد ، ومراجعة ابراهيم بيومي مذكور القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٥
- ٢- النجاة ، القاهرة ، ١٣٣١هـ ، (وهذا الكتاب مختصر لكتاب الشفاء ، وقام بشرحه فخر الدين الرازي المتوفي سنة ٦٠٠هـ).
- ٣- الاشارات والتبیهات ، القاهرة ، ١٣٢٥هـ (نشره حديثاً أيضاً سليمان دنيا ، ويقول الجورجاني عن هذا الكتاب أنه آخر كتبه وأجودها ، وقام بشرحه نصير الدين الطوسي المتوفي ٧٢٦هـ.
- ٤- القانون في الطب ، روما ، ١٦٥٣هـ.
- ٥-أحوال النفس ، تحقيق أحمد فؤاد الأهوازي ، القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٢ م .
- ٦- تسع رسائل في الحكمة الطبيعية ، استانبول ، ١٢٩٨هـ
- ٧- رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها ، نشرها محمد ثابت الفندي ، القاهرة ، ١٩٣٤ م .
- ٨- عيون الحكمة ، حققه ونشره عبد الرحمن بدوي ، الطبعة الثانية ، الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٨٠ .
- ٩- مبحث عن القوى النفسانية ، نشره فاندريك ، القاهرة ، ١٣٢٥هـ.
- ١٠- أسباب حدوث الحروق ، القاهرة ، ١٣٢٣هـ.
- ١١- حي بن يقظان ، القاهرة ، ١٨٠٩هـ.
- ١٢- رسالة الفيض الالهي ، صورة فو تخرافية موجودة بدار الكتب الأهلية بالقاهرة ، مأخوذة من مخطوطة بالمتحف البريطاني رقم (٣٩٤).
- ١٣- التعليقات على حواشي كتاب النفس لأرسطو ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ م
- ١٥- كتاب السياسة ، نشره وعلق عليه الأب بولس معلوف اليسوعي ، بيروت ، ١٩١١ م .
- ١٦- منطق المشركين ، القاهرة : المكتبة السلفية ، ١٩١٠م (٢٢)
- موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي (٦٢٩هـ/١٢٣٢م)
- الشيخ الامام الفاضل أبو محمد بن يوسف بن محمد بن علي موصلي الاصل ببغداد المولد، وأسرة البغدادي أصلها من الموصل قد عرفت هذه السرة بحب العلم وأشتهر أفرادها بعلمهم وتدينهم ، فكان والده أبو العز فاضلاً تفقه على يد جماعة من العلماء وأشتهر بعلم الحديث ونبغ في علوم القرآن والقراءات ، وقد تلقى علمه في بغداد على مجموعة من العلماء والشيوخ وبعد أن أستكمل علومه رحل الى العديد من المدن والبلدان ، وكانت أولى رحلاته إلى الموصل وذلك سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م وكان عمره بحدود الثامنة والعشرين وهي النقطة الاولى لانطلاقه نحو الرحلات الاخرى التي لم تتوقف حتى وفاته سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م (٢٣)
- كان مشهوراً بالعلوم وكثرة التصانيف متميزاً في النحو واللغة العربية عارفاً بعلم الكلام والطب حيث أعتنى بصناعة الطب وأشتهر بعلمها ، أقام بالقاهرة مدة له من الرتب والجرايات من اولاد الملك الناصر ، وقد عاش حياته متنقلاً بين مدن بلاد الشام ومصر وآسيا الصغرى دون أستقراره في بلد معين وقد أشتهر بكتابه في بداية القرن السابع الهجري بعنوان " الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والأحوال المعانية في أرض مصر " ، ذكر فيه أشياء شاهدها أو سمعها ممن عاينها ، والذي وصف فيه الكثير من حيوانات مصر ونباتاتها ، وكان وصفه دقيقاً في بعض الأحيان مع قدرة فائقة على المقارنه والاستنتاج ، كما أنه أول من درس الهيكل العظمي دراسة دقيقة وكشف بعض الاخطاء التي وقع فيها جالينوس في وصفه



إسهامات العرب والمسلمين في علم الاحياء

لهذه الهياكل وكانت له أهتمامات بالتشريح المقارن (٢٤).

—ابن البيطار (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)

محمد ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي ، نسبة الى مدينة مالقة في الاندلس ، ولقب أيضاً بالنباتي والعشاب لانه كان عالم عصره في علوم النبات (٢٥)

•ولادته :

ولد ابن البيطار في الربع الاخير من القرن السادس الهجري في نهاية القرن الثاني عشر للميلاد في مدينة (مالقة) الاندلسية في زمن تراجعت فيه الفتن السياسية والحروب من أجل الاستفراد بالسلطة وانتزاع الحكم ، هذا من جانب ومن جانب آخر الخلافات بين العرب وتربص ملوك قشتالة لاستعادة النفوذ الاسباني وفي هذه الظروف القلقة كانت نشأة ابن البيطار (٢٦)

اسرته :

وابن البيطار منسوب الى أسرة مشهورة في (مالقة) تعرف بأسم أسرة (البيطار) ويحتمل ان يكون لقب بهذا الاسم كون ان اسرته تشتغل بالبيطرة لاسيما قد عرف عن ابن البيطار كان يعالج من يسترشده بعلاج حيوانه فيصف له من أعشاب الانسان الموصوفة لعلاج وشفائه .(٢٧)

رحلاته العلمية :

تلقى ابن البيطار العلم ابتداء على يد استاذه أبي العباس أحمد بن مفرج المعروف (بالنباتي) وابن الرومي الاشبيلي ، ويروي أنه كان يخرج مع أستاذه أبي العباس لجمع الاعشاب في منطقة اشبيلية وعمل على مساعدة استاذه على ملاحظة اوصاف النبات ودراسة خواصها الطبية ومزاياها العلاجية وكيفية استخراج الدواء منها والجرعات المناسبة فجمع بين الطب والصيدلة والنبات ، فقد كانت أكثر الادوية في تلك الحقبة الزمنية مأخوذة من الخلاصات العشبية ، ومن ذلك الوقت فقد اطلق على الطبيب اسم العشاب والذي تميز به ابن البيطار .

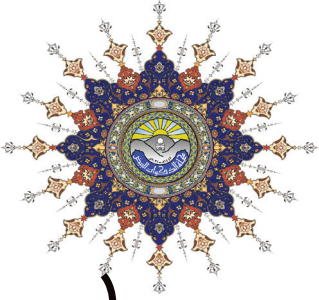
لقد ساعد تعرض الاندلس بكثير من الحوادث على هجرة كثير من العلماء الى المغرب العربي ومن ثم الى مشرقه ، وكان ابن البيطار أحد هؤلاء العلماء الذين رحلوا عن أوطانهم طلبا للعلم والمعرفة والاطلاع على ماموجود في البلاد العربية والاسلامية ، فتزكت اسرته المدينة وهاجر هو الى بلاد الاغريق والرومان ولم يترك علمه اذ استمر بدراسة النباتات عن كتب وبشكل مباشر ومن ثم أنتقل الى المغرب العربي ومصر والشام حيث الاطمئنان والهدوء ليستمر في بحثه العلمي فكان أستقراره بالقاهرة فترة ثم دمشق فترة أخرى في عهد الايوبيين (٢٨).

وظائفه :

وفي القاهرة لقي ابن البيطار رعاية بالغة من الملك الكامل فأسند اليه (رئاسة العشابين) في الديار المصرية تقديراً لمواهبه في علوم الصيدلة والنباتات والاعشاب الطبية اذ كان له الاثر الكبير في اثناء الحياة العلمية الخاصة بالصيدلة والطب من خلال الحفاظ على التراث العربي في عصر الايوبيين والمماليك الا أنه بعد ان رأى معارك مصر والشام ومنافساتها واضطراباتها أنزوى الى دراسة الاشجار والطبية بدرجة أكبر وأخذ يزرع الاعشاب الجديدة في اطراف الشام حيث أضاف (٣٠٠) دواء من الاعشاب جديدا الى عالم الطب ، وقد وصف أغلب أعشاب الصين وزرع قسما منها والتي أصبحت فيما بعد اساساً للعقاقير الطبية رغم أنه لم يزر الصين وربما قد حصل على هذه المعلومات من الاطباء الذين زاروا الصين أضافة الى الكتب المترجمة من الصينية الى الهندية ومن الهندية الى العربية خاصة أيام الخلافة العباسية وكذلك كان الدور الكبير الذي لعبه التجار بنقل النباتات اثناء تجارهم على سبيل المثال ذكر اسم الحاج محمود والذي يسكن بغداد كان يجلب مثل هذه النباتات كالمليون للعبون المتقرحة بعد سحنه بماء الورد وهو يشبه الكركم .

وفي الشام التقى ابن البيطار بالمؤرخ ابن أبي أصيبعة الذي بدوره أتخذ من ابن البيطار استاذاً له وصديقاً فلزمه في سفراته واثني عليه حيث قال : أن أول أجماعي بأبن البيطار كان في دمشق سنة ٦٣٣ هـ رأيت اخلاقاً سامية ومرؤة كاملة وطيباً في





إسهامات العرب والمسلمين في علم الاحياء

الاعراض وجوده في الاخلاق وكرما في النفس مما يفوق الوصف ، وفي هذه الفترة التي قضاها ابن البيطار في مصر والشام الف أكثر كتبه التي أشتهر بها ، ويقال انه الف كتابه الاول عكف خلاله على دراسة دقيقة وشرح مفصل لكتاب الحشائش لديسقوريدس حيث كان يعتبر الكتاب الام للطباء والعشابين وكتابه الثاني (الجامع بمفردات الادوية والاعذية) حيث ذكر قواها ومنافعها وبين الصحيح منها وما وقع من الاشتباه ولم يوجد من الادوية كتاب أجل ولا اجود منه وصنعه للملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل يحتوي هذا الكتاب في مجلداته الاربع على (١٤٠٠) نبتة ذات خصائص طبية ، وقد ظل هذا الكتاب نبراساً لطلبة أوروبا لقرون عديدة ومازال يحتفظ بقيمته العالية حتى اليوم (٣٠).

وكتابه الثالث وهو الثاني الموسوم الى الملك الصالح يبحث في الامراض واعراضها وأسبابها ووظائف مل عضو من الاعضاء ومعالجة كل مرض يطيب ذلك العضو مستعملا الادوية النباتية وبعض الادوية الحيوانية او المعدنية لتحاشي الاعمال الجراحية (٣١).

وتعتبر هذه الفترة من أخصب أيام حياته العقلية والعلمية فقد ركزت فيها جميع خبراته ومعلوماته عن الاعشاب والنبات وغيرها التي أودعها في كتابه الجامع فقد امتاز بالامانة العلمية والصدق في البحث والاسناد .

تلامذته: كان لابن البيطار تلاميذ أخذوا عنه الطب وعلم النبات اشهرهم

-أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة

التقى لأول مرة بأبن البيطار وكان يصاحبه الى ظاهر دمشق للتعشيب ويدرس معه عيون الكتب في الادوية المفردة وهو صاحب كتاب عيون الانباء(٣٢)

- داود بن عمر الانطاكي الذي كان رئيسا للطباء في مصر فكان كتاب تذكرة الالباب المشهور بتذكرة داود صدى للأثر الذي تركه ابن البيطار (٣٣)

وبهذا يكون ابن البيطار أوجد زمانه وعلامة وقته في معرفة النبات وتحقيقه وأختيار مواضع أنباته ونعت أسماءه على اختلافها وتنوعها ، وكانت طريقته في الدراسة والاعداد لهذا العمل ان يذكر أسم النبات أو الحيوان باللغات المختلفة ثم يصف أجزاءه وصفاً علمياً دقيقاً مستعيناً بما سبق أن قاله علماء الاغريق (أمثال جالينوس أو ديموقراطيس أو ديسقوريدوس) او العلماء العرب (أمثال ابن سينا أو ابن رضوان) اذ قال عنه محمد بن شاعر الكتي ((كان ثقة فيما ينقله حجه واليه أنتهت معرفة النبات وتحقيق صفاته وأسماءه)) (٣٤)

وفاته :

توفي ابن البيطار في دمشق عام ٦٤٦هـ / ١٢٤٨ وهو في الحادية والخمسين من عمره وقد وافته المنية وهو يقوم بأبحاثه وتجاربه على النباتات وتسرب اليه السم أثناء أختياره لنبتة حاول صنع دواء منها (٣٥)

- القزويني (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)

- سيرته:

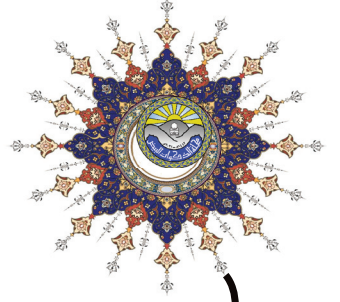
الامام أبو يحيى عماد الدين زكريا بن محمد بن محمود الانصاري القزويني(٣٦)

، حجازي الاصل يتصل نسبه الى الامام أنس بن مالك ، كانت ولادته في مدينة قزوين جنوب بحر قزوين بينها وبين الري سبعة وعشرون فؤسخاً والى أبحر اثنا عشر فرسخاً، من أسرهِ عربية في سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣ و ذكر في سنة ٦٠٥/١٢٠٥م(٣٧)، واليه ينسب وهو مؤرخ وجغرافي وقاضي (٣٨)

عاش طفولته وصباه في مدينة قزوين وتعلم ودرس علوم عدة مثل الفقه والفلك والطبيعات وحفظ القرآن الكريم (٣٩)

وقد تنقل الى العديد من المدن والبلدان في الشام والعراق وواسط والحلة التي زارها في زمن الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٦٥هـ / ١٢٤٢-١٢٥٨م)، حيث تولى منصب القضاء في الحلة عام ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م، ثم أضيف اليه التدريس في أحد المدارس هناك واستمر في عمله الى حين وفاته سنة ٦٨٢ / ١٢٨٣م(٤٠)





إسهامات العرب والمسلمين في علم الاحياء

يعد القزويني واحد من ابرز العلماء والمؤرخين العرب في القرن السابع الهجري ، حيث ساهم في أغناء التراث العلمي العربي لما يتمتع بمواهب كثيرة من خلال مؤلفاته، فهو من أشهر علماء التاريخ الطبيعي بين العرب ، فقد جمع بين التاريخ والجغرافية ، والفلك ، والطب ، والنبات ، والحيوان حيث تقوم طريقته بالوصف على الخصوص من خلال مؤلفه (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) وما جاء فيه من وصف للحيوان والنبات والمعادن والمتحجرات ، وبالرغم ان المصادر لم تذكر أن القزويني كان طبيباً ، الا أنه كان يتمتع بخبرة جيدة بالصناعة الطبية من خلال معرفة خواص الاحجار والنبات والحيوان ووصفه الأدوية والعلاجات وكيفية استخدامها ولأبي الأمراض تخصص ، وقد كان القزويني يعرف بين علماء عصره بالعشاب (الصيدلي) ، وذلك لأنه عرف وبكل جدارة خصائص النباتات الطبية النافعة منها والضارة ، فكان هو الطبيب والطبيب النباتي لقرب الصلة بين المهنتين ، وعن دراسته في علم الحيوان حيث صنفه هو علم باحث عن خواص أنواع الحيوانات وعجائبها ومضارها وموضوعه جنس الحيوان البري والبحري والماشي والزاحف والطائر وغير ذلك والغرض منه التداوي والانتفاع بالحيوانات وقد برز القزويني كعالم في هذا المجال من خلال القسم الذي خصصه للكلام عن الانسان والحيوان وقسم الحيوان الى سبعة انواع جعل الانسان في المرتبة الاولى (٤١)

- الديميري (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

- أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي الديميري الاصل ، نسبة الى دميصة قرية في الوجه البحري بمصر ، ولد سنة (٧٤٢/١٣٤١م) (٤٢) ، المحدث وصاحب المؤلفات العلمية في التأريخ والأدب والفقه والحديث تتلمذ على يد بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣هـ) ، واخذ العلم ودرس وأفتى وكان له في الازهر حلقة خاصة ، وكان يعمل بالخياطة لكسب العيش (٤٣) ، وقد عاش الديميري في عصر دوله الحماليك حيث تميزت تلك الحقبة التي عشنا فيها مؤرخنا بعصر الموسوعات العلمية والادبية ولذلك نجده موسوعته العلمية والتي من أشهرها كتاب " حياة الحيوان الكبرى " الذي يعد من المراجع الاصيل والشاملة في علم الحيوان ومدون باللغة العربية (٤٤)

- مؤلفاته :

- كتاب الحيوان في مجلدين

- النجم الوهاج

- مختصر لامية العجم للصفدي وغيرها من المؤلفات (٤٥)

- أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٨٥٦هـ/١٤٥٢م)

سيرته:

ابوالفرج عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود ، الحنبلي الدمشقي الصالحي ، ولد سنة ٧٨٢هـ وتفقه بجماعة منهم برهان الدين ونشأ على طريقة حسنة ملازماً للذكر وقراءة القرآن والاوراد ، كان محبباً لدى الناس يتردد اليه النواب والقضاة والفقهاء من كل مذهب قد اشتغل بفنون كثيرة وألف كتباً عديدة وكتبه بخطه الحسن منها " الكنز الاكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " وكتاب " الدر المنتقى المرفوع في أورد اليوم " والليله والاسوع " و " المولد الشريف " و " نزهة النفوس والأفكار في خواص النبات والحيوان والاحجار "

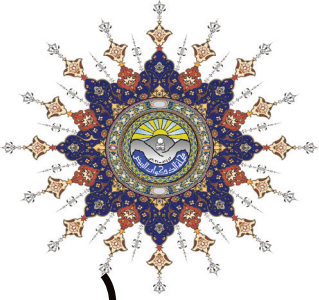
وهو موسوعة ضخمة اورد فيه الحيوان والنبات والاحجار في البيئه العربية وفق تقاسيم المعاجم العربية المرتبة على الحروف الهجائية ، مع تقسيم الحيوان الى دواب ، وطير ، وهوام وحشرات ، وحيوان ماء ، وتقسيم النبات الى أشجار ، ونبات ليس له ساق (٤٦)

وفاته:

كانت وفاته في سنة ٨٥٦هـ حيث تم ذكره في مؤلفات المؤرخين (٤٧)

الخاتمة :





إسهامات العرب والمسلمين في علم الاحياء

كان لتميز العرب في دراساتهم العلمية بحب المعرفة ، والحرص على الفهم الواضح والسليم ، من خلال توسيع المعرفة وتدقيقها ، اذ لم يكتفوا العلماء المسلمون بترجمة المصنفات الاحيائية من مرحلة التجريد التي كانت سائدة في العصر اليوناني الى مرحلة جديدة ، تعتمد على التجريب والتطبيق العملي وبذلك أرسى العلماء العرب الأسس الاخلاقية لشخصية العالم ودوره في الحياة التي طورت علم الاحياء ووسعت نطاقه ومكنت من تحقيق أكتشافات كثيرة .

وازدادت العناية بتنظيم علوم العرب والاسلام في كتب المؤلفون والطابع المميز لكل علم .

فقد تميزت تلك الحقب التاريخية بحركة أنفجارية في تدوين العلوم العربية الاسلامية المعبرة عن الهوية العربية الاصيلية ، والتي من خلالها وضعوا الاسس التي كونت هيكلها فكرياً عربياً في أصوله ورجاله ، وقد تبوّأت مكانه عظيمة أستمرت قرون طويلة فصارت هي الكتب المعتمدة لدى العلماء اللاحقين ، مما ساعد على توفير الأسس العلمية لقيام النهضة العلمية والصناعية الاوروبية الحديثة .

الهوامش:

(١) حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (أستانبول ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م) ، ج ١ ، ص ٦٩٥ .

(٢) ابراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، القاهرة ، ج ١ ، ص ٢١٣ ، أحمد مختار عبد الحميد عمر (١٤٢٤ هـ /

٢٠٠٣ م) ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م ، ج ١ ، ص ٥٩٩

(٣) عبد الغني أبو العزم : معجم الغني ، مؤسسة الغني للنشر ، ط ١ ، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م ، ج ١ ، ص ٤٠٨ .

(٤) الزمخشري : محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ) ، الفائق في غريب الحديث ، تح محمد علي الجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، ط ٢ (بيروت ، دار المعرفة) ، ج ٢ ، ص ١٣٨ ، الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد (ت ٦١٨ هـ) ، التعريفات ، تح ابراهيم اليباري ، ط ١ (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥ هـ) ، ج ١ ، ص ١٠٠ ، ياقوت الحموي : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم الادباء ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي) ، مج ٨ ، ص ٧٤ ، السيوطي ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين (ت ٩١١ هـ) ، طبقات المفسرين ، تح علي محمد عمر ، ط ١ ، (القاهرة ، مكتبة وهبة ١٩٦٥) ، ج ١ ، ص ٣٠ .

(٥) السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢ هـ) ، الانساب ، نشر بأعتناء د.س. مرجليوث (ليدن ، بريل ، ١٩١٢ م) ، ص ١١٨

(٦) ياقوت ، معجم الادباء ، المصدر السابق مج ٨ ، ص ٧٤

(٧) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ، ت ٢٥٥ هـ ، الحيوان ، تح عبد السلام محمد هارون (القاهرة - ج ١) ، المقدمة ، ص ١٤ .

(٨) خليل مردوم ، الجاحظ أئمة الادب ، مؤسسة هنداوي ، ١٩١٧ ، ج ١ ، ص ٣٢

(٩) فاطمة زبار عنيان ، منهج الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في كتاب الحيوان ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد ٤٨ ، ٢٠٢١ ص ٥٢

(١٠) خليل مردوم ، الجاحظ أئمة الادب ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣١

(١١) خليل مردوم ، المصدر السابق ص ٣٤ .

(١٢) الخطيب البغدادي : الحافظ أبي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) ، تاريخ بغداد ومدينة السلام ، (بيروت ، دار صادر) ، ج ١ ، ص ٩٦ ، القلقشندي : أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١ هـ) ، مآثر الأنافة في معالم الخلافة ، تح ، عبد الستار أحمد فراج ، ط ٢ (الكويت ، ١٩٨٥ م) ، ج ١ ، ص ٢٥١ .

(١٣) عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تح خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

(١٤) ابن ابي اصيبعة ، أحمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨ هـ) ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تح ، نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ج ١ ، ص ٤٣٧ ، ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ) ، تح احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .

(١٥) نجاتي / محمد عثمان ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية ، المجلد الثاني ، ١٤٠٩ - ١٩٨٨ ، ص ٢٤٧

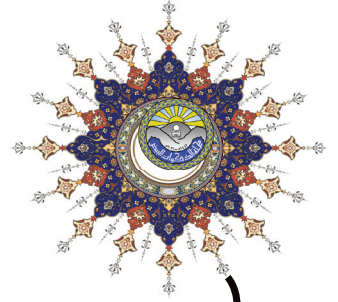
(١٦) نجاتي ، المصدر نفسه ص ٢٤٩

(١٧) ابن ابي اصيبعة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٤٥

(١٨) الأب جورج شحادة فنواي : مؤلفات ابن سينا ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٠ ، ص ٢٥



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

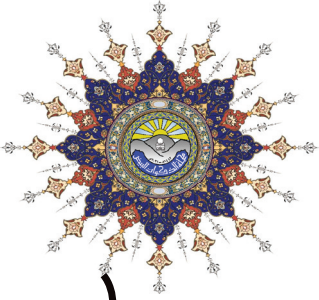


إسهامات العرب والمسلمين في علم الاحياء

- (١٩) البارون كارادوفور : ابن سينا ، ترجمة عادل زعيتز ، بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ١٣٠-١٣٢ .
- (٢٠) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ١٥٧-١٦٠ ، محمود محمد مصطفى السماحي ، علم الاحياء في الحضارة العربية الاسلامية ، جامعة الازهر ، كلية اللغة العربية ببيتناي البارود المجلة العلمية ، العدد السادس والثلاثون ، ١٤٤٥-٢٠٢٣ م ، ص ٣٠٨٨ .
- (٢١) حليلة الغراري ، بناء الفكر العلمي في الحضارة الاسلامية ، ج ٢٠ ، ص ١-٣ .
- (٢٢) نجاتي ، محمد عثمان ، المصدر نفسه ، ص ٢٥١ .
- (٢٣) هدى ياسين الدباغ ، التكوين العلمي للعالم الموسوعي عبد اللطيف البغدادي (ت ١٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م) ، مجلة دراسات موصليه ، العدد (٦٨) ، ٢٠٢٣ / ١٤٤٥ ، ص ١١٠ .
- (٢٤) ابن ابي أصيبعة ، المصدر السابق ، ج ٦٨٣ ، ١-٦٨٩ .
- (٢٥) سعد الملك ، ابو نصر علي بن هبة الله (ت ٤٧٥ هـ) ، الاكمال في رفع الارياب من المؤلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م ، ج ١ ، ص ٤٤٥ ، الشترني ، ابو الحسن علي بن بسام (ت ٥٤٢ هـ) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح أحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، ج ٥ ، ص ٩١٣ ، ابن بطلان ، ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون (ت ٥٨٥ هـ / ١٠٦٧ م) ، دعوة الاطباء على مذهب كليلة ودمنة ، عني بطبعه وتصحيحه د. بشارة زلزل ، (الاسكندرية ، المطبعة الخديوية ١٩٠١ م) ص ١٤٦ ، ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م) ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، (بيروت : دار الفكر ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م) ج ٣ ، ص ٢٢٠-٢٢٢ . ١٠٨ . الكتي ، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) ، فوات الوفيات ، (القاهرة : دار الطباعة العامرة ١٢٨٣ م) ، ج ٢ ، ص ١٥٩-١٦٠ ، الدمشقي ، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين الحموي (ت ١١١١ هـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ ، المقري ، احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣٢ م) ، نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ؛ (دار الفكر للطباعة والنشر (د. م) ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ، ج ٣ ، ص ٤٤٤-٤٤٥ ، الكتاني ، محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسيني (ت ١٣٨٢ هـ) ، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشبخات والمسلسلات ، تح أحسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ج ١ ، ص ٢٤٥ .
- (٢٦) اسهامات الأطباء المسلمون في التراث الاسلامي ابن البيطار اغوذجا ، وفاء عدنان حميد ، نبراس فوزي جاسم ، مجلة احياء التراث العلمي العربي ، العدد الثاني ، ٢٠١٧ ، ص ٣٨١ .
- (٢٧) راجي التكريتي ، الامانة العلمية لابن البيطار ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، مركز احياء التراث العلمي العربي ، دراسة تراثية ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨ ، ص ١٨ .
- (٢٨) محمد كامل الفقي ، الازهر وأثره في النهضة الادبية الحديثة ، المطبعة المنيرية بالازهر الشريف ، ج ١ ، ص ١١٦ ، راجي التكريتي ، المصدر نفسه ، ص ١٩ ، محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ج ٥ ، ص ٤٥٢ ، الصلابي ، علي محمد ، الايوبيون بعد صلاح الدين ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .
- (٢٩) خالد ناجي ، ابن البيطار طبيباً ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، دراسات تراثية ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨ ، ص ٢٩ ، رجاء وحيد دويدري ، البحث العلمي اساساته النظرية وممارساته العملية ، دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان - دمشق - سورية ، الطبعة الاولى - جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ / ١٤٠٠ م ، ج ١ ، ص ٩٠ ، الواسطي ، أسلم بن سهل بن أسلم الرزاز ، تاريخ واسط ، تح كوركيس عواد ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .
- (٣٠) السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ، (ت ٩١١ هـ) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاءه - مصر ، الطبعة الاولى ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ، عبد الرضا سرحان ، الاسهام العربي في تطور استخدام النباتات الطبية وأثره في النهضة الطبية ، مجلة كلية الدراسات الانسانية الجامعة ، النجف الاشرف ، العدد ٣٣ ، ٢٠٠٣ ، ص ٣ .
- (٣١) خالد ناجي ، ابن البيطار طبيباً ، المصدر نفسه ، ص ٤١-٤٢ .
- (٣٢) ابن حجر ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) ، لسان الميزان ، بيروت مؤسسة الاعلمي للطباعة ، ص ١٥٧ .
- (٣٣) ابن حزم الاندلسي ، أبو محمد بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م) ، المحلى ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، بيروت ، دار الفكر ، ج ٨ ، ص ٩٩ ، اسهامات الاطباء المسلمين في التراث الاسلامي ، المصدر نفسه ، ص ٣٨١ .
- (٣٤) الكتي ، ابن شاكر محمد بن شاكر الدمشقي (ت ٧٦٤ هـ) ، وفوات الوفيات والذيل عليها ، تح أحسان عباس ، دار صادر بيروت ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



إسهامات العرب والمسلمين في علم الاحياء

- (٣٥) اسهامات اطباء المسلمين في التراث الاسلامي ، المصدر نفسه ، ص ٣٨١ .
- (٣٦) الزركلي ، خير الدين محمود بن محمد بن علي ، الاعلام ، دار العلم للملايين ، ط ١٥٥ ، بيروت ٢٠٠٢ ، ج ٣ ، ص ٤٦ ، كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى - بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، ج ٤ ، ص ١٨٣ .
- (٣٧) الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، وطبعة صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج ٤ ، ص ٤٣٤ - ٤٤٠ ، ، القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) ، اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ص ٤٣٤ - ٤٤٠ .
- (٣٨) الزركلي ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٤٦ .
- (٣٩) سعاد هادي حسن الطائي ، الروايات التاريخية عن المغول في كتاب " أثار البلاد وأخبار العباد " للقزويني (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) ، مجلة الجامعة العراقية ، العدد ٥٩ ج ٢ ، ٢٠٢٣ .
- (٤٠) ابن الفوطي ، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق البغدادي ، (١٣٢٣ هـ) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة ، حققه وعلق عليه : مصطفى جواد (بغداد - مطبعة الفرات ، ١٩٥٥) ، ص ٤٣٣ .
- (٤١) ثامر نعمان مصطفى ، أثر العالم الواسطي زكريا القزويني ودوره العلمي ، جمعية واسط التاريخية ، ص ١٠ .
- (٤٢) السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٩٠٢ هـ) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة) ، ج ١٠ ، ص ٧٩ ، ابن العماد الحنبلي ، الفلاح عبد الحي (١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت ١٩٧٠ ، ج ٧ ، ص ٨٩ ، الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ١١٨ .
- (٤٣) محمد الشناوي وآخرون ، دائرة المعارف الاسلامية . القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١١٨ .
- (٤٤) عبد الرحمن عبد الله الصراف ، العالم الدميري في كتابه (حياة الحيوان الكبرى) منهجه ومحتواه ، مجلة كلية التربية الاساسية ، ١٩٢٢ ، ص ٩٤٨ .
- (٤٥) زهير حمدان ، اعلام الحضارة العربية الاسلامية في العلوم الاساسية المبسطة ، مج الرابع ، دمشق ١٩٩٦ ، ص ٣٨ .
- (٤٦) ابن العماد : عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح محمود الأرنؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ ، ج ٩ ، ص ٤٢١ .
- (٤٧) ابن فهد ، عمر بن فهد الهاشمي (٨١٢ / ٨٨٥) ، معجم الشيوخ ، تح الزاهي ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ١٢٤ .

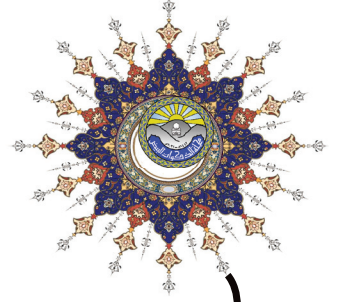
المصادر والمراجع :

- (١) ابن ابي اصيبعة ، أحمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨ هـ) ، عيون الانباء في طبقات اطباء ، تح ، نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت
- (٢) ابن بطلان ، ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٧ م) ، دعوة اطباء علي مذهب كليلة ودمنة ، عني بطبعه وتصحيحه د. بشارة زلزل ، (الاسكندرية ، المطبعة الخديوية ١٩٠١ م
- (٣) ابن حجر ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) ، لسان الميزان ، بيروت مؤسسة الاعلمي للطباعة ،
- (٤) ابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ) الخلي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، بيروت ، دار الفكر ، ج ٨ ، ص ٩٩ ، اسهامات اطباء المسلمين في التراث الاسلامي ، المصدر نفسه ، ص ٣٨١ .
- (٥) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ) ، تح احسان عباس ، دار صادر ، بيروت
- (٦) ابن فهد ، عمر بن فهد الهاشمي (٨١٢ / ٨٨٥) ، معجم الشيوخ ، تح الزاهي ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- (٧) ابن الفوطي ، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق البغدادي ، (ت ١٣٢٣ هـ) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة ، حققه وعلق عليه : مصطفى جواد (بغداد - مطبعة الفرات ، ١٩٥٥)
- (٨) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) ، اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، د.ت
- (٩) حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (أستانبول ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م)
- (١٠) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ، ت ٢٥٥ هـ ، الحيوان ، تح عبد السلام محمد هارون (القاهرة) .
- (١٢) الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، وطبعة صادر ،

بيروت ، ١٩٩٥



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



إسهامات العرب والمسلمين في علم الاحياء

- (١١) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد (ت ٦١٨هـ)، التعريفات ، تح ابراهيم الايباري ، ط١ (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ)
(١٣) الزركلي ، خير الدين محمود بن محمد بن علي ، الاعلام ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، بيروت ٢٠٠٢ .
(١٤) السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة)
(١٥) السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ) ، الانساب ، نشر بأعتناء د.س. مرجليوث (لیدن ، بريل ، ١٩١٢م)
(١٦) السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ، (ت ٩١١هـ) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية - عيسى الباي الحلبي وشركاه - مصر ، الطبعة الاولى ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م
(١٧) الكتبي ، ابن شاکر محمد بن شاکر الدمشقي (ت ٧٦٤هـ) ، وفوات الوفيات والذيل عليها ، تح أحسان عباس ، دار صادر بيروت
(١٨) الکناني ، محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسيني (ت ١٣٨٢هـ) ، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات ، تح أحسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٢ ،
(١٩) المقري ، احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٢م) ، نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ؛ (دار الفكر للطباعة والنشر (م.د.) ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)

المراجع :

- (١) ابراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، القاهرة ، ج ١ ، ص ٢١٣ ، أحمد مختار عبد الحميد عمر (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، بيروت
(٢) أحمد مختار عبد الحميد عمر (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط ١٤٢٩هـ/١٤٠٨م
(٣) البارون كارادوفور : ابن سينا ، ترجمة عادل زعبيتر ، بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٧٠
(٤) ثامر نعمان مصطفى ، أثر العالم الواسطي زكريا القزويني ودوره العلمي ، جمعية واسط التاريخية ، د.ت
(٥) خالد ناجي ، ابن البيطار طبيباً ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، دراسات تراثية ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨ ، ص ٢٩ ، رجاء وحيد دويدري ، البحث العلمي اساساته النظرية وممارساته العملية ، دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان - دمشق - سورية ، الطبعة الاولى - جمادي الآخرة ١٤٢١هـ أيلول ٢٠٠٠
(٦) عبد الرحمن عبد الله الصراف ، العالم الديميري في كتابه (حياة الحيوان الكبرى) منهجه ومحتواه ، مجلة كلية التربية الاساسية .
(٧) حليلة الغراري ، بناء الفكر العلمي في الحضارة الاسلامية ، د.ت.
(٨) راجي التكريتي ، الامانة العلمية لابن البيطار ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، مركز احياء التراث العلمي العربي ، دراسة تراثية ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨ ،
(٩) رجاء وحيد دويدري ، البحث العلمي اساساته النظرية وممارساته العملية ، دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان - دمشق - سورية ، الطبعة الاولى - جمادي الآخرة ١٤٢١هـ أيلول ٢٠٠٠ م .
(١٠) سعاد هادي حسن الطائي ، الروايات التاريخية عن المغول في كتاب " آثار البلاد وأخبار العباد " للقزويني (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) ، مجلة الجامعة العراقية .
(١١) عبد الرحمن عبد الله الصراف ، العالم الديميري في كتابه (حياة الحيوان الكبرى) منهجه ومحتواه ، مجلة كلية التربية الاساسية ١٩٢٢ .
(١٢) عبد الرضا سرحان ، الاسهام العربي في تطور استخدام النباتات الطبية وأثره في النهضة الطبية ، مجلة كلية الدراسات الانسانية الجامعة ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٣
(١٣) فاطمة زبار عنيزان ، منهج الجاحظ (ت ٢٥٥) في كتاب الحيوان ، مجلة التراث العلمي العربي
(١٤) هدى ياسين الدباغ ، التكوين العلمي للعالم الموسوعي عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩هـ/١٢٣١م) ، مجلة دراسات موصلية ، العدد (٦٨) ، ٢٠٢٣ / ١٤٤٥ .
(١٥) محمد كامل الفقي ، الازهر وأثره في النهضة الادبية الحديثة ، المطبعة المنيرية بالازهر الشريف

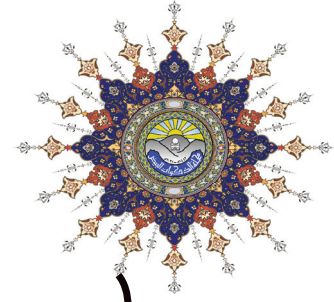


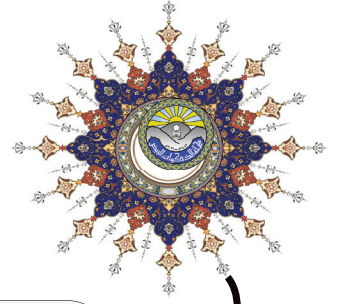
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

إسهامات العرب والمسلمين في علم الاحياء



yushaabdul@yahoo.com

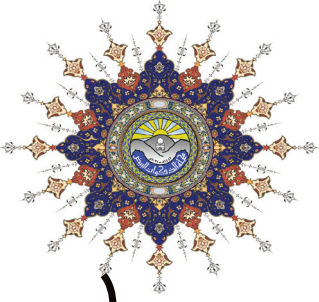




دور المغرب في حرب عام ١٩٧٣

م.د. وابله مهدي محمد أحمد
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية





المستخلص:

اكتسبت الحرب التي اندلعت يوم السبت المصادف السادس من تشرين الأول ١٩٧٣، مسميات عدة شأنها شأن الحروب التي سبقتها ضمن الصراع المغربي- الإسرائيلي، فالمصريون يسمونها حرب أكتوبر أو حرب العاشر من رمضان، والسوريون يسمونها حرب تشرين التحريرية، أما الإسرائيليون فأطلقوا عليها حرب الغفران. والسبب المباشر للحرب التي كانت بين مصر وسوريا من جهة وإسرائيل في حرب ١٩٦٧. برز دور المغرب في حرب ١٩٧٣ بشكل ملموس من خلال مواقفه السياسية والعسكرية تجاه القضية الفلسطينية بعد أن كان محايداً في الحروب السابقة، فأرسل الملك قوات عسكرية لجبهات القتال، واحتضن المغرب العديد من المؤتمرات لتسوية الصراع بشكل سلمي وعادل دون اللجوء إلى الحرب التي تستنزف طاقة الدولة العربية التي كانت تمر بظروف وأزمات صعبة.

الكلمات المفتاحية: حرب ١٩٧٣، الملك الحسن الثاني، فلسطين، مصر.

Abstract:

The war that broke out on Saturday, the sixth of October 1973, acquired several names, like the wars that preceded it within the framework of the Arab-Israeli conflict. The Egyptians call it the October War or the Tenth of Ramadan War, and the Syrians know it as the October Liberation War, and the Israelis called it the War of Atonement. The direct cause of the war between Egypt and Syria on the one hand and Israel on the other hand, was the liberation of the Egyptian and Syrian lands that Israel transferred in the 1967 war. Morocco's role in the 1973 war emerged concretely through its political and military positions towards the Palestinian issue after it had been neutral in previous wars. He sent his military forces to the battle fronts, and hosted many Conferences to settle the conflict peacefully and justly without resorting to war, which drained the energy of the Arab countries that were going through difficult circumstances and crises.

Keywords: 1973 war, King Hassan II, Palestine, Egypt.

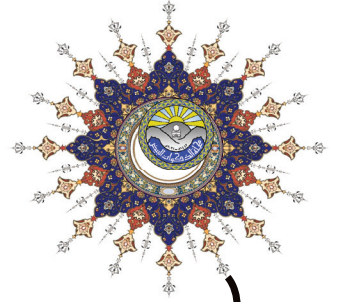
الخبر الأول: سياسة الملك الحسن الثاني تجاه القضية الفلسطينية بعد نكبة حزيران ١٩٦٧.

كانت لنتائج نكبة حزيران ١٩٦٧ (١)، الأثر السلبي على العلاقات بين الدول العربية سواء المتحاربة أو المساهمة في الجهود الحربية، إذ إن هزيمة الجيوش العربية أمام إسرائيل منح الأخيرة فرصة قبض زمام الأمور في المنطقة وجعلها تحت سيطرتها، لم يكن الملك الحسن الثاني (٢)، مؤيداً لتلك الحرب، وأعرب عن رأيه بصراحة في خطاب ألقاه بمناسبة عيد الشباب، وحمل المسؤولية كاملة على عاتق الرئيس جمال عبدالناصر (١٩١٨-١٩٧٠) (٣)، قائلاً: (لقد ظل جمال عبدالناصر ينادي على مدى أسابيع ينبغي أن تخرج القبعات الزرق من العبوة، أنني سأهاجم إسرائيل، فماذا سيكون موقفنا نحن المغاربة لو تم تهديدنا بهذا الشكل؟!)، وأضاف: (لا ينبغي تهديد إسرائيل دون مهاجمتها، يجب تهديدها في الصباح والهجوم عليها مساءً، وهذا ما لم يلتزم به جمال عبدالناصر وسائر العرب)، مؤكداً (إن من يريد خوض الحرب عليه أن يتقن اختيار الوسائل المناسبة، والزمان، والمكان المناسبين ليخرج منها بأقل خسائر) (٤).

على الرغم من شن حرب الاستنزاف من قبل مصر وسوريا والأردن ضد إسرائيل كمحاولة لإجبارها على التخلي عن الأراضي التي اغتصبتها في حرب حزيران، وأصدر مجلس الأمن الدولي التابع لمنظمة الأمم المتحدة قرار (٢٤٢) والذي



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



دور المغرب في حرب عام ١٩٧٣

يهدف إلى تحقيق السلام الدائم على جبهات القتال الثلاث(٥)، علماً أن هذا القرار جسّد مدى الهزيمة التي منيت بها الدول العربية، إذ لم ترد فيه كلمة فلسطين، واقتصر على اعتبار الفلسطينيين مجرد لاجئين، وقد تحفظت عليه عدة دول عربية والمغرب أحد تلك الدول(٦).

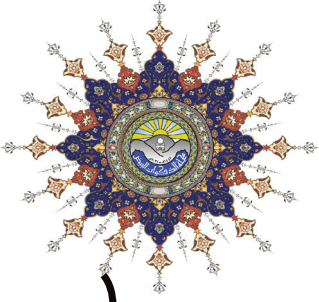
وبعد إحراق المسجد الأقصى في الحادي والعشرين من آب ١٩٦٩ على يد الصهيوني مايكل دينيس روهان(٧)، أصّر الملك الحسن الثاني على عقد مؤتمر يضم جميع الدول العربية والإسلامية، وبعد استشارات عدة من قبل اللجنة التحضيرية، تم تحديد عقد المؤتمر في الثاني والعشرين من أيلول ١٩٦٩ في الرباط، ويعد أول مؤتمر يلتئم فيه شمل المسلمين بصورة رسمية. كثف الملك الحسن الثاني جهوده من أجل إنجاحه لاسيما بعد تمسكه بحضور منظمة التحرير الفلسطينية وضرورة الاستماع إلى الوفد الفلسطيني، وترك حضورهم سرياً إذ عارضت بعض الدول العربية مشاركتهم بحجة أن الفلسطينيين ليس لديهم كيان دولي(٨). إلا أن الملك الحسن الثاني ردّ قائلًا: (إن المؤتمر كان بدعوة من جامعة الدول العربية ومنظمة التحرير عضواً في الجامعة) (٩).

بدأت جلسات المؤتمر الذي شارك فيه خمس وعشرون دولة(١٠)، وافتتح الملك الحسن الثاني جلسته الأولى وحث جميع الحاضرين على الوحدة، ورص صفوفهم، وأن يكونوا على قدر المسؤولية فذلك هو السبيل الوحيد لهزيمة إسرائيل حسب تعبيره(١١)، إلا أن نتائج المؤتمر حسب ما وصفها الملك الحسن الثاني أنها كانت هزيلة بسبب أن أغلب الدول المشاركة لديهم علاقات مع إسرائيل، ومن الصعب تغيير سياسة تلك الدول، فضلاً عن بعض رؤساء الدول التي كانت لديهم التزامات خاصة، ومواقف متفاوتة تجاه القضية الفلسطينية بين الدعم المعنوي أو الدعم المالي أو الدعم بالسلح(١٢). وفي ختام المؤتمر تم توافق جميع الدول على تقديم طلب بصورة رسمية إلى الدول الكبرى المساندة لإسرائيل وإجبارها على الحد من أعمالها تجاه الشعب الفلسطيني والالتزام بقرارات الأمم المتحدة، إلا أن إسرائيل لم تستجب لأي نداء أو طلب، لذا لجأت الدول العربية إلى عقد مؤتمر لمناقشة الحلول البديلة والعمل المباشر بها، وفي العشرين من كانون الأول ١٩٦٩ عقد المؤتمر العربي الخامس في القاهرة، وأيضاً هذا المؤتمر لم يصل فيه الحاضرين إلى صيغة مشتركة في إيجاد حل، بل نشبت خلافات أعمق بين رؤساء الدول وانقسموا إلى مجموعتين، كل مجموعة لها رأيها الخاص ورؤيتها تجاه القضية الفلسطينية وطريقة الدعم السياسي والعسكري لها(١٣).

اتخذ المغرب موقفاً محايداً من الاقتراحات التي طرحت في جلسات المؤتمر، ووضح الملك الحسن الثاني ذلك من خلال الندوة الصحفية التي عقدها بعد الجلسة الختامية قائلاً: (يبدو لي أن هذا المؤتمر كان مناسباً لظهور وعي واضح جداً لما يجب أن تكون عليه مسؤوليات الدول بالنسبة لشعوبها، وذلك أن عدد من الكلمات والعبارات التي استخدمت قبل حرب ١٩٦٧ دون الأخذ بعين الاعتبار المواقف التي نجمت عنها لم تعد تستخدم الآن) (١٤)، واعتبر الملك الذين ينادون بالحرب عن طريق إطلاق عبارات هجومية ليست جدية، مؤكداً أن الدول العربية إذا أرادت تحرير الأراضي المغتصبة فإنها بحاجة إلى تخطيط عميق واستعداد عسكري لكي لا تتكرر أخطاء الحروب السابقة، وأن الكلام والتهديد وحدة لا يكفي لمعركة التحرير(١٥)، وأضاف الملك الحسن الثاني قائلاً: (إن الحل يكمن في إنشاء دولة ديمقراطية جديدة متعددة الأجناس والأديان تتعايش فيها جميع الديانات والطوائف، ولا يتسم هذا الكيان بالعنصرية، وهذا دليل على أن الملك الحسن الثاني أراد إذابة إسرائيل في المجتمع العربي، وإدخالها في مؤسساته، وهذا كان مرفوضاً من قبل أغلب الدول العربية والإسلامية لاسيما الدول المتحاربة مع إسرائيل(١٦).

وبعد فشل مشاريع التفاوض والتسوية والسلام التي طرحت خلال المؤتمرات العربية لحل أزمة الشرق الأوسط، تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية من أجل الحد من النفوذ السوفيتي في المنطقة، وطرح وزير خارجيتها وليم روجرز (William P. Rogers) (١٩١٣-٢٠٠١)، مشروعاً عرف باسمه(١٧)، وتمت موافقة مصر عليه في الثالث والعشرين من الشهر والعام نفسه، وأجاب الملك الحسن الثاني في مؤتمر صحفي عقد في الثلاثين من يوليو ١٩٧٠ حول مشروع روجرز





دور المغرب في حرب عام ١٩٧٣

قائلاً: (إنه لا يوجد تعارض بالضرورة بين موقف القاهرة وبين حقوق الفلسطينيين، إذ يمكن، وبكل سرور، قبول المشروع للسلام، والتفاوض، والجلء عن الأراضي المحتلة، والاستمرار في الدفاع بكل الوسائل الممكنة عن الوحدة الفلسطينية، وعن حقوق الفلسطينيين في حياة شريفة وحررة في دولتهم) (١٨).

وبهذا التصريح يكون المغرب قد حافظ بين التوازن بين القاهرة والفلسطينيين، إذ قبل مبدأ المشروع، وبنفس الوقت تحفظ عليه بوجوب تحقيق بنوده كحلٍ عادلٍ للقضية الفلسطينية يضمن للفلسطينيين حق السيادة على أرضهم والانسحاب الإسرائيلي منها، وبهذا تكون دبلوماسية المغرب السياسية واضحة هي حماية حقوق الفلسطينيين والحفاظ على مصالحها وعلاقتها مع جميع الدول (١٩).

من ناحية أخرى وانشغال الدول العربية والإسلامية والأوروبية في إيجاد الحل المناسب للقضية الفلسطينية، كانت أوضاع الشعب الفلسطيني تزداد تدهوراً من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، إذ استغل إسرائيل كل مقدراته وخبراته وموارده الطبيعية، لذا وجب على الدول العربية تقديم الدعم المادي والعسكري من أجل تخفيف جزءٍ من معاناتهم، لذا تبنى المغرب استراتيجية خاصة لتقديم المساعدات تتماشى مع سياسة المغرب التي تقضي بأن الحل السلمي هو الحل الأمثل للصراع العربي- الإسرائيلي، وأن الحل العسكري لا يأتي بنتيجة لاسيما في ظل الظروف التي تعانها الدول العربية والمقاومة الفلسطينية، إذ لا يمكن هزيمة إسرائيل بإمكانياتها المتواضعة، لذا كانت مساعدات المغرب تقتصر على الجوانب المدنية لا العسكرية (٢٠).

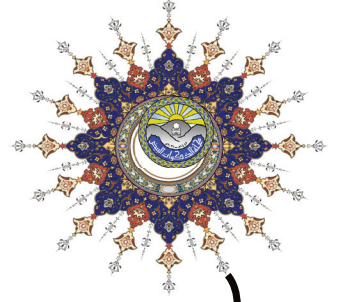
بدأت الحكومة المغربية تقدم التبرعات والخدمات الإنسانية للفلسطينيين داخل فلسطين وخارجها، وفتحت مراكز التبرع في مختلف المدن المغربية، وبسبب أن تلك التبرعات تؤخذ بصفة مؤقتة وغير منتظمة، لذا أصدر الملك الحسن الثاني في الرابع والعشرين من تموز ١٩٧٠ مرسوم بإنشاء صندوق مساندة الشعب الفلسطيني، موضحاً في خطاب موجه للشعب العربي والإسلامي قائلاً: (إن سبب إنشاء هذا الصندوق هو من أجل دعم عمل منظمة التحرير الفلسطينية بصورة جدية، لكي لا تكون وسيلة بأيدي الدول العربية ولا موضع مساومة، كما أنها فتحت لنفسها مجالاً في التفكير العقلاني)، مؤكداً (إن أموال الصندوق ستجى من بعض السلع ولكنها لن تتخذ صفة الضريبة لكي لا يظن المواطن المغربي أنها تؤخذ رغباً عنه، وأن من لا يستطيع أن يحظى بشرف الشهادة في فلسطين، فإنه سيحظى بثواب التبرع لشعبها) (٢١).

من ناحية أخرى شاركت الجمعية المغربية في مساندة الكفاح الفلسطيني، بدأت تجمع التبرعات العينية كالملابس الصوفية للثوار الفلسطينيين، وصنعت النساء معاطف الصوف بأيديهن، والأغطية والخيم والأغذية المجففة، بالإضافة إلى تجهيز حقائب الإسعافات الأولية، وأسهمت تلك الحملة بجمع حوالي ٢٦٠ ألف درهم، وعشرين سيارة من نوع جيب، وأربع سيارات كبيرة، فضلاً عن جمع مبالغ الزكاة لمصلحة الفلسطينيين (٢٢).

أما سياسة الملك الحسن الثاني الدبلوماسية في تلك المرحلة، فيمكن وصفه أنه أول زعيم دولة عربية يجتمع بقيادات صهيونية، لأنه كان يعتمد على التعايش بين المسلمين واليهود في المغرب كنموذج يخدم الحوار العربي- الإسرائيلي، فالملك كان يرى أن حل القضية الفلسطينية يكمن في التعايش مؤكداً أن: (الفلسطينيين لا يطلبون المستحيل، وإنما يرغبون في أن يعيشوا في دولة متعددة الأجناس والعقائد على غرار ما هو موجود في المغرب) (٢٣). هذا الحل مرتبط بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم باعتبارهم مواطنين. وقد التقى الملك الحسن الثاني في السادس والعشرين من حزيران برئيس المجلس اليهودي العالمي ناحوم جولدمان، وقد مهد لهذا اللقاء عدد من اليهود المغاربة، وهدفهم فتح المجال للاتصال بين الملك والسلطات الإسرائيلية، واستمرت اللقاءات والمباحثات من أجل إيجاد الحل السلمي للقضية الفلسطينية (٢٤).

وأكد الملك الحسن الثاني في مقابلة صحفية مع مجلة لونغويل أوبسرفاتور: (إنه رغم المسافة التي تفصل المغرب عن ساحة العمليات، فإنه واجبه الاستعجال بحوار يهودي عربي داخل فلسطين، ولا يعني هذا القرار التدخل في قرارات الفلسطينيين، بل هو مجرد مقارنة للأفكار) (٢٥).





دور المغرب في حرب عام ١٩٧٣

وأضاف: (إن الذي شجعه على هذه المساعي هو ما رآه من القيادة الفلسطينية الجديدة بزعامة ياسر عرفات(٢٦)، فهي قيادة رشيدة تدرك الأمور، وتعلم في ظل تلك الأوضاع، لا يمكن للعرب إلقاء الواقع الإسرائيلي بحجة قلم، وأن تصريحه هذا من البديهي لا يقبل به العرب إلا بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي المحتلة، وإعادة الفلسطينيين إلى وطنهم، ثم عقد حوار إسرائيلي فلسطيني، والتوصل إلى حلول ممكنة تتماشى مع الواقع(٢٧).

المحور الثاني: البعد المغربي في حرب ١٩٧٣

على الرغم من العديد من محاولات التسوية للنزاع العربي- الإسرائيلي، إلا أن إسرائيل لم تلتزم بقرارات مجلس الأمن وأصرت على موقفها بعدم الانسحاب في الأراضي العربية المحتلة، من ناحية أخرى كانت الدول العربية تمر بظروف معقدة أدت إلى إرباك قادتها، فأحداث أيلول الأسود التي بدأت في السادس عشر من أيلول ١٩٧٠(٢٨)، وأدت إلى تأزم العلاقات الأردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وكذلك كانت وفاة الرئيس المصري جمال عبدالناصر المفاجئة، في الثامن والعشرين من الشهر نفسه، أدركت الحكومات العربية ضرورة اتخاذ الاستعدادات اللازمة لتفادي أي أمر طارئ لحماية المنطقة. فتم عقد الدورة الثانية عشر لمجلس الدفاع المشترك في الثلاثين من تموز ١٩٧١ من أجل بحث الإمكانيات العسكرية لكل دولة وموقف القوات المسلحة فيها(٢٩).

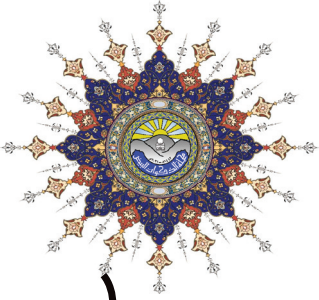
بعد انتخاب محمد أنور السادات(٣٠)، رئيساً لمصر بدأ كخطوة أولى عقد اجتماع مع رئيس جمهورية سوريا حافظ الأسد (١٩٧١-٢٠٠٠)(٣١)، لتهيئة خطط عسكرية في غاية السرية من أجل ضرب إسرائيل، واتفقا على عقد لقاءات سرية مع نخبة من الضباط لغرض قيامهم بجولات استطلاعية استخباراتية لمراقبة تحركات العدو الإسرائيلي، والعمل على جمع المعونات المالية لشراء الأسلحة والذخائر وتخزين المؤن للجيش الذي سيشارك في الحرب، دون تحديد الخطة التي يرغب القادة العسكريين استخدامها ضد إسرائيل، والخطوة الثانية بدأ كلاً من مصر وسوريا إرسال وزراءهم وقادتهم العسكريين إلى الدول العربية لتعبئة قواتها في حال وقوع الحرب(٣٢).

كان الرئيس محمد أنور السادات طامعاً في الحصول على الدعم من الدول النفطية كالمملكة العربية السعودية والعراق والكويت، بالإضافة إلى ليبيا التي كانت تجمعها معها اتفاقاً عرف بـ (اتفاق اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة). ولم يكن الأخير مقتنعاً باقتراح الفريق سعد الدين الشاذلي(٣٣)، على طلب المساعدة من الجزائر والمغرب واصفاً تلك الدول بأنها تزيد فقط، وأنها لن تقدم شيئاً للمعركة، إلا أن الشاذلي كان مصرأ على منح الدولتين فرصة أخرى للمشاركة في الحرب لاسيما بعد أن تم تعيينه من قبل مجلس جامعة الدول العربية رئيساً للجنة الاستشارية العسكرية للجامعة العربية، وذلك في جلسته المنعقدة في القاهرة في الثلاثين من تموز ١٩٧١(٣٤).

وبناءً على ما تقدم وصل الجنرال سعد الشاذلي إلى المغرب في التاسع من شباط ١٩٧٢، وقد كان في استقباله وزير الداخلية محمد أوفقير(٣٥)، الذي رافقه إلى القصر الملكي لمقابلة الملك الحسن الثاني الذي استقبله بحفاوة بالغة وأوضح الملك في بداية حديثه، بأن وزير خارجية سوريا عبدالحليم خدام(٣٦)، كان قد زار المغرب في أواخر شهر كانون الثاني، وطلب من جميع رؤساء دول المغرب العربي بصورة عامة تحشيد الهمم في تقديم المساعدة العسكرية لمواجهة القوات الإسرائيلية البرية والجوية في حال وقوع اعتداء مجدد على الأراضي العربية وكان ردي كالتالي: (أرجوك لا تطلب مني شيئاً، فليس لدي ما أعطيك إياه، ولكن إذا أردت رجال فهم عندي) (٣٧)، فاندشش وزير خارجية سوريا الذي سأني هل تعطيني الرجال؟؟ فأجبتة بنعم، ووعدته بأن المغرب ستكون أول دولة ترسل قواتها إلى سوريا، وبالفعل وصلت القوات المغربية المتألفة من الجنود المتطوعين قبل الحرب بثلاث شهور تقريباً(٣٨).

شجع هذا الحديث الجنرال سعد الشاذلي في طرح رأيه أمام الملك الحسن الثاني معرباً عن امتنانه للملك، وقد حثه على ضرورة تقوية التعاون بين الدول العربية من أجل استرجاع ما خسرتة فلسطين ومصر وسوريا والأردن من أراضي في حرب حزيران ١٩٦٧، وطلب من الملك السماح له بزيارة الوحدات العسكرية المغربية والتعرف على مستواها التدريبي وقدراتها





دور المغرب في حرب عام ١٩٧٣

القتالية، آنذاك أجاب الملك قائلاً: (اعتباراً من يوم غد يمكنك أن تزور أية وحدة ترغب في زيارتها، وبعد أن تنتهي من زيارتك كلها تعال وقابلني مرة أخرى)، وفي ختام الزيارة طلب الجنرال سعد الشاذلي من الملك أن تشمل الإمدادات المغربية في حال وقوع حرباً رابعة مع إسرائيل تكون كما يلي: سرب طائرات (أف ٥)، ولواء دبابات، فوافق الملك قائلاً: (إن كل فرد في المغرب سوف يكون سعيداً عندما يرى قواتنا المسلحة تقاتل من أجل القضية العربية، وأضاف بحماس أكبر قائلاً: "يا أخي قد تكتب مذكراتك في يوم من الأيام ولنسوف تكتب إن شاء الله فيها: لقد وعد الملك الحسن الثاني فأوفى بوعده) (٣٩).

وفي السابع عشر من أيلول عام ١٩٧٣ زار الجنرال سعد الشاذلي المغرب وأبلغ الملك الحسن الثاني عن قرار الحرب، إلا أنه لم يذكر موعدها فقد حرصت كلاً من مصر وسوريا بالالتزام بالتكتم حول الخطة الحربية واتباع إجراءات التمويه والتضليل لكي لا تتسرب أية معلومات بشأن ساعة الصفر للحرب (٤٠). وكان جواب الملك على طلب الجنرال قائلاً: (إن ما سمعته الآن من أخبار هو أفضل ما سمعته طوال حياتي، وأنا سعيد بان أسمع أننا العرب سوف نشارك في الحرب بقوات أكثر من القوات التي وعدتكم بها في لقاءنا السابق) (٤١).

استثمر الجنرال سعد الشاذلي تواجده في المغرب وعقد اجتماعات مع بعض القيادات المغربية، وبحث معهم سبل تنظيم وتجهيز لواء المشاة الذي سيرحل إلى الجبهة المصرية، وخطة نقل القوات عن طريق البحر إلى الإسكندرية خلال مدة أقصاها سبع إلى عشرة أيام فقط، إلا أن الملك اعترض على سرعة تحضير ورحيل القوات المغربية قائلاً: (إننا سوف نحتاج إلى وقت أطول لإعادة تنظيم وتجهيز تلك القوات، فضلاً عن ضرورة زيارة كل جندي لعائلته قبل السفر وتوديعهم) (٤٢). لم يصبر الجنرال سعد الشاذلي على اقتراح الملك بإرسال القوات الحربية إلى مصر بعد عيد الفطر، إذ إن الشاذلي يتبع الأوامر بعدم كشف اليوم المحدد للحرب، وعندما اندلعت الحرب في السادس من تشرين الأول ١٩٧٣، أرسل الملك في اليوم التالي القوات التي طلبتها مصر مستعيناً بطائرات الخطوط الجوية الجزائرية (٤٣).

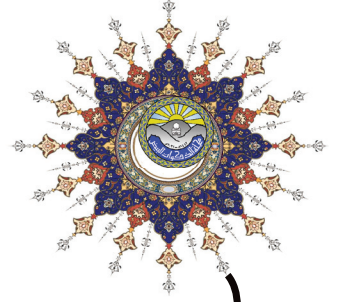
وجه الملك الحسن الثاني خطاباً إلى قادة الجيش المرسل إلى جبهتي سوريا ومصر محذراً إياهم قائلاً: (إني أمنعكم من أن تبعثوا إليّ بأي خبر كان، حتى لو وضعتم في حالة استنفار)، معقباً على كلامه قائلاً: (لا أود في حالة تسرب الخبر إلى الخارج أن تتسبب إلينا مسؤولية ذلك، أو يقال أنني أرسلت قواي لكي أعطي لوجودها طابعاً سياسياً قد يمكنني بفضل ذلك في المقابل الحصول على مبلغ مادي) (٤٤).

شاركت القوات المغربية التي يطلق عليها باللهجة المغربية (التجريدة)، وكانت تضم خيرة الضباط وجنود المدفعية الذين أغلبهم كانوا من ثكنة قصر السوق (الراشدية حالياً)، ومن خريجين مدرسة الدار البيضاء بمكناس الشهيرة في التكوين العسكري للمدفعية (٤٥). وكان قائد التجريدة الجنرال عبدالسلام الصفرى (٤٦)، علماً أنه اللواء المدرع الوحيد الذي كانت تمتلكه المملكة المغربية في تلك الفترة.

لعبت القوات المغربية دوراً بارزاً في تحرير جبل الشيخ الاستراتيجي (٤٧)، واحتلت قمته التي كانت وما تزال مركزاً حيوياً للاتصالات اللاسلكية والرصد، وكانت قنوات التلفاز المغربية تبث أحداث المعركة وتطوراتها، والمغاربة يشاهدون جنودهم كيف يقاتلون ويقتلون في ساحاتها، وضمن السياق نفسه عبر مستشار الملك الحسن الثاني أحمد بن سوده (٤٨)، عن الوضع الصعب الذي عانى منه الملك في الليلة الثانية من الحرب، عندما اتصل به الرئيس محمد أنور السادات طالباً منه إرسال قوات دعم للجبهة المصرية، فلم يكن أمام الملك سوى إلقاء خطاب تلفزيوني معلناً فيه فتح باب التطوع للجيش ومساندة إخوانهم في مصر، وفي اليوم الثامن من تشرين الأول تم إرسال ما يقارب ٣٥٠٠ جندي بالإضافة إلى ثلاثين دبابة، وأعلن الملك عن توقف جميع الرحلات الجوية المغربية من أجل استخدام الطائرات لنقل القوات المسلحة إلى مطار القاهرة، واتصل في اليوم نفسه بالرئيسين المصري والسوري حافظ الأسد، يبارك لهم انتصاراتهم على جبهات القتال (٤٩).

بالإضافة إلى ذلك، كانت للملك الحسن الثاني عادات يتبعها خلال شهر رمضان منها، إلقاء الدروس الحسينية في قاعة المعهد الملكي (٥٠)، إلا أنه في رمضان ١٩٧٣ تخلى عن تلك العادة، وفتح في مكانها مركزاً للتبرع بالدم وكان شخصه





دور المغرب في حرب عام ١٩٧٣

أول المتبرعين لجرحي الحرب، وترأسه حملة التبرعات ابتداءً من الأسرة الملكية وأعيان المغرب وتجارها، وكان قد أصدر قراراً بإعطاء زكاة العبد لعوائل شهداء وأسرى الحرب. واستمر يتابع مسيرة جيئات القتال من خلال ما تنشره الصحف المصرية والسورية والعالمية، وفي التاسع عشر من تشرين الأول ١٩٧٣ عزم على إرسال دفعة من الجنود المغاربة إلى الجبهة المصرية بقيادة الجنرال حسين حاتمي، وحاربت إلى جانب الجنود المصريين في صحراء سيناء (٥١).

كما وقد أرسل الملك بعثتين طبيتين إلى سوريا وأخرى إلى مصر مزودة بالوسائل الطبية وأفضل الأطباء الجراحين والمرضين، وأرسل ما يقدر بـ (٤٠) طن من المواد الغذائية لكلا الجبهتين، وفي اليوم نفسه وجه الرئيس حافظ الأسد خطاباً عبر فيه عن شكره وعرفانه إلى القوات العراقية والمغربية التي شاركت وبجدارة في المعركة انطلاقاً من مبدأ الأخوة والدفاع عن الأراضي العربية (٥٢).

ولا يمكننا إغفال موقف القوى الشعبية والأحزاب المغربية تجاه القضية الفلسطينية بصورة عامة وحرب أكتوبر ١٩٧٣ بصورة خاصة، إذ اعتبرت الأحزاب المغربية أن القضية الفلسطينية هي قضية وطنية، فقد أبدى حزب الاستقلال، وحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات المسلحة، وحزب التقدم الاشتراكي اهتماماً كبيراً بدعم فلسطين من خلال عقدهم للمؤتمرات وتوجيه خطبهم السياسية وبياناتهم التوعوية ونشرها في صحفهم، ومتابعة وقائع المعارك وتشجيع الشعب المغربي على المشاركة فيها بالسبل كافة (٥٣). وتم تأسيس الجمعية المغربية لمساندة الكفاح المسلح الفلسطيني وإصدار جريدة بأسم جريدة (فلسطين) خاصة بأخبار كفاح الشعب الفلسطيني، فضلاً عن المساهمة في الجهود العربية والدولية كالتدوات والمؤتمرات التي تقام من أجل مناصرة الفلسطينيين والدفاع عن حقوقهم المشروعة (٥٤).

وبفضل الجهود المتكاثفة حققت القوات العربية نصراً ملموساً في حرب ١٩٧٣ وعبرت خط بارليف (٥٥)، وحررت أراضي صحراء سيناء المحتلة، ووجهت ضربات مهلكة للقوات الجوية والبرية الإسرائيلية، فافتضت الضرورة إلى توافق القوتين العظيمتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لتقديم طلب إلى مجلس الأمن في الحادي والعشرين من كانون الأول ١٩٧٣ لعقد اجتماع طارئ يطالب فيه أطراف النزاع بإيقاف النار خلال اثنا عشر ساعة من إعلان القرار، وبدأت المفاوضات لغرض تحقيق سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الأوسط (٥٦)، وفي الثاني والعشرين من الشهر نفسه اجتمع مجلس الأمن وإصدار قرار رقم (٣٣٨) الذي دعا فيه إلى وقف إطلاق النار وقبول تنفيذ قرار (٢٤٢) السابق إعلانه في حرب عام ١٩٦٧ (٥٧).

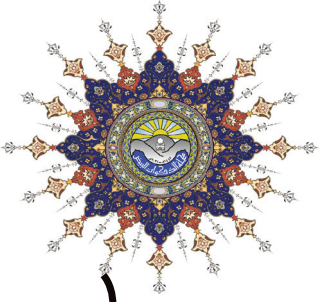
وفي الثالث والعشرين أعلن الرئيس محمد أنور السادات موافقته على وقف إطلاق النار، وأعلن وزير خارجيته محمد حسن الزيات تأييده لاقتراح الملك الحسن الثاني في عقد مؤتمر عربي إسلامي طارئ لوزراء خارجية العرب ووزراء الدفاع لمناقشة قرار وقف إطلاق النار في الرباط أو في أي دولة عربية، وأعدده كمبادرة لتبادل وجهات نظر الدول العربية المشاركة في الحرب والداعمة إليها (٥٨).

علماً أن الملك الحسن الثاني أرسل سرب الطائرات (أف٥) بعد إعلان وقف القتال على الجبهتين ليشارك في خطة الدفاع الجوي التي أطلقتها القوة الجوية لكل من مصر وسوريا لحماية القوات البرية العائدة من ساحات المعركة. وفي السابع والعشرين من تشرين الأول كان قد أرسل الملك الجنرال أحمد الدليمي (٥٩)، إلى مصر لتفقد الوحدات العسكرية المغربية، والتقى بالجنرال سعد الشاذلي حاملاً له رسالة شفوية من الملك الحسن الثاني قائلاً: (إن جلالة الملك يهنئك على الأداء الرائع الذي قمت به ويتمنى لكم التوفيق)، وأضاف: لقد طلب مني الملك المغربي أن أقول لك: (لو أنك قلت أن الحرب قريبة إلى هذا الحد لأرسل اللواء المغربي معك).

وفي المقابل كان الشكر والتقدير متبادلاً من جانب الجنرال سعد الشاذلي الذي أجاب الجنرال أحمد الدليمي قائلاً: (أرجو أن يقدر جلالة الملك دقة موقعي بخصوص هذا الموضوع) (٦٠).

وفي السادس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧٣ عقد مؤتمر القمة العربي في الجزائر، وأكد المشاركون فيه أن القضية





دور المغرب في حرب عام ١٩٧٣

الفلسطينية قضية العرب جميعاً، واتفقوا على مواجهة إسرائيل ومحاصرتها وعزلها عن محيطها الدولي (٦١). وكان لخطاب الملك الحسن الثاني الأثر البالغ في نفوس الحاضرين الذين كانوا مبتهجين بالنصر الذي أحرزته القوات العربية، قائلاً: (إن كل ما يهم الفلسطينيين المعنيين بالأمر وما يعتبرونه في صالحهم اتبناه وأؤيده). كرر الملك توضيحاً بشأن مبادرته الخاصة بمنظمة التحرير الفلسطينية، وأكد (على ضرورة إيجاد صيغة لبناء مستقبل عربي - فلسطيني دون اللجوء إلى السلاح والحرب) (٦٢). وفي الثلاثين من تشرين الثاني صدر البيان الختامي وأهم ما جاء فيه: الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للفلسطينيين، وتخصيص الدعم المالي لدول المتحاربة وللمنظمة (٦٣).

يتجلى لنا موقف المغرب تجاه القضية الفلسطينية بصورة عامة وحرب عام ١٩٧٣، وكانت رسالة أراد بها الملك الحسن الثاني توجيهها لبعض قادة الجيش المغربي الذين ينشرون إشاعات ضده ويدعون فيها، بأن مشاركة المغرب وإرسال تلك القوات من جانب الملك، إنما كان بإيعاز منه للانتقام وتصفية الجيش الذي حاول مرتين الانقلاب على حكمه، ورد الملك رداً قاطعاً قائلاً: (بأنه ما أرسلته إلى ساحات القتال كان من خيرة ضباط المغرب وقد استشهد العديد منهم وحزننا عليهم) (٦٤).

وأكد مستشار الملك عبدالمهدي بوطالب (٦٥)، قائلاً: (هؤلاء الرجال اصطفاهم الملك الحسن الثاني بعدما استغنى عنم كانت فيهم شبهات بعد مؤامرة الصخيرات)، وأضاف قائلاً: (لقد بعث الملك إلى جولان وسيناء أفضل ما عنده ولا يعقل أن يبعث من كان يشك فيهم، فما أدراه أن لا ينقلبوا عليه هناك، أن هذا الكلام مرفوض، لأنه لا صلة له بالحقيقة) (٦٦). سقط ما يقارب ٣٠٠٠ قتيلاً من الجنود المغاربة في ساحات القتال، ودفنوا في مقبرة القنيطرة في سوريا، وكان من بينهم العقيد عبدالقادر علام نائب قائد التجريدة المغربية (٦٧)، فضلاً عن وجود رفاة مغاربة في (مقبرة الأرقام) أو حسب ما يسميها الإسرائيليون (مقبرة الأعداء)، التي يدفن فيها الفدائيين الفلسطينيين الذين قاموا بعمليات ضد إسرائيل (٦٨).

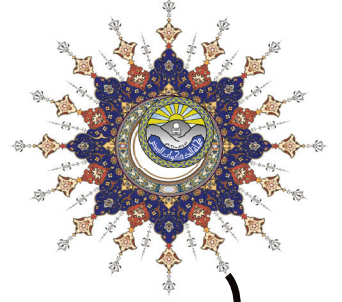
وسبب الموقف المغربي المتحمس في حرب ١٩٧٣، إلى تجميد العلاقات بين المغرب وإسرائيل، وأوجدت حالة من الاستغراب من قبل رئيسة وزراء إسرائيل غولدا مائير (Meir Golda) (١٨٩٨-١٩٧٨) (٦٩)، التي صرحت تعجبها من أعداد الجنود المغاربة الذين حاربوا ضد إسرائيل دون غيرها من الحروب، وكان جواب الملك الحسن الثاني في خطابه في المؤتمر العربي السابع الذي خرج من خلاله ضرورة إيجاد صيغة حل جديدة لهذه الحروب التي تستنزف الدم العربي وتقضي على اقتصاده، معبراً عن تأييده إلى ما وصل إليه الرئيس محمد أنور السادات عندما استجاب بسرعة لوقف إطلاق النار، إذ أن الأخير صرح لجنوده وقادته قائلاً: (إن حربنا ليست مع إسرائيل وإنما مع الدول الأوروبية التي جهزت إسرائيل بالأسلحة المتطورة) (٧٠).

الجزء الثالث: نتائج حرب ١٩٧٣

اتخذت نصر القوات المصرية والسورية في حرب ١٩٧٣ منعطفاً كبيراً في إنجاح الخطة السياسية والعسكرية التي اتبعتها قادة كلا الدولتين، ففي الثاني والعشرين من تموز طلب محمد أنور السادات سحب المستشارين والعسكريين السوفييت من مصر، وقرر أن الحرب ستقوم بما هو متوفر من السلاح والمعدات وضمن طاقتها التي تسمح لها (٧١)، فقد بدأ بتكليف القوات العسكرية بالاستعداد للحرب منذ عقد مؤتمر الجيزة في الرابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٧٢، واتخذت هيئة عمليات القوات المسلحة برئاسة اللواء عبدالغني الجسمي، على تحديد أول التوقيتات للهجوم، وذلك بناءً على عوامل عدة منها: الموقف العسكري والاستراتيجي لإسرائيل، وحالة القوات المصرية، والمواصفات الفنية لقناة السويس من ناحية المد والجزر وسرعة التيار واتجاهه والأحوال الجوية، وذلك بهدف تحقيق أفضل الظروف للقوات المصرية وأسوأها للقوات الإسرائيلية، مع مراعاة أن يناسب الجبهة السورية أيضاً علماً أن (الثلج والجليد يتساقط في بداية تشرين الثاني على مرتفعات الجولان) فتوجب ألا تتأخر الحرب عن شهر تشرين الأول (٧٢).

وبناءً على ما تقدم، وبعد العديد من الدراسات حددت شهور (آيار أو آب أو أيلول أو تشرين الأول) كأنسب الشهور للهجوم، وكان أفضلها شهر تشرين الأول ١٩٧٣ وللأسباب التالية: كونه أفضل شهور السنة من حيث حالة المناخ لكلا





دور المغرب في حرب عام ١٩٧٣

الجهتين المصرية والسورية، بالإضافة إلى أن الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية ستجرى في الثامن والعشرين من تشرين الأول، وسيشغل الشعب والجيش بالحملات الانتخابية باعتبار أن جميع المدنيين قادرين على حمل السلاح هم عناصر احتياط في الجيش الإسرائيلي، وبعد متابعة ودراسة العطلات الرسمية في إسرائيل تأكدوا القادة المصريين أن القوات المسلحة الإسرائيلية ستكون في أدنى استعداداتها تزامناً مع يوم السبت المصادف لعيد الغفران في السادس من تشرين الأول، فهو اليوم الوحيد في السنة الذي تتوقف فيه الإذاعة والتلفاز الإسرائيلي عن البث، مما يتطلب من الأخيرة وقتاً أطول لاستدعاء الاحتياطي الذي يمثل القاعدة الكبيرة لقواتها المسلحة (٧٣).

أما اختيار الساعة ١٤:٠٠ (١٤:٠٠ وفق الوقت العسكري) بعد الظهر لانطلاق الهجوم حيث تكون الشمس جهة الغرب خلف ظهور المصريين، وتغشى عيون الإسرائيليين مما يتيح رؤية جيدة جداً للمهاجمين على عكس المدافعين. كل تلك الدراسات والخطط تقرر في الاجتماع السري المشترك بين القادة العسكريين المصريين والسوريين الذي عقد برئاسة وزير الدفاع المصري في مركز القيادة البحرية في الإسكندرية في الثاني والعشرين من آب ١٩٧٣ (٧٤).

وفي التوقيت المتفق عليه نفذت الطائرات المصرية ضربة جوية على الأهداف الإسرائيلية شرق القناة، وكان أقصى عمق للطائرات خط المضائق في منتصف سيناء، وعليه غطت الضربة الجوية النصف المغربي في سيناء عدا هجوم واحد قصف مطار جنوب العريش، علماً أن الطائرات حلقّت بارتفاعات منخفضة للغاية لتفادي الرادارات الإسرائيلية، وقد استهدفت المطارات، ومراكز القيادة ومحطات الرادار والإعاقة الإلكترونية وبطاريات الدفاع الجوي وتجمعات الأفراد والمدرعات والدبابات والمدفعية والنقاط الحصينة في خط بارليف ومصافي النفط ومخازن الذخيرة الإسرائيلية (٧٥).

ونتيجة لتلك الخطة العسكرية السرية المدروسة بدقة في تطبيقها كان النصر حليف القوات العربية، واتخذ يوم النصر على إسرائيل مسميات عدة شأنها شأن مسميات الحرب، أشهرهم من حيث المعنى والمبنى وصفاً وتجسيداً هو (يوم العبور)، ومعنى العبور فتح المصريين قوس التوقعات وقدم احتمالات كثيرة، وأماني بأن ينسحب ذلك العبور على كل المشكلات والأزمات التي تحيط بالأمة العربية من بعد حرب ١٩٦٧، ويمكن إدراج أهم النتائج الحرب كالاتي:

- ١- استرداد السيادة الكاملة على قناة السويس، واسترداد جميع الأراضي في شبه جزيرة سيناء.
- ٢- استرداد جزء من مرتفعات الجولان السورية بما فيها مدينة القنيطرة وعودة سيادتها لسوريا.
- ٣- تحطيم أسطورة أن جيش إسرائيل لا يقهر والتي كان يرددها قادة إسرائيل.
- ٤- عودة الملاحة في قناة السويس في حزيران ١٩٧٥.

كما أحدثت حرب ١٩٧٣ تغييرات عميقة في كثير من المجالات، على الصعيد الخلي للدول المشاركة في الحرب، والإقليمي للمنطقة العربية، كما كان لها انعكاسات على العلاقات الدولية بين دول المنطقة والعالم الخارجي لاسيما الدول العظمى (٧٦).

٥- إعادة العلاقات بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية، والتي قطعت بعد حرب ١٩٦٧، وإن استمرت في شكل مشاور من خلال القنوات الغير رسمية بهدف تطبيق قرار (٢٤٢).

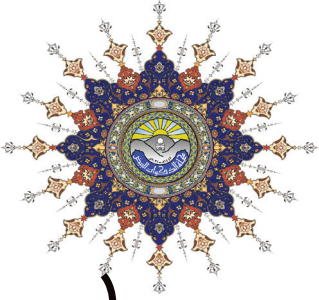
٦- غيرت حرب ١٩٧٣ توجهات الاقتصاد العربي، ليتحول من الكتلة الشرقية إلى الكتلة الغربية، وعلى الصعيد الدولي غيرت بعض المفاهيم الاقتصادية العالمية.

٧- فشلت إسرائيل في تقديرها لقوة الدول العربية، وإمكاناتها العسكرية، وطبيعة التعاون والتضامن العربي تجاه القضية الفلسطينية، وفشلت في تحليلها للمعلومات التي تحصل عليها من أحوالها.

٨- ثبت أن خط بارليف الحصين، ما هو إلا خط دفاعي محصن يمكن اختراقه بالتخطيط الجيد والعزم والتدريب العالي المستوى.

٩- استطاع النظام المتكامل للدفاع الجوي المصري، رغم إنشائه تحت ضغط الهجمات الجوية الإسرائيلية، خلال حرب الاستنزاف، من تحييد القوة الجوية الإسرائيلية.





دور المغرب في حرب عام ١٩٧٣

١٠- حققت الخطة المصرية الهجومية مفاجئة استراتيجية، ونجحت في ذلك شل وإرباك القيادة الإسرائيلية، على مختلف المستويات، وتم تدمير حجم كبير من القوات الإسرائيلية وإلحاق خسائر عالية في العدة والعدد بين صفوفها (٧٧). أما نتائج حرب ١٩٧٣ بالنسبة للمغرب التي شاركت بقوات ما يقارب عددها بين ٦ آلاف إلى ١١٠٠٠ مقاتل، فاللواء المدرع الذي تم إرساله إلى الجبهة السورية هو اللواء الوحيد المجهز الذي كان يمتلكه المغرب في تلك الفترة، واللواء الذي أرسل إلى الجبهة المصرية كان هو الآخر مجهز بعشرات الدبابات، أما سرب طائرات (أف ٥) فقد وصلت إلى مصر بعد إعلان إيقاف إطلاق النار، وسبب التأخير في مشاركتها هو الانقلابات الفاشلة التي تعرض لها الملك الحسن الثاني، وأغلب الطيارين كانوا تحت الاستجواب في المحاكم العسكرية (٧٨).

ثمانية عشر يوماً من الحرب خلفت ورائها آلاف من القتلى والجرحى المغاربة، وقد منحت الحكومة المصرية العقيد عبدالقادر علام، درع الشهادة على أعماله البطولية في ساحات القتال، وتضررت المعدات العسكرية والطبية وأهدمت الكثير من الدبابات. وفي الخامس من تموز ١٩٧٤ عادت التجريدة المغربية وقامت باستعراض عسكري بحضور الملك الحسن الثاني وعدد من القادة العسكريين، وكان قد صدر قبل يوم من وصولهم مرسوم رئاسي في دمشق يمنح لقب بطل الجمهورية العربية السورية لكلاً من الجنرال عبدالسلام الصفرى، والعقيد عبدالقادر علام، وخاطب الملك وفداً يمثل العائدين قائلاً: (إنكم ولله الحمد أعليتم رايتنا وأعليتم شأننا وكلمتنا وأرجعتم للشجاعة المغربية وللبياسة المغربية ما كان معروفاً عنها، والمعطوبين منكم والجرحى منكم يكفيهم أن يمروا أمام إخوانهم سواء في وطنهم الصغير أو في وطنهم الكبير وهم حاملون لجرحهم ليكون لهم ذلك العطب وذلك الجرح أكبر تشريف وأكبر تكريم (٧٩).

كان اشتراك المغرب سياسياً وعسكرياً في حرب ١٩٧٣ عنواناً لمرحلة جديدة جسدت وحدة المصير العربي المشترك، وحققت أمانى الشعب المغربي في المشاركة الفعلية في معركة التحرير التي طالما حلم بها، إذ أنه لم يستطع المساهمة في حرب ١٩٦٧، لذا كانت تلك المشاركة بمثابة تعزيز للجبهة العسكرية العربية، وجعل المغرب يحتل المركز الخامس بين الدول العربية الداعمة بعد العراق، الجزائر، ليبيا، والأردن (٨٠).

الخاتمة:

إن الكلام عن حرب ١٩٧٣ لا ينتهي بل يحتاج إلى العديد من الدراسات والبحوث، لأن كل بطولة فيها تستحق أن ينفرد لها كاتب وليس كتاب، إلا أنه لا بد من التركيز على أهم عوامل النصر في تلك الحرب ألا وهو اتحاد الدول العربية تجاه قضية واحدة وهذا ما لن يتكرر أبداً في ظل ظروف سياسية صعبة كانت تتعرض لها أغلب الدول العربية في تلك المرحلة، سواء الدول المتحاربة مع إسرائيل أو الداعمة للحرب. حققت القوات العربية انتصاراً نفسياً على إسرائيل قبل أن يكون عسكرياً، لقد واجهت إسرائيل خصماً يتفوق عليهم في كل شيء ومستعداً لحرب استنزاف طويلة.

كانت سياسة الحياد التي اعتمدها الملك الحسن الثاني تجاه القضية الفلسطينية بسبب الظروف التي كانت يمر بها المغرب، تغيرت حين مس العدو الإسرائيلي مقدسات الدين الإسلامي وحرقت المسجد الأقصى ١٩٦٩. وحين بدأت مصر وسوريا تأخذ استعداداتها للحرب ضد إسرائيل واستعادت الأراضي العربية التي احتلتها الأخيرة بعد حرب ١٩٦٧. قدم الملك الحسن الثاني في حرب ١٩٧٣ كل ما يمتلكه المغرب من دعم عسكري وطبي وأرسل خيرة الضباط والطيارين والقادة العسكريين لساحات القتال على الجبهتين المصرية والسورية.

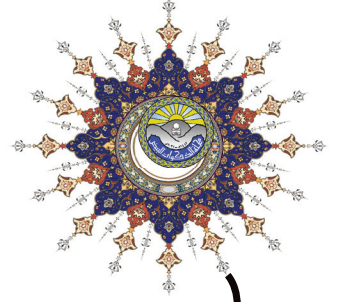
الهوامش:

(١) حرب نشبت في الخامس من حزيران ١٩٦٧، بين كل من مصر وسوريا والأردن من جهة وبين إسرائيل من جهة أخرى، أدت إلى احتلال لإخيرة لقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء من مصر، والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وهضبة الجولان، واستمرت ست أيام لذا أطلقت عليها إسرائيل حرب الست أيام لأنهم حققوا انتصاراً عسكرياً ساحقاً على الجيوش العربية. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالرحيم عيسى، السياسة المغربية الشرق أوسطية، رسالة لنيل درجة دبلوم، كلية الدراسات العليا، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس، ١٩٩١، ص ١٩٢.

(٢) الحسن بن محمد بن يوسف، ولد في التاسع من تموز ١٩٢٩ في الرباط، أشرف الملك محمد الخامس على تربيته، وتعليمه، وممارسة السياسة،



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



دور المغرب في حرب عام ١٩٧٣

والتقاليد الملكية، وقواعد الحكم، والانخراط في الشؤون الوطنية، ومنذ صغر سنه شارك والده في اجتماعاته مع رؤساء الدول العربية والأوروبية لاسيما في عام ١٩٤٩ عندما التقى والده مع روزفلت وتشيرشل. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب منصور، مكونات الفكر الحسني، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠٠، ص ٥٤.

(٣) ولد في عام ١٩١٨ في باكوس بمصر، هو ثاني رئيس لجمهورية مصر، تولى الرئاسة ١٩٥٦ حتى وفاته، كان قائد الاتحاد العربي الاشتراكي الذي يدعو للوحدة العربية، وهو أحد قادة ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ التي أطاحت بالملك فاروق وحولت نظام مصر من النظام الملكي إلى الجمهوري، شغل منصب رئيس الوزراء (١٩٥٤-١٩٥٦). للمزيد من التفاصيل ينظر: عادل غنيم وآخرون، جمال عبدالناصر وعصره، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٣.

(٤) محمد سيديا، الحسن الثاني ملك التحددي، دار نشر المعرفة، الرباط، ٢٠٠٠، ص ١٥٢.

(٥) عيسى بريجية، سياسة المملكة المغربية تجاه القضية الفلسطينية (١٩٦٧-١٩٨٢)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، الخليل، ٢٠٠٠، ص ٢٦.

(٦) نفسه، ص ٢٧.

(٧) ولد عام ١٩٤١ في سدني، يهودي الأصل، اعترف أنه يعتقد أنه مبعوث من الله وبأنه تصرف وفقاً لأوامر إلهية، خططت قوات الاحتلال الصهيوني حرق المسجد في الحادي والعشرين من آب ١٩٦٨ وأوكلت المهمة إلى دنيس روهان ولكن حراس المسجد الأقصى اكتشفوا الجريمة وألقوا القبض عليه، وأبعد إلى أستراليا، ثم عاد مجدداً عام ١٩٦٩، ونفذ جريمته بنفس التاريخ لأن يوم الحادي والعشرين يرمز عند اليهود إلى خراب الهيكل. للمزيد من التفاصيل ينظر: عباس الجارري، القدس الشريف، مطبعة الأمانة، الرباط، ١٩٩٨، ص ٤٨.

(٨) عارض مندوبا النيجر وماليزيا حضور الوفد الفلسطيني بحجة أن اللجنة الممهدة للمؤتمر لا تمتلك صلاحية توسيع نطاق المؤتمر أو تضييقه، ونشأ جدل خطير حول قانونية ذلك الحضور. للمزيد من التفاصيل ينظر: صحيفة العلم، ٢٨/ أيلول/ ١٩٦٩ / العدد ٧٠٦٧.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) الجزائر، أفغانستان، تشاد، غينيا، أندونيسيا، إيران، الأردن، السعودية، الكويت، لبنان، وليبيا، وماليزيا، ومالي، والمغرب، وموريتانيا، النيجر، الباكستان، السنغال، الصومال، اليمن، السودان، وتونس، تركيا، الجمهورية العربية المتحدة، ومسلمو الهند، وحضر ممثلو منظمة التحرير الفلسطينية هذا الاجتماع بصفتهم مراقبين. للمزيد من التفاصيل ينظر: عيسى بريجية، المصدر السابق، ص ٤٤.

(١١) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(١٢) محمد سيديا، المصدر السابق، ص ٥٣.

(١٣) كانت مصر، السودان، العراق، ليبيا، والجزائر تبنت الحل العسكري، على تقدم الدول العربية الغنية الدعم المادي والعسكري للدول المتحاربة، بينما السعودية، الكويت، والأردن تبنت مشروع الاستعداد العسكري، وحشد الطاقات العربية مع السير في عملية السلام إلى حين إثبات فشلها، وحينها يستخدم الحل العسكري، وتبنت منظمة التحرير وبعض الدول الأخرى مشروع دعم منظمة التحرير والقوات الفدائية بعمل عسكري يجبر إسرائيل على الانسحاب من الأراضي الفلسطينية والعربية. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحليم عدوان، القضية الفلسطينية في مؤتمرات القمة العربية ١٩٦٤-١٩٩٠، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩١، ص ٧١.

(١٤) نفسه، ص ٧٢.

(١٥) سامي حكيم، القدس والتسوية، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٤٥.

(١٦) نفسه، ص ١٤٦.

(١٧) تضمن مشروع روجرز، إجراء مفاوضات غير مباشرة بين العرب والإسرائيل بواسطة جوناثان يارنج، وذلك على أساس: وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة شهور على الأقل، وقيام مفاوضات على أساس قرار مجلس الأمن ٢٤٢ تؤدي إلى اتفاق سلام عادل ودائم على أساس الاعتراف المتبادل بسيادة كل دول المنطقة واستقلالها السياسي مع ضرورة الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: الكتاب السنوي للقضية لعام ١٩٧٠، ص ١٦.

(١٨) نفسه.

(١٩) عيسى بريجية، المصدر السابق، ص ٥١.

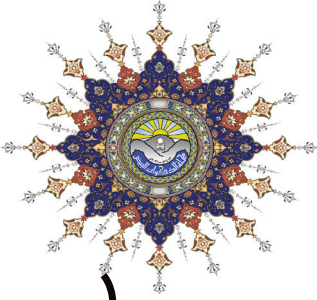
(٢٠) سامي حكيم، المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٢١) انبعاث أمة، عام ١٩٧٠، ج ١٥، ص ٢٨.

(٢٢) صحيفة فلسطين، ٢٤/ شباط / ١٩٧٠، العدد ٧٢.



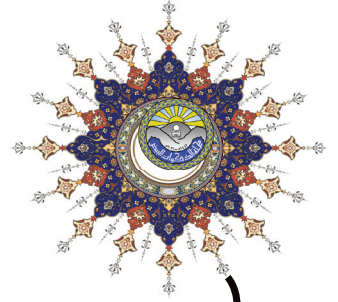
فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



دور المغرب في حرب عام ١٩٧٣

- (٢٣) الحسن الثاني، ذاكرة ملك، حوارات مع الصحفي إيريك لوران، الرباط، ١٩٩٣، ص ١٥٦.
- (٢٤) كان من بين هؤلاء اليهود المغاربة: دافيد عمار، سيرج برديغو، أندريه أزولاي، وروبير السراف، العبدالله هاني، للمزيد من التفاصيل ينظر: عيسى بريجية، المصدر السابق، ص ٥٧.
- (٢٥) نفسه، ص ٥٨.
- (٢٦) اسمه الحقيقي محمد عبدالرؤوف عرفات القدوة الحسيني، ولد عام ١٩٢٩ في القاهرة، سياسي وعسكري فلسطيني لاجئ وأحد مؤسسي حركة فتح وجناحها المسلح العاصفة وكتاب الأقصى، هو أول رئيس السلطة الفلسطينية ١٩٩٦-٢٠٠٤، للمزيد من التفاصيل ينظر: نبيل عمرو، ياسر عرفات، وجنون الجغرافيا، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٨٩.
- (٢٧) انبعاث أمة لعام ١٩٧٠، ج ١٥، ص ١٦٥.
- (٢٨) ويعرف أيضاً باسم الحرب الأهلية، هو الصراع بين القوات المسلحة الأردنية بقيادة الملك حسين وبين منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات في المقام الأول، واستمرت الأحداث التي أربكت أوضاع الأردن حتى السابع عشر من تموز ١٩٧١. للمزيد من التفاصيل ينظر: يزيد صايغ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٤٩-١٩٩٣، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٣٧٨.
- (٢٩) سمر بملوان وآخرون، دراسات في القضية الفلسطينية، مطبعة الداوي، دمشق، ١٩٩٧، ص ٤٥٥.
- (٣٠) ولد عام ١٩١٨ في ميت أبو الكوم في مصر، سياسي وضابط عسكري، شغل مناصب عدة قبل أن يكون رئيساً لجمهورية مصر العربية، كان رئيس مجلس النواب لدورتين غير متتاليتين (١٩٦٠-١٩٦١) (١٩٦٤-١٩٦٨)، نائب رئيس الجمهورية (١٩٦٤-١٩٦٩) ثم (١٩٦٩-١٩٧٠)، كان مقرباً جداً من الرئيس جمال عبدالناصر وخلفه كمنصب رئيس لمرتين ١٩٧٠، كان عضواً في الضباط الأحرار الذين أطاحوا بالملك فاروق، وقع عام ١٩٧٨ معاهدة السلام مع مناحيم بيغن رئيس وزراء إسرائيل. للمزيد من التفاصيل ينظر: فهمي عمرو، ابنته رقية أنور السادات، دار نضرة مصر للنشر، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٦.
- (٣١) ولد عام ١٩٣٠ في القرداحة في اللاذقية، من أسرة فقيرة من الطائفة العلوية، انتسب للكلية الحربية ١٩٥٢ وبعد ثلاث سنوات تخرج بدرجة بكالوريوس طيران حربي برتبة ملازم طيار، نفي إلى مصر عام ١٩٥٩ حتى عام ١٩٦١. تولى مناصب عدة ١٩٧٠-١٩٧١ كان رئيس وزراء سوريا، ووزيراً للدفاع ونائب القائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة ما بين عامي ١٩٦٦-١٩٧٢. للمزيد من التفاصيل ينظر: قسام سلمان مجي، موسوعة سردية، البنية والبناء، مج ١، ج ٢، دمشق، ٢٠٠٧، ص ٦٧.
- (٣٢) طلعت مسلم، التعاون العسكري العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د. ت، ص ١٩٤.
- (٣٣) ولد عام ١٩٢٢ في شبراتنا في مصر، اشتهر خطأ باسم سعد الدين الشاذلي، فاسمه سعد الحسيني الشاذلي، قائد عسكري، شغل منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية ١٩٧٢-١٩٧٣، ومؤسس وقائد أول فرقة سلاح مظلات في مصر، وأمين عام مساعد جامعة الدول العربية للشؤون العسكرية، وسفير سابق لدى إنكلترا والبرتغال، وهو محلل عسكري. للمزيد من التفاصيل ينظر: سعد الدين الشاذلي، مذكرات حرب أكتوبر، ط ٤، دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية، سان فرانسيسكو، ٢٠٠٣، ص ١٣.
- (٣٤) نفسه، ص ١٥.
- (٣٥) ولد عام ١٩٢٠ في عين الشعير، تافيلالت، بدأ تعليمه في منطقة بودنيب وعمره ١٦ عاماً، التحق بالمدرسة العسكرية بمكناس وبدأ مشواره كقناص في صفوف الجيش الفرنسي، بعد الاستقلال تولى مناصب عدة منها، عني وزير الداخلية عام ١٩٦٥، وفي عام ١٩٧٥ أصبح وزير الدفاع، كان اليد اليمنى للملك الحسن الثاني، وكان من مديري محاولات الاغتيال التي تعرض لها الملك. للمزيد من التفاصيل ينظر: عيسى إبراهيم اللوياتي، شخصيات وأحداث، ط ٢، دار المنهل، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٤٥.
- (٣٦) ولد عام ١٩٣٢ في بانياص، وتخرج من كلية الحقوق في دمشق، شغل مناصب عدة حيث عمل محافظ لمحافظة عدة في فترة (١٩٦٦-١٩٦٧) منها دمشق والقنيطرة وحماة، وفي عام (١٩٧٠-١٩٨٤) تعين وزيراً للخارجية، وفي عام ١٩٨٤ أصبح وزيراً للاقتصاد والتجارة الخارجية. للمزيد من التفاصيل ينظر: معين البياري، مذكرات عبدالخليم خدام، دار اليأس، ١٩٩٠، ص ١٧-٢٣.
- (٣٧) عبدالحق مربي، الجيش المغربي عبر التاريخ، دار نشر المعرفة، الدار البيضاء، ٢٠٠٩، ص ١٠.
- (٣٨) المصدر نفسه، ص ١٣.
- (٣٩) سعد الدين الشاذلي، المصدر السابق، ص ٢٠٣.
- (٤٠) حلمي عبدالكريم، حرب تشرين وآثارها على مجمل الأوضاع في إسرائيل، الوضع الراهن واحتمالات المستقبل، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد ٢، بغداد، ١٩٧٥، ص ٣.
- (٤١) المصدر نفسه، ص ٤٥.



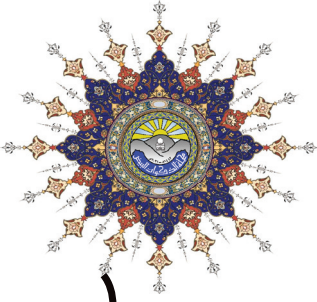


دور المغرب في حرب عام ١٩٧٣

- (٤٢) سعد الدين الشاذلي، المصدر السابق، ص ٢٠٥.
- (٤٣) عندما علم ملك المغرب بأبناء الحرب من وكالات الأنباء قرر إرسال لواء المشاة فوراً ودون انتظار، اتصل بالرئيس هواري بومدين لاستخدام طائراته، إلا أن الطيارين الفرنسيين رفضوا الإقلاع، فقد كان لديهم قوانين تمنحهم الحق في رفض الإقلاع لأي بلد فيه حرب. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد السماك، التحولات المشرقية، في السياسة المغربية، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٦، ص ٧٧.
- (٤٤) من التهم التي سبق وأن وجهتها حكومة مصر في عهد الرئيس جمال عبد الناصر أن خسارة العرب في حرب عام ١٩٦٧ سببها أن المغرب تعامل مع شبكة جاسوسية إسرائيلية واسترقت السمع على اجتماعات المؤتمر العربي الثالث الذي عقد في الرباط عام ١٩٦٥. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حسنين هيكل، كلام في السياسة، قضايا ورجال، وجهات نظر (مع بدايات القرن الواحد والعشرين، ط ٣، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، ٢٠٠٠، ص ٣٦٩.
- (٤٥) تمارة حداد، المغرب، الدعم الصامت لفلسطين، ط ٢، الدار العامة للتوزيع والنشر، الرياض، ٢٠٠٥، ص ٨٧.
- (٤٦) من الجنرالات القلائل الذين يثق بهم الملك الحسن الثاني، وقد تقلد مناصب عدة منها، كان حاكم مدينة أغادير ومن ثم أصبح حاكم وجدة، والدار البيضاء، ثم عين مديراً للأكاديمية العسكرية الملكية، وهو الرجل الأعلى على الحرس الملكي، شارك في الدفاع عن الملك عندما تعرض لمحاولات اغتيال. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالحق مريني، المصدر السابق، ص ٤٠٧.
- (٤٧) سمي بهذا الاسم كناية إلى رأسه المكمل بالثلج مثلما يكمل الشيب رأس الإنسان، وهو أشهر جبال بلاد الشام يقع بين سوريا ولبنان، ويطل على فلسطين والأردن، يعد من أقدس الجبال وأهم مراكز العبادات عند الكنعانيين القدماء، وله أسماء عدة منها (سيريون وسفيرو). للمزيد من التفاصيل ينظر: أبو زيد أنطون وآخرون، لبنان، دراسات في المجتمع والاقتصاد والثقافة، ط ٢، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، ٢٠٢١، ص ٨١.
- (٤٨) ولد عام ١٩٢٠ في مدينة فاس، التحق بالمدرسة الخضراء وأكمل الإعدادية فيها، عام ١٩٣٩ دخل في جامعة القرويين، مارس مهنة التعليم بعد تخرجه ك معلم ومدير، ثم أصبح عضواً في حزب الاستقلال، تولى مناصب عدة بعد استقلال المغرب منها حاكم للرباط ثم أصبح مديراً للإذاعة والتلفزيون، وفي عام ١٩٧٣ كان سفيراً في بيروت لدورتين، وبعد إتمام مهامه كسفير تم انتخابه ليكون مدير الديوان الملكي ومستشاراً للملك. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالحق حسن العمراني، مختارات الأستاذ أحمد بن سوادة، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، ١٩٩١، ص ٣٨-٤١.
- (٤٩) حافظ عادل، قائد وامة، المركز الدولي للنشر، سوريا، ١٩٩٣، ص ٢٣-٢٦.
- (٥٠) عبدالحق بنيس، أقوى الأحداث التي طبعت في تاريخ المغرب ١٩٠٠-٢٠٠٠، دار الأمان، الرباط، ٢٠١١، ص ١٩٣.
- (٥١) مجلة دعوة الحق، العددان ١٥٦-١٥٧، بتاريخ ٢٥ / تشرين الأول / ١٩٧٣.
- (٥٢) ياسين العيوطي، الجبهة المعنية في حرب أكتوبر، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٥، بتاريخ كانون الثاني، ١٩٧٤، ص ٦٦.
- (٥٣) محمد عزيز شكري، الأهمية الاستراتيجية لفلسطين والأطماع الاستعمارية بها، الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ج ٦، ١٩٧٥، ص ٩٩.
- (٥٤) المصدر نفسه.
- (٥٥) هو سلسلة من التحصينات الدفاعية التي كانت تمتد على طول الساحل الشرقي لقناة السويس، بني هذا الخط من قبل إسرائيل بعد احتلالها لسيناء في حرب ١٩٦٧، والهدف الأساسي من بناءه هو تأمين الضفة الشرقية لقناة السويس ومنع عبور أي قوات مصرية إليها. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد فوزي، حرب أكتوبر ١٩٧٣: دراسة ودروس، ط ١، دار الكرامة، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٢-١٣.
- (٥٦) المصدر نفسه، ص ١٥.
- (٥٧) عبدالحليم بدوي، الأمم المتحدة ومجلس الأمن بين العملاقين، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٥، ١٩٧٣، ص ١٢٢.
- (٥٨) عيسى بريجية، المصدر السابق، ص ٧١.
- (٥٩) ولد عام ١٩١٣ في مدينة سيدي قاسم المغربية، من عائلة فقيرة، عمل مترجم في فترة الحماية الفرنسية، اختار الحياة العسكرية بعد تخرجه من الثانوية، ساهم مع الملك محمد الخامس في قمع ثورة الريف ١٩٥٨، وعين مدير عام لوكالة الاستخبارات المغربية ١٩٦٨. للمزيد من التفاصيل ينظر: جبريل طعمة، الملك والعقيدة، الدار البيضاء، ١٩٩٧، ص ٤٧.
- (٦٠) سعد الدين الشاذلي، المصدر السابق، ص ٢٠٩.
- (٦١) محمد السماك، المصدر السابق، ص ٧٨.
- (٦٢) أنور الماروني وآخرون، الدور المغربي في الصراع العربي-الإسرائيلي، مجلة شؤون دولية، ٢٨ / شباط، ٢٠١٤، ص ٧-١٠.



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



دور المغرب في حرب عام ١٩٧٣

(٦٣) المصدر نفسه.

(٦٤) ولد عام ١٩٢٣ في الرباط، كاتب، سياسي، ودبلوماسي مغربي، عين وزيراً للشغل (العمل) والشؤون الاجتماعية عند تأسيس أول حكومة وطنية عام ١٩٥٥. ترأس مجلس النواب بين عامي (١٩٧٠-١٩٧١) في الولاية التشريعية الثانية. للمزيد من التفاصيل ينظر: وابله مهدي محمد أحمد، العلاقات المغربية- الإيرانية ١٩٥٦-١٩٧٩، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٩، ص ١١٩. (٦٥) محمد سيلا، نصف قرن من السياسة، حوارات مع عبدالحادي بوطالب، مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠١، ص ٢٥٩.

(٦٦) المصدر نفسه.

(٦٧) ولد عام ١٩٢٦ في مدينة سيدي قاسم، التحق عام ١٩٤٥ بالأكاديمية العسكرية في مكناس، شارك في حروب عدة منها الحرب الهندية - الصينية ١٩٤٦-١٩٥٤، والحرب الجزائرية - المغربية ١٩٦٣ ونال وسام الشجاعة من الملك الحسن الثاني بعد إصابته في أحداث انقلاب الصخيرات إذ كان من حماية الملك. للمزيد من التفاصيل ينظر: مجلة دعوة الحق، العدد ٤٣٨٥، ٦/ أيلول/ ١٩٧٥.

(٦٨) كثير من المغاربة شاركوا في العمليات الفدائية منهم: عبدالرحمن اليزيد امزغار، نفذ هجوم على مستعمرة (كفاريفال) وقتل فيها ٥٨ إسرائيلي، والشقيقتان غيثة ونادية برادلي اللتان حاولتا عام ١٩٧١ تفجير تسع فنادق إسرائيلية، وتم اعتقالهن قبل التفجير، وحكم عليهن بالسجن إلا أن الحكومة الفرنسية تدخلت في الثمانينات وتم الإفراج عنهن، لأنهما كانتا تحملان الجنسية الفرنسية. للمزيد من التفاصيل حول الأعمال الفدائية للمغاربة ينظر: الموسوعة الفلسطينية، ج ٤، ١٩٧٥، ص ٣٣٣-٣٣٩.

(٦٩) ولدت عام ١٨٩٨ في روسيا ثم هاجرت عام ١٩١٢ إلى فلسطين، عينت سفيرة لإسرائيل في موسكو بين عامي (١٩٤٨-١٩٤٩)، ثم أصبحت وزيرة العدل عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٥٥، إذ تم تعيينها وزيرة للخارجية حتى عام ١٩٦٩ التي انتخبت فيه لتكون رئيسة وزراء لإسرائيل، وهي أول امرأة إسرائيلية تشغل هذا المنصب، وبعد هزيمة ١٩٧٣ استقالة من منصبها. للمزيد من التفاصيل ينظر: أنيس صايغ، رجال السياسة الإسرائيليين، منشورات منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٠، ص ٨٥.

(٧٠) سعد الدين الشاذلي، المصدر السابق، ص ٢١٢.

(٧١) المشير محمد عبدالغني الجسمي، مذكرات الجسمي: حرب أكتوبر ١٩٧٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ٥٧٩. (٧٢) المصدر نفسه.

(٧٣) اللواء عبدالمنعم خليل، حروب مصر المعاصرة في أوراق قائد ميداني، دار المستقبل العربي للنشر، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٢٨٨. (٧٤) المصدر نفسه.

(٧٥) المشير محمد عبدالغني الجسمي، المصدر السابق، ص ٥٨١.

(٧٦) اللواء عبدالمنعم خليل، المصدر السابق، ص ٢٩٢؛ محمد حافظ إسماعيل، أمن مصر القومي في عصر التحديات، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٤٧١.

(٧٧) جمال حماد، من سيناء إلى الجولان، دار الزهراء للإعلام العربي، دمشق، ١٩٩٥، ص ٦٢١.

(٧٨) الحسان بوقطار، السياسة العربية للمملكة المغربية، مركز الدراسات العربي الأوروبي، (د. م)، المملكة المغربية، ١٩٩٧، ص ٨١.

(٧٩) محمد سيديا، المصدر السابق، ص ١٤٣.

(٨٠) عيسى بريجية، المصدر السابق، ص ٧١-٧٢.

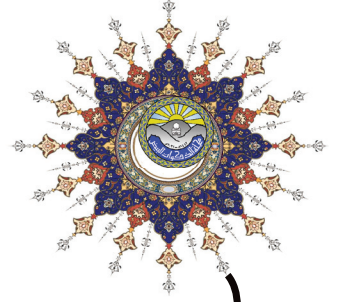
المصادر :

الكتب

- ١- ابو زيد انطوان وآخرون، لبنان، دراسات في المجتمع والاقتصاد والثقافة، ط ٢، المركز العربي للأحداث ودراسة السياسات، لبنان، ٢٠٢١.
- ٢- الحسن الثاني، ذاكرة ملك، حوارات مع الصحفي ايريك لوران، الرباط، ١٩٩٣.
- ٣- الحسان بو فنتار، السياسة العربية للمملكة المغربية، مركز الدراسات العربي الأوروبي، (د. م)، المملكة المغربية، ١٩٩٧.
- ٤- المشير محمد عبدالغني الجسمي، مذكرات الجسمي، حرب أكتوبر ١٩٧٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.
- ٥- اللواء عبدالمنعم خليل، حروب مصر المعاصرة في أوراق قائد ميداني، دار المستقبل العربي للنشر، القاهرة، ١٩٩٠.
- ٥- أنيس صايغ، رجال السياسة الإسرائيليين، منشورات منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٠.
- ٥- تمارة حداد، المغرب، الدعم الصامت لفلسطين، ط ٢، الدار العامة للتوزيع والنشر، الرياض، ٢٠٠٥.
- ٦- جبريل طعمة، الملك والعقيدة، الدار البيضاء، ١٩٩٧.
- ٧- جمال حماد، من سيناء الى جولان، دار الزهراء للإعلام العربي، دمشق، ١٩٩٥.
- ٨- سمر بجلول وآخرون، دراسات في القضية الفلسطينية، مطبعة الراوي، دمشق، ١٩٩٧.



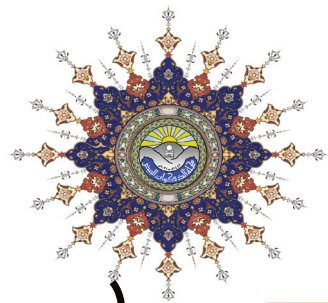
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

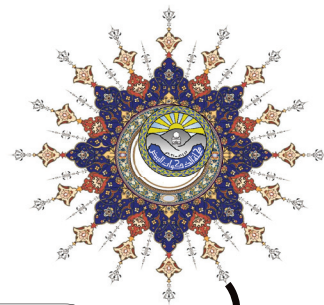


دور المغرب في حرب عام ١٩٧٣

- ٩- سعد الشاذلي، مذكرات حرب أكتوبر، ط٤، دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية، سان فرانسيسكو، ٢٠٠٣ .
- ١٠- سامي حكيم، القدس والتسوية، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣ .
- ١١- طلعت مسلم، التعاون العسكري العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (د.ت) .
- ١٢- عبدالحق مربي، الجيش المغربي عبر التاريخ، دارالنشر، الدار البيضاء، ٢٠٠٩ .
- ١٣- عبدالحق العمراني، مختارات الاستاذ احمد بن سودة، الشركة المغربية للطباعة والنشر، سوريا، ١٩٩٣ .
- ١٤- عبد الوهاب منصور، مكونات الفكر الحسني، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠٠ .
- ١٥- عباس الجرازي، القدس الشريف، مطبعة الأمانة، الرباط، ١٩٩٨ .
- ١٦- عادل غنيم وآخرون، جمال عبدالناصر وعصره، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠ .
- ١٧- عيسى ابراهيم اللوياتي، شخصيات واحداث، ط٢، دارالمنهل، بيروت، ٢٠٠١ .
- ١٨- فهمي عمرو، ابنته رقية أنور السادات، دارالنهضة مصر للنشر، القاهرة، ٢٠١٢ .
- ١٩- قسام سلمان يحيى، موسوعة سردية، البنية والبناء، مج ١، ج ٢، دمشق، ٢٠٠٧ .
- ٢٠- محمد السماك، التحولات المشرقية في السياسة المغربية، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٦ .
- ٢١- محمد حسنين هيكل، كلام في السياسة، قضايا ورجال، وجهات نظر (مع بدايات القرن الواحد والعشرين)، ط٣، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، ٢٠٠٠ .
- ٢٢- محمد فوزي، حرب أكتوبر ١٩٧٣، دراسة ودروس، ط١، دار الكرامة، القاهرة، ١٩٨٨ .
- ٢٣- محمد سيلا، نصف قرن من السياسة، حوارات مع عبدالهادي بوطالب، مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠١ .
- ٢٤- محمد سيديا، الحسن الثاني ملك التحدي، دار النشر المعرفة، الرباط، ٢٠٠٠ .
- ٢٥- محمد حافظ اسماعيل، أمن مصر القومي في عصر التحديات، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦ .
- ٢٦- معين البياري، مذكرات عبدالخليم خدام، دار اليأس، ١٩٩٠ .
- ٢٧- نبيل عمرو، ياسر عرفات وجنون الجغرافيا، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٢ .
- ٢٨- يزيد صايغ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٤٩-١٩٩٣، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٣ .
- الرسائل والاطاريح
- ٢٩- عبدالرحيم عيس، السياسة المغربية الشرق أوسطية، رسالة لنيل درجة دبلوم، كلية الدراسات العليا، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس، ١٩٩١ .
- ٣٠- عيسى بريجة، سياسة المملكة المغربية تجاه القضية الفلسطينية ١٩٦٧-١٩٨٢، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، الخليل، ٢٠٠٠ .
- ٣١- عبدالخليم عدوان، القضية الفلسطينية في مؤتمرات القمة العربية ١٩٦٤-١٩٩٠، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، الاردن، ١٩٩١ .
- ٣٢- وابله مهدي محمد احمد العجيلي، العلاقات المغربية-الايرانية ١٩٥٦-١٩٧٩، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٢٠ .
- الصحف والمجلات والدوريات
- ٣٣- حلمي عبدالكريم، حرب تشرين وآثارها على مجمل الأوضاع في إسرائيل، الوضع الراهن واحتمالات المستقبل، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد ٢، بغداد، ١٩٧٥ .
- ٣٤- عبدالخليم بدوي، الامم المتحدة ومجلس الأمن بين العملاقين، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٥، كانون الثاني، ١٩٧٣ .
- ٣٥- انور الماروني وآخرون، الدور المغربي في الصراع العربي - الاسرائيلي، مجلة شؤون دولية، شباط، ٢٠١٤ .
- ٣٦- ياسين العبوطي، الجبهة المعنوية في حرب أكتوبر، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٥، كانون الثاني، ١٩٧٤ .
- ٣٧- مجلة دعوة حق، العدد ٤٣٨٥، بتاريخ ٦ / ايلول / ١٩٧٥ .
- ٣٨- مجلة دعوة حق، العددان ١٥٦ و١٥٧، ٢٥ / تشرين الأول / ١٩٧٣ .
- ٣٩- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠ .
- ٤٠- انبعاث امة، ج ١٥، العدد ٧٢، عام ١٩٧٠ .
- ٤١- صحيفة العلم، العدد ٦٧، ٧٠، ٢٨، / ايلول / ١٩٦٩ .
- الموسوعات
- ٤٢- الموسوعة الفلسطينية، ج ٤، ١٩٧٥ .

دور المغرب في حرب عام ١٩٧٣

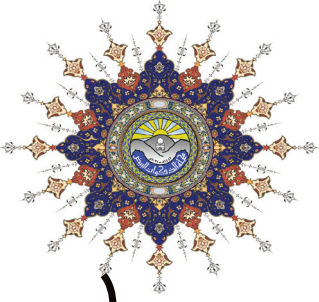




مجالس الكاظمية الثقافية موروث حضاري

م. د. امتثال كاظم النقيب
جامعة بغداد
مركز احياء التراث العلمي العربي





المستخلص:

تُعد مجالس الكاظمية الثقافية من أهم المظاهر الثقافية في العراق، حيث لعبت دوراً بارزاً في حفظ التراث والثقافة الإسلامية، وتعزيز الحوار والتواصل بين مختلف فئات المجتمع العراقي وتُعد النوادي والجمعيات الثقافية إحدى مظاهر الحياة الاجتماعية في المجتمع من حيث إنها تعكس واقع الحياة وُرقبها واستقرارها وتفاعل حياة الأفراد فيما بينهم مع الدولة من خلال مؤسساتها المختلفة و تلعب المجالس الكاظمية الثقافية دوراً مهماً في إحياء التراث الثقافي العراقي، حيث تعمل على نشر الوعي الثقافي وتعزيز قيم الحوار والتواصل بين مختلف شرائح المجتمع.

الكلمات المفتاحية : الكاظمية ، ثقافة ، حضارة ، مجالس ، مستقبل

Abstract:

Al-Kadhimiya Cultural Councils are considered one of the most important cultural manifestations in Iraq. They have played an important role in preserving Islamic heritage and culture, and promoting dialogue and communication between all segments of Iraqi society. Cultural clubs and associations are one of the manifestations of social life in society in that they reflect the reality of life, its sophistication and stability, and the interaction of individuals' lives. Among themselves and with the state through its various institutions, the Kadhimiya Cultural Councils also play a major role in reviving the Iraqi cultural heritage, as they work to spread cultural awareness and enhance the values of dialogue and communication between all segments of society in all its categories.

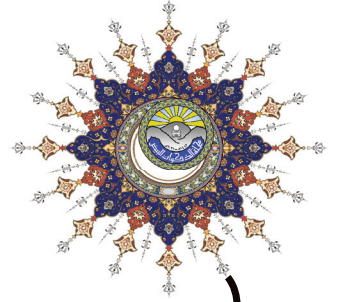
Keywords: Al-Kadhimiya, culture, civilization, council, future

المقدمة:

إن المجالس الثقافية هي موروث حضاري عريق يمتد إلى قرون عديدة، وهي عبارة عن تجمعات ثقافية واجتماعية تعقد في مدينة الكاظمية بالعراق و تتميز هذه المجالس بتنوعها و ثرائها، حيث تتناول موضوعات مختلفة منها الدين والأدب والتاريخ والسياسة والفنون كما أن هذه المجالس الثقافية كانت كما أشارت إلى ذلك بعض كتب التراث الإسلامي حيث تمتاز ببعض (الآداب الخاصة، والتقاليد المعينة التي يجب أن يراعيها أولئك الذين كان يُسمح لهم بحضوره) (١).
عُرفت المجالس في بداية عهد الدولة الأموية وازدهرت في عهد الدولة العباسية لا سيما في قصور الخلفاء والوزراء والأمراء والولاة وعلية القوم من المجتمع، وكانت تلك المجالس تستقبل العلماء والأدباء والشعراء والبُلغاء والمفكرين ونحوهم وتشهد سجلاتٍ فكرية وثقافية أسهمت بلا شك في التطور الثقافي ونشر المعارف والعلوم المختلفة في المجتمع حيث تطورت هذه المجالس وأصبحت أكثر شعبية وانتشاراً تلعب المجالس الكاظمية الثقافية دوراً مهماً في إحياء التراث الثقافي العراقي، حيث تعمل على نشر الوعي الثقافي وتعزيز قيم الحوار والتواصل بين مختلف شرائح المجتمع. كما أنها تساهم في تنشيط الحركة الثقافية والفنية في العراق (٢).

وعلى العموم فإنه من الثابت بعد تأسيس الحكم الملكي في العراق عام ١٩٢١ اتسعت دائرة الاهتمام بالثقافة ونشر العلم بين المواطنين حيث تأسست خلال هذه الفترة بعض الجمعيات التي انضوى تحت لوائها عدد كبير من المثقفين وخاصة المعلمين ، والхамين وطلبة المدارس ، ومن الملاحظ إن هذه الجمعيات كانت تحمل الطابع الاجتماعي والثقافي ، والنهديني ، والخيري الإنساني ، والمهني وكذلك الديني(٣).





مجالس الكاظمية الثقافية موروث حضاري

تعتبر المجالس عند كافة الناس مدارس فكرية وادبية واجتماعية وسياسية، بل هي كالمدراس العليا او الجامعات يتخرج منها العلماء والشعراء، ويقصدها كل ذي حاجة ومثلما شهدت بغداد هذه المدينة العظيمة صنوفاً متعددة من المعاهد والمدارس التي لم تكن لها اماكن خاصة فاتخذت المساجد والجوامع لتكون دور علم وثقافة، فقد شهدت نخوض مجالس العلماء والوجهاء وذوي السلطات، حيث اخذت هذه المجالس على عاتقها بيث علم العلماء ونوادير الشعراء واخبار السياسة والدولة والمجتمع والنكات الادبية والاخبار الفكاهية وغير ذلك (٤).

فكانت هذه المجالس على اختلاف انواعها واشكالها مكاناً يجتمع فيه كبار العلماء والشعراء والادباء والصحفيين ورجال السياسة واصحاب الاموال ليتذاكروا ويتناظروا في مختلف العلوم، ويختلفون ويتفاضون فيها، وتعد هذه المجالس في بيوتهم او في الجوامع والمساجد او في المقاهي او في مقرات الصحف، وغالباً ما يحضرها جمع غفير من مختلف شرائح المجتمع اذا ما استثنينا المجالس الادبية التي كان يحضرها الخاصة من اهل الشعر والادب والسياسة والصحافة (٥).

لذلك اصبح القول بان المجالس مدارس حقيقة لا غبار عليها كان لمجالس بغداد دوراً كبيراً ومؤثراً في المجتمع من خلال معالجتها لموضوعات وقضايا تخص المجتمع ولم تتخلعن دورها الانساني في مساعدة المحتاجين والمنكوبين من اهالي بغداد بسبب تعرضهم لظروف قاسية فقد جادوا عليهم بما استطاعوا على الرغم من تواضع امكانياتهم المادية والمعاشية، اثار موضوع المجالس وكثرتها في بغداد قلق الدولة وساستها فقد كانت تخشاهم لا تحاها غالباً ما تهتم بالكثير من القضايا التي تخص المجتمع وقد يتوسع النقاش والحديث في تلك القضايا التي تزج الدولة، لذلك كانت الاخيرة غالباً ما تلجأ الى تحذير اصحاب تلك المجالس وانذارهم وفي احيان كثيرة يتعدى الأمر ذلك وتقوم بإغلاق المجلس ومنع انعقاده (٦). وتعد مجالس الكاظمية الثقافية من أهم المظاهر الثقافية في العراق، حيث لعبت دوراً بارزاً في حفظ التراث والثقافة الإسلامية. وقد نشأت هذه المجالس منذ قرون، وما زالت مستمرة حتى يومنا هذا تهدف هذه الدراسة إلى تقديم دراسة عن مجالس الكاظمية الثقافية، من حيث تاريخها والأنشطة الثقافية التي تُقام فيها، وأثرها على المجتمع العراقي.

فرضيات البحث

- أن مجالس الكاظمية الثقافية لعبت دوراً بارزاً في حفظ التراث والثقافة الإسلامية.
- أن مجالس الكاظمية الثقافية ساهمت في نشر الوعي الثقافي بين المجتمع العراقي.
- أن مجالس الكاظمية الثقافية ساهمت في تعزيز الحوار والتواصل بين مختلف فئات المجتمع العراقي.

اهداف البحث

- تقديم دراسة شاملة عن مجالس الكاظمية الثقافية.
- إبراز الدور الثقافي الذي لعبته هذه المجالس.
- تحليل أثر هذه المجالس على المجتمع العراقي.

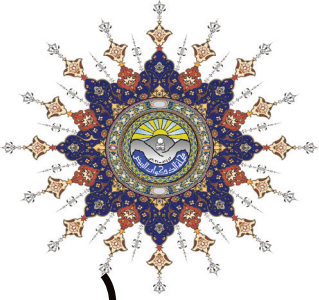
منهج البحث :

ستعتمد هذه الدراسة على سوف المنهج الوصفي القائم على جمع البيانات ، والعمل على دراستها وتحليلها ، و التوصل إلى معرفة الدور المستقبلي المطلوب من المجالس الثقافية وخدمة قضاياها .

المبحث الأول:

الدور الثقافي والاجتماعي للمجالس الكاظمية في إحياء التراث الثقافي العراقي نشر الأدب والثقافة باللغة العربية الفصحى. تلعب مجالس الكاظمية دوراً اجتماعياً وثقافياً مهماً في المجتمع العراقي تعزيز الحوار والتواصل بين مختلف فئات المجتمع تُعد مجالس الكاظمية منصة مهمة للتواصل بين مختلف فئات المجتمع العراقي، من مختلف الأعمار والاهتمامات تشجيع المشاركة المجتمعية حيث تُساهم مجالس الكاظمية في تشجيع المشاركة المجتمعية، من خلال توفير الفرص للأفراد للمشاركة في البرامج والأنشطة الثقافية و تعزيز روح التسامح والتعايش و يقصد بالمجالس الثقافية هي تلك المنتديات التي تجري فيها





مجالس الكاظمية الثقافية موروث حضاري

اللقاءات الثقافية بين مختلف شرائح المجتمع على الطبيعة ، وتشتمل على بعض الفعاليات كالحوار، والمحاضرة ، والندوات واللقاءات العلمية ، وغيرها " (٧).

حيث عمت بغداد بصورة عامة والكاظمية على وجه التحديد مجموعة من المجالس العلمية والادبية اهتمت بما النخبة المثقفة لاسيما كبار العلماء والادباء والصحفيين والشعراء وأصحاب المناصب الرفيعة والميسورين منهم بهدف المذاكرة والمناظرة في العلوم والآداب يعقدونها في بيوتهم أو في المساجد والجوامع او في المقاهي، ويحضرها عامة الناس على اختلاف فئاتهم الاجتماعية ومستوياتهم الثقافية(٨).

كما إن هذه المجالس الثقافية تُتيح لروادها وقتاً أكبر وفُرصاً أكثر للنقاش والحوار والتعليق والمشاركة وهو ما لا نراه في غيرها من المؤسسات الأخرى التي طالما أفسدت كثيراً من اللقاءات بمنع الحوار والتعليق بدعوى الالتزام بالوقت المحدد وقد كان العراقيون مولعين بمجالسهم الأدبية هذه سواء أكانوا من المسلمين أم النصارى أم اليهود(٩).

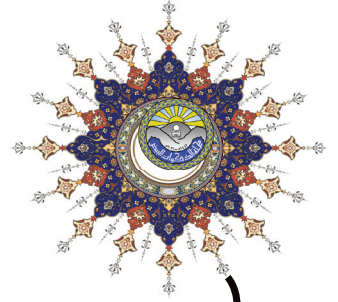
كما برز دور تلك المجالس بشكل واضح في أثناء فيضانات عام ١٩٤٦ الذي نكب به العراق فقد غمرت مياه نهر دجلة وروافده مساحات شاسعة من المزارع والقرى مما أدى إلى تشتت الكثير من المزارعين ، وسكان القرى والمدن الذين أصبحوا بدون مأوى ، فشكّلت تلك المجالس لجنة مركزية خاصة لإغاثة المنكوبين باسم اللجنة المركزية لاكتتاب أسعاف منكوبي الفيضان وقد عهدت إلى اللجنة جمع التبرعات عن طرق الاكتتاب الذي أذنت وزارة الداخلية بافتتاحه لغرض إغاثة المنكوبين ، وقد أتصلت اللجنة المركزية بالسلطات الإدارية المحلية في المناطق المنكوبة لغرض الحصول على المعلومات الكافية عن الفيضانات وحصر الأضرار وإعداد المتضررين لغرض تقديم المساعدات لإغاثتهم(١٠).

بالإضافة الى ان هذه المجالس الأدبية في الكاظمية امتداداً طبيعياً للموروث الأدبي العربي فقد عرف العرب هذا اللون الأدبي وكانوا يجتمعون حول موائده كلما واتتهم الفرصة بل كانت لهم جلسات سمر يتعاطون خلالها كؤوس الأدب شعراً ونثراً فينتقون من الأشعار الرائقة لينشدوها إنشاداً فيشتقون بها الأذان وتطرب لها قلوب الحاضرين وتتعالى صيحات الإعجاب، وما برحوا ينتقون في الألحان وينتقلون فيها من فن إلى فن آخر ومن غرض إلى غرض آخر اذ كان لتلك المجالس العلمية والادبية في الكاظمية صدى كبير في أوساط المجتمع العراقي عامه اذ تقضي فيها النخبة المثقفة بعض أوقاتها في مسامرات ومطارحات أدبية وعلمية إبراز واقع وتاريخ المنطقة الأدبي والثقافي بخاصة توثيق أواصر العلاقات الأدبية بين الأدباء والتعاون مع الجهات الحكومية ذات الصلة تشجيع المواهب الأدبية الشابة ورعايتها والعمل على حفظ وتعزيز الحقوق الفكرية والمادية للأدباء ، وتمثيلهم أمام الجهات ذات العالقة ، فيما يتصل باختصاص النادي "المجالس(١١).

وتشتمل على بعض الفعاليات كالحوارات والمحاضرات والندوات واللقاءات العلمية ونحوها. وبالرغم من أنّ هذه المجالس الثقافية تعد موازية في نشاطاتها للمنابر الثقافية الرسمية مثل الأندية الأدبية وجمعيات الثقافة والفنون وغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تُعنى بفنون مختلفة من الفكر والثقافة والأدب والمعرفة فهي تمتاز ببعض الخصوصية التي تمنحها استقلاليةً على نحو ما عن غيرها، و من أبرز ملامح هذه الخصوصية ما يأتي:

- إنّ المجالس في مجموعها تمثل مؤسسات اجتماعية غير رسمية في الغالب وربما كانت غير منتظمة المواعيد لأنها تخضع للكثير من الظروف المرتبطة بأصحابها أو ببعض الظروف الزمانية والمكانية المختلفة التي تستلزم ذلك(١٢).
- تمتاز هذه المجالس الثقافية -في الغالب- بأن معظم روادها ممن يتعارفون شخصياً ويتقاربون فكرياً وثقافياً فهي قد تجمع بين العالم والمتعلم والأديب والمتذوّق والوجيه والتاجر والإعلامي والعامي والأستاذ والطالب وغيرهم من أفراد المجتمع وفئاته المختلفة الأمر الذي يجعل من الحوار الموضوعي الهادف حالة طاغية على جلساتهم ونقاشاتهم وطروحاتهم،
- يُضاف إلى ذلك أنّها تُقام في الأصل بوصفها لقاءات ودّيّة وأخوية وحميمة، ولا يكون النقاش والحوار فيها إلا حول القضايا والموضوعات التي تمم الجميع(١٣).
- وإتاحة الفرصة للجميع لكي يطرحوا ما لديهم من طروحات وأفكار بحدوءٍ وشفافية. إنّ هذه المجالس الثقافية تُعدّ فكرةً





مجالس الكاظمية الثقافية موروث حضاري

جيدةً وظاهرة اجتماعية حسنة استطاعت أن توجد لقاءً ثقافياً بين المثقفين والمهتمين بالثقافة وحققت لهم التواصل المفقود لا سيّما في زماننا الذي يعاني فيه الكثير ندرة فرص التواصل بين أبناء المجتمع ومن أهم المجالس الكاظمية الثقافية:

١. مجلس (البلاغي) للشيخ محمد جواد: كان هذا المجلس من أهم المجالس الثقافية في الكاظمية في القرن العشرين، وكان يحضره علماء وأدباء وفنانون من مختلف أنحاء العراق (١٤).
٢. مجلس (الأصفي) للشيخ محمد مهدي: كان هذا المجلس أيضاً من أهم المجالس الثقافية في الكاظمية في القرن العشرين، وكان يحضره علماء وأدباء وفنانون من مختلف أنحاء العالم الإسلامي.
٣. مجلس (الدجيلي) للشيخ عبد الكريم: هو مجلس ثقافي يعقد في جامع الإمامين الكاظمين، ويتناول موضوعات مختلفة منها الدين والأدب والتاريخ والسياسة (١٥).

٤. مجلس الدكتور حسين محفوظ في الكاظمية: وهو مجلس اسسه الدكتور حسين محفوظ ويعد العلامة محفوظ من أعمدة المجالس الأدبية والثقافية البغدادية، ومنها الخاقاني، الشعرباف، السيد هبة الدين الشهرستاني، منتدى بغداد الثقافي، الربيعي، الصفار، على سبيل المثال لا الحصر. كانت للفقيه محفوظ الكثير جداً من الإسهامات والكتابات الصحفية في الصحف العراقية المختلفة. كما يعد العلامة محفوظ مرجعاً في علم الأنساب، وهو أيضاً من عشاق التراث العربي والإسلامي ومن كبار المعنيين والمتخصصين بحفظ الوثائق والتعامل معها وقد عاصر كبار علماء ومثقفي وأدباء عصره، ومن أقربهم إلى نفسه عالم الاجتماع العراقي علي الوردي، الذي يمت له بصلة القربى (١٦).

كما إنّ هذه المجالس بعيدة إلى حدٍ ما عن قيود المظلة الرسمية للجهات التي تتبع لها بعض المؤسسات الثقافية الموازية والتي قد تُحدد أو تُخضع الموضوعات المطروحة فيها لبعض الشروط والقيود، الأمر الذي قد يترتب عليه عدم ارتياح المتحدث أو الحضور لشعورهم بأنّ هناك نوعاً من الرقابة على طروحاتهم ومشاركاتهم وتعليقاتهم وتمثّل هذه المجالس الثقافية قناةً جديدةً من القنوات الحوارية التي تمتاز بأن لها جمهورها الخاص الذي يُتاح له حضور هذه المجالس والمشاركة فيها، كما أنّ لها جمهورها العام الذي يتناقل أخبارها وما يحدث فيها من حوارات ونقاشات ونحو ذلك (١٧).

الأمر الذي يكفل لهذه المجالس إشاعة ثقافة الحوار ونشرها بين فئة معينة من أبناء المجتمع إنّ هذه المجالس الثقافية تتيح لروّادها -في الغالب- فرصة الحوارات المتميزة التي يشارك فيها عادةً نخبة من المثقفين الذين يتواصلون مع نشاطات هذه المجالس ويحرصون على إثراء حواراتها وتأسيس مبدأ الحوار الهادف في لقاءاتها الأمر الذي يكون له أثرٌ فاعلٌ في تجسير العلاقة بين المُتَحاورين وتوثيقها لا سيّما أنّ هؤلاء المُثقفين يشعرون بين حينٍ وآخر بالحاجة إلى لقاء أقرانهم طمعاً في تلاقح الأفكار وتبادل الخبرات والبحث عن الجديد والمُفيد (١٨).

المبحث الثاني:

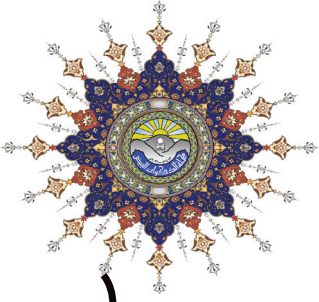
التحديات التي تواجه المجالس الكاظمية الثقافية

واجهت المجالس الكاظمية الثقافية مجموعة من التحديات، التي تؤثر على أدائها وقدرتها على تحقيق أهدافها ولم تمنع حالة النمو البطيء التي شهدتها التعليم في العراق وقلّة نسبة المتعلمين والظروف الاجتماعية التي كانت تحيط بالطلبة، الفئة المثقفة من التعبير عن رأيها إزاء مواقف مباشرة عكست بوضوح حدة الوعي الذي امتلكوه، واستمرار الدعوة النهوض في مختلف القطاعات حرص المثقفون على الإعلان بضرورة تبني الأساليب الحديثة في التعليم ونبذ الأساليب القديمة (١٩).

العراقيل التي واجهت المجالس الكاظمية الثقافية على مر السنين، ومن أهمها:

- الظروف السياسية والأمنية: شهد العراق العديد من الحروب والنزاعات الداخلية، والتي أدت إلى تعطيل المجالس الثقافية أو منعها من الانعقاد.
- الوضع الاقتصادي: عانى العراق من ظروف اقتصادية صعبة، مما أدى إلى تراجع الاهتمام بالشأن الثقافي.





مجالس الكاظمية الثقافية موروث حضاري

• الاختلافات الطائفية والسياسية: أدت الاختلافات الطائفية والسياسية في العراق إلى تهميش بعض المجالس الثقافية أو منع بعضها من الانعقاد (٢٠).

وعلى الرغم من هذه العراقيل، إلا أن المجالس الكاظمية الثقافية استطاعت أن تستمر في الانعقاد، وأن تلعب دورًا مهمًا في إحياء التراث الثقافي العراقي.

ومن أهم العراقيل التي واجهت المجالس الكاظمية الثقافية في الآونة الأخيرة:

جائحة كورونا: أدت جائحة كورونا إلى تعطيل المجالس الثقافية لمدة عامين، مما أدى إلى تراجع النشاط الثقافي في الكاظمية. الهجرة: شهد العراق موجة هجرة كبيرة، مما أدى إلى فقدان العديد من المثقفين الذين كانوا ينشطون في هذه المجالس وعلى الرغم من هذه العراقيل، إلا أن المجالس الكاظمية الثقافية بدأت في العودة إلى نشاطها في الآونة الأخيرة، وذلك بفضل جهود المثقفين والفاعلين الثقافيين في الكاظمية.

كما الكاظمية بمجالسها الأدبية والعلمية و تعددت اهتماماتها وما يدور فيها التي تعكس وجهه الأدبي والحضاري الذي سائر التقدم والتطور المنسجمين مع روح الفكر والسعي نحو الرقي حتى منتصف السبعينيات من القرن المنصرم، وصولاً إلى التسعينيات حين شرع النظام السابق آنذاك بتضييق المجال أمام استمرار هذه المجالس التي عدها تجمعات غير محبذة يجب أن تنحسر (٢١).

كما مثلت هذه المجالس منتديات ثقافية نضجت فيها الحركة الفكرية والأدبية وقصدها الرواد من كل صوب ينتفعون من علم رجالها وكانت تمتاز بأداب وتقاليد يجب أن يراعيها أولئك الذين كان يُسمح لهم بحضورها. وليس هذا فحسب بل كان للمرأة نصيب ومشاركة جيدة في المجالس الثقافية والأدبية وهو ما أشار إليه أحد الكتاب بقوله: "وكثيراً ما كانت الأدبيات من المسلمات يعقدن المجالس الأدبية لدراسة الأدب والشعر ونقد الشعراء والموازنة بينهم، ومن هؤلاء السيدة سكينه والولادة بنت الخليفة المستكفي". وما الصورة الحالية للمجالس الثقافية إلا امتداد لتلك الصورة القديمة التي عُرفت بها تلك المجالس مع بعض التعديلات والتغييرات التي تفرضها ظروف الزمان والمكان بين حين وآخر والمجالس الثقافية والأدبية في مجتمعاتنا المعاصرة ليست إلا أحد أنماط المنتديات الثقافية في المجتمع والتي تُمثل في مجموعها النوافذ التي يُطل من خلالها الفكر والأدب والثقافة (٢٢)، وما ذلك إلا لأنها منتديات تجري فيها اللقاءات الثقافية والأدبية بين شرائح المجتمع المختلفة وتشتمل على بعض الفعاليات كالحوارات والمحاضرات والندوات واللقاءات العلمية ونحوها. وبالرغم من أن هذه المجالس الثقافية تعد موازية في نشاطاتها للمنابر الثقافية الرسمية مثل الأندية الأدبية وجمعيات الثقافة والفنون وغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تُعنى بفنون مختلفة من الفكر والثقافة والأدب والمعرفة فهي تمتاز ببعض الخصوصية التي تمنحها استقلاليةً على نحو ما عن غيرها (٢٣).

المبحث الثالث:

مستقبل مجالس الكاظمية الثقافية والعوامل التي ستؤثر على مستقبلها.

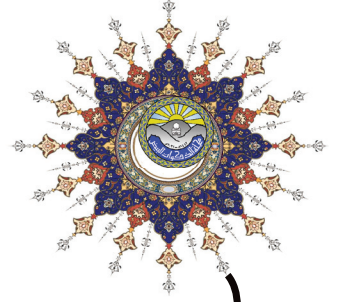
تُعد مجالس الكاظمية الثقافية من أهم المظاهر الثقافية في العراق، حيث لعبت دوراً بارزاً في حفظ التراث والثقافة الإسلامية وقد نشأت هذه المجالس منذ قرون، وما زالت مستمرة حتى يومنا هذا والمجالس الثقافية في مجتمعاتنا المعاصرة ليست إلا أحد أنماط المنتديات الثقافية في المجتمع، والتي تُمثل في مجموعها (النوافذ التي يُطل من خلالها الفكر والثقافة) (٢٤).

مستقبل مجالس الكاظمية الثقافية يعتمد على مجموعة من العوامل، أهمها

الوضع السياسي والأمني في العراق: تعاني العراق من اضطرابات سياسية وأمنية منذ سنوات، مما أثر سلباً على العديد من المجالات، بما في ذلك المجال الثقافي. ومع استقرار الأوضاع السياسية والأمنية في العراق، ستتاح الفرصة لمجالات الثقافة والفكر للنمو والازدهار (٢٥).

الاهتمام الحكومي بالشأن الثقافي: تلعب الحكومة دوراً مهماً في دعم وتطوير الشأن الثقافي في أي دولة. ومع اهتمام الحكومة





مجالس الكاظمية الثقافية موروث حضاري

العراقية بالشأن الثقافي، ستتاح الفرصة لمجالات الثقافة والفكر للنمو والازدهار. المشاركة المجتمعية: تعتمد مجالس الكاظمية الثقافية على المشاركة المجتمعية، حيث يُشارك فيها أفراد من مختلف فئات المجتمع. ومع زيادة المشاركة المجتمعية في هذه المجالس، ستصبح هذه المجالس أكثر قوة وتأثيراً (٢٦). التطور التكنولوجي: يشهد العالم تطوراً تكنولوجياً سريعاً، مما يؤثر على مختلف المجالات، بما في ذلك المجال الثقافي. ومع تطور وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي، ستتاح الفرصة لمجالات الثقافة والفكر للوصول إلى شرائح أوسع من المجتمع. في ضوء هذه العوامل، يمكن القول إن مستقبل مجالس الكاظمية الثقافية يبشر بالخير، حيث ستستمر هذه المجالس في لعب دورها المهم في حفظ التراث والثقافة الإسلامية، وتعزيز الحوار والتواصل بين مختلف فئات المجتمع العراقي. وفيما يلي بعض الأفكار التي يمكن أن تساهم في تعزيز مستقبل مجالس الكاظمية الثقافية (٢٧).

• تطوير البرامج والأنشطة الثقافية: يمكن تطوير البرامج والأنشطة الثقافية التي تُقام في مجالس الكاظمية، بما يتناسب مع متطلبات العصر واهتمامات المجتمع.

• الاستفادة من التطور التكنولوجي: يمكن الاستفادة من التطور التكنولوجي في الترويج لأنشطة مجالس الكاظمية، وجذب شرائح أوسع من المجتمع.

• التعاون بين مجالس الكاظمية: يمكن التعاون بين مجالس الكاظمية، وتبادل الخبرات والتجارب، مما سيساهم في تعزيز دور هذه المجالس والاهتمام بالعنصر النسائي: يمكن الاهتمام بالعنصر النسائي في مجالس الكاظمية، وتوفير الفرص لها للمشاركة في الأنشطة الثقافية وبالاعتماد على هذه الأفكار، يمكن تعزيز مستقبل مجالس الكاظمية الثقافية، وجعلها أكثر قوة وتأثيراً في المجتمع العراقي المستقبلي ومحاوله التعرف على الحاجات المستقبلية و بناء المجتمع فيما يهتم لغتهم العربية (٢٨).

ولا سيما أن المجتمع يتأثر سلباً وإيجاباً في وقتنا المعاصر بمختلف القوى ، والعوامل ، والمؤثرات ، والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والامنية وغيرها ؛ الأمر الذي يفرض على المجالس الثقافية دراسة و خدمة القضايا المستقبلية ذات العالقة باللغة العربية ألبناء المجتمع عن طريق البحث المستمر في المستجدات الحياتية ، والاستجابة المقتننة للمطالب والضرورات ، والعمل المدروس والمتأنى على معالجة مختلف القضايا والإشكالات ، والتصدي الواعي لما يوجهها من التحديات من خلال " الانفتاح المتزن إلى أدب الأمم الأخرى وثقافتها ولا سيما أن لانفتاحك مقتضيات من أهمها : الاستفادة الواعية مما عند الآخرين (٢٩).

وعلى الرغم من أن حضور الشباب تلك الجلسات ما زال محدوداً فإننا نلمح في بعضها بالمستقبل القريب وجوداً لهم، والمناخ الذي تفرزه المنتديات الثقافية من العوامل المساعدة على ارتفاع الوعي في المجتمع، حيث تضمن التواصل مع الجماهير الشغوفة بالثقافة وتتحول إلى منصات للشعراء والأدباء ليعبروا من خلالها عن إبداعاتهم وأعمالهم(٣٠).

الخاتمة:

ان المجالس في العراق بصورة عامة والكاظمية بصورة خاصة كتنظيمات ثقافية اجتماعية احتلت حيزاً كبيراً في الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد وذلك لأهميتها حيث ضمت إليها مختلف الشرائح والفئات الاجتماعية مما ساعد على قيامها بالعديد من الفعاليات والنشاطات المتعددة بالإضافة إلى كون المجالس الثقافية كأماكن كان الناس يقضون فيها أوقات الراحة والفراغ علاوة على كونها أداة صلة وتعارف فيما بينهم ، فضلاً عن بث الثقافة والروح الديمقراطية وتشجيع النشاط العلمي والاجتماعي بكل ما تيسر من الوسائل المشروعة من خلال التأليف ، والترجمة ، وإلقاء المحاضرات وتقديم الخدمات الثقافية والاجتماعية والترفيهية من أجل نشر الثقافة والروابط بين الأفراد في الكاظمية ، وكذلك تقوية الروابط والصلات بين أفراد المجتمع عموماً .

الهوامش:

- ١- أحمد شلي، التربية الإسلامية (نظمها، فلسفتها، تاريخها). الطبعة السادسة القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ١٩٧٨م، ص٥٦
- ٢- محمد عطية الإبراشي. ، التربية الإسلامية وفلاسفتها. طبعة الرابعة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه. القاهرة ، ١٩٨٥م، ص٣٣
- ٣- أحمد ، إبراهيم خليل ، الجمعيات والنوادي الثقافية والاجتماعية ، بحث من ضمن كتاب حضارة العراق ، ١٣٥ ، دار الحرية للطباعة ،



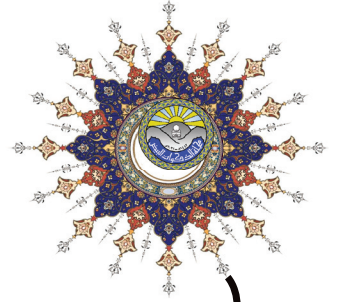
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

مجالس الكاظمية الثقافية موروث حضاري

- بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ١٥١
- ٤- نفس المصدر ، ص ١٤٧
- ٥- احمد ، ابراهيم خليل ، المصدر السابق ، ص ١٤٨
- ٦- توفيق السويدي ، وجوه عراقية عبر التاريخ ، لندن ، دار رياض الريس ، ١٩٨٧ ، ص ٤
- ٧- صالح بن علي أبو عَرَاد ، مقالة في التربية والثقافة ، الباحة : نادي الباحة الأدبي ، ٢٠٠٩ ، ص ١٨
- ٨- نفس المصدر ، ص ١٩
- ٩- توفيق السويدي ، المصدر السابق ، ص ٥
- ١٠- جريدة المدى ، بتاريخ ٢٢/كانون الثاني / ٢٠١٨ ، ص ٣.
- ١١- وزارة الثقافة والاعلام. ١٤٣١هـ. اللائحة الأساسية للأندية الأدبية . الرياض : وكالة الوزارة للشؤون الثقافية . إدارة الأندية الأدبية . ص ٢
- ١٢- احاديث الثلاثاء ، كتابات لمثقفين عراقيين ،مراجعة شوقي ناجي جواد ، الذاكرة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٩ ، ج٧ ، ص ٣٠
- ١٣- نفس المصدر ، ج٧ ، ص ٣٣
- ١٤- الشيخ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة- ماضي النجف وحاضرها ، ط٢ ، دار الاضواء ، ١٩٨٦ ، ج٢ ، ص ٨٥
- ١٥- يوسف عز الدين . الشعراء العراقيون في القرن العشرين . بغداد ، العراق : مطبعة أسد . الجزء الأول . ١٩٦٩ ، ص ٢٤١
- ١٦- سالم الالوسي ، محفوظ رحلة عمر ، مجلة الرسالة القاهرة ، ٢٠١٠
- ١٧- الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ ، مطبعة دنكور ، بغداد ، ١٩٣٦ ، ص ٨٤٣
- ١٨- الهلالي ، عبد الرزاق ، معجم العراق ، ج٢ ، طبع في مطابع دار الكشافة ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ٣٢.
- ١٩- توفيق السويدي ، المصدر السابق ، ص ١٤٧
- ٢٠- محمد أمين الأسدي ، تاريخ الكاظمية ، دار الوراق للنشر ، ٢٠١٣ ، ص ١٢٣
- ٢١- مجموعة مؤلفين ، ج٧ ، ص ٢٣٣
- ٢٢- ARTS AND HUMANITIES whisperingdialogue.com Printed on January ٢٠٢٤ JULY ١٥ ، ٢٠٢١ :CATEGORIES ، ٢٠٢١ ، ESSAYS N° ARTICLES دراسات ومقالات ،
- JULY ، KITES AND HOPES ، VOL ١٤ ، ٢٠٢١ ، العدد ١٤ ، تموز (يوليو)
- ٢٣- منير البعلبكي . (١٩٨٩م) . المورد .. قاموس إنكليزي - عربي . ط (٢٣) . بيروت : دار العلم للملايين ، ص ٤٢
- ٢٤- سهم الدعجاني . (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) . الصالونات الأدبية .. نوافذ للحوار الوطني . مجلة الإعلام والاتصال . العدد (٩٤) ، السنة (٨) ، غرة ربيع الثاني - ٢٩ إبريل .
- ٢٥- بغدادي ، عباس ، بغداد في العشرينات ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٢٠٩ .
- ٢٦- نفس المصدر ص ٢١٠
- ٢٧- Achim Rohde. State-Society Relations in Ba'thist Iraq Facing Dictatorship. page ١٢ ، ٢٠١٠ . studies on the middle east london
- ٢٨- ١٣ .Achim Rohde.op. .cit.p
- ٢٩- عبدالله بن عبد المحسن التركي ، الحركة الأدبية في المملكة ووظيفتها الحضارية في نخبتنا ، ملف ببادر الثقافي الإبداعي . العدد ١١ . شهر رجب . أهما : نادي أهما الأدبي ، ١٤١٤ هـ ، ص ١١ .
- ٣٠- المجالس الأدبية في بغداد .. إرث عريق بروح معاصرة ، ٢٠١٩/١/٣١ /<https://www.aljazeera.net/culture>

قائمة المصادر :

- ١- احاديث الثلاثاء ، كتابات لمثقفين عراقيين ،مراجعة شوقي ناجي جواد ، الذاكرة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٩
- ٢- أحمد ، ابراهيم خليل ، الجمعيات والنوادي الثقافية والاجتماعية ، بحث من ضمن كتاب حضارة العراق ، ١٣٣ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥
- ٣- أحمد شلبي ، التربية الإسلامية (نظمها ، فلسفتها ، تاريخها) . الطبعة السادسة القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ١٩٧٨ م
- ٤- بغدادي ، عباس ، بغداد في العشرينات ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٨
- ٥- توفيق السويدي ، وجوه عراقية عبر التاريخ ، لندن ، دار رياض الريس ، ١٩٨٧
- ٦- جريدة المدى ، بتاريخ ٢٢/كانون الثاني / ٢٠١٨ ، ص ٣.
- ٧- الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ ، مطبعة دنكور ، بغداد ، ١٩٣٦ ، ص ٨٤٣
- ٨- سالم الالوسي ، محفوظ رحلة عمر ، مجلة الرسالة القاهرة ، ٢٠١٠
- ٩- سهم الدعجاني . (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) . الصالونات الأدبية .. نوافذ للحوار الوطني . مجلة الإعلام والاتصال . العدد (٩٤) ، السنة (٨) ، غرة ربيع الثاني - ٢٩ إبريل .
- ١٠- الشيخ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة- ماضي النجف وحاضرها ، ط٢ ، دار الاضواء ، ١٩٨٦



مجالس الكاظمية الثقافية موروث حضاري

- ١١- صالح بن علي أبو عَرَاد ، مقالة في التربية والثقافة ، الباحة : نادي الباحة الأدبي ، ٢٠٠٩
- ١٢- عبدالله بن عبد المحسن التركي، الحركة الأدبية في المملكة ووظيفتها الحضارية في شخصتنا ، ملف ببادر الثقافي الإبداعي . العدد ١١ . شهر رجب . أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤١٤ هـ
- ١٣- المجالس الأدبية في بغداد.. إرث عريق بروح معاصرة ، ٢٠١٩/١/٣١
- ١٤- محمد أمين الأسدي ، تاريخ الكاظمية ، دار الوراق للنشر ، ٢٠١٣
- ١٥- محمد عطية الإبراشي . ، التربية الإسلامية وفلاسفتها. طبعة الرابعة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه. القاهرة ، ١٩٨٥ م
- ١٦- منير البعلبكي. المورد.. قاموس إنكليزي - عربي. ط (٢٣). بيروت: دار العلم للملايين، (١٩٨٩م).
- ١٧- الهلالي ، عبد الرزاق ، معجم العراق ، ج٢، طبع في مطابع دار الكشافة ، بغداد ، ١٩٥٦
- ١٨- وزارة الثقافة والاعلام. ١٤٣١ هـ. اللاتحة الأساسية للأندية الأدبية . الرياض : وكالة الوزارة للشؤون الثقافية . إدارة الأندية الأدبية
- ١٩- يوسف عز الدين. الشعراء العراقيون في القرن العشرين. بغداد، العراق: مطبعة أسد. الجزء الأول. ١٩٦٩
- ٢٠- <https://www.aljazeera.net/culture>

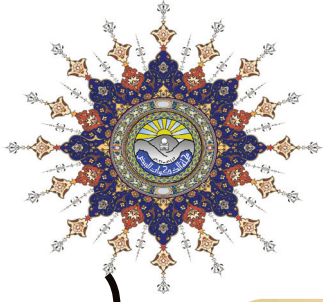
Sources :

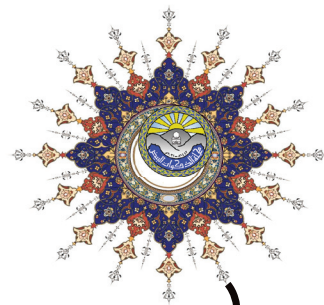
- 1- Tuesday Hadiths. Writings by Iraqi Intellectuals. reviewed by Shawqi Naji Jawad. Al-Dhakraya Publishing and Distribution. 2019
- 2- Ahmed. Ibrahim Khalil. Cultural and Social Associations and Clubs. research from the book Civilization of Iraq. D. 13. Al-Hurriya Printing House. Baghdad. 1985.
- 3- Ahmed Shalabi. Islamic education (its systems. philosophy. and history). Sixth Edition. Cairo: Egyptian Nahda Library. 1978 AD
- 4- Baghdadi. Abbas. Baghdad in the Twenties. 1st edition. Arab Foundation for Studies and Publishing. Beirut. 1998.
- 5- Tawfiq Al-Suwaidi. Iraqi Faces Throughout History. London. Dar Riad Al-Rayes. 1987.
- 6- Al Mada newspaper. dated January 22. 2018
- 7- The Official Iraqi Guide for the Year 1936. Dankor Press. Baghdad. 1936.
- 8- Salem Al-Alusi. Mahfouz's Journey of a Lifetime. Al-Resala Magazine. Cairo. 2010
- 9- Sahm Al-Dajani. (1427 AH - 2006 AD). Literary salons...windows for national dialogue. Journal of Media and Communication. Issue (94). Year (8). Rabi' al-Thani 1st - April 29th
- 10- Sheikh Jaafar Sheikh Baqir Al-Mahboub - Najaf's past and present. 2nd edition. Dar Al-Adwaa. 1986.
- 11- Saleh bin Ali Abu Arad. article on education and culture. Al-Baha: Al-Baha Literary Club. 2009.
- 12- Abdullah bin Abdul Mohsen Al Turki. the literary movement in the Kingdom and its cultural function in our renaissance. Bayader's Creative Cultural File. Issue 11. The month of Rajab. Abha: Abha Literary Club. 1414 AH
- 13- Literary councils in Baghdad...an ancient legacy with a contemporary spirit. 1/31/2019
- 14- Muhammad Amin Al-Asadi. History of Al-Kadhimiya. Al-Warraaq Publishing House. 2013
- 15- Muhammad Attia Al-Ibrashi. Islamic education and its philosophers. Fourth edition. Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press. Cairo. 1985 AD
- 16- Mounir Baalbaki. Al-Mawrid..English-Arabic dictionary. I (23). Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin. (1989).
- 17- Al-Hilali. Abd al-Razzaq. Mu'jam al-Iraq. vol. 2. printed by Dar al-Kashafa Press. Baghdad. 1956.
- 18- Ministry of Culture and Information. 1431 AH. Basic regulations for literary clubs. Riyadh: Deputy Ministry for Cultural Affairs. Management of literary clubs
- 19- Youssef Ezz El-Din. Iraqi poets in the twentieth century. Baghdad. Iraq: Asad Press. part One. 1969



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

مجالس الكاظمية الثقافية موروث حضاري

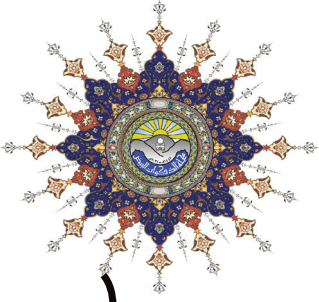




مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

م . د . قحطان جاري عليوي
وزارة التربية/ مديرية تربية ذي قار





المستخلص:

تعد الصورة الفنية عنصر هام في النص الشعري ، فهي تمنح النص تماسكاً وقوةً ، تدفع بالقصيدة الى الوحدة العضوية ، كما تضيف عليه مسحة جمالية وابداعية ، ومن خلال الصورة الفنية يمكن معرفة ثقافة الشاعر ولغته ، لما يبتكر من صور فنية تجعل المتلقي يتفاعل معها بقوة .

قصدت في تضاعيف هذه الدراسة مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك ، فبعد أن تحدثت عن الصورة الشعرية وأنماطها ضربتُ كثير من الأمثلة الموجودة عند الشاعر، وختمتُ الدراسة بجملة من النتائج المتحصلة من هذا الجهد المتواضع .

الكلمات المفتاحية: المصادر، طلائع ، الصورة، القدامى، المحدثين، أنماط، الشعرية، البصرية، السمعية، الشمية.

Abstract:

The artistic image is an important element in the poetic text, as it gives the text coherence and strength, pushes the poem to organic unity, and also gives it an aesthetic and creative touch.

In multiplying this study, I meant the sources of the poetic image of Tala'i bin Razik, so after I talked about the poetic image and its patterns, I mentioned many examples of the poet, and I concluded the study with a number of results obtained from this modest effort.

Keywords: sources, pioneers, image, ancients, moderns, patterns, poetic, visual, auditory, olfactory.

أولاً : التعريف بالشاعر

١- طلائع بن رزيك (١)

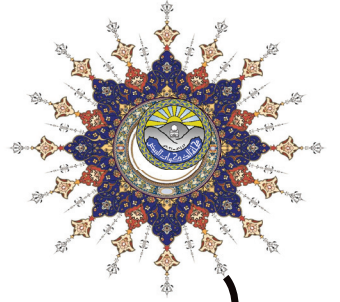
هو أبو الغارات طلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح الارمني الأصل المولود في سنة (٤٩٥ هـ) ، وزير الديار المصرية لسبع سنين في عصر الخليفة الفاطمي الفاتر بنصر الله. كان أديباً شاعراً يحبُّ أهل الفضل ، له ديوان شعر، يتصف شعره بالجودة . كان شيعياً إمامياً، محباً للعلم مناظراً في العقائد ، فكان يجمع المخالفين وينظرهم في الامامة ، له كتاب في هذا الباب سماه ((الاجتهاد (٢) في الرد على أهل العناد)) وهو يتضمن إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والكلام عن الأحاديث الواردة في ذلك ، وقد نشأت في نفسه روح العقيدة والولاية والتفاني في ولاية أئمة أهل البيت عليهم السلام ونشر مآثرهم والدفاع عنهم بلسانه وقلمه . ومن خصاله كان جواداً فاضلاً سمحاً في العطاء وسهلاً في اللقاء ، مهاباً في شكله عظيماً في سطوته ، محافظاً على الصلوات فرائضها ونوافلها كثير الصدقات حسن الاثار فقد بنى جامع الصالح وجامع الأولياء ومشهد رأس الحسين (عليه السلام) في القاهرة ، وكان أيضاً عالماً عارفاً بالسياسة والتدبير شجاعاً مجيداً لفن الشعر والمعاني . وفي توليه الوزارة قصةً ، فقد زار مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فيشره خازن الروضة بالوزارة على لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي رآه في الطيف، فذهب الى مصر وأصبح وزيراً فيها . مات مقتولاً بعد أن طعن في دار الخلافة سنة (٥٥٦ هـ) ، وقد حزن الناس عليه لحسن سيرته ، وأقيم المآتم عليه بالقصر وبالقاهرة بل بمصر، ودفن الى جنب جامع الأولياء بالقرافة.

٢- عقيدته

تشير النصوص التي كتبت عن عقيدت الشاعر الدينية أنه كان شيعياً إمامياً موالياً لأهل البيت (عليهم السلام) ففيهم يقول (٣) :

بآل رسول ناجيتُ خالقي بصدق فينجي من ينوب
بهم تبلغ الآمال من كل أمل بهم تقبل التوبات من كل تائب





مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

أئمة حق لو يسرون في الدجا بلا قمر لا ستصبحوا بالمناسب
أئمة ديني قد كسبت وداهم وما تارك من دينهم مثل كاسب
إذا رمث أحصي فضل آل محمد أردت معاً في حصرها كل حاسب

فهو لم يكتف بحب أهل البيت ومودتهم ، بل جعلهم سُبُلًا للوسيلة والتقرب من الله سبحانه وتعالى ، وبهم تتحقق الآمال وتقبل التوبات ، ففضلهم لا يدانيه فاضل ، معترفاً بعجزه عن إحصاء فضلهم .

٣- شعره

كان الملك الصالح أكثر من قول الشعر ، كثير المراجعة لشعره ، فهو يعرضه على مجموعة من شعراء عصره كالفقيه عمارة البيماني والمهذب بن الزبير وغيرهم ، ويذهب النقاد الذين تتبعوا شعر صالح بن رزيك الى أنه كان مهتماً بالمعنى أكثر من اللفظ ، كما أن تشبيحاته تمتاز بالسهولة والبساطة مبتعداً عن التكلف والتصنع ، وكان مقلِّ من التشبيحات والإستعارات ، له ديوان من الشعر (٤) ، وقد مدح المهذب بن الزبير شعره (٥) :

ولنار فطنته تريك لشعره عذِباً يروي غلة الضمآن
وعقودُ دُرٍ لو تجسّم لفظها ما رُصعت إلا على التيجان
وتنزّهت عن أن يُرى أفواها لمواضع الأقراط و الأذان
من كل راقية الجمال زهت بها بين القصائد غرة السلطان
سيارة في الأرض لا يعتاقها في سيرها قيد من الأوزان

ثانياً : الصورة الشعرية

لغة : تعني الشكل وتجمع صور وصور ، وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة (٦) ، وفي تاج العروس : الصورة بالضم الشكل والهئية والحقيقة والصفة (٧) ، والصورة أيضاً : هي التمثال وجمعها صور مثل غرفة وغرف وتصورت الشيء مثلت صورته وشكله في الذهن فتصور ، وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة كقولهم صورة الأمر كذا أي صفته ومنه قولهم صورة المسألة كذا أي صفتها ، وأصار الشيء بالألف فانصار بمعنى أماله (٨) .

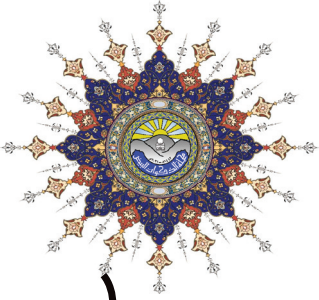
واصطلاحاً : هي حكاية احساس الشاعر وانفعاله وعاطفته التي تستمد قوتها وحيويتها من حيوية الموقف الذي تنشأ فيه وتصوره (٩) . أو هي : ضرب من التعبير الأدبي يلجأ إليها الشاعر ليعبر من خلالها عما يجيش في نفسه من مشاعر وأحاسيس تجاه موقف من المواقف مع الحياة وأحداثها ، فهي وليدة عدة عوامل تتداخل في تكوينها وتوجيهها وأول هذه العوامل النفس الشاعرة بما تمتلكها من موهبة قادرة على تطويع مفردات اللغة ودمجها في نسق معين لتشكل منها صورة شعرية (١٠) .

ثانياً : الصورة الشعرية عند النقاد العرب القدامى

عند قراءة ما كتبه القدامى حول الصورة الفنية فأول الآراء التي نواجهها رأي الجاحظ (٢٥٥ هـ) : ((المعاني مطروحة في الطريق يعرفها الأعجمي والعربي والبدوي والقروي، إنما الشأن في إقامة الوزن، وتمييز اللفظ، وسهولته وسهولة المخرج وفي صحة الطبع وجودة السبك ، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسخ وجنس من التصوير)) (١١) .

فالجاحظ يصل الى نتيجة مفادها أن الشعر جنس من التصوير وليس التصوير نفسه، وعليه فإنه إذا كان قد شبه الشعر بالتصوير لما حرر من خصائصه التعبيرية والموسيقية واللونية لم يشأ في الوقت نفسه أن يجعله تصويراً محضاً ، ذلك لأن التصوير بحكم أدواته ومواده ينزوي في مرمى حاسة البصر ملتصقاً سبيله الى نفس الرائي ووجدانه واحساسه ، أما الشعر فيتسلل بخفة عن طريق وسيلة اللغة التي تتألف من الكلمات في ضوء قواعد من نظمها المميز ، والكلمات هي تاريخ فكر الأمة في تطور مدلولاتها . ويربط ابن طباطبا (ت ٣٢٢ هـ) بين الصورة والتشبيه ، فهو يميل الى التشبيه بين الشيء وصاحبه المشبه به في الصورة والمعنى وهذا التشابه قد يكون في جانب دون جانب آخر ، فقد يكون التشابه في الصورة وقد يختلفان في المعنى ، وقد يكون العكس ، على نحو الحقيقة أو المجاز (١٢) .





مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

ونجد قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) قد سار قريباً من خطوات الجاحظ إذ يرى كل المعاني تعرض على الشاعر، فيكون كلامه منها بالحب والاثرة، والشاعر الحرية في اختيار المعاني التي يقصدها، فلمعني بمثابة المادة التي تعرض عليها الصورة والتي هي الشعر، ومن هذا الجانب فهي تشبه الصناعات الأخرى كالنجارة والتي يستعمل فيها النجار الخشب ليعرض عليه أشكال مختلفة، والفضة التي يتفنن فيها الصائغ لعمل ألوان الصور والهياكل (١٣).

أخذ التصوير الفني بالجللاء والوضوح عند عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) فقد عد سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه، كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار، وهي تمثيل وقياس لما يعلمه الناس يعقوهم بواسطة رؤيا العين (١٤).

فالصورة عند عبد القاهر هي بمثابة تمثيل وقياس تخلقه العقول من مواد ادخرت فيها وانتهت اليها على مساحة من الوجود اذا كانت قد تحددت بالبصر في النص فإنها تقف بالناقد في موازنة بين الصورة البصرية والصورة الأدبية والا فان هذه المساحة تمتد من المعهود الموروث تجارب وخبراً في سجل التاريخ العام والخاص والحواس باصرة وسامعة وذائقة وشامة ولا مسة فتؤتي أكلاً مبتدعة ومستحدثة من النصوص الأدبية التي تستوي العقول بمدلولها المقرر معايير لتقومها والحكم عليها بالمزية والفضيلة (١٥).

لذا يمكن القول بأن مصطلح الصورة قد تمتع عند عبد القاهر الجرجاني بقيمة خاصة لما حدده من مقاييس فنية في تقويم الشعر تعتمد على خصوصية الصورة وتفردتها، وكان حريصاً على تقصي الصلات الرابطة بين اجزائها النابضة بالتجدد المستمر والتنوع (١٦).

ويربط حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) بين الصورة والخيال، فالخيال عنده بمثابة المسرح الذي تعرض عليه الصور المناسبة والمختلفة والمتضادة، ولما كانت النفس البشرية تمتلك من القوى المدركة فيمكنها تركيب الصور التي تناسبت بالذات أو العرض أو الانتقال، ويكون هذا التركيب على شكل قضايا واقعية يمكن التعرف عليها بالحس والمشاهد (١٧).

ثالثاً : الصورة الشعرية عند النقاد المحدثين

والصورة بحسب بعض المذاهب الأدبية الحديثة (الوجودية) لم تنحصر في أطر ضيقة بل هي صورة متحررة وواسعة النطاق، فقد تشمل جميع أجناس العمل الأدبي، فتدخل في نطاقها المسرحية والقصة والمسرحية والشعر، كما تطلق الصورة ويراد بها الجزئيات المكونة للعمل الأدبي، فعندما ننظر في لوحة مرسومة مدققين النظر الى الألوان والخطوط المكونة لهذه اللوحة، فهي أجزاء تنتمي الى مجموع العمل الأدبي، فهذه الجزئيات لكل واحدة منها ذاتها الخاص بها، والتي تمثل قيمها وحقيقتها التي يقوم بها العمل الأدبي، فبواسطتها يمكن تحيا الصورة، إذ تصبح بمثابة المدلول الحقيقي لها (١٨).

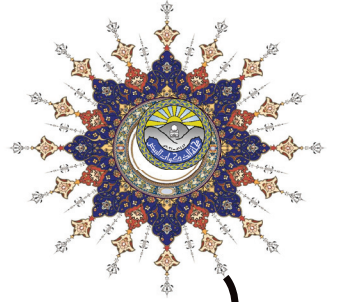
ويرى الرمزيون أن الصور يجب أن تبدأ من الأشياء المادية، على أن يتجاوزها الشاعر، ليعبر عن أثرها العميق في النفس، في البعيد من المناطق اللاشعورية، وهي المناطق الغائمة الغائرة في النفس، ولا ترقى اللغة الى التعبير عنها الا عن طريق الايحاء بالرمز المنوط بالحس (١٩).

تخطى النقد الحديث الفهم التقليدي للصورة الشعرية فحاول إثارة مقاييس نقدية جديدة مرتبطة بالفهم الحديث لها، فهي وسيلة الشاعر للتجديد الشعري والتفرد يقاس بما لنجاح الشاعر في إقامة العلاقات المتفردة التي تتجاوز المؤلف بتقديم غير المعروف من الصلات والترابطات التي تضيف الى التجربة الانسانية المطلقة وعياً جديداً، وما ينبغي للصورة أن تحققه من التوازن بين ما ترصده من مظاهر حسية وما يعادلها من الانفعالات والأبعاد النفسية (٢٠).

ومن ثم أصبحت الصورة الشعرية على درجة عالية من الإيحاء والتعبير الذي تتجاوز الإيقاع الصوي؛ نظراً لما تملكه من طاقات وقيم إيجابية رشحت من التعبير الشعري الذي تتجاوز حدود اللوحة الفنية المؤلفة من الكلمات أو المقاطع الوصفية (٢١).

رابعاً : أنماط الصورة الشعرية

ويقصد بها الصورة التي ترسم بواسطة الحواس الخمس، وتقوم هذه الصورة بنقل الأفكار والتعبير عنها، وتكمن أهميتها



مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

من خل تحفيز المشاعر واستثارة الحواس عند المتلقي ، فيكون الغرض منها فهم الصورة الملقاة من خلال إقامة العلاقات الجديدة بين الألفاظ الحسية(٢٢). لا شك إن إدراك الأشياء تمثل بوابة يطل من خلالها الكائن الحي على العالم الخارجي ، فالأحساس يمثل قاسم مشترك بين الأحياء كعمرفة عامة ، ويفسر الإحساس بواسطة الإدراك ، فعندما يريد الإنسان أن يتعرف على الأشياء ويفسر ويصفها يستعين بالعلاقة الإرتباط بين الحس والإدراك (٢٣). إن الأشياء الحسية المنتثرة أمام مرأى الشاعر يتخذ منها بعداً نفسياً يجعله بمثابة البعد المكاني العاكس لتفاصيل ما يظهر في اللوحة الفنية المرسومة من ألوان وطبقات الظلال وغيرها ، فيتصرف فيها خيال الشاعر فلا تُعد متطابقة مع واقعها الحسي ومعطياتها(٢٤).

أنماط الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

١- الصورة البصرية : وهي تلك الصورة التي يكون عمادها حاسة البصر ، إذ يلجأ الشاعر الى هذه الحاسة البارزة فتصبح قناة لنقل المعنى وتركيز الدلالة ، فقد كانت الصورة المستوحاة بواسطة العين من أكثر الصور المسجلة على الشعراء القدامى (٢٥). فمن أمثلة الصور البصرية في شعر طلائع بن رزيك(٢٦) :

كم أنزل الأبطال حد حسامه في الحرب من فوق المكان الأرفع
كم طار منه حتفه يوم الوغى بطل فنادى ذو الفقار به : قع
ولرب يوم شمس للنعق قد لاثت خماراً أو بدت في برقع

الصورة الشعرية التي يرسمها الشاعر تمتلك من قوة البيان ما يؤهلها ان تكون محملة بمجموعة من الدلالات التي تجعل القارئ موجوداً في قلب الحدث ، كما أن الأدوات التي استعملها الشاعر مكنته من توسيع أفق التصور عند سماع هذه الأبيات ، فلفظة (كم) المتكررة أعطت النص شحنة من المعاني المتدفقة والسيالة ، وكان قوام المشهد المرسوم يعتمد على الصور المجازية ، فجعلت من حد سيف الممدوح الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قوة جبارة أنزلت أعداؤه من منازلهم العالية ، كما جعل من حتوف الأعداء طيور محلقة لكنها مستجيبة لنداء سيفه ذي الفقار ، ولشدة صولاته وكثرتها أثارة غباراً كثيفاً غطى ضوء الشمس حتى بدت للناظر كأنها لاثت بخمارها أو برزت برفقها . فالذهن يقفز نحو الألفاظ الملقاة ، فيكون الإعجاب نتيجة لإدراك المصاحب لجمال الألفاظ الذي يدفع النفس لرسم الصورة السمعية ، وهذا يتم إذا توفرت بعض الشروط منها جودة الألفاظ مع صوت منضبط النبرات مع بداية وتوقف حسنين(٢٧) .

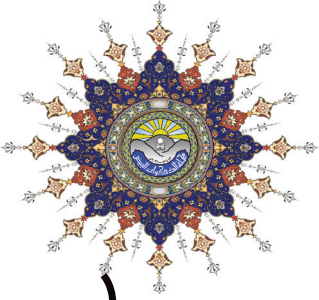
٢- الصورة السمعية : هي الصورة التي يكون قوامها الأصوات المسموعة التي تصل الى الإذن ، فتكون أبعادها وملاحمها متقومة بالأصوات المختلفة(٢٨) .

ومن أمثلة الصورة السمعية عند الشاعر طلائع بن رزيك يرثي فيها الحسين (عليه السلام)(٢٩) :

يا راكباً قطع القرينا بالعيس إذ تشكو البرينا
بلغ رسالة مؤمن تسعد بما دنياً و دينا
قف بالضريح وناده يا غاية المتوسلينا
يا عروة الدين المتين و بحر علم العارفينا
يا قبلةً للأولياء و كعبةً للطاقنينا

ما يسجل على النص الشعري افتتاحه بحرف النداء (يا) مما يفسح المجال للنقاد أن يتوقع أن هناك شوقاً مكبوتاً في أعماق النفس ، فما أن سنحت الفرصة للوصول الى مثنوى المحبوب البعيد حتى خرجت الكلمات من قلب مفجوع ينادي فيها الراكب نفسه ويمينها بالوصول الى مبتغاه مع ملاحظة صدق العواطف التي كانت تغمر الشاعر، ويلاحظ في هذا النص تكرار النداء لأربع مرات مما أعطى تكثيفاً دلاليّاً يعزز فكرة قيام المشهد التصويري بأداة السمع ، مع سبك في منتهى الروعة مما يجعل المستمع في غاية الدهشة والانبهار، فأنت حين تستمع الى القطعة الأدبية وهي إن الجمال اللفظي المدرك بواسطة السمع ينشأ جرس الكلم وما يصدر من الألفاظ من موسيقى وتآلف العبارات وانسجامها ، لذا فإنّ الذهن يقفز





مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

نحو الألفاظ الملقاة ، فيكون الإعجاب نتيجة لإدراك المصاحب لجمال الألفاظ الذي يدفع النفس لرسم الصورة السمعية ، وهذا يتم إذا توفرت بعض الشروط منها جودة الألفاظ مع صوت منضبط النبرات مع بداية وتوقف حسنين (٣٠) .
٣- الصورة اللمسية : هي الصورة التي تعكس ما تقع عليه البشرة الظاهرة في أطراف الإنسان فيترجم من خلالها الشاعر صفات الملموس الناعمة والخشنة والصلبة ، بشكل صور واضحة ومرئية للعيان ، فيكون عماد هذه الصور وركائزها كل ملموس (٣١) .

يبدو من الأهمية بمكان أن فكرة التعويض مجسدة بشكل واضح في حاسة اللمس ، فهي وإن كانت عاجزة عن إدراك ماهية الألوان وتشخيصها إلا أنها قادرة على تمييز أوصاف الأجسام من الخشونة والنعومة والحرارة والبرودة ، متفوقة على حاسة البصر في هذا الباب (٣٢) ، ويمكن القول أن هناك أربعة إحساسات رئيسة هي : الإحساس بالتماس والضغط ، والإحساس بالألم ، و الإحساس بالبرودة و الإحساس بالسخونة (٣٣) .
ومن الثابت أن الخلايا المنتشرة على البشرة لها مهام مختلفة في طريقة الإستجابة للعوامل الخارجية ، فبعضها يختص بالحرارة وأخرى بالبرودة وبعضها بالضغط (٣٤) .

فمن الصور اللمسية التي أوردتها الشاعر (٣٥) :

يا ملبح القوام عطفاً فقد يعطفُ من لينه القضيْبُ الرطيبُ
لك قلبٌ أقسى علينا من الصخرِ وما هكذا تكونُ القلوبُ
و بحكم العدو تحكم أخطاك في قلبنا وأنت الحبيبُ

يحاول الشاعر تلطيف الأجواء من خلال استعمال ألفاظاً رقيقة ورشيقة تمنح المتلقي طابعاً أن من توجهت له الأبيات الشعرية قد أبتعد عن صاحبه وأصبح في منأى عنه وصلاً ومودةً ، فيبدأ بندائه (يا ملبح القوام) ، وكم تحمل هذه العبارة من القدرة والطاقة التي تبدد سحب القطيعة وتجلب سبل المودة والسرور ، وقد أعقب نداءه بما يرفد مقصده ب (عطفاً) ويعزز موقفه عسى أن يجد في قلب صاحبه منفذاً يسمح لتقبل تودده ، ومع هذا التزلف والتملق لصاحبه والنظرة الفوقية له يعود ولو بخجل الى كسر هذا التزلف والتقليل منه ، وذلك بتذكير المخاطب بمهية قلبه التي تمتاز بالقساوة التي فاقت قساوة الصخور ، وأن هذا المحبوب قد جارت عيناه بحكمه رغم المودة والحب له . فقد ((يأتي التصوير دليلاً على افتتان الشاعر ورغبته في التخيل ، وبعث صور مختزنة في الذاكرة ، يثيرها قانون التداخي الحر)) (٣٦) .

وقد كان لحاسة اللمس الدور الفعال في بيان أبعاد الصورة الشعرية ففي النص جملة من الألفاظ التي يمكن إدراكها من خلال حاسة اللمس ف (لينه ، القضيْب ، الرطيب ، أقسى ، الصخر) ألفاظاً ليس للبصر والسمع امكانية التعرف عليها ؛ لأن حقائق ((الأشياء ليست مدركة بالبصر والسمع فقط ، فقد يعجز السمع والبصر عن الوصول لمهية الأشياء وحقيقتها من حيث طبيعة المحسوسات)) (٣٧) .

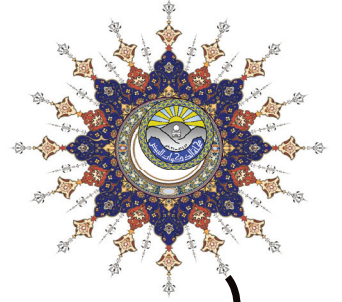
٤- الصورة الشمية

تختلف حاسة الشم عن بقية الحواس الأخرى في أن عملها لا يكون بصورة مباشرة ، فتسلك الروائح والعطور طريقها بعد دخولها فتحة الأنف فتصل الى مركز الدماغ ويحللها ويعطي القراءة التشخيصية لها (٣٨) .
إن القدرة على إدراك جمال الأشياء بواسطة حاسة الشم يتم من خلال الممارسة والدربة حتى تحصل الخبرة والقدرة لها ، فيستطيع الشاعر الأعمى أن يحول ما هو مشموم الى صور إبداعية ، إذ تلجأ حاسة الشم عنده الى حواس أخرى تعينها على تحويل ما تدركه الى صور جميلة ورائعة (٣٩) .

ومن الصور الشمية (٤٠) :

وفي الركب دمية حسن تضل عقولاً وما ضمها هيكلاً
تود لوردٍ على خدها مدى الدهر لو أنها تخجلُ





مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

ترى الورد يذبلُ مهما يشمُّ وهذا يشمُّ ولا يذبلُ

هذا النص جزء من قصيدة مدحية لأهل البيت عليهم السلام تقع بين خطين متوازيين الأول يقع في حقول الفرح والسرور الغزل والآخر يقع في حقول الحزن والمأساة ، والأبيات الواردة جاءت ضمن المقدمة الغزلية التي افتتح الشاعر بها قصيدته . إذ يصور الشاعر ممدوحه بمنتهى الحسن والجمال ، تتناثر عليها الورد التي تخجل من نضارتها ، وتورد خديها ينبعث منه العطر الفواح الذي لا ينضب . لقد أبدع الشاعر في رسم ملامح الصورة الشعرية وتنميق مظهرها من خلال استعمال ألفاظاً حسية مشمومة (الورد ، يشم ، يذبل) لتعطي صورة جميلة تعتمد على قدرة الشاعر على التفاعل مع الأشياء وإسقاط مشاعره وأحاسيسه عليها يتأتى من اندماجه معها فيحول ما هو مشموم الى صور ذات جمال رائع من خلال إستعماله الألفاظ التي ترشح فيها العطور الفواحة ، فتبدو مثلثيها كأنه يشم عطراً زكياً ، وهذا يعتمد على طريقة الشاعر الفنية وأسلوبه الخاص والذي يعبر بواسطته عن المضامين المقصودة ، فالصورة الشعرية الموحية المؤثرة ليست وليدة الأفكار والمعاني العشوائية الغير منضبطة (٤١).

٥ - الصورة الذوقية : يعتمد هذا النمط من الصورة على ما يتذوقه الإنسان من طعام أو شراب (٤٢).
ومن أمثلة الصورة الذوقية في شعر طلائع : الديوان (٤٣) :

لولا ثغورٌ كالأقاحي ما جاز عندي شرب راح
لله كأس من عقيقٍ خمر هاريق الملاح
ريقٌ له فعل المدام ولذة الماء القراح

القارئ لهذا النص يجد قيام الشاعر بتوظيف حاسة الذوق في رسم ملامح الصورة الشعرية ، وهذا الذوق كان له مثير ومحفز يتمثل بالثغور التي شبهها الشاعر بنبات الأقاحي ، والتي دفعت الشاعر بدخول عالم الخمرة الافتراضي ليبيح لنفسه أهون الشرين في النتيجة النهائية وهو السقوط في دنيا الغرام . فقد استعار الشاعر من معجم الخمرة وما صاحبها من أجواء بعض الألفاظ كـ (الراح ، كأس ، خمر ، المدام) ليجعل منها عناصر مقومة للمشهد الغرامي فقد أحدث مقارنة بين الثغور والكأس المصنوعة من العقيق الذي يفتح شهية المحتسين وفيه إشارة الى ريق الحسنات ، ومن الملفت للنظر أن ريق محبوبته يحمل فعل الخمرة بالعقول ولذة الماء الصافي . ومن هنا أصبحت قدرة الشاعر في تجاوز المألوف عن طريق إقامة العلائق الفريدة من خلال تقديم الصلات والإرتباطات غير المعروفة والتي تضيف الى رصيد التجربة الإنسانية المطلقة وعياً جديداً ، وهذه التجربة تمثل وسيلة الشاعر لتجديد الشعري (٤٤).

رابعاً : مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك
عند تتبع المصادر التي اعتمد عليها الشاعر في تكوين صورته الشعرية نجدها أكثر من مصدر فمنها :

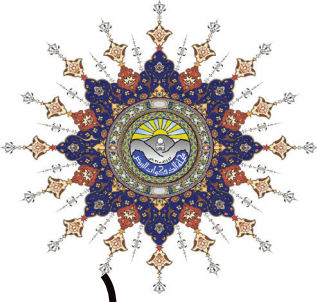
١- العاطفة

هي إحساس نابض بالحياة وعلى درجة عالية من الشعور واليقظة ، تقوم بمساعدة الخيال ودفعه على إلتقاط الصور من زوايا مختلفة وانتقاء الأفكار المتنوعة ، وتقع العاطفة على رأس القائمة بالنسبة ملكات الشاعر ، فهي تمثل إحدى أهم الوسائل الأساسية والرئيسية في رسم الصورة الشعرية (٤٥)، فمن مظاهر العاطفة التي تبدو على من ملكه الغضب أو الفرح أو الحزن ، هي بالأحرى قوة وجدانية تنبع من أعماق النفس وتتحرك بصورة واضحة إذا اضطرب أو ابتهج أو بكى (٤٦). فالإدراك والتطور المترجم بشكل عاطفة بحاجة الى قصيدة لها موضوع واحد ، لذا يجب أن لا تعطي هذه الوحدة في الموضوع إيجائاً بأن الصورة الشعرية التي يرسمها الشاعر هي مصدر الدلالة على النبوغ الأصيل الذي يتجاوز ما تولده الصور من عواطف تتمثل بالمخاوف والرغبات والكراهية والمآسي الإنسانية (٤٧) .

فمن الصور الشعرية التي كان مصدرها العاطفة عند طلائع بن رزيك (٤٨) :

فذكرني ذاك آل النبي غداةً بكى لهم جندلُ





مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

وسال من الصخر غيضاً لهم
دعتهم هنالك أطفالهم
وقد جادهم صيب السها
وكم نُحِرَ طفل صغيراً غداً
دمّ فاض لم يجره منصل
كما دعت أسدها الأشبلُ
م من كل ناحية يرسلُ
يحمّر ما بيض الصيقلُ

عندما تقرأ النص تشعر بصدق العاطفة المنبعثة منه ، ومن مظاهر هذه العاطفة الحزن والألم والحسرة نتيجة المصائب التي حلت بأهل البيت (عليهم السلام)، فمن شدة ولهه وتأثره العميق بما جرى عليهم تجدد الشاعر يضفي صفة التعقل على الصخر الأصم ، فيخلع عليه البكاء الذي أثار مكان الحزن في نفس الشاعر، وتعدى ذلك الحزن حتى سالت جروح الصخر دماً متدفق لا بآلة من سيفٍ وغيره ، ويعرض الشاعر بعض فصول المأساة كاستغاثة أطفال الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء ، فلم يسمع أحدٌ شكواهم ويلي حاجتهم بعد مصرع أهل البيت وأنصارهم ، بل نالهم من القتل والرعب والتشريد الكثير، فبدل أن يكون هنالك سامعاً لشكواهم جادت عليهم النبال ونحرتهم السيوف . إنَّ تكثيف ألفاظ الحزن في النص الشعري جعل موضوعه مسبوکاً ومنسوجاً ومقروءاً بمتعة عالية وإن كان مأساوياً بامتياز. في بعض فنون الأدب التراجيدي تصبغ عند الشخص رغبة وتلذذ في مصائب الحياة التي تصيبه ، وهذا الشعور ينتاب الفرد منا إذا كان موضوع المأساة يتسم بالوحدة ، مما يؤدي الى دفع العواطف التي تثيرها المأساة نحو التطهير المشابه لتطهير الأورسطي (٤٩) .

فالعاطفة تتفجر ولا تصمد أمام لحظات وداع وفراق الأحبة العازمين على الرحيل ، وروافد هذه العاطفة تنبع من أعماق النفس الإنسانية التي تهيجها وتثيرها عاطفة المحبة والصدقة الحميمة (٥٠). لقد كان صوت العاطفة قوياً وبارزاً في تحديد ملامح المشهد التصويري الذي يثير مكان العاطفة عند القارئ ويدمجها ؛ فالنص الذي يوصف بالإبداع لا يقف عند حدود إثارة عاطفة المتلقي ، بل يتعدى أبعد من ذلك حتى يصل الى مكان تلك العاطفة وتأجيجها وتغيير مسارها وزعزعتها من جذورها التي تتركز بها ، وهذا الحالة تمثل معياراً تقاس به عاطفة النص (٥١) .

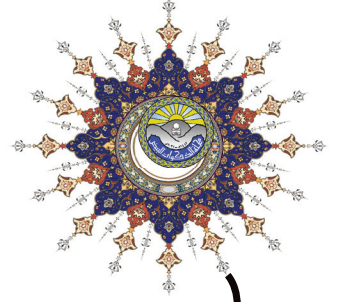
ليس من الإنصاف أن يقصر الناقد نظره على شعر الرثاء على أنه تعبير ساذج وبسيط لمرتبة الحزن البدائية ، فيحكم على أن الشعر الذي تصاحبه صرخات وآهات أُطلقت في لحظات مأساوية على أنه يمثل القمة العليا في الشعر الحزين ، ومن ثم يصف صاحبه بأنه شاعرٌ حزيناٌ كونه بكى في موقفٍ ما من مواقف الحياة المختلفة (٥٢) .

وهذا النص يفسر لنا إحكام الصورة وجزالتها تبعاً لعمق العاطفة وشدة المأساة ؛ لأن أشكال الصورة تختلف ، إذ تتناسب أشكال الصور وأبعدها التأثيرية طردياً مع حجم المأساة وعمق العاطفة التي يثيرها المبدع في ذهن المتلقي ، فتجد هناك صوراً بسيطة ومتعددة إذا كانت العاطفة تتميز بخفة الظل وظرفية ، بينما تقرأ صوراً أخرى جزلة وعبرة وذات إيحاء ومدلول جدي إذا كانت نابغة من عاطفة عميقة ومتجذرة في أعماق النفس وقريبة من أسرار الحياة الإنسانية ، وتتوسط هاتين الصورتين في الحدة واللمعان صورة ثالثة لها درجة من الجمال والسهولة التي تتناسب مع حجم العاطفة المترجمة لها (٥٣) .

٢ - الخيال : هو ذلك الإلهام الذي يعتبر نضجاً مفاجئاً غير متوقع لكل ما قام به الشاعر من قراءات ومشاهدات وتأملات ، أو لما عاناه من تحصيل وتفكير (٥٤) .

فمن ملازمات العالم الذي يعيش فيه الإنسان تمتعه بخيال واسع يلجأ اليه في ضروريات الحياة المختلفة كالعقلية والقلبية والشعورية ، ويكون الخيال الذي يتمتع به الإنسان بدرجات متفاوتة بين شخص وآخر ، لقد تدرجت المساحة التي يعمل بها الخيال مع تطور الحياة وتعقيدها حتى وصل به الأمر الى إدراك المعاني الثانوية كالجاز والإيحاء وغيرها ، التي جعلت من المنطق تقسيم عمل الخيال الى محورين أحدهما يهتم بدراسة ظواهر الكون وتقلباته المختلفة ، وآخر ذهب الى أبعد من ذلك ليغوص في أعماق وخبايا النفس البشرية ، وفي هذا المحور تكمن قوة الخيال البشري (٥٥) .

تتمتد سلطة الخيال الى مدركات غير محددة بزمان ومكان محددتين ، فيقوم بإعادة بناء هذه المدركات بشكل عوالم لها ما يميزها من الجدية والتركييب الذي يخلق الإنسجام والوحدة ويطرد التنافر والتباعد بين الأشياء ويجل التقارب والمواءمة ، فيستعيد



مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

الخيال بهذه العملية صور ذهنية شادة عن متناول الحس (٥٦).

يرى هليوم إنَّ تمص الأفكار الشاردة في القصيد وجعلها متألفة ، والتوجه الى أفكار أخرى في نفس الوقت يحتاج الى عقل منتج لخيال واسع يعمل باتجاهات متعددة ومتضادة (٥٧)، وعد بعض النقاد الخيال القوة الوحيدة التي تخلق الشاعر ، فالصورة الكاملة التي يبدعها الشاعر لا يستخلصها من الطبيعة وانما هي تنشأ في نفسه وتأتيه عن طريق الخيال ، وربما مثل الخيال عند الشاعر الناقد (وردزورث) : أنبل ملكة لدى الانسان . فالصوت الذي هو صوت شعره لا يستطيع أن يسمعه القارئ بدون أن تتوفر لديه ملكة الخيال ، ويذهب الشاعر (كيتس) الى أنَّ الجمال الذي يقبض عليه الخيال لا بد أن يكون هو الحقيقة (٥٨) .

ومن حيثيات الصور الناتجة عن التخيل أنها تدفع النفس نحو عالم الحركة والنشاط ، وتطرد حالة الخمول والسكون فينا ، فالحركة المتوفرة في المادة التي يلتقط الخيال صورها منها هي من جعلت الجامد متحرك والحامل في حالة من الحيوية ، وهذه المادة التي أخذ منها العقل صورها لها دينامية خاصة بحسب رأي باشلار لها (٥٩).

فإنَّ ((في مكنة الخيال الخالق تأليف صور لا تحصى ، وهنا يظهر سلطان الخيال على حيلتنا العقلية ، فهو الذي يؤلف ويلائم بين حقائقها المبعثرة ويكون منها أشكالاً مثالية لحوادث ماضية وأخرى ينبغي أن تكون؛ إلا أنَّ أكثر الناس لا يستطيعون ابتداء الصور الرائعة التي تؤثر في العواطف تأثيراً قوياً أو تلعب في حياتهم النفسية دوراً هاماً ، فأما الشاعر أو الراوي فهو الذي يعرف كيف يجعل دنياه الخيالية أروع من الحياة الواقعية وأشد تأثيراً في نفوسنا وإثارة لعواطفنا)) (٦٠) .

والقرآن بين شيئين متباعدين يُعد بيئة خصبة لتوليد وإنتاج الصور الشعرية ، فالخيال الخلاق هو الذي يمكن الشاعر من تدعيم العلاقات بين المتناقضات ، فتراه وفي حالات معينة يربط بين الحلم والحقيقة والعاطفة والحسوس (٦١) .

فالخيال ليس مجرد مرآة ، وليست الصور مجرد انعكاسات في هذه المرآة ، فالخيال يتميز بالفعالية وهو الوسيلة التي يكتشف بها الشاعر الحقيقة والصورة ؛ فهي طريقة الشاعر لتقليص العالم الحقيقي الى نسب واضحة وكشف أخطاه (٦٢)، فمد خيوط التواصل بين ما كان حياً في الماضي والحاضر بحاجة الى عقل إنساني هادف تمثله الصورة صورة قصيدة بيتكرها شاعر مبدع (٦٣) .

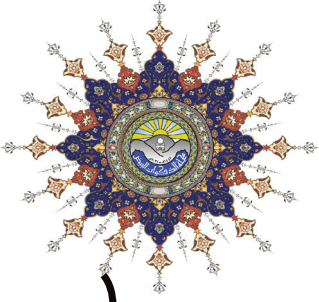
كما أنَّ الخيال تملك السلطة المستبدة من الأدوات ما تمنع به الخيال الخلاق والمبدع أن يترجم ما تمحصه من أفكار الى صور الى عالم الوجود ، فتداول بها الألسن وتسير به الركبان ، ومع هذا فإنَّ الخيال الحر يمتلك من القوة التي تجعله ينطلق في عوالم لا تستطيع السلطة المستبدة من أيقافه أو تحجيمه (٦٤) .

فمن الصور الشعرية التي اعتمد طلائع بن رزيك في رسمها على الخيال (٦٥) :

هي البدر لكن الثريا لها قرطُ ومن أنجم الجوزاء في نحرها سمطُ
مشت و عليها للغمام ضلائلُ تظلُّ و من نسج الربيع لها بُسطُ
تؤمُّ صريعاً في الرجال كأنه من السقم و الأيدي تقلبه خطُ
فما أخضر ترب الأرض الا لأنها عليه ، اذا زارت بأقدامها تخطو
ولا طاب نشرُ الروض الا لأنه يجر عليه من جلابيبها مرطُ

يلتقط الشاعر مجموعة من ألفاظ الطبيعة ويمزج فيما بينها بخياله الخصب فتتكون صورة في منتهى الحسن والجمال يخلعها على ممدوحه . إذ يشبه الشاعر ممدوحه ببدر زينتته الثريا التي اتخذها قرط يتدلى على عنقها ، وزين عنق من تغزل بها فلادة تتخذ من نجوم الجوزاء جواهر لها . ومن حسن حظ معشوقته أن تُسخر لها الغمام التي تظللها من حرارة الشمس عندما تنتقل في مشيتها على بسطٍ منسوج بألوان الربيع الزاهية . فالخالة الشعرية المنبعثة من التجارب الإنسانية تحتاج الى ما يعيدها الى الواقع، فلا يتكفل بهذا العمل إلا الخيال المبدع ، فهو يمتلك من القدرات ما يثير بها الأرصدة الثقافية عند الشاعر ، إذ يقوم بغرلة المواقف وانتقاء الأحداث وإعادة تنسيقه وفق معايير خاصة في رسمها بحيث صور يرتبط بعضها ببعض ، موشحةً بشعور شفاف وإيقاع





مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

جميل ، وتكون مرصوفة بشكل متناسق، فعند وصولها الى المتلقي لا يجد فرقاً بين محتواها وشكلها الخارجي(٦٦).
ومن الملاحظ التي أنّ الشاعر لجأ الى أكثر من نمط لتشكيل الصورة الفنية ، لإعطاء صورة واسعة ووافية ؛ إذ تمثل الصورة الكلية جوهر النص الشعري ، فالمتلقي يستحب تجربة الشاعر إذا تلاقت أفكاره وتلاحمت صوره بعضها مع بعض لغرض تصوير التجربة الشعرية وفق قواعد العمل الأدبي الفني ، لأنّ بناء الصور في النص الشعري يكون بشكل معماري إذا استطاع الشاعر المبدع من إقامة العقات بين الصور الجزئية(٦٧) .

لقد زخر النص بألغاز الطبيعة الصامتة مبتدئاً بما كان يسبح في السماء ك (البدر، الثريا ، أنجم ، الجوزاء، الغمام) وأخرى مما وقع على الأرض ك (الربيع ، أخضر، ترب ، نشر الروض، الظبي) ، وقد شكلت مجموعها مشهداً ينبض بالحياة ويرشح بالحسن والجمال ، وقد أندمج الشاعر بذاته مع مظاهر الطبيعة الخلابة ونفت فيها الشعور وحرك الساكن بوساطة خياله ، فجعل الجامد يتعقل ويعي وهذه المهمة يحضى بها الشاعر المتمكن ؛ فيبدو أنّ تحويل المشاهد الطبيعية التي تقع أمام نظر الشاعر الى صور فكرية ، وتحويل الفكر الى طبيعة مجسدة بحاجة الى خيال متمرس بفنون الأدب ، خيال له المكنة من تحطيم الحواجز المستعصية بين عوالم العقل وعالم المادة ، فيقلب ظواهر الأشياء الى الباطن ، وبواطنها الى الخارج ، وهنا يكمن مركز السر في فنون الأدب عامة والشعر خاصة(٦٨).

ينتج الشاعر مع محيطه وشعوره لينتج شعره الذي يكشف عن مكان النفس او الكون ، فتتحرر بشكل صور إيحائية غير مباشرة(٦٩) .

٣ . الطبيعة

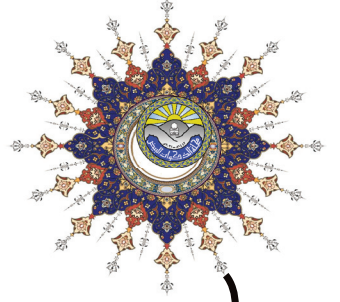
الطبيعة وما فيها من مناظر خلابة أمست كتاباً يسحر الإنسان بجماله وإبداعه ، وتحفزه على الإنتاج والإبداع ، لذا تراه دائم القراءة لذلك الكتاب ، يتأمل فيه على طوال المدة التي يعيشها في هذه الحياة ، فأين ما يوجه بصره يقع على ما يبهره منها ، في سماءها وأرضها ، وفي سهولها وجبالها وماءها فضلاً عن ظواهر أخرى كتعاقب الليل والنهار، وتنوع الأحياء وأسرارها ، حقاً هي المثير الواقعي للإبداع الأدبي والملمة للتصوير الفني الهادف والمثير(٧٠) .

تعد الطبيعة المصدر الرئيسي لمكونات التصوير الفني في الشعر فقد كان لها النصيب الأوفر من الجمال الجذاب والمظهر الخلاب ، وهي تنطوي على أسرار عميقة ، لذا أصبحت الطبيعة معيناً لا ينضب يلهم الشعراء ويثري خيالهم ويحفزهم نحو الإبداع في كل زمان ومكان(٧١)، وبالنتيجة أصبح العالم المحسوس الذي يحيط بالشاعر ركيزة يستمد منها الشاعر المعاني والصور التي يرسمها ، ويحرك المعاني المأخوذة منه ، ويبين الحياة في عناصرها بعد أن يربط الصور بعضها ببعض (٧٢) .

فمن صور الطبيعة الحية التي أوردتها الشاعر في قصيدة يمدح بها الامام علي بن أبي طالب عليه السلام(٧٣):

إذا حكى الريم من أجفانه وطفاً حكى قضيب النقا من خصره هيفاً
ظبيّ لقلبي و جيفٌ عند رؤيته وفي صراع ليوث الحرب ما رجفاً
إذ فاتني من زمان الورد رونقه ظللتُ من خده للورد مقتظفاً
ورب ورقاءٍ في ليلٍ تَورقني وهاتف في ذرى الأغصان قد هتفاً

مقومات الصورة الشعرية أخذها الشاعر من معجم الطبيعة الحية ، ف (الريم والظبي وليوث وورقاء) تفاعلت مع عناصر طبيعية أخرى ك (قضيب النقا والأغصان والورد) شكلت مجموعها لوحة رائعة خلعتها الشاعر على ممدوحه . فقد أجرى حواراً مفترضاً لإبراز محاسن الموصوف بين عناصر مختلفة فالريم وهو نوع من الغزال جعله لساناً يترجم جمال العيون بل كان جمالها مقتبساً من تلك الرموش ، كما شبه دقة خصره بقضيب النقا . ووضع مقومات أسهمت في بناء المشهد وتعزيه ، وهما (الظبي والليث) ومن مفارقات هذين المخلوقين أنّ الأول وهو (الظبي) ضعيف البنية بالنسبة ل (الليث) لكن الأول مع ضعفه أحدث الرعب والخوف في قلب المحب الذي لا يرتجف له قلب عند مواجهة الأبطال في سوح الوغى . وجدنا في هذا النص انحراف الدلالة عن مسارها الطبيعي الى مسار آخر ؛ فالصورة الفنية التي سردها الشاعر وإن كانت مستلهمة



مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

من عناصر الطبيعة إلا أنها انحرفت عن مسارها الأصلي وتحيدت بزوايا أخرى ، نعم ستبقى الطبيعة مصدر عناصر الصورة المهمة ولكن السياق الذي ترد فيه تصنعه خطرات الشاعر وقوجات نفسه ، وطاقته الفكرية في النفاذ من خلال أشياء الطبيعة الى دلالاتها الكونية(٧٤).

تشبه الصور في كثرة معانيها بالمرايا التي توضع بزوايا مختلفة ، ولها من القدرة الساحرة عن الإفصاح عما في أعماقها من معاني لكل من اقترب منها ، وهذا لا يعني أن الصور المتكونة صور تقريرية مباشرة ، بل تختفي وراء مظاهر الصور الخارجية للقصيد(٧٥).

٤- الموروث الديني

لا شك في أن مفهوم الدين أخذ النصيب الأوفر من تفكير الإنسان على مر العصور، واستمر ((يرافق البشرية في أطوار حياتها ، ولم يخل مجتمع ولا أمة من ظاهرة التدين ، ولم يمر زمن أو عصر بدون التزام بالدين ، ولم تقم حضارة ولا أسست مدينة ولا نهضت أمة الا من وراء عقيدة دينية)) (٧٦)، وقد شعر الانسان بضعف الامكانيات التي يمتلكها وعدم ثبات ومقدرة المحيط الذي حوله في تلبية حاجته ، لذا افتقر الإنسان في إدارة شؤونه الى قوة تتجاوز المادة ، لأن المادة لا تثبت أمام المبدأ العامي الذي يخج له الإنسان والكون بأسره ، فهو يفتقر الى قوة روحية جبارة وعاقلة لها قدرة وسلطان تسيطر على جميع العوالم العاقلة وغير العاقلة في هذا الكون(٧٧).

يعد الموروث الديني من المصادر الشعرية التي تستأثر اهتمام الشعراء ، لاحتوائه على قصص دالة ، وتعبر عما يختلج في نفس الشاعر، كما أنه يتفاوت الشعراء في طريقة الأخذ من الموروث كل بطريقته ، مما يثري الشعر، ويزيد من ابداع الشاعر(٧٨)، ويمكن تقسيم المصادر الدينية التي ترفد الصورة الشعرية الى :

أ: القرآن الكريم

لقد زخرت بعض قصائد طلائع بن رزيك بألفاظ استقها من القرآن الكريم ومنها(٧٩) :

(إنَّ الأبرارَ يشربون بكأسٍ
و لهم أنشأ المهيمن عيناً
وهدهم وقال : (يوفون بالنذ
و(يخافون) بعد ذلك (يوماً)
كان) حقاً (مزاجها زنجيلاً)
فجروها عباده تفجيراً)
ر) فمن مثلهم يوفي النذورا
هائلاً (كان شره مستطيراً)

الصورة التي رسمها الشاعر هي صورة تقريرية مباشرة ، فليس هناك إبداع يستحق الوقوف عليه ، فالشاعر رصف مجموعة من الآيات القرآنية المقتبسة من سورة الانسان مسبوقة بعبارات ممهدة لها، وحشرها في قصيدته التي مدح فيها أهل البيت عليهم السلام . وهناك قصيدة أخرى تقترب بالمعنى من هذه السورة المباركة(٨٠) :

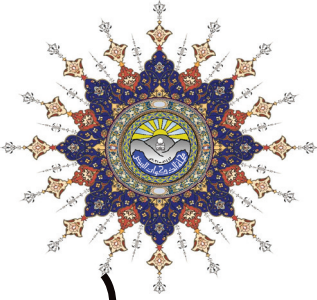
بأن ينظم الألفاظ والعبارات ((في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات اللغة وإمكانياتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد ، والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني ، والألفاظ والعبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صوره الشعرية)) (٨١).

ب: الحديث الشريف

فكان من جملة المصادر الدينية التي رسم فيها الشاعر صورته الشعرية من الحديث الشريف(٨٢) :

قال النبي : صلوا بهم حيلي فلم يك منهم أحد بوصول
ما ذا يكون جواب قوم أخلدوا إذ مات للتغيير و التبديل
إن قال : في الحشر ابنتي لم فيكم لم تخل من حزن وطول عويل
هي بضعة مني ففي اضرارها ضري كما تبجيلها تبجيلي





مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

في النص الشعري إشارة جلية للحديث الشريف : ((فاطمة بضعةٌ مني، فمن أغضبها أغضبني)) (٨٣) ، يعرض الشاعر موقفين بخصوص أهل البيت (عليهم السلام) أحدهما شيدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) والآخر حاول أهل الضلال تهديمه بمعاوهم الشريرة ، فالرسول (صلى الله عليه وآله) ويتوجيه من السماء لا يطلب أجراً على رسالته الا المودة والحب لأهل بيته ، ويخص بضعته الزهراء بمنزلةٍ خاصةٍ في نفسه حتى وصفها بالبضعة المنتمية لجسده وروحه ، ولكن القوم لم يراعوا رسول الله في مودتهم لأهل بيته ولا حرمة لأبنته الصديقة (عليه السلام) ، فحاولوا بين أهل بيته ومراتبهم التي رتبهم الله فيها ، وظلموا بضعته ومنعوها حقها من أبيها . لقد استطاع الشاعر أن يرسم صوراً لها إيجاءاً ودلالاتها المؤثرة على المشهد من خلال ((تفاعل المعنى مع الصياغة والتشكيل الفني، بمعنى آخر، على قدر ما يحسن الشاعر اختيار الصورة ووضعها ضمن تراكيب لها دلالات مؤثرة ، تكون الجملة الشعرية أكثر إيجاءً فيها . وعندما تعتمل الفكرة في نفس صاحبها ، أو تجيش نفسه بعاطفة معينة ، يسعى الى صياغتها فنياً ، لينقلها الى المتلقي ، والمبدع الناجح يختار لفكرته من ألفاظ اللغة وتراكيبها ما يجعلها قريبة من نفس المتلقي ، محركة لمكوناتها)) (٨٤) .

ج - الزهد

ارتكز الشاعر في رسم بعض الصور الشعرية على مفهوم الزهد والحث عليه ، والتحذير من تقلبات الدهر وزوال نعيم الدنيا ، والتذكير بالآخرة ، ومن هذه الصور (٨٥):

أيها المغرور لو فكر لم يخف الصواب
إن تفر من شرك الدهر فللدهر انقلاب
وإذا نحنُ أقمنا فلنا يوماً ذهاب

يفتح الشاعر النص بـ (أيها) الموجه الى مخاطب أصابته الغفلة من تقلبات الدهر حتى غدا مغترأ بما حاز من حطام الدنيا الزائل ، فأخذ بتبنيبه وتحذيره من عواقب الغفلة ، فلكل واحد من أهل الدنيا اقامة محدودة ورحيل منها ، فلا خلود ولا بقاء لإنسان في هذه الدنيا المتصرفة والمتقلبة بأهلها من حال الى حال . ثم ينتقل في أحوال أهل الدنيا وما جرى عليهم :

أين ما جادت على الأرض لجدواه سخاب
وغدا في جيدها من طيب ذكراه سخاب
وبنى كل منيع زانه الصم الصلاب

فقد هادنت الدنيا أقواماً وصاحبتهم لفترة من الزمن ثم قلبت لهم ظهر الحن ، حتى أصبحوا تحت الثرى لا يدفعون ضرراً ولا يجلبون خيراً ولا يردون جواباً لمن سألهم ، وغدت ديارهم خراباً بعد العمران :

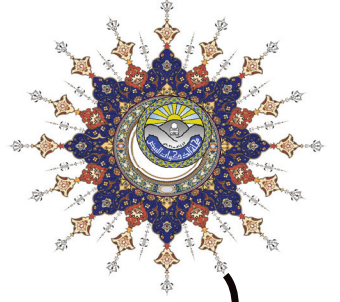
ناد في تيه من الآفاق واسمع هل تجاب
وأعالي خطط الفسطاط مهجور يباب
والذي فيها من العمران معناه الخراب

وبعدها يستغل الشاعر أجواء الزهد والموعظة من تقلبات الدهر وزوال نعم الدنيا عن أهلها ، ليدخل المتلقي في فلك من هم قمة في الزهد والتقوى ، أناس رحلوا عن الدنيا بأبدانهم لكنهم خلفوا ورائهم ذكراً ومضرباً للأمثال . فأصبحوا قبلة المتوسلين ومقصد الراجيين بعد أن جرى الذهب ساعياً إليهم وإن تناقلت خطى الناس (٨٦) :

سوف يجري لي وللجد وي يلفي إنسكاب
ذهب فوق قبور القوم إن عزَّ الذهب
ليس شيء أرجي به إلا الثواب

ومن ثم يعطي الشاعر مجموعة من الأمثلة الواقعية عاشوا في هذه الدنيا أياماً وغادروها ، فما أن سمعوا صوت الفراق حتى لبوه مسرعين (٨٧) :





مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

واسأل عن الظاعنين إذ ظعنوا ما ذا لقوا في الورى وما منعوا
دعاهم الحين مسرعاً بهم فقد أجابوا لما إليه دعا
لوا خدوداً أعزّة وزهواً تيهاً فها هم لأمره خضع

لقد مثلت الصورة الشعرية التي رسمها الشاعر حلقة التواصل بين الشاعر ومستمعيه فالصور الشعرية يكون بروزها وتجليها في لحظة من لحظات الإبداع الفني ، وهذه اللحظة تمثل مرحلة الجدل التي تتمخض عن ولادة جديدة ، وهي بمثابة المعرفة أو الفكر العلمي للعصر الذي تعيشه الصورة (٨٨) .
خامساً : أدوات تكوين الصورة الشعرية عند الشاعر

١- التشبيه

ومن تشبيهات الشاعر (٨٩) :

تؤم صريعاً في الرجال كأنه من السقم و الأيدي تقلبه خط
ولا طار ذكر الظبي إلا وقد غدا يصدو كما صدت ويعطو كما تعطو

ينشر الشاعر مجموعة من التشبيهات في النص الشعري وأدوات مختلفة (كأن ، الكاف، مثل) ، ليعمل مقارنة بين ممدوحه (أسامة بن منقذ) والأشياء التي شبهه بها ، فجلب كلمات مقرونة بأدوات التشبيه التي تتناسب مع كل موقف ، فتقمص للمدوحه محاسن المرأة التي سحرت الرجال فصرعتمهم بجمالها فغدا كل من افتتن بها من سقمه وهزله كورقة كتاب تقلبه الأيدي متى شاءت . وينتقل الشاعر الى صورة تشبيهية أخرى فيعقد مقارنة بين الظبي الذي طار ذكره في الجمال وبين المرأة التي مدحها ، فما حوى الظبي من محاسن حتى أصبح يضرب به الأمثال في حسنه وحركاته ما هو إلا محاكاة لتلك المرأة الفاتنة الحسن . من الملاحظ أن الصورة التي رسمها الشاعر في الأبيات السابقة ما زالت محافظة على فعاليتها وقوة تأثيرها في نفس المتلقي ، فالشاعر استطاع وبمكنته من إبقائها تحت ظل التجربة الشعورية (٩٠) .

ويستمر الشاعر من ضخ المفردات التشبيهية في صورته الشعرية (٩١) :

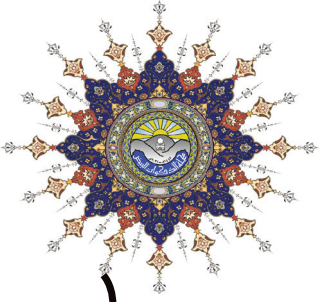
من البيض مثل الصبح ما للظلام في محاسنها أو لا ذوائبها قسط
ولما غدت كالعاج ، زين صدرها بحقين منه ، قد أجادها الخرط
وأرسل فوق الخد صدغ مكلل كما انساب في الروضات حياتها الرقط

وينتقل الشاعر الى معجم الطبيعة ليأخذ من مظاهرها الكونية ليخلعها على ممدوحه ، فمن شدة بياضها شبهها ببيض الصبح الذي ليس للظلام فيه حظ ، ومن غرابة الصورة التي رسمها لتلك المرأة أن شبه ذوائبها ببيض الصبح أيضاً وهو تشبيه مقلوب ، لأن جمال الذوائب ينبغي أن يكون مشبهاً بسواد الليل ، ولكن من الممكن توجيه معنى لفظة (ذوائب) نحو حمالة سيف الممدوح ، وهذا يتناسب مع الجو الذي قيلت فيه القصيدة ، إذ كان الشاعر يمدح أسامة بن منقذ ويحثه على الجهاد .

وفي البيت الذي بعده يظل الشاعر معجباً ببياضها فشبهه بناب الفيل المعروف ببياضه ، فضلاً عن تشبيهه ما على صدرها بالزبد الطافي في اللبن الذي أجادته أنامل حاله . ومن ثم ينتقل الى بيان مفاتن وجهها وشعرها الذي إنساب على صدغيها ولشدة سواده وليباض ما لامس من الصدغين شبهه بالحياة الرقط التي تتحرك . فالشاعر عندما عقد تشبيهاً بين طرفين لا يهدف في هذا العمل من تفضيل أحد الطرفين على الآخر ، بل يظل باحثاً عن العلاقة التي تظهر في أحوالهما أو صيغهما أو حتى وضعهما ، فالشاعر يحاول بواسطة عنصر التوقع الإقتراب من جوهر الأشياء أو المساس بها مما يمهدها من كشف الحالة الشعورية والرصيد الجمالي الذي استولى على الشاعر وأحاط بأدواته وهذا يدل على قدرة التشبيه وتمكنه من إزاحة الستار عن حقيقة الموقف الجمالي الذي مر به الشاعر في عملية التصوير الإبداع وهذا يتحقق عندما يعقد الشاعر المقارنة بين طرفي المشبه والمشبه به (٩٢) .

فالصورة التشبيهية ليست هي الا انصهار الافكار ، والعواطف والانفعالات والتصورات ، وهي تمثل رؤية الشاعر للحياة





مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

التي من حوله ، فتخرج الصورة ، فكأنَّ فيها طابع العصر ، وثقافته وطبيعة البيئة التي نشأ فيها الشاعر المبدع(٩٣) .
٢-الاستعارة

تكمُن قيمة الاستعارة في التصوير الفني ؛ لكونها تقف على قمة التصوير البياني عند العرب ، فهي تتخطى الإستعمال الحقيقي ، إذ لها القدرة بالجمع بين المتخالفين والموافقة بين الأضداد ، كما أنَّ لها الإمكانية بكشف النقاب عن مباحات جديدة في التعبير ، وتطريز مشاهد التصوير بالعبارات المنمقة وخير ما مثل مشاهد التعبير البياني آيات القرآن الكريم(٩٤) .
فمن صور الإستعارة عند الشاعر(٩٥) :

شريتُ ودادهم نخلًا و علا وها أنا واردةً ورد الصِّماءِ

يلجأ الشاعر في بيان المشهد التصويري الى أسلوب الإستعارة ، فعند مدحه لأهل البيت عليهم السلام يصف ودادهم بنهرٍ يجري ، وهو في حالة عطش شدد ، فيرد من ذلك النهر الصافي الذي تشوبه شائبة ، وفي البيت استعارة مكنية حيث شبه ودادهم وهو شيء معنوي بشيء محسوس قد حذفه وهو الماء وترك بعض لوازمه وهو الإرواء . فوظيفة الإستعارة ((أُنْهَا تَهْبِنَا مَعْنَى عَمِيقًا نَثَقُ بِهِ إِبَانِ قِرَاءَةِ الشَّعْرِ ، فِي أَنَّهُ يَسْتَكِنُ فِي قُلُوبِ الْأَشْيَاءِ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ الْعَقْلُ بِأَدْوَاتِهِ الْأُخْرَى أَنْ يَبْلُغَهُ . مِنْ الْحَقِّ أَنَّ هَذِهِ الْإِسْتِعَارَةَ أَكْسَبَتْنَا الْقُدْرَةَ عَلَى تَنْظِيمِ خَبْرَاتِنَا ، وَإِعْطَانَهَا سِمَةً مَعْقُولَةً ، وَتَغْلَغَلَتْ فِي تَكْيِيفِ إِدْرَاكِنَا الْأَشْيَاءَ مِنْ حَوْلِنَا فِي كُلِّ الْمَجَالَاتِ الرُّوحِيَّةِ . لَكِنَّا نَسْتَطِيعُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ أَنْ نَكْشِفَ وَظِيفَةً مَتَمِيزَةً مِنْ تَقْيِيدِ أَوَابِدِ الْفِكْرِ وَالْخِيَالِ . ذَلِكَ أَنَّ النِّظَامَ الْإِسْتِعَارِيَّ الْعَامَّ يَكْشِفُ عَلَى الدَّوَامِ عِلَاقَاتٍ جَدِيدَةً بَيْنَ الْأَشْيَاءِ ، وَيَدَّابُ الشَّاعِرُ عَلَى الْكَشْفِ وَالتَّغْيِيرِ مِنْ تَصَوُّرِ الشَّعْرَاءِ قَبْلَهُ هَذِهِ الْعِلَاقَاتِ)) (٩٦) .

ومن الصور الشعرية التي كانت متقومة بالاستعارة(٩٧) :

دعوتُ بجاههم في كل بلوى فعاد ممزقاً ثوب البلاءِ
فلستُ أبيعُ ودَّهمُ بدنياً تسحُّ عليَّ أنواع العطاءِ

ويظل الشاعر يرسم الصور الشعرية التي يقومها بإسلوب الاستعارة ، ويلونها بريشة الإبداع ، فيجعل من البلاء ثوباً نوباً ارتداه ، فتوسل الى الله تعالى بجاه أهل البيت عليهم السلام ، فلم يصمد ذلك الثوب حتى عاد ممزقاً وقد ذهبت عنه البلوى والضرر . ويعود ثانيةً الى ودادهم فيجعله بضاعة نفيسة لا يستبدلها بدنياً وما فيها . نلاحظ في هذه الأبيات مدى قدرة الشاعر من توضيف الإستعارة في بث الصور البيانية في منتهى الروعة ، فقد تولدت هذه الصور من مجموع كلي إنبثقت منه بيئة جزئية لها القدرة على بث طاقة معنوية وموحية بدرجة مكثفة ، وهذه الطاقة المتولدة نتاج الصورة الإستعارية التي يضحها الشاعر المبدع في نصوصه الشعرية ، ومن خلالها يلجأ الإيماء والتلميح بدل التصريح ، ومن ثم يستطيع الشاعر من توسيع مساحة الظلال التي تتحرك فيها معاني الشاعر ليتمكن من بث الصور ذات الدلالات والإيحاءات المؤثرة(٩٨) . استطاع الشاعر بواسطة الإستعارات التي إستعان بها أن يأخذ بفكر المتلقي وذهنه في التحليق بين عوالم المجهول واللامجهول ، واستطاع أن يكسر الحواجز بين الحقائق المألوفة وغير المألوفة ، وقد أعطت الشاعر مساحة حرة وواسعة لحركة خياله بين تلكم العوالم التي يغامر فيها ، فلذا كانت الصورة التي رسمها الشاعر مطرزة بخيوط ملونة أعطتها دقة وإتقان(٩٩) .

٣-الكناية

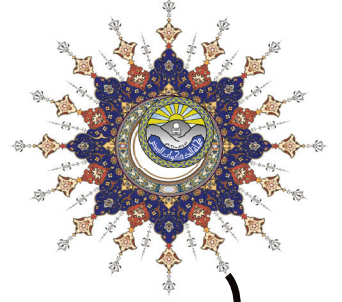
اصطلاحاً : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذٍ ، ومثالها فلان طويل النجاد أي طويل القامة ، وفلانة نؤوم الضحى أي مخدومة(١٠٠) .

والكناية من ((ألطف أساليب البلاغة وأدقها ، وهي أبغ من الحقيقة والتصريح لأنَّ الانتقال فيها يكون من الملزوم الى اللازم فهو كالدعوى ببينة ، فكأنك تقول في : زيد كثير الرماد ، زيد كريم لأنَّه كثير الرماد وكثرته تستلزم كذا)) (١٠١) .

ومن أمثلة الكناية في شعر الملك الصالح(١٠٢) :

قد علمتم بأن غيث أيدنا على الناس بالنضار سكوبُ





مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

نحنُ كالسحب بالبورقِ وال
رعدٍ لدينا الترغيب والترهيبُ
تارة نسعر الحرب على الناس
وطوراً بالمكرماتِ نصبوُ

النص يأتي في قصيدة يمدح بها الشاعر أسامة بن منقذ ، ويتحسر على بعده وفؤاؤه وإشتياقه الى لقياه ، وأن الشاعر يذكر ممدوحه بأن زيارته تكون محل مسرة واحترام ومدعاة لرفد والحفاوة والكرم كما في سالف الأيام . لقد استعمل الشاعر مجموعة من الكنايات في رسم الصورة الشعرية ، ومنها (غيث أيدينا) كناية عن الجود والكرم . وفي البيت الآخر (كالسحب بالبورق والرعد) كناية عن العطاء عندما يقصدنا صاحب حاجة ، وأصحاب بأس وضراوة في الحروب عندما يُعتدى علينا . نظراً لمكانة الممدوح وقدره عند الشاعر جاء بالكناية لغرض تنويع مواطن الترغيب له والإطراء على نفسه ولإيقاع الخصم في دائرة الوهم فضلاً عن جعل النغمة الصوتية في منتهى اللطافة (١٠٣).

الختامة:

هناك عدة نتائج ظهرت في تضاعيف البحث يمكن إجمالها بالنقاط الآتية :

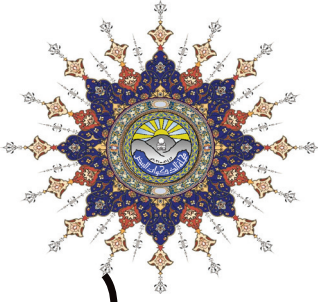
- ١/ جمع الشاعر طلائع بن رزيك كثير من المواهب فقد كان حاذقاً بامور السياسة يمتلك خبرة بإدارة شؤون الدولة عارفاً بفنون القتال ناظماً لشعر .
- ٢/ تأرجحت الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك بين مستويين أحدهما صورة إبداعية مبتكرة ذات خيال واسع ، وأخرى ذات نزعة تقريرية مباشرة ، كما تنوعت اللغة التي استعملها الشاعر .
- ٣/ تمثل المصادر التي اعتمدها على الشاعر في رسم صورته الشعرية جزءاً كبيراً من شخصية الشاعر ، فقد كان يمتلك شخصية قوية ومستقيمة وهذا ظاهر في أبعاد المشهد التصويري لدى الشاعر .
- ٤/ تنوعت أشكال الصورة الشعرية عند الملك الصالح تبعاً لأدوات تشكيل الصورة والحواس التي جعلها واسطة في التصوير الشعري .
- ٥/ يُعد طلائع بن رزيك من الشعراء المواليين لأهل البيت عليهم السلام وقد انعكس على كثير من أشعاره .

الهوامش :

- (١) ينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ٩ / ١٦٣ - ١٦٤ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٢ / ٥٢٦ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات : ١٦ / ٢٨٨ ، الاتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ٥ / ٣٤٥ ، مبارك ، الخطط التوفيقية : ٥ / ٣٧ - ٣٨ ، الصنعاني ، نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر : ٢ / ٢٥١ - ٢٥٢ ، السماوي ، الطليعة من شعراء الشيعة : ١ / ٤٤٧ - ٤٤٩ ، الأميني ، الغدير : ٤ / ٣٨٨ - ٤٠٤ ، ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ٥ - ١٣ .
- (٢) في نسمة السحر (الاعتماد) : ٢ / ٢٥٢ .
- (٣) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ٥٣ - ٥٤ .
- (٤) ينظر: حسين ، محمد كامل ، في أدب مصر الفاطمية : ١٩٨ .
- (٥) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ٤٦ .
- (٦) الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط : ٤٢٨ .
- (٧) الزبيدي ، تاج العروس : ١٢ / ٣٥٧ - ٣٥٨ .
- (٨) الفيومي ، المصباح المنير ، مادة (صور) : ١٣٤ .
- (٩) عبد الواحد ، ميسون محمد ، شعر عروة أذينة دراسة فنية ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة - كلية التربية ، ٢٠٠٢ م : ١٠٠ .
- (١٠) شريفة ، حمودي ، الصورة غزليات بشار بن برد ، رسالة ماجستير ، كلية الأدب العربي - جامعة باديس ، ٢٠١٩ : ٥٤ .
- (١١) الجاحظ ، عمرو بن بحر ، الحيوان : ٣ / ١٣١ - ١٣٢ .
- (١٢) ينظر: العلوي ، ابن طباطبا ، عيار الشعر : ١٧ .
- (١٣) ينظر : ابن جعفر ، قدامة ، نقد الشعر : ٤ .
- (١٤) ينظر : العسكري ، دلائل الاعجاز : ٥٠٨ .
- (١٥) ينظر : البصير ، كامل حسن ، بناء الصورة الفنية في البيان العربي : ٤١ .
- (١٦) ينظر : صالح ، بشرى موسى ، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث : ٢٦ .
- (١٧) ينظر: القرطاجني ، حازم ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ٣٤ - ٣٩ .

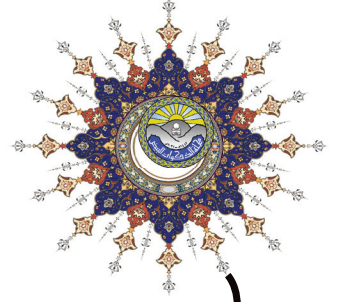


فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

- (١٨) ينظر : هلال ، محمد غنيمي ، النقد الأدبي الحديث : ٤٤٠ .
(١٩) ينظر : المصدر نفسه : ٤١٨ - ٤١٩ .
(٢٠) صالح ، بشرى موسى ، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث : ١٢ .
(٢١) ينظر: غريب ، روز ، تمهيد في النقد الحديث : ١٩١ .
(٢٢) ينظر: جاسم ، مجبل عزيز ، مرثي الامام الحسين في العصر الأموي : ١٢٦ .
(٢٣) ينظر: لخضاري ، صباح ، الصورة الشعرية وحسية الإدراك : ٨٥ .
(٢٤) ينظر: جودة ، عاطف ، الخيال مفهوماته ووظائفه : ٢١٧ .
(٢٥) ينظر: ركابي ، أميمة محمد ، الصورة الفنية في شعر الحكمة في الأندلس حتى نهاية عصر المرابطين ٥٤٠ هـ : ١٥١ .
(٢٦) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ٨٨ - ٨٩ .
(٢٧) ينظر: عبد القادر ، حامد ، دراسات في علم النفس الأدبي : ١٦٨ .
(٢٨) ينظر: خضر ، فوزي ، عناصر الأبداع الفني في شعر ابن زيدون : ١٩٥ .
(٢٩) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ١٥٠ - ١٥١ .
(٣٠) ينظر: عبد القادر ، حامد ، دراسات في علم النفس الأدبي : ١٦٨ .
(٣١) ينظر: خضر ، فوزي ، عناصر الأبداع الفني في شعر ابن زيدون : ١٩٩ .
(٣٢) ينظر: ركابي ، أميمة محمد عبد العزيز ، الصورة الفنية في شعر الحكمة في الأندلس حتى نهاية عصر المرابطين ٥٤٠ هـ ، مجلة كلية التربية - جامعة عين شمس ، العدد الخامس والعشرون (الجزء الثالث) ، ٢٠١٩ : ١٥٩ .
(٣٣) ينظر: مراد ، يوسف مبادئ علم النفس العام : ٥٨ .
(٣٤) ينظر: الطيب ، عبد الرحمن ، القوى العقلية الحواس الخمس : ٢٨٢ .
(٣٥) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ٦٢ .
(٣٦) غريب ، روز ، تمهيد في النقد الحديث : ٢٠٢ .
(٣٧) ركابي ، أميمة محمد عبد العزيز ، الصورة الفنية في شعر الحكمة في الأندلس حتى نهاية عصر المرابطين ٥٤٠ هـ : ١٥٨ .
(٣٨) ينظر: الطيب ، عبد الرحمن ، القوى العقلية الحواس الخمس : ١٤ .
(٣٩) ينظر: أبو رمان ، غادة خلدون ، تراسل الحواس في شعر العميان في العصر العباسي بشار بن برد أمودجاً ، رسالة ماجستير : ١٥٦ - ١٥٧ .
(٤٠) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ١١٩ - ١٢٠ .
(٤١) ينظر: بلغيث ، عبد الرزاق ، الصورة الشعرية في تجربة الشاعر عز الدين المهيوبي دراسة اسلوبية ، رسالة ماجستير : ٩٣ - ٩٤ .
(٤٢) ينظر: خضر ، فوزي ، عناصر الأبداع الفني في شعر ابن زيدون : ١٩٦ .
(٤٣) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ٧٠ .
(٤٤) ينظر: صالح ، بشرى موسى ، الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث : ١٢ .
(٤٥) ينظر : قندوز ، كبلوقي ، مصادر الصورة الشعرية عند شعراء المدينة في العصر الجاهلي قيس بن الخطيم أمودجاً ، بحث University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras <http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article> : ٣٨٠ / ٢٠٩ .
(٤٦) الشايب ، أحمد ، أصول النقد الأدبي : ٢٩٩ .
(٤٧) لويس ، سيسيل دي ، الصورة الشعرية : ٢٣ .
(٤٨) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ١٢٠ .
(٤٩) ينظر: كرمني ، لاسل أبر ، قواعد النقد الادبي : ١٢٨ - ١٢٩ .
(٥٠) ينظر: فيصل ، شكري ، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام : ٩٨ .
(٥١) ينظر : مصطفى ، فائق ، علي ، عبد الرضا ، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات : ٣٤ .
(٥٢) ينظر : اسماعيل ، عز الدين ، الشعر العربي المعاصر : ٣٥١ .
(٥٣) ينظر: صبح ، علي علي ، الصورة الادبية تاريخ ونقد : ١١٤ .
(٥٤) ناصف ، مصطفى ، الصورة الأدبية : ١٢ .
(٥٥) ينظر: غيطي ، هبة ، بنية الصورة الشعرية عند أبي تمام ، بحث أكاديمي : ٢ .
(٥٦) ينظر: عصفور ، جابر ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : ١٣ .
(٥٧) ينظر: المصدر السابق ، ٦٤ .
(٥٨) ينظر: بدوي ، محمد مصطفى ، كولردج : ٨٠ .

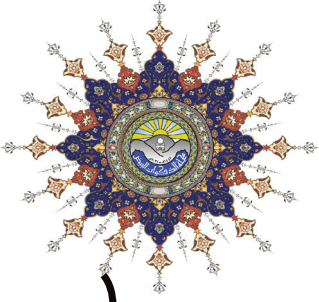


مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

- (٥٩) ينظر: الامام ، غادة ، جماليات الصورة : ٢٦٧ .
(٦٠) الشايب ، أحمد ، اصول النقد الأدبي : ٢١٤ .
(٦١) ينظر: هلال ، محمد غنيمي ، النقد الأدبي الحديث : ٤٢٤ .
(٦٢) ينظر : لويس ، سيل دي ، الصورة الشعرية : ١٣٦ .
(٦٣) ينظر: المصدر السابق: ٤٠ .
(٦٤) ينظر: التونسي ، محمد الخضر ، الخيال في الشعر العربي : ٤١ .
(٦٥) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ٨٤ .
(٦٦) ينظر: القاسم ، عدنان حسين ، التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية : ٣٦ .
(٦٧) ينظر: جرادات، رائد وليد، بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث (الحر): نازك الملائكة أمودجاً، مجلة جامعة دمشق مجلد ٢٩، العدد (٢-١) ، للعام ٢٠١٣ : ٥٥٦ .
(٦٨) ينظر: مصطفى ناصف ، الصورة الادبية : ٢٧ .
(٦٩) ينظر: هلال ، محمد غنيمي ، دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده : ٦٠ .
(٧٠) ينظر: قندوز ، كبلوتي ، مصادر الصورة الشعرية عند شعراء المدينة قيس بن الخطيم أمودجاً ، University of Souk Ahras – Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras <http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article> : ٣٨٠ : ٣٨٠ : ٢١١ .
(٧١) ينظر : خضر، فوزي ، عناصر الابداع الفني في شعر ابن زيدون : ١٦٨ .
(٧٢) ينظر: السلمي ، سليم بن ساعد ، الصورة الفنية في شعر الخنساء ، رسالة ماجستير : ٦٧ .
(٧٣) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ٩٥ - ٩٦ .
(٧٤) ينظر: عبدالله ، محمد حسن ، الصورة والبناء الشعري : ٢٤ .
(٧٥) ينظر: الامام ، غادة ، جماليات الصورة : ١٧٣ .
(٧٦) الزحيلي ، محمد ، وظيفة الدين في الحياة : ١٢٦ .
(٧٧) ينظر: دراز ، محمد عبدالله ، الدين : ١٣٨ .
(٧٨) عرامين ، وفاء محمد ، الصورة الشعرية عند العلاق ، رسالة ماجستير : ٢٩ .
(٧٩) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ٧٨ .
(٨٠) المصدر نفسه : ٧٩ .
(٨١) جرادات ، رائد وليد ، بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث (الحديث) نازك الملائكة أمودجاً ، مجلة جامعة دمشق - المجلد ٢٩ - العدد (٢-١) - ٢٠١٣ م : ٥٥٤ ، نقلاً عن : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر : ٣٩١ .
(٨٢) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ١١١ .
(٨٣) البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، الحديث : ٣٧١٤ ، ص ٦٧٤ ، والحديث : ٣٧٦٧ ، ص ٦٨١ .
(٨٤) السلمي ، سليم بن ساعد ، الصورة الفنية في شعر الخنساء ، رسالة ماجستير : ١٢٢ .
(٨٥) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ٥٥ .
(٨٦) المصدر السابق : ٥٦ .
(٨٧) المصدر السابق : ٩٠ - ٩١ .
(٨٨) ينظر : الامام ، غادة ، جاستون باشار جماليات الصورة : ١١٥ .
(٨٩) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ٨٤ - ٨٥ .
(٩٠) ينظر: القاسم ، عدنان حسين ، التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية : ٥٧ .
(٩١) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ٨٥ .
(٩٢) ينظر: القاسم ، عدنان حسين ، التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية : ٥٣ .
(٩٣) ينظر : هيشار ، وداد ، الصورة الشعرية في ديوان دعبل الخزاعي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة محمد خيضر، ٢٠١٤ م - ٢٠١٥ م : ٤٢ .
(٩٤) ينظر : الصغير، محمد حسين ، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم : ١١٦ .
(٩٥) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ٥١ .
(٩٦) ناصف ، مصطفى ، الصورة الادبية : ١٤٧ .



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

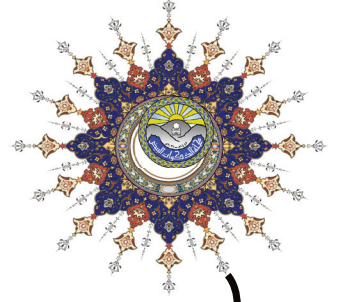
- (٩٧) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ٥٢ .
(٩٨) ينظر: أبو العدوس ، يوسف ، مدخل الى البلاغة العربية : ٢٠١ .
(٩٩) ينظر: ناصف ، مصطفى ، الصورة الادبية : ١٤٧ .
(١٠٠) ينظر : القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٤١ .
(١٠١) المصدر السابق : ٢٨٨ . ٢٩٠ .
(١٠٢) ابن رزيك ، طلائع ، الديوان : ٦٢ .
(١٠٣) ينظر : القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٨٨ . ٢٩٠ .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- ابن جعفر ، قدامة (ت٣٣٧هـ) ، نقد الشعر ، مطبعة الجوانب ، القسطنطينية ، ط ١ ، ١٣٠٢ هـ .
ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين (ت٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
ابن رزيك ، طلائع (ت٥٥٦هـ) ، الديوان ، تقديم محمد هادي الأميني ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ط ١ ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : الشيخ خليل مأمون ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
أبو زيد ، علي إبراهيم ، الصورة الفنية في شعر دعبيل الخزاعي ، دار المعارف ، ١٩٨١ م .
أبو العدوس ، يوسف ، مدخل الى البلاغة العربية ، دار المسيرة ، عمان - الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م .
أبو موسى ، محمد محمد ، قراءة في الأدب القديم ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .
أبو رمان ، غادة خلدون ، تراسل الحواس في شعر العميان في العصر العباسي بشار بن برد أمودجاً ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة جرش ، ٢٠١٦ م .
الأتابكي ، جمال الدين أبي الحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطابع الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧١ م .
أحمد ، محمد الحسن علي أمين ، الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي ، رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، ١٤٠٣ هـ - ١٤٠٤ هـ .
إسماعيل ، عز الدين ، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية ، دار الفكر العربي ، ط ٣ ، ١٩٦٦ م .
الإمام ، غادة ، جمالية الصورة جاستون باشلار ، التنوير ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٠ م .
الأميني ، عبد الحسين (ت١٩٧٠م) ، الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، مؤسسة الأعلمي ، لبنان - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
بدوي ، محمد مصطفى ، كولردج ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م .
البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
البصير ، كامل حسن ، بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
البطل ، علي ، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، ط ٢ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
بن طباطبا العلوي ، محمد أحمد (ت٣٢٢هـ) ، عيار الشعر ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
بلغيث ، عبد الرزاق ، الصورة الشعرية في تجربة الشاعر عز الدين ميهوبي دراسة أسلوية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات - جامعة بوزريعة ، ٢٠٠٩ م - ٢٠١٠ م .
التونسي ، محمد الخضر ، الخيال في الشعر العربي ، المطبعة الرحمانية ، دمشق ، ١٩٣٢ م .
الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) ، كتاب الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المصطفى ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٨ م .
جاسم ، مجبل عزيز ، مرثي الإمام الحسين (عليه السلام) في العصر الأموي دراسة فنية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة الكوفة ، ٢٠٠٥ م .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

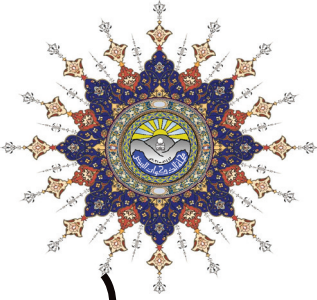


مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

- جرادات ، رائد وليد ، بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث (الخر) نازك الملائكة أتمودجاً ، ٥٥٦ ، مجلة جامعة دمشق - المجلد ٢٩ - العدد ٢ - ١ ، سنة ٢٠١٣ م .
- الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١هـ) ، دلائل الإعجاز ، ١٩٨٤ م .
- الجميعان ، فحطان جاري عليوي ، المقدمات الشعرية في كتاب أدب الطف دراسية فنية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة الكوفة ، ٢٠٢٢ م .
- حسن ، محمد كامل ، في أدب مصر الفاطمية ، دار الفكر العربي ، (د . ت) .
- خضر ، فوزي ، عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون ، الكويت ، ٢٠٠٤ م .
- دراز ، محمد عبدالله ، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، مطبعة الحرية ، بيروت ، ١٩٥٢ م .
- ركابي ، أميمة محمد ، الصورة الفنية في شعر الحكمة في الأندلس حتى نهاية عصر المرابطين ٥٤٠ هـ ، مجلة كلية التربية - جامعة عين شمس ، العدد الخامس والعشرون (الجزء الثالث) ، ٢٠١٩ م .
- الزبيدي ، السيد محمد مرتضى (ت ٨١٦هـ) أو (٨١٧هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق إبراهيم التزني ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .
- . الزحيلي ، محمد ، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس اليه ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ١٩٩١ م .
- . السلمي ، سليم بن ساعد ، الصورة الفنية في شعر الخنساء ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، ٢٠٠٩ م .
- السماوي ، الشيخ محمد بن طاهر (ت ١٣٧٠هـ) ، الطليعة من شعراء الشيعة ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١ م .
- الشايب ، أحمد ، أصول النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ط ١٠ ، ١٩٩٤ م .
- . شريفة ، حمودي ، الصورة الشعرية غزليات بشار بن برد ، رسالة ماجستير ، كلية الأدب العربي والفنون - جامعة عبد الحميد بن باديس ، ٢٠١٨م - ٢٠١٩ م .
- . الشريف الرضي ، علي بن الحسين (ت ٤٠٦هـ) ، نخب البلاغة ، مجموعة خطب ورسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، تحقيق الشيخ قيس بمجت العطار ، مؤسسة الراقد للمطبوعات ، ٢٠١٠ م .
- شكري ، فيصل ، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام من أمراء القيس الى ابن ربيعة ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩ م .
- صالح ، بشرى موسى ، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .
- صبح ، علي علي ، الصورة الادبية تاريخ ونقد ، دار احياء الكتب العربية (د . ت) .
- الصنعاني ، يوسف بن يحيى (ت ١٢١هـ) ، نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر ، تحقيق : كامل سلمان ، دار المؤرخ العربي ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- . الصفدي ، صلاح الدين (ت ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .
- الصغير ، محمد حسين علي ، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم ، دار المؤرخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
- طبل ، حسن ، الصورة البيانية في الموروث البلاغي ، مكتبة الإيمان المنصورة ، مصر ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م .
- عبدالله ، محمد حسن ، الصورة والبناء الفني ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨١ م .
- عبد الباري ، فرج الله ، العقيدة الدينية نشأتها وتطورها ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م .
- عبد الرضا ، أمل جاسم ، المديح في شعر الشريف المرتضى ، رسالة ماجستير .
- . عبد العزيز ، أميمة محمد ، الصورة الفنية في شعر الحكمة في الأندلس حتى نهاية عصر المرابطين ، ٥٤٠ هـ ، بحث أكاديمي ، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية - جامعة عين شمس ، مجلة كلية الآداب ، العدد (٢٥) ، ٢٠١٩ م .
- . عبد الغفور ، جبور ، معجم المصطلحات الأدبية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٤ م .
- عبد الواحد ، ميسون محمد ، شعر عروة أذينة دراسة فنية ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة - كلية التربية ، ٢٠٠٢ م .
- عبد القادر ، حامد ، دراسات في علم النفس الأدبي ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٩ م .
- عصفور ، جابر ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م .

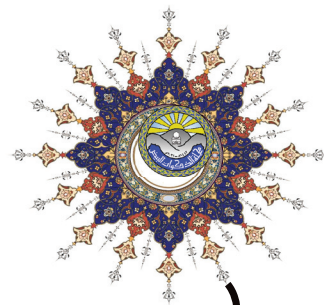


فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك

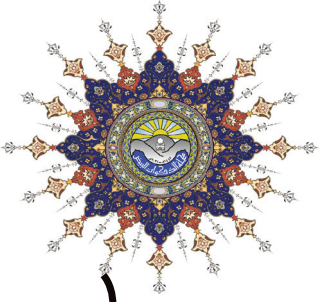
- عرامين ، وفاء محمد ، الصورة الشعرية عند علي جعفر العلق ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا - جامعة الخليل ، ٢٠١٦م - ٢٠١٧م .
العروي ، عبد الله ، مفهوم التاريخ ، المركز العربي ، الدار البيضاء ، ط ٤ ، ٢٠٠٥م .
- غريب ، روز ، تمهيد في النقد الحديث ، دار المكشوف ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٧١م .
- غليمان ، يوسف ، جماليات التحليل النقابي الشعر الجاهلي نموذجاً ، دار الفارس ، عمان - الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٤م .
- غيطي ، هبة ، بنية الصورة الشعرية عند أبي تمام ، بحث أكاديمي ، جامعة منتوري ، الجزائر ، ٢٠٠٨م - ٢٠٠٩م .
- الفلاح ، سلام علي حمادي ، شعر أبي الحسن الحصري القيرواني دراسة فنية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- فضل ، صلاح قراءة الصورة وصورة القراءة ، دار الشروق ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ، تحقيق أنس محمد الشامي ، وزكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ) ، المصباح المنير في الشرح الكبير للرافعي ، تحقيق د . عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- القاسم ، عدنان حسين ، التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، مدينة نصر ، ٢٠٠٠م .
- القرطاجني ، حازم بن محمد (ت ٦٨٤هـ) ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، مؤسسة جواد للطباعة والتصوير ، تونس ، ١٩٨٦م .
- قندوز ، كبلوتي ، مصادر الصورة الشعرية عند شعراء المدينة قيس بن الخطيم أنموذجاً ، - University of Souk Ahras -
Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras <http://www.univ-soukahras.380/dz/en/publication/article>
- القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩هـ) ، الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- القيسي ، نوري حمودي ، الطبيعة في الشعر الجاهلي ، دار الإرشاد ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
- كرمي ، لاسل آبل ، قواعد النقد الأدبي ، ترجمة : محمد عوض محمد ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، ط ٢ ، ١٩٧٥م .
- علي أمين ، محمد الحسن ، الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي ، رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، ١٤٠٣هـ - ١٤٠٤هـ .
- لويس ، سيسل دي ، الصورة الشعرية ، ترجمة : أحمد نصيف الجنابي ومالك ميري وسلمان حسن إبراهيم ، دار الرشيد ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٢م .
- لخضاري ، صباح ، الصورة الشعرية وحسية الإدراك ، دار فكر ، الجزائر ، ١٩٨٢م .
- مراد ، يوسف ، مبادئ علم النفس العام ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٥٤م .
- مبارك ، علي باشا ، من الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ط ١ ، ١٣٠٦هـ .
- مصطفى ، فائق ، علي ، عبد الرضا ، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، مكتبة اللغة العربية ، بغداد ، ط ٣ ، ٢٠١٤م .
- ناصف ، مصطفى ، الصورة الأدبية ، دار الأندلس ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- هيشار ، وداد ، الصورة الشعرية في ديوان دعبل الخزاعي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة محمد خيضر ، ٢٠١٤م - ٢٠١٥م .
- نصر ، عاطف جوده ، الخيال مفهوماته ووظائفه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٩٤م .
- هاينز ، مايكل ، القوى العقلية الحواس الخمس ، ترجمة عبد الرحمن الطيب ، عمان - الأردن ، ٢٠٠٩م .
- هلال ، محمد غنيمي ، النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣م .
- وليد ، رائد ، بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث (الحر) نازك الملائكة أنموذجاً ، مجلة جامعة دمشق ، عدد (١-٢) ٢٠١٣م .
- اليافي ، نعيم ، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث ، صفحات للدراسات والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٨م .



تطبيقات من احكام أحاديث الترمذي ما بين
جامعه وتحفة الاشراف نماذج مختارة

م.د مها سعد فياض محمد
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية





المستخلص:

ان هذا البحث يسلط الضوء على ترجمت الامامين الترمذي والمزي ومنهجهما في كتابيهما فقد سئل الامام الترمذي عن تصنيف كتاب يجمع فيه احاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) فأمتنع أولاً ثم لما رأى من قبله تكلف ما لم يسبق اليه شرع في كتاب فكان هذا الكتاب يجمع فيه فقه الحديث والعلل، واما الامام المزي كان سبب تاليفه لتحفة الاشراف فقال اني عزمت على أن أجمع في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى أطراف الكتب الستة التي هي عمدة أهل الإسلام وعليها مدار عامة الأحكام، وكذلك يسلط الضوء على الاحاديث التي قال عنها الترمذي حسن صحيح وقال عنها المزي صحيحه.

الكلمات المفتاحية: الامام الترمذي، الامام المزي، دعاء النبي، الجهاد في سبيل الله

Abstract:

This research sheds light on the translation of Al-Hammamin Al-Tirmidhi and Al-Mazzi and their approach in their book. Only Imam Al-Tirmidhi was asked about the classification of the book. In it, he collects the hadiths of the Prophet, may God bless him and grant him peace, but he refrained at first, then when he saw that someone before him was assuming something he had not done before, he started writing a book, and this book was in which he collected the jurisprudence of hadith and the reasons for it. As for Imam Al-Mizzi, this was the reason for his writing of Tuhfat Al-Ashraf, so he said, "I decided to collect in this book: God Almighty willing, he covers the six books that are the mainstay of the people of Islam, and they contain general principles and rulings. He also sheds light on the hadiths about which Al-Tirmidhi said: "Good, Sahih." and Al-Mazzi said about them: "Sahih."

Al-Mustansiriya University - College of Basic Education

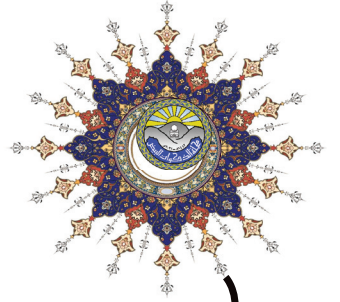
المقدمة:

الحمد لله باري النعم، وخالق الخلق جميعاً من عدم، الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله نزلت الرحمات، والصلاة والسلام على الرحمة المهتدة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين الذي ارسل رحمة للعالمين، ورضي الله عن الصحابة الأشراف الذين أخذوا عنه صلى الله عليه وسلم العلوم وحفظوها ووعوها ونشروها في العالم أجمع حتى صار منبعاً لنور الهداية ومصدراً للعبادة، ورحم الله الأئمة المحدثين الذين قوموا العلوم المفقودة بأسانيدنا، مميزات الصحيح من الضعيف، وبيان ما فيها من العلل والغوامض، وجزى الله الأئمة المجتهدين الذين كانوا قريبي عهد به (صلى الله عليه وآله)، فاقتبسوا من نور الكتاب والسنة وزينوا نفوسهم بالتقوى، واستخرجوا المسائل التي لا تبلغها أذهان العوام إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن أشرف ما يصرف الانسان فيه عمره، ويضيء به قلبه، ويزين به وقته، هو الاشتغال بالعلم الشرعي والإخلاص فيه، وللعلم الشرعي مصادر أهمها القرآن الكريم، والسنة المطهرة، فالقرآن الكريم تلقته الأمة من النبي (صلى الله عليه وآله)، وتعهد الله بحفظه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أما السنة فقد جاءت مؤيدة ومبينة لما جاء في القرآن على أكمل وجه وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بالقراءة وطلب العلم فقال: (صلى الله عليه وآله). (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)، وقد اهتم الصحابة كثيراً بالسنة حيث تلقوها من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فحفظوها





تطبيقات من احكام احاديث الترمذي ما بين جامعهه وتحفة الاشراف نماذج مختارة

وعملوا بها وحرصوا عليها لكنهم لم يدونوها كما دونوا القرآن الكريم، اكتفوا بحفظها في صدورهم أول الأمر وكان ذلك امتثالاً لأمر النبي (صلى الله عليه وآله) حيث تهاهم عن تدوينها خشية الاختلاط بالقرآن، وبعد إن آمن عليهم من الخلط أذن لبعض الصحابة بكتابتها، ثم ظهر بعد ذلك في كل جيل علماء ومحدثون اهتموا بالسنة اهتماماً كبيراً حيث بذلوا جهداً كبيراً في جمع السنة ومعرفة أحوال الرواة من الصحابة وغيرهم وألفوا كتباً كثيرة في الصحابة فكان أحد هذه الكتب هو كتاب (الجامع الكبير سنن الترمذي) فقد ذكر فيه الإمام الترمذي احاديث وحكم عليها حسن صحيح، وذكر الإمام المزي نفس الأحاديث ولكن حكم عليها بالصححة في كتابه تحفة الاشراف إن سبب اختياري لهذا الموضوع هو أهمية معرفة درجة هذه الاحاديث، وكذلك معرفة ماذا اراد الامام الترمذي بقوله حسن صحيح.

وكان منهجي في هذه الدراسة هو وذكر حياة الأئمة الشخصية والعلمية بشكل مختصر، والتعريف بمنهجهم في كتبهم، أما بالنسبة للاحاديث فقد اخذت حديثين فقط كنموذج وذكرت الاحاديث ثم تحريجهما والحكم عليهما وذكر معاني الحديث ثم ذكر شرح الحديث وخلاصة ذكرت فيها هل ان هذا الحديث صحيح ام حسن.

وأخيراً أقول أي بذلت ما في وسعي من الجهد لتأتي هذه الدراسة وافية وبالغاية التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع، فإن أصبت فذلك فضل الله تعالى ومنه وكرمه، وإن أخطأت أو قصرت فسأل الله أن يشملني بواسع عفوه ومغفرته.

المبحث الأول: التعريف بالامامين الترمذي والمزي وبيان منهجهما في كتابهما: وفيه مطلبان

المطلب الأول: التعريف بالإمام الترمذي ومنهجه في جامعهه

أولاً: ترجمة الإمام الترمذي:

هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي، الإمام أبو عيسى الترمذي (١)، ولم يذكر المؤرخون سنة ولادته ولكن قدرها بعضهم سنة (٢٠٩ هـ)، وقال الذهبي: حدود (٢١٠ هـ) (٢)، بدأ رحمه الله طلبه العلم في سن مبكرة فقد رحل في طلب العلم إلى خراسان والعراق والحجاز (٣)، فمن اقدم شيوخه محمد بن جعفر السمناني (ت قبل ٢٢٠ هـ) فكان عمر الترمذي انذاك اقل من عشر سنين ومن اشهر الشيوخ الذين تلقى الترمذي عنهم وسمع الحديث منهم واسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ)، قتيبة بن سعيد (ت ٢٤٠ هـ)، وعلي بن حجر (ت ٢٤٤ هـ) وغيرهم، اما من اخذ عنه العلم فهم كثيرون أشهرهم أحمد بن عبد الله المروزي، وحماد بن شاکر الوارق، ومكي بن نوح، وغيرهم. وقد أجمع أهل العلم على عدالته وثقته وكان يضرب به المثل في الحفظ فكان عالماً ورعاً زاهداً ومن تصانيفه (الجامع الكبير) باسم (صحيح الترمذي) في الحديث مجلدان، و (الشمائل النبوية) و (التاريخ) و (العلل) في الحديث وغيرها من المصنفات، توفي الامام الترمذي في ترمذ في الثالث عشر من شهر رجب سنة (٢٧٩ هـ) (٤).

ثانياً: منهج الامام الترمذي في الجامع الصحيح:

ان سبب تأليف كتابه أنه سئل عن تصنيف كتاب يجمع فيه احاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) فأمتنع أولاً ثم لما رأى من قبله تكلف ما لم يسبق اليه شرع في كتاب فكان هذا الكتاب يجمع فيه فقه الحديث والعلل.

قال الامام الترمذي: صنف هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان، فرضوا به (٥).

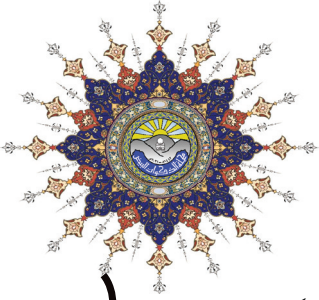
وقال أيضاً في العلل: وإنما حملنا على ما بينا في هذا الكتاب أي الجامع من قول الفقهاء وعلل الحديث، لانا سئلنا عن هذا فلم نفعله زماناً، ثم فعلناه لما رجونا فيه منفعة للناس.

قال ابن الاثير: وهذا كتابه «الصحيح» أحسن الكتب وأكثرها فائدة، وأحسنها ترتيباً، وأقلها تكراراً، وفيه ما ليس في غيره: من ذكر المذاهب، ووجوه الاستدلال، وتبيين أنواع الحديث من الصحيح، والحسن، والغريب (٦).

عدد احاديث الكتاب ثلاث الاف وتسع مئة وست وخمسون حديثاً. وقسم الترمذي جامعهه الى احدى وخمسون كتاباً بدأها بكتاب الطهارة وختمها بكتاب المناقب.

اعتاد الإمام الترمذي ذكر حكمه على الحديث بعد نهاية لفظ الحديث، وكانت له مصطلحات خاصة في ذلك، وكان أول





تطبيقات من احكام احاديث الترمذي ما بين جامعهه وتحفة الاشراف نماذج مختارة

من عرّف الحديث الحسن بأنه: "كل حديث يُروى لا يكون في إسناده من يئتهم بالكذب، ولا يكون الحديث شاذاً ويُروى من غير وجه نحو ذلك"، والحسن عنده على أنواع، منها: الحسن الصحيح، والحسن الغريب، ومن أمثلة ما عَقِبَ به بعد أحد احاديث قوله: "هذا حديث حسن غريب، ولا نعرف في هذا الباب إلا حديث عائشة" (٧).
كان ترتيب احاديث في الباب تقديم احاديث المعلولة حيث كان يبدأ باحاديث الغريبة المعلولة غالباً، ثم يذكر احاديث الصحيحة، وقصده بذلك أن يبين ما فيها من العلل، ثم يبيّن الصحيح في الإسناد.
تجنّب الإمام الترمذي التكرار، فلم يتكرر عنده إلا القليل من الاحاديث ولكنه في تكراره قد يُراعي المغايرة بفائدة جديدة في متن الحديث أو إسناده.

كان الإمام الترمذي يذكر شيء من تعديل بعض الرواة أو تجريحهم كلما دعت حاجة إلى ذلك، وقد يذكر شيئاً من التعريف ببعض الرواة كبيان أن فلاناً من الصحابة أو التابعين، أو أنه كوفيٌّ أو بصريٌّ، أو بيان تاريخ مولد أو وفاة أو اختلاط راوٍ معين، وغير ذلك مما ينفع في توضيح اتصال أو انقطاع بين راويين، أو تمييز راوٍ من غيره ومثال ما أورده لتوضيح انقطاع بين راويين قوله: "قال ابن عيينة: لم يسمع عبد الكريم من حسان بن بلال حديث التخليل" (٨).

اما أقوال العلماء في لفظة (حسن صحيح) عند الامام الترمذي فاختلّف فيها :

١. حسن باعتبار إسناده صحيح باعتبار إسناده آخر: قال به ابن الصلاح والنووي، ويرد عليه الاحاديث التي ليس لها الا اسناد واحد ويقول فيها الترمذي (حسن صحيح لا نعرفه الا من هذا الوجه) قاله العراقي.
٢. الحسن هنا لغوي: بأن يكون معناه مقبولاً قال به ابن الصلاح والذهبي، ويرد عليه الاحاديث الضعيفة والموضوعة فبعضها حسنة الالفاظ وعلى هذا المعنى يحمل قول شعبة لما قيل له (لم تدع حديث عبد الملك بن أبي سليمان وقد كان حسن الحديث)، قال من حسنها فررت.
٣. إن الجمع بين الصحة والحسن درجة متوسطة بين الصحيح والحسن: فما يقول فيه حسن صحيح: أعلى رتبة من الحسن دون الصحيح قال العراقي هذا تحكم لا دليل عليه.
٤. حسن لذاته صحيح لغيرة ، قال به السيوطي.

المطلب الثاني: التعريف بالإمام المزي ومنهجة في تحفة الاشراف

اولاً: ترجمة الامام المزي:

الإمام الحافظ محدث الشام، جمال الدين، أبو الحجاج، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي القضاعي، الكلبي (٩)، الحلبي (١٠)، الدمشقي (١١).

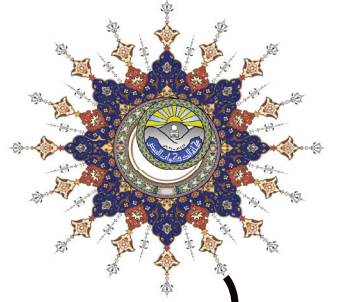
وُلد بحلب سنة ٦٥٤هـ (١٢)، وقد انتقل المزي منذ صغره إلى دمشق فسكن بضواحيها بقرية الحيرة (١٣) فنُسب إليها ، ونشأ بها ، ولقّب بالحافظ المزي، واشتهر بها .

شرع في طلب العلم منذ صغره ، تعلم قراءة القرآن، ثم حفظه، ثم تفقه مدة على مذهب الشافعية فقرأ شيئاً من الفقه على مذهب الشافعي، وبرع في تعلم العربية والتصريف واللغة وفي ذلك يقول الامام الصفدي عنه : ((ولم أر بعد أبي حيان مثله في العربية خصوصاً التصريف)) (١٤)، وطلب الحديث سنة ٦٧٥ هـ ، وعمره آنذاك عشرون وبرع في علومه (١٥).
قال عنه تاج الدين السبكي : ((فقد جد طول حياته ، فاستوعب أعوامها ، واستغرق بالطلب ليالها وأيامها)) (١٦).
ووصفه الذهبي بأنه : ((كتب الكثير ورواه)) (١٧).

امتاز الامام المزي بمجموعة من الصفات والخصال الحميدة ، فكان صحيح الذهن ، حسن الفهم ، سريع الإدراك ، وكان معتدل القامة.

طاف الامام المزي العالم الاسلامي ، تاركاً في كل مكان بصمة وأثرأ فيه ، وهو في الوقت نفسه لا يفوت فرصة الاستزادة العلم والأخذ من المشايخ ، فقد بدأ رحلاته سنة (٦٨٧هـ) (١٨)، زار العديد من الأمصار وسمع ببلاد كثيرة (١٩) ، فقد رحل





تطبيقات من احكام أحاديث الترمذي ما بين جامعهه وتحفة الاشراف نماذج مختارة

إلى حلب وحماة وبعليك، ثم رحل الى مصر، والأسكندرية والقدس ونابلس، وذهب الى الحج سنة ٧٢٣ هـ (٢٠). حرص العلماء على الأخذ من أفواه الرجال وإماتاز الأمام المزي بكثرة شيوخه، حيث بلغ عدد شيوخه نحو الالف ومنهم: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ولد سنة (٥٩٧ هـ)، وإبراهيم بن إسماعيل أبو إسحاق الحنفي، ولد سنة (٥٩٩ هـ)، ومحمد بن علي بن وهب بن مطيع بن دقيق العيد ولد سنة (٦٢٥ هـ) وغيرهم كثيرين. ولما كان له قدر عظيم من المعرفة فقد إلتف حوله الكثير من التلاميذ، فسمع منه الكثير، فمنهم من إختص بالسماع منه، ومنهم من لازمه، وسأذكر ثلاثة منهم محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ولد سنة (٦٧٣ هـ)، وخليل بن كيلكدي بن عبد الله العالبي ولد سنة (٦٩٤ هـ)، وعبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ولد سنة (٧٢٧ هـ). صنّف الحافظ المزي كتاباً مفيدة في الحديث وعلومه، إلا ان شهرته التأليفية قامت على كتابين وهما: (تحفة الأشراف في معرفة الأطراف) و (تهذيب الكمال في أسماء الرجال).

توفي بدمشق، في صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة من الهجرة، وله من العمر ثمان وثمانين سنة، وقد صُلِّي عليه في الجامع الأموي، ثم دفن بالقرب من زوجته، ولم يخلف أحداً مثله، رحمه الله (٢١). وانفرد الشوكاني بقوله: (إنه توفي في سنة أربع وأربعين وسبعمائة) (٢٢).

ثانياً: منهج الامام المزي في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف:

قال الامام المزي (رحمه الله) في مقدمته: فإني عزمت على أن أجمع في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى أطراف الكتب الستة التي هي عمدة أهل الإسلام وعليها مدار عامة الأحكام وهي: صحيح محمد بن إسماعيل البخاري، وصحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري، وسنن أبي داود السجستاني، وجامع أبي عيسى الترمذي، سنن أبي عبد الرحمن النسائي، وسنن أبي عبد الله بن ماجة القزويني، وما يجري مجراها، ورتبته على نحو ترتيب كتاب أبي القاسم، فإنه أحسن الكل ترتيباً، وأضفت إلى ذلك بعض ما وقع لي من الزيادات التي أغفلوها، أو أغفلها بعضهم، أو لم يقع له من الأحاديث، ومن الكلام عليها، وأصلحت ما عثرت عليه في ذلك من وهم أو غلط (٢٣).

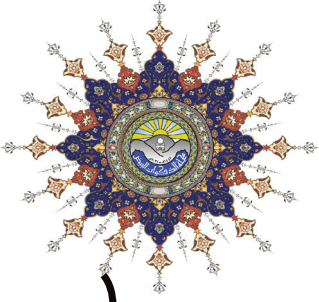
حظي كتاب تحفة الاشراف بأهتمام كبير من قبل المحدثين فقال الإمام ابن حجر ((حصل الانتفاع به شرقاً وغرباً وتنافس العلماء في تحصيله بعداً وقرباً)) (٢٤)، وقال الشوكاني ((وهو كتاب مفيد جداً وقد أخذ عنه الأكابر وترجموا له وعظموه جداً)) (٢٥). قسم الحافظ المزي كتابه التحفة الى قسمين، القسم الاول: بين فيه مسانيد الصحابة الذين لهم رواية في الكتب الستة والقسم الثاني: فقد ذكر فيه المراسيل وما يجري مجراها، ومن ذلك قوله: ((هذا اول كتاب المراسيل وما يجري مجراها، من اقوال أئمة التابعين ومن بعدهم)) (٢٦).

رتب القسم الاول من كتابه بذكر اصحاب المسانيد بحسب الحروف الهجائية، والتي ابتدأها بذكر الصحابة، قسم مسانيد الصحابة الى عدة فصول، فذكر في الفصل الاول المشهورين باسمائهم من الصحابة، ثم ذكر من اشتهر بكنيته ولم يعرف اسمه او اختلف في اسمه، وفي الفصل الثاني، فيمن اشتهر من الصحابة بالنسبة الى ابيه او جده، وذكر في الفصل الثالث مسند جماعة من الصحابة روي عنهم فلم يُسَمَّوا، مراعيّاً ترتيب أسمائهم بحسب أسماء الرواة، ومن ذلك قول المزي: ((ورتبنا احاديثهم على ترتيب أسماء الرواة عنهم)) (٢٧)، وقد ألحق بهذا الفصل من المشهورين بالكنى من الرواة عمن لم يُسَمَّ من الصحابة، واما الفصل الرابع ذكر فيه ممن نسب الى ابيه، ذكر فيه إثنين من الصحابة، والفصل الخامس ذكر فيه أسماء النساء عمن لم يُسَمَّ، وعدد الصحابيات فيه اربع والفصل السادس ذكر فيه مسند جماعة من الصحابة ممن رواه عمن لم يسَم، عمن لم يسَم ايضاً عن النبي وقد ألحق بهذا الفصل من كانت رواته من لم تُسَمَّ، عمن لم يُسَمَّ، ورتبهم على أسماء الرواة، عمن لم تُسَمَّ، اما الفصل السابع ما اجتمع فيه ثلاثة ممن لم يسَم وذكر فيه واحد فقط.

وبعدها ذكر الصحابيات من النساء، فبدأ بذكر الصحابيات المشهورات، ثم الصحابيات المشهورات بكناهن، ثم الصحابيات المبهمات، وبعدها الصحابيات فيمن اختلف في كنيته.

وأورد المزي رموزاً على كلامه، فقال في مقدمة كتابه، وما في اوله (ز) من الكلام على الاحاديث فهو مما زدته انا، وما قبائله





تطبيقات من احكام احاديث الترمذي ما بين جامعه وتحفة الاشراف نماذج مختارة

(ك) فهو مما استدركته على الحافظ ابي القاسم بن عساكر.

أما منهجة في القسم الثاني المراسيل بدأ بمقدمة ذكر فيها منهجه ويمكن تلخيص منهجه وهو استقصاء ماجاء به أبو داود في مراسيله لم يستقص جميع ما في الكتب الستة رتب الاسماء الرواة بحسب الحروف الهجائية نبه على أقوال أئمة التابعين. رتب كتابه بذكر أسماء التابعين حسب الحروف الهجائية، قسم كتابه الى عدة فصول، فذكر في الفصل الاول: المشهورين بأسمائهم من التابعين وذكر أيضاً في هذا الفصل أسماء التابعين المشهورين بكنائهم، واما الفصل الثاني: ذكر فيه المنسوبين الى ابائهم من التابعين، والفصل الثالث: ذكر فيه المبهمين من أسماء التابعين، ورتبهم بحسب أسماء الرواة عنهم، والفصل الرابع: ذكر فيه المبهمين من أسماء التابعين أيضاً لكن فيمن فيه راويان مبهمان، ورتبهم ايضاً على أسماء الرواة، بعد ذكره للتابعين من الرجال، ذكر التابعيات من النساء.

بلغ عدد الاحاديث التي جمعها في كتابه (١٩٦٢٦) حديثاً، كان الشروع فيه يوم عاشوراء سنة ست وتسعين وستمائة ، وُخِّم في الثالث من ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة(٢٨).

اختلف العلماء في ذكر عدد أجزاء تحفة الأشراف:

فقال الحافظ الذهبي ((وعمل كتاب الاطراف في بضعة وثمانين جزءاً))(٢٩).

وقال الوادي ((وله التصانيف المفيدة منها الاطراف في نحو خمسة عشر مجلداً)) (٣٠).

وقال محمد بن شاكر الكتبي ((وألف كتاب أطراف الكتب الستة في تسعة أسفار))(٣١).

وقال خير الدين الزركلي ((وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف في الحديث ثمانية مجلدات)) (٣٢).

وقال عمر رضا كحالة ((ومن تصانيفه تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف في خمسة أجزاء))(٣٣).

المبحث الثاني: تطبيقات من أحكام احاديث الترمذي بين جامعه وتحفة الاشراف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في دعاء النبي (صلى الله عليه وآله).

الحديث: حدثنا علي بن حجر حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس : عن النبي صلى الله عليه و سلم كان يدعو يقول اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهزم والجبن والبخل وفتنة المسيح وعذاب القبر .

تخريج الحديث:

اخرجه الامام الترمذي(٣٤)، وابن حبان من طريق اخر بنفس اللفظ (٣٥)، وابن الاثير مجد الدين(٣٦)، والامام المزني(٣٧).

الحكم على الحديث:

قال الامام الترمذي عنه :حديث حسن صحيح(٣٨).

قال الامام المزني عنه :حديث صحيح(٣٩).

مفردات الحديث:

الكسل: ترك العبد فعل الشيء مع القدرة عليه .

الهزم: الكيِّر والرُّدُّ إلى أرذل العمر(٤٠) .

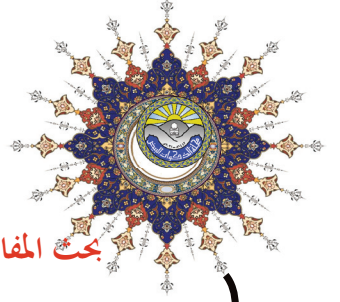
الجبن: هو مهابة الأشياء، والتأخر عن فعلها .

البخل: ضدُّ الكرم والجود، هو المنع من مال نفسه(٤١)، وقد بخل بكذا: أي ضن بما عنده ولم يجِدْ، ويقال: هو بخيل وباخل، وجمعه بخلاء(٤٢).

الفتنة: الامتحان والاختبار(٤٣)، واستعملت في الشرع في اختبار كشف ما يكره العبد، وتطلق كذلك على القتل، والإحراق، والنميمة(٤٤).

المسيح: هو المسوَّحة إحدى عينيه، فهو أعور(٤٥).





بحث المفاهيم عند الاصوليين محمد باقر الصدر ومحمد رضا المظفر تطبيقات من احكام احاديث الترمذي

وعذاب القبر: أي الإحراق وسؤال الملكين في القبر، وجاء في تسميتهما عن النبي (صلى الله عليه وآله) منكر ونكير (٤٦).
شرح الحديث:

إن هذه الاستعدادات التي كان يستعبد بها النبي (صلى الله عليه وآله) هي من أهم الاستعدادات، وفيها الاستعاذة من أخطر الشرور والأمور في الدين والدنيا والآخرة؛ لهذا كان يستعبد بها في كل صلاة قبل التشهد، وكان يأمر بها، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ)) (٤٧). وهذه دلالة ظاهرة على أهمية هذه الاستعدادات، وأنه ينبغي الاعتناء بها، والعناية الكبرى في الإكثار، والعمل بما دلت عليه. قوله (صلى الله عليه وآله): (كان يدعو) ((يدل الفعل المضارع بعد (كان) على المداومة على الفعل)) (٤٨). كان يداوم على هذا الدعاء لأهميته، وذلك: أن (الكسل) يفوت على العبد كثيراً من الواجبات من أعمال الصالحات التي ترجع إليه بالنفع في دينه ودنياه وآخرته، واستعاذته من (الهرم) أي كبر السن الذي يؤدي إلى تساقط بعض القوى، وضعفها كاختلال العقل والحواس والعجز عن كثير من الطاعات، والتساهل عن بعضها، واستعاذته كذلك من (الجن): وهو مهابة للأشياء يؤدي إلى عدم الوفاء بكثير من الواجبات وحقوق الله تعالى، كالقتال في سبيله، وعدم الجرأة في الصدع بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعدم مخالفة هوى النفس والشيطان (٤٩)، قوله ((فتنة المسيح)): استعاذ منه لأنه هو أعظم الفتن الكائنة في الدنيا؛ ولهذا ما من نبي بعثه الله إلا حذر منه قومه، وأنذر، قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: ((إِنِّي أَنْذَرُكُمْوه وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ [والنبيون من بعده]، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ [تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ]، [أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنَةٌ طَافِيَةٌ]) (٥٠). فمن صفاته الخلقية أنه أعور العين اليمنى ومن صفاته الخلقية أنه خداع، ويلبس الأمور على الناس بالكذب، فهو منبع من منابع الكفر، ومصدر من مصادر الفتن الكبرى لما يظهر على يده من الأمور الخارقة من ادعاء الألوهية، فهو يضل ضعيف الإيمان، وهو من أشراط الساعة الكبرى، قوله: ((وعذاب القبر)): عطف العام على الخاص، فعذابه ينشأ منه فتنة بأن يتحير في الجواب، فيعذب لذلك، كما في الكافر، والمنافق، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، وقد يكون لغرها، كأن يجيب بالحق، ولا يتحير، ثم يعذب على تفریطه في بعض المأمورات أو المنهيات، كإهمال التنزه من البول، والنميمة، والنوم عن الصلاة المكتوبة (٥١).

الخلاصة:

يتضح مما تقدم ان هذا الحديث صحيح وان مراد الامام الترمذي هنا هو ان جمع بين الصحة والحسن وهي درجة متوسطة بين الصحيح والحسن وهو أعلى رتبة من الحسن ودون الصحيح.

المطلب الثاني: في الجهاد في سبيل الله

الحديث: حدثنا علي بن حجر حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن انس: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع يده في الجنة خير من الدنيا وما فيها لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينها وملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها.

تخريج الحديث:

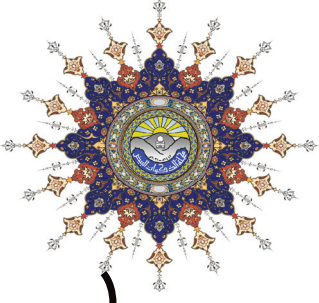
الامام البخاري (٥٢)، واخرجه الامام الترمذي (٥٣)، والامام احمد (٥٤)، والبخاري (٥٥)، والامام المزني (٥٦).

الحكم على الحديث:

هذا حديث متفق على صحته

ذكره الامام البخاري في صحيحه (٥٧).





تطبيقات من احكام احاديث الترمذي ما بين جامعه وتحفة الاشراف نماذج مختارة

قال الامام الترمذي عنه : هذا حديث حسن صحيح(٥٨).

قال الامام المزي عنه : حديث صحيح(٥٩).

قال الالباني : حديث صحيح(٦٠).

مفردات الحديث:

لغدوة: اللام: للابتداء، غدوة: السير أول النهار إلى الزوال(٦١).
أو: هنا، للتقسيم لا للشك.

الروحة: السير من الزوال إلى آخر النهار(٦٢).

لقاب قوس: القوسُ الآلة التي يرمى بها السِّهَامُ، والمعنى: قَدْرُ طُولِهَا أو ما بين الوترِ والقوسِ امرأة من نساء أهل الجنة: والمرادُ بجنِّ الحورِ العِينِ.

أطلعت إلى الأرض: ظهرت نَفْسُهَا إلى الأرضِ.
لأضواء: لانارت.

ما بينها: ما بين السَّمَاءِ والأرضِ.

ملأت ما بينهما ريحا: ريحا طيبة.

لنصيفها على رأسها: الحِمَارَ وما تُعْطِي به رأسها،
خير من الدنيا وما فيها: من متاعها.

شرح الحديث:

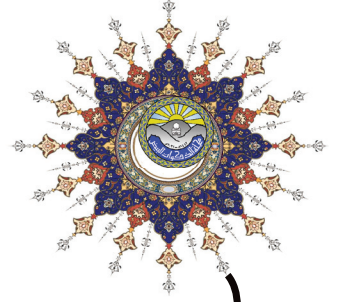
والجهاد كما تقدم فضله عظيم ودرجة أهله عالية، وهو الجهاد في سبيل الله لإظهار دينه ودعوة الناس إلى سبيله والزامهم بالحق، فهو سبيل لإظهار الإسلام ونشره بين الناس وإلزام الناس بالحق وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فلهذا كان فضله عظيمًا ودرجات أهله عالية فقال: «غدوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها»، والغدوة: هي السير أول النهار إلى الظهر، والروحة: السير من الظهر إلى آخر النهار، يعني: أن المشي في سبيل الله في الغزو في وقت الصباح أو وقت المساء خير من الدنيا جميعا، لأن الغدوة والروحة في زمن، فيقال: إن ثواب هذا الزمن القليل في الجنة خير من زمن الدنيا كلها، «ولقاب قوس أحدكم» والقوس: الآلة التي يرمى بها السهام، والمعنى: قدر طولها أو ما بين الوتر والقوس، والمراد: أن فضل استعماله في سبيل الله تعالى يجازى عليه صاحبه منزلة في الجنة، وتلك المنزلة هي خير من الدنيا وما فيها، وكذلك موضع قدم الجاهد، وفي رواية عند البخاري: «موضع قيد» وهو السوط الذي يساق به الفرس الذي يجاهد به في سبيل الله، يجازى عليه في الجنة بمنزلة وقدر هذا القوس، خير من الدنيا وما فيها؛ وذلك لأن الدنيا فانية، وكل شيء في الجنة - وإن صغر في التمثيل لنا، وليس فيها صغير - هو أديم وأبقى من الدنيا الفانية المنقطعة، فكان الدائم الباقي خيرا من المنقطع. «ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة» والمرادُ بجن الحور العين، أظهرت نفسها إلى الأرض؛ لأضواء ما بين السماء والأرض، وملأت ما بينهما ريحا طيبة؛ وذلك لكمال خلقهن، «ولنصيفها» يعني الحِمَارَ وما تُعْطِي به رأسها، وقيل: النَّصِيفُ المِعْجَز وهو ما تلويه المرأة على رأسها، وهو كالعصابة تُلْفَهُ على استدارة رأسها، «خير من الدنيا وما فيها» من متاعها، وهذا إخبار عن أنوار جمالها، وعن طيب ريحها، وعن ظاهر ملبوسها؛ فكيف بجمالها وباطن ملبوسها الذي هو نعيم من نعم الجنة؟

وفي الحديث: بيان فضل الجهاد في سبيل الله وعُلُوّ منزلة الشهيد عند الله، وأنه ذرؤة سنم الإسلام، ومصدر عز المسلمين، وهو باب عظيم من أبواب الجنة.

وفيه: بيان ما في الجنة من عظيم الأجر والنعيم.

وفيه: بيان حقارة الدنيا بالنسبة إلى الآخرة.





تطبيقات من احكام احاديث الترمذي ما بين جامعهه وتحفة الاشراف نماذج مختارة

الخلاصة:

يتضح مما تقدم ان هذا الحديث جاء بأكثر من طريق واغلب الطرق التي جاء بها كلها صحيحة وانه متفق على تصحيحه.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحابته المطهرين ، ومن تبعهم بأحسان الى يوم الدين.

فقد أتممت هذا العمل المتواضع على ما فيه من النقص والتقصير الذي أسأل الله الأجر فيما أصبت فيه والمغفرة والعفو فيما أخطأت به ، وهنا سأذكر أهم النتائج التي توصلت إليها في ختام هذه الدراسة وهي :

١. ان الامام محمد بن عيسى الترمذي ، ولم يذكر المؤرخون سنة ولادته ولكن قدرها ، بدأ طلبه العلم في سن مبكرة اقل من عشر سنين ، وقد أجمع أهل العلم على عدالته وثقته ، وان سبب تأليف كتابه أنه سئل عن تصنيف كتاب يجمع فيه أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) فأمنتع أولاً ثم لما رأى من قبله تكلف ما لم يسبق اليه شرع في كتاب فكان هذا الكتاب يجمع فيه فقه الحديث والعلل.

٢. ان الامام جمال الدين المزي وُلد بحلب سنة ٦٥٤ هـ ، شرع في طلب العلم منذ صغره ، تعلم قراءة القرآن ، ثم حفظه ، ثم تفقه مدة على مذهب الشافعية ، اما سبب تأليفه لتحفة الاشراف فقال اني عزمت على أن أجمع في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى أطراف الكتب الستة التي هي عمدة أهل الإسلام وعليها مدار عامة الأحكام حظي كتاب تحفة الاشراف بأهتمام كبير من قبل المحدثين .

٣. اما عند دراسة الاحاديث وجدت إن هذه الاستعاذات التي كان يستعيذ بها النبي (صلى الله عليه وآله) هي من أهم الاستعاذات ، لهذا كان يستعيذ بها في كل صلاة قبل التشهد ، وكان يأمر بها وهذه دلالة ظاهرة على أهمية هذه الاستعاذات ، وأنه ينبغي الاعتناء بها ، والعناية الكبرى في الإكثار ، والعمل بما دلت عليه .

٤. ان الجهاد فضله عظيم ودرجة أهله عالية فهو سبيل لإظهار الإسلام ونشره بين الناس والزام الناس بالحق وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، فلهذا كان فضله عظيمًا ودرجات أهله عالية ، فالجهاد فيه فضل عظيم وخير كبير وعز للإسلام وإظهاره لشعائره ودعوة الناس إلى الحق وإخراجهم من الظلمات إلى النور .

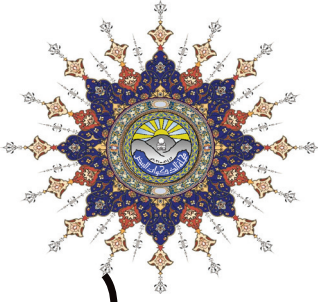
وفي ختام هذا العمل أسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن أكون قد وفقت وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله ذخرًا لي في الدنيا والاخرة وإن ينتفع به المسلمون .

الهوامش:

- (١) الترمذي: نسبة إلى ترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي. نسبة ومنسوب: ص ٢١١.
- (٢) الثقات: لابن حبان، ج ١٥٣/٩. سير اعلام النبلاء: ج ١٣/٢٧٠.
- (٣) الاعلام: للزركلي: ج ٦/٣٢٢.
- (٤) ينظر: الثقات: لابن حبان، ج ١٥٣/٩. وفيات الاعيان: ج ٤/٢٧٨. سير اعلام النبلاء: ج ١٣/٢٧٠. الاعلام: للزركلي: ج ٦/٣٢٢.
- (٥) تذكرة الحفاظ: ج ٢/٦٣٤.
- (٦) جامع الأصول في أحاديث الرسول: ج ١/١٩٣.
- (٧) الجامع الكبير: ج ١/٥٧.
- (٨) المصدر نفسه: ج ١/٨٥.
- (٩) كلبى : بفتح الكاف وسكون اللام وفي آخر ا باء موحدة ذه النسبة الى قبائل من اكلب اليمن ، ومن اكلب من قضاة. ينظر: الباب في تهذيب الانساب: ج ٣/١٠٥١٠٤.
- (١٠) نسبة الى حلب وهي مدينة واسعة كثيرة الخيرات ، طيبة ال واء صحيحة الأدم الماء، وقد أكثر الشعراء من ذكر ا ووصف ا والحنين الى ، فتح أبو عبيدة بن الجراح . ينظر : معجم البلدان: ٢/ ٢٨٢ . ٢٩٠ .
- (١١) الدرر الكامنة: ج ٤/٤٠٧ . النجوم الزاهرة: ج ١/٧٦ .
- (١٢) المعجم المختص بالمحدثين: ص: ٢٩٩ . الوفيات: لابن رافع: ج ١/٣٩٦ .



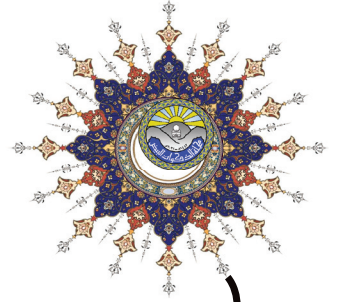
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



تطبيقات من احكام احاديث الترمذي ما بين جامعه وتحفة الاشراف نماذج مختارة

- (١٣) المزة : و ي قرية كبيرة تقع في وسط بساتين دمشق. ينظر : معجم البلدان ٥ / ١٢٢ ١٢٣ .
- (١٤) أعيان العصر: للصفدي، ج٣/٧٧ .
- (١٥) تذكرة الحفاظ: ج٤/١٤٩٨ . فوات الوفيات: ج٤/٣٥٣ . الدرر الكامنة: ج٥/٢٣٣ . البدر الطالع: ج٢/٣٥٣ .
- (١٦) طبقات السبكي: ج١٠/٣٩٦ .
- (١٧) المعجم المختص بالحدثين: ص: ٢٩٩ .
- (١٨) ينظر: تذكرة الحفاظ: ج٤/١٤٩٨ .
- (١٩) ينظر: الرد الوافر: ص: ١٢٨ .
- (٢٠) ينظر المعجم المختص للحدثين: ص: ٢٩٩ . سير اعلام النبلاء: ج٤/٥٧٧ .
- (٢١) ينظر: البداية والن اية: ج ١٤ / ١٨١.١٨٠ . طبقات السبكي: ج١٠ / ٤٠١ ، والوفيات: لابن رافع: ج١/٣٩٦.٣٩٥ .
- (٢٢) البدر الطالع ، للشوكاني ج٢/٣٥٤ .
- (٢٣) ينظر: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: ج١/٣ .
- (٢٤) النكت الظراف: ج١/١٦ .
- (٢٥) البدر الطالع: ج٢/٣٥٣ .
- (٢٦) ينظر: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: ج١/٩٥ .
- (٢٧) ينظر: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: ج١١/١٠٠ .
- (٢٨) ينظر: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: ج١/٦ .
- (٢٩) تذكرة الحفاظ: ج٤/١٤٩٨ .
- (٣٠) برنامج: للوادي آشي، ص: ٩٢ .
- (٣١) فوات الوفيات: ج٤/٣٥٥ .
- (٣٢) الاعلام: ج٩/٣١٣ .
- (٣٣) معجم المؤلفين: ج١٣/٣٠٨ .
- (٣٤) الجامع الصحيح سنن الترمذي: رقم الحديث: ٣٤٨٥، ج٥/٥٢٠ .
- (٣٥) أخبرنا محمد بن عبد الرحمن السامي، قال: حدثنا يحيى بن أيوب المقابري، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني حميد الطويل، عن أنس بن مالك، صحيح ابن حبان: كتاب الرقائق، باب الاستعاذة، حديث رقم: ١٠١٠، ج٣/٢٩٠ .
- (٣٦) جامع الأصول في أحاديث الرسول: رقم الحديث: ٢٣٧٩، ج٤/٣٥١ .
- (٣٧) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: ج١/١٧٦ .
- (٣٨) الجامع الصحيح سنن الترمذي: ج٥/٥٢٠ .
- (٣٩) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: ج١/١٧٦ .
- (٤٠) الكلبيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ص: ٨٠ .
- (٤١) ينظر: التعريفات: للجرجاني: ص: ٤٢ .
- (٤٢) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ج٢٨/٦٢ .
- (٤٣) النهاية: ص ٦٩١، والمفردات: ص ٦٢٣ .
- (٤٤) فتح الباري: ٢ / ٤١٠ .
- (٤٥) المصدر نفسه: ١٣ / ٩١ .
- (٤٦) ينظر: مصنف بن أبي شيبة: ٣ / ٣٧٨، مصنف عبد الرزاق: ٣ / ٥٨٢، والبيهقي في شعب الإيمان: ١ / ٣٥٨ .
- (٤٧) صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، برقم ٥٩٠ .
- (٤٨) ينظر: أضواء البيان: ٢ / ٢٤٣ .
- (٤٩) ينظر: فتح الباري، ٢ / ٤١٢ .
- (٥٠) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي، برقم ٣٠٥٧، ورقم ٣٣٣٧، ورقم ٣٤٣٩، ورقم ٦١٧٥، ومسلم بنحوه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، برقم ١٦٩ .
- (٥١) ينظر: فيض القدير، ٢ / ١٢٧ .
- (٥٢) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الغدوة والروحة في سبيل الله، وقاب قوس أحدكم من الجنة، رقم الحديث: ٢٧٩٢، ج٤/١٦٦ .

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



تطبيقات من احكام أحاديث الترمذي ما بين جامعهه وتحفة الاشراف نماذج مختارة

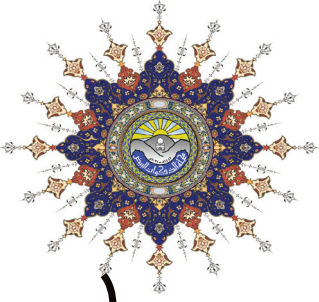
- (٥٣) الجامع الصحيح سنن الترمذي: ج٤/١٨١.
- (٥٤) مسند أحمد بن حنبل: رقم الحديث: ١٢٦٣١، ج٤/٣٠٥٥.
- (٥٥) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: رقم الحديث: ٦٥٨١، ج١٣/١٦١.
- (٥٦) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: ج١/١٧٧.
- (٥٧) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الغدوة والروحة في سبيل الله، وقاب قوس أحدكم من الجنة، رقم الحديث: ٢٧٩٢، ج٤/١٦.
- (٥٨) الجامع الصحيح سنن الترمذي: ج٤/١٨١.
- (٥٩) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: ج١/١٧٧.
- (٦٠) صحيح الترغيب والترهيب: ج٢/٥١٨.
- (٦١) ينظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: ج٢/١٩٣.
- (٦٢) ينظر: المصدر نفسه: ج٢/١٩٣.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

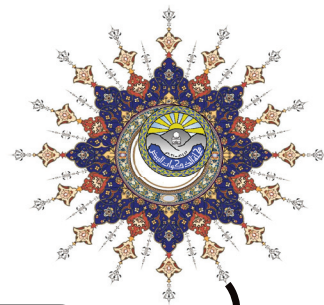
١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٢. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥ - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
٣. أعيان العصر وأعوان النصر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، ت: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمه، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
٤. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
٥. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليميني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة - بيروت.
٦. برنامج الوادي آشي: محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي، شمس الدين، أبو عبد الله الوادي آشي الأندلسي (ت: ٧٤٩هـ)، ت: محمد محفوظ، دار المغرب الاسلامي - أثينا - بيروت، ط١، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية.
٨. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني (ت: ٧٤٢هـ)، ت: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، والدار القيمية، ط٣، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣ م.
٩. تذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
١٠. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣ م.
١١. الثقات: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مقبذ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (ت: ٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣.
١٢. جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، ت: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط١.
١٣. جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، ت: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط١.
١٤. الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ت: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٦. جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»: جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ)، ت: مختار إبراهيم الهانج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١٧. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، ط٢، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
١٨. الرد الوافر: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت: ٨٤٢هـ)، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٣٩٣.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



تطبيقات من احكام احاديث الترمذي ما بين جامعه وتحفة الاشراف نماذج مختارة

١٩. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٢٠. شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد. بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٢١. صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبِد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٤ - ١٩٩٣.
٢٢. صحيح التزغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف / الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٣. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، ت: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة، ط٢، ١٤١٣هـ.
٢٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٢٥. فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)، ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط١.
٢٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط١، ١٣٥٦.
٢٧. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
٢٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، ت: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.
٢٩. اللباب في تهذيب الأنساب: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكرم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، دار صادر - بيروت.
٣٠. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتنى الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٣١. مسند أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، ت: مكتب البحوث بجمعية المكتز، جمعية المكتز الإسلامي، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
٣٢. مسند الزار المنثور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي المعروف باليزار (ت: ٢٩٢هـ)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م.
٣٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٤. المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي - الهند، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٢، ١٤٠٣.
٣٥. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
٣٦. المعجم المختص بالحدثين: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٧. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٣٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو الحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
٣٩. نسبة ومنسوب: مرزوق بن هيب آل مرزوق الزهراني، ط١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
٤٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
٤١. الوفيات: تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (ت: ٧٧٤هـ)، ت: صالح مهدي عباس، د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٢.



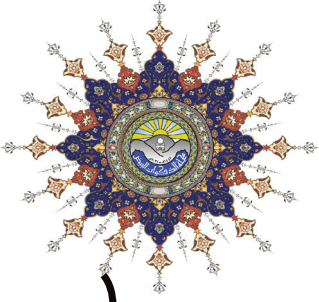
التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالحكم الوضعي
عند ابن عباس " رضي الله عنه "

م.د. سبأ محمد علي يوسف

م.د. أروى نهاد إسماعيل

جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية





المستخلص :

إن البحث الأصولي من البحوث الشاقّة التي تحتاج إلى طول مراس، وكثرة اطلاع، وجرأة في التحليل والمناقشة، لذا رغبت إلى الله تعالى أن يُمكنني في المدة المقررة لإعداد هذا البحث في عملٍ أرجوه عنده، وقد وقع اختياري على تخرّيج أصول فقه أحد الصحابة { ، ألا وهو الصحابيّ الجليل عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - ، حبر الأمة، وترجمان القرآن، وعلمٌ من أعلام الصحابة الكرام، الذي كانت له آراءٌ واجتهادات، في الأحكام الفقهية، ومن خلال بحثي عرفت قدر العلماء، ومنزلتهم، وحضيت بشيء يسير من علمٍ عزيزٍ لصحابيّ جليل .

الكلمات المفتاحية : التخرّيج ، الأصول ، الحكم ، الوضعي ، ابن عباس .

Abstract:

Fundamental research is one of the arduous researches that requires lengthy practice, extensive knowledge, and boldness in analysis and discussion. Therefore, I desired God Almighty to enable me, within the allotted period, to prepare this research to do a job that I hope for Him, and my choice fell on graduating the foundations of the jurisprudence of one of the Companions. Namely, he is the great companion Abdullah bin Abbas, the poet of the nation, the translator of the Qur'an, and one of the most prominent figures of the noble Companions, who had opinions and jurisprudence in jurisprudential rulings. Through my research, I learned the value of the scholars and their status, and I acquired a small amount of the abundant knowledge of the Companions. Jalil.

.Keywords: Graduation , Principles , Ruling , Positive , Ibn Abbas

المقدمة :

الحمد لله نعمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هاديّ له، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - سيد الأولين والآخرين، الذي أرسله تعالى رحمة للعالمين، ومنارا للسايرين، وهاديا للحائرين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الأبرار المجاهدين، والتابعين، وتابع التابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

أمّا بعد :

فإن علم أصول الفقه من أعظم العلوم الإسلامية، وأشرفها قدرا، وأكثرها فائدة، وأبرزها ذكراً؛ لما له من أهمية ودور كبير في تيسير السبيل أمام معرفة الأحكام الشرعية، فهو أدق علوم الشريعة منزلة، تُبنى عليه الأحكام، ويتوصل به إلى فهم الخطاب الشرعي، وتعرف به أسراره ومقاصده ومراميه البعيدة، فضلا عن اشتماله على القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية.

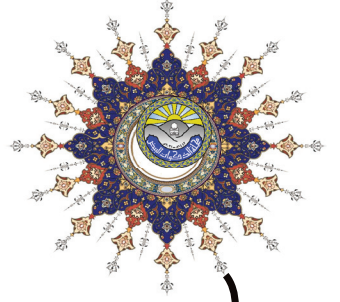
أسباب اختيار البحث

١- إن هذا العلم الذي بدأت الحاجة إليه تشتد وتتوسع في ظل اتجاه الباحثين والدارسين للتخصص في العلوم الشرعية، لكون أصول الفقه علماً تدرج تحته مسائل الفقه، يحتاج من يطلبه إلى ملكة الاجتهاد لتكون له عوناً في الاستنباط.

٢- فيه تنمية وتعزيز القدرة الاجتهادية للباحث فيه، وذلك في ضوء اطلاعه على الكيفية التي بموجبها يتم التعامل مع النصوص وطرق استنباط واستخراج القواعد الأصولية من الأحكام، فضلا عن استنباط الأحكام بواسطة القواعد الأصولية.

وقد اقتضى البحث في هذا الموضوع أن يكون على تمهيد وثلاثة مطالب، فتضمن التمهيد : التعريف بالحكم الوضعي لغة





التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالحكم الوضعي عند ابن عباس "رضي الله عنه"

واصطلاحاً، و المطلب الأول : التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالسبب ، و المطلب الثاني : التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالشرط، و المطلب الثاني : التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالمانع .

التمهيد : التعريف بالحكم الوضعي لغة واصطلاحاً :

الحكم الوضعي: الحكم في اللغة: هو المنع من الظلم (١)، والحكم يُطلق على القضاء، وأصله المنع، يقال حكمت عليه بكذا أي منعته من خلافه، وبه سُمي الحاكم؛ لأنه يمنع الظالم من ظلمه (٢).

وأما الحكم في الاصطلاح: فقد تنوّعت آراء الأصوليين في في تعريف حقيقة الحكم الشرعي، فتعدّدت عباراتهم في تعريفه:

١- هو: "خطاب الشرع إذا تعلّق بأفعال المكلفين (٣).

٢- هو: "خطاب الله تعالى المتعلّق بأفعال المكلفين، على وجه الاقتضاء، أو التخيير" (٤).

٣- هو: "خطابه المتعلّق بفعل المكلف" (٥).

ولعلّ الراجح هنا، والذي عليه جمهور الأصوليين أنّ الحكم هو: "خطاب الله المتعلّق بأفعال المكلفين، على وجه الاقتضاء، أو التخيير، أو الوضع" (٦). والسبب الرئيس في ذلك أنّ التعريف جعل خطاب الله المتعلّق بالوضع من ضمن الحكم فكان جامعاً. وأما الوضع في اللغة: فهو جعل اللفظ بإزاء المعنى (٧).

وفي الاصطلاح: "تخصيص الشيء بالشيء بحيث إذا عُلم الأول عُلم الثاني" (٨).

وأما الحكم الوضعي في الاصطلاح فهو: "خطاب الله تعالى المتعلّق يجعل الشيء سبباً أو شرطاً أو مانعاً" (٩).

المطلب الأول : التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالسبب

أولاً: تعريف السبب

السبب في اللغة: هو الحبل، وكلُّ شيء يُتوصلُ به إلى غيره، كقوله تعالى: (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ) (١٠) أي الوصل والمودات (١١).

وفي الاصطلاح: "ما يلزم من وجوده الوجود، و من عدمه العدم لذاته" (١٢).

معنى التعريف: أنّ السبب يوجد الحكم عنده لا به؛ وذلك لأنه ليس مؤثراً في الوجود، بل هو وصلةٌ ووسيلةٌ إليه كالحبل مثلاً، فإنه يُتوصل به إلى إخراج الماء من البئر وليس هو المؤثر في الإخراج، وإنما المؤثر هو حركة المستقي للماء (١٣).

ثانياً: أقسام السبب: يُقسم السبب باعتبار وصفه إلى (١٤):

١- سبب وقتي: وهو ما لا يستلزم في تعريفه للحكم حكمة (١٥). باعثة عليه، كزوال الشمس سبب في وجوب الظهر، فإنه يعرف به وقت الوجوب من غير أن يستلزم حكمة باعثة على الفعل، وجعل طلوع هلال رمضان أمانة على وجوب صوم رمضان بقوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ، فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) (١٦).

تطبيق في السبب الوقتي عند ابن عباس - رضي الله عنه - - رضي الله عنه - : (الإيلاء) (١٧):

كان ابن عباس - رضي الله عنه - يقول: في الإيلاء: (إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة) (١٨).

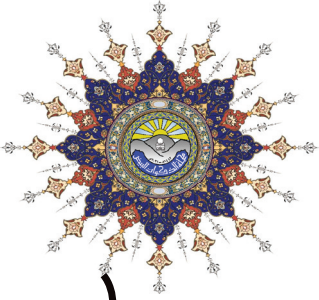
الأصل في ذلك: قوله تعالى: (لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (١٩).

وجه الدلالة: دلّ هذا الأثر لابن عباس - رضي الله عنه - أنّ الرجل إذا آلى من امرأته فمضت مدة الإيلاء دون أن يفيء فقد بانت منه بتطبيقه، وقد دلت الآية أنّ الرجال الذين يخلفون أن لا يطأوا نساءهم فقد جعل الله تعالى الأجل في ذلك أربعة أشهر، فإذا مضت هذه المدّة فإمّا أن يُطلق أو يطأ، فإن أباهما جميعاً طلق عليه الحاكم، وإذا رجعا عمّا حلفوا عليه أي: بالجماع، يُغفر له ما قد فعل ولزمته كفارة اليمين (٢٠).

التخريج الأصولي للمسألة: سبب وقتي لا يستلزم في تعريفه للحكم حكمة باعثة عليه (٢١):

يتبين من فقه ابن عباس - رضي الله عنه - أنّ الإيلاء يعتبر تطليقةً بائنة إذا مضت الأربعة أشهر باستدلاله { بالآية الكريمة،





التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالحكم الوضعي عند ابن عباس "رضي الله عنه"

فمضى هذه المدة هو سبب وقتي لا يحتاج في تعريفه للحكم حكمةً باعثةً على الطلاق، بل بمجرد تربص الرجل بعدم مقاربة زوجته للمدة المذكورة بالقرآن تعد زوجته طالقاً منه تطليقةً بائنة.

٢- سبب معنوي: وهو ما يستلزم حكمة باعثة في تعريفه للحكم الشرعي، كوجود الملك؛ فإنه جعل سبباً لإباحة الملك، والإسكار سبب في تحريم الخمر (٢٢).

تطبيق في السبب المعنوي عند ابن عباس - رضي الله عنه - : (التيمم) (٢٣). عند فقد الماء: قال رجل لابن عباس - رضي الله عنه - : (إِنَّا نَتَجَع (٢٤) الكأ ولا نجد الماء، أفتنوضأ بالبن؟ قال: لا، عليكم بالتيمم) (٢٥).

الأصل في ذلك: قوله تعالى: (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) (٢٦).

وجه الدلالة: قول ابن عباس - رضي الله عنه - { فيه دلالة على أن من فقد الماء فعليه أن يتيمم، وهذا ما دلت عليه الآية بأن الله أوجب التيمم بدلاً من الوضوء على المتغوط والمجامع إذا لم يجد الماء، من الصعيد الطيب (٢٧).

التخريج الأصولي للمسألة: سبب معنوي يستلزم حكمة باعثة في تعريفه للحكم الشرعي (٢٨): يتبين من قول ابن عباس - رضي الله عنه - أن فقد الماء جعل سبباً للتيمم بدلاً من الوضوء لإرادة الصلاة، فلم يُح الوضوء بالبن بقوله (لا)، واستدل بآية التيمم التي أقامها الشرع مقام الوضوء، فجعل فقد الماء هو الحكمة باعثة للجوء إلى الصعيد الطيب للتيمم.

ويقسم السبب باعتبار قدرة المكلف إلى (٢٩):

١. سبب مقدور عليه: وهو ما كان داخلًا تحت كسب المكلف وطاقته، بحيث يستطيع فعله وتركه، مثل السفر سبباً للفطر، والقتل العمد سبباً في وجوب القصاص.

تطبيق في السبب المقدور عليه عند ابن عباس - رضي الله عنه - : (القتل العمد) :

سئل ابن عباس - رضي الله عنه - عمن قتل مؤمناً متعمداً، ثم تاب وآمن، وعمل صالحاً، ثم اهتدى؟ فقال: (فأنتي له بالتوبة؟ سمعتُ نبيكم يقول: يجيء المقتول متعلقاً بالقاتل، تشخب أوداجه (٣٠) دماً، فيقول: أي رب، سل هذا فيم قتلني) (٣١).

الأصل في ذلك: قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (٣٢).

وجه الدلالة: قول ابن عباس - رضي الله عنه - في القتل العمد دل على التغليب في العقوبة؛ لأن ابن عباس - رضي الله عنه - رضي الله عنه - ظن أن السائل سأل ليقول، فأراد زجره عن ذلك، والله سبحانه وتعالى قد رتب العقوبة للقتل العمد، بأنه سيخلد في جهنم، وسيحل عليه غضبه، وما سيلاقيه من العذاب الشديد (٣٣).

التخريج الأصولي للمسألة: سبب في مقدور المكلف وطاقته

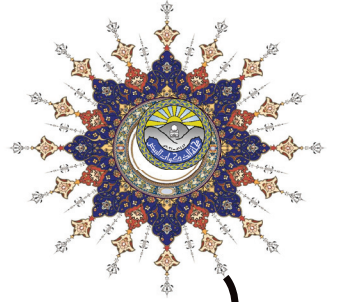
يتبين من فقه ابن عباس - رضي الله عنه - أن القتل العمد سبب في وجوب القصاص على الجاني، بانعقاد النية وقبامه بهذا الفعل، وهذا سبب يقع في مقدور المكلف وطاقته.

٢. سبب غير مقدور عليه: وهو ما لم يكن من كسب المكلف ولا دخل له في تحصيله أو عدم ذلك، مثل كون الصغر سبباً لثبوت الولاية على الصغير، وزوال الشمس سبب لوجوب صلاة الظهر.

تطبيق في السبب غير المقدور عليه عند ابن عباس - رضي الله عنه - - رضي الله عنه - : (صيام عاشوراء)

سأل رجل ابن عباس - رضي الله عنه - عن يوم عاشوراء، قال: (عن أيِّ بابه تسأل؟ قلت: عن صومه، أيُّ يوم أصومه؟ قال: إذا رأيت هلال الحرم فاعدد، فإذا أصبحت من تاسعة، فأصبح منها صائماً، قلت: أكذاك، كان يصومه





التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالحكم الوضعي عند ابن عباس "رضي الله عنه"

محمد ؟ قال: نعم (٣٤).

الأصل في ذلك: قال ابن عباس - رضي الله عنه - : (ما رأيتُ النبي يتحرى صيام يوم فضَّله على غيره إلا هذا اليوم، يوم عاشوراء، وهذا الشهر يعني شهر رمضان) (٣٥).

وجه الدلالة: دلَّ قول ابن عباس - رضي الله عنه - على وجوب أن يتحرى المسلم هلال المحرم لصيام عاشوراء، فإذا أصبح يوم التاسع من هذا الشهر صامه، مستدلاً بصيام الرسول لهذا اليوم الذي فضَّله على غيره من الأيام، فيستحب صوم عاشوراء، وهو التاسع من المحرم، وإن صام بعده فحسن (٣٦).

التخريج الأصولي للمسألة: سبب ليس في مقدور المكلف

يتبين من فقه ابن عباس - رضي الله عنه - ، أن برؤية هلال المحرم على المسلم أن يعدَّ الأيام حتى يُصبح في يوم التاسع من هذا الشهر لصيامه، فكانت رؤية الهلال في هذا الشهر هو سبباً ليس في مقدور المكلف ولا دخل له في تحصيله.

المطلب الثاني: التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالشرط

أولاً: تعريف الشرط :

الشرط في اللغة: "إلزام الشيء والتزامه، والجمع شروط" (٣٧).

وفي الاصطلاح: "ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته" (٣٨).

معنى التعريف: معناه أن الشرط إذا وجد لا يستلزم وجوده وجود الحكم، وذلك كالطهارة بالنسبة إلى الصلاة، فإنَّ وجود الطهارة لا يلزم منه وجود الصلاة ولا عدمها؛ لأنَّ المتطهر قد يُصلي وقد لا يُصلي، بخلاف عدم الطهارة؛ فإنه يلزم منه عدم الصلاة الشرعية (٣٩).

ثانياً: صيغ الشرط: وهي أدوات الشرط التي اعتبرها أهل اللغة للشرط، وهي: إن، إذا، لو، من، ما، أي، مهما، أين، متى، أينما، كيف (٤٠).

أقسام الشرط

ينقسم الشرط إلى قسمين (٤١):

١- شرط السبب: وهو كل معنى يكون عدمه محلاً بمعنى السببية، كشرائط المبيع من كونه منتفعاً به.

تطبيقاً في شرط السبب عند ابن عباس - رضي الله عنه - - رضي الله عنه - (نصاب السرقة)

عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: (لا يُقطع السارق في دون ثمن المِجَنِّ (٤٢)، وَتَمَنُّ المِجَنِّ عشرة دراهم) (٤٣).

الأصل في ذلك: قال رسول الله: ((لا قطع فيما دون عشرة دراهم)) (٤٤).

وجه الدلالة: دلَّ قول ابن عباس - رضي الله عنه - بأنَّ السارق لا يقطع إلا إذا بلغ نصاب السرقة، وهو أن لا يقلَّ عن عشرة دراهم، بدليل الحديث الذي روي عن رسول الله أنه تقطع يد السارق إلا في عشرة فصاعداً مما يجوز ملكه إذا سرق من حرز (٤٥).

التخريج الأصولي للمسألة: يلزم من عدم الشرط عدم السبب

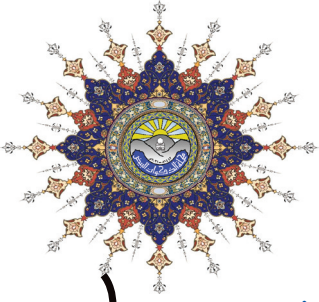
يتبين من فقه ابن عباس - رضي الله عنه - أن نصاب السرقة لا يكون في أقل من عشرة دراهم حتى يُقام حد السرقة، كما دلَّ قوله، فالنصاب للمال المسروق شرط للسرقة التي هي سبب لوجوب الحد على السارق، فيلزم من عدم النصاب عدم السرقة فلا يكون هناك حدٌ للسارق.

٢- شرط الحكم: وهو كل معنى يكون عدمه محلاً بمقصود الحكم مع بقاء السببية، كالقبض للمبيع في الملك التام.

تطبيقاً في شرط الحكم عند ابن عباس - رضي الله عنه - - رضي الله عنه - (ذبيحة الجوسي)

سئل ابن عباس - رضي الله عنه - في رجل ذبح ونسي أن يُسمِّي قال: (يأكل)، وفي الجوسي يذبح ويسمي قال: لا تأكل (٤٦).





التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالحكم الوضعي عند ابن عباس "رضي الله عنه"

الأصل في ذلك: (اليَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (٤٧).

وجه الدلالة: قول ابن عباس - رضي الله عنه - دل على النهي الذي يقتضي تحريم أكل ذبيحة الجوسي ، بدليل ما أحله الله تعالى من حل ذبيحة أهل الكتاب من دون ذبائح سائر أهل الشرك الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب، وعبدة الأوثان، والأصنام، والجوسي ليس من أهل الكتاب فلا تتحقق فيه شروط حل الذبيحة فلا تحل ذبائحهم، وهو أمر مجمع على تحريمه (٤٨).

التخريج الأصولي للمسألة: يلزم من عدم الشرط عدم الحكم (٤٩):

دلّ فقه ابن عباس - رضي الله عنه - أنّ ذبيحة الجوسي منهي عنها بقوله (لا تأكل)، والنهي هنا يقتضي التحريم لعدم وجود قرينة تصرفه إلى غير التحريم؛ لأن الجوس ليسوا من أهل الكتاب ، والآية ذكرت أهل الكتاب وحدهم ولم تذكر غيرهم، ومن هذا يتبين عدم حل ذبيحة الجوسي؛ لعدم وجود الشرط، وهو التوحيد.

المطلب الثالث: التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالمانع

أولاً: تعريف المانع لغة واصطلاحاً:

المانع في اللغة: المنع ضد الإعطاء، والمنع أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده (٥٠).

المانع في الاصطلاح: "ما يلزم من وجوده العدم، ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته" (٥١).

ثانياً: أقسام المانع

المانع منقسم إلى قسمين:

١. مانع الحكم: وهو "كل وصف وجودي ظاهر منضبط مستلزم لحكمة مقتضاها بقاء نقيض حكم السبب مع بقاء حكمة السبب" (٥٢)، كالأبوة في باب القصاص مع القتل العمد.

تطبيق في مانع الحكم عند ابن عباس - رضي الله عنه - - رضي الله عنه -:

حرمة الرضاع

عن ابن عباس - رضي الله عنه - (أنه سُئِلَ عن رجلٍ له جاريتانٍ أرضعت إحداهما جاريةً، والأخرى غلاماً، أيجلّ للغلام أن يتزوج بالجارية؟ فقال: لا، اللّقاح واحد) (٥٣).

الأصل في ذلك: روت عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ((يجزى من الرضاع ما يحرم من النسب)) (٥٤).

وجه الدلالة: قول ابن عباس - رضي الله عنه - دليل على ثبوت حكم الرضاع في حق زوج المرضعة وأقاربه كالمرضعة؛ لأن المحرم هو اللبن، وسبب اللبن هو ماء الرجل والمرأة جميعاً، فوجب أن يكون الرضاع منهما جميعاً، كما لهما الولد جميعاً، والحديث الذي روت عائشة > عن رسول الله فيه دلالة على أن كل امرأة حرمت من النسب حرمت مثلها من الرضاع، وهنّ الأمهات، وألبّات، والأخوات، والأعمات، والحالات، وبنات الأخ، وبنات الأخت (٥٥).

التخريج الأصولي للمسألة: يلزم من وجود المانع عدم وجود الحكم (٥٦):

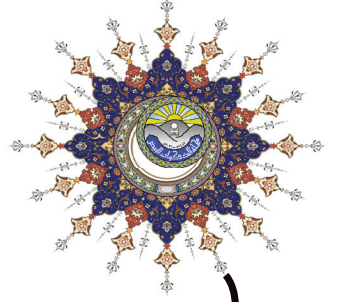
يتبين من فقه ابن عباس - رضي الله عنه - {أنّ حرمة الرضاع كحرمة النسب؛ كما دلّ عليه الحديث، فاللبن للرجل والمرأة معاً، لأنه لولاها لما كان لها لبن، فالرضاع يعتبر مانعاً لحكم النكاح؛ لأنه بوجود المانع وهو الرضاع انعدم الحكم؛ وهو النكاح.

مانع السبب: وهو "كل وصف يخل وجوده بحكمة السبب يقيناً" (٥٧) كالدين في باب الزكاة مع منع النصاب.

تطبيق في مانع السبب عند ابن عباس - رضي الله عنه - - رضي الله عنه - (ميراث الأخت مع وجود البنت)

جاء رجل لابن عباس - رضي الله عنه - فقال: (رجل توفي وترك ابنته وأخته لأبيه وأمه، فقال: (للأبنة النصف، وليس للأخت شيء، ما بقي فهو لعصبتها) (٥٨).





التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالحكم الوضعي عند ابن عباس "رضي الله عنه"

استدل ابن عباس - رضي الله عنه - بقوله تعالى: (إِنْ أَمْرٌؤُ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَوَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَوَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أَثْتَيْنِ فَلَهُمَا التُّلْثَانُ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ) (٥٩).
وجه الدلالة: قول ابن عباس - رضي الله عنه - دليل على عدم توريث الأخت بوجود الولد؛ ولذا كان أو أنثى، مستدلاً بما دل عليه ظاهر الآية. قال ابن قدامة: " واحتجاج ابن عباس - رضي الله عنه - لا يدل على ما ذهب إليه، بل يدل على أن الأخت لا يفرض لها النصف مع الولد، ونحن نقول به، فإن ما تأخذه مع البنت ليس بالفرض، وإنما هو بالتعصيب" (٦٠).

التخريج الأصولي للمسألة: يلزم من وجود المانع عدم وجود السبب (٦١):
يتبين من فقه ابن عباس - رضي الله عنه - أنّ وجود البنت يجعل مانعاً من توريث الأخت؛ أي أن الأخوات يسقطن بالبينات، فإنما جعل لها الميراث بشرط عدم الولد، فيلزم من وجود البنت عدم توريث الأخت عند ابن عباس - رضي الله عنه - رضي الله عنه - .

الخاتمة :

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وأشهد أن لا إله إلا أنت سبحانك أستغفرك وأتوب إليك، بعد أن منّ الله عليّ بإتمام هذا الموضوع الهام، بتخريج أصول فقه الصحابي الجليل عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - ، فتوصلت من خلال بحثي في هذه الرسالة، إلى أهم النتائج والمقترحات.

النتائج:

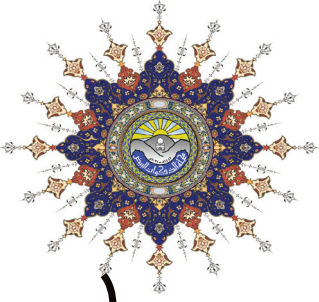
١ . هناك طرق عدة للتخريج الأصولي، والتخريج الأصولي في هذه الرسالة هو (تخريج الأصول من الفروع) لأن الصحابي عبد الله بن عباس { لم تكن له أصول فقهية مقررة، أو مصّحح بها، والتي اعتدّ بها عند اجتهاده، ولعدم تدوين هذا العلم في عصرهم.
٢ . كانت حصيلة هذه الرسالة الوقوف على مسائل موطناً من مسائل الأحكام الوضعية من فقه عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - وجدت لها تحريجاً أصولياً.

الهوامش :

- (١) معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت - لبنان، من دون رقم الطبعة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ٩١/٢، مادة (حكم).
- (٢) لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان، بيروت، ط ٣ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ١٢/١٤٠، مادة (حكم)، فصل الحاء، حرف الميم، وتاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، من دون رقم الطبعة، ٥١٠/٣، مادة (ح ك م).
- (٣) المستصفي، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط ١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، ٤٥/١.
- (٤) ينظر: شرح التلويح على التوضيح، تأليف، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٣هـ)، مكتبة صبيح بمصر، بدون طبعة وبدون تاريخ، ٢١/١، وينظر: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب للسبكي: ٤٨٣/١.
- (٥) شرح الكوكب المنير، تأليف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي (ت ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط ٢ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ٣٣٤/١.
- (٦) التمهيد للإسنوي: ٤٨/١، وينظر: شرح التلويح على التوضيح للتفتازاني: ٢٢/١، والمختصر في أصول الفقه للبعلي: ٢٥/١.
- (٧) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ٣٩٦/٨، ٢٢/٣٩٨، ١١٠/١١١، مادتي: (وضع)، فصل الواو، حرف العين، و (جعل)، وتاج العروس للزبيدي: ٣٣٥/٢٢، مادة (وضع).
- (٨) نهاية السؤل للإسنوي: ٧٨/١، وينظر: شرح تنقيح الفصول للقرافي: ص ٢٠، والتحرير شرح التحرير للمرداوي: ٢٩٠/١.
- (٩) ينظر: التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، تأليف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (ت ٧٧٢هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١ (١٤٠٠هـ)، ٤٨/١، الخصول، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط ٣ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ١٠٩/١، والمواصفات. تأليف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط ١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ٢٩٧/١، وشرح الكوكب المنير للفتوح: ٣٤٢/١.



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالحكم الوضعي عند ابن عباس "رضي الله عنه"

(١٠) سورة البقرة الآية ١٦٦.

- (١١) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ٤٥٥/١، مادة (سبب)، فصل السين المهملة، حرف الباء، وتاج العروس للزبيدي: ٣٩/٣، مادة (سبب).
(١٢) ينظر: أصول الشاشي، تأليف: أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي (ت ٣٤٤ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، من دون ذكر التاريخ، ص ٣٥٣، والإحكام، في أصول الأحكام، تأليف: علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الأمدي (ت ٦٣١ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١/١٧٢، والقواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية، تأليف: ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلبي الدمشقي الحنبلي (ت ٨٠٣ هـ)، تحقيق: عبد الكريم الفضيلى، المكتبة العصرية، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م). ص ٢٩٦، وشرح الكوكب المنير للفتوحى: ٤٤٥/١.
(١٣) ينظر: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (ت ١٣٤٦ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط (١٤٠١ هـ)، ١٦٠.
(١٤) ينظر: شرح الكوكب المنير للفتوحى: ٤٥٠/١.
(١٥) الحكمة: أي مقصودة للشارع من شرع الله. ينظر: الإحكام للآمدي: ٣٠٢/٣.
(١٦) سورة البقرة، الآية (١٨٥).

- (١٧) الإيلاء: "هو اليمين على ترك وطئ المنكوحه مدة مثل: والله لا أجامعك أربعة أشهر". التعريفات الفقهية، تأليف: محمد عميم الإحسان الجدي الركني، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م)، ١/٤٠.
(١٨) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، ٧/٦٢٣، رقم الأثر (١٥٢٢٩)، كتاب الإيلاء، باب من قال: عزم الطلاق وانقضاء الأربعة، وهو صحيح. ينظر: نصب الراية للزيلعي: ٢٤٢/٣.
(١٩) سورة البقرة، جزء من آية ٢٢٦.

- (٢٠) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط (١٤١٥ هـ)، ١/١٦٩، والتعليق الممجّد على موطأ محمد (شرح لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن)، تأليف: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحلّيم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (ت ١٣٠٤ هـ)، تعليق وتحقيق: تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة، دار القلم، دمشق - سورية، ط (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ٥٤٠/٢.

(٢١) ينظر: شرح الكوكب المنير للفتوحى ٤٥٠/١.

(٢٢) ينظر: المدخل لابن بدران: ص ٦٧ و ٦٨.

- (٢٣) التيمم: "هو قصد الصعيد الطاهر واستعماله بصفة مخصوصة لإقامة القرية، وسبب وجوبه ما هو سبب وجوب الوضوء، وشُرطُ جوازهِ العَجْزُ عن استعمال الماء لَأَنَّهُ خَلْفَ الوضوء، فلا يُشْرَعُ معه". الاختيار لتعليل المختار. لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلى الحنفي (ت ٦٨٣ هـ)، تحقيق: عبد اللطيف محمد عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ط ٣، ١/٢٠.
(٢٤) التَنْجُعُ والانتجاع والتَّجْعَةُ: وهو طلبُ الكَلِّ ومَساقِطِ الغيث. ينظر: لسان العرب لابن منظور: ٣٤٧/٨، مادة (تجمع)، فصل النون، حرف العين.

- (٢٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، (٢٣٥ هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، بيروت - لبنان، ط (١٤٠٩ هـ)، كتاب الطهارات، باب الوضوء باللبن، ١/٦١، رقم الأثر (٦٤٩).
(٢٦) سورة المائدة من الآية (٦).

- (٢٧) ينظر: تفسير الرازي التفسير الكبير، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط (١٤٢٠ هـ)، ١١/٢٩٨ و ٣٠٠.
(٢٨) ينظر: المدخل لابن بدران: ص ٦٧ و ٦٨.

- (٢٩) ينظر: الموافقات للشاطبي: ١/٢٩٨، والوجيز في أصول الفقه، للدكتور عبد الكريم زيدان، الأستاذ بجامعة بغداد، الدار العربية للطباعة، بغداد - العراق، ط (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م)، ص ٥٥.

- (٣٠) تشخب: أي سالت وجرت، وأوداجه: أي عروقه، ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، من دون ذكر الطبعة والتاريخ، ١/٣٠٦، مادة (ش خ ب)، ٢/٢٥٦، مادة (ودج).

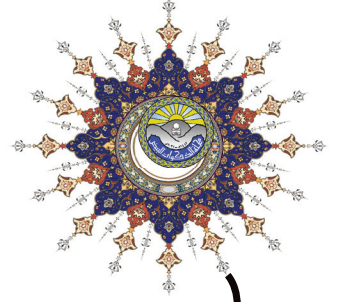
- (٣١) أخرجه الترمذي في سننه، سنن الترمذي، . تأليف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر كتاب التفسير، باب ومن سورة النساء، ٥/٨٤، رقم الأثر (٣٠٣٢)، وقال: "حديث حسن صحيح".
(٣٢) سورة النساء، آية ٩٣.

(٣٣) ينظر: تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي: ٣٤٣/١.

- (٣٤) أخرجه الترمذي في سننه، سنن الترمذي، كتاب أبواب الصوم، باب ما جاء عاشوراء في أي يوم هو، ٢/١٢٠، رقم الأثر (٧٥٤)، وهو صحيح. ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

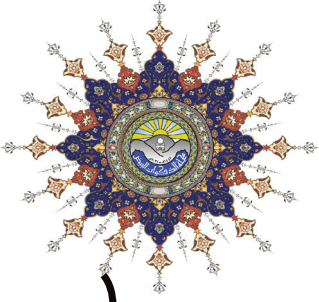


التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالحكم الوضعي عند ابن عباس "رضي الله عنه"

- الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط ٣١٢/٦.
- (٣٥) أخرجه البخاري في صحيحه، ٨٧. صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١ (١٤٢٢هـ)، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء: ٤٤/٣، رقم الحديث (٢٠٠٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه، ٨٨. صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، من دون رقم الطبعة والتاريخ، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، ٧٩٧/٢، رقم الحديث (١١٣٢).
- (٣٦) ينظر: الحلي بالأثر، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، بدون طبعة وبدون تاريخ: ٤٣٧/٤.
- (٣٧) لسان العرب لابن منظور: ٣٢٩/٧، مادة (شرط)، فصل الشين، حرف الطاء.
- (٣٨) حاشية العطار على شرح الجلال الحلي على جمع الجوامع، تأليف: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت ١٢٥هـ)، دار الكتب العلمية، بدون طبعة وبدون تاريخ: ٥٥/٢، والموافق للشاطبي: ٤٠٦/١، والتقرير والتحرير، تأليف: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (ت ٨٧٩هـ)، دار الكتب العلمية، ط ٢ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ٧٦/٢، وشرح الكوكب المنير لابن النجار: ٤٥٢/١، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عوز عناية، دار الكتاب العربي، دمشق - سورية، ط ١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، ٢٧/١.
- (٣٩) ينظر: أصول الفقه، تأليف: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ٢٠٠٤م، ص ٥٨، ومذكرة في أصول الفقه، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ٥ (٢٠٠١م)، ص ٥١.
- (٤٠) ينظر: اللمع في العربية، تأليف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت، من دون ذكر الطبعة والتاريخ، ص ١٣٣، وأسرار العربية، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط ١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ص ٢٣٨، والإبجاج في شرح المنهاج، تأليف: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي، وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب (ت ٧٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، ٣٧٦/١.
- (٤١) ينظر: الموافقات للشاطبي: ٤٠٦/١، والبحر المحيط في أصول الفقه، تأليف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بشار الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، دار الكنتي، ط ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ١٠/٢، وشرح الكوكب المنير لابن النجار: ٤٥٤/١.
- (٤٢) الجنب: هو الترس؛ لأنه يستر صاحبه عن السهام وغيره، النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ٣٠٨/١، مادة (جنب).
- (٤٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ٤٧٦/٥، رقم الأثر (٢٨١٠٤)، كتاب الحدود، باب من قال: لا تقطع في أقل من عشرة دراهم، وهو صحيح. ينظر: الجوهر النقي للمارديني: ٢٥٧/٨.
- (٤٤) أخرجه أحمد في مسنده الإمام أحمد ابن حنبل. لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأبنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ط ١، كتاب المكتوبين من الصحابة، باب مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ٥٠٢/١١، رقم الأثر (٦٩٠٠).
- (٤٥) ينظر: شرح صحيح البخاري، تأليف: ابن بطلان أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط ٢ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، ٤١١/٨.
- (٤٦) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين، المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١ (١٤١١هـ - ١٩٩٠م). وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، وعقب الذهبي عليه وقال "على شرط الشيخين"، كتاب وباب الدبائح: ٢٦٠/٤، رقم الأثر (٧٥٧٢).
- (٤٧) سورة المائدة الآية (٥).
- (٤٨) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن بمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ٥٧٣/٩.
- (٤٩) ينظر: الموافقات للشاطبي: ٤٠٦/١، والتقرير والتحرير لابن أمير الحاج: ٧٦/٢، وشرح الكوكب المنير لابن النجار: ٤٥٢/١، وإرشاد الفحول للشوكاني: ٢٧/١، وحاشية العطار على شرح الجلال الحلي: ٥٥/٢.
- (٥٠) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٣٤٣/٧ مادة (منع)، فصل الميم، حرف العين.
- (٥١) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، تأليف: المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ)، عالم الكتب، بدون الطبعة والتاريخ، ١٠٥/١، والإبجاج للسبكي: ١٥٨/٢، والبحر المحيط للزركشي: ٤٦٨/٢، وشرح الكوكب المنير للفتوح: ٤٥٦/١.



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالحكم الوضعي عند ابن عباس "رضي الله عنه"

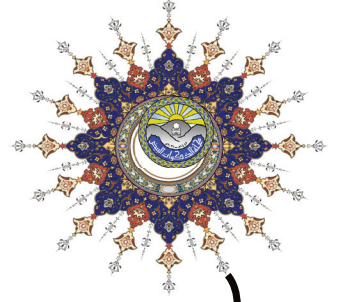
- (٥٢) الإحكام للأحمدي: ١/١٣٠.
(٥٣) أخرجه الترمذي في سننه، سنن الترمذي، أبواب الرضاع، باب ماجاء في لبن الفحل، ٣/٤٤٦، رقم الأثر (١١٤٩)، وحكم عليه الألباني [صحيح الإسناد].
(٥٤) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري كتاب النكاح، باب الشهادة على الأنساب، والرضاع، ٣/١٧٠، رقم الحديث (٢٦٤٥)، (٥٥) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين الكاساني (ت ٥٨٧هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٩٨٢م، ط ٤/٣، والمغني لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٥هـ، ط ١، ١١٣/٧.
(٥٦) الفروق للقرافي: ١/١٠٥، والإبهاج للسبكي: ٢/١٥٨، والبحر المحيط للزركشي: ٢/٤٦٨، وشرح الكوكب المنير للفتوح: ١/٤٥٦.
(٥٧) الإحكام للأحمدي: ١/١٣٠.
(٥٨) أخرجه البيهقي في سننه، سنن الكبرى للبيهقي. لابي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد = ١٣٤٤هـ)، كتاب جماع أبواب الموارث، باب الأخوات مع البنات عصبية، ط ١، ٣٨٣/٦، رقم الأثر (١٢٣٣٣) وهو صحيح.
(٥٩) سورة النساء من الآية (١٧٦).
(٦٠) المغني لابن قدامة: ٦/٧.
(٦١) ينظر: الفروق للقرافي: ١/١٠٥، والإبهاج للسبكي: ٢/١٥٨، والبحر المحيط للزركشي: ٢/٤٦٨، وشرح الكوكب المنير للفتوح: ١/٤٥٦.

المصادر والمراجع :

* القرآن الكريم

١. الإبهاج في شرح المنهاج، تأليف: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي، وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب (ت ٧٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
٢. الإحكام، في أصول الأحكام، تأليف: علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الأمدي (ت ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.
٣. الاختيار لتعليل المختار. لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلني الحنفي (ت ٦٨٣هـ)، تحقيق: عبد اللطيف محمد عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط ٣.
٤. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عوز عناية، دار الكتاب العربي، دمشق - سورية، ط ١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
٥. أسرار العربية، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
٦. أصول الشاشي، تأليف: أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي (ت ٣٤٤هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
٧. أصول الفقه، تأليف: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ٢٠٠٤م، ط ١.
٨. البحر المحيط في أصول الفقه، تأليف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، دار الكنتي، ط (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٩. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. لعلاء الدين الكاساني (ت ٥٨٧هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٩٨٢م، ط ١.
١٠. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، ط ٢.
١١. التعريفات الفقهية، تأليف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).
١٢. التعليق الممجد على موطأ محمد (شرح لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن)، تأليف: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحلیم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (ت ١٣٠٤هـ)، تعليق وتحقيق: تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة، دار القلم، دمشق - سورية، ط ٤.
١٣. تفسير الرازي التفسير الكبير، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط (١٤٢٠هـ).
١٤. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد الحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
١٥. التقرير والتحرير، تأليف: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (ت ٨٧٩هـ)، دار الكتب العلمية، ط (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
١٦. التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، تأليف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسني الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (ت ٧٧٢هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط (١٤٠٠هـ).

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

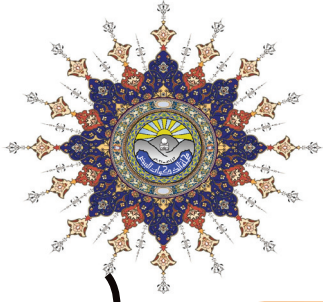


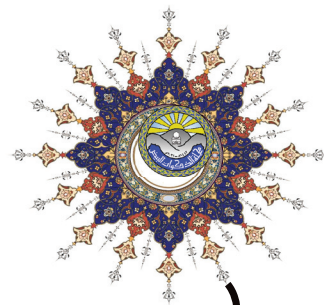
التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالحكم الوضعي عند ابن عباس "رضي الله عنه"

١٧. جامع الأصول في أحاديث الرسول، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرئوط - التمتة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط ٦
١٨. حاشية العطار على شرح الجلال الخلي على جمع الجوامع، تأليف: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت ١٢٥هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١.
١٩. سنن الترمذي . ، تأليف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البياتي الحلبي - مصر كتاب التفسير.
٢٠. سنن الكبرى للبيهقي. لابي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد ت ١٣٤٤هـ)
٢١. شرح التلويح على التوضيح، تأليف، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٣هـ)، مكتبة صبيح بمصر، ط ١.
٢٢. شرح الكوكب المنير ، تأليف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى المعروف بابن النجار الحنبلي (ت ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط ٢ (١٨٤١٨هـ - ١٩٩٧ م)
٢٣. شرح صحيح البخاري، تأليف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو قديم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط ٢ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م).
٢٤. صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٢٥. الفروق أنوار البروق في أنواع الفروق، تأليف: المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراقي (ت ٦٨٤هـ)، عالم الكتب، ط ١.
٢٦. القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية، تأليف: ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلبي الدمشقي الحنبلي (ت ٨٠٣هـ)، تحقيق: عبد الكريم الفضيلى، المكتبة العصرية، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)
٢٧. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبو بكر بن ابي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العيسى، (٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، بيروت - لبنان، ط ١ (١٤٠٩هـ).
٢٨. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان، بيروت، ط ٣ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م)
٢٩. اللمع في العربية، تأليف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت، ط ١.
٣٠. المحصول، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط ٣ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م)
٣١. الخلى بالآثار، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ١.
٣٢. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (ت ١٣٤٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ٢ (١٤٠١هـ)
٣٣. مذكرة في أصول الفقه، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ٥ (٢٠٠١ م).
٣٤. المستدرک على الصحيحين، تأليف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١ (١٤١١هـ - ١٩٩٠ م).
٣٥. المستصفي، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط ١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م)
٣٦. مسنده الإمام أحمد ابن حنبل. لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩ م ، ط ١ .
٣٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، ط ١.
٣٨. معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت - لبنان، من دون رقم الطبعة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م)
٣٩. الموافقات . تأليف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط ١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م).
٤٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م)
٤١. الوجيز في أصول الفقه، للدكتور عبد الكريم زيدان، الأستاذ بجامعة بغداد، الدار العربية للطباعة، بغداد - العراق، ط ٦ (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م)
٤٢. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط ١ (١٤١٥هـ).

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالحكم الوضعي عند ابن عباس "رضي الله عنه"

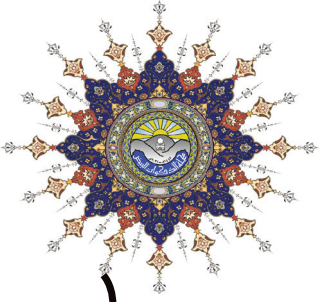




المال الحرام ملكيته وزكاته

م. د: محمد عبد الله خلف العبيدي
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية الانبار





المستخلص :

تناول البحث الموسوم بـ " المال الحرام ملكيته وزكاته " أبرز أنواع الكسب الحرام ، وبيان أثره في التملك . وتبرز أهمية الموضوع بكون المال عصب الحياة ، ووسيلة من وسائل بناء الحضارات ، وازدهار الأمم ، ولكون النفوس البشرية مجبولة لحبه . ثمَّ إنَّه لما ضعف الرادع الديني في النفوس ، واختلط المال الحلال بالحرام ، عن عمد أحياناً وعن جهل أحياناً أخرى ، وإنَّ كثيراً من المسلمين يقعون في معاملاتهم المالية في بعض الشبهات ، أو الحرام الصرف الواضح ، جاء البحث ليسلط الضوء على تلك المحرمات والشبهات . ، وقد كانت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث ، فالتمهيد جعلته في بيان مفهوم المال الحرام ، وأما المبحث الأول : فقد كان في بيان أنواع الكسب الحرام ، وأما المبحث الثاني : فجعلته في حرمة المال وأثر ذلك على التملك ، وأما المبحث الثالث : فقد كان في حكم الزكاة في المال الحرام . وقد خلص البحث الى نتائج أهمها ، أن ضابط المال الحرام هو كل ما يكسبه الشخص من الأعيان والمنافع بطريق غير مشروع ، وقد اتفق العلماء على أنه لا يدخل تحت ملكية من أخذه ، سواء كان ذلك المال حراماً لذاته أو لوصفه .

الكلمات المفتاحية : المال ، الحرام ، الكسب ، التملك .

Abstract:

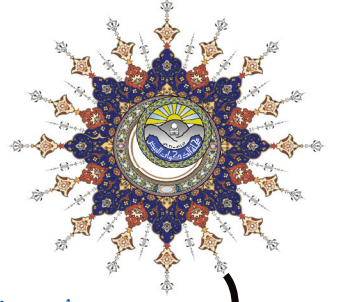
The research tagged "Forbidden money: its ownership and zakat" dealt with the most prominent types of forbidden earning, and an explanation of its impact on ownership. The importance of the subject is highlighted by the fact that money is the backbone of life, and one of the means of building civilizations, and the prosperity of nations, and that human souls are bound to love it. Moreover, when the religious deterrent weakened in the souls, and mixed halal money with haram, sometimes deliberately and ignorantly at other times, and that many Muslims fall into their financial transactions in some suspicions, or forbidden exchange clear, the research came to highlight those taboos and suspicions. The nature of the research was to be divided into an introduction and preamble and three sections, the preamble made it in the statement of the concept of forbidden money, and the first section: it was in the statement of the types of forbidden gain, and the second section: made it in the sanctity of money and the impact on ownership. As for the third topic: it was in the rule of zakat in forbidden money. The research has concluded the most important results, that the officer of forbidden money is all that a person earns from objects and benefits illegally, and scholars have agreed that it does not fall under the ownership of the taking, whether that money is forbidden for itself or to describe it

Keywords: money, haram, earning, tamlik.

المقدمة:

الحمد لله حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:
المال هو عصب الحياة، وهو كذلك وسيلة من وسائل بناء الحضارات، وازدهار الأمم، تحفو إليه النفوس البشرية، ويحاول كل إنسان أن يجمع منه الكثير ما استطاع، وتلك هي انعكاس طبيعي للفطرة التي فطر الله الإنسان عليها، قال تعالى:





المال الحرام ملكيته وزكاته

(وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) (١)، والتي وصفها النبي (صلى الله عليه وآله). بقوله: "لو كان لابن آدم واديان من مال لا ابتغى واديا ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب" (٢).

ويبقى الإنسان حريصاً على جمع المال حتى يفارق الحياة، ويمتلئ جوفه من تراب قبره، ولا عيب عليه في ذلك ولا عقاب إن كان جمعه للمال عن طريق الحلال وكان يؤدي حق الله في زكاته، ولكن العيب والذم والإثم على الذي يسعى في تحصيله بأي طريقة كانت دون أدنى مخافة من الله أو مراقبة له.

ثم إنَّه لما ضعف الرادع في النفوس والإيمان في القلوب، واختلط المال الحلال بالحرام، عن عمد أحياناً وعن جهل أحياناً أخرى - وهما أمران أحلاهما مرٌّ - وإن كثيراً من المسلمين يقعون في معاملاتهم المالية في بعض الشبهات، أو الحرام الصرف الواضح، كالغش والخديعة والتدليس والتزوير وإخفاء العيوب وأكل الربا أو إطعامه للآخرين من غير ضرورة، أو الزنا والسرقة والغصب، وما إلى ذلك من المعاصي والموبقات، ثم ينتبهون لأنفسهم، ويفيقون من سباتهم، ويشعرون بسقطاتهم بعد مدة من الزمن قد تطول أو تقصر، ويتوبون إلى الله تعالى، ويسألون عن المال المشبوه أو الحرام الذي جنوه من هذه المعاملات الغير شرعية، أو التي فيها شبهة، ويسألون عمّا يجب عليهم فعله في هذه الحال من التوبة إلى الله والإقلاع عن مثل هذه المعاملات الخبيثة، كما يسألون عن زكاة أموالهم التي جنوها من هذه الطرق الحرمية أو المشبوهة، أتجب فيها الزكاة أم لا، فجاءت هذه الدراسة لتبين حكم ملكية المال الحرام وكيفية التصرف فيه، وحكم زكاته.

وكان منهجي في هذا البحث وفق النحو الآتي:

- ١- تخريج الآيات: بعزوها إلى سورها، وبيان أرقامها فيها.
- ٢- تخريج الأحاديث النبوية، وأخذها من مصادرها الحديثية، فإن كان الحديث مخرجا. في الصحيحين أو أحدهما اقتصر على ذلك.
- ٣- استقراء آراء الفقهاء من مصادر الفقه المعتمدة في كل مذهب.
- ٤- ذكر وجه الاستدلال من النص القرآني، أو الحديث النبوي عند الحاجة إلى ذلك.
- ٥- ذكرت وجهة نظري بعد ذكر أقوال الفقهاء وأدلّتهم، ورجحت أحدهما بحسب ما يبدو لي من قوة الرأي وواقعته. ونظراً إلى أنّ موضوع البحث في حكم ملكية المال الحرام وزكاته، فإن الوصول إلى حكم ذلك قد لا يتيسر قبل النظر في الاعتبارات التالية:

- حكم وجوب الزكاة في مال المسلم مطلقاً سواء أكان هذا المال حلالاً أو حراماً.
- النظر في وجه حرمة المال الحرام حيث إن التحريم إما أن يكون متعلقاً بذات المال نفسه كالخمور والمخدرات والخنازير وآلات اللهو، وإما أن تكون الحرمية متعلقة بصفة عالقة بذلك المال يمكن التخلص منها وتعود للمال بإباحته، وفي حال بقائها فإن تلك الصفة لا تعود على المال نفسه بالتحريم تحريماً ذاتياً كحرمية الخمر والخنزير.

فهل لهذا التفريق أثر في ملكية هذا المال أو زكاته؟

- هل لتخلف بعض أهداف إخراج الزكاة أثر في سقوط وجوبها أو بقاء الوجوب؟
- معرفة أقوال الفقهاء في ملكية المال الحرام وزكاته.

لهذه الاعتبارات قسمت خطة البحث إلى هذه المقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

فالتمهيد: جعلته في تعريف المال الحرام لغة واصطلاحاً.

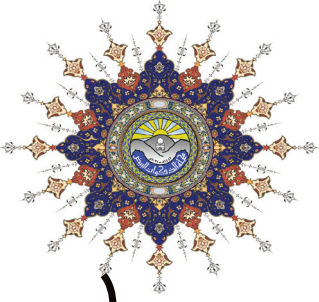
وأما المبحث الأول: فقد كان في بيان أنواع الكسب الحرام.

وأما المبحث الثاني: فجعلته في حرمة المال وأثر ذلك على التملك.

وأما المبحث الثالث: فقد كان في حكم الزكاة في المال الحرام.

وفيه ثلاثة مطالب:





المال الحرام ملكيته وزكاته

المطلب الأول: حكم وجوب الزكاة في مال المسلم مطلقاً.

المطلب الثاني: في أثر تخلف بعض أهداف الزكاة على وجوبها.

المطلب الثالث: أقوال الفقهاء في زكاة المال الحرام.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم نتائج البحث.

سائلاً المولى القدير الحفظ من الزلل، والتوفيق في القول والعمل، وأن يجعل نيتي في كتابة هذا البحث خالصةً لوجهه الكريم. وبعدُ فهذا وسعي وقصارى جهدي، وهو جهد المقل، ولا أدعي لنفسى فيه الكمال أو القرب منه، وما كان في البحث من صواب فهو بتوفيق الله تعالى، وما كان غير ذلك فمن سوء فهمي، وأخيراً أسأل الله عز وجل أن يكون عملي هذا نافعاً لخدمة ديننا الحنيف وأممنا الإسلامية وان يعفو عني لما صدر مني من زلل، أو خطأ، ولقد أحسن من قال: (إني رأيت انه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر وهو دليل استبلاء النقص على جملة البشر)(٣).

التمهيد: تعريف المال الحرام لغةً واصطلاحاً.

المال لغةً: مُلِتْ وتَمولت: معناه كثر مالك.

قال ابن الأثير: "المال في الأصل ما يُملك من الأعيان، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل لأنها أكثر أموالهم"(٤). اصطلاحاً: كان تعريف الفقهاء للمال متقارباً نوعاً ما؛ وذلك لكونه مستخلص من المعنى اللغوي غالباً، وإن تعددت فيه ألفاظهم، واختلفت فيه عباراتهم.

ف قيل: "المال هو ما يميل إليه طبع الإنسان، ويمكن ادخاره إلى وقت الحاجة"(٥).

وقيل: "هو ما يميل إليه الطبع، ويمكن ادخاره لوقت الحاجة"(٦).

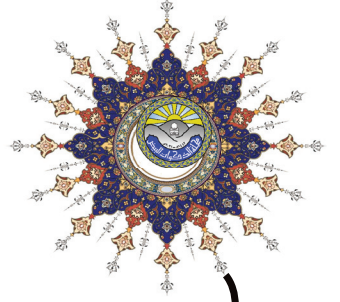
وهما تعريفان متشابهان، حيث أنّ مجلة الأحكام العدلية نقلت عن ابن عابدين تعريفه وهو تعريف خاص بالحنفية(٧). أمّا في العصر الحديث، فإنّ المؤلفات في هذا الموضوع وما يتصل به من نظرية الملكية وغيرها لا تكاد تخلو من ذكر التعريف الأخير، ومن إجراء عملية انتقاد كبيرة عليه، ومن ثمّ اختيار تعريف مناسب حسب القيود والاحترازاات التي يراها كل باحث. فالزرقا -رحمه الله- ينتقد التعريفين السابقين، ويقول "كلا التعريفين غير قويم لأسباب منها: إنّ طباع الناس تختلف في ميلها، وتتناقض، فلا تصلح أن تكون أساساً ومقياساً لتمييز المال من غير المال"، وهذا الانتقاد الأول، وأمّا الثاني "إنّ من المال أنواعاً لا يمكن ادخارها كالحضراوات والثمار الطازجة"(٨)، وغيرها من الانتقادات والتعقيبات الأخرى والمذكورة على صفحات مجموعة من الكتب بالألفاظ والعبارات نفسها.

ومن التعقيبات الأخرى: إنّ من الأموال ما لا يميل إليه الطبع بل يعافه كالأدوية، فالميل كلمة غير محددة، ولهذا فإن أغلب الباحثين عرفوه بقولهم: "أنّ المال هو ما يمكن حيازته وإحرازه، والانتفاع به انتفاعاً معتاداً"(٩). إلا أنّ الإمام الشافعي عرفه تعريفاً آخراً إذ قال فيه: "لا يقع اسم مال إلا لما له قيم، يُباع بما، ويلزم متلفه وإن قلت، وما لا يطرحه الناس مثل الفلس وما أشبه ذلك"(١٠).

فيالرغم من أنّ كل باحث حاول أن يثبت أنّ تعريف الحنفية غير جامع، لعدم قبولهم اعتبار المنافع والحقوق مالياً، بل إنّ المال عندهم كل شيء له قيمة مادية، أمّا الجمهور فهم لا يرون المال على أنّه شيء ماديّ فحسب، بل هو كل ما له قيمة مالية، وهو ما قال به الإمام الشافعي رحمه الله، وبالتالي فإنّ تعريفه هو الراجح والمختار.

أمّا الإمام ابنُ عاشور وهو المفسر وصاحب المقاصد، فإنّه بنظرته الثاقبة لم يغفل عن تعريف المال وإن كان من خلال تحديد ضوابطه فقال: "إنّ للمال في نظر الشريعة حظاً لا يُستهان به، وتتقوم هذه الصفة للمال باجتماع خمسة أمور: أن يكون ممكناً ادخاره، وأن يكون مرغوباً في تحصيله، وأن يكون قابلاً للتداول، وأن يكون محدود المقدار، وأن يكون مكتسباً"(١١)، ففي تعريفه هذا حدّد ضوابط معينة للمال مما سماها "مقاصد الشارع الحكيم للمال"، حيث نعت الشريعة الإسلامية عن بيع





المال الحرام ملكيته وزكاته

المعدوم مثلاً، ونُمت عن الاكتساب عن طريق السرقة أو الغصب، وغيرها من المعاملات المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله).

ثانياً: تعريف الحرام:

الحرام لغةً: كل ممنوع، في المصباح: "حُرْمُ الشيء بضم الراء حُرماً وحراماً مثل: عُسْرٌ، أي امتنع فعله، وحُرِّمَت الصلاة حراماً وحُرماً امتنع فعلها أيضاً، والممنوع يسمى حراماً تسمية بالمصدر" (١٢).

وجاء في التلويح: "والحرام يعاقب فاعله" وفي البحر المحيط: "ما يُذم فاعله شرعاً من حيث هو فعل، ومن أسمائه القبيح، والمنهي عنه، والمحظور"، وفي الكوكب: "ما ذم فاعله ولو قولاً، ولو عمل قلب شرعاً" (١٣).

ثالثاً: تعريف "المال الحرام"

لم يرد في كتب الفقهاء تعريفاً لمصطلح "المال الحرام"، ولربما ذلك لظهور معنى هذا المصطلح ووضوحه في أذهانهم، أو ربما لعدم وجود فارق بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي له، إذ يدل كلٌّ من المعنيين على ما منعه الشارع.

ولقد استطعت أن اجمع خلاصةً لتعريف هذا المصطلح من بعض العلماء المعاصرين، ومن ذلك:

١- المال الحرام: كل مال حرّم الشرع على حائزه الانتفاع به بأي وجه من الوجوه" (١٤).

٢- وقيل: المال الحرام: "ما لا يحل لمن هو بيده الانتفاع به" (١٥).

وهنا التعريفان متقاربان، ويظهر أنّ كليهما قد قصر الحرمة في المال الحرام على منع حائزه الانتفاع به، حيث أنّ الانتفاع بالشيء هو غاية المقصود منه، وقد يكون الانتفاع بالشيء مادياً كأكله أو شربه أو ركوبه أو لبسه أو شمّه أو تذوقه، وقد يكون معنوياً كالتلذذ بالنظر إليه، أو الرغبة في اقتنائه وحيازته.

والصواب أنّ الانتفاع بالمال الحرام حرّم على حائزه وغير حائزه، فلو أنّ فلاناً من الناس سرق سيارة وأجرها لشخص آخر يعلم أنّها مسروقة، فالإنّ يقع على السارق لسرقته وانتفاعه بالسرقة مع أنّه غير حائز، أي أنّ السيارة ليست في يده بعد أن قام بتأجيرها، والمستأجر آثم لحيازته السيارة مع علمه بأنّها مسروقة وبدون وجه مشروع.

وقد عدّ بعضُ الباحثين أنّ قصر التحريم على الانتفاع عيبٌ في التعريف؛ إذ أنّه لا يتناول دخول المال الحرام في ملك المسلم للاقتناء أو تجرّد التملك، وعرفه تعريفاً آخر بأنه: "كلُّ ما حرّم الشرع دخوله في ملك المسلم مانع".

فإنّ هذا التعريف لا يجعل الحرمة قاصرة على الانتفاع فقط، بل تكون شاملة لكل مال حرم الشرع على المسلم ان يقتنيه أو أن يجعله في ملكه، فإذا كان دخول هذا المال حراماً في ملك المسلم فمن الأولى أنّه يحرم عليه الانتفاع به؛ لأنّ الانتفاع ثمرة من ثمرات التملك (١٦).

المبحث الأول: أنواع المال الحرام.

الكسب الحرام نوعان، وهما:

الأول: الحرام لذاته: وهو ما حرّم الشرع على كل مسلم الانتفاع به أو تناوله لصفة في ذاته، أي ما حرّمه الشرع هو لسبب قائم في ذات المحرم لا ينفك عنه بأيّ حال من الأحوال، لما اشتمل عليه من قذارة، أو ضرر، أو خبث، كالخمر لصفة الإسكار فيها، والخنزير، والدم، والميتة، والمستقذرات التي تسبب الأذى للإنسان فهذه حرام على المسلم في كل حال (١٧).

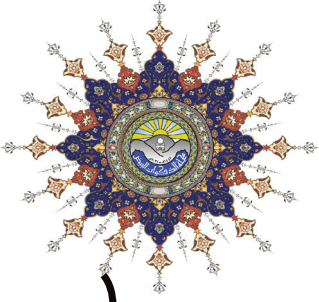
ولم يقف الإسلام عند هذه المحرمات عند حدود تناول الأكل أو الشرب فقط؛ إنّما حرّم كافة الأنشطة المتعلقة بهذا المال.

الثاني: الحرام لغيره: وهو المال المحرم لا لذاته بل لكسبه، أو هو ما كان حلالاً في ذاته، ولكن بسبب حرمة دخوله تحت اليد يحرم الانتفاع به، وكذلك عدم مشروعية سبب الحيازة أو الانتفاع، كالمال المسروق، فالمال في ذاته مباح، لكن حرّم الانتفاع به بسبب حرمة كسبه (١٨).

وهذه المحرمات تنقسم من حيث رضا مالكها وعدم رضاه إلى قسمين:

الأول: ما كان برضا مالكه عوضاً عن عين محرّمة، كثمن الخمر والمخدرات، أو عوضاً عن عمل محرّم، ككسب البغي





المال الحرام ملكيته وزكاته

والرقص والرشوة وعمل السحر، أو كان عوضاً في عقد منهي عنه لذاته، كعقود الغرر والمراهنات، أو لوصفه كعقد الربا ونحوه. كما يدخل في هذا النوع ما دخل تحت اليد برضا صاحبه على سبيل الأمانة ثم جردها، كجحد الوديعة والعارية. الثاني: ما كان بغير رضا مالكة سواء أكان بالقهر والمغالبة كالغضب وقطع الطريق أم كان بالخفية كالسرقة والتدليس والغش (١٩). وقد قسم الشافعية المال الحرام إلى قسمين :

الأول: الحرام لعينه كما سبق:

والثاني: الحرام بالقصد: وذلك كأن يشتري شيئاً مباحاً قاصداً استعماله في محرم كمن يشتري عصيراً قاصداً تخميره، أو من يشتري حلياً ذهباً ليلبسه، فهذا مالٌ حرامٌ بسبب قصده الفاسد شرعاً، وتتغير صفة هذا المال إلى مالٍ مباحٍ إذا تغير القصد. قال الإمام النووي رحمه الله: " قال أصحابنا: الحرام نوعان: محرم لعينه كالأواني والملاعق والمجامر من ذهب أو فضة، ومحرم بالقصد بأن يقصد الرجل بحلي النساء الذي يملكه كالسوار والخلخال أن يلبسه أو يلبسه غلمانه، أو قصدت المرأة بحلي الرجال كالسيف والمنطقة أن تلبسه أو تلبسه جواربها أو غيرها من النساء، أو أعد الرجل حلي الرجال لنسائه وجواربه، أو أعدت المرأة حلي النساء لزوجها وغلمانها، فكله حرام بلا خلاف" (٢٠). لكن لا يمكننا اعتبار الحرام بالقصد قسماً ثالثاً من أقسام المال الحرام، فهو يدخل ضمن الحرام لغيره؛ فالغير أعم من أن يكون سلوكاً فقد يكون قاصداً أيضاً.

المبحث الثاني: حرمة المال وأثر ذلك على التملك

اتفق العلماء على أن الحرام لعينه: وهو ما لا يجوز الانتفاع به إلا في حال الاضطرار، أنه لا يدخل في ملك المسلم، ومثال ذلك الخمر ولحم الخنزير والدم (٢١).

واتفقوا أيضاً على أن المسلم لا يملك مال المسلم باستيلائه عليه أو أخذه منه من غير إذن ويلحق بالمسلم الذمي والمستأمن. لذا لا يدخل المغصوب والمسروق في ملك من حازهما عن هذين الطريقين؛ لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ) (٢٢).

وفي ذلك يقول القرطبي: (من أخذ مال غيره لا على وجه إذن الشرع فقد أكله بالباطل ومن الأكل بالباطل أن يقضي القاضي لك وانت تعلم أنك مبطل. فالحرام لا يصير حلالاً بقضاء القاضي لأنه إنما يقضي بالظاهر. وهذا إجماع في الأموال) (٢٣). وقال أيضاً: (اتفق أهل السنة على أن من أخذ ما وقع عليه اسم مال قل أو كثر أنه يفسق بذلك وأنه محرم عليه أخذه) (٢٤). وألحق الإمام الغزالي المأخوذ حياءً بالمغصوب، فلا يملكه من دفع إليه ولا يحل له التصرف فيه، وهو من أكل أموال الناس بالباطل، ووافقه على ذلك فقهاء الشافعية والحنابلة (٢٥).

١- واتفق الفقهاء أيضاً على أن المال المكتسب من طريق غير مشروع محرم ولا يدخل تحت الملك وذلك كالربا والقمار أجر البغاء... إلخ. وهو داخل تحت قوله تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) (٢٦).

٢- واتفق العلماء على أن البيع الباطل لا ينقل الملك في العوضين والاقدام عليه مع العلم به حرام، ويأثم فاعله لعدم امتثاله أمر الشارع، مع استثناء حالة الضرورة (٢٧).

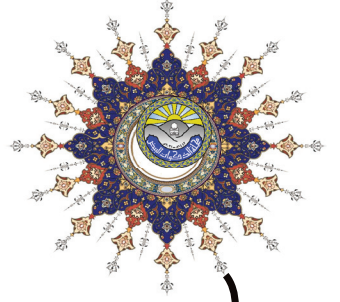
فتلخص من هذا المبحث أن المال الحرام نوعان:

أحدهما: حرام لذاته كالخمر والخنزير، أو حرام على من هو بيده لأخذه بغير حق كالمغصوب والمسروقات والودائع المحجودة، فهذا لا يجوز أن تنسب ملكيته لمن هو بيده، ولا يجوز المعاوضة به، ولا التصرف فيه تصرف المالك في ملكه المباح، ويلزم من هو بيده من المسلمين التخلص منه بإتلاف ما لا يجوز تملكه لحرمته ذاته، ويرد المغصوب والودائع والمسروقات إلى أهلها، وليس في هذا النوع زكاة على من هو بيده.

الثاني: حرام لوصفه كالربا والميسر، فهذا النوع إخراج الزكاة منه أدنى حد للتخلص منه، واما اعتبار ملكيته لمن هو بيده ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه يفيد الملك وهو مذهب أبي حنيفة.





المال الحرام ملكيته وزكاته

والثاني: لا يفيدده وهو مذهب الشافعي، وأحمد في المعروف من مذهبه.
والثالث: أنه إن فات أفاد الملك وإن أمكن رده إلى مالكه ولم يتغير في وصف ولا سعر لم يفد الملك وهو المحكي عن مذهب مالك .

ولعل الثالث أقربهما إلى الصواب، والله أعلم.

المبحث الثالث : حكم الزكاة في المال الحرام .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: حكم وجوب الزكاة في مال المسلم مطلقا

من المعلوم بالضرورة أن الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة، فرضها الله تعالى في كتابه العزيز، وأكد فرضيتها في آيات كريمة من كتابه الكريم، مقرونة تارة بالصلاة، وتارة بالتقوى، وتارة بالإيمان، وتارات بمجموعة من وجوه البر والإحسان، وقرن تركها بالشرك بالله والكفر بالمعاد، قال تعالى: (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ) (٢٨) (قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ) (٢٩) (وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ) (٣٠) (وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ) (٣١) (وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ) (٣٢) (حَتَّى آتَانَا الْيَقِينَ) (٣٣) .

وأكد فرضيتها رسول الله (صلى الله عليه وآله). في مجموعة من الأحاديث الصحيحة ومنها حديث ابن عمر في الصحيحين أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا" (٣٤)، ومنها حديث جبريل الطويل في صحيح مسلم وفيه: "أخبرني عن الإسلام" (٣٥) فذكر الإسلام بأركانه الخمسة، ومنها إيتاء الزكاة.

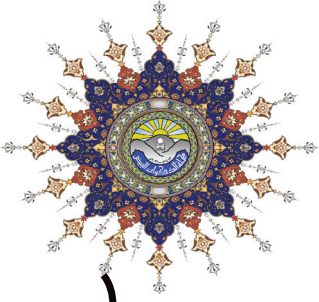
أجمع الصحابة على مشروعيتها قتال مانعها، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله). وكان أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله). "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها عصم مني ماله ونفسه إلا بجهه وحسابه على الله" فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله). لقاتلتهم على منعها، فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر - رضي الله عنه - فعرفت أنه الحق (٣٦).

فالزكاة واجبة في مال كل مسلم بشرطه، وقد اشترط العلماء - رحمهم الله - لوجوب الزكاة في المال أن يكون مملوكا لمن هو بيده ملكا تاما، وقد ذكر الشيخ منصور البهوتي: أن معنى تمام الملك ألا يتعلق به حق غيره، بحيث يكون له حق التصرف فيه حسب اختياره وفوائده عائدة عليه، وذكر أن الزكاة في مقابلة تمام النعمة والملك الناقص ليس بنعمة تامة (٣٧). ومما تقدم يتضح أن المسلم يجب عليه أن يخرج زكاة ما عنده من مال له حق التصرف فيه التصرف المطلق.

المطلب الثاني: في أثر تخلف بعض أهداف الزكاة على وجوبها

إن للزكاة أهدافاً عدة، أهمها تطوير دافعها من الآثام وسوء الأخلاق وتنمية المال بدفعها واستقرار حق أهل الزكاة فيها. لا شك أن من بيده مال حرام، فدفعت الزكاة منه، قد لا يطهره مما اكتسب من هذا المال الحرام، كما أن الزكاة لا تنمي مالا حراما؛ حيث إن الزكاة في مقابلة تمام النعمة والمال الحرام ليس بنعمة، ولكن نظرا إلى أن هذا المال بيد مسلم هو لبنة اجتماعية في الكيان الإسلامي المكون من فئات من الناس ما بين غني وفقير وتقي وفاسق، وقد استقرت حقوق الفقراء في أموال الأغنياء يدفعونها لهم طوعا أو كرها، والمال الحرام إذا كان حراما لوصفه ووسيلة اكتسابه كالمال الربوي والحلي الحرام، تعتبر يد من يضعها عليه يد تملك على القول المختار، فهل لبقاء هذا الهدف - حق الفقراء في المال - أثر في بقاء وجوب الزكاة في هذا المال؟.

وفي مجموع الفتاوى "أن الزكاة واجبة في الأموال التي بيد المنتاهين من الأعراب إذا لم يعرف لها مالك معين" (٣٨) .



المال الحرام ملكيته وزكاته

المطلب الثالث: أقوال العلماء في زكاة المال الحرام

الحرم لذاته: وهو ما كان حراما في أصله، كالخمر، والخنزير، والميتة، والدم، وسائر النجاسات، والمستقذرات التي تسبب الأذى للإنسان.

فهذا ليس مالا زكويا أصلا، بل هو مال خبيث بذاته، فيتعين على من بيده التخلص منه بإتلافه .
أما الحرم لغيره أو لوصفه: وهو المال الحرم لا لذاته بل لكسبه، كالمغصوب، والمقبوض بعقود فاسدة، والمسروق، وما جاء بطريق التزوير، والرشوة ونحوها(٣٩).

فهذا قد اختلف فيه الفقهاء على قولين:

القول الأول: أنه لا زكاة في المال الحرام وهو مذهب الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة(٤٠).
واستدلوا على ذلك:

١- بما رواه مسلم عن ابن عمر قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول)(٤١).

ووجه الدلالة: أن الله لا يقبل صدقة الغلول لكونها من كسب محرم فكل ما كان كذلك فلا يقبله الله .

٢- ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله الا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربها لصاحبه، كما يربي أحلكم فلو، حتى تكون مثل الجبل"(٤٢).

ووجه الدلالة: أن الله لا يقبل الا الطيب، والمال الحرام ليس طيبا فلا يقبله الله.

٣- إن الغال لا تبرأ منه ذمته إلا برد الغلول إلى أصحابه أو التصديق به إذا جهلهم، وغير الغال مثله ممن كسب محرما، قال ابن حجر: " قال القرطبي وإنما لا يقبل الله الصدقة بالحرام؛ لأنه غير مملوك للمتصدق وهو ممنوع من التصرف فيه والمتصدق به متصرف فيه فلو قبل منه لزم أن يكون الشيء مأمورا منها من وجه واحد"(٤٣).

القول الثاني:

إنه يجب إخراج قدر الزكاة من المال الحرام على أقل تقدير، وإن كانت ملكيته غير مستقرة، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، ومن المعاصرين الدكتور عبد الله الطيار، والدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ عبد الله بن منيع، وغيرهم(٤٤).
واستدلوا على ذلك:

بأن هذه الأموال إن كانت ملكا لمن هي في يده كانت زكاتها عليه وإن لم تكن ملكا له ومالكها مجهول لا يعرف فإنه يتصدق بما كلها فإذا تصدق بقدر زكاتها كان خيرا من أن لا يتصدق بشيء منها، فإخراج قدر الزكاة منها أحسن من ترك ذلك على كل تقدير(٤٥).

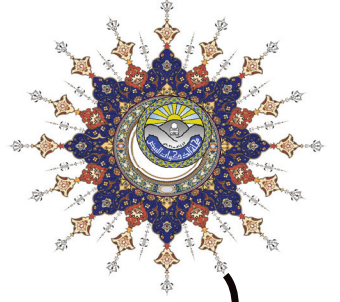
موازنة وترجيح:

ذكر مجموعة من المحققين من أهل العلم أن نثائب الأعراب إذا تابوا وجهل أصحاب هذه النهائب أن الأعراب الثائنين يقرون على ما بيدهم من أموال حرام إذا كانوا فقراء لا سيما إذا كانت هذه النهائب مجهولا أصحابها(٤٦).

وذكر بعض أهل العلم ومحققهم أن من بيده أموال محرمة بوصفها لا بأصلها كالأموال الربوية مما ليس لها أفراد معينون، وهي مختلطة بماله الحلال ويثمن مجهوده في الاكتساب بما، فإذا تاب من بيده هذه الأموال توبة نصوحا مستكملة شروط التوبة إلى الله تعالى فإنه يقر على ما بيده وتوبته النصوح تجب ما قبلها ويعتبر ما بيده ملكا له يتصرف فيه تصرف المالك في ملكه، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَاَ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ)(٤٧).

وقالوا إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وإن الموعظة أعم من أن تُحصَرَ في انشراح صدر الكافر إلى الإسلام.





المال الحرام ملكيته وزكاته

وقيل في توجيه هذا القول: إنَّ الأخذ بهذا يدعو أهل الفسوق للتوبة إلى الله، وإنَّ القول بغير هذا وذلك بحرمانه مما في يده قد يسدُّ عليه باب التوبة إلى الله، ويعين الشيطان عليه في الاستمرار على أخذ المال الحرام والتعاون على الإثم والعدوان. وأجابوا عن الآية الكريمة: (وَإِنْ تَبْتِغُوا فَالْأَمْوَالُ الَّتِي لَكُمْ لَا تَطْلُمُونَ وَلَا تَطْلُمُونَ) (٤٨)، بأنَّ هذه الآية خاصة بالأموال المتعلقة بالذمة والمشمولة على الفوائد الربوية، فمن كان له في ذمة أحد الناس مبلغاً من المال بعضه ربا، فالتوبة تقتضي أن يأخذ رأس المال فقط، ويُسقط ما زاد عنه من فائدة ربوية (٤٩).

أما إذا كانت الأموال الحرمية لأفراد معروفين فمن شروط التوبة إرجاعها إليهم، وإذا كانت محرمة بأصلها كالخمور والخنزير، فمن تمام التوبة التخلص منها بإرقاءة الخمور وإتلاف أنواعها من مخدرات ونحوها.

والمال الحرام إذا كان حراماً لوصفه لا لذاته فهو مال راجع لمن هو بيده، لا سيما إذا كان صاحبه مجهولاً، وقد تقدّم خلاف العلماء في تملكه على ثلاثة أقوال أقربها إلى الصواب أنه إن فات أفاد الملك، وإن أمكن ردُّه إلى مالكه ولم يتغير بوصف ولا سعر لم يفد الملك.

ومما تقدم يتضح أنَّ المال الحرام إمَّا أن يكون حراماً لذاته كالخمر والخنزير، فهذا لا يُعدُّ مالاً زكواً، ويجب على من بيده هذا المال التخلص منه ولا يمسك منه شيئاً، والتمسك به عليه إثم وعصيان.

وإمَّا أن يكون المال الحرام حراماً لوصفه ككونه مغصوباً أو مسروقاً أو منهوباً أو ودائع محجوبة، فإن عُرف أصحابها، فيتعيَّن إعادتها إليهم، ويقومون هم بإخراج زكاتها بعد قبضها ممن هي في يده، وإن لم يُعرفوا تعيَّن إخراج زكاتها على من هي في يده ثم يتصدق بما عنهم.

وإما أن يكون المال الحرام مغصوباً أو سرقات أو منهوبات أو ودائع محجوبة، فإن كان أصحابها معلومين فيتعيَّن إعادتها إليهم، ويقومون هم بإخراج زكاتها بعد قبضها ممن هي بيده. وإن كانوا مجهولين تعيَّن إخراج زكاتها على من هي بيده ثم التصدق بما عنهم.

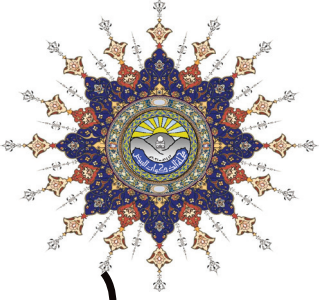
وإن كان المال حراماً لوصفه لا لأصله كالأموال الربوية، فيده عليه يد تملك، فيجب عليه إخراج زكاته؛ لأنَّ المال منسوب إلى مسلم متعبد بجميع أحكام الإسلام من صلاة وزكاة وصوم وحج وغيرها، فإذا وجد منه تجاوز وتعدي في الالتزام ببعض المقتضيات الشرعية أمراً أو نهيّاً، فإذا كان تعديه موجباً لخروجه من ملة الإسلام، فإنَّ تجاوزه وتعديه لا يعفيه من القيام بالفرائض الأخرى، وعليه إثم تجاوزه وتقصيره وتعديه، فهو مؤمن بإيمانه فاسق بعصيانه.

فجمهور أهل العلم قالوا بوقوع الإثم على من يملك خليئاً محرماً كالأواني الذهبية والفضية، ومع ذلك قالوا بوجوب الزكاة فيها، وإن كانت معدة للاقتناء، وإذا كان من أهداف الزكاة تطهير دافعها من الإثم وسوء الخلق، وتنمية المال بإخراجها منه، فالْمَصْرُّ على التمسك بالمال الحرام والاستمرار في الاستزادة منه ليس أهلاً للتطهير من الآثام، وليس ماله الحرام أهلاً للنماء والزيادة.

فإذا كان هدف التطهير والنماء ليس متحققاً في المال الحرام؛ فإنَّ من أهداف الزكاة أيضاً تعلق حقوق الفقراء في أموال الزكاة مما بيد إخوانهم المسلمين، وهذا الهدف يكفي وحده باستقرار وجوب الزكاة في هذا المال ولو كان حراماً بوصفه، حيث أنَّ جمهور العلماء يقولون بوجوب التخلص من هذا المال الحرام وذلك بإنفاقه في وجوه الخير، فإخراج الزكاة منه يعتبر أدنى وجوه التخلص.

وفي كتاب "فقه الزكاة" وعند الحديث عن زكاة السندات قال: "السند صك بمديونية البنك أو الشركة أو الحكومة لحامله بمبلغ محدود بفائدة معينة، وهذا القول يتعين الأخذ به للسندات خاصة؛ لأنَّها ديون لها خصوصية تميزها عن الديون التي عرفها الفقهاء؛ لأنَّها تنمي وتجلب للدائن فائدة، وإن كانت محظورة فإنَّ حظر هذه الفائدة لا يكون سبباً لإعفاء صاحب السند من الزكاة؛ لأنَّ ارتكاب الحرام لا يعطي صاحبه مزية على غيره، ولهذا أجمع الفقهاء على وجوب الزكاة في الحلي الحرام في حين اختلفوا في المباح" (٥٠).





المال الحرام ملكيته وزكاته

وذكر صاحب كتاب " الزكاة وتطبيقاته المعاصرة: " المال الحرام لا زكاة فيه، وذلك مثل المال الذي يحصل عليه الإنسان عن طريق الغصب والسرقة أو التزوير والرشوة والاحتكار والربا والغش ونحوها، من طرق أخذ المال بالباطل، إذ يجب على آخذه أن يعيده إلى أربابه، أو إلى ورثتهم، فإن لم يعلموا فيعطيه الفقراء برمته، ولا يأخذ منه شيئاً، ويستغفر ويتوب إلى الله، فإن أصر وبقي في ملكيته وحال عليه الحول، وجب فيه الزكاة" (٥١).

الخاتمة:

يجدر بنا أن نختتم هذا البحث بذكر أهم نتائجه، وذلك على النحو الآتي:

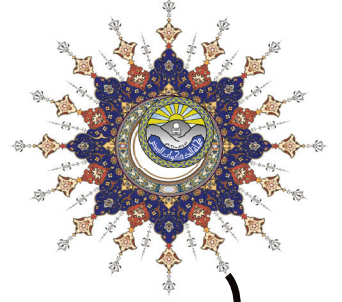
- ١- المال الحرام: هو كل ما يكسبه الشخص من الأعيان والمنافع بطريق غير مشروع.
- ٢- اتفق العلماء على أن المال الحرام لا يدخل تحت ملكية من أخذه، سواء كان ذلك المال حراماً لذاته أو لوصفه.
- ٣- المال الحرام على نوعين:
الأول: إما أن يكون حراماً لأصله أو لذاته كالخمر والخنزير، فهذا لا يملك بالقبض والحيازة، وليس مالاً زكواياً، فلا زكاة فيه، ويجب التخلص منه بإتلافه كما أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله). بإراقة دنان الخمر بعد تحريمها.
الثاني: وإما أن يكون المال الحرام حراماً بوصفه لا بذاته لكنه مقبوض بغير حق ولا عقد، وإنما كان قبضه على سبيل التعدي كالأموال المغصوبة والمسروقة والودائع المحجودة فهذا النوع من المال الحرام لا يخلو حاله من أمرين:
الأول: إما أن يكون أهله معروفين معينين فيجب رده إليهم، ولا تبرأ الذمة بغير ذلك، ويقوم أهله بإخراج زكاته لعام واحد على القول الراجح، وهل يزكيه من هو بيده على سبيل الغصب والمتعدي؟ خلاف بين العلماء في ذلك وقد تقدمت الإشارة إليه.
الثاني: وإما أن يكون أهله مجهولين فيجب التصديق به على نية أنه عن أصحابه، فإن ظهروا بعد ذلك خُيروا بين إمضاء التصديق به، أو ضمانه لهم ممن أخذه بغير حق، وإخراج الزكاة منه أدنى قدر مما يجب على من بيده هذا المال.
وإذا كان المال حراماً بوصفه لكنه مقبوض بعقد فاسد كالبيع الربوية إلا أن قابضه يعتقد جوازه، فإنه لا يحرم عليه ما قبضه بتلك المعاملة على الصحيح وعليه فتجب الزكاة في هذا المال.
هذا ما تيسر إعداده ومن الله التوفيق.
وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش:

- (١) سورة الفجر آية: ٢٠.
- (٢) صحيح مسلم في الزكاة / باب: لو ان لابن ادم واديين برقم ٢٤١٢.
- (٣) هذا القول للعماد الأصفهاني، معجم الأديباء-لباقوت الحموي، دار المشرق - بيروت، مقدمة الكتاب.
- (٤) لسان العرب، لابن منظور، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٦م)، مادة: مول، ج ١١/٦٣٦.
- (٥) المادة: ١٢٦ من مجلة الأحكام العدلية، لعلي حيدر: درر الحكام شرح مجلة الأحكام، تعريب: فهمي الحسيني، ط ١، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م)، ١/١١٥.
- (٦) حاشية رد مختار، ط ٢، لابن عابدين، (دار الفكر/١٩٦٦م)، ٤/٥٠١.
- (٧) ينظر مجلة الأحكام العدلية ١/١١٥.
- (٨) المدخل الفقهي العام، لمصطفى الزرقا، ط ١، (دار الفكر، ١٩٤٦م)، ج ٣/ص ١١٤.
- (٩) الفقه الإسلامي وأدلته، لوهبة الزحيلي، ط ٣، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٩م)، ج ٤/٤٠؛ الملكية ونظرية العقد، لمحمد أبو زهرة، (دار الفكر العربي)، ص ٥١؛ المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي، لمصطفى شلبي، (دار النهضة العربية، ١٩٨٣م) ص ٣٣٠.
- (١٠) الأشباه والنظائر، للسيوطي، (دار الفكر)، ص ١٩٧.
- (١١) مقاصد الشريعة الإسلامية، لمحمد الطاهر بن عاشور، ط ٣، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٨م)، ص ١٧١.
- (١٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي المكتبة العلمية - بيروت ١/١٣١، لسان العرب، (١٢٠/١٢١، ١٢١).
- (١٣) شرح التلويح على التلويح للفتنازي، مسعود بن عمر، مطبعة صبيح، (٢٥٢/٢) البحر الحيط، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



المال الحرام ملكيته وزكاته

- الزركشي (المتوفى: ١٧٩٤هـ) دار الكتبي، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، (٣٣٦/١)، شرح الكوكب المنير لأبي البقاء الفتوح الحنبلي، مطبعة السنة المحمدية (١٢١).
- (١٤) أبحاث فقهية في قضايا الزكاة المعاصرة، د. محمد نعيم ياسين دار النفائس - الأردن - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، (١٧٥/١).
- (١٥) أبحاث فقهية في قضايا الزكاة المعاصرة، د. محمد سليمان الأشقر، دار النفائس (٧٩/١).
- (١٦) ينظر: أحكام المال الحرام وضوابط الانتفاع والتصرف به في الفقه الإسلامي، د. عباس أحمد الباز، دار النفائس الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) ص (٣٩).
- (١٧) ينظر: المجموع شرح المهذب، النووي، يحيى بن شرف، مطبعة المنبرية (٥٢٠/٥)، والفتاوى الكبرى، تقي الدين، أحمد بن عبد الحلیم، دار الكتب العلمية (٢١٠/٤)، وأصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي، د. حمد عبيد الكبيسي، دار السلام، دمشق، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ٢٢١، وأحكام المال الحرام، د. عباس الباز ص ٤٣.
- (١٨) المراجع السابقة.
- (١٩) ينظر: الفتاوى الكبرى ٢١٠/٤.
- (٢٠) المجموع شرح المهذب (٥٢٠/٥).
- (٢١) ينظر: الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢هـ) دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ٧/٤ الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ٤/٤.
- (٢٢) سورة النساء، من الآية: ٢٩.
- (٢٣) الجامع لأحكام القرآن ٣٣٨/٢.
- (٢٤) الجامع لأحكام القرآن ٣٤٠/٢.
- (٢٥) ينظر: نهاية المحتاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ١٤٦/٥، وحاشية الجمل على شرح المنهج، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل، دار الفكر (٤٦٩/٣).
- (٢٦) سورة البقرة، من الآية: ١٨٨.
- (٢٧) ينظر: حاشية ابن عابدين ١٠٥/٤، والموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت الطبعة من (١٤٠٤هـ - ١٤٢٧هـ) ٥٣/٩.
- (٢٨) سورة المدثر الآية ٤٢
- (٢٩) سورة المدثر الآية ٤٣
- (٣٠) سورة المدثر الآية ٤٤
- (٣١) سورة المدثر الآية ٤٥
- (٣٢) سورة المدثر الآية ٤٦
- (٣٣) سورة المدثر الآية ٤٧
- (٣٤) صحيح البخاري كتاب الإيمان/ باب الإيمان برقم (٨) ١١/١، صحيح مسلم كتاب الإيمان / باب بيان أركان الإسلام برقم (١٦) ٤٥/١.
- (٣٥) صحيح مسلم كتاب الإيمان/ باب بيان أركان الإسلام (٩) ٣٩/١.
- (٣٦) صحيح البخاري كتاب الزكاة/ باب وجوب الزكاة (١٤٠٠هـ) ١٠٥/٢، صحيح مسلم كتاب الإيمان / باب الأمر بالإيمان (٢٠) ٥١/١.
- (٣٧) ينظر: شرح منتهى الإرادات ج ١ ص ٣٦٧.
- (٣٨) ينظر: مجموع الفتاوى ٣٠ / ٣٢٥ - ٣٢٧.
- (٣٩) ينظر: بحوث في الاقتصاد الإسلامي: لعبد الله بن سليمان المنيع، المكتبة الإسلامية، ط ١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ص ٣٥.
- (٤٠) ينظر: حاشية ابن عابدين ٢٥/٢، وحاشية الصاوي على الشرح الصغير ٥٨٨/١، والمجموع شرح المهذب ٣٥٢/٩، وكشاف القناع ١١٥/٤.
- (٤١) صحيح مسلم كتاب الطهارة/ باب وجوب الطهارة للصلاة (٢٢٤).
- (٤٢) صحيح البخاري كتاب الزكاة / باب لا يقبل الله صدقة من غلول (١٤١٠).
- (٤٣) فتح الباري لابن حجر (٣ / ٢٧٩).
- (٤٤) ينظر: مجموع الفتاوى ٣٠ / ٣٢٥ - ٣٢٧، بحوث في الاقتصاد الإسلامي، لعبد الله بن سليمان المنيع ص ٣٥، فقه الزكاة / د. يوسف القرضاوي الطبعة السادسة عشرة ١/٤٥٦، والزكاة وتطبيقاتها المعاصرة ص ٦٨.
- (٤٥) ينظر: مجموع الفتاوى ٣٠ / ٣٢٥ وما بعدها.
- (٤٦) ينظر: مجموع الفتاوى ٣٠ / ٣٢٥ - ٣٢٧.

المال الحرام ملكيته وزكاته

(٤٧) سورة البقرة الآية ٢٧٥.

(٤٨) سورة البقرة الآية ٢٧٩.

(٤٩) ينظر: بحوث في الاقتصاد الإسلامي، لعبد الله بن سليمان المنيع ص ٣٥.

(٥٠) فقه الزكاة / د. يوسف القرضاوي ١/٤٥٦.

(٥١) الزكاة وتطبيقاتها المعاصرة ص ٦٨.

المصادر:

١- القرآن الكريم.

٢- أبحاث فقهية في قضايا الزكاة المعاصرة، د. محمد نعيم ياسين، دار النفائس/ الأردن/ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

٣- أحكام المال الحرام وضوابط الانتفاع والتصرف به في الفقه الإسلامي، د. عباس أحمد الباز/ دار النفائس/ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).

٤- الأشباه والنظائر للسيوطي/ دار الفكر.

٥- أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي، د. حمد عبيد الكبيسي/ دار السلام/ دمشق (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

٦- البحر المحيط، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي/ دار الكتيبي/ ط ١ (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

٧- بحوث في الاقتصاد الإسلامي، لعبد الله بن سليمان المنيع، المكتبة الإسلامية/ ط ١ (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

٨- حاشية الجمل على شرح المنهج، لسليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل، دار الفكر.

٩- حاشية رد المختار لابن عابدين، دار الفكر/ ط ٢ (١٩٩٦م).

١٠- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري.

١١- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب العلمية/ بيروت (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

١٢- شرح التلويح على التلويح للفتنازاني، مسعود بن عمر/ مطبعة صبيح.

١٣- الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، أبو الفرج، شمس الدين (ت: ٦٨٢ هـ) دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.

١٤- شرح الكوكب المنير لأبي البقاء الفتوح الحنبلي، مطبعة السنة الحمديّة.

١٥- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار المعرفة/ بيروت/ ط ٣ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

١٦- الفتاوى الكبرى، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، دار الكتب العلمية.

١٧- الفقه الإسلامي وأدلته، لوهبة الزحيلي، ط ٣/ دمشق/ دار الفكر (١٩٨٩م).

١٨- فقه الزكاة، دكتور يوسف القرضاوي/ الطبعة السادسة عشرة.

١٩- لسان العرب لابن منظور، بيروت/ دار صادر (١٩٥٦م).

٢٠- مجلة الأحكام العدلية، لعلي حيدر: درر الحكام شرح مجلة الأحكام، تعريب: فهمي الحسيني، ط ١/ بيروت/ دار الجيل (١٩٩١م).

٢١- المجموع شرح المهذب، النووي يحيى بن شرف، مطبعة المنيرية.

٢٢- مجموع الفتاوى، لابن تيمية: تحقيق أنور الباز - عامر الجزائر، دار الوفاء/ ط ٣ (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

٢٣- زكاة وتطبيقاتها المعاصرة، لعبد الله بن محمد الطيار.

٢٤- المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي لمصطفى شلي، دار النهضة العربية (١٩٨٣م).

٢٥- المدخل الفقهي العام، لمصطفى الزرقا، ط ١/ دار الفكر (١٩٤٦م).

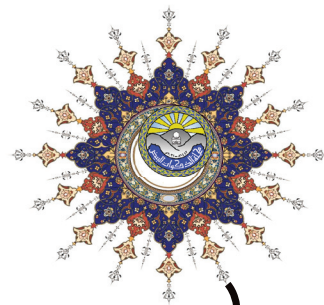
٢٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي/ المكتبة العلمية/ بيروت.

٢٧- مقاصد الشريعة الإسلامية، لحمد الطاهر بن عاشور، ط ٣/ تونس/ الدار التونسية للتوزيع (١٩٨٨م).

٢٨- الملكية ونظرية العقد، محمد أبو زهرة (دار الفكر العربي).

٢٩- نهاية المحتاج، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، دار الفكر/ بيروت (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

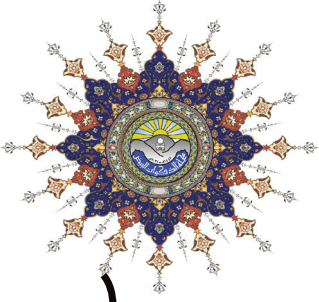
٣٠- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت (١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ).



الفلسفة التَّبئيرية
في أشعار زيد بن علي (عليه السلام)
دراسة بلاغية

م.د سارة حسن جبر
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب





المستخلص :

إذا كانت الدراسات التي تناولت الفنون البلاغية كثيرة ونهجت النمط التقليدي في الدرس التحليلي، فإن هذه الدراسة غايرت التعميم التقليدي وكسرت رتائبه؛ إذ نقلت القصيدة القديمة إلى حقل الدراسات الحديثة في ضل إطار التأسيس الحدائث مع الحفاظ على قوانين المنظومة البلاغية؛ فسعت هذه الدراسة إلى مخرج الثقافة الحديثة وأدرجت الفنون البلاغية في حقل ثقافة المصطلح التي تحصر مدى رؤية الإنسان وفلسفته في الحياة التي اكتسبها في تجاربه.

الكلمات المفتاحية:

Abstract:

If there were many studies that dealt with rhetorical arts and followed the traditional style in the analytical lesson, then this study changed the traditional stereotyping and broke its monotony. The ancient poem was transferred to the field of modern studies within the framework of the modernist foundation while preserving the laws of the rhetorical system. This study sought to find a way out of modern culture and included rhetorical arts in the field of term culture, which limits the extent of a person's vision and philosophy of life that he acquired through his experiences.

المقدمة:

عطفًا على ما تقدم من كلام يتبين أن مصطلح التبئير يشير إلى وجهة النظر أو الرؤية الداخلية الخاصة بالمعجم الشخصي للذات المنظرة؛ وتتمحور تقنية التبئير حول بؤرة الحكم والنصح والإرشاد؛ تقوم بوظيفة اصلاحية؛ ومن ثم تنهض تقنية التبئير بوظيفة اصلاحية وإنسانية تقوم بعوجاج الفرد وتنهج له الطريق السليم الذي يسلكه في الحياة وطالما ارتبطت تلك التقنية بوظيفة اخلاقية وإصلاحية؛ فإن خير من يصنع نهما قويا وسليما لفلسفة الحياة وينظم منظومتها عبر ثقافة الكلمة والأقوال وما حرره أهل البيت (عليهم السلام) من رسائل إرشادية وحكم ونصح ساقوها في سياقات ثرية أو شعرية؛ وذلك لأن أقوالهم تمثل مرتكزا أساسيا ثابتا وقاعدة إلهية لا تقبل الشك والتضليل؛ ولأنها تنبعث من بيت النبوة؛ ولهذا السبب تناولت هذه الدراسة أقوال الإمام زيد بن علي (عليه السلام) ولاسيما أقواله التي توسمت بالنصح والإرشاد والحكم في ظل إطار الأساليب البلاغية؛ فجاءت هذه الدراسة بمثابة مطارحات نظرية وميدانية ربطت الثقافة القديمة بالثقافة الحديثة.

تأصيل المصطلح:

يعد التبئير تقنية فنية ظهرت أول الأمر في الدرس اللساني الحديث وتعني وجهة النظر؛ أو المنظور الداخلي للشخص ونظرة للحياة (١).

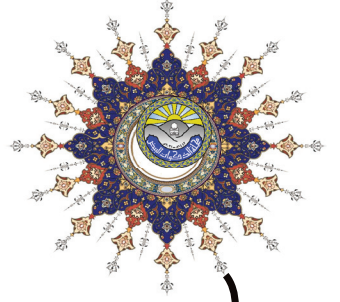
ومن المفيد أن أذكر المراحل التي مرت بها تلك التقنية؛ إذ شهدت تحولات مسارية جديدة؛ فبعد أن ظهرت أول الأمر في الدرس اللساني الحديث فقد انتقلت إلى مجالات أخرى إلا أن مصطلح التبئير شهد حضورا واسعا ومكثفا داخل نظرية السرد منذ نهاية القرن التاسع عشر، ثم اقتحم فنونا عديدة منها: القولية، والتشكيلية، والمسرحية حتى اقتحمت مجال الشعر (٢).

ويتخذ مصطلح التبئير في المعجم اللغوي دلالات كثيرة منها وجهة النظر، أو المنظور أو الرؤية، أو البؤرة وأول من وظف هذا المصطلح المنظر الفرنسي جيرار جينيت ليحل محل وجهة النظر أو المنظور في الدراسات ما قبل السردية (٣).

وقد قسمه جيرار على ثلاثة أقسام: الخارجي والداخلي والمتعدد أو ما يسمى بتبئير الصفر (٤).

ومن المنظرين الآخرين الذين أشاروا لهذا المصطلح عندما ناقشوا وجهة النظر على نحو مفصل هنري جيمس والناقد الألماني فريدريك سيبلهاجن (٥).





الفلسفة التبئيرية في أشعار زيد بن علي (عليه السلام) دراسة بلاغية

وللتبئير وسائل عديدة منها: اللغة والحوار والشخصيات (٦).
وختاماً يعرف التبئير بأنه المنظور الداخلي الذي عن طريقه يصدر الفرد آراءه حول فلسفة الحياة؛ نتيجة المواقف والأحداث التي يمر بها والذي يشير إلى الوضع الإدراكي أو المفهومي للشخص الموبتر (٧).
وفي محاولة لتطويع الفلسفة التبئيرية الزيدية في الدرس البلاغي، ولاسيما في المجال التطبيقي اختار تلك الأبيات التي وظف بها التقنيات البلاغية ومنها تقنية الطباق، ولا يخفى على القارئ أن كلمة الطباق تنحدر من الفعل الماضي "طابق" بمعنى وافق أي: مطابق، يقال: هذا طابق ذاك أي: يطابقه ويوافقه (٨).
والطباق لغة: الجمع بين شيئين، واصطلاحاً: الجمع بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل التضاد أو الإيجاب والسلب أو العدم والملكية أو ما أشبه ذلك، وسواء كان ذلك حقيقياً أو مجازياً (٩).
أما في الاصطلاح: فهو الجمع بين معنيين أو متضادين أو هو الجمع بين الشيء وضده، مثل: الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار ...

فيقول الخطيب القزويني: المطابقة: "هي الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد" (١٠)، ويكونان أما أسمين، نحو قوله تعالى: "ويحسبهم أيقاضاً وهم رقود" (١١).
أو فعلين كقوله تعالى: "وإذا مسَّ الإنسان الضرُّ دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً" (١٢). أو حرفين، كقوله تعالى: "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف" (١٣)، فيكون تقابل المعنيين وتخالفاً مما يزيد الكلام حسناً وطرافة، ويسمى بالمطابقة والتضاد وبالتطابق والتكافؤ، ومن الشواهد في هذا الصدد يقول زيد بن علي ناصحاً ومرشداً:

أبني إِمَّا أَهْلَكَنَّ فَلَ تَكُنْ
وَاحِذِرْ مَصْحَابَةَ اللَّئِيمِ فَإِنَّهُ
وَسَّ الْفَعَالَ مَبِيضَ الْأَبْوَابِ
شَيْئُ الْكَرِيمِ فَسَوْلَةُ الْأَصْحَابِ

يقيم الإمام زيد بن علي (عليه السلام) حواراً إرشادياً مع ابنه بدلالة السياق الندائي (ابني)، فيتركز فيه إلى الإلهام الهاشمي، ليستلهم منه ما يرتقي بكلامه إلى مصاف العبر والحكم عبر بلاغية الطباق الإيجائي الذي تموضع في البيت الثاني موزعاً على مصراعية في الدوال (اللئيم والكريم) وقد صاغ رسالته في إطار الفلسفة التبئيرية؛ ليكون فلسفة خاصة بمدركة أهل البيت (عليهم السلام) فهو ليس خطرات فكر اهتدى إليها بتأملاته وتجاربه بل هو وعاء انصهرت فيه الثقافة الربانية المتأصلة في الجذور الهاشمية فاجتمع في بؤرة ذلك الطباق الدِّين والفلسفة والمنطق، وأخرج لنا زيد بن علي (عليه السلام) رسالة تحذيرية تضع المرء على الطريق السليم عبر حوارية الأب وابنه ومضمون تلك الرسالة يدور فحواها حول حقيقة مفادها: إن معاشره اللئام تحي اللؤم ومعاشره الكرام تحي الكرم، فاللؤم كالمرض المعدي وما يعزز تلك الحقيقة الشاعر العباسي صالح بن عبد القدوس الذي يبدو على وجه الحقيقة والتوكيد أنه أعاد صياغة البيت العلوي بأسلوب جديد ليضفي عليه لمساته فيقول:

وَاحِذِرْ مَصْحَابَةَ اللَّئِيمِ فَانْه
يَعْدِي كَمَا يَعْدِي الصَّحِيحَ الْأَجْرَبِ

فاللئيم لا مرؤة له ولا جلد فهو فسل، وعيب الكريم أن يختار الصحاب الرديء واللئيم.

ومن الشواهد الأخرى التي وظف فيها الطباق قوله (عليه السلام)

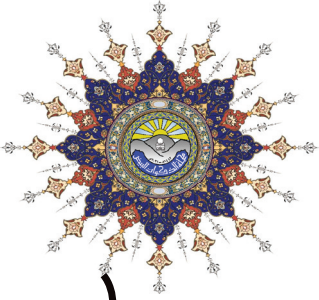
أَحْذِرْ مَوْدَةَ مَارِقٍ
يُحْصِي الذَّنُوبَ عَلَيْكَ

سَامُ الصَّدَاقَةِ لِلْعِدَاوَةِ (١٤).

تتمظهر فاعلية التقنين البلاغي في المدرسة الزيدية بحضور الطباق في نهاية البيتين ولاسيما في السياقات (المرارة بالحلاوة) و(الصداقة بالعداوة)؛ إذ شكلت بؤرة الحديث وعبرت عن رؤيته في الحياة اتجاه المارق فهو يحذر من التودد إليه والتقرب منه باستدعاء فعل الأمر (احذر).

الذي خرج من دائرة الحقيقة إلى دائرة المجاز؛ ليؤدي وظيفة دلالية توازر إيقاعية التقنين البلاغي لآلية الطباق ثم سرعان ما يردف كلمة بطباق ثان قاصداً من استدعائه أن يسدى النصح والإرشاد لمن يحاطبه وأن يرسم له منهجا في الحياة يسير





الفلسفة التبئيرية في أشعار زيد بن علي (عليه السلام) دراسة بلاغية

على خطاه، ومن الشواهد الشعرية الأخرى التي يستدعي فيها الإمام زيد بن علي (عليه السلام) تقنية الطباق البيت الآتي الذي يقول فيه (١٥):

أذل الحياة وعز الممات وكل اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد فسير الى موت سيرا جميلا

تنهض الأبيات الزيدية على فلسفة تبئيرية صاغها الإمام (عليه السلام) على وفق منهجية بلاغية في دقة متناهية فيستحضر الطباق في مطلع البيت الأول ثم ينتقل الى البيت الثاني لإظهار النزعة البلاغية في إطار الفلسفة التبئيرية وقد تجسد ذلك في السياق (أذل الحياة وعز الممات)، إذ طابق الإمام (عليه السلام) بين (ذل الحياة وعز الممات) في مشهد تضادى، فقد ربط العز بالممات وربط الذل بالحياة وخذق من يخاطبة أمام أمرين، فالموت والحياة عنده سواء وإذا حُير الإنسان بأن يختار واحد من الأثنين فليختار الموت بعز أفضل من حياة ذليلة مهانة وحفاظا على هذه العزة وعزة النفس، فالموت في خصم المعارك أهون من ذل الحياة بدلالة السياقات (فيسر الى موت سيرا جميلا) ولزيادة إيقاع المطابقة استدعى أسلوب الأمر الذي خرج من دائرة الحقيقة الى دائرة الحجاز البلاغي؛ إذ اشتمل على معاني الحث والتحضيض والأقدام وألا يقبل بالذل في رحاب الرفاهية والنعيم وكل تلك المعاني ولدتها الأساليب البلاغية في حقل فلسفة التبئير الهاشمية. وله بيت يقابل فيه صورتين متناقضتين لبضع منهجية ثابتة لمخطط الحياة خاصة باختيار الجار فيقول (١٦).

وإذا ظفرت بجار سوء فاتقي وإذا ظفرت بجار صدق فاحلل

إذ يعالج الإمام (عليه السلام) قضية مهمة من قضايا المجتمع عبر تقنية المقابلة التي تعني الإتيان بمعنيين أو أكثر ثم يؤتي بما يقابل ذلك على الترتيب (١٧)، وتمثلت تلك المعالجة باختيار الجار، إذ شكل معادلا موضوعيا لينطلق منه زيد بن علي لرسم فلسفته في الحياة ويجعل منها منعطفًا براجميا ينظم عن طريقه حياة المجتمع فيستدعي في الشطر الأول الجار السيء ويقابله في الشطر الثاني بصورة الجار الصادق، وعن طريق تلك المقابلة يسدي نصحه لمن يخاطب ويجعله على الطريق المستقيم طالبا منه يتقي الجار السيء وعواقبه، أما إذا ظفر بجار صادق وفي فعلية أن يتخذه ملاذا يلوذ به وهذه الفلسفة التبئيرية قدمها الإمام (عليه السلام) عبر تقنية الإيقاع البلاغية لآلية المقابلة.

ويطوق الإمام زيد بن علي (عليه السلام) أسلوباً آخرًا من الأساليب البلاغية؛ ليؤسس فكر ومنهج أجده (عليهم السلام)، ومن تلك الأساليب أو التقنيات تقنية التشبيه المرسل وهو ما ذكرت أداته والبيت الآتي الذي يقول فيه (١٨):

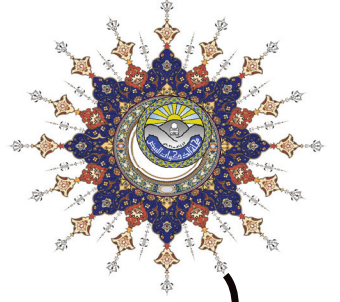
والكافرون بفرضه وحكمه كالساجدين لصورة الأوثان

في إطار التأسيس الفكري والديني يطلق الإمام زيد بن علي (عليه السلام) فلسفة منهجهم في الحياة؛ ليحتذى بها من يحتذى، وهذا التأسيس التبئيري ترجمه عبر تقنية التشبيه الذي تركز في الشطر الثاني في الدال (كالساجدين)، فمثلت الأداة التشبيهية (الكاف) جسرا تعبيرا ربط الشطر الأول بالشطر الثاني فجاء بصورة تشبيهية في غاية الدقة؛ إذ شبه الإمام (عليه السلام) حالة المعارض على فرائض الله (عز وجل) واعتراضه على حكمة بالعباد الوثني الساجد للاصنام، فالاثنان سواء فلا فرق بينهم وإن استدعاء الإمام للإداة التشبيهية (الكاف) كان عن دراية فلا غرو، وكيف لا وهو سليل العترة الهاشمية؛ إذ جاءت الكاف؛ لتؤدي غرضها الحقيقي وعملت على تفاعل المعنى والمبنى معا؛ لأنها انسجمت مع المقام، ولأن المقام مقام كفر وضعف الإيمان فكانت (الكاف) من أنسب الأدوات التي تدل على حالات الضعف والوهن (١٩).

لأن الجهل بأحكام الله نابع عن ضعف العقيدة وهشاشة الدين.

ومن الأساليب البلاغية التي اشتمل عليه كلام الإمام (عليه السلام) رد العجز على الصدر، وهو أن يكون أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملقين بـما في آخر البيت، والآخر إما في المصراع الأول، أو في حشوه أو في آخره، وإما في المصراع الثاني (٢٠)، وهذا ما كان حاضرا في قوله (عليه السلام): (٢١).

إذا أردت تحولا من منزل فانظر من الجيران حول المنزل.



الفلسفة التبئيرية في أشعار زيد بن علي (عليه السلام) دراسة بلاغية

إنَّ المعلم البارز في قول الإمام (عليه السلام) ذلك التكرار للدار (المنزل)، وهذا ما يسمى في عرف البلاغة برد العجز على الصدر، فقد أكد الإمام (عليه السلام) على ذلك الدار في نهاية الشطر الأول ثم لبث أن كرره في نهاية الشطر الثاني؛ لأنَّ المقام يتمركز حول رسالة إرشادية وجهها الإمام (عليه السلام) إلى البشرية كافة يريد تأسيسها لينظم حياة الناس ويوصيهم بالجار، فالمرء عندما ينتقل من منزل إلى منزل آخر إنما حدث نقلة نوعية وجديدة في حياته، وإن أول الأشياء التي لا بد أن يركز عليها هو اختيار الجار وهذا الاهتمام بالجار ليس مقصوراً على مدرسة الإمام وعرفه وإنما يمثل إحدى المرتكزات الأساسية التي أكد عليها الشرع ولاسيما في الكتاب المقدس في قوله تعالى: (الجار الجنب) (٢٢). شاهد على مصادقية ما تقدم والأحاديث النبوية التي أعطت فيضاً ليس بالقليل حول الجار أيضاً تقف في مصاف الاهتمام بفضية الجار، وهذا ما يعلل تكرار لفظة (منزل) مرتين في نهاية الشطر الأول ونهاية الشطر الثاني من البيت، فالمرء لا يكرر شيئاً إلا لأهميته من جهة ومن جهة أخرى للتأكيد على الشيء المكرر، وذلك لأهميته وخطورته في المجتمع وهذه الدلالات التبئيرية قد ترجمها لنا الإمام عبر استراتيجية الفنون البلاغية التي تظهت بفعالية رد العجز على الصدر الذي يعد "مظهراً من مظاهر موسيقى الحشو في الشعر ويتمثل في إيراد اللفظ المتخير خاتمة للبيت وإطاراً لعناصر قافيته مرة في صلب البيت قبل استعماله ومرة ثانية في آخره" (٢٣)، ومن الشواهد الأخرى التي اشتملت على رد العجز على الصدر قوله (٢٤):

وحتى ارتكبتنا بالمذلة والأذى وليس الأحرار على الذل من صبر.

ينهض البيت على تقنية رد العجز على الصدر الذي تموضع في لفظة (المذلة، والذل) التي شكلت مجالاً موضوعياً تدور حوله بؤرة الحديث وتنطلق منه فلسفة آل البيت (عليهم السلام) فلا مكان في شرعهم وملتهم للذل والمذلة، فهم أحرار يرفضون أن يتحلوا بما لا يليق بهم ولم يصبروا على الذل، وهذه هي شيم الأحرار، فاصبحوا على مَرِّ الزمان مدرسة للأباء والعزة وينهجون لاتباعهم منهجاً في الحياة ليحتدوا به ويتخذون من طباعهم ملاذاً وقدوة يقتدون بها هذه الفلسفة الزيدية قد ترجمتها تقنية رد العجز على الصدر.

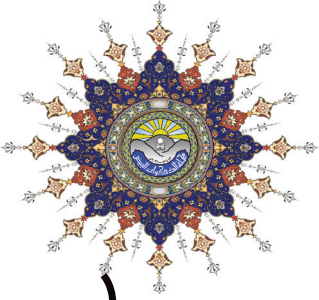
وأخذت تقنية العكس والتبديل حيزاً من أبيات زيد بن علي، وهي أن يُعكس الكلام، فيجعل في الجزء الأخير منه ما جعل في الجزء الأول، كأنه يدل فيه الأول بالآخر، والآخر بالأول (٢٥). من ذلك قوله (عليه السلام) (٢٦):

يقولون زيداً لا يزكي بماله وكيف يزكي المال من هو باذله.

إنَّ التحليل الدلالي لهذا البيت يسفر التلاعب النحوي في ترتيب الألفاظ، وهذا ما يطلق عليه في الدرس البلاغي بتقنية العكس والتبديل التي تعتمد على إيقاع تبادل الكلمات؛ إذ أعيدت الكلمات التي تموضعت في الشطر الأول من البيت مرة ثانية في الشطر الثاني عبر التناوب العكسي والتبادل التي توزعت على شطري البيت، إذ جعل الإمام من التمشير التركيبي (يزكي، بماله) رابطاً بلاغياً وجسراً تعبيراً وروية فلسفية وذلك بتحويل الكلام من النفي إلى المثبت، إذ استبدل جملة (لا يزكي بماله) بجملة (يزكي المال) وهذا الاستبدال في الكلمات ولد بطبيعة الحال ما يسمى في المنظومة البلاغية (الطباق السلمي) ثم يخرج لنا الإمام بفكر نابع عن حكمة بليغة مفادها أنَّ الكريم الذي يبذل ماله باستمرار بدلالة الجملة الأسمية التي تدل على الاستمرارية (هو باذله) أني له أن يزكي ماله؟ وهل يزكي المال المُرَكَّب؟ فالمعطاء والبازل ماله لا يحتاج من يرشده إلى الزكاة وهذه هي فلسفة أهل البيت، وهذا الاتهام الذي وجهه لزيد بن علي "عليه السلام" يدل على أن أهل البيت بلا منازع ودون شك ينفقون أموالهم في الخفاء، وإلا ما وجه هذا الاتهام له في السياق (يقولون زيداً) وهذه الفلسفة العلوية قد حاكها الإمام "عليه السلام" عبر الأساليب البلاغية المكانية للكلمات عن طريق التقديم والتأخير في المنظومة النحوية لتوزيع المفردات وإعادة صياغتها في سياقات مغايرة للسياق الذي وردت فيه أول الأمر، وهذا التلاعب في ترتيب الكلمات؛ إنما جاء لتوكيد قضية مهمة أراد الإمام أن يعالجها عبر تلك التقنية البلاغية والآلية الدلالية، وهذا ما جاء في البيت الآتي (٢٧):

لو يعلم الناس ما في العرف من شرفٍ لشرفوا العرف في الدنيا على الشرف.





الفلسفة التنبيرية في أشعار زيد بن علي (عليه السلام) دراسة بلاغية

فقد تمثلت بأهمية العرف وعلاقته بالشرف إلا أنَّ قضية الشرف شكلت منعطفاً أساسياً للقضية التي يريد أن يعالجها الإمام، وما تكرر ذلك الدال إلا دليل على أهمية الشيء المكرر والاهتمام به، وهذه هي فلسفة أهل البيت "عليهم السلام" التي طالما اقترنت بإيقاعية الأساليب البلاغية، والتي تناولها الإمام بأسلوب بلاغي رصين مطوعاً تقنية العكس والتبديل.

الخاتمة:

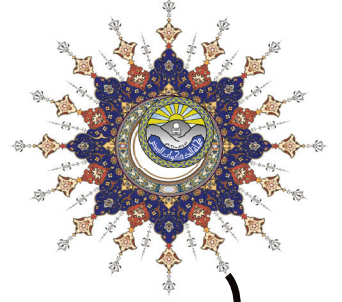
توصل البحث إلى نتائج مثمرة كان لا بد من لم شنتهما فجاءت كالاتي:

- يعد جبرار جينيت المنظر الأول لمصطلح التنبير.
- يتخذ مصطلح التنبير دلالات كثيرة وكلها معنى واحد ألا وهو وجهة النظر.
- تقوم تقنية التنبير بوظيفة إصلاحية وإخلاقية؛ لأن فحواها يدور حول اصدار الحكم والنصح والارشادات.
- اثبتت الدراسة أن تقنيات الأدب لا تحجم على مجال دون مجال آخر، فلم يقتصر التنبير على السرد القصصي وإنما قد اقتحم مجال الشعر.
- ربطت هذه الدراسة التراث القديم بالثقافة الحديثة عبر الفنون البلاغية في أشعار الإمام زيد بن علي "عليه السلام".
- أظهرت الدراسة أن أقوال أهل البيت لا تقتصر على زمان محدد ولا مكان معين فهي خارج إطار الزمان والمكان.

لهوامش:

- ١- ينظر: التنبير في السردين القرآني والتوراتي، رياض بن يوسف، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد ٩، العدد الثاني، جامعة قسطنطينية، الجزائر، ٢٠٢٠، ١٢.
- ٢- ينظر: نظرية السرد من وجهة النظر الى التنبير، جبرار جينيت واخرون، تر ناهي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، المغرب، ١٩٨٩، ج ١ / شص ١٠٨، وينظر: التنبير عند أحلام مستغامي، بالحر ياقوت، مجلة رفوف، المجلد التاسع، العدد الأول، أحمد دراية، الجزائر، ٢٠٢١، ١٧٨.
- ٣- ينظر: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التنبير، ١٠٨، وينظر: التنبير كاستراتيجية إنتاج وقراءة للنص المعماري المعاصر، عباس علي حمزة، المجلة العراقية لهندسة العمارة والتخطيط، المجلد ١٤، الجامعة التكنولوجية، ٢٠١٧، ص ٣٠.
- ٤- ينظر: التنبير كاستراتيجية، ١٨٠، وينظر: استراتيجية التنبير في رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، ٢٠١٤، ٣٥.
- ٥- ينظر: نظريات السرد الحديث، والأسس مارتن، ترجمة حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٧٥.
- ٦- ينظر: استراتيجية التنبير في رواية الغيث، ص ٣٠.
- ٧- ينظر: قاموس السرديات، جبر الدبرنس، ترجمة السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، مصر، ط ١، ٢٠٠٣، ٧٠.
- ٨- النجدة في اللغة والأعلام، لويس معلوف، بيروت، دار المشرف، ط ١٧، ١٩٧٨ م، ص ٤٦.
- ٩- ينظر: علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، بيروت، دار الكتب العلمية. د.ت، ص ٣٢٠.
- ١٠- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، الخطيب القزويني، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م، ٦/٦.
- ١١- سورة الكهف: ١٨.
- ١٢- سورة يونس: ١٢.
- ١٣- سورة البقرة: ٢٢٨.
- ١٤- ينظر: من أشعار زيد بن علي (عليه السلام)، جمع وتحقيق: إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي، تقديم: مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية- اليمن، ص ٤٠٠.





الفلسفة التبئية في أشعار زيد بن علي (عليه السلام) دراسة بلاغية

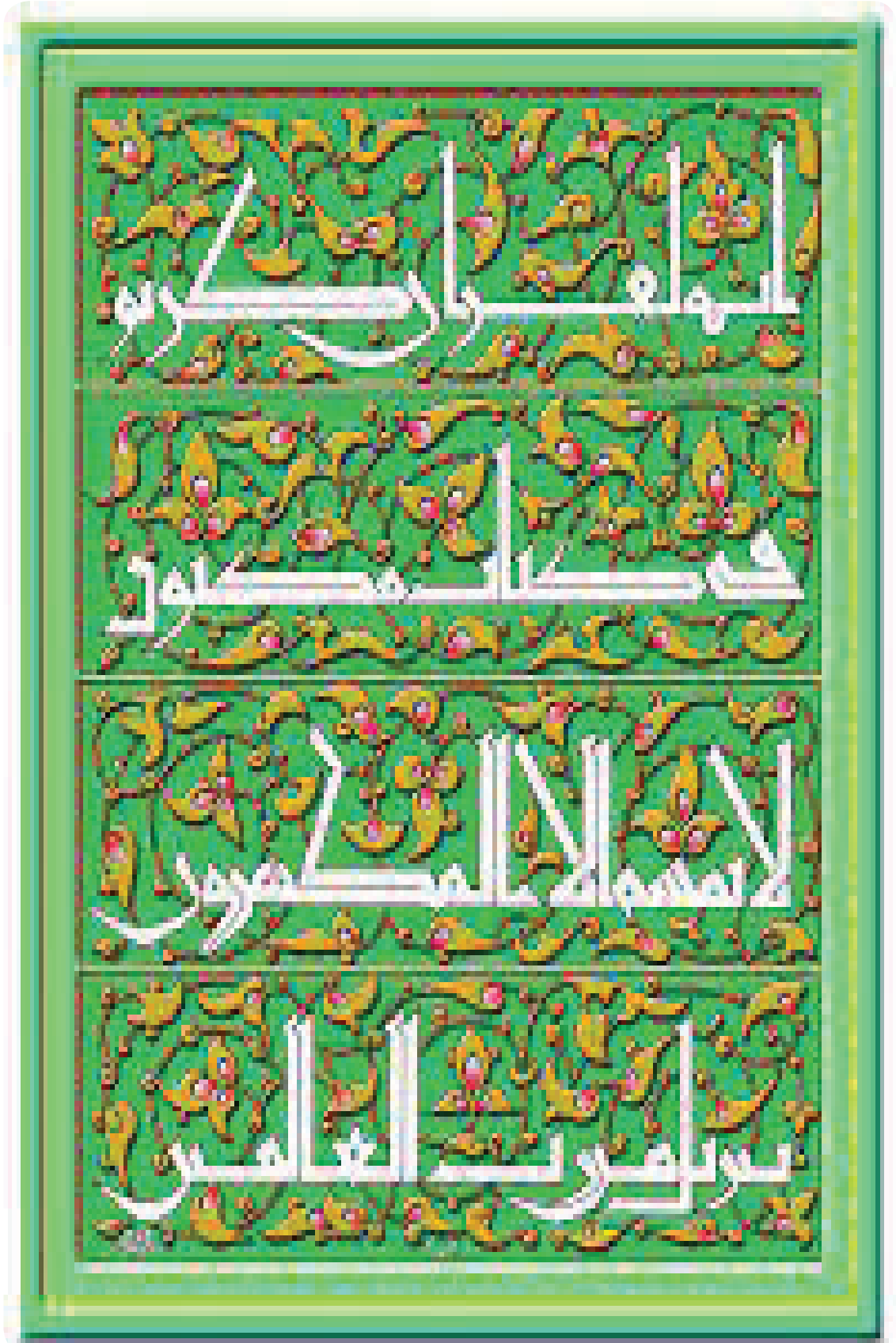
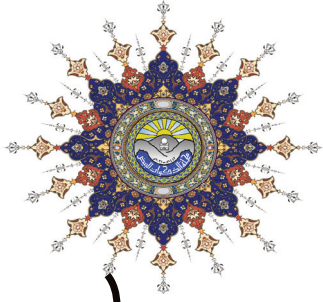
- ١٥- المصدر نفسه: ص ٤٠٠ .
- ١٦- ينظر: من أشعار زيد بن علي (عليه السلام)، ص ٤٠١ .
- ١٧- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ٣١٠ .
- ١٨- ينظر: من أشعار زيد بن علي (عليه السلام)، ص ٤٠١ .
- ١٩- عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق طه الحجازي، محمد زغلول سلام، مكتبة النجاة، القاهرة (د.ط) ١٩٥٦، ٣٢.
- ٢٠- ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ١٩٩٩م، ٤/٦٤٩. وجواهر البلاغة، ٣٣٣ .
- ٢١- ينظر: اشعار زيد بن علي (عليه السلام)، ص ٤٠٠ .
- ٢٢- سورة النساء، آية ٣٦ .
- ٢٣- ينظر: من أشعار زيد بن علي (عليه السلام)، ص ٤٠٠ .
- ٢٤- خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد هادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، د.ط، ١٩٨١م، ص ٦٥.
- ٢٥- الصناعتين: ٣٧١، بديع القرآن: ١١١، الإيضاح في علوم القرآن: ٢٦٥ .
- ٢٦- ينظر: من أشعار زيد بن علي (عليه السلام)، ص ٣٩٩ .
- ٢٧- ينظر: من أشعار زيد بن علي (عليه السلام)، ص ٤٠٢ .

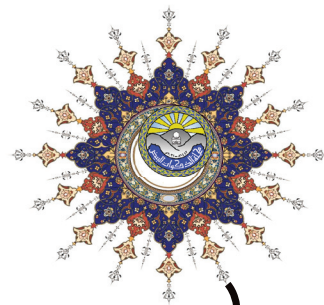
المصادر:

- استراتيجية التبئية في رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، ٢٠١٤ .
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ١٩٩٩م .
- التبئية عند أحلام مستغانمي، بالحر يا قوت، مجلة رفوف، المجلد التاسع، العدد الأول، أحمد دراية، الجزائر، ٢٠٢١ .
- التبئية في السردين القرآني والتوراتي، رياض بن يوسف، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد ٩، العدد الثاني، جامعة قسطنطينية، الجزائر، ٢٠٢٠ .
- التبئية كاستراتيجية إنتاج وقراءة للنص المعماري المعاصر، عباس علي حمزة، المجلة العراقية لهندسة العمارة والتخطيط، المجلد ١٤، الجامعة التكنولوجية، ٢٠١٧ .
- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق د.يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م .
- خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد هادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، د.ط، ١٩٨١م .
- علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، بيروت، دار الكتب العلمية. د.ت. عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق طه الحجازي، محمد زغلول سلام، مكتبة النجاة، القاهرة (د.ط) ١٩٥٦، ٣٢.
- عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق طه الحجازي، محمد زغلول سلام، مكتبة النجاة، القاهرة (د.ط)، ١٩٥٦ .
- قاموس السرديات، جبر الدبرنس، ترجمة السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، مصر، ٢٠٠٣ .
- النجدة في اللغة والأعلام، لويس معلوف، بيروت، دار المشرف، ط ١٧، ١٩٧٨م .
- نظريات السرد الحديث، والأسس مارتن، ترجمة حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨ .
- من أشعار زيد بن علي (عليه السلام)، جمع وتحقيق: إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي، تقديم: مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية- اليمن .
- نظرية السرد من وجهة النظر الى التبئية، جرار جنيت واخرون، تر ناهي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، المغرب، ١٩٨٩ .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

الفلسفة التبشيرية في أشعار زيد بن علي (عليه السلام) دراسة بلاغية

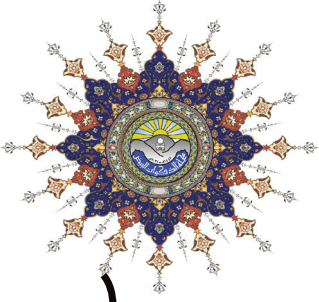




منهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله)
في التربية والتعليم

م. د. عبد الفتاح ممدوح عبد الله
وزارة التربية / مديرية تربية الفلوجة





المستخلص :

يهدف البحث الموسوم بـ " منهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله). في التربية والتعليم" الى بيان المنهج الذي كُتب له النجاح في التربية والتعليم ، ببيان منهج المعلم الأول في التربية والتعليم، المنهج الصالح لكل زمان ومكان، وقد اكتسبت الدراسة أهميتها من خلال الرجوع إلى المنهج السليم في التعليم ، في زمن يعيش فيه التعليم أسوأ مراحل، وقد استخدمت في الدراسة الأسلوب التحليلي الوصفي بالوقوف على أحداث السيرة النبوية المطهرة، واستخراج المنهج الذي سار عليه النبي (صلى الله عليه وآله). في التربية والتعليم ، وقد تضمن البحث مقدمة وتمهيد ومبحثين :
أما المقدمة فتناولت فيها أهمية الموضوع وأهدافه ، وأما التمهيد فتضمنت التعريف بالعنوان ، وأما المبحث الأول فكان : مجالات التربية النبوية، وأما المبحث الثاني فكان : أبرز مناهج النبي (صلى الله عليه وآله) في التربية، وأما الخاتمة فقد تضمنت أبرز ما توصل اليه البحث من نتائج وتوصيات.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم ، النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، المنهج ، التربية والتعليم.

Abstract:

.The research titled "The Methodology of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace in education" aims to explain the methodology that has been written for success in education, by explaining the methodology of the first teacher, may God bless him and grant him peace, in education, the method that is valid for every time and place. The study has gained its importance by referring to the sound curriculum in education, at a time when education is living in its worst stages. In the study, the descriptive analytical method was used by standing on the events of the Prophet's purified biography, and extracting the approach that the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, followed in education and teaching. The research included an introduction, Preface and two researches:

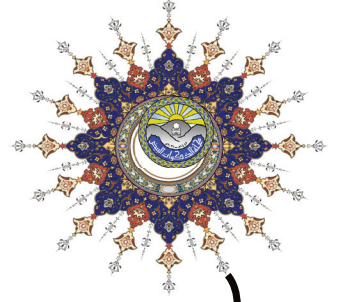
As for the introduction, it dealt with the importance of the topic and its objectives, and as for the introduction, it included the definition of the title, and as for the first topic, it was: the fields of prophetic education, and as for the second topic, it was: the most prominent approaches of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, in education, and as for the conclusion, it included the most prominent results and recommendations of the research. .

Keywords: The Holy Qur'an, the Prophet Muhammad, peace and blessings be upon him, curriculum, education and learning.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المعلم الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :
فإن أشرف مهنة يمكن أن يمتثلها الإنسان هي التعليم ، اقتداء بالنبي المبعوث معلماً ، فالاجتماع في كل زمان ومكان يحتاج





منهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في التربية والتعليم

إلى المعلم الناجح والمربي الفاضل. ولذا كان لزاما على المعلم إذا أراد أن يكتب له النجاح أن يسير على المنهج الذي رسمه له المعلم الأول نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)؛ لأنه المعصوم عن الخطأ ، وكان منهجه في التربية والتعليم ينطلق من أسس ربانية متينة.

وكما هو معلوم أن المعلم الناجح يُقِيمُ بتقييم مستوى طلابه ، ولقد شهد الله تعالى على طلاب النبي (صلى الله عليه وآله). بقوله: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَسِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَمَرَ السُّجُودَ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرْرًا أَخْرَجَ شَطَطَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (١) وبهذا يثبت عظمة معلمنا (صلى الله عليه وآله)، ولن يكتب لأي معلم نجاح في رسالته ما لم يلتزم بالمنهج الذي رسمه نبينا (صلى الله عليه وآله)؛ ليكون في مرتبة الناجحين .

لذلك فمهمة المعلم كبيرة من حيث التزامه بالمنهج الذي سار عليه النبي (صلى الله عليه وآله) في التربية والتعليم . ولدى إعدادي لهذا البحث وجدت أن كل منهج من مناهجه (صلى الله عليه وآله). في التربية والتعليم قد أُلِفَ حوله العديد من المؤلفات . فمنهجه (صلى الله عليه وآله). أوسع مما يحويه هذا البحث، لكنني سأجتهد ببيان بعضها بما يناسب معلمينا اليوم ، وبما لمستته من خلال تجربتي في التعليم .

مشكلة الدراسة : تتحدد مشكلة الدراسة من خلال الأسئلة التالية :

- ١- هل هناك منهج ناجح في التربية والتعليم يسلكه المعلم .
- ٢- ما المنهج الذي سار عليه النبي في التربية والتعليم.
- ٣- ما مدى الاستفادة من المنهج النبوي في التربية والتعليم في زماننا اليوم.

أهداف الدراسة :

- ١- بيان المنهج الذي كتب له النجاح في التربية والتعليم .
 - ٢- بيان منهج المعلم الأول في التربية والتعليم.
 - ٣- بيان أن المنهج النبوي في التربية والتعليم صالح لكل زمان ومكان.
- أهمية الدراسة : تكتسب الدراسة أهميتها من خلال الرجوع إلى المنهج السليم في التعليم ، في زمن يعيش فيه التعليم أسوأ مراحله .

منهج الدراسة : استخدمت في الدراسة الأسلوب التحليلي الوصفي بالوقوف على أحداث السيرة النبوية المطهرة، واستخراج المنهج الذي سار عليه النبي في التربية والتعليم ، مع الاختصار الشديد بما يناسب الحال . ولا أدعي السبق في هذا المضمار ، فقد أشبعت مفردات هذا البحث بالتأليف العديدة كما أسلفت ، أما موضوع منهج النبي في التربية فأغلب الدراسات التربوية ركزت على مناهج معينة تكاد تكون مكررة مع من سبق .

وقد تميزت دراستي الحالية بإضافة مناهج من سيرة النبي ، مناسبة لحالنا اليوم ، مستندا في ذلك إلى خبرتي في التدريس . وقد تضمن البحث مقدمة وتمهيد ومبحثين :

أما المقدمة فتناولت فيها أهمية الموضوع وأهدافه .

وأما التمهيد فتضمنت التعريف بالعنوان .

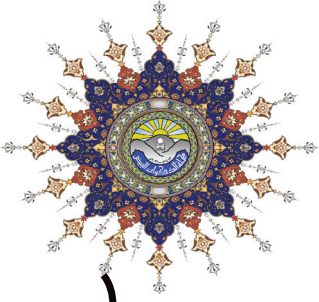
وأما المبحث الأول فكان : مجالات التربية النبوية.

وأما المبحث الثاني فكان : أبرز مناهج النبي صلى الله عليه وسلم في التربية

وأما الخاتمة فقد تضمنت أبرز ما توصل اليه البحث من نتائج وتوصيات.

تمهيد : التعريف بالعنوان :





منهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في التربية والتعليم

أولاً: المنهج:

المنهج في اللغة: (الطريق البين الواضح. نقول: نَحَج الطريق: وضح واستبان. ونَحَج الطريق: سلكه، ونَحَج الأمر: أبانه وأوضحه. ونَحَج على منوال غيره: سار على مثاله واقتدى به. وبهذا المعنى ورد قول العباس: لم يمت رسول الله حتى ترككم على طريق ناهجة، أي واضحة وبينة. والمنهاج كالمنهاج(٢).

والمنهاج هو: (الطريق الواضح السهل، والسنن والطرائق)(٣).

المنهج في الاصطلاح: (والمعنى اللغوي متضمن في المعنى الاصطلاحي حيث يراد بالمنهج الطريق الواضحة التي ينتهجها العقل للتوصل للكشف عن الحقيقة التي يريد الباحث الوصول إليها أو البرهنة على صحة حقيقة معلومة مستعينا بمجموعة من القواعد العامة يخضع لها العقل في عملية البحث. فالمنهج خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة ما أو البرهنة عليها)(٤).

(والمنهج: هو الطريقة والإجراءات التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة من اجل التوصل إلى الحقيقة في العلم)(٥).

ثانياً: النبوي

النبوي في اللغة: (التَّبَأ: الخبر، والجمع أُنْبَاءٌ، وان لفلان تَبَأً أي خيراً، وقوله عز وجل: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ)(٦)، قيل عن القرآن، وقيل عن البعث، وقيل عن أمر النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد أُنْبِأَهُ إِيَّاهُ رَبُّهُ(٧).

النبوي في الاصطلاح: (المقصود به كل ما صدر عن رسول الله من قول أو فعل أو تقرير يخص مرحلة الطفولة)(٨). وقد وضح في شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله) الصورة الكاملة للمنهاج الإسلامي ليكون قدوة للناس جميعاً، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)(٩).

فالمنهج النبوي هو الطريق الواضح السهل الذي سلكه النبي (صلى الله عليه وآله). في دعوته، وتعود أهمية هذا المنهج وضرورة العمل به إلى أنه منهج شامل كامل، لجميع مراحل العمر ونواحي الحياة، ولكل زمان ومكان(١٠).

ثالثاً: التربية

التربية في اللغة: (رَبَا الشيء، يربو، رُبُوًّا ورباءً، زادَ ونما)(١١).

(الرب في الأصل: التربية: وهو إنشاء الشيء حالاً فحالا إلى حد التمام، يقال: رَبَّاهُ، ورباه، وربيه. وقيل: لان يَرْبِيَّ رجل من قريش، أحب إلي من ان يَرْبِيَّ رجل من هوازن)(١٢).

ويقول الدكتور علي راشد: (فالتربية من الناحية اللغوية تعني النمو والزيادة: (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاً لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ)(١٣).

وهي تعني أيضا الإصلاح وتولي الأمر، فيقال: (رب البيت) أي المصلح لشانه والمتولي تصريف أموره. وتعرف التربية عند البعض بأنها: تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا(١٤).

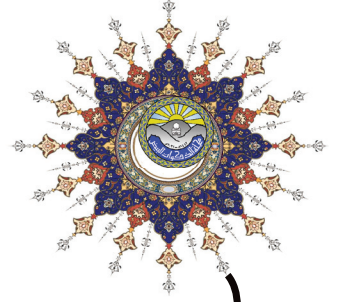
التربية في الاصطلاح: تعددت تعاريف التربية ولم نجد اتفاقا على تعريف موحد، بسبب تعقد العملية التربوية من جانب، وتأثرها بالعادات والتقاليد والقيم والأديان والأعراف من جانب آخر، لان مفهوم التربية يتأثر بالعامل النفسي والاجتماعي والديني والعلمي والثقافي لكل امة. وقد أورد الفلاسفة والمربون تعاريف كثيرة للتربية، ونختار منها ما يلي:

١- التربية هي: (نظام اجتماعي يقوم بدور وظيفي في إعداد وتنشئة وتشكيل النشء من خلال وسائط ومؤسسات وأجهزة ذات فاعلية في تكوين الفرد وتحيته من النواحي الجسمية والعقلية والأخلاقية ليكون عضوا في المجتمع ويعيش حياة سوية في البيئة الاجتماعية)(١٥).

٢- (التربية عملية تهدف إلى إعداد وتشكيل الفرد للقيام بأدواره الاجتماعية في مكان ما وزمان ما على أساس ما هو متوقع منه في هذا المجتمع)(١٦).

هذا بالنسبة لتعريف التربية بشكل عام، أما إذا تحدثنا عن مفهوم التربية الإسلامية في مجتمعنا المسلم المؤمن بالله ربنا





منهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في التربية والتعليم

وبالإسلام ديناً ودستوراً للحياة وبمحمد (صلى الله عليه وآله). نبياً ورسولاً، فإن المفهوم الصحيح للتربية الإسلامية يتضح من خلال عرض بعض النماذج من تعريفات التربية الإسلامية، حيث إنها جميعاً تسهم في إعطاء تصور واضح للمقصود بالتربية الإسلامية، ومن أهم تلك التعريفات هي:

١- المقصود بالتربية الإسلامية هي: تنمية الفكر الإنسان، وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي، وبمقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة (١٧).

٢- التربية الإسلامية هي: تنمية الفرد المسلم تنمية شاملة متكاملة من جميع الجوانب، الجانب الروحي، والجانب العقلي، والجانب البدني، والجانب النفسي، والجانب الاجتماعي، بحيث لا يطغى جانب على جانب آخر، فهي تنمية متزنة مع الشمول والتكامل، تستهدف إعداد الفرد المسلم الصالح أعداداً شاملاً متكاملًا متزنًا ليكون نافعاً لنفسه ولجتمعه، سعيداً في حياته، وسعيد بإذن الله في آخرته (١٨).

٣- التربية الإسلامية هي: التنمية الشخصية عبر مراحل العمر المختلفة؛ بهدف تكوين المسلم الحق الذي يعيش زمانه، ويحقق حياة طيبة في مجتمعه على ضوء العقيدة والمبادئ الإسلامية التي يؤمن بها (١٩).

المبحث الأول: مجالات التربية النبوية :

أولاً: التربية العقائدية

العقيدة هي الضابط الأمين الذي يحكم التصرفات ويوجه السلوك ويتوقف على مدى انضباطها وأحكامها كل ما يصدر عن النفس من كلمات أو حركات (٢٠).

ومن هنا اتجهت هم أهل العلم إلى تعلم أحكام العقيدة وتعليمها، وعدّو ذلك من أوليات العلوم، وألّفوا فيها مؤلفات خاصة فصلوا فيها أحكامها وما يجب فيها، وبينوا ما يفسدها أو ينقضها من الشركيات والخرافات والبدع (٢١).

والتربية العقائدية: هي أخطر أنواع التربية على الإطلاق؛ ولذا فإن المنهج النبوي قد كفل للعبد حقه في هذه التربية وأكد عليها، ليرتبط منذ تعقله بأصول الإيمان، وليتعلم التوحيد نظرياً وعملياً، وهدف المنهج النبوي في ذلك أن يعرف العبد ربه فيحبه، ويجب رسوله ويتبعه؛ ليكون في النهاية قد تربى على حقيقة التوحيد.

ومن المنهج النبوي في التربية العقائدية: هو التركيز على إسماع الطفل كلمة التوحيد ((لا اله إلا الله، محمد رسول الله)) ليحفظها ويكررها، قال تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) (٢٢).

والسر في هذا: لتكون كلمة التوحيد- التي هي شعار الدخول في الإسلام- أول ما يقرع سمع الطفل، وأول ما يفصح بها لسانه، وأول ما يتعلق بما قلبه من الكلمات والألفاظ (٢٣).

قال ابن القيم- رحمه الله-: (فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا اله إلا الله- محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله- سبحانه- وتوحيده، وإنه- سبحانه- فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا، ولهذا كان أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، بحيث إذا وعى الطفل وعقل؛ علم أنه: عبد الله وإن الله سيده ومولاه) (٢٤).

ومن المنهج النبوي أيضاً: أن يرسخ في العبد حب الله- تعالى- عن طريق إيقاظ الفطرة فيه؛ فإذا تمهأت له التربية المنزلية الواعية، والخلطة الاجتماعية الصالحة، والبيئة التعليمية المؤمنة... نشأ الولد- بلا شك- على الإيمان الراسخ، والأخلاق الفاضلة، والتربية الصالحة.

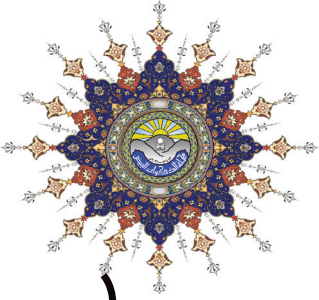
وهذه الحقيقة من الفطرة الإيمانية قد قررها الرسول ، وأثبتها علماء التربية والأخلاق.

والرسول (صلى الله عليه وآله). أكدها فقد روى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله). قال:

[كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه...] (٢٥).

ومن المنهج النبوي: أن يتربى العبد على الاستعانة بالله- تعالى- والرضا بقضائه وقدره، ومراقبته وحده. ولقد ركزت السيرة النبوية على هذا ففي الحديث أن عبد الله بن عباس كان رديف النبي على دابة، فأراد- عليه الصلاة والسلام- أن يُركي





منهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في التربية والتعليم

في نفس ابن عمه الصغير هذا الجانب المهم، فقال له: [يا غلام إني أعلمك كلمات: أحفظ الله يحفظك، أحفظ الله ينجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف] (٢٦).

وحديث رسول الله : [وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان] (٢٧)، فنهى النبي أن يقول عند جريان القضاء ما يضره ولا ينفعه (٢٨). من هذا كله يتبين حرص المنهج النبوي في تثبيت العقيدة عند والثبات عليها والتضحية من أجلها.

ثانياً: التربية التعبدية:

ويقصد بالتربية التعبدية: التربية على العبادات الظاهرة والباطنة؛ أما العبادات الظاهرة فمنها عبادات بدنية كالصلاة، وعبادات مالية كالزكاة والصدقة، وعبادات مالية بدنية كالحج والجهاد، أما العبادات الباطنة فكالحشوع والخشوع والتوكل... وكل هذه العبادات حقوق للطفل ينبغي أن يتربى عليها، ويتعودها، ويصرفها لله عز وجل وحده لا شريك له (٢٩).

والى هذا أشار الدكتور سعيد رمضان البوطي بقوله: (ولكن لا بد لكي يظل غرس العقيدة قويا في النفس من أن يسقى بماء العبادة بمختلف صورها وأشكالها فبذلك تنمو العقيدة في الفؤاد وترعرع وتثبت أمام عواصف الحياة وزعازعها) (٣٠).

ويأمرنا الرسول بأداء العبادات دون إفراط ولا تفريط، وإنما نكون معتدلين في ممارسة العبادات، ثم يبشرنا بالثواب على العمل الدائم وإن كان قليلاً، فهي بشرى لمن عجز عن العمل في أكمل صورة ما دام عجزه ليس عن إهمال، فلا ينقص ذلك من أجره. وفي هذه البشارة تربية لنفس المسلم وتزويده بالصبر والاحتمال على أداء العبادات. وعن عائشة قالت: قال رسول الله : [أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل] (٣١)، وفي هذا الحديث النبوي الشريف ترغيب للمسلم على أداء العبادات الدائمة التي لا ينقطع ثوابها عند الله تعالى حتى وإن كانت قليلة (٣٢).

ولما كانت العبادة بهذه الأهمية وذلك الفضل؛ فإن المنهج النبوي أعطى للعبد حقوقه الكاملة في التربية التعبدية؛ ليؤدي العبادة على حقها عندما يكون مكلفاً.

وأهم التربية التعبدية تتمثل بالصلاة :

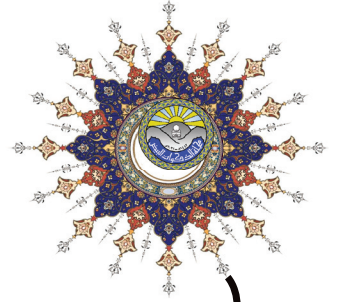
فمن المنهج النبوي في التربية التعبدية: هو أن يكون ممتثلاً لأوامر الله قبل كل شيء، وإذا أكمل الطفل السابعة من عمره أمر بالصلاة ورغب فيها؛ لقول النبي (صلى الله عليه وآله): [مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع] (٣٣).

ويؤكد الإمام الغزالي أن سن التمييز يُعدّ بداية سلوكية للعملية التربوية، وخص فيها التربية التعبدية، فيقول (٣٤): (ومهما بلغ سن التمييز فينبغي إلا يسامح في ترك الطهارة والصلاة، ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان).

ومن أجل السهولة في تكوين العادة في الصغر، يأمر الرسول (صلى الله عليه وآله) بتعويد الأطفال الصلاة قبل موعد التكليف بما بزم كبير حتى إذا جاء وقت التكليف كانت قد أصبحت عادة بالفعل. ولكن على الوالدين إلا يكونوا مؤدبين لهذا السلوك بطريقة آلية، وخاصة في الصلاة التي هي عنوان الإسلام، واشد الأمور عرضة لان تؤدي آلياً (٣٥).

بل إن يغرسوا في نفس الطفل روح الحشوع والتقوى، ومن وسائل تقوية الحشوع، وترسيخ التقوى في نفس الولد؛ ترويضه في سنة التمييز على التخشع في الصلاة، وتأديبه على التحنن والتباكي عند سماع القرآن الكريم. وهذه هي صفة العارفين، وشعار عباد الله الصالحين، وخصيصة المؤمنين الصادقين (٣٦).

ومن التربية التعبدية الصيام ، فالصوم عبادة روحية جسدية، يتعلم منها الطفل الإخلاص الحقيقي لله -تعالى-، ومراقبته في السر، وتربى إرادته بالبعد عن الطعام رغم الجوع، والبعد عن الماء رغم العطش، كما يقوى على كبح جماح رغباته، ويتعود فيه الصبر والجلد (٣٧).



منهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في التربية والتعليم

ولذا فإن المنهج النبوي: يربي المسلم على هذه العبادة العظيمة، قال النبي (صلى الله عليه وآله): [من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً] (٣٨).

وكذلك يترى على آداب الصوم، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): [الصوم جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شتمه؛ فليقل: إني صائم] (٣٩).

هذا... وإن سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم - كانوا حريصين على تعليم أطفالهم على هذه الفريضة، فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث الربيع بنت معوذ قالت: أرسل رسول الله غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: [من كان أصبح صائماً، فليتم صومه، ومن كان مفطراً، فليتم بقية صومه] (٤٠)، فكان بعد ذلك نصومه، ونصوم صبياننا الصغائر منهم، إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد، فنجعل لهم اللعبة من العهن*، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه إياه عند الإفطار (٤١).

وجيء بسكران في رمضان إلى عمر بن الخطاب فقال له موخاً وزاجراً: في رمضان، وبيك وصبياننا صيام؟! (٤٢).

ثالثاً: التربية الأخلاقية

الخلق في اللغة هو: ما يأخذ الإنسان به نفسه من الأدب؛ لأنه يصير كخالقة فيه والسجية (٤٣). والخلق: السجية والطبع، ولا بد للطفل من تربيته تربية خلقية حسنة فاضلة؛ لينشأ عليها، ويشب على كرائمها (٤٤).

وهناك صلة وثيقة بين الدين والأخلاق؛ فلا أخلاق بلا دين، ولا تفرق الأخلاق عن الدين، فهي روح الدين، والدين يغذي الأخلاق وينميها (٤٥).

فالتربية الخلقية: هي توجيه الإرادة الحرة نحو الفضيلة والخير بالعمل والتمرين (٤٦)، وقد تضمنت السنة المطهرة آداباً وأخلاقاً وتوجيهات كثيرة في هذا المجال، وجاءت بمثل ما جاء به القرآن من التوجيه نحو التزام الأخلاق الحسنة ونبذ السيئ منها. يقول عليه الصلاة والسلام مبيناً منزلة الأخلاق في الإسلام: [إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم] (٤٧)، ويقول أيضاً: [أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم] (٤٨)، وعن النواس بن سمعان قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله). عن البر والإثم فقال: [البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس] (٤٩)، ويقول أيضاً: [ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء] (٥٠).

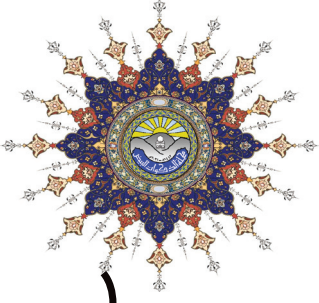
إذا فالمنهج النبوي: يربي العبد على محاسن الأخلاق؛ كالحلم والتواضع والكرم والصدق والوفاء والحياء... وتجنبه ذميم الأخلاق كالكذب والخيانة وسوء الأدب، وفحش اللسان وغير ذلك.

رابعاً: التربية الاجتماعية

المقصود بالتربية الاجتماعية: هي أن توفق في الإنسان المسلم حبه للانتماء، والاندماج في أمته الإسلامية الكبيرة على مستوى العالم الإسلامي كله، لا مجرد الانتماء أو الاندماج في الأسرة وحدها أو النقابة أو الحزب السياسي أو المجتمع الإقليمي المحلي، وذلك أن المسلمين جميعاً أمة واحدة، أمة التوحيد، أي عبادة الله وحده وفق ما شرع الله (٥١).

وأول هذا التربية أن يتعلم العبد حق والديه عليه، ويكون ذلك بتعريفه فضل بر الوالدين وأهميتهما، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): [رضى الرب في رضى الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد] (٥٢)، وعن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن أبيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): [ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ - ثلاثاً - قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراف بالله وعقوق الوالدين] (٥٣).

ومن الآداب مع الوالدين كذلك الحذر من سب أحد أو شتمه بوالديه، لئلا يتسبب في شتم أبيه أو أمه، ويعلمنا أن محافظة الولد على اسم والديه من السب من أكبر البر، حيث يقول النبي (صلى الله عليه وآله): ((من أكبر الكبائر شتم الرجل والديه)) قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: ((نعم؛ يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب والديه)) قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: ((نعم؛ يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب والديه))



منهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في التربية والتعليم

أمه]](٥٤).

ومما جاء في المنهج النبوي في هذا هو تعليم العبد كيفية البر مع الوالدين حتى بعد وفاهما، وذلك بالدعاء لهما والترحم عليهما، قال - تعالى - : (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا) (٥٥)، وان يبر ويصل أصدقاء والديه بعد وفاهما؛ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): [ان من ابر البر ان يبر الرجل أهل ود أبيه] (٥٦).

ومن السنة النبوية نشر الحب بين افراد المجتمع ؛ ومن أسباب نشر الحب إلقاء السلام على بعضهم البعض؛ لقول النبي : [لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام] (٥٧).
ومن المنهج النبوي: تربيته على معرفة حقوق أقاربه وذوي رحمه، ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله : [ان الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين ان أصل من وصلك واقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذاك لك] (٥٨).

ومن الهدي النبوي: ان يعرف الولد حقوق جيرانه عليه؛ فيعلمه والده الأدب واللياقة والاحترام في المعاملة مع جيرانه، ومراعاة حقوقهم والإحسان إليهم وإكرامهم وإعانتهم وعدم التجسس عليهم أو اغتيابهم، وعدم إيذائهم بالقول أو الفعل. ولقد بلغ اهتمام الرسول (صلى الله عليه وآله). بالجار والوصية به مبلغا عظيما؛ لان الله - تعالى - أكد عليه الوصية بالجاران؛ فعن عائشة عن النبي قال: [ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه] (٥٩).

المبحث الثاني : أبرز مناهج النبي (صلى الله عليه وآله) في التربية

أولاً: التربية بالقدوة :

جعلت القدوة في المقدمة حتى يُختصر فيها جميع صفات المعلم الناجح من خلق وصدق وعلم وغيرها من الصفات التي تؤثر إيجابا في نفوس المتعلمين.

فالقدوة يؤثر في نفوس المتعلمين أكثر من أي منهج آخر ؛ لأن القدوة (تجسيد للمثل الأعلى في الواقع البشري الخسوس والمشاهد ، وترجمة للنظرية لأجل ممارسة وتطبيق وتحويل الفكر والأمل إلى فعل وعمل) (٦٠) ، وأعظم قدوة يجب أن يقتدى به هو سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وتبرز عظمة القدوة في شخص النبي ، لأن شخصيته (تمثلت بما كل جوانب الحياة وما كل له مثل هذا ، وكان المستشار والقاضي والمربي والمعلم والمهذب والعابد والزاهد والصابر والرحيم إلى آخر صفاته عليه السلام التي استوعبت كل جوانب الحياة) (٦١) .

وعلى المعلم أن يكون مثالا يحتذى به وذلك بتطبيقه لما يدعوا إليه ؛ لكي يكون ذلك سبباً في تغيير طلابه ودعوتهم ، لأن أثر الأعمال أقوى من أثر الأقوال ؛ إذ إن الطلاب يراقبون سلوك المعلم، فإذا رأوا خلافاً غير مقبول، أو لاحظوا مفارقة بين قوله وفعله تركوه .

فإن الناس بالقدوة أكثر من اقتناعهم بالكلام المعسول (٦٢)، وفي هذا يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: (وهكذا نرى أن القدوة تؤثر في الناس مع الصمت أكثر مما تؤثر الخطب البليغة، والعبارات المنمقة) (٦٣) .

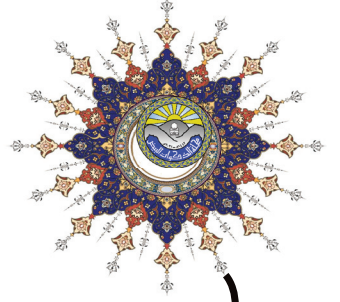
ثانياً: التربية المحبة :

زرع المحبة بين المعلم والمتعلم له أثر كبير في المتابعة والاجتهاد ، فباحب تُكسب ثقة الطلاب ، وتُحقق الأهداف التربوية . وهذا المنهج من أرقى طرق التربية والتعليم، لأن لغة الحب يفهمها جميع الناس على اختلاف أعمارهم وثقافتهم وأجناسهم . فالحبة الشرعية رابطة قوية بين المعلم والمتعلم.

وقد اعتمد (صلى الله عليه وآله). هذا المنهج حتى صنع من أصحابه رضوان الله عليهم خير أمم الأرض.

ومن نماذج تربية النبي (صلى الله عليه وآله). لأصحابه وتعليمهم بالحب، ما روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله). أخذ بيده وقال : " يا معاذ والله إني لأحبك ، والله إني لأحبك ، فقال : أوصيك يا معاذ لا تدعني





منهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في التربية والتعليم

في دبر كل صلاة تقول : اللهم أعني على ذكرك ، وشكرك وحسن عبادتك" (٦٤).

فكان النبي (صلى الله عليه وآله). يعلم جيداً ما للحب من أثر على المتعلم ، فقد صرح لمعاد بكل وضوح بحبه له . فهذا الإحساس الراقى بين المعلم والمتعلم يجعل من العملية التربوية عملية ممتعة تحقق أهدافها المنشودة ؛ إذ من لوازم المحبة الطاعة وهذا ما يصبو إليه كل معلم .

ثالثاً: الرفق والرحمة :

لعل أهم العقبات التي نعيشها اليوم من أزمت التعليم غياب الرفق والرحمة اللذان هما سبب اجتماع القلوب قبل الأجساد، وقد شهد الله تعالى لنبينا (صلى الله عليه وآله) بهتين الصفتين فقال تعالى : (فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنَّهُمْ لَوَلُّوا كُنْتُمْ فَطَا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْتَفِضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (٦٥).

يقول ابن كثير رحمه الله : " أي لو كنت سبى الكلام قاسى القلب عليهم ، لأنفضوا عنك وتركوك ، ولكن الله جمعهم عليك وألان جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم" (٦٦)

وتأكد الحاجة الى الرفق والرحمة عند وقوع الخطأ غير المتعمد ؛ لأن النفوس البشرية قد تعثر بها أخطاء . وقد وضع النبي هاتين الصفتين منهجاً تعليمياً لكل معلم ناجح . والسنة النبوية مليئة بمنهج الرفق والرحمة بالمتعلمين .

منها ما رواه معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله). إذ عطس رجلٌ من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: وأكل أميأه! ما شأنكم تنظرون إلي؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُصمِّتوني، لكيتي سكتت، فلما صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: ((إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير، وقراءة القرآن)) (٦٧)، فهذا بيان ما كان عليه (صلى الله عليه وآله). من الرفق بالجاهل، ورحمته به .

رابعاً: التدرج في التربية والتعليم:

يعد التدرج منهجاً مهماً من مناهج التربية والتعليم؛ لان الطباع لا تقبل التكليف جملة واحدة ، ولا تتخلى عن عاداتها ومألوفها دفعة واحدة، ولا تقلع عما ترسخ وتوطن هكذا فوراً ، وإنما يروض الناس على قبول التكليف ترويضاً ، ويفطمون عن عاداتهم شيئاً فشيئاً (٦٨).

فأي فكرة تحتاج إلى إعداد كبير وتهيئة للبيئة حتى تنمو وتسمو وترسخ اعتقاداً وممارسة ذلك كله لا يتم إلا على التدرج . فإن حمل الناس على التكليف جملة دون تدرج أمر تأباه طبائعهم، وتنفر منها .

ويعد التدرج في التربية معلماً مهماً من معالم التربية النبوية فعندما بعث النبي

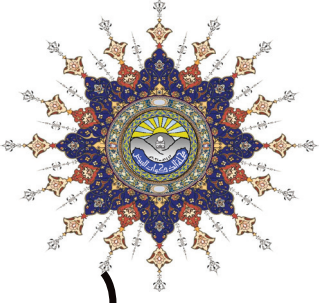
معاذاً إلى اليمن قال له : ((إنك لتأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن أطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لذلك ، وإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب)) (٦٩) .

وفي هذا الحديث إرشاد من النبي (صلى الله عليه وآله). للمعلمين بالتدرج .

ويقتضي مبدأ التدرج في التربية مراعاة أفضل الأساليب التربوية في المخاطبة، والتلقين، فأسلوب التخاطب للعقول الكبيرة الراشدة البسيطة يختلف عنه بالنسبة لغير الواعية. وللمعلم المسلم أن يسترشد بمعلمه الأول الرسول (صلى الله عليه وآله). من تقديم الأهم فالأهم ، تدريجياً حتى الوصول الى المراد.

خامساً: الصحبة بين المعلم والمتعلم





منهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في التربية والتعليم

للصحة أثر مباشر في تكوين شخصية المتعلم، وتسهم في تكوينه الروحي والفكري والأخلاقي، وهي تعبر عن وجود علاقة بين المعلم والمتعلم، تسمو وتتطور كلما ازدادت الصحة بينهما. وقد ظهر هذا جلياً للنبي (صلى الله عليه وآله). من خلال مصاحبته لأصحابه يعلمهم ويربيهم ويشاركهم في العمل، وكونه قريباً منهم في كل أحوالهم وهذا المنهج له أثر واضح في إزالة الحاجز النفسي من الخوف والحجل بين المعلم والمتعلم، وكذلك إحداث التغيير المرغوب في سلوك المتعلم؛ لأن دلالة الحال التي تحدث بالصحة أقوى من دلالة المقال .

سادساً: الترغيب والترهيب

إن النفس البشرية فيها إقبال وإدبار، ولذلك نجد أن المنهج التربوي النبوي يتعامل مع هذه النفس بكل هذه الاعتبارات، ومن ذلك الجمع بين الترغيب والترهيب، ومن أمثلة ذلك، ما رواه انس رضي الله عنه قال: ((خطب رسول الله خطبة ما سمعت مثلها قط قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً قال: فغطى أصحاب رسول الله وجوههم لهم خنين)) (٧٠).

ومن أحاديث الترغيب ما روي عن أبي ذر رضي الله عنه قال أتيت النبي (صلى الله عليه وآله). وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فقال: ((ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر))، وكان أبو ذر اذا حدّث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر (٧١).

والملاحظ في الواقع أننا كثيراً ما نعني بالترهيب ونركز عليه، وهو أمر مطلوب والنفوس تحتاج إليه، لكن لا بد أن يزداد على ذلك الترغيب؛ لأن الرغبة والرغبة نزعان فطريتان في الإنسان، فهو بطبيعته يرغب فيما يحب، ويخاف مما يكره، فلا عجب أن يستفيد المنهج التربوي في الإسلام من هاتين النزعتين لدفع الإنسان إلى فعل الخيرات والطاعات، واجتناب الشرور والآثام (٧٢).

وصفات النفس كثيرة منها صفة الطمع، والحرص ولذلك فإن الترغيب يعمل من خلالهما في سبيل الوصول إلى الإيجابية في العمل (٧٣).

فكون الرجاء في النفس يبعث العبودية لله تعالى فذلك في مواجهة معارضته النفس الأمارة بالسوء يقول الإمام الغزالي: " فإذا كان مدار أمر العبودية على الأمرين: القيام بالطاعة والانتهاة عن المعصية، ولذلك لا يتم مع هذه النفس الأمارة بالسوء إلا بترغيب وترهيب" (٧٤)،

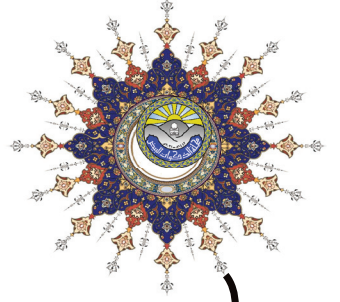
سابعاً: منهج التنوع في طرح الأفكار .

جُبلت النفوس البشرية على حب التنوع، وإن الاعتماد على أسلوب واحد في التعليم قد يؤدي إلى الملل والسآمة، مما يؤثر سلباً على المتعلمين، ولم يُعَب هذا التنوع عن معلمنا الأول، وقد استعمل أساليب عدة في سبيل إيصال المعلومة إلى السامع بأفضل ما يكون. ومن تلك الأساليب .

١- تارة بالقصة :

وهي من الوسائل المهمة التي جاء ذكرها في السنة النبوية بوصفها منهجاً للتعليم؛ لما فيها من إثارة وتأثير في نفس المدعو مما يجعله أكثر استيعاباً وفهماً وقبولاً لما يراد منه ويقدر ما تكون القصة محكمة في ألفاظها متقنة في أسلوبها بقدر ما تؤثر في السامع إذ إنه " مما لا شك فيه أن القصة المحكمة الدقيقة تطرق المسامع بشفق وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر وتسترسل في سياقها المشاعر فلا تمل ولا تكد، ويرتاد العقل عناصرها فيجني من حقولها الأزاهير والثمار" (٧٥)، والنبي (صلى الله عليه وآله). استخدم هذا المنهج مع أصحابه لرفع همّتهم، فحينما قصّ النبي (صلى الله عليه وآله). لأصحابه حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت في الغار، أراد أن يبين لأصحابه أموراً مهمة تمثلت بأن الله تعالى قريب يجيب دعوة الداعي





منهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في التربية والتعليم

إذا دعاه ، ويفرج عنه الكرب ، وكذلك بيان ثمرة الاخلاص في العمل ، وفضيلة بر الوالدين وتقديمهم على الأهل والولد . وقد أدرك الرسول الميل الفطري إلى القصة ، وأدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب ، فاستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم(٧٦).

٢- تارة بالموعظة:

فلها الأثر البالغ في النفوس ، وكان النبي يراعي في مواعظه نفوس الناس وطبائعهم فيخاطب كلاً بحسب نفسيته وطبيعته ، مع اختيار الوقت المناسب لها .

فقد وصفه ابن مسعود رضي الله عنه فقال: ((كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا)) (٧٧)، فالموعظة الحسنة من الأساليب المهمة التي اعتمدها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تربية جيل الصحابة الفريد ، فكان يتحرى الأسلوب الأنفع في تقديم الموعظة ، وكان يستثمر الفرص المناسبة لذلك ، ويستثمر العاطفة فيها (٧٨). من هذا ندرك تماماً أن المعلم الناجح ، هو الذي يستغل الأوقات المناسبة للمواعظ ، وأن يحدث على قدر عقول الحاضرين كما فعل النبي (صلى الله عليه وآله)..

وتارة بالتصريح بالخطأ دون المخطئ.

فكان النبي (صلى الله عليه وآله) يعالج الخطأ إذا وقع بالتحذير منه ، وبيان خطورته ، دون ذكر المخطئ ، وهذا منهج ناجح في التربية والتعليم والذي تغني فيه الإشارة عن صريح العبارة؛ لما لها من مراعاة المشاعر ، وأكثر ما يكون في هذا المنهج قوله ما بال أقوام ، دون أن يخصص أحداً بعينه . فلا تكاد تخلو أحاديثه وتوجيهاته وأقواله من هذا الأسلوب لما له من فوائد جمّة قد لا تتوفر في غيره من الأساليب (٧٩).

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

السيرة النبوية منهج علمي متكامل صالح لجميع مناحي الحياة ، وقد اشتملت على منهج تربوي أصيل كُتب له النجاح والسداد .

وقد توصلت من خلال معالجة أسئلة الدراسة إلى ما يلي :

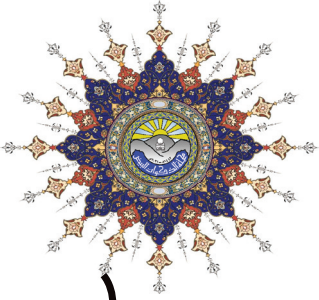
- ١- وجود منهج متكامل ناجح لكل معلم كفيلاً بأن يُكتب له النجاح إذا سار عليه
- ٢- اهتمام الرسول عليه الصلاة والسلام بالتربية ، فقد وضع منهجاً رصيناً صالحاً لكل زمان ومكان ، مستوعباً لجميع قدرات المتعلمين والفوارق الطبقية والعقلية .
- ٣- ركز النبي (صلى الله عليه وآله) في مجالات التربية على الأهم فالأهم ، وأول ما ركز على التربية العقديّة ، ثم التعبدية ، ثم الأخلاقية ، ثم الاجتماعية .
- ٤- وقد وضع (صلى الله عليه وآله) مناهج ناجحة للتربية وأبرز تلك المناهج وأولها القدوة الحسنة ، وقد شهد الله تعالى لنبيه بذلك ، وكفى به شهيداً .
- ٥- الحب أساس التعامل بين المعلم والمتعلم ، والرفق والرحمة هما سلاح المعلم الناجح ، والتدرج بالمعلومات شيئاً فشيئاً أمر مهم للمعلم .
- ٦- الصحبة لها أثر كبير في كسر حاجز الخوف والقلق لدى المتعلمين .
- ٧- الترغيب والترهيب جناح المعلم نحو النجاح .
- ٨- يجب على المعلم التنوع في الأساليب لطرح الأفكار بما يضمن وصولها لفهم المتعلم بكل سهولة .

ثانياً: التوصيات

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها الدراسة، توصي الدراسة بما يلي:

- ١- الاهتمام بالمعلم ، من خلال إقامة المؤتمرات والندوات التي من شأنها إصلاح منهجه في التربية والتعليم .





منهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في التربية والتعليم

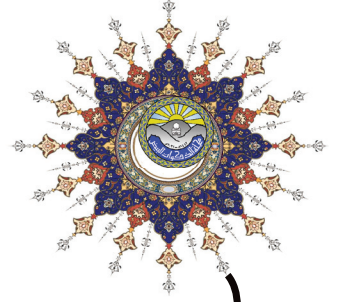
- ٢- التركيز على المنهج الذي وضعه النبي في التربية والتعليم ؛ لأنه منهج رباني ، وترك ما عداه من المناهج التي وضعها العلماء إلا إذا كانت مستمدة من منهجه .
- ٣- في ظل ما نعانیه من أزمت تربوية وتعليمية فان المعلم يتحمل الجزء الأكبر قياسا بالمتعلم ، لذا فالرجوع الى المنهج الذي رسمه النبي (صلى الله عليه وآله) للمعلم واجب لإصلاح العملية التربوية .
- ٤- إن المنهج النبوي في التربية والتعليم هو المنهج الحق ، وقد شهد بذلك النقل والعقل وما شاهدناه من واقعا . فحينما نرى صلاح شيوخنا ندرک تماما أن خلفهم معلم مربي ناجح سائر على منهج النبي في التربية والتعليم .
- ٥- ربط المتعلمين بالمعلم الأول من خلال استغلال المناسبات الدينية كالهجرة المباركة ومولده الشريف ، والعمل على نشر كل ما في السنة النبوية من قيم ومبادئ تربوية، تسهم في بناء جيل رباني على دراية ووعي كامل بمعلمه الأول.

الهوامش:

- (١) سورة الفتح : ٢٩
- (٢) لسان العرب، ابن منظور: مادة نَج، طبعة دار الحديث، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ج٨/ص٧١٤. وينظر: المفردات في غريب القرآن، الاصبهاني أعده للنشر واشرف على الطبع د. محمد احمد خلف الله، مكتبة الانجلو المصرية، ص٧٧٢. وينظر: المعجم الوسيط د. إبراهيم أنيس وآخرون، ط٢، ج٢/ص٩٥٦.
- (٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (الحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي)، دار الحديث، القاهرة، ج٣/ص١٥٤.
- (٤) مناهج البحث العلمي عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٥.
- (٥) مناهج البحث التربوي (رؤية تطبيقية مبسطة)، بشير صالح الرشيد، دار الكتاب الحديث، ص٢١.
- (٦) سورة النبأ: الآية ١، ٢.
- (٧) انظر لسان العرب، لابن منظور، مادة نبأ، ج٨/ص٤٢٠.
- (٨) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص٢٠.
- (٩) سورة الأحزاب: من الآية ٢١.
- (١٠) منهج النبي (صلى الله عليه وآله) في التعامل مع الناشئة، سلمان خلق الله، طبع بين الأفكار الدولية، لسنة ١٤٢٠هـ، ص٢٩.
- (١١) لسان العرب، ابن منظور، مادة ربا، مصدر سابق، ج٤/ص٥٤.
- (١٢) المفردات في غريب القرآن، الاصبهاني، ص٢٦٩.
- (١٣) سورة الروم: من الآية ٣٩.
- (١٤) مفاهيم ومبادئ تربوية، الكتاب الأول من سلسلة (المعلم الناجح ومهاراته الأساسية)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص١٧.
- (١٥) مناهج البحث التربوي أ.د. بشير صالح الرشيد، ص١٦.
- (١٦) علم اجتماع التربية، د. سميرة احمد السيد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص٣٧.
- (١٧) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلوي، ص٢٦.
- (١٨) مفاهيم ومبادئ تربوية، د. علي راشد، مرجع سابق، ص١٨.
- (١٩) مجلة البيان- مجلة إسلامية تصدر عن المنتدى الإسلامي، عدد ٢٠٢، جمادي الآخر ١٤٢٥هـ، مقال بعنوان (من اجل تربية أفضل) للأستاذ إبراهيم بن صالح الدحيم، ص٢٧-٣٥.
- (٢٠) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، د. عبد الله عزام، ص٩-١٠.
- (٢١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة التوحيد الخيرية- المملكة العربية السعودية، ط٦، ١٤٢٤هـ، ص١٣.
- (٢٢) سورة محمد: من الآية ١٩.
- (٢٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/١١٨.
- (٢٤) تحفة المودود بأحكام المولود، ص٢٣٤.
- (٢٥) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا اسلم الصبي فمات، حديث رقم (١٣٥٨، ١٣٥٩).
- (٢٦) أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، حديث رقم ٢٥١٦.
- (٢٧) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب الإيمان بالقدر والإذعان له، حديث رقم ٦٧٧٤.
- (٢٨) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، ابن قيم الجوزية، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص١٩٥.
- (٢٩) حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية، رأفت فريد سويلم، ص١٥٢.



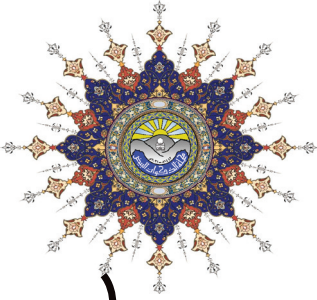
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



منهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في التربية والتعليم

- (٣٠) في كتابة- تجربة التربية الإسلامية، ص ٤٠. نقلا عن: محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، منهج التربية النبوية للطفل، ص ١٢٣.
- (٣١) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم، حديث رقم ١٨٣٠.
- (٣٢) المنهج التربوي في ثقافة الطفل المسلم، فهيم مصطفى، ص ٢٥.
- (٣٣) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، حديث رقم ٤٩٥.
- (٣٤) إحياء علوم الدين، ٣/ ٩٦.
- (٣٥) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ص ٣٨١-٣٨٣.
- (٣٦) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان: ١/ ١٢٤.
- (٣٧) ينظر: منهج التربية النبوية للطفل، ص ١٣٤.
- (٣٨) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الصوم في سبيل الله، حديث رقم ٢٨٤٠.
- (٣٩) البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، حديث رقم ١٨٩٤.
- (٤٠) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب صوم الصبيان، حديث رقم ١٩٦٠، ومسلم، حديث رقم ٢٦٦٩.
- (٤١) ينظر: حقوق الطفل في الشريعة، ص ١٦٠.
- (٤٢) ينظر: ((فتح الباري في شرح صحيح البخاري)) ابن حجر، ج ٤، ص ٢٤٩.
- (٤٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٨/ ٤٤٤.
- (٤٤) تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة، خالد عبد الرحمن العك، ص ١٤٥.
- (٤٥) منهج النبي (صلى الله عليه وآله). في التعامل مع الناشئة، سلمان خلف الله، ص ٥١.
- (٤٦) كيف نربي أطفالنا، محمود مهدي الاستانبولي، ص ١٥.
- (٤٧) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، حديث رقم ٤٧٩٨.
- (٤٨) سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب حق المرأة على زوجها، حديث رقم ١١٦٢.
- (٤٩) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تفسير البر والإثم، حديث رقم ٦٥١٦.
- (٥٠) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، حديث رقم ٢٠٠٢.
- (٥١) التربية الإسلامية في البيت د. علي عبد الحليم محمود، ص ٣٠٢.
- (٥٢) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضى الوالدين، حديث رقم ١٨٩٩.
- (٥٣) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، حديث رقم ٥٩٧٦.
- (٥٤) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، حديث رقم ٥٩٧٣. ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، حديث رقم ٢٦٣.
- (٥٥) سورة الإسراء: من الآية ٢٤.
- (٥٦) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل صلة أصدقاء الأم والأب، حديث رقم ٦٥١٣.
- (٥٧) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب انه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وان محبة المؤمن من الإيمان، وان إفشاء السلام سبب لحصولها، حديث رقم ١٩٤.
- (٥٨) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، حديث رقم ٦٥١٨.
- (٥٩) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، حديث رقم ٦٦٨٧. ومسلم، كتاب الأدب، باب الوصية بالجار، حديث رقم ٦٠١٤.
- (٦٠) مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، عمر عبيد حسنة، ط ٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص ٧١.
- (٦١) الرسول (صلى الله عليه وآله)، سعيد حوى، ط ٤، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ١/ ١٣٣، وينظر: حتى يعلم الشباب، عبدالله ناصح علوان، ط ٥، دار السلام، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ١٨.
- (٦٢) ينظر: فقه الدعوة، بسام العموش، ط ١، دار النفائس، الأردن، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، ص ١٠٥.
- (٦٣) أسس الدعوة وآداب الدعاة، محمد السيد الوكيل، ص ٩٥.
- (٦٤) سنن أبي داود: ٢/ ٢٩٦، (١٥٢٢).
- (٦٥) سورة آل عمران: ١٥٩.
- (٦٦) تفسير ابن كثير: ٢/ ١٣٠.
- (٦٧) صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحة، ٣٨١/١ (٣٣).
- (٦٨) ينظر: من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق، عبد الرحمن عبد الله الزبير: ص ١١٩.
- (٦٩) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام: ١/ ٥٠ (٢٩).
- (٧٠) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: قوله لا تسألون عن أشياء إن تبد لكم تسؤم: ٥٤/٦ (٤٢٥٥).
- (٧١) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب: الثياب البيض: ٧/ ١٤٩ (٥٨٢٧).

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



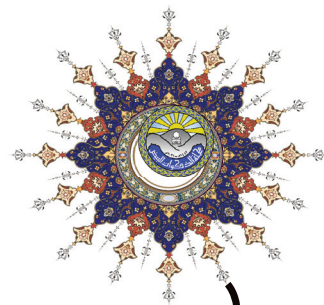
منهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في التربية والتعليم

- (٧٢) ينظر: المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب، المنذري، ط٣، المكتب الإسلامي، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص١٢.
- (٧٣) ينظر: فقه الدعوة إلى الله، عبدالرحمن حسن حبنكة، د.ط، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦م، ج١/٦٣٣.
- (٧٤) ينظر: منهاج العابدين، الغزالي، محمد بن محمد، د.ط، دار القلم، د.ت، ص٦٣-٦٤.
- (٧٥) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط١٩، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م، ص٣١٠.
- (٧٦) ينظر: فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبدالجواد سيد بكر، ط١، دار الفكر العربي، ١٩٨٣م، ص٢٠٤.
- (٧٧) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: ما كان النبي يتخولهم بالوعظة: ٢٥/١ (٦٨).
- (٧٨) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، د. زياد العاني، ص٣٣٠.
- (٧٩) ينظر: أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، د. زياد العاني، ص٢٤٥.

المصادر والمراجع:

القران الكريم:

- ١- أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، د. زياد العاني
- ٢- أسس الدعوة وآداب الدعاة، محمد السيد الوكيل، دار الوفاء للطباعة والنشر-القاهرة، ٢٠٠٦هـ.
- ٣- حتى يعلم الشباب، عبدالله ناصح علوان، ط٥، دار السلام، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٤- الرسول (صلى الله عليه وآله)، سعيد حوى، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٥- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي المتوفى ٢٧٥هـ. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد (د. ط. دار الفكر).
- ٦- صحيح البخاري: للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت ٢٥٦هـ)، حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته وضبطه ورقمه ووضع فهرسه طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان بالمنصورة، طبعة جديدة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م،
- ٧- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري المتوفى ٢٦١هـ. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (د. ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- ٨- فقه الدعوة، بسام العموش، ط١، دار النفائس، الأردن، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- ٩- فقه الدعوة إلى الله، عبدالرحمن حسن حبنكة، د.ط، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦م.
- ١٠- فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبدالجواد سيد بكر، ط١، دار الفكر العربي، ١٩٨٣م.
- ١١- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط١٩، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م.
- ١٢- مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، عمر عبيد حسنة، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ١٣- من مرتكرات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق، عبد الله الزبير عبد الرحمن.
- ١٤- المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب، المنذري، ط٣، المكتب الإسلامي، ١٤٢١هـ.
- ١٥- منهاج العابدين، محمد بن محمد الغزالي د.ط، دار القلم.
- ١٦- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد. د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة التوحيد الخيرية- المملكة العربية السعودية، ط٦، ١٤٢٤هـ.
- ١٧- الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، ابن قيم الجوزية، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ١٨- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (الحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي)، دار الحديث، القاهرة.
- ١٩- مناهج البحث العلمي عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ٢٠- مناهج البحث التربوي (رؤية تطبيقية مبسطة)، بشير صالح الرشيد، دار الكتاب الحديث.
- ٢١- منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٢٢- منهج النبي (صلى الله عليه وآله). في التعامل مع الناشئة، سلمان خلق الله، طبع بين الأفكار الدولية، لسنة ١٤٢٠هـ.
- ٢٣- مفاهيم ومبادئ تربوية، الكتاب الأول من سلسلة (المعلم الناجح ومهاراته الأساسية)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ٢٤- علم اجتماع التربية، د. سميرة احمد السيد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٢٥- مجلة البيان- مجلة إسلامية تصدر عن المنتدى الإسلامي، عدد ٢٠٢، جمادى الآخر ١٤٢٥هـ، مقال بعنوان (من أجل تربية أفضل) للأستاذ إبراهيم بن صالح الدحيم.

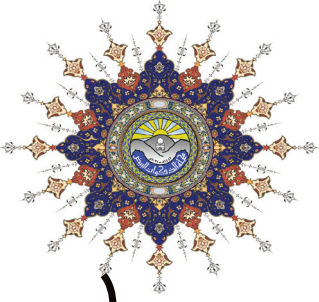


البرُّ في القرآن الكريم والسنة النبوية

م. هدى سليم رسول

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية





المستخلص:

البر اسم جامع للخير، ويأتي بمعنى الإحسان إلى الوالدين والأقربين، كما يأتي بمعنى الصلة، وهو كلمة جامعة لكل أصناف الخير، ويُراد منه ما هو زائد عن حدود التقوى، فهو مرتبة فوق التقوى، ودون مرتبة الإحسان. وجاء لفظ البر على وجوه كثيرة، وهي من المفاهيم القرآنية التي فسرت بعدة معاني، تدور جميعها حول معاني: الخير والعمل الصالح، والحق والعدل، والثواب الجزيل والإحسان، والمراد بالبر الجنة ونعيمها، وقيل المراد به: كمال الإحسان، وحسن المعاملة، وهذا غاية السمو والتسامح، والأبرار هم المؤمنون الذين يعملون الصالحات التي منها هذه الأعمال. ويبين لفظ البر، وموارد استعماله، مكانة البر في الإسلام، كرافد من روافد التكافل الاجتماعي فيه، فالإسلام دين التعاون على البر والخير بكل ما تحمله هاتان الكلمتان من معانٍ.

الكلمات المفتاحية: البر، الإحسان، الأبرار، القرآن الكريم، السنة النبوية.

Abstract:

Al-Birr is a comprehensive name for goodness, and it comes with the meaning of benevolence to parents and relatives, as it comes with the meaning of connection.

The term Al-Birr came in many ways, and it is one of the Qur'anic concepts that has been interpreted in several meanings, all of which revolve around the meanings of: goodness and good deeds, truth and justice, great reward and benevolence.

And what is meant by Al-Birr is Paradise and its bliss, and it was said that what is meant by it is: the perfection of benevolence, and good treatment, and this is the goal of sublimity and tolerance, and the righteous are the believers who do righteous deeds that include these deeds.

The term Al-Birr, and the sources of its uses, show the status of righteousness in Islam, as one of the tributaries of social solidarity in it. Islam is a religion of cooperation in righteousness and goodness with all the meanings that these two words bear.

Keywords: (Al-Biru, Favor, The righteous, Holy Quran, the Sunnah al-Nabawia).

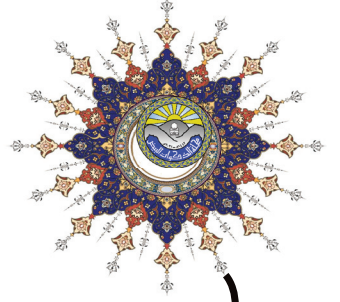
المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، وأزكى صلواته على نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى آل بيته أجمعين وبعد...

يُعدّ مفهوم البر من المفاهيم القرآنية التي فسرت بعدة معاني، فقد جاءت في الكتاب الكريم على وجوه كثيرة، إلا أنّها تدور حول معاني الخير والعمل الصالح، والحق والعدل، والثواب الجزيل والإحسان إلى ذوي القربى واليتامى والأرامل والمساكين والمحتاجين.

وجاء في الكتاب العزيز قوله تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالتَّبَيُّنِ وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (البقرة: الآية ١٧٧).





البرُّ في القرآن الكريم والسُّنة النبوية

والبرُّ الذي يجب الاهتمام به والحِرص عليه (بر) من آمن وقام بهذه الأعمال الصالحات، التي تعود على المجتمع كَلِّه بالخير والرخاء، والألفة والفضائل، وهذه الآية أجمعُ آيات البرِّ في القرآن كله، وقد ذكّر الله سبحانه في هذه الآية الفدّة الجامعة (خمس عشرة) خصلة، وهي غرر العقائد والأعمال والفضائل والآداب، وهي ترجع إلى (ثلاثة) أنواع: فالخمس الأولى، وهي: الإيمان بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبیین تتعلّق بالكمالات الإنسانية التي هي من قبيل صحّة الاعتقاد، وصدق اليقين، والتي لا يُقبل عمل عامل من ذكر أو أنثى إلا بعد اعتقادها.

و(الست) التي بعدها، وهي: وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ، تتعلّق بالكمالات النفسية، التي هي من قبيل حُسن معاشرّة العباد وبرهم، والاتفاق فيما بينهم، والتي تُقيم مجتمعاً اشتراكياً، متكافلاً متعاوناً.

و(الأربع) الباقية، وهي: (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ)، تتعلّق بالكمالات الإنسانية التي هي من قبيل تهذيب النفس، وتركبتها، وتطهيرها من مساوئ الأخلاق، وقبائح الأفعال، وتطهير المجتمعات من المذاهب الهدامة، والآراء المنحرفة، وإشاعة الفضائل فيها، ولا يسع الإنسان ذا الحس المرهف بعد هذا المطاف في فلك الآية الكريمة ورحابها الفسيحة.

والمراد بالبرِّ الجنة ونعيمها، فضلاً عن كمال الإحسان، والصلّة وحُسن المعاملة، وهذا غاية السمو والتسامح، ألا يمنع الإسلام معتقيه من الإحسان إلى من ليس على دينهم ما دام مسالماً، ومن معاملتهم بالحسنة والعدل. والأبرار هم المؤمنون الذين يعملون الصالحات التي منها هذه الأعمال.

فلفظ البرِّ، وموارد استعماله، تُرِينا مكانة البرِّ في الإسلام، وأنّه يكون رافداً من روافد التكافل الاجتماعي فيه، وأن المسلمين الأوائل بلغوا من سماحة النفس، وسخاء اليد، وكرم الطباع وحب الإيتار، درجة صاروا بها مثلاً في الأوّلين والآخرين، وأن الإسلام دين التعاون على البرِّ والخير بكل ما تحمله هاتان الكلمتان من معانٍ.

البرُّ في القرآن الكريم والسُّنة النبوية
التمهيد: البرُّ في اللغة والاصطلاح:

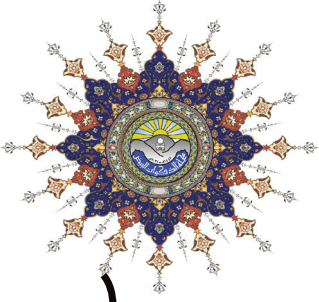
أولاً: معنى البرُّ في اللغة: تناول العلماء مفهوم البرِّ واختلقت الآراء وتباينت حول اللفظ:
قال الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ): "البرُّ: البار بذوي قرابته... وقوم برة وأبرار" (١).

ذكر الأزهري (ت ٣٧٠ هـ): "البرُّ: الاتساع في الإحسان والزيادة فيه، ويقال: أبرّ على صاحبك كذا، أي زاد عليه، وسميت البرية لأتساعها، والبرُّ اسم جامع لكل الخيرات" (٢).
وقال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في معجمه: "البرُّ: الباء والراء في المضاعف أربعة أصول: الصدق، وحكاية صوت، وخلاف البحر، ونبت" (٣).

وذكر ابن منظور (ت ٧١١ هـ): "البرُّ: الصدق والطاعة والخير والفضل، وبرّ يبرّ، إذا صلح. وبرّ في يمينه يبرّ، إذا صدقه ولم يحنث. وبرّ رحمه يبرّ، إذا وصله. ويقال: فلان يبرّ ربه ويتبرّره، أي: يطيعه. ورجل برّ بذوي قرابته، وبارّ: من قوم برة وأبرار، والمصدر: البرُّ، والبرُّ: الصادق أو التقى وهو خلاف الفاجر، والبرُّ: ضد العقوق. وبرّرت والذي بالكسر، أبرّته برّاً، وقد برّ والده يبرّته وبرّته برّاً... وهو برّ به وبارّ... وجمع البرّ الأبرار، وجمع البرّ البرّة... وامرأة برة بولدها، وباره، والباريّ خص بوصف الله تعالى نحو قوله، الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ، وقوله تعالى فَتَوُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ أي أن البرّ كل عمل صالح" (٤).

أما لويس معلوف (ت ١٩٤٦ هـ) قال في منجزه: "البرُّ: أن البرّ برّاً برّاً وبره وبروا خالقه: أطلعه بر- برأ مبره والده: أطاعه وأحسن معاملته عن حب، فهو بر أبرار وبار وبره وبرر صار بارّاً، وأطاعه البر مبرور" (٥).
وقد اضاف: "أن البرّ: الطاعة، والبرّ صدق واليمين صادق قضاها على الصدق، وهو في الأسماء لحسن، والمبرور من الأفعال التي لا تكذب ولا خيانة ولا شبه فيها، وبارشح في الإحسان أي أحسن إليه ولاصفه" (٦).





البرُّ في القرآن الكريم والسنة النبوية

ثانياً: البرُّ في الاصطلاح:

ذكر أبو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥ هـ): "أن البرَّ السعة الفضل المقصود إليه، والبرُّ آية يكون بلين الكلام، يقال أن البرَّ والنقح الخليل، ومنه قيل: البرُّ لسعته ونفعه" (٧).

وقال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) في مفرداته: "البرُّ: خلاف البحر، وتصور منع التوسع، فأشتق فيه البرُّ أي التوسع في عمل الخير، وبين ذلك في قوله تعالى إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ، وإلى العبد تارة، فيقول: برَّ العبد ربه، وقيل: البرُّ للوالدين أي التوسع في الإحسان إليهما" (٨).

وقال محمد إسماعيل إبراهيم (ت ٨٧٠ هـ): "برر: برَّ والديه وصلهما وأحسن معاملتهما، فهو بار، وصحيحه أبرار وهم المشعورون في الإحسان والبر، برَّ قوله: صدق، وبرَّ خالقه أطاعه، وبرت اليمين: صدقت، وبرَّ الله قبلها فهي مبررة، وأبر القسم أقصاه على الصدق" (٩).

وقد أضاف: "سافر في البر، وأبر القوم كثر، وأبر على القوم، والبر ضد البحر، والبر اسم جامع لكل معاني الخير والرحمة، والبر في الأسماء الحسنى ومعناه كثير الإحسان الذي يزيد فضله وخيره قوت ما تصور المتصدقون والحسنون" (١٠).

وعرّف المناوي (ت ١٠٣١ هـ) البرُّ بقوله: "البرُّ بالكسر أي: التوسُّع في فعل الخير، والفعل المرضي، الذي هو في تركية النَّفْس... يقال: برَّ العبد ربه. أي: توسَّع في طاعته... وبرُّ الوالد: التوسُّع في الإحسان إليه، وتحرِّي محابته، وتوقِّي مكارهه، والرَّفْقُ به، وضدُّه: العقوق. ويستعمل البرُّ في الصِّدْق؛ لكونه بعض الخير المتوسَّع فيه" (١١).

وذكر نور الدين الجزائري (ت ١١٥٨ هـ) في فروق اللغات: "أن البرُّ هو الخير والواصل إلى القبر مع التصدي إلى ذلك، والخير يكون خيراً، وإن وقع عن سهو، وضد البر العقوق" (١٢).

وعرّف القاضي المهدي البرُّ في صيد الأفكار: "البرُّ: هو الصلّة، وإسداء المعروف، والمبالغة في الإحسان" (١٣).

المبحث الأول: موارد البرُّ في القرآن الكريم:

أولاً: الآيات:

وردت لفظة البرُّ في مواضع عدّة في القرآن الكريم:

١. قال تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ) (١٤).

٢. قال تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (١٥).

٣. قال تعالى: (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ) (١٦).

٤. قال تعالى: (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) (١٧).

٥. قال تعالى: (وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَنْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا) (١٨).

٦. قال تعالى: (كِرَامٌ بَرَرَةً) (١٩).

٧. قال تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (٢٠).

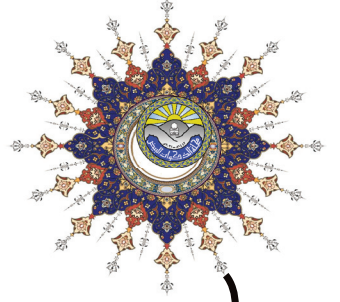
٨. قال تعالى: (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٢١).

ثانياً: السياق القرآني:

١. قال تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ) (٢٢).

قال الطبري (ت ٣١٠ هـ) في تفسير جامع البيان: "معنى ذلك: ليس البرُّ الصلاة وحدها، ولكن البرُّ الخصال التي أبينها





البرُّ في القرآن الكريم والسُّنة النبوية

لكم، ليس البرُّ اتصلوا ولا تعملوا فهذا منذ تحول من مكة إلى المدينة وتترك الفرائض، وحدّ الحدود، فأمر الله بالفرائض والعمل بها، والبرُّ ما ثبت في القلوب من طاعة اللهن وجاء في معنى "وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ"، قيل: أن المعنى غير ما توهمته وإنما معناه: ولكن البرُّ برُّ من آمن بالله واليوم الآخر توضع (من) موضع الفعل " (٢٣).
وذكر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في الكشاف: "البرُّ اسم للخير ولكل فعل مُرضى، (أَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) الخطاب لأهل الكتاب؛ لأن اليهود تصلّون قبل المغرب إلى بيت المقدس، والنصارى قبل المشرق. وذلك أنهم أكثروا الخوض في أمر القبلة حين حوّل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الكعبة، وزعم كل واحد من الفريقين أن البرُّ التوجه إلى قبلته، فرد عليهم، وقيل: ليس البرُّ فيما أنتم عليه، فإنه منسوخ خارج من البرِّ، ولكن البرُّ ما نبّهه، وقيل: كثر خوض المسلمين وأهل الكتاب في أمر القبلة، فقيل: ليس البرُّ العظيم الذي يجب أن تذهلوا بشأنه عن سائر صنوف البرِّ: أمر القبلة، ولكن البرُّ الذي يجب الاهتمام به وصرف الهمة: برُّ من آمن، وقام بهذه الأعمال" (٢٤).

وقال الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) في مجمع البيان: "البرُّ في اللغة: العطف والإحسان مصدر، ويجوز أن يكون بمعنى البار: أي الواسع الإحسان، والبر الصدق والإيمان، وبين الله سبحانه أن البرُّ كله البرُّ في الصلاة، فإن الصلاة إنما أمر بها لكونها مصلحة في الإيمان وصارفة عن الفساد، وكذلك العبارات الشرعية، وإنما أمر بها لما فيها من الألفاظ والمصالح الدينية" (٢٥).
وقال العلامة الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) في كتابه الميزان: "البرُّ: بالكسر التوسع في الخير والإحسان، والبرُّ: بالفتح صفة مشبهة منه، والقيل بالكسر، فالفتح الجنة وفيه القبلة، وهي النوع من الجهة أو ذو القرى الأقرباء والبتامى. وقوله وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ عدل عن تعريف البرِّ بالكسر إلى تعريف البرِّ بالفتح بياناً وتعريفاً للرجال مع تضمنه لشرح مفهوم، وإيماء إلى أنه أثر للمفهوم الحالي عن المصداق ولا فضل فيه، وبالجملة قوله (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) تعريف للأبرار وبيان لحقيقة حالهم، وقد عرفهم أولاً في جميع مراتب الثلاث في الاعتقاد والأعمال والأخلاق، أن الأبرار أهل المرتبة العالية من الإيمان" (٢٦).

٢. قال تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (٢٧).

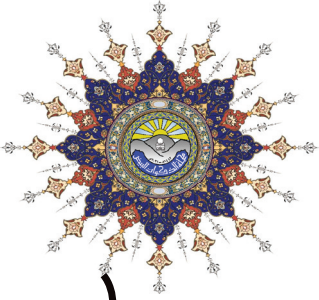
قال الطبرسي: "يعني بذلك جل ثناؤه: لن تدرؤا أيها المؤمنون البرِّ، وهو البر من الله الذي يطلبونه منه بطاعتهم إياه وعبادتهم له، ويرجونه منه، وذلك تفضله عليهم بإدخالهم جنته، وصرف عذابه عنهم. ولذلك قال كثير من أهل التأويل: البر الجنة، لأن بر الرب بعده في الآخرة، إكرامه إياه بإدخاله الجنة... فتأويل الكلام: لن تنالوا، أيها المؤمنون، جنة ربكم (حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)، يقول: حتى تتصدقوا مما تحبون وتحوون أن يكون لكم، من نفيس أموالكم" (٢٨).

وذكر القشيري (ت ٤٦٥ هـ) في تفسيره: "لما كان وجود البرِّ ذكر فيه (من) التي للتعويض فقال مِمَّا تُحِبُّونَ، فمن أراد البرِّ فلينفق مما يحبه أي البعض، ومن أراد البار فلينفق جميع ما يحبه، ومن أنفق محبوه في الدنيا وجد مطلوبه من الحق تعالى، ومن كان مربوطاً بحظوظ نفسه لم يحظ بقرب ربه، ويقال إن كنت لا تصل إلى البرِّ إلا بانفاق محبوبك فمتى تصل إلى البار وأنت تؤثر على حظوظك، (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) منهم من ينفق على ملاحظة الجزاء والعوض، ومنهم من ينفق على مراقبة دفع البلاء والحزن، ومنهم من ينفق الخفاء يعلمه" (٢٩).

وقال الزمخشري: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ): لن تبلغوا حقيقة البرِّ، ولن تكونوا أبراراً، وقيل لن تنالوا برَّ الله وهو ثوابه (حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ): حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها، وتؤثرونها، كقوله: (أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ) (٣٠)، وكان السلف رحمهم الله إذا أحيوا شيئاً جعلوه لله" (٣١).

وذكر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤ هـ) في التفسير الكبير: "إن من أنفق مما أحب كان من جملة الأبرار، ثم قال في آية أخرى (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) (٣٢)، وقال أيضاً: (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُتُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا) (٣٣)، فالله تعالى لما فصل في سائر الآيات كيفية ثواب الأبرار، الحق ههنا بأن ذكر أن من أنفق ما أحب نال البر، وفيه لطيفة أخرى. فقوله:

(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) يقتضي أن من أنفق مما أحب فقد نال البرِّ، ومن نال البرِّ دخل تحت الآيات الدالة على



البرُّ في القرآن الكريم والسُّنة النبوية

الثواب للأبرار، فهذا يقتضي أن من أنفق مما أحب وصل إلى الثواب العظيم، وإن لم يأتي بسائر الطاعات وهو باطل" (٣٤).
٣. قال تعالى: (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ) (٣٥).

قال الطبري: "وقوله: إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ يقول: إنا كنا في الدنيا من قبل يومنا هذا ندعوه: نعبده مخلصاً له الدين، لا نشرك به شيئاً. إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ يعني: اللطيف بعباده. وقوله: الرَّحِيمُ، يقول: الرحيم بخلقه أن يعذبهم بعد توبتهم" (٣٦).
وفسر الطبرسي الآية في مجمع البيان قائلاً: "أي في الدنيا ندعوه، أي ندعوا الله تعالى ونوحده ونبعده، والبرُّ أي اللطيف، وأصله اللطف مع عظم الشأن، ومنه البرة للطفهما مع عظم النفع، وقيل البرُّ الصادق فيما وعده، والرحيم بعباده" (٣٧).

وقال ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): "قوله تعالى: (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ) من قبل ذلك في الدنيا ندعوه ونبعده أو نسأله الوقاية، أنه هو البرُّ المحسن، وقرآن نافع الكسائي: أنه بالفتح (الرحيم) كثير الرحمة" (٣٨).
وذكر الطباطبائي: "وتفيد هذه الآية مع الآيتين قبلها أن هؤلاء كانوا في الدنيا يدعون الله بتوحيده للعبادة والتسليم لأمره، وكانوا مشفقين في أهلهم يقربونهم من الحق ويجنبونهم الباطل، فكان ذلك سبباً لمن الله عليهم بالجنة ووقايتهم من عذاب السموم، وإنما كان ذلك سبباً لذلك لأنه تعالى بر رحيم فيحسن لمن دعاه ويرحمه، والبرُّ من أسماء الله تعالى الحسنى، وهو من البر بمعنى الإحسان، وفسره بعضهم باللطيف" (٣٩).

٤. قال تعالى: (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) (٤٠).

قال الطبري: "وقوله: (وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) يعني بذلك: واقبضنا إليك إذا قبضتنا إليك، في عداد الأبرار، واحشرنا محشرهم ومعهم. والأبرار جمع (بر)، وهم الذين برؤوا الله تبارك وتعالى بطاعتهم إياه وخدمتهم له، حتى أرضوه فرضي عنهم" (٤١).
وقال السمرقندي (ت ٣٧٣ هـ) في تفسيره: "وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ يعني المطيعين والصالحين، ويقال: أجعل أرواحنا مع أرواح المطيعين والصالحين" (٤٢).

وقال الطبرسي في تفسير جوامع الجامع: "مخصوصين بصحبتهم، معدودين في جملتهم. والأبرار: جمع برّ وبار" (٤٣).
وذكر ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): "وتوقنا مع الأبرار: أي الحقنا بالصالحين" (٤٤).

٥. قال تعالى: (وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَنْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا) (٤٥).

قال الطبري في تفسيره: "يقول تعالى ذكره: وكان برّاً بوالديه، مسارعاً في طاعتها ومحبتهما، غير عاقٍ بهما (وَمَنْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا) يقول جلّ ثناؤه: ولم يكن مستكبراً عن طاعة ربه وطاعة والديه، ولكنه كان لله ولوالديه متواضعاً متذللاً يأتمر لما أمر به، وينتهي عما نُهي عنه، لا يعصي ربه، ولا والديه" (٤٦).

وذكر الطبرسي: (وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ) أي بارّاً بوالديه، محسناً إليهما، مطيعاً لهما، لطيفاً بهما، طالباً مرضاتهما" (٤٧).

وقال ابن كثير في تفسيره: "وقوله: وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَنْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا لما ذكر تعالى طاعته لربه، وأنه خلقه ذا رحمة وركاة وتقى، عطف بذكر طاعته لوالديه وبره بهما ومجانبته عقوقهما، قولاً وفعلاً وأمرًا ونهيًا ولهذا قال: (وَمَنْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا) (٤٨).

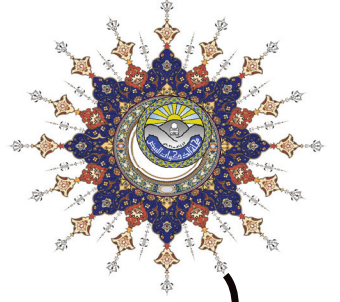
وقال الطباطبائي في تفسيره: "قوله تعالى: وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَنْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا، التقى صفة مشبهة من التقوى مثال الورع عن محارم الله، والتجنب عن اقتراف المناهي المؤدى إلى عذاب الله، والبرُّ بفتح الباء صفة مشبهة من البر بكسر الباء وهو الإحسان، والجبار قال في الجمع: الذي لا يرى لاحد عليه حقاً وفيه جبرية وجبروت" (٤٩).

٦. قال تعالى: كِرَامٍ بَرَرَةٍ (٥٠).

قال الطبري: وقوله: (كِرَامٍ بَرَرَةٍ)، والبررة: جمع بارّ، كما الكفرة جمع كافر، والسحرة جمع ساحر، غير أن المعروف من كلام العرب إذا نطقوا بواحدة أن يقولوا: رجل بر، وامرأة برّة، وإذا جمعوا ردّوه إلى جمع فاعل، كما قالوا: رجل سري، ثم قالوا في جمعه: قوم سراة، وقد حُكي سماعاً من بعض العرب: قوم خيرة برّة، وواحد الخيرة: خير، والبررة: برّ" (٥١).

وقال ابن كثير: "وقوله: (كِرَامٍ بَرَرَةٍ)، أي: خلقهم كريم حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة، ومن هاهنا ينبغي





البرُّ في القرآن الكريم والسنة النبوية

حامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد" (٥٢).

وفسر السعدي (ت ١٣٧١ هـ) الآية بقوله: "كِرَامٍ: أي كثيري الخير والبركة، وبررة: قلوبهم وأعمالهم. وذلك كله حفظ من الله لكتابه، أن جعل السفراء فيه إلى الرسل الملائكة الكرام الأقوياء الأتقياء، ولم يجعل للشياطين عليه سبيلاً، وهذا مما يوجب الإيمان به وتلقيه بالقبول، ولكن مع هذا أي الإنسان إلا كفوراً" (٥٣).

٧. قال تعالى: (لَا يَنْهَأُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (٥٤).

قال الطبري في تفسيره: "يقول تعالى ذكره: (لَا يَنْهَأُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ) من أهل مكة، (وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ)، يقول: وتعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم، وبركم بهم. واختلف أهل التأويل في الذين غنوا بهذه الآية، فقال بعضهم: غني بما: الذين كانوا آمنوا بمكة ولم يهاجروا، فأذن الله للمؤمنين ببرهم والإحسان إليهم" (٥٥).

وفسر القرطبي (ت ٦٧١ هـ) الآية بقوله: "قوله تعالى: (أَنْ تَبَرُّوهُمْ) (أَنْ) في موضع خفض على البدل من (الذين)؛ أي لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم. وهم خزاعة، صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ألا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحداً؛ فأمر ببرهم والوفاء لهم إلى أجلهم؛ حكاها الفراء. (وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ)، أي: تعطوهم قسطاً من أموالكم على وجه الصلة" (٥٦). وقال ابن كثير: "أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة، الذين لا يقاتلونكم في الدين كالنساء والضعفة منهم، (أَنْ تَبَرُّوهُمْ) أي تحسنوا إليهم، (وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ أي تعدلوا) (٥٧).

٨. قال تعالى: (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٥٨).

قال الطبري: "قوله: (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ)، قال: هو الرجل يحلف على الأمر الذي لا يصلح، ثم يعتلّ بيمينه، يقول الله: (أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا) هو خير له من أن يمضي على ما لا يصلح، وإن حلفت كُفِّرْت عن يمينك وفعلت الذي هو خيرٌ لك" (٥٩).

وفسر البغوي (ت ٥١٦ هـ) الآية: "ومعنى الآية: وَلَا تَجْعَلُوا الحلف بالله سبباً مانعاً لكم من البر والتقوى، يدعى أحدكم إلى صلة رحم أو بر فيقول حلفت بالله أن لا أفعله فيعتل بيمينه في ترك البر. أن تَبَرُّوا معناه أن لا تبروا كقوله تعالى: (يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا) (٦٠) أي لثلاث ضلوا" (٦١).

وقال ابن كثير: "يقول تعالى لا تجعلوا أيمانكم بالله تعالى مانعة لكم من البر وصلة الرحم إذا حلفتكم على تركها، كقوله تعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (٦٢)، فالاستمرار على اليمين آثم لصاحبها من الخروج منها بالتكفير" (٦٣).

المبحث الثاني: موارد البر في السنة النبوية:

أولاً: الأحاديث النبوية الواردة فيها لفظة البر:

وردت لفظة البرّ في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، ومنها:

١. قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «البرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، والإيُّمُّ ما حاك في صدرك، وكريهت أن يطلع عليه الناس» (٦٤).

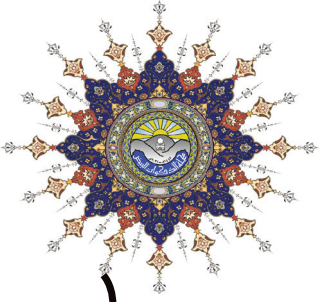
٢. قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن أبرَّ البرِّ صلة الرجل أهل وُدِّ أبيه» (٦٥).

٣. قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «يأتي يوم القيامة شيءٌ مثل الكبّة، فيدفع في ظهر المؤمن فيدخله الجنة فيقال: هذا البرُّ» (٦٦).

٤. جاء في الحديث النبوي: «سُئِلَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: ثُمَّ بَرُّ الوَالِدَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الجهادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٦٧).

٥. جاء في الحديث النبوي: «سُئِلَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم





البرُّ في القرآن الكريم والسنة النبوية

من؟ ثم أمك، قال: ثم من؟ ثم أمك، قال: ثم من؟ ثم أبوك» (٦٨).
ثانياً: شرح الأحاديث الواردة فيها لفظة البرِّ:

١. قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «البرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، والإثمُ ما حاكَّ في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس». قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «البرُّ حُسْنُ الخُلُقِ»: بمعنى الصلة، وبمعنى اللطف والمحبة وحسن الصحبة والعشرة، وبمعنى الطاعة، وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق، ومعنى «ما حاكَّ في صدرك» أي تحرك فيه وتردد، ولم يشرح له الصدر، وحصل في القلب فيه الشك والخوف؛ كونه ذنباً (٦٩).

٢. قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن أبرَّ البرِّ صلَّةُ الرجلِ أهلِ وُدِّ أبيه». في رواية «إن أبرَّ البرِّ صلَّةُ الرجلِ أهلِ وُدِّ أبيه»، بعد أن تولى الولد هنا مضموم الواو، في هذا فضل صلَّة أصدقاء الأب والإحسان إليهم وإكرامهم، وهو متضمن لبر الأب وإكرامه؛ لكونه بسببه، وتلتحق به أصدقاء الأم والأجداد والمشايخ والزوج والزوجة، وقد سبقت الأحاديث في إكرامه (صلى الله عليه وآله وسلم) خلائل خديجة (رضي الله عنها) (٧٠).

٣. قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «يأتي يومُ القيامةِ شيءٌ مثلُ الكبَّةِ، فيدفعُ في ظهرِ المؤمنِ فيدخلُهُ الجنةَ فيقالُ: هذا البرُّ». قوله: «مثلُ الكبَّةِ» أي الجماعة من الناس، والبر قد يراد به كمال الإيمان، قال الله تعالى: وَلَكِنَّ البرَّ مَنْ اتَّقَى وقد يراد به العفة، ويقابله الفجور، وقد يراد به الإحسان والطاعة للوالدين، والرفق بهما، وطلب ما يوجب سرورهما، وترك ما يوجب حزنها، وهو داخل تحت العفة ومراد هنا (٧١).

٤. حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود، قال: سألت النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيَّتِهَا، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: ثُمَّ بَرُّ الوَالِدَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قوله: «الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيَّتِهَا» على معنى (في)؛ لأن الوقت ظرف لها. قلت: ثُمَّ أَيُّ (بالتشديد)؟ قَالَ: «ثُمَّ بَرُّ الوَالِدَيْنِ» أي الإحسان إليهما وترك عقوقهما. قلت: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» بالنفس والمال، وإنما خصَّ هذه الثلاثة بالذكر؛ لأنَّها عنوان على ما سواها من الطاعات، لأن من حافظ عليها كان لما سواها أحفظ، ومن ضيعها كان لما سواها أضيع (٧٢).

٥. جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: «يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ ثم أمك، قال: ثم من؟ ثم أمك، قال: ثم من؟ ثم أبوك». ذكر الأب في المرتبة الرابعة يشعر بأن للأُم ثلاثة أرباع البرِّ، هذه إذا لم يخرج تكرر البرِّ بالأُم، فخرج التأكيد والمبالغة، وإلا فالمقصود تفضيل الأُم بالبر، ولعل وجه ذلك كثرة ما تلقى من ألم الحمل ومشقة الوضع وقساوة الرضاعة والتربية وشدة المحبة (٧٣).

الخاتمة:

وعرض الاستنتاجات

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

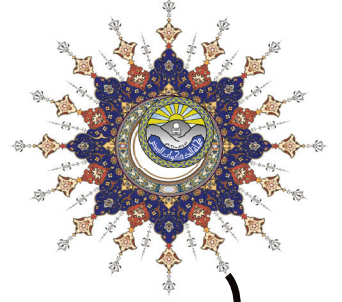
١. ورد لفظ (البر) ورد في القرآن الكريم في (٣٢) موضعاً، جاء في (٣) منها بصيغة الاسم، من ذلك قوله تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ) (البقرة: الآية ٤٤)، وجاء في (موضعين ٩ فقط بصيغة الفعل، الأول: قوله عزَّ وجلَّ: (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا) (البقرة: الآية ٢٢٤). والثاني: قوله تعالى: (لَا يَنْهَأُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا) (الممتحنة: الآية ٨).

٢. ولفظ (البر) ورد في القرآن الكريم على عدة معان، هي:

أ- البرُّ -فتح الباء- خلاف البحر، وجاء على هذا المعنى في عدة مواضع من ذلك قوله تعالى: ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ والبَحْرِ (القصص: الآية ٤١).

ب- البرُّ -فتح الباء- اسم من أسماء الله، بمعنى اللطيف، وجاء على هذا المعنى قوله تعالى: (إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الرَّحِيمُ) (الطور: الآية ٢٨).





البرُّ في القرآن الكريم والسنة النبوية

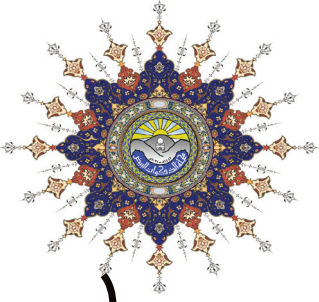
- ت- البرُّ - بفتح الباء - الصدق في فعل ما أمر الله، وترك ما نهى عنه، ومن ذلك قوله تعالى: (إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ) (المطففين: الآية ١٨).
- ث- البرُّ - بكسر الباء - بمعنى طاعة الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك قوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) (المائدة: الآية ٢).
- ج- البرُّ - بكسر الباء - بمعنى الجنة، ومن ذلك قوله تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) (البقرة: الآية ٩٢).
- ح- البرُّ - بكسر الباء - بمعنى فعل الخير، ومن ذلك قوله عز وجل: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) (البقرة: الآية ١٧٧).
- خ- البرُّ - بكسر الباء - بمعنى الإحسان إلى الغير، ومن ذلك قوله عز وجل: (لَا يَنْهَأُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا) (الممتحنة: الآية ٨).
٣. وحاصل الأمر: أن تتبع لفظ {البر} في القرآن الكريم يُظهِرُ أن هذا اللفظ جاء في أكثر مواضعه القرآنية بمعنى (البر) الذي هو خلاف البحر، وهو معنى مادي بحت. وجاء بمعانٍ أُخر، منها: فعل الخير، واسم من أسماء الله تعالى، واسم للجنة، وطاعة الله، والإحسان للغير، والصدق بالالتزام بما شرع الله فعلاً ومحباً.
٤. البرُّ في القرآن الكريم قضية أخلاقية تُهدف إلى إصلاح الأمم والأفراد، وتعميق الصلات النفسية وعلاقة التراحم.
٥. البرُّ في السنة النبوية مأخوذ من البرُّ في القرآن الكريم، ويمثل امتداداً لمفهوم البرِّ القرآني؛ لأن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): قد عرف معاني القرآن حق معرفتها، وفسرها، ومثلها تمثيلاً حقيقياً.
٦. يُعَدُّ بَرِّ الوالدين من أعلى مفاهيم البرِّ التي تناوَلها القرآن الكريم والسنة النبوية، وقام القرآن الكريم ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): إشاعتها في المجتمع الإسلامي.

الهوامش:

- (١) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م: ص ٢٥٩.
- (٢) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١: ٣٨/٥. ينظر أيضاً: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق: نجم العرقوسي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣: ص ٣٧٣.
- (٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٥م: ٩٥-٩٦/١.
- (٤) لسان العرب، محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بابن منظور (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م: ٥١/٤. ينظر أيضاً: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠ هـ)، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، (د.ت): ص ٤٣.
- (٥) المنجز في اللغة، لويس معلوف (ت ١٩٤٦ م)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٦: ٣١.
- (٦) المصدر نفسه: ٣١.
- (٧) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت نحو ٣٩٥ هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، (د.ت): ص ١٩٢.
- (٨) معجم مفردات الفاظ القرآن، الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط ٤، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م: ١١٤.
- (٩) معجم الالفاظ والاعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم (ت ٨٧٠ هـ)، دار الفكر العربي، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م: ٦٢/٣.
- (١٠) المصدر نفسه: ص ٦٢.
- (١١) التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت ١٠٣١ هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م: ص ١٢٢.
- (١٢) فروق اللغات في التمييز بن مُفاد الكلمات، نور الدين بن نعمة الله الحسيني الموسوي الجزائري (ت ١١٥٨ هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م: ص ٧١.
- (١٣) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، حسين بن محمد المهدي، وزارة الثقافة، صنعاء، (د.ت): ٣٠٢/٢.
- (١٤) البقرة: الآية ١٧٧.



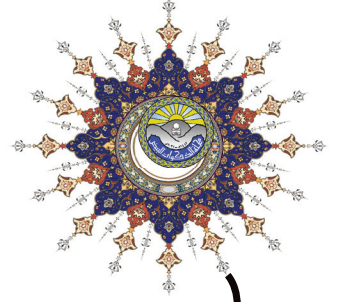
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



البرُّ في القرآن الكريم والسُنَّة النبوية

- (١٥) آل عمران: الآية ٩٢.
(١٦) الطور: الآية ٢٨.
(١٧) آل عمران: الآية ١٩٣.
(١٨) مريم: الآية ١٤.
(١٩) عبس: الآية ١٦.
(٢٠) الممتحنة: الآية ٨.
(٢١) البقرة: الآية ٢٢٤.
(٢٢) البقرة: الآية ١٧٧.
(٢٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م: ٢/٩٩.
(٢٤) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ: ٢١٥/١.
(٢٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م: ١/٤٧٣.
(٢٦) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٧هـ: ١/٢٥٥-٢٥٧.
(٢٧) آل عمران: الآية ٩٢.
(٢٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، المصدر السابق: ٣/٤٦٨-٤٦٩.
(٢٩) لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠: ١/١٥٨-١٥٩.
(٣٠) البقرة: الآية ٢٦٧.
(٣١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق: ١/٣٧٦.
(٣٢) المطففين: الآية ٢٢.
(٣٣) الإنسان: الآية ٥.
(٣٤) التفسير الكبير (تفسير الرازي)، محمد بن عمر بن الحسن الملقب فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤ هـ)، دار الفكر، دمشق، ١٤٠١هـ/١٩٨١م: ٣/٢٨٨.
(٣٥) الطور: الآية ٢٨.
(٣٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، المصدر السابق: ١/٤٩٣.
(٣٧) مجمع البيان في تفسير القرآن، المصدر السابق: ٩/٢١٣.
(٣٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ: ٢/٤٣٥.
(٣٩) الميزان في تفسير القرآن، المصدر السابق: ١٩/١٤.
(٤٠) آل عمران: الآية ١٩٣.
(٤١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، المصدر السابق: ٣/٥٥٤.
(٤٢) بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م: ١/٣٠٠.
(٤٣) تفسير جوامع الجامع، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٨هـ: ١/٣٦١.
(٤٤) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ: ١/٤٠٥.
(٤٥) مريم: الآية ١٤.
(٤٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، المصدر السابق: ٨/٣١٨.
(٤٧) مجمع البيان في تفسير القرآن، المصدر السابق: ٥/٧٨٢.
(٤٨) تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق: ٣/١٠٧.
(٤٩) الميزان في تفسير القرآن، المصدر السابق: ٤/١٧.
(٥٠) عبس: الآية ١٦.
(٥١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، المصدر السابق: ٢٤/٢٢٢.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



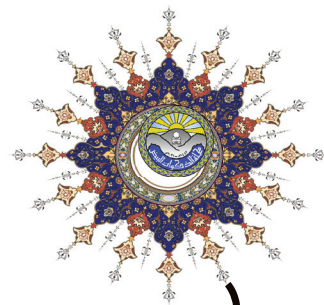
البرُّ في القرآن الكريم والسُّنة النبوية

- (٥٢) تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق: ٨ / ٣٢٢.
- (٥٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي (ت ١٣٧١ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م: ص ٩١١.
- (٥٤) الممتحنة: الآية ٨.
- (٥٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، المصدر السابق: ٢٣ / ٣٢٢.
- (٥٦) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م: ١٨ / ٥٩.
- (٥٧) تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق: ٤ / ٣٧٣.
- (٥٨) البقرة: الآية ٢٢٤.
- (٥٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، المصدر السابق: ٢ / ٥٤٣.
- (٦٠) النساء: الآية ١٧٦.
- (٦١) معالم التنزيل (تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م: ١ / ٢٦٣.
- (٦٢) النور: الآية ٢٢.
- (٦٣) تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق: ١ / ٢٧٣.
- (٦٤) صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت): ٨ / ١٠٩٤.
- (٦٥) المصدر نفسه: ٨ / ١٠٩٣.
- (٦٦) الكافي في الأصول والفروع، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، منشورات الفجر، بيروت، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م: ٢ / ١٥٨.
- (٦٧) صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م: ٢ / ٥٠٨.
- (٦٨) الكافي، المصدر السابق: ٢ / ١٦٢.
- (٦٩) شرح الأربعين النووية، محمد بكار زكريا، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠١٧: ١٦ / ١١١٠.
- (٧٠) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ: ١٦ / ١٠٩.
- (٧١) شرح اصول الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، محمد صالح بن أحمد المازندراني (١٠٨١ هـ)، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م: ٩ / ٢١.
- (٧٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ)، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م: ٦ / ٢٧٧.
- (٧٣) شرح اصول الكافي، المصدر السابق: ٩ / ٢٥.
- قائمة المصادر والمراجع:
- القرآن الكريم.
١. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ)، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٣. بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.
٤. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ.
٥. التفسير الكبير (تفسير الرازي)، محمد بن عمر بن الحسن الملقب فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤ هـ)، دار الفكر، دمشق، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
٦. تفسير جوامع الجامع، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٧. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.
٨. التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت ١٠٣١ هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

البرُّ في القرآن الكريم والسُنَّة النبوية

٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي (ت ١٣٧١ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م.
١٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م.
١١. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م.
١٢. شرح أصول الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، محمد صالح بن أحمد المازندراني (١٠٨١ هـ)، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م.
١٣. شرح الأربعين النووية، محمد بكار زكريا، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ٩، ٢٠١٧.
١٤. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ م.
١٥. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
١٦. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، حسين بن محمد المهدي، وزارة الثقافة، صنعاء، (د.ت).
١٧. فروق اللغات في التمييز بن مفاد الكلمات، نور الدين بن نعمة الله الحسيني الموسوي الجزائري (ت ١١٥٨ هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دمشق، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م.
١٨. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت نحو ٣٩٥ هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، (د.ت).
١٩. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق: نجم العرقوسي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣.
٢٠. الكافي في الأصول والفروع، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، منشورات الفجر، بيروت، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧ م.
٢١. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.
٢٢. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.
٢٣. لسان العرب، محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بابن منظور (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م.
٢٤. لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٠.
٢٥. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.
٢٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠ هـ)، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، (د.ت).
٢٧. معالم التنزيل (تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩ م.
٢٨. معجم الالفاظ والاعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم (ت ٨٧٠ هـ)، دار الفكر العربي، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م.
٢٩. معجم مفردات الفاظ القرآن، الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط ٤، ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م.
٣٠. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٥ م.
٣١. المنجز في اللغة، لويس معلوف (ت ١٩٤٦ م)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٦.
٣٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.
٣٣. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٧ هـ.

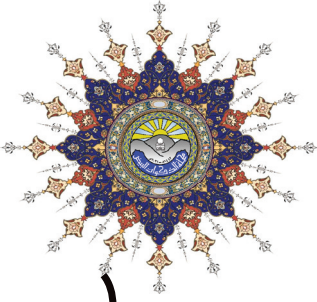


أقسام الحديث من حيث القبول والرد

م م علي عبد قاسم

وزارة التربية / مديرية تربية الرصافة الثانية





المستخلص:

قسمت البحث الى قسمين بينت في القسم الاول تعريف الحديث المقبول في اللغة والاصطلاح ، وكذلك الحديث المردود ، ثم بينت شروط كل منهما واقسامهما . الحديث المقبول: هو ان لا يكون فيه شذوذ او علة او رواته مجهولين وان يكون من الاصول الاربعمئة وموجود في كتب معتبرة . الحديث المردود : هو الحديث الذي فيه شذوذ او علة او رواته مجهولين ، ولا تتوفر فيه شروط الحديث الصحيح والحسن والموثق .

الكلمات المفتاحية: الحديث ، القبول ، الرد .

Abstract:

The research was divided into two parts, which showed in the first section the definitions of acceptable hadith in language and terminology, as well as the return hadith, and then showed the conditions of each of them and their sections and acceptable hadith: is that there is no anomaly or bug or unknown narrators and that it is one of the four hundred assets and is present in significant books. The hadeeth that is rewarded: it is the hadeeth in which there is an anomaly or a bug or its narrators are unknown, and it does not meet the conditions of the saheeh, good and documented hadith.

Keywords: Hadith, acceptance, respons

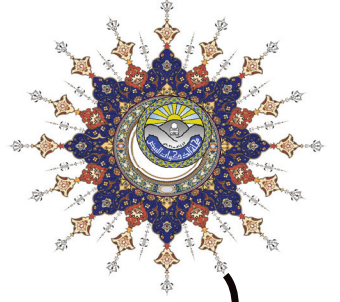
المقدمة:

أهمية السنة (الحديث) الشريفة :

يمكننا الكلام عن ما يتضمنه أهمية الحديث الشريف بما يلي:

انه موحى به من عند الله (عَزَّوَجَلَّ)، وتكمن أهمية الروايات الشريفة مكانة كبيرة في الدين الاسلامي ؛ فالروايات الشريفة تعتبر أحد أنواع الموحى بها عن الله (عَزَّوَجَلَّ) على النبي (صلى الله عليه وآله)، يقول الله في كتابه المجيد (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ) [النجم: ٣] (إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) [النَّجْم: ٤]، وكذلك الحديث الشريف يبين ويوضح معاني القرآن المجيد ، وتكون أهمية السنة (الحديث) النبوية في أنها (تفصل وتبين وتخصص وتنشأ) لمراد الله من كلامه الوارد في القرآن المجيد، ويأخذ الحديث المبارك من واجباته، منها: تفصيلات للمجمل من الأحكام وتكون الاحاديث مفسرة للتشريعات الجملة في القرآن الكريم ؛ كالصلاة والصيام والزكاة وغيرها ، لان القرآن الكريم، لم يذكر لا هيئتها ولا تفصيلاتها ، فقد بين الرسول (صلى الله عليه وآله) بسنته (الفعلية والقولية والتقريرية)، فبين في الصلاة واعداد ركعاتها ووقاتها وكل ما يتعلق بها، وكذلك في الزكاة وما تجب فيها من الأموال والغلات، وكذلك مما يرد في الاحاديث والروايات من تخصيص الروايات المطلقة للتشريعات والأحكام ، وما اتى به النص مطلقا ، كما في آية التي ذكر فيها احكام الارث من سورة النساء قال تعالى: (مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ ذَيْنَ) [النساء: ١١]، فهنا الروايات الشريفة قد قيدت مطلق الوصية في الآية السابقة ، بأن جعلت الوصية لغير ما تحدثت به الآية للوارث، وذلك لقول الرسول (صلى الله عليه وآله) " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ ، فَلَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ " ، فقد خصص العام في الآية من الأحكام في الرواية الشريفة، وتعتبر السنة المباركة هي المصدر الثاني للتشريع والاحكام الاسلامية ، وان حجية السنة الكريمة تأتي متأخرة بعد القرآن الكريم، فتسلسل الروايات تكون من بعد مرتبة القرآن الكريم ، اي أن الباحث عن الاحكام والمصادر الشرعية إذا لم يجد حكما تشريعا في القرآن الكريم ، الحكم الذي يريد الوصول اليه ، فإنه حينئذ ينتقل إلى الاحاديث في السنة الطاهرة ليجد فيها عما يريد





أقسام الحديث من حيث القبول والرد

الوصول اليه من الاحكام ، وقد ثبت حجيتها (السنة) واعتبارها المصدر الثاني للتشريع الاسلامي ، من خلال آيات القرآن الكريم، و إجماع علماء الأمة الاسلامية .
وقسمت البحث الى ثلاثة مباحث :

المبحث الاول / اقسام الحديث من حيث القبول والرد في اللغة والاصطلاح .

المبحث الثاني / شروط الحديث المقبول واقسامه .

المبحث الثالث / شروط الحديث غير المقبول واقسامه .

المبحث الأول:

في اللغة والاصطلاح:

الحديث لغة: " هو نقيض القديم ، والحدث نقيض القديمة ، حدث الشيء يحدث حدوثا واحداثه فهو محدث حديث " (١).
الحديث في الاصطلاح : لم يخرج محدثو المدرستين ، الجمهور والامامية عن تعريف الحديث وهو : قول وفعل وتقرير النبي (صلى الله عليه وآله)، وازادت مدرسة الامامية شمول ذلك الى الامام المعصوم (عليه السلام) ، لأنه حديث الامام المعصوم (عليه السلام) هو حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) .
وعرف الكرماني* من مدرسة الجمهور (ت٦٨٦هـ) بأنه: " علم يعرف به اقوال الرسول (صلى الله عليه وآله)، وافعاله واحواله " (٢) .

فالفرق في التعريف اعلاه ان مدرسة الامامية تعتبر قول وفعل وتقرير الامام المعصوم (عليه السلام) سنة وحجة بخلاف مدرسة الجمهور .القبول في اللغة : هو " القبول بالفتح مصدر ، اذا قبلته النفس ، بفتح القاف الحبة والرضا بالشيء وميل النفس اليه " (٣)، وكذلك هو " اسم مفعول من القبول وهو ضد الرد والرفض " (٤).

الحديث المقبول اصطلاحا : فقد عرفه ابن كثير هو : " هو حديث الثقة الضابط لما يرويه المسلم العاقل البالغ، سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة، وأن يكون مع ذلك متيقظا غير مغفل، حافظا إن حدث من حفظه، فاهما إن حدث على المعنى ، " كذلك " والتعديل مقبول، بخلاف الجرح، فإنه لا يقبل إلا مفسرا، لاختلاف الناس في اسباب الفسق ، فقد يعتقد من يجرح راويا مفسقا، فيضعفه، ولا يكون كذلك في نفس الواقع ، أو عند عالم اخر، ولهذا يشترط بيان ووضوح السبب عند الجرح " (٥) ، كذلك عرفه العسقلاني انه : " هو الحديث المقبول السالم من المعارضة " (٦) .

الرد لغة : ذكر ابن منظور* الرد : " هو أمر ردّ إذا كان مخالفا لما عليه السنة، وهو مصدر وصف به، وشيء رديد: مردود " (٧) ، وذُكر في ردّ (عليه) الشيء، إذا (لم يقبله، وكذلك إذا (خطأه) " (٨) .

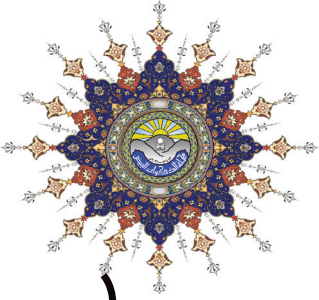
الرد في الاصطلاح : تكلم العالم الحافظ ابن حجر قائلًا الرد هو : وهو ما يكون به العمل واجب عند علماء جمهور المسلمين ، وهذا فيما يخص الحديث: نعني به المتن ، أما لفظة: " المقبول من حيث الاطلاق كالحكم على أحد رجال رواية السند، فتختلف حسب اختلاف مناهج اهل الجرح والتعديل النقاد في جرح وتعديل الرواة ، وكذا اختلاف اصطلاحاتهم بخصوص هذا " (٩).

المبحث الثاني:

شروط الحديث المقبول واقسامه .

اختلفت مدرسة الامامية في تشخيص مفهوم الحديث المقبول الصحيح ، فالقدماء قبل القرن السادس الهجري، يبنون على اقران الحديث بما يوجب الوثوق به بصوره عن المعصوم (عليه السلام)، وذكر المامقاني* بوجود عدة امور منها : وجود الخبر في كثير من الاصول الاربعائة ، وتكرره في اصل او اصلين معتبرة، ووجوده في اصل معروف من اصحاب الاجماع ، ووجوده في الكتب التي عرضت على الائمة (١٠).

واما على مبنى العلماء المتأخرين: فقد قسم الحديث الشريف إلى أربعة اقسام :



أقسام الحديث من حيث القبول والرد

الصحيح والحسن والموثق والضعيف، وأول من قسم ذلك هو جمال الدين بن طاووس (ت ٦٧٣هـ) (١١) .
وأما مدرسة الجمهور في الحديث المقبول :

فقد بين العسقلاني : " ان هذا معناها وهو أمر ميسور لنا إذ أن الحافظ بين مراده فذكر : " من ليس له من الرواية إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله ، وأشار بلفظ مقبول، حيث يتابع، وإلا فدين الحديث وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني شروط للحديث المقبول وهي (١٢):

١ - ان يكون قليل الحديث .

٢ - لم يثبت حديث ما يترك الراوي لأجله .

٣ - ان تكون هناك متابعة لحديثه .

فالأساس في الرواية المقبولة عند المحدث ابن حجر العسقلاني أنه ضعيف ، إذ لفظ " لين الحديث " ، من ألفاظ الجريح في علم الجرح والتعديل ، فالمتابعة لحديث الراوي قد رفعتة إلى مرتبة أعلى واصبح الحديث مقبول ، فالمتابعة شرطاً لارتقاء الراوي من الضعف إلى القبول عند ابن حجر العسقلاني ، المقبولية أول درجات سلم القبول بمعناه العام .

اقسام الحديث المقبول :

من أنواع علوم الحديث ، معرفة الحديث الصحيح من الحديث الضعيفُ .

أنّ الحديث بصورة عامة ينقسم إلى: الحديث الصحيح ، الحسن ، الضعيف .

وقبل ان ندخل في الحديث الصحيح ، ذكرنا سابقا ان مدرسة الامامية تختلف عندها مفهوم الحديث الصحيح عند المتقدمين والمتأخرين ، فعند المتقدمين ان الحديث الصحيح هو ما كان موجوداً في (١٣):

أ. وجود الخبر في كثير من الأصول الأربعمئة التي نقلوها من المعصوم .

ب. وجود الخبر في اصل معروف الانتساب الى اصحاب الاجماع الذين اجمعوا على صحة اخبارهم .

ج. وجود الخبر في الكتب التي عرضت على الأئمة (عليهم السلام) ككتاب يونس بن عبد الرحمن الذي عرض على الامام العسكري (عليه السلام) .

وأما اقسام الحديث فهي :

١ . الحديث الصحيح : " هو الحديث المسند الذي يتصل اسناده لقائله ، فهذا هو الحديث الذي يحكم له بالصحة بلا خلاف بين أهل الحديث، وقد يختلفون في صحة بعض الأحاديث لاختلافهم في وجود هذه الأوصاف فيه، أو لاختلافهم في اشتراط بعض هذه الأوصاف، كما في المرسل (١٤) .

٢ . الحديث الحسن : " ما عرف مخرجه واشتهر رجاله " . قال: " وهذا ما عليه مدار أكثر علماء الحديث، وهو الذي يقبله أكثر العلماء، ويستعمله أكثر الفقهاء " ، وعرفه الترمذي (رض). بالحسن : " أن لا يكون في إسناده الحديث ممن هو متهم حديثه بالكذب، ولا يكون حديثاً شاذاً، ويروى من غير وجه ونحو ذلك " (١٥) .

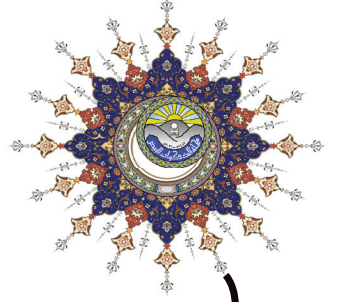
وقال قسم من علماء المتأخرين هو: " الحديث الذي فيه ضعف محتمل هو الحديث الحسن، وان يكون صالحاً ان يعمل ويحتج به " .
ورد ابن الصلاح : " من كلّ هذا مستبهم لا يشفي الغليل، وليس فيما ذكره العلماء منهم الترمذي وكذا الخطابي ، ما يفصل الحديث الحسن من الحديث الصحيح " (١٦) .

المبحث الثالث:

شروط الحديث غير المقبول (المردود) واقسامه .

ان الحديث غير المقبول (الضعيف) ، وفق التقسيم ، القسم الثالث على وفق مبني مدرسة الجمهور والرابع بحسب مبني مدرسة الامامية ، وحيث ان الحديث غير المقبول ، يتضمن المجاهيل والموسومين بالضعف والكذب وغيرها ، والتي عدّها علماء الجرح والتعديل من الفاظ الذم الموجبة لطرح الحديث ، ومن جهة اخرى يطلق الضعيف على ما كان مرسلًا من





أقسام الحديث من حيث القبول والرد

الاسانيد ما لم يكن هناك تبرير علمي للإرسال، او القطع، او الوقف، وترفع من شأنه مثل الحديث الموثق او الحديث الحسن او الحديث الصحيح، مع العلم اتفاق المدرستين بأن الحديث الضعيف بنفسه ليس بحجة في مقام العمل ما لم يكن مشمولاً بأحد القواعد، كأن يكون من اصحاب الاجماع، او من ادلة التسامح في ادلة السنن، او المواعظ او غيرها ن والتي لا تمس صلب التشريع (١٧)، ويذكر حسن الصدر: "ضعيف عندنا، وهو ما في سنده مذموم او فاسد العقيدة، غير منصوص على ثقته او مجهول الحال، وان كان باقي رواته ممدوحين بالعدالة، لان الحديث يتبع ادنى رجاله" (١٨)، وذكر ابو شُهبة في تعريف الحديث الضعيف هو: "كل حديث لم يُتجمع فيه صفات الحديث الصحيح، ولا صفات الحديث الحسن، ويمكن اجمال شروط الصحيح والحسن بقسميه في ستة شروط هي:

١- اتصال السند.

٢- عدالة الرواة.

٣- السلامة من كثرة الخطأ والغفلة وهو الضبط.

٤- السلامة من الشذوذ.

٥- السلامة من العلة القادحة.

٦- مجيء الحديث من وجه آخر حيث كان في الإسناد مستور ليس متهما، ولا كثير الغلط على ما ذكرنا في الحسن لغيره، فكل حديث فقدت فيه بعض هذه الشروط اعلاه أو كلها هو حديث ضعيف" (١٩).

اقسام الحديث المردود (الضعيف) منها:

الاول: ما كان سببه عدم اتصال السند:

والمراد بالاتصال هو اتصال السند وعدم انقطاعه او وقفه او ارساله، والسند هو مجموع من ورد في طريق الحديث الى المعصوم (٢٠)، على رأي مدرسة الامامية، وهو الاخبار عن طريق المتن، (٢١) على رأي مدرسة الجمهور.

هذا من جهة السند اما من جهة الاسناد، فالاسناد: "هو ذكر طريقه حتى يرتفع الى صاحبه (٢٢)، وهو رفع الحديث الى قائله (٢٣)، ومن امثلة ذلك:

١. الحديث الموقوف: وقد عرفه الشهيد الثاني وقال: "قسمان طلق ومقيد فأخذ مطلقاً فهو ما روي عن مصاحب من نبي، او امام معصوم من قول او فعل او تقرير غيرها، متصلًا كان سنده او منقطع، وقد يطلق في غير المصاحب للمعصوم مقيداً (٢٤)، اي ان الحديث وقف على الراوي كما نراه الوقوف عند الراوي زرارة (٢٥).

واما عند مدرسة الجمهور فيعرف الحديث الموقوف هو: "ما يروي عن الصحابة من قول او فعل، فيوقف عليهم، ولا يتجاوز به الى الرسول (صلى الله عليه وآله) سواء كان سنداً متصلاً او منقطعاً (٢٦)، وكذلك يستعمل المصطلح في غير الصحابة كالتابعين، مثل وقفه على الزهري او غيره (٢٧).

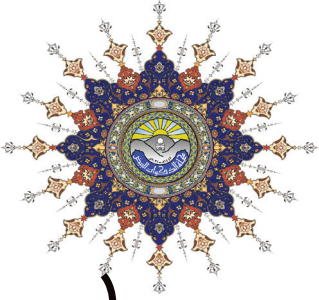
واشترط الحاكم النيسابوري: ان يكون الموقوف متصلاً الى الصحابي من غير اعضاء (٢٨)، وقد ذكر ابن حجر العسقلاني ان هذا الشرط الاخير لم يوافق احد من العلماء (٢٩)، فالمراد بالحديث الموقوف عند مدرسة الجمهور هو ما روي عن الصحابي والتابعي من قول او فعل من غير ارسال او اعضاء، كأن قول الراوي قال الإمام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) او فعل عمر بن الخطاب، وغير ذلك.

واما حكم الحديث الموقوف عند المدرستين:

أولاً: فمدرسة الامامية صنفوا الحديث الموقوف ضمن اقسام الحديث الضعيف وانه غير حجة وان كان كل رواته من العدول الاماميين لأنه قول غير معصوم وقد ذكر الشهيد الثاني: "وكيف كان الموقوف فليس بحجة وان صح سنده على الاصح لان مرجعه الى قول من وقف عليه ليس بحجة" (٣٠).

ثانياً: واما حجية عند مدرسة الجمهور ذهب اكثر علمائهم بحجيتها وليس من اقسام الحديث الضعيف، والسبب هو





أقسام الحديث من حيث القبول والرد

استنادهم الى القول بنظرية عدالة الصحابة وحجية الاقوال عندهم في مقام التعبد، وجعلوا كلام الصحابي الموقوف عليه في رتبة الكلام النبوي (صلى الله عليه وآله)، فذكر الحافظ الخطيب البغدادي هو: "كل حديث اتصل اسناده بين مرة رواه وبين النبي (صلى الله عليه وآله)، لم يلزم العمل به الا بعد ثبوت العدالة عند الرواة، ويجب الفحص والنظر في احوالهم (الجرح والتعديل) سواء الصحابي الذي رفعه الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) لان عدالة الصحابي ثابتة ومعلومة" (٣١).

٢. الحديث المقطوع: فقد عرفه ابن الصلاح: هو كل حديث جاء عن التابعين موقوفا عليهم من اقوالهم وافعالهم (٣٢)، وذكر النووي الحديث المقطوع: "هو الموقوف على التابعي قولاً له وفعلاً" (٣٣)، وعرفه حسن الصدر هو: "الحديث المروي عن التابعي قولاً لهم أو فعلاً" (٣٤).

الثاني: الضعف بسبب سقط السند: والمراد به سقط راو او اكثر في اول السند او وسطه او اخره ويشمل هذا التعبير اصطلاحات وهي المعضل والمنقطع والمرسل وغيرها ويجمعها مصطلح الحديث المرسل.

١. الحديث المرسل: عند مدرسة الامامية: يقول الشهي الثاني هو: "ما رواه عن المعصوم ما لم يدركه ... سواء كان الراوي تابعيا او غيره صغيرا ام كبيرا، سواء كان الساقط راو واحد او اكثر (٣٥)، كذلك عرفه حسن الصدر "ما رواه عن المعصوم من لم يدركه في ذلك، وان ادركه في غير ذلك واجتمع معه، فأن رواه عنه بغير واسطة او بواسطة سقطت من السلسلة من اخرها كذلك واحدا كان الساقط او اكثر، عن عمدا او سهوا او نسيان، فمرسل على المشهور (٣٦) ٢. الحديث المنقطع: تعريفه عند مدرسة الجمهور منها: "هو ما سقط من اسناده راو واحد قبل الصحابي او اكثر من راو بشرط عدم التوالي في اي موضع كان من موضع السند" (٣٧)، اي شريطة ان تتعدد مواضع السقط فلا تكون في موضع واحد (٣٨)، وان لا يكون الساقط في اول السند (٣٩)، ويرى الخطيب البغدادي ان الحديث المنقطع مثل الحديث المرسل، فكلاهما شامل لكل ما لا يكون اتصال في الاسناد الا ان الحديث المنقطع يستعمل غالباً في رواية من دون التابعي عن الصحابة (٤٠)، وعرفته مدرسة الامامية بأنه: "هو ما حذف من وسط اسناده واحد (٤١).

٣. الحديث المعضل: عند مدرسة الامامية، عرفه الشهيد الثاني: "ما سقط اكثر من واحد في السند، ومثاله ما يرويه تابعي التابعي او من دونه قاتلاً فيه: قال رسول الله... (٤٢)، وحده بجاء الدين العاملي: "هو الحديث الذي سقط من وسطه واحد او اكثر (٤٣).

وعند مدرسة الجمهور: عرفه ابن الصلاح: "هو عبارة عما سقط من اسناده اثنان فصاعداً (٤٤)، لكن قال ابن حجر العسقلاني بإضافة على التوالي فقال: "السقط من الاسناد ان كان بأثنين فصاعداً مع التوالي، فهو المعضل، والا بانه كان السقط باثنين غير متواليين في موضعين فهو المنقطع (٤٥).

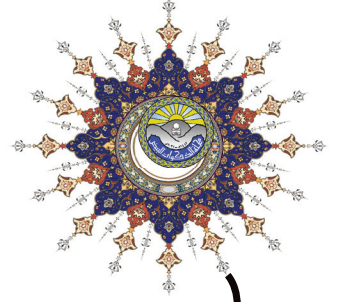
الثالث: الضعف بسبب الطعن في الرواة: وقد يكون رد الحديث من جهة الراوي مما يتعلق بعدالته، والتهمة بالكذب، وانواعه:

١. الحديث المتروك: الحديث المتروك: قد عرفه ابن حجر هو: "بان لا يروي ذلك الحديث الا من جهته، ويكون مخالفاً للقواعد المعلومة، وكذا من عرف بالكذب من كلامه، وان لم يظهر منه وقوع ذلك فب الحديث النبوي (٤٦)، وكذا عرفه السوطي "الحديث الذي لا مخالفة فيه وراويه، متهم بالكذب بان لا يروي الا من جهته (٤٧)، وعرفه المامقاني بانه: "ما يرويه من يتهم بالكذب، ولا يعرف ذلك الحديث الا من جهته، ويكون مخالفاً للقواعد العامة (٤٨)

٢. الحديث المجهول: قد عرفه المامقاني: هو "ما ذكر رواة الحديث في كتب الرجال ولكن لم يعلم حال البعض او الكل بالنسبة الى العقيدة (٤٩)، وكذا عرفه الداماد: هو "من حكم ائمة الرجال عليه بالجهالة وليس بمعلوم حاله لكون ذلك غير مذكور في كتب الرجال (٥٠).

وطبقاً للتعريف اعلاه: فكل حديث لم يرد بعض رواته في كتب الرجال المعتمدة امثال النجاشي والكشي والطوسي وغيرها، ولكن حكم عليهم بالجهالة، ففي هذه الحال يعتبر الحديث مجهولاً بناء على جهالة رواته، ومن هنا فالجهول يعم الحديث





أقسام الحديث من حيث القبول والرد

الذي لم تذكر أسماء رواته او ذكرت ولكن جهلت حالهم

الخاتمة :

أولاً . مبنى الحديث الصحيح (المقبول) عند مدرستي الامامية والجمهور :

١ . مدرسة الإمامية :

أ . عند القدماء (قبل القرن السادس الهجري) : وجود الخبر في كثير من الاصول الاربعمائة ، او تكرره في اصلين فصاعداً ، او وجود في اصل معروف الانتساب الى احد الجماعة الذين اجمعوا على تصديقهم ، موافقة الحديث للأدلة العقلية ونص الآيات والروايات المعتبرة .

ب . عند المتأخرين (بعد القرن السادس الهجري) فقد قسموا الحديث اربعة اقسام (الحديث الصحيح والحديث الحسن والحديث الموثق والحديث الضعيف .

٢ . مدرسة الجمهور : هما الحديث الصحيح والحسن ، والحديث الصحيح هو : ما اتصل سنده بالعدول ، من غير شذوذ ، ولا علة ، والحديث الحسن : هو الحديث الذي عرف مخرجه واشتهر رجالة وعليه مدار اكثر الحديث وقبله اكثر العلماء .
ثانياً : الحديث المردود (الضعيف) :

عند مدرسة الإمامية : هو الحديث الذي لا تتوفر فيهم شروط كل من الحديث الصحيح والحسن والموثق ، كان يكون رواها او احد رواها من المتهمين بالكذب او الوضع او كثرة الخطأ والغفلة ، او غير متصل في جميع سلسلته السندية . وعند مدرسة الجمهور : فالضعيف عندهم : هو عدم اتصال السند، وعدم عدالة الرواة وعدم الضبط ، فيه شذوذ وعلة قاذحة في السند او المتن .

الهوامش:

(١) ابن منظور ، جمال الدين محمد (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب، ١٤٠٥هـ، ١٧٩/٢ ، (مادة حدث) ، وينظر : الجوهري اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) ، تح احمد عبد الغفور ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مصر ، دار الكتاب العربي ، ٢٧٨/١ .
(*) الكرماني هو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد ، شمس الدين (ت ٧٨٦هـ) ، امام عالم بالحديث ، أصله من كرمان ، اشتهر ببغداد ، تصدى لنشر العلم فيها ثلاثين سنة ، وله مصنوعات منها: (شرح صحيح البخاري) اقام مدة بمكة ، وتوفي راجعا من الحج في طريقه إلى بغداد (ت ٧٨٦هـ) ينظر: الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت ١٣٩٦ هـ) ، الاعلام ، الناشر: دار العلم للملايين ، ط ١٥٣ ، ج ٧ ، ص ١٥٣ .

(٢) الكرماني محمد بن يوسف (ت ٧٨٦هـ) ، شرح الكواكب الدرية في صحيح البخاري ، دار احياء التراث العربي ، ١٢/١ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٤٥/١١ ، مادة قبول .

(٤) الزبيدي محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، الكويت ، ٢٠٩ /٣٠ .

(٥) ابن كثير إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) ، الباعث الحثيث شرح اختصار الحديث ، تح احمد بن شاکر ، النوع الثالث والعشرون ، ٩٢ /١ .
(٦) ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) ، نزهة النظر شرح نخبة الفكر ، ٣٢ /٤ .

(**) محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت ٧١١هـ) ، مؤلف كتاب لسان العرب ، من نسل رويغ بن ثابت الأنصاري . ولد بمصر ، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ، ثم ولي القضاء في طرابلس ، وتوفي في مصر ، وقد ترك نحو خمسمائة مجلد بخطه ، وقد اصابه العمى في اخر عمره ، ينظر: الزركلي ، الاعلام ج ٧ ، ص ١٠٨ .

(٧) ابن منظور ، لسان العرب ، ١٧٣/٣ .

(٨) الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح مجموعة من المحققين ، الناشر دار الهداية ، ٨٩/٨ ، مادة رد .

(٩) ينظر : العسقلاني ، نزهة النظر شرح نخبة الفكر ، ص ٧١ ، وينظر : ماهر ياسين الفحل ، بحوث في المصطلح المقبول ، ص ٢٧٩ .

(*) الشيخ الاجل الفقيه محمد حسن بن المولى عبد الله المامقاني النجفي ، كان من اعظم العلماء الامامية ، مرجعا للتقليد ، وكان مروجا للدين بعلمه وعمله ، وحاله بعد الرئاسة التامة كحال قبل الرياسة بدون تغيير في مأكله ومشر به وملبسه ومعاملاته . وكان في غاية التورع عن الخطام الدنيوية ، لا يقبل من الظلمة شيئاً ، ولا يتصرف في الوجوه .

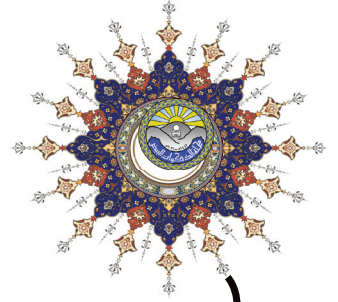
أخذ عن العلامة الاصابي ، والحاج السيد حسين الكوهكمري ، والشيخ راضي ، والشيخ مهدي آل كاشف الغطاء ، (ينظر : عباس القمي بن محمد بن رضا (ت ١٣٥٩هـ) ، الكنى والالقب ، مكتبة الصدر ، طهران ، ج ٣ ، ص ١٣٣) ، جعفر جواد باقر ال محبوبة النجفي (ت ١٣٧٧هـ) ، ماضي النجف وحاضرها ، دار الاضواء للطباعة والنشر ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ ، ج ٣ ، ص ١٣٣ .



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

أقسام الحديث من حيث القبول والرد

- (١٠) المامقاني: عبد الله بن محمد حسن (ت ١٣٥٢)، مقباس الهداية في علم الدراية، تح محمد رضا المامقاني، قم، ١٤٢٨ هـ، ٢٤٦/١، ١٣٩/١.
- (١١) العاملي: الحسن بن زين، منتقى الجمان، ١٣/١.
- (١٢) ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر، ص ٧٩.
- (١٣) حسن صاحب المعالم جمال الدين ابو منصور الحسن (ت ١٠١١ هـ)، منتقى الجمان، تح علي أكبر الغفاري، المطبعة الاسلامية، ١٣/١.
- (١٤) ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ) معرفة أنواع علوم الحديث، تح: نور الدين عتر، دار الفكر - دمشق، دار الفكر المعاصر: ١٣/١، ١٤٠٦ هـ.
- (١٥) ابن الصلاح، معرفة انواع الحديث، ٣٠/١.
- (١٦) ابن الصلاح، معرفة انواع الحديث، ٣١/١.
- (١٧) د حسين سامي شير علي، مباني تأصيل المصطلح الحديث عند المسلمين، ط ١، ٢٠١٢، جامعة الكوفة / كلية الفقه، ص ٢٢٨.
- (١٨) الصدر حسن الكاظمي (ت ١٣٥٤هـ)، نهاية الدراية في شرح الوجيزة، تح ماجد الغريوي، منشورات المشعر، قم، ص ٢٦٦.
- (١٩) أبو شهبة محمد بن محمد بن (ت ١٤٠٣هـ)، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي، ص ٢٧٦.
- (٢٠) جعفر السبحاني، دروس موجزة في علم الرجال والدراية، المركز العالمي للدراسات الاسلامية، قم، ١٤٢٧ هـ، ص ١٦١.
- (٢١) الطيبي الحسين بن عبدالله (ت ٧٤٣هـ)، الخلاصة في اصول الحديث، تح صبح السامرائي، لجنة احياء التراث العربي، م ٢٠٠٣، ص ٣.
- (٢٢) السبحاني، دروس موجزة في علم الرجال والدراية، ص ١٦١.
- (٢٣) الطيبي، الخلاصة في اصول الحديث، ص ٣٠.
- (٢٤) ينظر: الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي (ت ٩٦٦هـ)، الرعاية في علم الدراية، تح عبدالحسين البقال، منشورات مكتبة المرعشي، قم، ١٤٠٨ هـ، ص ١٣٢، و شرح البداية في علم الدراية، تح ملا فرج، مكتبة امير المؤمنين، النجف الاشرف، ١٤١٩، ص ١٣٨، المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ٢٤٦/١.
- (٢٥) حسن الصدر، نهاية الدراية، ص ١٨٤.
- (٢٦) ابن الصلاح، معرفة انواع الحديث / ص ١١٧، النوري محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، تح عبد الوهاب عبد الطيف، المدينة المنورة، ١٩٧٢ م، ١٤٩/٢، والسيوطي جلال الدين بن ابي بكر (ت ٩١١)، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠١، ص ١٥٦.
- (٢٧) السيوطي، تدريب الراوي، ١٥٦.
- (٢٨) الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ١٩.
- (٢٩) ابن حجر العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح، تح مسعود عبد الحميد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٨١.
- (٣٠) الشهيد الثاني، شرح البداية، ص ١٤٠.
- (٣١) الخطيب البغدادي ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٢هـ)، الكفاية في علم الدراية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨، ص ٤٦.
- (٣٢) ابن الصلاح، معرفة انواع الحديث، ص ١١٩.
- (٣٣) النووي، التقريب والتيسير، ١٠٩/١.
- (٣٤) حسن الصدر، نهاية الدراية، ص ١٩٨.
- (٣٥) الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، ص ١٣٦، و شرح البداية، ص ١٤١.
- (٣٦) حسن الصدر، نهاية الدراية، ص ١٨٩.
- (٣٧) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تح محمد فؤاد عبد الباقي، ١٥٨/١.
- (٣٨) زكريا بن محمد الانصاري (ت ٩٢٦هـ)، فتح الباقي في شرح الفية العراقي، المطبعة الجديدة، ١٣٥٤ هـ، ١٥٨/١.
- (٣٩) ابن حجر العسقلاني، شرح نخبه الفكر، ص ٦٩.
- (٤٠) السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان (ت ٩٠٣هـ)، فتح المعيت شرح الفية الحديث للعراقي، تح محمد عثمان، القاهرة، ١٥٠/١، ١٣٨٨ هـ.
- (٤١) حسن الصدر، نهاية الدراية، ص ١٦٩.
- (٤٢) الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، ١٣٧.
- (٤٣) البهائي: محمد بهاء الدين العاملي (ت ١٠٣٠)، الوجيزة في الدراية، المكتبة الاسلامية الكبرى، قم، ١٣٩٦، ص ٤.
- (٤٤) ابن الصلاح، معرفة انواع الحديث، ص ١٣٥.
- (٤٥) العراقي زين الدين عبدالرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦هـ)، شرح التبصرة والتذكرة،



أقسام الحديث من حيث القبول والرد

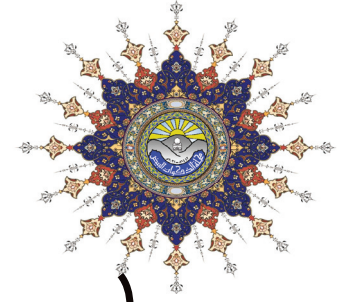
- المطبعة الجديدة ، ١٤٥٤ ، ١٦٠/١ .
(٤٦) ابن حجر العسقلاني ، نزهة النظر ، ص ٦٤ .
(٤٧) السيوطي ، تدريب الراوي ص ١٤٠ .
(٤٨) المامقاني ، مقباس الهداية ، ٢٤٣/١ .
(٤٩) المامقاني ، مقباس الهداية ، ١٠ / ٢٩١ .
(٥٠) الدا ماد ، الرواشح السماوية . ص ٦٠ .

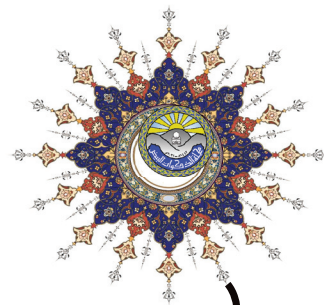
المصادر:

- ١/ ابن منظور جمال الدين محمد (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ١٤٠٥هـ .
٢/ الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) ، تح احمد عبد الغفور ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مصر ، دار الكتاب العربي ،
٣/ الكرمانلي (ت ٧٨٦هـ)، محمد بن يوسف ، شرح الكواكب الدرية في صحيح البخاري ، دار احياء التراث العربي
٤/ الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، الكويت
٥/ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، اسماعيل بن عمر ، الباعث الحثيث شرح اختصار الحديث ، تح احمد بن شاكر
٦/ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (المتوفى: ٨٥٢هـ) ،
* نزهة النظر في شرح نخبة الفكر : تعليق صلاح عويضة ، دار الكتب العلمية / بيروت / ٢٠٠٨
* النكت على كتاب ابن الصلاح ، تح مسعود عبد الحميد السعدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت
* فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، تح محمد فؤاد عبد الباقي
٧/ الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح مجموعة من المحققين ، دار الهداية
٨/ حسن صاحب المعالم جمال الدين ابو منصور الحسن (ت ١٠١١ هـ) ، منتقى الجمال ، تح علي أكبر الغفاري ، المطبعة الاسلامية .
٩/ ماهر ياسين الفحل ، بحث في المصطلح المقبول ،
١٠/ ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ) ، معرفة أنواع علوم الحديث، المحقق: نور الدين عتر الناشر: دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
١١/ د حسين سامي شير علي ، مباحي تأصيل المصطلح الحديث عند المسلمين ، ط ١ ، ٢٠١٢ ، جامعة الكوفة / كلية الفقه
١٢/ الصدر : حسن الكاظمي (ت ١٣٥٤هـ) ، نهاية الدراية في شرح الوجيزة ، تح ماجد الغراوي ، منشورات المشعر ، قم ، دون ت
١٣/ ينظر : الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي (ت ٩٦٦هـ) ، الرعاية في علم الدراية ، تح عبد الحسين البقال ، منشورات مكتبة المرعشي ، قم ، ١٤٠٨ هـ
١٤/ و شرح البداية في علم الدراية ، تح ملا فرج ، مكتبة امير المؤمنين ، النجف الاشرف ،
١٥/ المامقاني : عبدالله بن محمد حسن (ت ١٣٥٢) ، مقباس الهداية في علم الدراية ، تح محمد رضا المامقاني ، قم ، ١٤٢٨
١٦/ النوري: ابو زكريا بن شرف الشافعي (ت ٦٧٦هـ)، التقريب والتيسير ، تح عبد الوهاب عبد الطيف ، المدينة المنورة ، ١٩٧٢
١٧/ السيوطي : جلال الدين بن ابي بكر (ت ٩١١) ، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي ، دار احياء التراث العربي ، ٢٠٠١ م .
١٨/ الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٢) .
* الكفاية في علم الدراية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ .
* زكريا بن محمد الانصاري (ت ٩٢٦) ، فتح الباقي في شرح الفية العراقي ، المطبعة الجديدة ، ١٣٥٤ .
١٩/ السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمان (ت ٩٠٣) ، فتح المغيث شرح الفية الحديث للعراقي ، تح محمد عثمان ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
٢٠/ العراقي : زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦) ، شرح التبصرة والتذكرة ، المطبعة الجديدة .
٢١/ البهائي : محمد بهاء الدين العاملي (ت ١٠٣٠) ، الوجيزة في الدراية ، المكتبة الاسلامية الكبرى ، قم ، ١٣٩٦ هـ .
٢٢/ أبو شهبة محمد بن محمد بن سويلم (ت ١٤٠٣هـ) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، دار الفكر العربي .
٢٣/ السبحاني جعفر ، دروس موجزة في علم الرجال والدراية ، المركز العالمي للدراسات الاسلامية ، قم ، ١٤٢٧ هـ .
٢٤/ الطيبي الحسين بن عبدالله (ت ٧٤٣هـ) ، الخلاصة في اصول الحديث ، تح صبح السامرائي ، لجنة احياء التراث العربي ، ٢٠٠٣ م .
٢٥- الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت ١٣٩٦ هـ) ، الاعلام ، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ، ١٤٢٢ هـ .
٢٦- عباس القمي محمد بن رضا (ت ١٣٥٩هـ) ، الكنى والالقب ، مكتبة الصدر، طهران .
٢٧- جعفر جواد باقر ال محبوبة النجفي (ت ١٣٧٧هـ) ، ماضي النجف وحاضرها، دار الاضواء للطباعة والنشر ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

أقسام الحديث من حيث القبول والرد

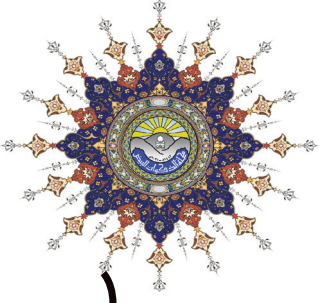




تدوين الوثائق النبوية في زمن النبي محمد
(صلى الله عليه وآله)
وبعد وفاته دراسة موضوعية

أ.م. د. صادق كاظم الساعدي
حسين عبد الله منسي





المستخلص:

يتناول هذا البحث أهمية تدوين الوثائق النبوية والاعتناء بالتدوين والتوثيق بالكتابة ، كما يتناول مدى الخطر الذي يترتب على إهمالها ومنعها ، ومن هنا أوردنا في بحثنا ما أكد عليه القرآن الكريم والسنة النبوية من ضرورة التوثيق والتدوين لكل ما يصدر عنه (صلى الله عليه وآله)، لاستمرار تلبية حاجة المجتمع ، وحفظها من الضياع والاندثار ، وهي مهمة لا تخلو من المصاعب والتحديات ، نظراً لما يواجهه الدين الإسلامي من مؤامرات ومخططات للنيل منه بدوافع سياسية وضغائن قديمة ، هدفها ضياع الأحاديث ومنع تدوينها و وصولها للناس ، ولا أدل على ما نقول من الإجحاف الذي حصل في حق التراث النبوي الشريف من تغييب وتصفية بتبريرات ما أنزل الله بها من سلطان ، الأمر الذي يدعونا إلى التشمير عن مساعد الجد والبحث عما أندر من أحاديث وخطب النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأخيراً فأنا الاهتمام بمدونات التراث النبوي له انعكاساته وآثاره الطيبة في معرفة القواعد الفقهية و الأحكام الشرعية المستخرجة منها .

الكلمات المفتاحية : التدوين، الوثيقة ، المسار التاريخي، مقتضيات التدوين.

Abstract:

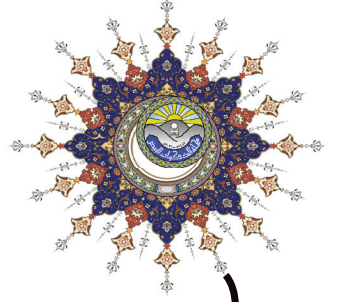
This study examines the importance of documenting the prophetic documents and the care of documentation and documentation in writing, as well as the extent of the danger that results from neglecting and preventing them. Therefore, we mentioned in our study what the Holy Quran and the Prophetic Sunnah have emphasized on the necessity of documenting and documenting everything that comes from him, may God bless him and grant him peace, to continue to meet the needs of society, and to preserve it from loss and extinction. It is a task that is not devoid of difficulties and challenges, due to the conspiracies and plans that the Islamic religion faces to undermine it for political motives and old grudges, with the aim of losing the hadiths and preventing their documentation and reaching the people. There is no better evidence for what we say than the injustice that has occurred in the right of the noble prophetic heritage, from concealment and purification with justifications that God has not sent down with it, which calls us to roll up our sleeves and search for what has disappeared from the hadiths and speeches of the Prophet (peace be upon him). Finally, the interest in the documentation of the prophetic heritage has its good reflections and effects in knowing the jurisprudential rules and the legal rulings derived from them.

Keywords: codification, document, historical path, requirements for codification

المقدمة:

الحمد لله سبحانه بجميع محامد كلها، على جميع نعمه كلها، الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وصلى الله على حبيبه وسيد أنبيائه وخاتم رسله الذي أرسله رحمة للعالمين وعلى آله الغر الميامين وصحبه الأوفياء المنتجبين .
أما بعد .. فلا يخفى على القارئ والباحث ما للسنة النبوية من الأثر المهم والكبير في بيان الأحكام الشرعية وترسيخ قواعد





تدوين الوثائق النبوية في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله)
وبعد وفاته دراسة موضوعية

الشيعة الغراء فهي عدل القرآن وترجمانه والثقل الثاني له ، وحين القول بأن السنة المعصومة عدل القرآن الكريم فهذا يعني ضرورة أن تكون عدلاً له في كل شيء ، في عصمته واستمراريته وشموله ومعجزته وتبليته للحاجة البشرية والإنسانية ، بل الحق بالقول كما أن القرآن الكريم فيه تبيان كل شيء كذلك الأمر بالنسبة للسنة الشريفة وأن الله تعالى أبلغنا على لسان نبيه أننا لن نضل ما دمنا نستمسك بالثقلين (كتاب الله وسنتي ، أو كتاب الله وعترتي) وهو بيان واضح على بقاء الثقلين أبد الدهر لوجود الحاجة المستمرة لهما ولما فيهما من منهج يحافظ على استمرار القوانين السماوية ، ولما كانت السنة النبوية الشريفة مبنيةً لحكم ومجمل ومتشابه ما ورد في آيات القرآن الكريم سواء الحكمة منها أو المدنية كانت من الأهمية التي أكد عليها الرسول الكريم وأهل بيته الأطهار وأصحابه الأخيار على تدوينها وكتابتها لئلا تشتبه على الناس السنة سيما إذا ما كثر الكذبة و الوضاعون وأعداء الدين ومريدو السوء لهذا المشروع الإلهي . ولكي لا يدهم الحفاظ النسيان أو تمنع الظروف والمتغيرات السياسية من التدوين في المستقبل ، ولأن السنة تحكي عن بذل النبي وأهل بيته الأطهار الجهد العظيم في ترسيخ الدين وتشبيده وتأسيس دولة عادلة بعد أن كانوا يحافون أن يتخطفهم الناس ، كانت بمكان أن توثق وتدون ليتسلمهما الناس جيلاً بعد جيل بكل أمانة ليتسنى للمريدين والعلماء والفقهاء سبر الغور ومعرفة تكاليف الأمة الإسلامية ومقاصد الشريعة وعلل أحكامها . وقد سألت الله تعالى أن يوفقني في هذه السطور ومطالبها لبيان ضرورة التدوين للسنة النبوية في زمن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وما سار عليه الصحابة والتابعون ، وجليب نفعها في معرفة الأحكام الشرعية وعظمة التشريع الإسلامي واستنطاق النصوص مستعيناً بذكر النصوص المؤيدة لهدف البحث من الكتاب والسنة والعقل ، ومنه سبحانه نستمد العون في بيان أهمية التدوين للوثائق المتمثلة بالسنة النبوية من مكاتبات ورسائل وخطب و وصايا وأحاديث وبيان الاهتمام من النبي وأهل بيته الأطهار وصحبه الأخيار بفن الكتابة ورسم الحرف وصياغة العبارات وصيانتها من الضعف، ثم يكون الختام للبحث ببيان أهمية الاستمرار بدراسة وتحقيق وبحث الوثائق النبوية لما فيها من فتح آفاق جديدة يمكن الاستفادة منها واستنباط قواعد وضوابط فقهية تنفع الأجيال ولأجل بيان أن الوثائق النبوية كانت ولا زالت تؤسس حياة كريمة وتلي حاجة المجتمع الإنساني وأنها مستمرة ودائمة وغير منتهية كونها تنبثق من نفس النور الذي ينبعث منه القرآن الكريم الذي يدور ما دارت الشمس والقمر وأنها لا تختص بزمان دون آخر، وأنها غير متناهية وأن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله). ما أنفك يدعو الناس ويذكرهم ويؤسس لدين هو خاتم الأديان، وهنا ومن خلال سطور ومطالب البحث سيتضح للقارئ العزيز ظلال من النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله). وضياح الكثير من تراثه نبأً وتقصيراً .

منهج البحث : اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في استعراض الوثائق والمنهج التحليلي في دراستها .

خطة البحث : اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مبحثين :

المبحث الأول : الوثائق النبوية ومسارها التاريخي ، واشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: التدوين والوثيقة في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني: المسار التاريخي للوثائق النبوية.

المبحث الثاني : المطلب الرابع: أهمية الكتابة ومقتضيات التدوين عند النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله)، وتناولت

فيه مطلبان : المطلب الأول : أهمية الكتابة والتدوين ، المطلب الثاني : مقتضيات التدوين .

وانتهى البحث بخاتمة وثبت بالمراجع والمصادر .

المطلب الأول: التدوين والوثيقة في اللغة والاصطلاح

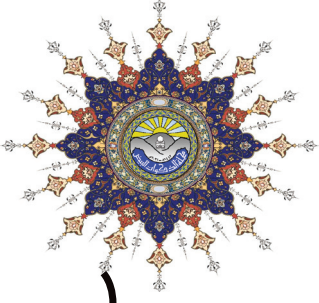
وقبل البدء في البحث حريّ بنا أن نلقي نظرةً على مفهومية المدلول اللغوي والاصطلاحية لمفردتي التدوين والوثيقة.

أولاً : التدوين لغةً واصطلاحاً

١- **التدوين لغة** : تقييد المتفرق وجمع المتشتت في ديوان؛ ومنه جمع الصحف في كتاب، وهو فارسي معرّب (١).

٢- **التدوين اصطلاحاً**: يستعمل التدوين بمعنى التصنيف والتأليف (٢).





تدوين الوثائق النبوية في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وبعد وفاته دراسة موضوعية

والتدوين المعني في بحثنا هو تدوين وتوثيق وكتابة الوثائق المتعلقة بالسنة النبوية
ثانياً: الوثيقة لغة واصطلاحاً

١- الوثيقة لغةً: هو إحكام الشيء والعقد والشد، أو الربط والعهد الميثاق (٣) وتأتي أيضاً (كلمة موثقة) بمعنى (معاهدة) والدليل في قوله تعالى: ﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ - إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٤). وورد تعريف الوثيقة لغةً، بأنها ما يُحكَّم به الأمر، والوثيقة في الأمر: إحكامه، وأرض وثيقة هي كثيرة عشب، والوثيقة الصكُّ بالدين أو البراءة منه، والوثيقة هي المستند وما جرى مجراه (٥).

٢- الوثيقة اصطلاحاً: بأنها المادة التي تشتمل على معلومات متنوعة وحجج وبراهين، ويمكن استخدامها كسجل للأحداث، ويمكن أن تكون الوثيقة إما مستندات ورقية أو عبر الإنترنت أو على الوسائط الرقمية أو التناظرية (٦)، وقد عرّفها بعض علماء التوثيق المعاصرون بما يأتي: (٧). تعريف الألماني (مولر) كل ما هو مكتوب أو مرسوم أو مطبوع، والذي يصدر أو يستلم من أي دائرة أو مؤسسة رسمية، والذي تقرر الاحتفاظ به لأهميته وفائدته لتلك الدائرة. تعريف الألماني (أودلف برنيكه) جميع الأوراق والسجلات التي وجدت وتجمعت خلال الأعمال القانونية أو الرسمية للمؤسسات الحكومية والتي تقرر حفظها بصورة دائمة في مكان معين كمصدر إثبات للماضي (٨).

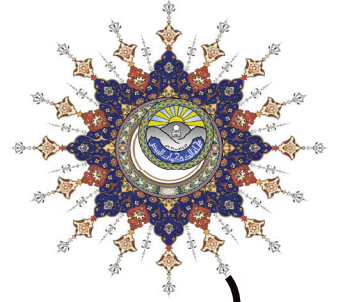
المطلب الثاني: المسار التاريخي للوثائق النبوية.

فور هجرة النبي (صلى الله عليه وآله). إلى المدينة المنورة كتب دستوراً تاريخياً (٩)، هو دستور المدينة، وقد أظن في المؤرخون والمستشرقون على مدار التاريخ الإسلامي، واعتبره الكثيرون مفخرة من مفاخر الحضارة الإسلامية، ومعلماً من معالم مجدها الإنساني.. إن هذا الدستور يهدف بالأساس إلى تنظيم العلاقة بين جميع طوائف وجماعات المدينة، وعلى رأسها المهاجرين والأنصار والفصائل اليهودية وغيرهم، يتصدى بمقتضاه المسلمون واليهود وجميع الفصائل لأي عدوان خارجي على المدينة.. وبإبرام دستور المدينة هذا، وإقرار جميع الفصائل بما فيه- صارت المدينة دولة وفاقية رئيسها الرسول (صلى الله عليه وآله)، وصارت المرجعية العليا للشريعة الإسلامية، وصارت جميع الحقوق الإنسانية مكفولة، كحق حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر، والمساواة والعدل.. يقول المستشرق الروماني جيورجيو: (حوى هذا الدستور اثنين وخمسين بنداً، كلها من رأي رسول الله. خمسة وعشرون منها خاصة بأمر المسلمين، وسبعة وعشرون مرتبطة بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى، ولاسيما اليهود وعبدة الأوثان. وقد ذُود هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرية، ولهم أن يقيموا شعائرهم حسب رغبتهم، ومن غير أن يتضايق أحد الفرقاء. وضع هذا الدستور في السنة الأولى للهجرة، أي عام ٦٢٣م. ولكن في حال مهاجمة المدينة من قبل عدو عليهم أن يتحدوا لمجاهته وطرده)

(١٠)، وتعتبر الوثيقة هي إقرار مكتوب ينص على حقوق الأطراف المتعاقدة، وتختلف الوثائق في موضوعاتها سواء دينية أو شرعية أو اجتماعية أو سياسية، حيث تحمل صفة شرعية وقانونية لحفظ الحقوق للناس في تعاملاتهم الشخصية من بيع وشراء وعقد معاوضة أو زواج (١١)، وقد أكد القراءان الكريم علي أهمية الوثائق وضرورتها، ووضحت هذه الآية جميع العلوم الشرعية في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ) (١٢)، نجد أن الاهتمام بكتابة الوثائق عند المسلمين أصله في الأساس من تأكيد الشريعة عليه، وتعتبر هذه صورة من صور التعليم القرآني تبين أسلوب التعامل في أمور الحياة اليومية والمعاملات بين أفراد المجتمع (١٣).

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكتب في أول كتبه: (من محمد رسول الله إلى فلان) أو (من محمد رسول الله لفلان) أو (هذا كتاب من محمد النبي لفلان)، أو (هذا ما كتبه النبي محمد لفلان)، و قد كان يكتب: (سلم أنت) أو (سلام عليك) أو (سلام على من آمن بالله) أو (هذا ما أعطى محمد رسول الله لفلان) قد كان يكتب: (أحمد الله إليك) أو (أحمد إليك الله) أي: أهدي إليك حمد الله، و كان ذلك تحية يكتبونه في افتتاح كتبهم (١٤).





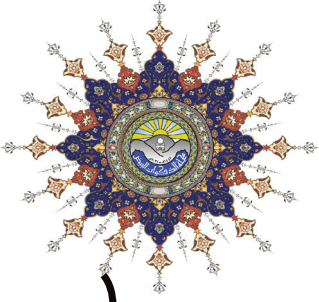
تدوين الوثائق النبوية في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله)
وبعد وفاته دراسة موضوعية

وكان (صلى الله عليه وآله) إذا كتب بدأ باسمه الشريف تعظيماً للنبوة و ترفيعاً لمقام الرسالة، و وضعاً له في موضعه، و صونا له عن الذلة، إذ كما يجب على غيره أن يعظم ساحتها المقدسة السامية يلزم على نفسه الكريمة أيضاً أن يحفظها و يصونها، و أن لا يضعها و لا يذها، ألا ترى أنه يجب عليه (صلى الله عليه وآله). أن يصلي على نفسه في الصلاة، و أن يشهد على نفسه بالنبوة فيقول: أشهد أن محمداً عبده و رسوله و اللهم صل على محمد و آل محمد، و ليس ترفيعاً و إكباراً و إعظاماً في الحقيقة بل هو وضع للشيء في موضعه، فيكون تركه خلاف العدل، و ليس هذا كما يصنعه الجبابرة، و يفعله الفراعنة و القياصرة تجبراً و تكراراً (١٥).

وكان يصرح في الغالب باسم المكتوب إليه أو المكتوب له في أول المكاتبات، و ربما اكتفى بشهرته كالقصير، فإن كان المكتوب إليه ملكاً كتب بعد ذلك اسمه عظيم القوم الفلانيين و ربما كتب ملك القوم الفلانيين، و ربما كتب صاحب مملكة كذا (١٦). و كان يعبر عن نفسه (صلى الله عليه وآله). في أثناء كتبه بلفظ الأفراد مثل إني و لي و جائي و وفد علي و ما أشبه ذلك، و ربما أتى بلفظ الجمع مثل بلغنا و جاءنا و نحو ذلك (١٧). كما أنه كان يخاطب المكتوب إليه عند الأفراد بكاف الخطاب أو تاء الخطاب مثل: لك و عليك و أنت و جعلت، و عند التشبية بلفظها مثل: إنهما و لكما و عليكما، و عند الجمع بلفظ مثل: أتمم و لكم و عليكم و ما أشبه ذلك (١٨)، و كان ذلك طريقاً مألوفاً و دأباً معروفاً في الكتابة من تقديم أسماء الكبار و الأعاظم قبل ظهور الإسلام و بعده، و يشهد له ما نقل متواتراً من أن كسرى لما رأى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله). بدأ بنفسه و قدم اسمه غضب و مزق الكتاب (١٩)، و أن أخا قيصر أو ابن عمه لما قرأ الكتاب و سمع أن النبي (صلى الله عليه وآله) قدم اسمه استشاط غضباً و امتلاً غيظاً و حنقا، و أراد أن يخرق الكتاب فمنعه قيصر و قال: إنك أحق صغير أو مجنون كبير، أتريد أن تمزق كتاب رجل قيل أن أنظر فيه؟! و لعمرى إن كان رسول الله لنفسه أحق أن يبدأ بها مني (٢٠). فجرت على ذلك السنة في المكاتيب و الوثائق النبوية حتى منع في المكاتبة مع اليهود و النصارى و الجوس تقديم أسمائهم إلا لنفع مسلم أو لضرورة، و قد رواوا في ذلك حديثاً عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله): (إذا كتب أحدكم إلى إنسان فليبدأ بنفسه... (٢١)، و (العجم يبدؤون بكبارهم إذا كتبوا، فإذا كتب أحدكم فليبدأ بنفسه) (٢٢)، و لعل المراد النهي عن ذلك إذا كان كاعظام العجم كبارهم، و أما إذا كتب مؤمن إلى مؤمن و احترمه بتقديم اسمه فلا، و كانت العرب وقتئذ يرون الإيجاز و حذف الفضول في الكلام من البلاغة، بل من أعلى طبقاتها، و يمدحون بلاغة الرجل بحسن الإيجاز، و ترك الإسهاب، و يرون التطويل عيباً، و محلاً بالبلاغة إلا إذا اقتضته الحاجة، فانظر إلى خطب قس بن ساعدة الأيادي، و أبي طالب بن عبد المطلب، و كلمات أكرم بن صيفي و غيرهم، وانظر إلى خطب الرسول (صلى الله عليه وآله)، و خطب أمير المؤمنين علي، و كلمتهما القصار، تراها قليلة اللفظ كثيرة المعنى، هذا كله في خطبهم و أما كتبهم فإنها كانت على هذا النمط أيضاً، و كان همهم في كتبهم، إفهام المقابل ما يبغون من دون أي تكلف، أو تسجيل، أو تطويل، و أضف إلى ذلك السداجة العربية وقتئذ، التي لم تكن تر للبدء و الختم في الكتاب شأنًا خاصاً (٢٣).

المبحث الثاني: أهمية الكتابة و مقتضيات التدوين عند النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله).
المطلب الأول: أهمية الكتابة و التدوين.

- ١- اهتمامه (صلى الله عليه وآله). بعد هجرته إلى المدينة المباركة بتعليم المسلمين الكتابة و الخط و توثيق كل ما يصدر منه (صلى الله عليه وآله). بل وما يكون بين المسلمين و بينهم و بين غير المسلمين
- ٢- اهتمامه (صلى الله عليه وآله). بكتابة القرآن الكريم في مكة و المدينة حتى جعل لها كتاباً خاصين يكتبون كلما ينزل عليه من الوحي، و اشتبهوا بكتاب الوحي، و قد تقدم ذلك في الفصل السادس
- ٣- اهتمامه (صلى الله عليه وآله). بكتابة السنة و أمر بها و رغب فيها، و حث عليها حتى كثر كتاب السنة بين الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)، و كانوا يجلسون حول رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يكتبون الحديث، بل اختص جمع من أصحاب الصفة بذلك.



تدوين الوثائق النبوية في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله)
وبعد وفاته دراسة موضوعية

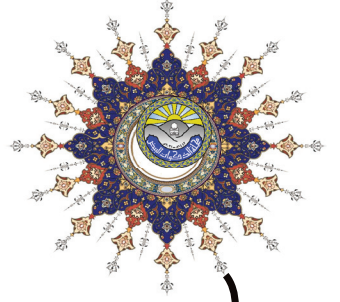
٤- اهتمامه بتدوين وتوثيق كل ما صدر منه من كتب وخطب و وصايا ومعاهدات ومخاطبات فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله). أول من قام بهذا الأمر و أقدم على هذه النهضة العلمية الثقافية حفظاً للسنة عن الضياع والسهو والنسيان والتحرير والزيادة والنقصان، وهو يعلم أن الحفظ لا يفي دون التقييد، كيف والإنسان مجبول على السهو والنسيان، وأن العلم لا يبقى مدى العصور إلا بالتقييد والكتابة (٢٤).

٥- ولأنه (صلى الله عليه وآله). يعلم أيضاً بأن الكتابة والتقييد أيضاً لا يكفي ولا يصون الزيادة والنقصان والسهو والخطأ في الكتاب وعن الكذب والتدجيل، بل كان يعلم (صلى الله عليه وآله). أنه سوف يكذبون عليه بعد موته كما كانوا قد يكذبون عليه في حياته حتى قال (صلى الله عليه وآله): من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار (٢٥)، وأنهم سوف يكثرون عليه من الكذب والافتراء، ويفتعلون الأحاديث على حسب مشتبهات أنفسهم ومشتبهات رؤسائهم تزلفاً إليهم و جلباً لخطام الدنيا، وسيحرفون ويبدلون كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولأجل ذلك جعل ديواناً خاصاً لكتابة السنة، وعين له علياً، وأمره أن يكتب جميع ما يلقي إليه ويملي عليه لا خوف له عن النسيان، بل لشركائه في الولاية وإدارة المجتمع الإسلامي، هم الأئمة من ولده عليه وعليهم صلوات الله فجعل يملئ علي السنين والعلوم الإلهية وتفسير القرآن الكريم وتأويله ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه و خاصه وعامه ومطلقه ومقيدته... وما مضى وما يأتي، وجعل له وقتاً خاصاً بالليل والنهار يملئ له البيت، وكان ذلك كله صوناً للعلوم الإلهية والأحكام الشرعية عن أي سهو أو نسيان أو خطأ أو تحريف لأن المعصوم النبي العظيم (صلى الله عليه وآله). يملئ والمعصوم ولي الأمر علي بن أبي طالب يكتب، و من المعلوم إذا كان المملي معصوماً وال كاتب معصوماً كان الدين مصوناً ومحفوظاً عن الخطأ والزلل ثم أودعها عند المعصومين من ذريته أمناء الله على حاله وحرامه صلوات عليهم أجمعين حتى تكون مصونة إلى الأبد في البقاء وفي التبليغ أيضاً، وقد استمر هذا العمل من رسول الله (صلى الله عليه وآله). طيلة حياته (صلى الله عليه وآله).، ثم أوجب على الأمة الإسلامية الرجوع إلى علي وأولاده الأحد عشر (عليهم السلام) بقوله (صلى الله عليه وآله): (إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروني بما تخلفوني فيهما) (٢٦). إلى غير ذلك من الأحاديث المتواترة أو المتظافرة المتوافرة في علم علي (عليه السلام)، وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله). بالرجوع إليهم (٢٧)، وجعل الله سبحانه مودتهم أجر الرسالة وقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٢٨)، وبين علة وجوب مودتهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ (٢٩). وأوضح ذلك بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (٣٠). يعني جعل وجوب مودتهم سبيلاً إلى الرب تعالى وسيلة إلى هداية الأمة الإسلامية بأن تكون المودة سبباً للاتصال بهم والاتصال سبباً لأخذ الدين عنهم والاهتداء إلى الدين القويم الصحيح الخالي عن الأهواء البعيد عن الانحراف والتدجيل، ومن الملفت أن النبي (صلى الله عليه وآله). عنى في مجال التدوين بكل صغيرة وكبيرة سيما الجانب الفني للكتابة ونوع القلم والدواة بل ونوع الحبر المستعمل في الكتابة والمسافات بين الكلمات وكيفية رسم الحروف وإعطائها حقها بالرسم، والتي تثبت للباحث والطالب كيف أن العناية بالتوثيق والكتابة والتدوين كانت على درجة كبيرة من الاهتمام من قبل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، ومن الامام علي (عليه السلام)، وباقي الصحابة وإليك بعض هذه النصوص الممتعة:

١- روي عنه (صلى الله عليه وآله)، أيضاً أنه قال: (تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ حَسَنَةٌ، وَمُدَارَسَتُهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلُهُ لِأَهْلِهِ قَرْبَةٌ، لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ،) (٣١).

٢- وعن زيد بن ثابت: (إذا كتبت ضع القلم على أذنك، فإنه أذكر للمملي به) (٣٢).

٣- قال علي (عليه السلام). لكتابه عبيد الله بن أبي رافع: (ألق دواءك، وأطل جلفة قلمك، وفرج بين السطور، وقرمط بين الحروف، فإن ذلك أجدر بصراحة الخط) (٣٣).



تدوين الوثائق النبوية في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله)
وبعد وفاته دراسة موضوعية

٤- وعن عبد الله بن عمر قال: (يا رسول الله أكتب ما أسمع منك من الحديث؟ قال: نعم، فاكتب، فإن الله علم بالقلم) (٣٤).

المطلب الثاني: مقتضيات التدوين:

إن المطلع على طبيعة الأوضاع والظروف التي اقترنت بمسيرة الدعوة النبوية الشريفة يدرك بشكل واضح وجود جملة مقتضيات كانت بطبيعتها تفرض ضبط الأحاديث النبوية وتدوينها، هذا كله عدا أمور مانعة عن تفاوت الصحابة وتوجههم ووعيمهم العلوم الإسلامية، لأن هناك كانت شواغل فكرية تذهل الإنسان العادي حسب طبيعته عن الدقة والتوجه إلى ما عداها نذكر منها ما يأتي:

١- كان المسلمون في زمن حياة الرسول (صلى الله عليه وآله). في مكة قبل الهجرة إلى المدينة في ضغوطات شديدة من الكفار، يفتنون، ويعذبون، ويلاقون أذى كثيراً، حتى هاجر جمع منهم إلى الحبشة، أضف إلى ذلك الفقر المدقع وسائر الأمور اللقيفة بهم.

٢- ولما هاجروا إلى المدينة وتركوا الديار والأموال وانشغلوا بتهيئة وسائل الحياة والعمل من زراعة وتجارة و.. هجم عليهم أعداء الإسلام من قريش وغيرهم حتى خرجوا في السرايا والغزوات والبعوث مع أذى كثير من المنافقين ومردة أهل الكتاب والحرب قائمة على قدم وساق، بل كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح، ولا يمكن للإنسان حسب العادة والحال هذه أن يشتغل بالتفكير في المسائل العلمية من الأصول والفروع.

٣- ومع هذه الأحوال كان المسلمون يشتغلون بمشاكل الحياة مما كان يمنعهم عن الحضور عند رسول الله (صلى الله عليه وآله). غالباً إلا القليل منهم.

٤- وهم كسائر الذين أنعم الله عليهم كانوا لا يخجل إليهم فقدان الرسول (صلى الله عليه وآله)، وأهم سوف يتلون بمسائل لا يعرفون حكمها ولا يجدونه (صلى الله عليه وآله). حتى يفكروا في الحوادث الآتية وأحكامها ويسألوا عنها وعن حلها.

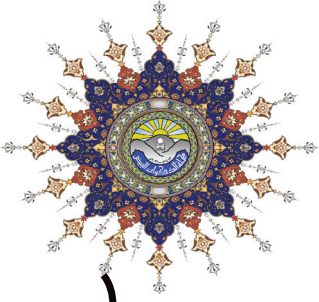
٥- بل أكثرهم لا يعرفون الأحكام في المسائل والأعمال الجارية ولا يسألون عنها قال ابن عباس: لا أدري أكان رسول الله (صلى الله عليه وآله). يقرأ في الظهر والعصر أم لا؟ وقيل لجناب: هل كان رسول الله (صلى الله عليه وآله). يقرأ في الظهر والعصر؟ قال: نعم قلنا: بم كنتم تعرفون ذلك؟ قال: باضطراب لحيته (٣٥). عن ابن مسعود: (كانت قراءة رسول الله (صلى الله عليه وآله). تعرف باضطراب لحيته) (٣٦)، وعن خارجة بن زيد قال: (قال أي: كان رسول الله يطيل القيام و يجر شفتيه، فقد أعلم أن ذلك لم يكن إلا لقراءة، وأنا أفعله) (٣٧). كنا نحاب مسألته بعد تنزيل الله الآية:

﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ﴾ (٣٨)، فكأنهم يعيشون في غفلة عن أن يسألوا، أو كانوا يهابون عن السؤال، أو يهابون رسول الله (صلى الله عليه وآله). قال البراء بن عازب: (لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله). عن الأمر فأؤخر سنتين من هيئته) (٣٩).

٦- والظاهر من أحوال الصحابة (رضي الله عنهم) أنهم لم يكونوا ملتفتين إلى أهمية ما يلقي إليهم الرسول (صلى الله عليه وآله) أو يعمله فيما بينهم، أو يقضي بين أظهرهم حتى أنهم غفلوا عن وضوء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واختلفوا فيه بعد ارتحاله (صلى الله عليه وآله).

٧- بل لم يكن عندهم وعي حتى يلقي إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) القواعد الكلية الفقهية أو المسائل العقلية في العقائد والمعارف إلا القلة منهم كما سيأتي ذكره.

٨- و لو ألقى إليهم المسائل لم يكن عندهم الميزة بين العام والخاص والناسخ والمنسوخ كما قال أمير المؤمنين: (إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقا وكذبا وناسخاً ومنسوخاً و عاماً و خاصاً و محكماً و متشابهاً و حفظاً و وهماً، فلقد كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) على عهده حتى قام خطيباً فقال: (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) (٤٠). ولنعم ما قال الزمخشري في تفسيره قوله تعالى: (أُذُنٌ وَاِعْيَةٌ) (لم قيل: أذن واعية على التوحيد والتكبير؟ قلت: للإيدان بأن



تدوين الوثائق النبوية في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله)
وبعد وفاته دراسة موضوعية

الوعاء فيهم قلة، و لتويخ الناس بقله من يعي منهم، و للدلالة على أن الأذان الواحدة إذا وعت و عقلت عن الله فهي السواد الأعظم عند الله، و أن ما سواها لا يبالي بهم و إن ملأوا ما بين الخافقين) (٤١).
وقد تحصل مما ذكرنا أن السنة تفسير لكتاب الله وتبين لجماليته وتوضح لمشكلاته فكتابه السنة والانكباب عليها ليس تركا لكتاب الله، بل انكباب على فهم القرآن والتدبر فيه والوقوف على تفاصيله، فإن القرآن الكريم تبيان لكل شيء فيه أصول كل شيء من الأصول والمعارف والأحكام من الواجبات والمحرمات، فلا بد في الوقوف على تفاصيلها وتأويلها من الرجوع إلى بيان النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله). عن الله تعالى. مثلا إن القرآن بين وجوب الصلاة والزكاة والخمس والحج والجهاد وحرمة اللغو واللغو.... وأحال تفاصيلها إلى بيان رسول الله (صلى الله عليه وآله). كما تقدم في الآيات المتقدمة قال ناصر الدين الألباني في تحقيقه و تعليقه على كتاب العلم لأبي خثيمة: و من المعلوم أن الحديث هو الذي تولى بيان ما أجمل من القرآن و تفصيل أحكامه، و لولاه لم نستطع أن نعرف الصلاة و الصيام و غيرها من الأركان و العبادات على الوجه الذي أراده الله تبارك و تعالى، و ما لا يقوم الواجب إلا به واجب، و لقد ضل قوم في هذا الزمان زعموا استغناءهم عن الحديث بالقرآن و هو القائل: ﴿ وَ أَتْرَكْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٤٢)، فأخبر أن ثمة مبينا و هو الرسول (صلى الله عليه وآله)، و حديثه (،) و بالجملة ترك القرآن و الإعراض عنه و هجره حرام كما قال تعالى حاكيا عن الرسول (صلى الله عليه وآله): ﴿ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ (٤٣).

الخاتمة :

توصل الباحث الى جملة من النقاط الاتية

- ١- أهمية التدوين والتشجيع على الكتابة والعناية بالخط بأدق التفاصيل في نظر الشريعة الإسلامية.
- ٢- خطورة إهمال التدوين والتوثيق في ضياع العلم وتفشي الجهل وضياع الحقوق الفردية والعامية.
- ٣- تأكيد القرآن الكريم والسنة النبوية على الكتابة مع رعاية الأمانة العلمية وحفظ المنقول وحياتته من التزييف والوضع والتأثر بما من شأنه تضييع الهدف.
- ٤- صعوبة المهمة مع ما واجهه الكتاب والمؤثقون والمدونون في ضل الحروب والصراعات والمؤامرات التي كانت تحيط بالمسلمين.
- ٥- كان للكتابة والتدوين الأثر البالغ في رفد العلماء والفقهاء بنصوص وشروح أنتجت قواعد وأصول تنبثق منها مئات من المسائل الفقهية.
- ٦- أكد سبحانه وتعالى على الكتابة بقوله تعالى: ﴿ وَ لَا تَسْأَلُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ﴾ (٤٤).
- ٧- ظلامه التراث النبوي وضياعه في ظروف غامضة ومن أبرزها خطبه (صلى الله عليه وآله). التي خطبها في صلاة الجمعة والتي أقامها في المدينة المنورة في غضون عشرين سنة والتي يقرب عددها من خمسمائة وعشرون جمعة كانت في أيام عاصرت تأسيس المجتمع المدني والإسلامي.

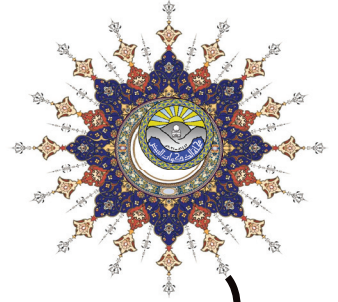
التوصيات: توصل الباحث الى جملة من التوصيات :

١. البحث والتحقيق الدقيق في الوثائق النبوية والوصايا والخطب والمعاهدات مما ينتج فتح نوافذ عديدة قد يندر الالتفات لها.
٢. خلال البحث والتحقيق وجدت ضياع العديد من خطب صلاة الجمعة التي خطبها رسول الله (صلى الله عليه وآله). في ظروف غامضة والتي لا شك ولا ريب أنها تحتوي على الكثير من المضامين والأسس التي من خلالها يمكن فتح آفاق واسعة ونافذة لرفد المكتبة الإسلامية. فلا بد من التحقيق والبحث.
٣. هذا البحث البسيط والمختصر لعله يكون نقطة انطلاق للباحث للتحقيق والبحث عن الكثير من الوثائق التي من شأنها توضيح الملابسات حول الاستفادة من النصوص الجديدة لاستنباط قواعد فقهية لازالت محجوبة عن نور التحقيق والبحث.

الهوامش:



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

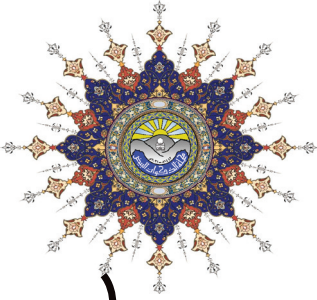


تدوين الوثائق النبوية في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله)
وبعد وفاته دراسة موضوعية

- ١) يُنظر : مادة (دون) في الصحاح للجوهري، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، وتاج العروس للزبيدي
٢) مادة (دون) في الصحاح للجوهري، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، وتاج العروس للزبيدي. رواه مسلم في كتاب العلم من صحيحه
ح: ١٥.
- ٣) الرازي : مختار الصحاح ، بدون طبعة ، دائرة المعاجم مكتبة لبنان ١٩٨٦ م، ص ٢٩٥ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، بدون طبعة
١٥، جزء، دار صادر ، بيروت ، لبنان ب دون تاريخ ، ج ١٠ ، ص ٢٧١ ص ٢٧٢ ؛ الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، تحقيق ، مكتب تحقيق
التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ١٤٢٦ هـ -
٢٠٠٥ ص ٩٢٧ ؛ الونشريسي : المنهج الفائق والمنهج الرائق والمعنى اللاتق، دراسة وتحقيق ، عبد الرحمن بن حمود ، عبد الرحمن الأطرم
، الطبعة الأولى ، جزئين، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م/، ج ١ ص ١٥
- ٤) يتضح معنى كلمة (ميثاق من المواثقة والمعاهدة الوثيقة المحكمة، حيث نقول (وثيقته وثاقا، ويجمع الوثاق علي وثق، والوثيقة في الأمر أي
إحكامه بشدة و الأخذ بالثقة (سورة المائدة): آية ٧؛ الفراهيدي كتاب العين، ترتيب وتحقيق، عبد الحميد هندواوي، الطبعة الأولى ١٩٠٩، جزء،
دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م/، ج ٤ ص ٣٤٧؛ الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد
الغفور عطار، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٤٠ هـ - ١٩٨٧ م، ج ٣، ص ١٢٠١، ج ٤ ص ١٠٦٢
- ٥) تعريف ومعنى الوثيقة في معجم المعاني الجامع - (، المعاني، اطّلع عليه بتاريخ ٢٦/٤/٢٠٢٣. بتصرف.
- ٦) <https://iqr.com/تعريف-الوثيقة-وأهميتها/> ، ٢٠٢٣/٤/٦ الساعة ٣٧:٧
- ٧) يُنظر، علم التوثيق مقال ل / فائز البدراني [، جامعة أم القرى، اطّلع عليه بتاريخ ٨/٧/٢٠٢٣. بتصرف.
- ٨) يُنظر ، <https://sotor.com/تعريف-الوثيقة-وأهميتها/> - <https://lakhasly.com/ar/view-summary/XQMMEfXQMMnPE> ، الساعة / ٨:١١ ص
- ٩) <https://islamonline.net/archive/دستور-المدينة-مفخرة-الحضارة/14/11/2023> الساعة ٩:٧ م، سماها ابن
إسحاق وكتاب السير القدماء : الموادعة، وسماها الصلابي : الوثيقة أو الصحيفة، وسماها صفي الرحمن المبارك فوري ميثاق التحالف الإسلامي،
وسماها الحميدي : صحيفة المعاهدة بين أهل المدينة، وسماها البوطي وثيقة بين المسلمين وغيرهم ، واخترا تسميتها بالدستور، فهو الاسم الحالي
الرسمي للوثيقة التي تنظم الشأن للدولة . فالمعاهدة تنظم العلاقات الخارجية بين دولة ودولة، أما الدستور فيطلق على الوثيقة التي تنظم الشأن
العام الداخلي للدولة.
- ١٠) كونستانس. جيورجيو : نظرة جديدة في سيرة رسول الله ، ص ١٩ ، <https://www.noor-book.com/كتاب-نظرة-جديدة-في-سيرة-رسول-الله-pdf> ، ١٠/١٦/٢٠٢٣ _ الساعة ٢٧:٦ م
- ١١) الخشني : قضاة قرطبة ، عني بنشر ه وصححه وراجع أصله ، السيد عزت العطار ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة
١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م، ص ١٠٥ - ١٥٥ ؛ الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، حققه وضبط نصه وعلق عليه ، بشار عواد معروف
، عصام فراس الحرساني، الطبعة الأولى، ١٨ جزء، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م، ج ٣ ص ١٦٠ ؛ القرطبي : الجامع لأحكام
القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن ، وشارك في تحقيق هذا الجزء ، محمد رضوان عرقسوسي ، الطبعة
الأولى، ٢٦ جزء، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م، ج ٣ ص ٤
- ١٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٢ ؛ وتكون هذه الآية دليل التداين والبيع بالنسيئة، وعلي جاوز السلم في الحيوان والعين لان الله لم يخص ديننا من
دين بل عم جميع الديون ، ويجوز ايضا السلم في الطعام ، وفي قوله ﴿فَأَكْتَبُوهُ﴾ يدل علي وجوب كتب الوثائق لدفع الدعاوي وحفظ الأموال
والأنساب وعلي أن النسخ علي عدد مشهود، ويدل علي أن كتب الوثائق فرض علي الكفاية مثل الجهاد ، (ابن العربي: أحكام القران، راجع
أصوله وخرج أحاديثه ، محمد عبد القادر ، بدون طبعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م، ج ١، ص ٣٢٧؛ سنحون :
المدونة بدون طبعة، ١٦ جزء، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، السعودية بدون تاريخ ، ج ٩، ص ٩؛ الحصص : أحكام القران، تحقيق
محمد الصادق قمحاوي بدون طبعة، ٥ أجزاء، دار إحياء التراث مؤسسة التاريخ العربي بيروت ، لبنان، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م، ج ٢، ص ٢٠٨
- ١٣) الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ، تصحيح وتعليق ، هاشم الرسولي ، فضل الله البزد ، الطبعة الثانية ، ١٠ أجزاء ، دار
المعرفة، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م، ج ٢، ص ٢١٦؛ الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق ، أحمد حبيب قيصر العمالي ، بدون طبعة ، ١٠ أجزاء
، دار إحياء التراث، العربي بدون تاريخ، ج ٢، ص ٣٧ من أوائل التابعين اللذين كتبوا وثائق للناس خارجة بن زيد بن ثابت، طلحة بن عبد الله أبو



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



تدوين الوثائق النبوية في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله)
وبعد وفاته دراسة موضوعية

- عوف وكان يستفت يان وينتهي الناس على قولهما ويقسمان الموارث بين أهلها من الدور والنخل والأموال (أبي إسحاق الشيرازي: طبقات الفقهاء طبع علي نفقة نعمان الأعظمي ، بدون طبعة، ١٣٥٦هـ، بغداد، ص ٦٠
- (١٤) الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ)، الترتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني، المحقق: عبد الله الخالدي، الناشر: دار الأرقم - بيروت، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٢ ، نقلًا عن صبح الأعشى و: ١٣٨ .
- (١٥) صبح الأعشى ٣٢١: ٦ والترتيب ١٣٧: ١ و ١٣٨ قال: قال (القلقشندي):
كانت أمراء سراياه ﷺ ومن أسلم من الملوك تفتتح المكاتبه إليه ﷺ باسمه ويشنون بأنفسهم
- (١٦) ابن أبي شيبة ٤٦٤: ٨ ونقل ذلك عن جمع من الصحابة والتابعين.
- (١٧) ابن أبي شيبة ٤٦٤: ٨ و ٤٦٥ ، الترتيب ١٣٧: ١ .
- (١٨) الترتيب، ج ١، ص ١٣٧ .
- (١٩) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٧
- (٢٠) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٧
- (٢١) المياجي، علي الأحمد، مكاتيب الرسول ﷺ ج ١ ، ص ٦٩، التنضيد والإخراج: مركز تحقيقات الحج، المطبعة: دار الحديث الناشر: دار الحديث الكمية: ٢٠٠٠ الطبعة: الأولى - ١٩٩٨ م، ج ١ ، ص ٨
- (٢٢) المصدر نفسه، ج ١ ص ٦٩
- (٢٣) مجمع الزوائد ٩٩: ٨ و ٣٤: ١٠ وكنز العمال ١٤٤: ١٤ عن أبي الدرداء والنعمان بن بشير وتهديب تاريخ ابن عساکر ٣٦٤: ٣ والكامل لابن عدي ٢٢٧١: ٦ .
- (٢٤) علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهان فوري ثم المدني فالملكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، المحقق: بكرى حيان ، صفوة السقا ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م كنز العمال ١٤٥: ١٠ عن أبي هريرة و صبح الأعشى ٣٢٩: ٦
- (٢٥) المياجي، علي الأحمد، مكاتيب الرسول ﷺ ج ١، ص ٧٦
- (٢٦) المياجي، علي الأحمد، مكاتيب الرسول، ج ١ ، ص ٧
- (٢٧) المياجي، الأحمد، علي، مكاتيب الرسول (ص)، ج ١ ، ص ٧
- (٢٨) <https://www.alukah.net/culture/٨٢٠٨٦/٠> /الوثائق-ومكاتها-في-التاريخ-الإنساني/ ٢٠٢٣/٧/٥ -

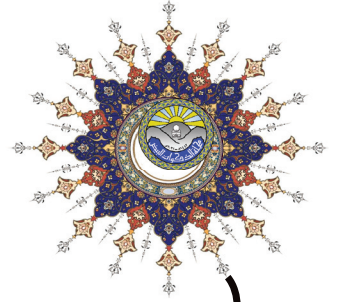
الساعة ١٢:٨ صباحا

a. مُحَمَّد مُصْطَفَى الأَعْظَمِي، عالم مسلم هندي تخصص بدراسة الحديث اشتهر بتدقيقه وتمحيصه مؤلفات المستشرقين عن الإسلام والحضارة الإسلامية، من شاكلة: جولد تسيهر، ولد الأعظمي في مدينة منو بالهند سنة ١٣٥٠هـ، تخرج من دار العلوم بديوبند في حدود سنة ١٣٧٢هـ، ثم التحق بالأزهر بمصر، وحصل على شهادة العالمية مع الإجازة بالتدريس. عمل في قَطْر مدرسا للغة العربية لغير الناطقين بها ودرس الحديث بجامعة كامبريدج، ودرّس بكلية الشريعة بمكة، ثم انتقل إلى كلية الشريعة بالرياض أستاذاً لمادة مصطلح الحديث في قسم الثقافة الإسلامية. توفي يوم الأربعاء ٢ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ. أجرى دراسات مركزة على السنّة النبوية؛ اكتشافاً لبعض المخطوطات فيها وتحقیقاً لها، ورداً على المستشرقين، وتاريخ النصّ القرآني من الوحي إلى التدوين، والتحدي القرآني وقد تُرجمت العديد من أعماله إلى عدّة لغات. // [www.google.com/search?client=opera&q](https://www.google.com/search?client=opera&q=www.google.com/search?client=opera&q) = مُحَمَّد مُصْطَفَى الأَعْظَمِي عالم مسلم هندي تخصص بدراسة الحديث اشتهر بتدقيقه وتمحيصه مؤلفات المستشرقين عن الإسلام والحضارة الإسلامية، من شاكلة جولد تسيهر، ولد الأعظمي في مدينة منو بالهند سنة ١٣٥٠هـ ،

تصنيف: علوم قرآن، مخطوطات، مصاحف، نقد نصي، الناشر: UK Islamic Academy- Leicester-England سنة النشر: ٣/١٠/٠١ ٢٠٠٣ الطبعة: الأولى اللغة: العربية عدد الصفحات: ٣٦٠

(٢٩) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت ٢٠٧هـ) مارسدن جونس، المغازي

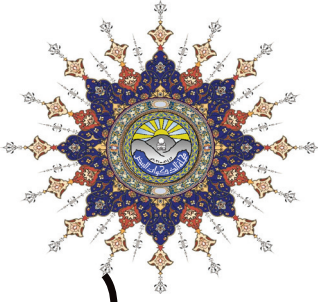
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



- ج، ٣، ص ٩٧٣، الناشر: دار الأعلمي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٩/١٩٨٩. عدد الأجزاء: ٣ في (٣٠) الكتاني، ابن إسحاق، الترتيب الإدارية ج ١، ص ٣٩٦
- (٣١) سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع: محدث الأندلس وبلغها في عصره. من أهل بلنسية، ولي قضاءها، وحمدت سيرته. قال النباهي: (وكان هو المتكلم عن الملوك في مجالسهم، والمبين عنهم لما يريدونه، على المنبر في المحافل) له شعر رقيق أكثره في الوصف، وكان فردا في الإنشاء. وصنف كتابا، منها (الاكتفا بسيرة المصطفى والثلاثة الخلفاء - ط) الجزء الأول منه، وبقيته مخطوطة، وهو في أربعة أجزاء.
- (٣٢) يُنظر، أيضا تأريخ الطبري ٣: ١٤٧ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٠١ في حوادث السنة العاشرة.
- (٣٣) المياجي، مكاتيب الرسول، ج ١، ص ٨
- (٣٤) ابن الأثير، أسد الغابة ج ١، ص ٢٣٦
- (٣٥) راجع تقييد العلم: ٦٩ والمستدرک للحاکم ١٠٦: ١ والبحار ١٥١: ١٥٢: ٢ عن منية المرید: (قیدوا العلم قیل: و ما تقييده؟ قال: کتابته (و مجمع الزوائد ١٥٢: ١) (قید العلم قلت و ما تقييده؟ قال: الكتابة) و راجع تدوين الحديث: ٩٠ عن المستدرک و جامع بیان العلم ٨٨: ١ و مستدرک الوسائل ٢٦: ٩ و المطالب العالیة ٣٠١٥: ٣ و في الصحیح من السیرة ٥٠-٤٨: ١ ذکر مصادر کثیرة في أنه (صلى الله عليه وآله) حث على كتابة و رواية ما يصدر عنه من علوم و معارف، و أن الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) امتثلوا أمره. و يُنظر: الجامع لأخلاق الراوي ٣٥٠: ١.
- (٣٦) تقييد العلم: ٦٩ و تدوين السنة: ٨٩ عن تقييد العلم و عن الحدیث الفاصل: ٣١٨/٣٦٥ و محاسن الاصطلاح: ٢٩٨ و ٢٩٩ و مختصر تاریخ دمشق لابن منظور ٢٤٦: ١٨ و فيه: عبد الله بن عمر و تحف العقول: ٣٦ و صحائف الصحابة: ٣١ و جامع بیان العلم ٨٨: ١.
- (٣٧) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تقييد العلم: ٧٠ الناشر: إحياء السنة النبوية - بيروت، عدد الصفحات: ١٥٠ و يُنظر: جامع بيان العلم ٨٦: ١ و السنة قبل التدوين: ٣٠٤ و تاريخ اصبهان لأبي نعيم ٢٢٨: ٢ و قال الجاحظ في البيان و التبيين ٢٤: ٢: (و من حديث أنس بن مالك أن رسول (صلى الله عليه و سلم) قال: قیدوا العلم بالکتاب (و رواه في مروج الذهب (مرسلا من دون ذکر الراوي ٢٩٤: ٢) (قیدوا العلم بالکتاب) و قال: (و جميع ما يذكر في هذا الباب مستفيضا في السير و الأخبار متعارف عند العلماء) و كذا في العقد الفريد ٤١٩: ٢ و إعلام الدين للديلمى: ٨٢ و تحف العقول: ٣١ و الكامل لابن عدي ٧٩٢: ٢ و تدريب الراوي ٦٦: ٢ و معادن الجواهر ٩: ١ و مسند شهاب ٣٧٠: ١ و نثر الدر للوزير الآبي ١٥٣: ١ و البحار ١٤١: ٧٧ عن التحف و ١٢٤: ٦١ عن المطالب العالیة للرازي و تدوين السنة: ٩٠ عن التقييد و عن الحدیث الفاصل: ٣٢٧/٣٦٨ و محاسن الاصطلاح: ٢٩٩ و أدب الدنيا و الدين: ٦٦ و بحوث في السنة: ٢١٩ و الترتيب الإدارية ٢٤٧: ٢ عن مشكل الحدیث لابن تقيية و كنز العمال ١٤٧: ١٠ عن الحكيم الترمذي، و سمويه عن أنس، و الطبراني و الحاكم عن ابن عمر) و تأريخ بغداد ٤٦: ١٠ و تفسير ابن كثير ٣٢٦: ٧ و تاريخ اصبهان ٢٢٨: ٢ و المستدرک للحاکم ١٠٦: ١ و الجامع لأخلاق الراوي ٣٥١: ١.
- (٣٨) مصطفى بن عبد الله، الشهير بـ (حاجي خليفة) و بـ (كاتب جلبي) - [ت ١٠٦٧ هـ]، كشف الظنون ٣٤: ١ عُني بتصحيحه و طبعه و تعليق حواشيه: محمد شرف الدين ياللقايا، المدرس بجامعة إسطنبول - والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول (١٩٤١ م = ١٣٦٠ هـ) - (١٩٤٣ م = ١٣٦٢ هـ) ثم صَوَّرْتُهُ بالأوفست: (دار النشر الإسلامية ومكتبة الجعفري التبريزي بطهران)، عدد الأجزاء: ٢ تكلم في حكمة الكتابة و التدوين فقال: (و كان ذلك مصلحة عظيمة و فكرة في الصواب مستقيمة، فأرأوا ذلك مستحبا، بل واجبا لقضية الإيجاب المذكور مع قوله (عليه الصلاة و السلام)) (قال ذلك في توجيه قول عمر بن عبد العزيز .
- (٣٩) كنز العمال ٨١: ١٠ عن الديلمى و تيسير المطالب: ١٥٣ و تدوين السنة: ٩٦ عن الجامع الصغير ٥٢: ٢ الطبعة الأولى و مسند شمس الأخبار ٢٢٣: ١.
- (٤٠) كنز العمال ٨٢: ١٠.
- (٤١) كنز العمال ١١٤٢/١٣٦: ١٠ عن ابن الجوزي في العلل عن ابن عمرو و كذا في الترتيب الادارية ٢: ٢٤٥ عن العلل عن ابن عمر.
- (٤٢) تقييد العلم: ٧٢ و ٧٣ و كنز العمال ١٣٦: ١٠ عن الحكيم الترمذي و الطبراني و سمويه و الخطيب في تقييد العلم) و يُنظر: السنة قبل التدوين: ٣٠٤ عن التقييد و عن الجامع لأخلاق الراوي و قال: (أخرجه الترمذي من طريق أبي هريرة أنظر توضيح الأفكار ٣٥٣: ٢ و الترتيب الإدارية ٢٤٤: ٢ و ٢٤٥ عن مصادر كنز العمال) و الكامل لابن عدي ٣٦: ١ و مجمع الزوائد ١٥١: ١ و تدريب الراوي ٦٦:



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



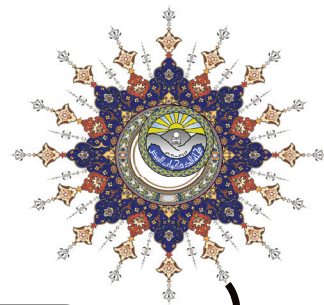
٢ و بحوث في السنة: ٢١٩ و المعجم الكبير للطبراني ٣٢٩: ٤ و تدوين السنة، ٨٧ عن بعض من تقدم و عن محاسن الاصطلاح: ٣٠٠ و المحدث الفاضل: ٣٦٩.

(٤٣) كنز العمال ١٥٧: ١٠ عن الديلمي و يُنظر: تدوين السنة: ٨٧.

(٤٤) تقييد العلم: ٦٧-٦٥ بأسانيد متعددة و كنز العمال ١٤٥: ١٠ عن الترمذي و: ١٤٨ و الترتيب ٢: ٢٤٤ و ٢٤٨ و راجع الكامل لابن عدي ٣٦: ١ و ٩٢٨: ٣ بسندين و الترمذي ٣٩: ٥ و السنة قبل التدوين: ٣٠٤ عن بعض من تقدم و عن الجامع لأخلاق الراوي: ٥٠ و البحار ١٥٢: ٢ و ميزان الاعتدال ٦٥٣: ١ و لسان الميزان ٢٩٢: ٢ و ٢١: ٤ و معادن الجواهر ٩١: ١ و تدريب الراوي ٦٦: ٢ و مجمع الزوائد ١٥٢: ١ و بحوث في السنة: ٢١٩ و الضعفاء للعقيلي ٨٣: ٣ و ربيع الأبرار ٢٣٦: ٣ و تدوين السنة: ٩١ عن بعض من تقدم (و عن محاسن الاصطلاح: ٣٠١ و الفتح الكبير للسيوطي ١٧٩: ١ و فيض القدير للمناوي ١: ٤٩١ و العقد الفريد ٤١٩: ٢ و أدب الدنيا و الدين ٦٦ و راجع الجامع لأخلاق الراوي ٣٨٢: ١.

المصادر والمراجع :

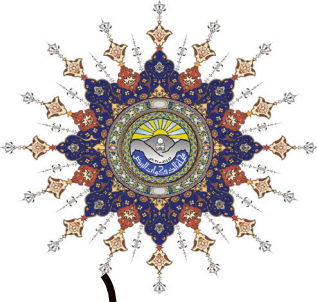
١. ابن منظور: لسان العرب، بدون طبعة ١٥، دار صادر، بيروت، لبنان .
٢. أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني (ت ٨٧٣هـ) الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
٣. أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٣١٦هـ)، المصاحف، المحقق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .
٤. أمالي الشيخ الأعظم الطوسي، ط ٢، نجف .
٥. الحصان: أحكام القرآن، تحقيق محمد الصادق قمحاوي بدون طبعة، ٥ أجزاء، دار إحياء التراث مؤسسة التاريخ العربي بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢ م .
٦. الرازي: مختار الصحاح، بدون طبعة، دائرة المعاجم مكتبة لبنان ١٩٨٦ م .
٧. الزهراني، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (ت ١٤٢٧هـ)، تدوين السنة النبوية نشأتها وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦ م .
٨. الطبرسي: تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، تصحيح وتعليق، هاشم الرسولي، فضل الله البزد، الطبعة الثانية، دار المعرفة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م .
٩. الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، حققه وضبط نصه وعلق عليه، بشار عواد معروف، عصام فراس الحرساني، الطبعة الأولى، ١٨ جزء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤ م .
١٠. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الدر المنثور، الناشر: دار الفكر - بيروت. د. ط. ت .
١١. عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ)، أدب الإملاء والاستملاء، المحقق: ماكس فايسفيلر، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ - ١٩٨١ .
١٢. علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالملكي الشهير بالمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المحقق: بكري حياي - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١ م .
١٣. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .
١٤. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق، عبد الله بن عبدالحسن، وشارك في تحقيق هذا الجزء، محمد رضوان عرقسوسي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦ م .
١٥. محمد مرتضى الحسيني الربيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٢٠٠١ م .
١٦. المياحي، علي الأحمد، مكاتيب الرسول، التنضيد والإخراج: مركز تحقيقات الحج المطبعة: دار الحديث الناشر: دار الحديث، الطبعة: الأولى - ١٩٩٨ م، الناشر، دار الفكر، بيروت .
١٧. الونشريسي: المنهج الفائق والمنهج الراق والمعنى اللائق، دراسة وتحقيق، عبد الرحمن بن حمود، عبد الرحمن الأطرم، الطبعة الأولى، جزئين، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥ م .



تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي
لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد

م.م. حسام محمد طه محمود
وزارة التربية مديرية تربية الكرخ الأولى





المستخلص:

يهدف هذا البحث الى تحليل الصعوبات التي تواجه تنفيذ التخطيط الاستراتيجي في إدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد، من خلال توجيه الاهتمام إلى عدة محاور تشمل وضوح السياسات والتوجيهات، المركزية في اتخاذ القرارات، الإمكانيات المادية والموارد البشرية والتدريب، الثقافة التنظيمية والمعرفة، وتقييم الأداء والمتابعة. تم استخدام استبانة لجمع البيانات وتحليلها باستخدام الإحصائيات الوصفية. أظهرت النتائج عدة تحديات مثل عدم وضوح السياسات، قلة المركزية في اتخاذ القرارات، نقص الموارد والتدريب، وضعف في الثقافة التنظيمية وعمليات التقييم. بناءً على هذه النتائج، تم اقتراح توصيات لتعزيز تنفيذ التخطيط الاستراتيجي، بما في ذلك تحسين السياسات والتوجيهات، وتعزيز مركزية اتخاذ القرارات، وتوفير الموارد والتدريب، وتعزيز الثقافة التنظيمية وعمليات التقييم.

الكلمات المفتاحية: تخطيط استراتيجي، إدارة المدارس الحكومية، الموارد البشرية، التدريب والتأهيل، الثقافة التنظيمية.

Abstract:

This research aims to analyze the challenges facing the implementation of strategic planning in the management of government schools in Baghdad. Attention was directed towards several axes including policy clarity and guidance, centrality in decision-making, material resources and human resources, organizational culture and knowledge, and performance evaluation and monitoring. A questionnaire was used to collect and analyze data using descriptive statistics. The results showed several challenges such as unclear policies, lack of centrality in decision-making, resource and training shortages, and weaknesses in organizational culture and evaluation processes. Based on these results, recommendations were proposed to enhance the implementation of strategic planning, including improving policies and guidance, enhancing decision-making centrality, providing resources and training, and strengthening organizational culture and evaluation processes.

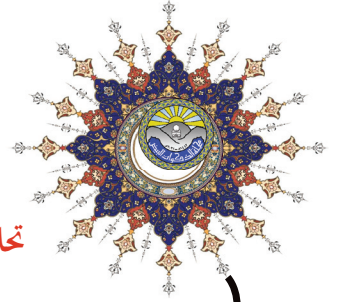
Keywords: Strategic planning, Government school management, Human resources, Training and development, Organizational culture.

المقدمة:

التخطيط يُعدُّ أساساً لنجاح أي مؤسسة إدارية، سواء كانت تجارية أو تعليمية. يتيح التخطيط للمؤسسات الفرصة لتحديد أهدافها وتوجيه جهودها نحو تحقيقها بفعالية. فبدون تخطيط مسبق، يُصبح من الصعب تنفيذ الأعمال بشكل فعال وفي الوقت المحدد، مما يزيد من احتمالية تعرضها للتأخير والفشل.

إن مواجهة التحديات والعقبات في تنفيذ الخطط أمر أساسي، حيث يجب أخذ العوامل الخارجية والداخلية في الاعتبار أثناء وضع الخطط، وذلك لضمان استمرارية توفير الموارد اللازمة في الوقت المناسب وبالتكلفة المناسبة. وهنا يأتي دور التخطيط الاستراتيجي، الذي يعتبر تطويراً للتخطيط التقليدي، حيث يهدف إلى تمكين المؤسسات من فهم بيئتها الخارجية وقوى التنافس، بالإضافة إلى التعرف على نقاط القوة والضعف الداخلية، مما يمكنها من وضع وتنفيذ استراتيجياتها بنجاح. التخطيط الاستراتيجي ليس مجرد إطار إداري، بل هو منهج يمتزج فيه التجربة العملية بالفكر الأكاديمي المتخصص، لتطوير مبادئ وأساليب تساعد المؤسسات على البقاء والنجاح على المدى البعيد. فهو يعتمد على البحث والتحليل الدقيق، ويقدم الحلول العلمية البارة التي تساهم في تحقيق الأهداف بكفاءة وفعالية.





تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد

لذلك، يهدف البحث الحالي إلى استكشاف وتحليل الصعوبات التي تواجه إدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي، وتقديم التوصيات المناسبة لتحسين هذه العملية وتحقيق النجاح المستدام.

المبحث الأول: الاطار المنهجي

اشكالية البحث:

تسعى المؤسسات التعليمية إلى توفير بيئة مثمرة وجاذبة للطلاب وتحسين مستوى التعليم بشكل عام. ومن بين الأدوات والإستراتيجيات المستخدمة في تحقيق هذا الهدف هو التخطيط الاستراتيجي، الذي يعتبر أساسياً لتوجيه الجهود وتحقيق الأهداف المحددة بشكل فعال.

ومع ذلك، فإن العديد من المشاكل والتحديات تواجه عملية تنفيذ التخطيط الاستراتيجي في هذه المؤسسات، مما يُعَرِّض النجاح وتحقيق الفعالية للأهداف للخطر. يأتي هذا البحث لاستعراض وتحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد، حيث يتطلب نجاح التخطيط الاستراتيجي وصول المؤسسات التعليمية إلى فهم عميق لمتطلبات النجاح وتحديدها بدقة، بالإضافة إلى وضع آليات وإجراءات مناسبة لتحقيق الأهداف في ظل الظروف والتحديات الفريدة التي تواجهها المدارس الحكومية في مدينة بغداد.

وفي هذا السياق يمكن صياغة اشكالية البحث الحالي في التساؤل الرئيسي التالي:

ما هي الصعوبات التي تواجه عملية تنفيذ التخطيط الاستراتيجي في إدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد؟

تساؤلات البحث:

من التساؤل الرئيس للبحث تنبثق مجموعة من التساؤلات الفرعية، من أبرزها:

١. ما هو التخطيط الاستراتيجي وكيف؟ وكيف يمكن أن يساهم في تحسين جودة التعليم؟
٢. ما هي الأهداف التي يسعى التخطيط الاستراتيجي لتحقيقها في سياق التعليم؟
٣. ما هي أهمية التخطيط الاستراتيجي في تحسين جودة التعليم وأداء المدارس؟
٤. ما هي العوامل الداخلية والخارجية التي تساهم في صعوبة تنفيذ التخطيط الاستراتيجي في إدارة المدارس الحكومية في بغداد؟

أهداف البحث:

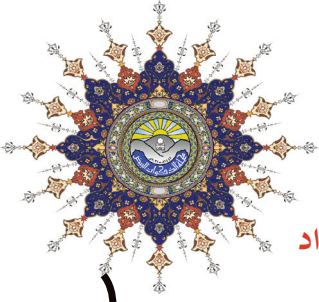
يسعى البحث الحالي الى تحقيق مجموعة من الاهداف، من أبرزها:

١. تحديد مفهوم التخطيط الاستراتيجي وتحديد دوره وأهميته في إدارة المدارس الحكومية.
٢. تحليل أهداف التخطيط الاستراتيجي في مجال التعليم وتحديد كيفية تحقيقها.
٣. التعرف على المتطلبات الأساسية لنجاح التخطيط الاستراتيجي ودراسة كيفية تلبيتها في سياق المدارس الحكومية.
٤. فهم خصائص التخطيط الاستراتيجي وتحليل كيف يمكن الاستفادة من المدارس الحكومية منها لتحقيق أهدافها.
٥. تحديد وتحليل المعوقات التي تواجه عملية تنفيذ التخطيط الاستراتيجي في المدارس الحكومية وتحديد السبل للتغلب عليها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي في تحسين جودة التعليم وتطوير العملية التعليمية في المدارس الحكومية، وتحقيق أهداف التنمية المستدامة، إذ يمكن تحديد أهمية البحث الحالي في النقاط الآتية:

١. يساعد البحث في تحديد العوائق والصعوبات التي تواجه عملية تنفيذ التخطيط الاستراتيجي في المدارس الحكومية، مما يمكن إدارات المدارس والجهات المعنية من تحديد الخطوات اللازمة لتجاوز هذه التحديات.
٢. من خلال فهم الصعوبات التي تواجه التخطيط الاستراتيجي، يمكن للبحث أن يساهم في تحسين أداء المدارس الحكومية من خلال توجيه الجهود نحو التحسينات اللازمة.
٣. يمكن أن يساهم البحث في تطوير السياسات والإجراءات التي تعزز عملية التخطيط الاستراتيجي في المدارس الحكومية، وبالتالي تحسين جودة التعليم والأداء المدرسي.
٤. يمكن للبحث أن يساعد في توجيه الاستثمارات والموارد نحو المجالات الأكثر استعجالاً والتي تساهم في تحقيق أهداف



تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد

التخطيط الاستراتيجي للمدارس الحكومية.

٥. يساهم البحث في زيادة مستوى الشفافية والمساءلة في عمليات إدارة المدارس الحكومية من خلال تحليل الصعوبات والتحديات التي تواجه عملية التخطيط الاستراتيجي
حدود البحث:

- الحدود المكانية: يقتصر البحث على مدينة بغداد ومدارسها الحكومية، دون التوسع في مدن أخرى أو مدارس خاصة.
- الحدود الزمانية: يقتصر البحث على الفترة الزمنية المستغرقة في جمع وتحليل البيانات، (من ٢٠/٢/٢٠٢٤ الى ٢٠/٣/٢٠٢٤)
- الحدود البشرية: تتمثل الحدود البشرية في البحث الحالي في العاملين في مجال التعليم من من أعضاء الهيئة التعليمية والإدارية في المدارس الحكومية.
- الحدود الموضوعية: صعوبات تنفيذ التخطيط الاستراتيجي في المدارس الحكومية في مدينة بغداد.

المبحث الثاني: الاطار النظري

ان مفهوم التخطيط الاستراتيجي يشجع على إجراء دراسات شاملة للبيئة المحيطة بالمؤسسة التعليمية، ليس فقط للواقع القريب، بل أيضاً للأبعاد البعيدة، إذ يهدف التخطيط الاستراتيجي في مجال التعليم إلى إعداد خطط طويلة المدى بالإضافة إلى الخطط التنفيذية القصيرة والمتوسطة المدى، ويسعى إلى تعزيز التكيف والتناغم بين المؤسسة التعليمية والبيئة المحيطة بها، مع مراعاة الظروف التي تتطلب التغيير المستمر، كما يهدف إلى تطوير رؤية قابلة للتعديل يمكن تنفيذها لصالح مستقبل المؤسسات التعليمية (١).

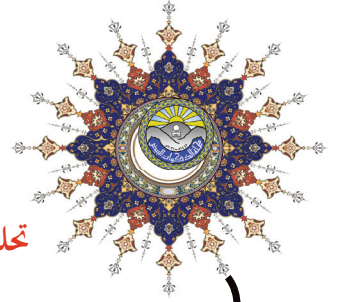
أولاً: تعريف التخطيط الاستراتيجي

يُعرف التخطيط الاستراتيجي بأنه عملية تشمل سلسلة من الخطوات المترابطة تبدأ بوضع رؤية المستقبل المرغوبة للمؤسسة، حيث يتم رسم صورة مفصلة للمستقبل المرغوب فيه. بعد ذلك، يتم تحديد الأهداف الاستراتيجية التي تساهم في تحقيق هذه الرؤية المستقبلية، وتحديد الخطوات التي يجب اتخاذها لتحقيق هذه الأهداف. يتم ذلك بعد تحليل البيئة الداخلية والخارجية للمؤسسة، بما في ذلك التحديات والفرص التي قد تواجه المؤسسة في طريقها نحو تحقيق أهدافها الاستراتيجية (٢)، ويعرّف ستانلي (Stanley) التخطيط الاستراتيجي بأنه عملية يقوم فيها الفرد بوضع استراتيجية لتحقيق أهداف معينة (٣). والتخطيط الاستراتيجي هو منهجية يُعتمد فيها التفكير الاستراتيجي المستقبلي، حيث يتم التخطيط على أساس رؤية مستقبلية للأمر. يقوم هذا التخطيط على تحليل الظروف البيئية المتغيرة واحتياجات سوق العمل، مع مراعاة نوعية المجتمع والتطلعات المستقبلية للحياة (٤).

وفقاً لرؤية جون، يُعتبر التخطيط الاستراتيجي تصميمًا يُساعد المنظمات والمجتمعات العامة وغير الربحية على التكيف بشكل فعال مع التحديات الجديدة التي تواجهها. إنه جهد منظم يهدف إلى اتخاذ قرارات وتطبيق إجراءات أساسية تحدد طبيعة واتجاه أنشطة المنظمات، مع الالتزام بالقوانين والتشريعات المعمول بها (٥). كما ان بعض الأشخاص يعتبر التخطيط الاستراتيجي نتاج لعمل إبداعي، حيث يقوم المديرون بدمج البيانات والأفكار والابتكارات المستمدة من كل مستويات المنظمة المختلفة، لتحديد التوجهات اللازمة لتحقيق النجاح (٦).

ويُعرف التخطيط الاستراتيجي في المجال التربوية على أنه نوع من التخطيط المستقبلي الذي يأخذ بعين الاعتبار القوى الخارجية والعوامل المؤثرة على المؤسسة التعليمية، حيث تُعتبر هذه القوى والعوامل الخارجية أكثر تأثيراً من القوى والعوامل الداخلية، وتشمل عناصر البيئة الخارجية التي يمكنها تقديم فرص جديدة وإمكانيات متاحة لتحسين مستقبل المؤسسة. وبناءً على ذلك، يعني التخطيط الاستراتيجي وضع تصور مستقبلي مثالي للمؤسسة التعليمية من خلال دراسة ماضيها وتقييم وضعها الحالي، بالإضافة إلى تحليل العوامل المختلفة التي قد تؤثر عليها في المستقبل، سواء داخلياً أو خارجياً، سواء كان هذا التأثير إيجابياً أو سلبياً. وبناءً على هذا التحليل، يتم وضع مجموعة من الأهداف والخطط والبدائل، مع مراعاة نقاط القوة والضعف، وتجنب المخاطر واستغلال الفرص، بهدف توجيه المؤسسة نحو التحول التدريجي من الوضع الحالي





تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد

إلى التصور المستقبلي المثلى والمطلوب (٧).

وفي هذا السياق يرى الباحث ان التخطيط الاستراتيجي في المؤسسات التعليمية منهجية متعمقة تهدف إلى وضع خطط طويلة المدى وتحديد الأهداف الاستراتيجية التي تساعد في تحقيق رؤية مستقبلية محددة. ويشمل التخطيط الاستراتيجي عمليات تحليلية متعددة تتمحور حول فهم البيئة المحيطة بالمؤسسة التعليمية وتحليل التحديات والفرص التي تواجهها. ويهدف هذا التحليل إلى وضع استراتيجيات وخطط توجيهية تمكن المؤسسة من التكيف مع التحولات والمتغيرات في البيئة وتحقيق النجاح والتميز.

ثانياً: أهداف التخطيط الاستراتيجي

يُعدّ التخطيط الاستراتيجي أداة إدارية تُستخدمها الإدارة لتحسين الأداء بشكل أفضل، وذلك من خلال توجيه الجهود وضمان توجيه جميع العناصر نحو تحقيق نفس الأهداف. كما يتضمن التخطيط الاستراتيجي تقييم وتعديل مسار المؤسسة لتكييفه مع تغيرات البيئة (٨). كما يمكن تلخيص وظيفة التخطيط بأنها عملية تنمية الخطة، التي تتألف عادة من جهد فكري متخصص يهدف إلى إيجاد حلول للمشاكل. وبالتالي، يمكن القول إن وظيفة التخطيط متصلة بتحديد ما يجب فعله وكيفية فعله، وتحديد مكان تنفيذ العمل، وتحديد الأفراد والمسؤولين المسؤولين عن تنفيذه، وتحديد أسباب نجاحه (٩).

يحدد (ابن دهبش وآخرون) مجموعة أخرى من الأهداف للتخطيط الاستراتيجي، وتشمل (١٠):

١. تحسين وتطوير عملية اتخاذ القرارات، بهدف تعزيز مناخ العمل وتعزيز الفعالية التنظيمية.
 ٢. ممارسة الرقابة على العمليات الجارية، لضمان جودة الأداء والتحقق من تحقيق الأهداف المحددة.
 ٣. التركيز على الممارسات المستمرة، مما يساهم في تحسين الأداء والتكيف مع المتغيرات.
 ٤. تعزيز اهتمام الإدارة العليا بالقضايا الاستراتيجية الرئيسية، وضمان تخصيص الموارد اللازمة لتحقيقها.
 ٥. بناء قدرة المؤسسة على التكيف مع التحديات والتغيرات في البيئة المحيطة.
 ٦. إنشاء قاعدة بيانات دقيقة لدعم عملية اتخاذ القرارات وتوجيهها نحو الأهداف المنشودة.
 ٧. توفير إطار مرجعي للميزات والخطط الإجرائية قصيرة الأمد، لتحقيق الكفاءة والاستجابة الفعالة.
 ٨. الاستعداد للمعوقات والمشكلات المحتملة في المستقبل، ووضع خطط للطوارئ وإدارة الأزمات بفعالية.
- كما ويوثق العجمي مجموعة من الأهداف التي يتطلع التخطيط الاستراتيجي لتحقيقها، ومن أهمها (١١):
١. تقديم وصف دقيق للمؤسسة التعليمية للمجتمع، مما يساهم في فهم واضح لطبيعتها وأهدافها.
 ٢. توفير رؤية واضحة لاتجاه المؤسسة التعليمية وأهدافها، مما يعزز فهم المحافظين والمعنيين.
 ٣. تكون مرجعاً لصياغة السياسات التي تتبعها المؤسسة، مما يساهم في تحقيق التوجهات والأهداف المحددة.
 ٤. تعزيز الدافعية والتفاعل لدى أفراد المؤسسة، مما يعزز الروح الجماعية والالتزام بتحقيق الأهداف المشتركة.
 ٥. المشاركة الواسعة في عملية تسيير الأمور التعليمية، حيث يشارك فيها مختلف أفراد المؤسسة وأطراف خارجية، مما يعزز الشراكة والتفاعل.

٦. تحقيق التوازن بين الأهداف القصيرة والطويلة المدى، وتعزيز الثقافة التنظيمية التي تشجع على التفكير الاستراتيجي والتخطيط المستدام.

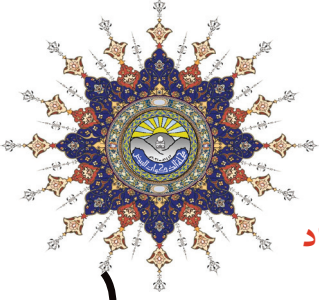
في سياق أهداف التخطيط الاستراتيجي، يرى الباحث ان التخطيط الاستراتيجي يهدف إلى:

١. توجيه المؤسسة نحو النجاح والاستمرارية عن طريق وصف دقيق لها وتحديد أهدافها واتجاهاتها.
٢. وضع السياسات والإجراءات التي تساهم في تحقيق هذه الأهداف وتعزيز التوجهات المحددة.
٣. تعزيز التواصل والالتزام بين أفراد المؤسسة وتعزيز الروح الجماعية من خلال تحفيزهم وتشجيع مشاركتهم في عمليات اتخاذ القرارات.

٤. تحقيق التوازن بين الأهداف القصيرة والطويلة المدى لضمان الاستمرارية والتطور المستمر.

٥. تحسين عمليات اتخاذ القرارات وتطوير مناخ العمل لزيادة الكفاءة وتعزيز الاستجابة للتغيرات في البيئة.





تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد

٦. توفير إطار مرجعي للميزانيات والخطط الإجرائية لضمان الكفاءة والفعالية في استخدام الموارد.
٧. الاستعداد وإدارة المعوقات والأزمات المحتملة بفعالية للحفاظ على استقرار المؤسسة وتحقيق أهدافها.

ثالثاً: خطوات التخطيط الاستراتيجي

يهدف التخطيط الاستراتيجي الى تحسين نوعية الخدمات، وتعزيز التغيير، ودعم الإصلاح التربوي، من خلال إدارة ناجحة، ونشاطات، استناداً إلى رؤية واضحة ورسالة محددة المعالم. وتتضمن هذه الأهداف وضع خطة طموحة تحقق الأهداف الاستراتيجية، واستغلال الفرص والتعامل مع التهديدات لتأكيد نقاط القوة ومعالجة نقاط الضعف. وبالتالي، يعكس التخطيط الاستراتيجي جهوداً للوصول إلى وضع مؤسسي أفضل، بدلاً من مجرد تسهيل العمليات الحالية (١٢).

يشمل التخطيط الاستراتيجي ذلك وضع رؤية للنشطة التي تهدف إليها المنظمة، حيث يتم تحديد الهدف النهائي المحدد الذي يرغب المنظمة بالوصول إليه خلال فترة زمنية معينة، وتحديد النشاطات المرسومة على مسار يقودنا نحو تحقيق الأهداف المحددة. ويمكن تلخيص تلك الخطوات بما يأتي:

١. **تحديد الأهداف والمعرفة:** يتم تحديد الأهداف التي ترغب المنظمة في تحقيقها بشكل دقيق، بالإضافة إلى تحديد نقاط القوة والضعف التي تؤثر على قدرة المنظمة على تحقيق هذه الأهداف.
٢. **وضع الفروض التخطيطية:** يتم وضع مجموعة من السيناريوهات المستقبلية أو المشاهدات المتوقعة للبيئة التخطيطية، بهدف فهم الظروف التي يمكن أن تؤثر على قدرة المنظمة على تحقيق أهدافها.
٣. **تمثيل وتحديد بدائل العمل:** يتم تحديد مجموعة من الخيارات الممكنة واختيار الخيار الأكثر فاعلية وكفاءة لتحقيق الأهداف المنشودة، وذلك بمراعاة العوامل المتغيرة والتحديات المحتملة.
٤. **اختيار إجراءات العمل:** يتم اختيار الإجراءات والخطط التنفيذية المناسبة لتطبيق الخطة، مع بدء التقييم المستمر للنتائج واتخاذ التدابير التصحيحية أثناء التنفيذ، وضرورة تعديل الخطة حسب الحاجة أو وجود خطة بديلة للظروف المحتملة (١٣).

رابعاً: أهمية التخطيط الاستراتيجي

يعتبر التخطيط الاستراتيجي ضرورة لتحسين وتجديد العمل في شتى المجالات حيث يساعد في تحديد الفرص والتهديدات الموجودة في البيئة الخارجية، بالإضافة إلى مساعدته في تحديد نقاط القوة والضعف للتعامل معها قبل فوات الأوان (١٤).

يساعد التخطيط الاستراتيجي المؤسسة على التكيف مع البيئة المتغيرة وتبني منهجية في التفكير، ويشجع على الإدارة الفعالة والكفاءة الإدارية. ونتيجة لذلك، يمكن من خلال التخطيط الاستراتيجي تقييم الفرص والتهديدات، وتحديد نقاط القوة والضعف في المؤسسة، وتوجيه الانتباه نحو القضايا والتحديات الحيوية التي تواجه المؤسسة (١٥).

يتضح ان أهمية التخطيط الاستراتيجي تكمن في كونه يضيف قيمة إضافية من خلال توجيه الجهود نحو تحسين الأداء وتحقيق النجاح في المؤسسة التعليمية. ويمكن تحديد أهمية التخطيط الاستراتيجي في مجال التعليم تتجلى في النقاط التالية:

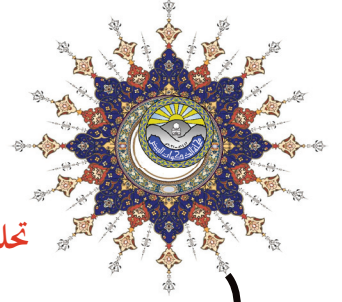
١. يساهم في تمكين الإدارة العليا من أداء مسؤولياتها بشكل فعال وفعال.
٢. يساعد في فهم المسؤولين للبيئة المعقدة التي تحيط بالمؤسسة التعليمية.
٣. يوفر مجموعة من الأدوات لاتخاذ القرارات، مثل محاكاة المستقبل وتطبيق منهج النظم، والمشاركة في تحديد الأهداف وقياس الأداء.

٤. يسمح للإدارة بالسيطرة على الموارد المتاحة، وتنظيم عملية تخصيصها وتحقيق أقصى استفادة من استخدامها وتوظيفها.
٥. يساهم في تحقيق التنسيق بين مختلف جوانب النشاط داخل المؤسسة والالتزام بالأهداف التي تحددها الإدارة (١٦).

خامساً: متطلبات التخطيط الاستراتيجي:

تحقيق فعالية في التخطيط الاستراتيجي يستلزم استعداد المنظمة بشكل شامل وتوفير المعلومات الأساسية لهذا الغرض، سواء كانت من داخل المنظمة أو من مصادر خارجية، وتحديد وسائل الحصول عليها. يتطلب الأمر أيضاً إنشاء نظام متكامل للمعلومات يمكنه رصد التغيرات المحتملة في البيئة الداخلية والخارجية. يُعتبر دعم الإدارة العليا واهتمامها بعملية التخطيط أمراً حاسماً لنجاح وفعالية هذا النظام. في النهاية، يجب توفير العوامل الأساسية التالية لتطبيق فعال لنظام التخطيط





تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد

الاستراتيجي (١٧):

أ. هيئة المنظمة للقيام بعملية التخطيط الاستراتيجي:

١. هيئة المنظمة لتنفيذ عملية التخطيط الاستراتيجي تعتبر أحد أساسيات فعالية هذا النظام، وتتضمن الخطوات التالية:
 ١. إقناع أفراد المنظمة بأهمية الخطة الاستراتيجية وضرورة إعدادها من خلال نظام متكامل للتخطيط، مع التأكيد على الارتباط الوثيق بين أهداف المنظمة والمنافع المترتبة عن تحقيقها، سواء كانت مادية أو معنوية، وتعزيز الانتماء لها.
 ٢. تحديد الأساليب والأدوات اللازمة لتجميع البيانات والمعلومات الضرورية لتطبيق التخطيط الاستراتيجي.
 ٣. تقييم الوضع الحالي للمنظمة بما يتعلق بالإمكانيات والموارد المتاحة.
 ٤. تقييم مهارات وقدرات أفراد المنظمة، ومدى توافرها وملاءمتها لعملية إعداد الخطة الاستراتيجية.
 ٥. إصدار القرارات والتوجيهات اللازمة، وضمان فهمها وقابليتها للتنفيذ.
 ٦. التأكد من جاهزية أفراد المنظمة للمشاركة في تنفيذ نظام التخطيط الاستراتيجي.
 ٧. وضع آلية لتطبيق نظام التخطيط الاستراتيجي، بما في ذلك تعيين أعضاء الفريق والمنسقين بين الوحدات التنظيمية، وتحديد اختصاصاتهم وتوزيع الأدوار بينهم.
 ٨. تطوير برنامج متكامل يحدد كيفية عمل الفريق المسؤول عن التخطيط ومراحل تنفيذ الخطة الاستراتيجية.

ب. توفير المعلومات اللازمة للتخطيط الاستراتيجي (١٨):

- توفير المعلومات اللازمة لعملية التخطيط الاستراتيجي وتنفيذ نظام التخطيط بفعالية، يجب على المنظمة أن تكون على دراية بالنقاط الأساسية التالية:
١. تحديد العوامل الداخلية والخارجية الضرورية التي يجب توفير معلومات حولها لغرض إعداد الخطة الاستراتيجية.
 ٢. تقدير المعلومات المتوفرة والقابلة للاستفادة منها في عملية إعداد الخطة الاستراتيجية.
 ٣. تحديد المعلومات غير المتوفرة التي يتعين توفيرها لإعداد الخطة الاستراتيجية.
 ٤. تحديد مصادر الحصول على المعلومات، سواء كانت متوفرة أو تحتاج للحصول عليها.
 ٥. وضع الإجراءات التنفيذية وجدول زمني للحصول على المعلومات المطلوبة.
 ٦. تحديد الأطراف المسؤولة والمعنية بتوفير المعلومات المطلوبة.
 ٧. اختيار واستخدام أساليب وأدوات لتحليل وتفسير المعلومات المجمعة للاستفادة منها في إعداد الخطة الاستراتيجية.
 ٨. تحديد كيفية استخدام المعلومات ووضع نظم وقواعد لتبادلها وتخزينها وتحديثها بشكل دوري.

ج. استمرارية التفكير الاستراتيجي

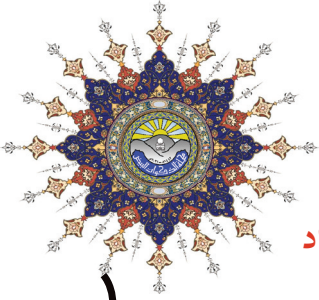
استمرارية التفكير الاستراتيجي لدى أفراد المنظمة يمثل استثماراً أساسياً لنجاحها، حيث يتجاوز اهتمامهم وتصوراتهم مجرد إعداد الخطط الاستراتيجية ليصبح مفهوماً أساسياً مستمراً ومنهجاً للتفكير والالتزام المهني بنظام التخطيط الاستراتيجي. وتتضمن مقومات تحقيق هذه الاستمرارية:

١. تصميم نظام الحوافز والمكافآت بطريقة تربط بين تحقيق الخطط الاستراتيجية وأهداف المنظمة، مع التأكيد على الرسالة الاستراتيجية.
٢. إنشاء نظام متكامل للمعلومات يساعد أفراد المنظمة على متابعة التغيرات في بيئتها الداخلية والخارجية، ويوجههم نحو التكيف مع هذه التغيرات لتحقيق أهداف المنظمة ورسالتها.
٣. تطوير التنظيم الإداري وتبني أنظمة إدارية وسياسات وقواعد عمل تستند إلى مدخل المحاسبة بالإنجازات والنتائج، مع التركيز على الأداء والنتائج بدلاً من التركيز الكامل على العناصر التنظيمية والشكلية.

د. اهتمام الإدارة العليا بالتخطيط الاستراتيجي (١٩):

مدى اهتمام الإدارة العليا بعملية التخطيط الاستراتيجي يعكس نجاح المنظمة وفعاليتها، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال عدة مؤشرات:





تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد

١. الوقت المخصص من قبل الإدارة العليا لعملية التخطيط الاستراتيجي مقارنة بالوقت المستهلك في الاجراءات الإدارية والاطلاع على البيانات التفصيلية غير المؤثرة بشكل جوهري في اتخاذ القرارات.
٢. درجة إدراك أعضاء المنظمة لاهتمام واستعداد الإدارة العليا لتعزيز فعالية نظام التخطيط الاستراتيجي وتخصيص المزيد من الجهود والموارد له.
٣. قدرة الإدارة العليا على تحمل التكاليف والمخاطر المرتبطة بعملية التخطيط الاستراتيجي، وقدرتها على التعامل مع المواقف الحرجة وحلها بفعالية.
٤. حضور الإدارة العليا ومشاركتها الفعالة في الاجتماعات وورش العمل المتعلقة بإعداد الخطة الاستراتيجية، بالإضافة إلى دعمها لعملية التنفيذ بشكل فعال.
٥. درجة إدراك أعضاء المنظمة لجدية الإدارة العليا في تطبيق وتنفيذ الخطة الاستراتيجية والاستجابة الفورية للتغيرات التي تتطلب تعديلات في الخطة.
٦. وضوح وحرص الإدارة العليا على تحقيق التوازن بين أهداف المنظمة ومصالح أعضائها.
٧. تشجيع الإدارة العليا لأسلوب التفكير الاستراتيجي والتزام أعضاء المنظمة بهذا الأسلوب وتطبيقه في جميع مراحل إعداد الخطة الاستراتيجية.
٨. وجود إدارة استراتيجية تقوم بممارسة الوظائف الأساسية (٢٠):

الإدارة الاستراتيجية لعملية التخطيط الاستراتيجي تعتبر أساسية لضمان نجاحها، وتشمل الوظائف الرئيسية التالية:

١. الاختيار المناسب للقادة: يتعين على الإدارة الاستراتيجية اختيار القادة المناسبين لتولي المناصب الرئيسية التي تؤثر بشكل مباشر على عملية تطبيق الاستراتيجيات. يجب أن تتمتع هذه القيادات بالخبرة والكفاءة اللازمة للقيام بمهامها بنجاح.
٢. وضع نظام الدعم الإداري والمالي: يجب على الإدارة الاستراتيجية وضع نظام دعم إداري ومالي فعال لضمان توفير الموارد اللازمة لتنفيذ الاستراتيجيات المحددة بنجاح. يتضمن ذلك تخصيص الميزانية اللازمة وتوفير البنية التحتية والموارد البشرية المناسبة.
٣. تشكيل ثقافة المؤسسة: تعتبر ثقافة المؤسسة الداعمة لتنفيذ الاستراتيجيات أساسية لنجاح عملية التخطيط الاستراتيجي. يجب أن تكون الثقافة المؤسسية موجهة نحو التفكير الاستراتيجي والابتكار والتعلم المستمر.
٤. ممارسة القيادة الاستراتيجية: يجب على الإدارة الاستراتيجية ممارسة القيادة الاستراتيجية بفعالية، وهي القدرة على توجيه وتوجيه العمليات واتخاذ القرارات بشكل استراتيجي يساعد في تحقيق أهداف المنظمة بنجاح.

و. تصميم تنظيم مناسب يتيح لعمليات التخطيط والتنفيذ أن تتم بشكل فعال

لضمان نجاح عملية تطبيق التخطيط الاستراتيجي في مجالات التعليم، يتطلب ذلك تصميم تنظيم مناسب يتلائم مع احتياجات إدارات التعليم ويعالج نقص الخبرة في هذا المجال. فالتخطيط الاستراتيجي يتطلب وجود نظام متكيف يمكنه التكيف مع التغيرات والمشكلات وإدارة الأزمات. يجب أن يكون النظام المتكيف قادراً على التنبؤ بالتحديات المحتملة والاستجابة لها بفعالية.

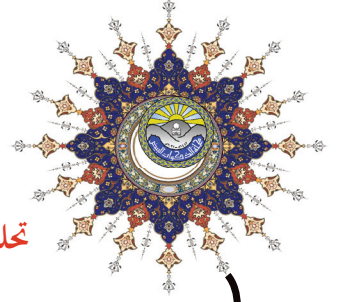
ز. نشاء نظام للمعلومات الإدارية وتحديد المناهج المناسبة

نظم المعلومات الإدارية هي وسيلة منظمة لتجميع وعرض المعلومات المتعلقة بالعمليات الداخلية والتأثيرات الخارجية للمنظمة. تدعم نظم المعلومات الإدارية عمليات التخطيط والإدارة من خلال توفير المعلومات اللازمة في الوقت المناسب لاتخاذ القرارات الفعالة. يجب أن تتبنى إدارات التعليم منهجيات فعالة لجمع المعلومات وتحليلها واستخدامها في عملية التخطيط الاستراتيجي، مما يساهم في تحسين جودة القرارات وتحقيق أهداف التعليم بفاعلية أكبر (٢١).

سادساً: خصائص التخطيط الاستراتيجي

يقدم السهلي فيما يلي أهم الخصائص التي تعزز دور التخطيط الاستراتيجي في تحقيق أهداف المنظمات (٢٢) :





تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد

١. وضع رؤية مستقبلية تحدد اتجاهات المنظمة ومجالات عملها المستقبلية.
٢. توجيه إدارة المنظمة لتشكيل التنظيم الملائم وتوفير الموارد اللازمة لمواجهة التحديات والتغيرات المستقبلية.
٣. منح المنظمة فرصاً أفضل للمتابعة والتقييم وتعديل الخطط والاستراتيجيات والسيناريوهات بما يكفي لتحقيق الإتقان والإنجاز.
٤. تمكين المخططين من دراسة بدائل أفضل لاختيار التمويل والموارد المالية الأنسب، واختيار الموارد البشرية الأفضل، وتحديد البدائل الأنسب أثناء التنفيذ.
٥. تحديد التقنيات الأفضل لتنفيذ التعديلات على خطوط الإنتاج واستخدام أفضل وسائل التنفيذ في ضوء التطور التقني المتسارع بأقل تكلفة وجهد.
٦. مساعدة المنظمة في معالجة التغيرات في البيئة المحيطة والتأقلم معها.
٧. توفير إرشادات وتوجيهات للمنظمة بشأن أهدافها.
٨. مساعدة المنظمة في توزيع الموارد المتاحة بفعالية وتحديد أولويات استخدامها.
٩. توجيه المسؤولين وصناع القرار بأسلوب التفكير المناسب للمنظمة.
١٠. تقديم تقييم منطقي للموازنات المقدمة من قبل المديرين وصناع القرار في المنظمة.
١١. زيادة وعي المديرين والقادة وحساسيتهم تجاه التغيرات والتهديدات والفرص المتاحة.
١٢. منح المديرين والقادة حرية التعبير عن الرأي وتشجيع الإبداع والابتكار.
١٣. تنظيم التسلسل في الجهود التخطيطية عبر مختلف المستويات الإدارية.

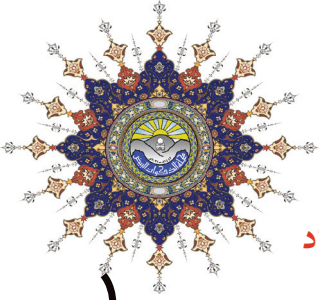
سابعاً: المشكلات التي تواجه التخطيط الاستراتيجي في المدارس الحكومية

الكردي يشير إلى عدة مشكلات تواجه عمليات التخطيط الاستراتيجي في مجال التعليم (٢٣):

١. مشكلات الاعداد للتخطيط:
 - عدم التحديد الواضح للأهداف.
 - سوء تقدير الوقت والجهد والمال المطلوب منذ البداية.
 - ضعف الدعم المؤسسي وعدم الالتزام الكامل من الإدارة العليا.
 - تردد المديرين في صياغة وتحديد الأهداف لمخاوف من الفشل والاستقالة.
٢. مشكلات الموارد:
 - قصور وضعف الموارد المادية والبشرية.
 - عدم وجود مصادر متعددة لتحسين الوضع المالي.
 - عدم توافر نظام معلومات مناسب.
 - صعوبة جمع وتحليل البيانات بشكل فعال وفي الوقت المناسب.
٣. مشكلات المشاركة:
 - عدم اشراك الموظفين والإداريين والقادة في صياغة وتنفيذ الخطط.
 - قد تؤثر هذه المشكلة على دوافعهم وسلوكهم وعلى البيئة الثقافية للمؤسسة.
٤. التركيز على الحاضر والمستقبل: ضغوط التركيز على الحاضر قد تعيق الاستعداد للاحتياجات المستقبلية.
٥. الانطباع السلبي: تأثير سلبي للمشاكل التخطيطية على سمعة المسؤولين وقدرتهم على تطبيق الخطط بكفاءة وفعالية.
٦. عدم المرونة في التخطيط: فهم التخطيط الاستراتيجي على أنه عملية جامدة قد تعيق التغيير وتصبح أداة للتحكم بدلاً من أن تكون أداة مرونة وتغيير.

ثامناً: معوقات تطبيق التخطيط الاستراتيجي في مجال التعليم

تواجه عملية تطبيق التخطيط الاستراتيجي العديد من التحديات والمعوقات التي قد تعيق نجاحها، وتتضمن هذه المعوقات:



تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد

١. معوقات تتعلق بالأهداف: تشمل عدم تحديد الأهداف بشكل واضح ومحدد، مما يجعل من الصعب توجيه جهود التخطيط نحو تحقيق الأهداف المنشودة.
٢. معوقات تتعلق بالمشاركة: يتطلب التخطيط الاستراتيجي مشاركة جميع أعضاء المؤسسة، ولكن قد تواجه صعوبات في إقناعهم بأهمية التخطيط وتعريفهم بأدوارهم في هذه العملية.
٣. تجنب الارتباك والصراعات: يجب تفادي الارتباك والصراعات داخل المؤسسة لضمان سير عملية التخطيط بسلاسة وفعالية.
٤. معوقات تتعلق بالبيانات: تشمل عدم توافر البيانات اللازمة وصعوبة استخدامها وربطها بعملية التخطيط، مما قد يؤدي إلى توقعات غير دقيقة وقرارات غير مبنية على أسس صحيحة.
٥. معوقات تتعلق بالاعتماد المتبادل: قد تؤثر قوة التخطيط في المؤسسة على الاعتماد المتبادل بين الأقسام الفرعية، مما يؤثر على تنفيذ الخطط بشكل متناغم.
٦. معوقات تتعلق بالموارد: يشمل عدم تناسب المصادر المخصصة لجهود التخطيط مع الاحتياجات الفعلية للمؤسسة، وهذا يؤدي إلى البحث عن سبل بديلة لتنفيذ الخطط (٢٤).
٧. اختلاف البيئة الفعلية عن البيئة المتوقعة: التنبؤ بالمستقبل ليس بالأمر السهل، ويمكن أن يؤدي التضارب في التوقعات إلى صعوبة في اتخاذ القرارات التخطيطية.
٨. المقاومة الداخلية: يمكن أن تقابل عملية تطبيق التخطيط مقاومة داخلية من بعض أفراد المؤسسة الذين يعتقدون أن التغييرات قد تؤثر سلباً على مكانتهم أو عملهم.
٩. ارتفاع تكلفة التخطيط: يتطلب التخطيط الاستراتيجي استثماراً من حيث الوقت والجهد والتكلفة، مما قد يكون عائقاً مالياً لبعض المؤسسات.
١٠. الأزمات الحالية: قد تستهلك الأزمات الحالية الوقت والجهد المخصصين لعملية التخطيط، مما يقلل من قدرتها على التعامل مع التحديات المستقبلية بشكل فعال (٢٥).

خلاصة المبحث:

تنضح في المبحث السابق أهمية التخطيط الاستراتيجي في تحسين أداء المؤسسات التعليمية وتحقيق أهدافها. ومع ذلك، فإن تنفيذه يتطلب جهوداً مستمرة لتجاوز العقبات المحتملة. بالإضافة إلى ذلك، يشجع التخطيط الاستراتيجي على إجراء دراسات شاملة للبيئة المحيطة بالمؤسسة التعليمية، ويركز على وضع رؤية مستقبلية واضحة وتحديد الأهداف الاستراتيجية لتحقيقها. كما يتطلب تنفيذ التخطيط الاستراتيجي اهتماماً من الإدارة العليا وتوفير المعلومات الضرورية والتفكير الاستراتيجي المستمر. وعلى الرغم من الفوائد المحتملة، يواجه تنفيذ التخطيط الاستراتيجي في المؤسسات الحكومية عدة تحديات، مثل قلة التفرغ للموظفين ونقص الموارد المالية والبشرية، ونقص الخبرة في مجال التخطيط الاستراتيجي. بالإضافة إلى ذلك، قد تكون البيئة السياسية والاجتماعية في العراق وبغداد بشكل خاص عائقاً إضافياً لتنفيذ التخطيط الاستراتيجي بشكل فعال.

المبحث الثالث: الاطار العملي

أولاً: منهج واداة البحث

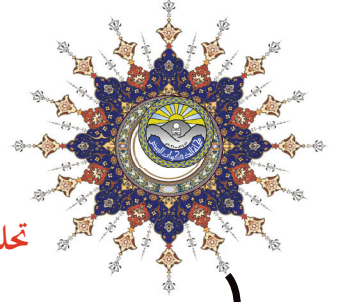
اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة بهدف الوصول إلى وصف وتحليل الصعوبات والمعوقات المرتبطة بتنفيذ التخطيط الاستراتيجي في المدارس الحكومية. تم استخدام استمارة الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات من عينة الدراسة.

ثانياً: مجتمع البحث

مجتمع البحث يشمل المدارس الحكومية في مدينة بغداد، حيث تركز الدراسة على تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي في السياق التعليمي.

ثالثاً: عينة البحث





تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد

تم اختيار عينة عشوائية تمثل هذا المجتمع، وتشمل مجموعة متنوعة من المشاركين من مختلف الأقسام والمستويات التعليمية داخل المدارس الحكومية في بغداد. تمثلت العينة ب(٣٠) مبحوث بين مدرء مدارس، وأعضاء هيئة التدريس، وموظفي الإدارة التعليمية.

رابعاً: حدود البحث

- الحدود المكانية: يقتصر البحث على مدينة بغداد ومدارسها الحكومية، دون التوسع في مدن أخرى أو مدارس خاصة.
- الحدود الزمانية: يقتصر البحث على الفترة الزمنية المستغرقة في جمع وتحليل البيانات، (من ٢٠/٢/٢٠٢٤ الى ٢٠/٣/٢٠٢٤)
- الحدود البشرية: تتمثل الحدود البشرية في البحث الحالي في العاملين في مجال التعليم من أعضاء الهيئة التعليمية والإدارية في المدارس الحكومية.

خامساً: الاساليب الاحصائية

تم استخدام مقياس **point scale-٥ Likert** لتقييم مدى موافقة المشاركين على الفقرات المدرجة في الاستبيان، حيث تم تعيين الدرجات المناسبة لكل استجابة بناءً على مستوى الموافقة أو العدم الموافقة. تمثل الدرجة ٥ "موافق بشدة" وجهة النظر الإيجابية بشكل كامل، بينما تمثل الدرجة ١ "معارض بشدة" وجهة النظر السلبية بشكل كامل. في الجدول أدناه، يتم توضيح التسلسل الذي تم اتباعه في إعطاء الدرجات لكل استجابة على مقياس **Likert point scale-٥**:

جدول (١) درجات مقياس ليكرت الخماسي (point scale-٥ Likert)

الاستجابة	موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة
الدرجة	٥	٤	٣	٢	١

لتلخيص البيانات الكمية وحساب القيم المتوسطة للمتغيرات المختلفة، و فهم المتوسطات والانحرافات القياسية للمتغيرات المدروسة تم قياس المتوسط الحسابي لكل فقرة في الاستبيان باستخدام القانون التالي:

$$\text{المتوسط الحسابي} = (\text{عدد التكرارات} \times \text{الدرجة}) / \text{حجم العينة}.$$

تم تقييم اتجاه العينة حول كل فقرة باستخدام القانون التالي:

$$\text{اتجاه العينة} = (\text{درجة الاقل} - \text{درجة الأكبر}) / \text{درجة الأعلى}.$$

اذ ان اعلى درجة في مقياس ليكرت هي ٥ و اقل درجة هي ١

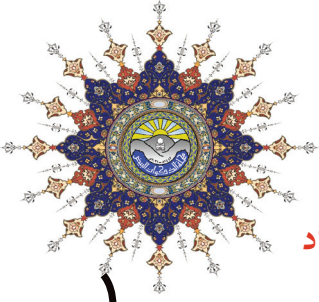
$$٥ - ١ = ٤$$

في كل مرة سنضيف حاصل طرح ٤، من الدرجة لنحدد اتجاه العينة وكما يأتي:

جدول (٢) درجات اتجاه العينة

الاستجابة	موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة
الفئة	٤،٢ الى ٥	٣،٤ الى ٤،٢	٢،٦ الى ٣،٤	١،٨ الى ٢،٦	١ الى ١،٨

اذ نقوم بمقارنة المتوسط الحسابي مع الجدول اعلاه لمعرفة اتجاه العام للعينة حول الفئة المعنية فاذا كان المتوسط الحسابي (بين



تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد

٣،٤ و ٤،٢) يعني ان اتجاه العينة نحو الموافقة بصورة عامة، وهكذا بالنسبة لبقية الفقرات.

سادسا: تحليل محاور الاستبيان

المحور الأول: وضوح السياسات والتوجيهات:

يقدم الجدول (٣) تلخيصاً إحصائياً لمجموعة العينة المشاركة في الاستبيان، وباستخدام مقياس (ليكرت الخماسي)، وحددت الاستجابات بالتدرج التالي: (موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة)، وتم تخصيص درجة لكل استجابة بالتسلسل الصحيح للأرقام (١، ٢، ٣، ٤، ٥) لقياس فقرات المحور الأول، والذي يتمثل في (تحديد المشكلات في وضوح السياسات والتوجيهات). تم تلخيص النتائج وتحليل البيانات باستخدام الإحصائيات الوصفية المعتمدة مسبقاً مثل المتوسط الحسابي والأهمية النسبية.

جدول (٣) يبين مدى وضوح السياسات والتوجيهات

ت	الفقرة	مستويات الاستجابة لمقياس ليكرت					المجموع	المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية	اتجاه العينة
		١	٢	٣	٤	٥				
		معارض بشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة				
١	عدم وضوح السياسات والتوجيهات المتعلقة بتنفيذ التخطيط الاستراتيجي	١١	٩	٦	٤	٠	٣٠	٣,٨٣٣	٧٦,٦٦	الموافقة
		٣٦,٦٦	٣٠	٢٠	١٣,٣٣	٠	١٠٠	%		
٢	عدم وضوح الأهداف والتوجيهات الاستراتيجية للمدرسة.	١٠	١٢	٥	٣	٠	٣٠	٣,٩٣٣	٧٨,٦٦	الموافقة
		٣٣,٣٣	٤٠	١٦,٦٦	١٠	٠	١٠٠	%		
٣	عدم توفر الإرشادات والتوجيهات اللازمة من الإدارة لتنفيذ الخطط الاستراتيجية.	٥	٨	١١	٤	٢	٣٠	٣,٢٢٦	٦٥,٢٩	المحايدة
		١٦,٦٦	٢٦,٦٦	٣٦,٦٦	١٣,٣٣	٦,٦٦	١٠٠	%		

يتضح من الجدول (٣) في استجابات العينة حول الفقرات ان هناك عدم وضوح في السياسات والتوجيهات المتعلقة بتنفيذ التخطيط الاستراتيجي، حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣,٨، والأهمية النسبية ٧٨,٦٦٪. واتجهت العينة إلى الموافقة على الفقرة الأولى (عدم وضوح الأهداف والتوجيهات الاستراتيجية للمدرسة)، وهذا يعني أن معظم الأفراد في العينة يوافقون على وجود عدم وضوح في السياسات والتوجيهات.

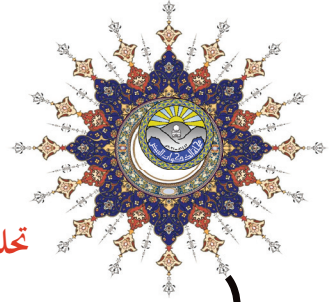
كذلك اشارت النتائج الى ان هناك عدم وضوح في الأهداف والتوجيهات الاستراتيجية للمدرسة، حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣,٩، والأهمية النسبية ٧٨,٦٦٪. واتجهت العينة نحو الموافقة على الفقرة الثانية (عدم وضوح الأهداف والتوجيهات الاستراتيجية للمدرسة) يعني أن معظم الأفراد يوافقون على وجود قصور في وضوح الأهداف والتوجيهات الاستراتيجية للمدرسة.

بالإضافة إلى ذلك، يشير الاستبيان إلى وجود بعض القلق بشأن عدم توفر الإرشادات والتوجيهات اللازمة من الإدارة لتنفيذ الخطط الاستراتيجية، حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣,٢٢، والأهمية النسبية ٦٥,٢٩٪ على الفقرة الثالثة في المحور وتوجهت العينة نحو الفقرة وهذا يشير إلى أن هناك بعض التباين في الآراء، مما يعني أن بعض الأفراد يميلون إلى الرأي المحايد أو غير القاطع بشأن هذه الفقرة، وهذا يستدعي إجراء تحليلات أعمق لفهم الأسباب وراء ذلك.

المحور الثاني: المركزية في اتخاذ القرارات:

يقدم الجدول (٤) تلخيصاً إحصائياً لمجموعة العينة المشاركة في الاستبيان، وباستخدام مقياس (ليكرت الخماسي)، وحددت الاستجابات بالتدرج التالي: (موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة)، وتم تخصيص درجة لكل استجابة بالتسلسل الصحيح للأرقام (١، ٢، ٣، ٤، ٥) لقياس فقرات المحور الثاني، والذي يتمثل في (تحديد المشكلات في المركزية





تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد

في اتخاذ القرارات). تم تلخيص النتائج بواسطة (تحليل البيانات باستخدام الإحصائيات الوصفية المعتمدة مسبقاً مثل المتوسط الحسابي والاهمية النسبية).

جدول رقم (٤) يوضح المركزية في اتخاذ القرارات

ت	الفقرة	مستويات الاستجابة لمقياس ليكرت					المجموع	المتوسط الحسابي	الاهمية النسبية	اتجاه العينة
		١	٢	٣	٤	٥				
		معارض بشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة				
١	ضعف لمركزية في اتخاذ القرارات داخل المدرسة وتأثيرها على تنفيذ التخطيط الاستراتيجي.	٤	٥	١٥	٤	٣٠	٢,٨٣	٧٦,٦٦	المحايدة	
		٣٠	٣,٣٣	٤٠	٣٠	٢٦,٦٦	١٠٠	%		
٢	قلة المشاركة والشفافية في عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بالتخطيط الاستراتيجي	١٠	١١	٤	٠	٣٠	٣,٥٣	٦٨,٦٦	الموافقة	
		٣٣,٣	٣٦,٦٦	١٣,٣٣	٠	١٠٠	%			

تظهر نتائج المحور وجود ضعف في مركزية اتخاذ القرارات داخل المدرسة وتأثيرها على تنفيذ التخطيط الاستراتيجي، وهذا ما يتبين بالفقرة الأولى من المحور (ضعف لمركزية في اتخاذ القرارات داخل المدرسة وتأثيرها على تنفيذ التخطيط الاستراتيجي) حيث بلغ المتوسط الحسابي ٢,٨٣، والاهمية النسبية ٧٦,٦٦٪. ومع ذلك، فإن اتجاه العينة المحايدة يشير إلى أن هناك بعض التباين في الآراء بشأن هذه الفقرة.

بينما اشارة العينة بالموافقة على الفقرة الثانية من المحور (قلة المشاركة والشفافية في عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بالتخطيط الاستراتيجي) حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣,٥٣، والاهمية النسبية ٦٨,٦٦٪. اتجهت العينة الموافقة على وجود هذه المشكلة، مما يدل على أهمية تعزيز المشاركة وزيادة الشفافية في عملية اتخاذ القرارات لضمان تنفيذ التخطيط الاستراتيجي بفعالية.

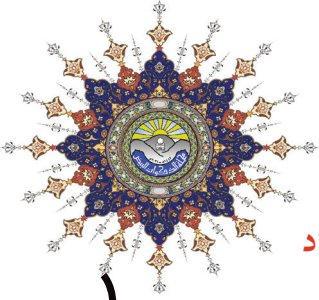
المحور الثالث: الإمكانيات المادية والموارد البشرية والتدريب:

يقدم الجدول (٥) تلخيصاً إحصائياً لمجموعة العينة المشاركة في الاستبيان، باستخدام مقياس ليكرت (الحماسي)، وحددت الاستجابات بالتدرج التالي: (موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة)، وتم تخصيص درجة لكل استجابة بالتسلسل الصحيح للأرقام (١، ٢، ٣، ٤، ٥) لقياس فقرات المحور الثالث، والذي يتمثل في تحديد المشكلات في الإمكانيات المادية والموارد البشرية والتدريب). تم تلخيص النتائج بواسطة (تحليل البيانات باستخدام الإحصائيات الوصفية المعتمدة مسبقاً مثل المتوسط الحسابي والاهمية النسبية).

جدول (٥) الإمكانيات المادية والموارد البشرية والتدريب

ت	الفقرة	مستويات الاستجابة لمقياس ليكرت					المجموع	المتوسط الحسابي	الاهمية النسبية	اتجاه العينة
		١	٢	٣	٤	٥				
		معارض بشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة				
١	نقص الموارد البشرية المؤهلة لتنفيذ الخطط الاستراتيجية	٨	٧	٥	١	٣٠	٣,٥٣٣	٧٠,٦٦	الموافقة	
		٣٠	٢٦,٦٦	٢٣,٣٣	١٦,٦٦	٣,٣٣	١٠٠	%		
٢	قلة التدريب والتأهيل للموظفين المعنيين بتنفيذ التخطيط الاستراتيجي.	١١	٩	٧	٣	٣٠	٣,٩٠	٧٨	الموافقة	
		٣٠	٣٦,٦٦	٣٠	٢٣,٣٣	١٠	١٠٠	%		
٣	نقص الموارد المالية لتنفيذ مشاريع وبرامج الخطة الاستراتيجية.	٥	٩	١٢	٣	٣٠	٣,٤٦	٦٨,٦٦	الموافقة	
		١٦,٦٦	٣٠	٤٠	١٠	٣,٣٣	١٠٠	%		





تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد

تظهر نتائج الاستبيان اتجاه العينة نحو الموافقة على الفقرة الاولى من محور (نقص الموارد البشرية المؤهلة لتنفيذ الخطط الاستراتيجية) حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣,٥٣، والاهمية النسبية ٧٠,٦٦٪. اتجهت العينة الموافقة على وجود هذه المشكلة، مما يشير إلى أهمية زيادة الموارد البشرية وتأهيلها بشكل أفضل لتنفيذ الخطط الاستراتيجية بنجاح. بالإضافة إلى ذلك، يشير الاستبيان إلى وجود قلة في التدريب والتأهيل للموظفين المعنيين بتنفيذ التخطيط الاستراتيجي، حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣,٩، والاهمية النسبية ٧٨٪. اتجهت العينة الموافقة على وجود هذه المشكلة، مما يعزز أهمية توفير التدريب المستمر والتأهيل للموظفين لضمان تحقيق أهداف التخطيط الاستراتيجي بفعالية. أما بالنسبة لنقص الموارد المالية لتنفيذ مشاريع وبرامج الخطة الاستراتيجية، فقد بلغ المتوسط الحسابي ٣,٤٦، والاهمية النسبية ٦٨,٦٦٪. اتجهت العينة الموافقة على وجود هذه المشكلة، مما يبرز أهمية زيادة التمويل وتوفير الموارد المالية اللازمة لتنفيذ المشاريع الاستراتيجية بنجاح.

المحور الرابع: الثقافة التنظيمية والمعرفة

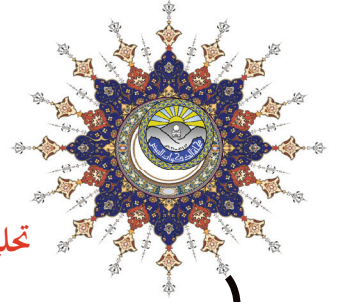
يقدم الجدول (٦) تلخيصاً إحصائياً لمجموعة العينة المشاركة في الاستبيان، باستخدام مقياس (ليكرت الخماسي)، وحددت الاستجابات بالتدرج التالي: (موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة)، وتم تخصيص درجة لكل استجابة بالتسلسل الصحيح للأرقام (١، ٢، ٣، ٤، ٥) لقياس فقرات المحور الرابع، والذي يتمثل في (تحديد المشكلات في الثقافة التنظيمية والمعرفة). تم تلخيص النتائج بواسطة (تحليل البيانات باستخدام الإحصائيات الوصفية المعتمدة مسبقاً مثل المتوسط الحسابي والاهمية النسبية).

جدول (٦) يوضح دور الثقافة التنظيمية والمعرفة

ت	الفقرة	مستويات الاستجابة لمقياس ليكرت					المجموع	المتوسط الحسابي	الاهمية النسبية	اتجاه العينة
		١	٢	٣	٤	٥				
		معارض بشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة				
١	الاعتقاد بأن رؤية المدرسة ورسالتها هي مجرد شعارات فقط	٨	٩	١٢	١	٠	٣٠	٣,٣٨	٧٦,٦٦	المحايدة
		٢٦,٦٦	٣٠	٤٠	٣,٣٣	٠	١٠٠			
٢	غموض مفهوم التخطيط الاستراتيجي لدى القيادات التعليمية والإدارية	٤	٨	١٣	٣	٢	٣٠	٣,٢٦	٦٥,٣٣	المحايدة
		١٣,٣٣	٢٦,٦٦	٤٣,٣٣	١٠	٦,٦٦	١٠٠			
٣	قلة اطلاع العاملين على رؤية ورسالة وأهداف المدرسة	٦	٨	١١	٤	١	٣٠	٣,٤٦	٦٨,٦٦	الموافقة
		٢٠	٢٦,٦	٣٦,٦	١٣,٣	٣,٣	١٠٠			
٤	الاعتقاد بأن التخطيط الاستراتيجي مسؤولية إدارة متخصصة وليس مسؤولية جميع الإدارات	٤	٥	١١	٦	٤	٣٠	٢,٩٦٦	٥٦,٦٦	المحايدة
		١٣,٣٣	١٦,٦٦	٣٦,٦٦	٢٠	١٣,٣٣	١٠٠			

تظهر نتائج الاستبيان وجود اعتقاد بأن رؤية المدرسة ورسالتها هي مجرد شعارات فقط وهذا ما وضحت الفقرة الاولى من المحور، حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣,٣٨، والاهمية النسبية ٦٥,٣٣٪. واتجهت العينة نحو المحايدة، مما يشير إلى وجود تباين في الآراء بشأن هذه القضية، وقد يحتاج هذا إلى دراسة أعمق لفهم الأسباب وراء ذلك. وفيما يتعلق بغموض مفهوم التخطيط الاستراتيجي لدى القيادات التعليمية والإدارية، فقد بلغ المتوسط الحسابي ٣,٢٦، والاهمية النسبية ٦٥,٣٣٪. اتجهت العينة نحو المحايدة، مما يشير إلى وجود استياء محتمل أو انشغال بشأن هذه القضية، وهو أمر يستدعي التحقيق لتحديد السبب واتخاذ الإجراءات اللازمة. أما بالنسبة لقلة اطلاع العاملين على رؤية ورسالة وأهداف المدرسة، فقد بلغ المتوسط الحسابي ٣,٤٦، والاهمية النسبية





تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد

٦٨,٦٦٪. اتجهت العينة الموافقة على وجود هذه المشكلة، مما يعكس أهمية تعزيز التواصل والشفافية داخل المدرسة لتعزيز الوعي برؤيتها وأهدافها.

وأخيراً، بالنسبة للاعتقاد بأن التخطيط الاستراتيجي مسؤولية إدارة متخصصة وليس مسؤولية جميع الإدارات، فقد بلغ المتوسط الحسابي ٢,٩٦، والأهمية النسبية ٥٦,٦٦٪. اتجهت العينة نحو الحيادية، مما يشير إلى وجود بعض التراجع أو التخوف بشأن هذه القضية، وقد يكون هذا مجالاً للتحسين وتعزيز التوعية بأهمية تضمين جميع الإدارات في عملية التخطيط الاستراتيجي.

المحور الخامس: تقييم الأداء والمتابعة:

يقدم الجدول (٧) تلخيصاً إحصائياً لمجموعة العينة المشاركة في الاستبيان، باستخدام مقياس (ليكرت الخماسي)، وحددت الاستجابات بالتدرج التالي: (موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة). وتم تخصيص درجة لكل استجابة بالتسلسل الصحيح للأرقام (١، ٢، ٣، ٤، ٥) لقياس فقرات المحور الخامس، والذي يتمثل في (تحديد المشكلات في تقييم الأداء والمتابعة). تم تلخيص النتائج بواسطة (تحليل البيانات باستخدام الإحصائيات الوصفية المعتمدة مسبقاً مثل المتوسط الحسابي والأهمية النسبية).

جدول (٧) يوضح دور تقييم الاداء والمتابعة

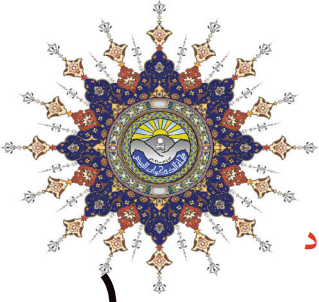
ت	الفقرة	مستويات الاستجابة لمقياس ليكرت					المجموع	المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية	اتجاه العينة
		١	٢	٣	٤	٥				
		معارض بشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة				
٤	عدم التقييم المستمر لجوانب الخطة الاستراتيجية	٧	٦	١٢	٤	١	٣٠	٣,٤٠	٦٨	الموافقة
		٢٣,٣٣	٢٠	٤٠	١٣,٣٣	٣,٣٣	١٠٠	%		
٩	عدم قابلية الأهداف الاستراتيجية للقياس والتقييم.	٨	٩	١٢	١	٠	٣٠	٣,٣٨	٧٦,٦٦	المحايدة
		٢٦,٦٦	٣٠	٤٠	٣,٣٣	٠	١٠٠	%		
١٠	تأثير عدم التقييم المستمر وعدم قابلية الأهداف الاستراتيجية للقياس على عملية التحسين المستمر	٤	٨	١٣	٣	٢	٣٠	٣,٢٦	٦٥,٣٣	المحايدة
		١٣,٣٣	٢٦,٦٦	٤٣,٣٣	١٠	٦,٦٦	١٠٠	%		

تظهر نتائج الاستبيان أن هناك موافقة عامة على وجود بعض الصعوبات في التقييم المستمر لجوانب الخطة الاستراتيجية. وهوة ما يتضح في الفقرة الأولى من المحور الخامس (عدم التقييم المستمر لجوانب الخطة الاستراتيجية) واتجهت العينة نحو الموافقة على هذه الفقرة بواقع أهمية نسبية بلغ (٦٨) ومتوسط حسابي بلغ (٣,٤)، ويُعزى هذا إلى أهمية عملية التقييم المستمر كأداة لقياس أداء الخطط الاستراتيجية وتحديد نقاط القوة والضعف.

بالنسبة لعدم قابلية الأهداف الاستراتيجية للقياس والتقييم، فإن الموقف يبدو أكثر تحفظاً، حيث تشير النتائج إلى الحيادية العينة بشأن هذه الفقرة. يُمكن تفسير هذا بأن بعض العاملين في المدارس الحكومية قد يشعرون بأن الأهداف الاستراتيجية التي تم وضعها لا تتيح فرصاً كافية للقياس بشكل فعال أو قد يكون هناك اعتقاد بأن الأهداف غير واضحة بما يكفي ليتم قياسها.

وأخيراً، يظهر تأثير عدم التقييم المستمر وعدم قابلية الأهداف الاستراتيجية للقياس على عملية التحسين المستمر كشيء محابداً أيضاً. يُشير هذا إلى أهمية العمل على تحسين عملية التقييم وتحديد الأهداف بشكل دقيق وقابل للقياس لتمكين عملية التحسين المستمر في المدارس.





تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد

الخالمة:

يظهر بوضوح أن تنفيذ التخطيط الاستراتيجي في إدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد يواجه تحديات جسيمة. على الرغم من أهمية التخطيط الاستراتيجي في تحسين جودة التعليم وأداء المدارس، إلا أن هناك عدة عوامل تعيق تنفيذه بشكل فعال. من خلال التحليل العميق للصعوبات الموجودة، نجد أن عدم وضوح السياسات والتوجيهات وقلة المركزية في اتخاذ القرارات ونقص الموارد البشرية والمادية وضعف الثقافة التنظيمية والمعرفة وتحديات التقييم والمتابعة، هي جميعها عوامل تسهم في عرقلة عملية التخطيط الاستراتيجي.

لذا، ينبغي على الجهات المعنية والمسؤولين في مجال التعليم في مدينة بغداد التصدي بجدية لهذه التحديات واتخاذ الإجراءات اللازمة لتحسين الوضع. يمكن تحقيق ذلك من خلال وضع سياسات واضحة وموجهة بشكل جيد، وتعزيز مركزية اتخاذ القرارات، وتوفير الموارد البشرية والمادية اللازمة، وتعزيز الثقافة التنظيمية وتوفير التدريب المستمر، بالإضافة إلى تحسين عمليات التقييم والمتابعة.

أولاً: النتائج

١. توضح النتائج أهمية التخطيط الاستراتيجي كأداة أساسية لتحسين جودة التعليم في المدارس الحكومية في مدينة بغداد.
٢. تبين النتائج أن هناك عدة صعوبات تواجه عملية تنفيذ التخطيط الاستراتيجي في هذه المدارس، مثل عدم وضوح السياسات ونقص الموارد البشرية والمادية.
٣. هناك حاجة إلى تعزيز التواصل والشفافية داخل المدرسة لتعزيز الوعي برؤيتها وأهدافها.
٤. هناك صعوبات في التقييم المستمر لجوانب الخطة الاستراتيجية وعدم قابلية الأهداف للقياس بشكل فعال.

ثانياً: التوصيات

١. تعزيز الاستثمار في الموارد البشرية والمادية لتمكين المدارس من تنفيذ خططها الاستراتيجية بنجاح.
٢. تعزيز الثقافة التنظيمية التي تعزز التواصل والشفافية والتعلم المستمر لتعزيز الوعي بأهداف التخطيط الاستراتيجي.
٣. تطوير عمليات التقييم والمتابعة لقياس أداء الخطط الاستراتيجية وتحديد المجالات التي تحتاج إلى تحسين لتحقيق الأهداف بشكل أفضل.
٤. تعزيز التواصل والشفافية داخل المدارس لتحسين الوعي برؤية وأهداف التخطيط الاستراتيجي وزيادة المشاركة والتفاعل معها.
٥. توفير التدريب المستمر والتأهيل للموظفين المعنيين بتنفيذ التخطيط الاستراتيجي لتعزيز كفاءتهم وفعاليتهم في هذا المجال.

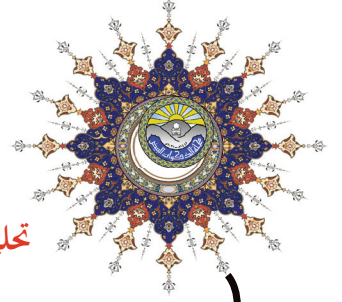
الهوامش:

- (١) محمد حسنين العجمي، الإدارة والتخطيط التربوي النظرية والتطبيق، ط٣، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣م، ص٣٨٩.
- (٢) محمد صبرى حافظ، والسيد السيد محمود البحري، تخطيط المؤسسات التعميمية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٨٨.
- (٣) Stanley C. Abraham.(2012): Strategic planning Apractical Guide for competitive success, 2ed. Emerald Group Publishing Limited. united kingdown. North America. Pp11

(٤) مهني محمد ابراهيم غنيم، التخطيط الاستراتيجي للتعليم العالي النوعي لمواءمة بين مخرجاته واحتياجات سوق العمل". في المؤتمر السنوي العربي الثاني عشر - الدولي التاسع، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة. تحت عنوان "تطوير مخرجات التعليم العالي النوعي في مصر والعالم العربي في ضوء التنافسية العالمية"، في الفترة، ابريل ٢٠١٧، ص٤.

(٥) John H. Farrant' and Lioudmila M. Afonso.(1997), Strategic planning in African universities: how relevant are Northern models?, Higher Education Policy, Vol. 10.





تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد

No. I, p. 23

- (٦) عادل رزق، مفهوم الإدارة الاستراتيجية لتحسين القدرة التنافسية، مؤتمر المنظمة العربية لتنمية الإدارة بالقاهرة بعنوان "التنافسية واثرا عمى الاستثمارات العربية" ٢٠١١م، ص ٣٣٥.
- (٧) الفيتوري نصر مفتاح، التخطيط الاستراتيجي في التعليم (مقالة مرجعية)، المجلة الدولية للتنمية-المجلد (٨) العدد (١)، ٢٠١٩م، ص ٢١٠.
- (٨) أيمن يسن، قضايا تربوية معاصرة، سلسلة طيبة التربوية، القاهرة مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م، ص ١٨٨.
- (٩) عبد الغفور يونس، دراسات في الإدارة العامة، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، مصر، ١٩٩٧م، ص ١٨٧.
- (١٠) خالد بن عبد الله دهيش، وآخرون، الادارة والتخطيط التربوي أسس نظرية وتطبيقات عملية، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٩م، ص ٢١٨.
- (١١) محمد حسنين العجمي، مصدر سابق، ص ٤١١-٤١٥.
- (١٢) رمضان محمد محمد السعوي، تخطيط الاستراتيجي وجودة تسويق الخدمات الجامعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٤م، ص ٥٧.
- (١٣) أسامو محمد سيد عمى، التخطيط الاستراتيجي وجودة التعميم واعتماده، كفر الشيخ، دار العلم واليمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م، ص ٦٤.
- (١٤) مها بنت عبد الله الشريف، اهمية التخطيط الاستراتيجي للجامعات في ضوء التنافسية العالمية، المؤتمر السنوي العربي الثامن عشر - الدولي التاسع، كمية التربية النوعية بالمنصورة، بعنوان تطوير مخرجات التعميم العالي النوعي في مصر والعالم العربي في ضوء التنافسية العالمية، ابريل ٢٠١٧م، ص ٤٤.
- (١٥) Emine Babaoglan, (2015). Strategic Planning in Education in Turkey, Educa-tional Planning, Vol 22, No 2, p 35
- (١٦) محمد متولي غنيمه، التخطيط التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ٢٠٠٥م، ص ٤٤٠ - ٤٤١.
- (١٧) إبراهيم البشير عبد الحميد جرجر، متطلبات تطبيق التخطيط الاستراتيجي: المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد (٦)، عدد (١)، مصر، ٢٠١٥م، ص ١٩٧-١٩٩.
- (١٨) إبراهيم البشير عبد الحميد جرجر، مصدر سابق، ص ١٩٧-١٩٩.
- (١٩) إبراهيم البشير عبد الحميد جرجر، مصدر سابق، ص ١٩٧-١٩٩.
- (٢٠) زين بنت عبد الكريم عامر القرشي، التخطيط الاستراتيجي لبناء الموارد البشرية في الجامعات السعودية دراسة تطبيقية على جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٨م، ص ٣٢.
- (٢١) إبراهيم البشير عبد الحميد جرجر، مصدر سابق، ص ١٩٧-١٩٩.
- (٢٢) فيحان غازي السهلي، متطلبات التخطيط الاستراتيجي ودورها في الحد من اضرار الكوارث، رسالة ماجستير، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، ٢٠١١م، ص ١٨-١٩.
- (٢٣) رنا داوود درويش الكردي، درجة تطبيق التخطيط الاستراتيجي في مديريات التربية والتعليم في محافظات الضفة الغربية من وجهة نظر العاملين فيها، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠١٠م، ص ٤٥.
- (٢٤) يونس، نزيه حسن، توظيف التخطيط الاستراتيجي في تطوير الإشراف التربوي محافظات غزة، رسالة ماجستير غر منشورة، الجامعة الاسلامية، غزة، ص ١١٤.
- (٢٥) محمد متولي غنيمه، مصدر سابق، ص ٤٤١.

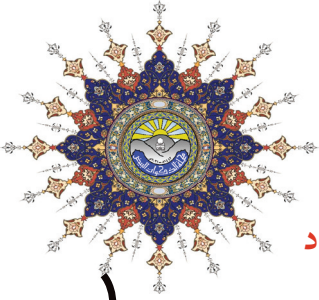
المصادر:

اولاً: الكتب العربية

١. أسامو محمد سيد عمى، التخطيط الاستراتيجي وجودة التعميم واعتماده، كفر الشيخ، دار العلم واليمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.
٢. أيمن يسن، قضايا تربوية معاصرة، سلسلة طيبة التربوية، القاهرة مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد

٣. خالد بن عبد الله دهيش، وآخرون، الادارة والتخطيط التربوي أسس نظرية وتطبيقات عملية، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٩م.
٤. رمضان محمد محمد السعدي، تخطيط الاستراتيجي وجوده تسويق الخدمات الجامعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٤م.
٥. عبد الغفور يونس، دراسات في الإدارة العامة، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، مصر، ١٩٩٧م.
٦. فيحان غازي السهلي، متطلبات التخطيط الاستراتيجي ودورها في الحد من اضرار الكوارث، رسالة ماجستير، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، ٢٠١١م.
٧. محمد حسنين العجمي، الإدارة والتخطيط التربوي النظرية والتطبيق، ط٣، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣م.
٨. محمد صبري حافظ، والسيد السيد محمود البحري، تخطيط المؤسسات التعميمية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٩. محمد متولي غنيمه، التخطيط التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ٢٠٠٥م.

ثانياً: الدراسات

١٠. إبراهيم البشير عبد الحميد جرجر، متطلبات تطبيق التخطيط الاستراتيجي: المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد (٦)، عدد(١)، مصر، ٢٠١٥م.
١١. رنا داوود درويش الكردي، درجة تطبيق التخطيط الاستراتيجي في مديريات التربية والتعليم في محافظات الضفة الغربية من وجهة نظر العاملين فيها، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠١٠م.
١٢. زين بنت عبد الكريم عامر القرشي، التخطيط الاستراتيجي لبناء الموارد البشرية في الجامعات السعودية دراسة تطبيقية على جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٨م.
١٣. الفيتوري نصر مفتاح، التخطيط الاستراتيجي في التعليم (مقالة مرجعية)، المجلة الدولية للتنمية-المجلد(٨) العدد (١)، ٢٠١٩م.
١٤. يونس، نزيه حسن، توظيف التخطيط الاستراتيجي في تطوير الإشراف التربوي محافظات غزة، رسالة ماجستير غر منشورة، الجامعة الاسلامية، غزة.

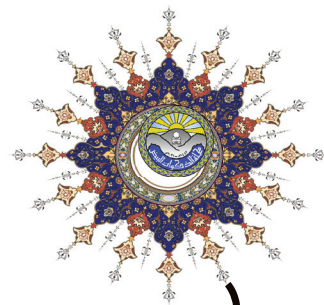
ثالثاً: المؤتمرات

١٥. عادل رزق، مفهوم الإدارة الاستراتيجية لتحسين القدرة التنافسية، مؤتمر المنظمة العربية لتنمية الإدارية بالقاهرة بعنوان "التنافسية واثرها عمى الاستثمارات العربية" ٢٠١١م.
١٦. مهني محمد ابراهيم غنيم، التخطيط الاستراتيجي للتعليم العالي النوعي لمواءمة بين مخرجاته واحتياجات سوق العمل". في المؤتمر السنوي العربي الثاني عشر - الدولي التاسع، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة. تحت عنوان "تطوير مخرجات التعليم العالي النوعي في مصر والعالم العربي في ضوء التنافسية العالمية"، في الفترة، ابريل ٢٠١٧.
١٧. مها بنت عبد الله الشريف، اهمية التخطيط الاستراتيجي للجامعات في ضوء التنافسية العالمية، المؤتمر السنوي العربي الثامن عشر - الدولي التاسع، كمية التربية النوعية بالمنصورة، بعنوان تطوير مخرجات التعميم العالي النوعي في مصر والعالم العربي في ضوء التنافسية العالمية، ابريل ٢٠١٧م.

رابعاً: المصادر الإنكليزية

١٨. Emine Babaoglan,(2015). Strategic Planning in Education in Tur-.key, Educational Planning
١٩. John H. Farrant' and Lioudmila M. Afonso.(1997), Strategic plan-ning in African universities: how relevant are Northern models?, Higher Education Policy
20. Stanley C. Abraham,(2012): Strategic planning Apractical Guide for competitive success, 2ed, Emerald Group Publishing Limited, united .kingdown. North America





دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي

دراسة ميدانية

في ديوان الوقف الشيعي في العراق

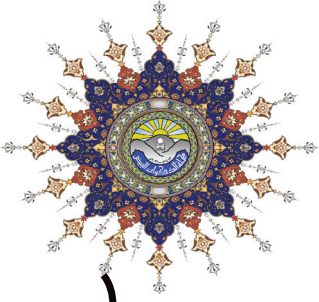
علي زاير كاظم

جامعة الجنان / لبنان

م. د سليمان محمد عوض

جامعة حلب / كلية الاقتصاد





المستخلص:

لقد كان الهدف من البحث هو معرفة دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي وذلك من خلال الممارسة الميدانية في ديوان الوقف الشيعي في العراق، وحيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقد كان من أبرز نتائج البحث بأنه "توجد علاقة ذو دلالة إحصائية للقيادة المنفتحة بالتفوق التنظيمي"، كذلك بينت نتائج الدراسة بأنه "توجد علاقة ذو دلالة إحصائية للقيادة المنغلقة بالتفوق التنظيمي". وأوصى البحث بأن يتم الأخذ بعين الاعتبار التفوق البشري من أجل تحقيق الثقة بالتفوق التنظيمي في ديوان الوقف الشيعي لما للعنصر البشري من أهمية بالغة في تحقيق التفوق في كافة المجالات خاصة وأن ديوان يحتوي على عناصر ذات خبرة بالعمل والقوانين التي تحكم سير العمل فيه.

الكلمات المفتاحية، القيادة البارعة، التفوق التنظيمي

Abstract:

The aim of the research was to find out the role of skilled leadership in organizational superiority by applying to the Shiite Waqf Board in Iraq, where the study used the descriptive analytical approach, and one of the most prominent results of the research was that "we find a statistically significant relationship for open leadership with organizational superiority", as well as the results of the study showed that "there is a statistically significant relationship for closed leadership with organizational superiority". The research recommended that human superiority should be taken into account in order to achieve confidence in the organizational superiority of the Shiite endowment bureau, because the human element is of great importance in achieving excellence in all journals, especially since the bureau requires elements with work experience and the laws governing the conduct of work in it

Keywords: brilliant leadership, organizational excellence

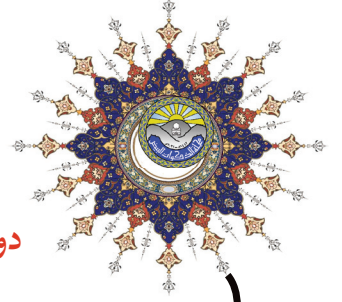
المقدمة:

في ظل المشهد المعقد للأعمال المعاصرة، تطور دور القيادة إلى عامل حاسم في نجاح المنظمة واستدامتها. على الرغم من أن التفوق التنظيمي يظل هدفاً مرغوباً به لذا تسعى للشركات في مختلف الصناعات للوصول اليه، إلا أن الطريق إلى تحقيقه مليء بالتحديات والتعقيدات. وفي هذا المسعى، تبرز القيادة باعتبارها القوة التوجيهية التي يمكنها توجيه المنظمة نحو ذروتها والوصول إلى القمة والحفاظة عليها أو إغراقها في الغموض. يمثل مفهوم "القيادة البارعة" نموذجاً جديداً في مجال دراسات القيادة، يتميز بصفات ذات رؤية ومبتكرة وتحويلية تتجاوز المفاهيم التقليدية للكفاءة الإدارية.

تتعمق هذه الورقة البحثية في العلاقة العميقة بين القيادة البارعة والتفوق التنظيمي. نظراً لأن بيئة الأعمال العالمية أصبحت تنافسية وديناميكية بشكل متزايد، فإن القادة الذين يظهرون التألق لا يلهمون فرقههم فحسب، بل يحفزون أيضاً المنظمة بأكملها نحو تحقيق مستويات لا مثيل لها من الأداء والنجاح. إن فهم الطبيعة المتعددة الأوجه للقيادة البارعة وتأثيرها على التفوق التنظيمي أمر حتمي للقادة والعلماء والممارسين المعاصرين على حد سواء.

من خلال استكشاف شامل للأطر النظرية والدراسات التجريبية والأمثلة الواقعية، تهدف هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن الأبعاد الدقيقة للقيادة البارعة. سوف نتعمق في السمات الرئيسية التي تحدد القادة الرائعين، والاستراتيجيات التي يستخدمونها لتعزيز ثقافة التفوق، والنتائج الملموسة التي يمكن أن يحققها أسلوب القيادة الاستثنائي هذا للمؤسسات. من





دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي دراسة ميدانية في ديوان الوقف الشيعي في العراق

خلال إلقاء الضوء على الطريق من القيادة الحكيمة إلى التفوق التنظيمي، اذ تسعى هذه الورقة إلى تقديم رؤى واستراتيجيات وأدوات قيمة للقيادة والمنظمات التي تسعى جاهدة لتحقيق النجاح في مشهد الأعمال المتطور باستمرار. في الأقسام اللاحقة من هذه الورقة، سوف نتعمق في الخصائص المميزة للقيادة البارعة، ونفحص الأسس النظرية التي تدعم فعاليتها، ونقدم توصيات عملية للقيادة والمنظمات الطموحة الحريصة على تسخير القوة التحويلية للقيادة البارعة لتحقيق التفوق التنظيمي. في نهاية المطاف، تسعى هذه الورقة البحثية إلى تقديم مساهمة كبيرة في فهم الدور المحوري الذي تلعبه القيادة البارعة في تشكيل مستقبل المنظمات في عصر يحدده الابتكار والتغيير والسعي الدؤوب للتميز.

إشكالية الدراسة:

تنبع المشكلة التي تناولها هذه الدراسة من الطبيعة الديناميكية لبيئة الأعمال المعاصرة، والتي تتميز بالتقدم التكنولوجي السريع وغير المسبوق. وفي هذا السياق، يصبح دور القيادة في دفع التقدم التنظيمي داخل مكان العمل ذا أهمية متزايدة. تسعى هذه الدراسة إلى بحث القضية المركزية.

عرض المشكلة:

نظراً للمشهد المتطور للتكنولوجيا وتأثيرها العميق على المنظمات، هناك حاجة ماسة لتقييم تأثير القيادة البارعة على تحقيق التفوق التنظيمي، لا سيما في سياق ديوان الوقف الشيعي في العراق. ولمعالجة هذه المشكلة بشكل شامل، تم صياغة الأسئلة البحثية التالية:

١. ما هو أثر القيادة المفتوحة على التفوق القيادي؟
 ٢. ما هو أثر القيادة المفتوحة على التفوق في الخدمة؟
 ٣. ما أثر القيادة المفتوحة على التفوق في المعلومات والتحليل؟
 ٤. ما هو أثر القيادة المغلقة على التفوق البشري؟
- تشكل هذه الأسئلة جوهر بحثنا، لأنها تمهد الطريق لاستكشاف متعمق للعلاقة بين أنماط القيادة (المفتوحة والمغلقة) وتأثيراتها على الأبعاد المختلفة للتميز التنظيمي، بهدف نهائي هو تسليط الضوء على الدور الحاسم للقيادة في التغلب على التحديات التي تفرضها بيئة الأعمال سريعة التطور.

أهمية الدراسة:

أهداف هذه الدراسة تتجلى كما يلي:

١. دراسة تأثير القيادة المفتوحة على التفوق القيادي داخل ديوان الوقف الشيعي في العراق.
 ٢. تقييم أثر القيادة المفتوحة على التفوق الخدمي في سياق ديوان الوقف الشيعي.
 ٣. تحليل العلاقة بين القيادة المفتوحة والتفوق في المعلومات والتحليل داخل المنظمة.
 ٤. التعرف على أثر القيادة المغلقة على التفوق القيادي في ديوان الوقف الشيعي.
 ٥. استكشاف العلاقة بين القيادة المغلقة والتفوق في المعلومات والتحليل داخل المنظمة.
- تهدف هذه الأهداف مجتمعة إلى توفير فهم شامل لكيفية تأثير أساليب القيادة البارعة، المفتوحة والمغلقة على حد سواء، على مختلف جوانب التفوق التنظيمي داخل ديوان الوقف الشيعي في العراق.

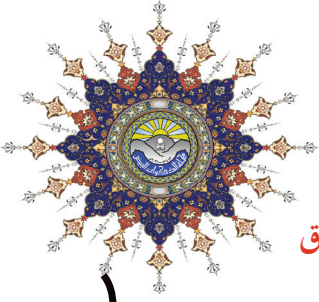
فرضيات الدراسة

بناءً على إشكالية الدراسة المطروحة، على النحو التالي لتعزيز الوضوح وتقليل الاستقراء:

- الفرضية الرئيسية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القيادة المتألفة والتفوق التنظيمي.
- الفرضيات الفرعية للقيادة المفتوحة:

١. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القيادة المفتوحة والتفوق القيادي.





دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي دراسة ميدانية في ديوان الوقف الشيعي في العراق

٢. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القيادة المفتوحة والتفوق الإنساني.
- الفرضيات الفرعية للقيادة المغلقة:

١- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القيادة المغلقة والتفوق القيادي.

٢- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القيادة المغلقة والتفوق الإنساني.

توفر هذه الفرضيات المنقحة بنية واضحة وموجزة لاختبار العلاقات بين القيادة البارعة، والقيادة المفتوحة، والقيادة المغلقة، وتأثيرها على الأبعاد المختلفة للتميز التنظيمي ضمن سياق الدراسة.

منهجية الدراسة

اعتمد الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي الوصفي التفسيري للتحقيق بشكل شامل في العلاقة بين القيادة البارعة والتفوق التنظيمي. ويمكن تلخيص المنهجية المستخدمة في هذه الدراسة بما يلي:

١. المنهج الوصفي:

ويستخدم هذا النهج لقياس ووصف مستويات التغيير المرتبطة بتأثير القيادة البارعة على التفوق التنظيمي. وتضمن جمع البيانات الأولية توزيع استبيان مصمم خصيصاً لهذه الدراسة على عينة عشوائية طبقية.

٢. المنهج التحليلي:

تم تطبيق المنهج التحليلي لتحليل وتفسير العلاقة بين المتغير التابع (التفوق التنظيمي) والمتغير المستقل (القيادة البارعة) في سياق الدراسة.

تم الحصول على البيانات الثانوية من مجموعة متنوعة من المواد العلمية، بما في ذلك المراجع والكتب الأكاديمية والأوراق البحثية ورسائل الدكتوراه ورسائل الماجستير وغيرها من المصادر العلمية.

أداة الدراسة

أداة البحث المستخدمة في هذه الدراسة هي الاستبيان. وتم نشره عبر جوانب مختلفة من ديوان الوقف الشيعي بهدف الحصول على رؤى من القيادة العليا والمتوسطة والإشرافية. واستهدف الاستطلاع الأفراد الذين يشغلون مناصب إدارية مختلفة، منهم المديرين العامين، ومعاوني المدراء العامين، ومديري الأقسام الإدارية والعلمية والفنية، تعمل هذه الآراء المجموعة كأساس لإجراء تحقيق عملي، مما يؤدي في النهاية إلى الخروج بنتائج وتوصيات ذات صلة بموضوع الدراسة.

مجتمع وعينة الدراسة

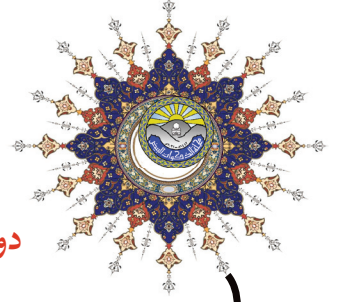
يتكون مجتمع الدراسة من العاملين في ديوان الوقف الشيعي، الذي يضم قوى عاملة متنوعة تتكون من كادر إداري وديني وتعليمي. ويبلغ العدد الإجمالي المقدر للموظفين حوالي ٨٠٠٠ موظف. وتتنوع هذه القوى العاملة على فئات مختلفة: الموظفون الإداريون، ويبلغ عددهم الإجمالي ٣٦٤٩ موظفاً؛ الطاقم التعليمي، ويبلغ عددهم ٢٦٣٦ موظفاً والموظفين الدينيين، ويمثلون ١٦٨٨ موظفاً. يشمل الموظفون مجموعة واسعة من الدرجات والمسئوليات الوظيفية، ويعملون عبر الإدارات العليا والوسطى والتنفيذية.

ومن ناحية أخرى، تركز عينة الدراسة على مجموعة فرعية من الموظفين الذين يشغلون مناصب عليا وسطي داخل المنظمة. ويشمل ذلك أفراداً مثل المدير العام، ومعاون المدير العام، ومديري الإدارات في مجالات مثل الإدارة، والدين، والتكنولوجيا، والتعليم، بالإضافة إلى بعض مديري المديرية في بغداد والمحافظات. ويبلغ إجمالي عدد المشاركين في عينة الدراسة ٣٦٧ فرداً.

حدود الدراسة:

الحدود الزمنية: ٢٠٢٣ وهي تمثل فترة الدراسة (للجوانب النظرية والعملية للرسالة).
الحدود المكانية: جمهورية العراق، دواوين الأوقاف العراقية ويمثلها ديوان الوقف الشيعي
الحدود الموضوعية: تتعلق بدور القيادة البارعة كمتغير مستقل في التفوق التنظيمي.





دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي دراسة ميدانية في ديوان الوقف الشيعي في العراق

متغيرات الدراسة:

١. المتغير المستقل:

- القيادة البارعة، ويتفرع منه الأبعاد التالية:

أ. القيادة المنفتحة.

ب. القيادة المغلقة.

٢. المتغير التابع:

- التفوق التنظيمي، ويتفرع منه الأبعاد التالية:

أ- التفوق القيادي.

ب- التفوق البشري.

ت- التفوق الخدماتي.

ث- التفوق في المعلومات والتحليل.

الدراسات السابقة:

الدراسات العربية:

١. دراسة (هاشم، ٢٠٢٢) بعنوان "تأثير سلوكيات القيادة البارعة في التفوق التنظيمي في شركتي (الزوراء العامة والصناعات الكهربائية والالكترونية)"

يهدف البحث إلى تقييم أثر السلوكيات القيادية البارعة على التفوق التنظيمي في شركتين هما شركة الزوراء العامة وشركة الصناعات الكهربائية والالكترونية. ويسعى إلى معالجة مشكلة البحث الناشئة عن عدم التوافق بين سلوكيات القيادة المنفتحة والمغلقة ويهدف إلى إيجاد حلول مبتكرة لتعزيز التفوق التنظيمي في كلا الشركتين.

انطلقت الدراسة من موضوع التحديات التي تواجه كبار القادة في إدارة العمل واستدامته بشكل فعال داخل الشركتين المدروستين. كما واجه هؤلاء القادة صعوبات في معالجة التحديات المستقبلية المحتملة وافتقروا إلى البصيرة. وبالتالي، تسعى الشركتان بنشاط إلى إيجاد فرص لتحقيق التفوق التنظيمي.

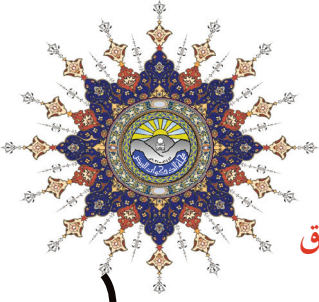
ولإجراء هذا البحث استخدم الباحث المنهج التحليلي المقارن، حيث استهدف عينة قصدية من موظفي الإدارة العليا شملت المديرين العامين، ومساعدي المديرين العامين، ورؤساء الأقسام، وموظفي الأقسام، وبلغ عددهم ٨٥ مديراً متخصصاً في الإدارة. تم توزيع استبيان على مجموعة فرعية مكونة من ٧٠ مشاركاً، وفقاً لقانون دي موركان، مع ٦٧ استبياناً مكتملاً مناسباً للتحليل الإحصائي. وكانت أداة البحث الأساسية المستخدمة لجمع البيانات هي الاستبيان، وتم استخدام برنامج SPSS.٧٢٤ لتحليل نتائج البحث.

وكشفت الدراسة عن العديد من النتائج الرئيسية، أبرزها وجود علاقة ارتباط إيجابية ومعنوية بين أبعاد السلوكيات القيادية الماهرة والتفوق التنظيمي داخل الشركتين. كما حدد البحث أثراً معنوياً للسلوكيات القيادية الماهرة وأبعادها في التفوق التنظيمي وأبعادها في كلا المنظمتين.

٢. دراسة (حسن، ٢٠٢١)، بعنوان "دور القيادة البارعة في تعزيز العلاقة بين التنوع المعرفي والأداء الإبداعي للمجموعة" تبحث هذه الدراسة في مدى تأثير القيادة البارعة على العلاقة بين التنوع المعرفي والأداء الإبداعي الجماعي لدى المعلمين ورؤساء الأقسام في جامعة واسط. ولتحقيق ذلك استخدمت الدراسة مقياساً أحادي البعد للتنوع المعرفي ومقياساً ثنائي البعد للقيادة البارعة (السلوكيات القيادية المنفتحة والمغلقة). تم تقييم الأداء الإبداعي للمجموعة من خلال ثلاثة أبعاد: توليد الفكرة، وترويج الفكرة، وتنفيذ الفكرة.

وتمحورت مشكلة البحث حول التعرف على العلاقات التفاعلية بين هذه المتغيرات. ولمعالجة ذلك، تم تطوير نموذج افتراضي





دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي دراسة ميدانية في ديوان الوقف الشيعي في العراق

لتوضيح هذه العلاقات. وللتحقق من صحة النموذج تم صياغة العديد من الفرضيات الرئيسية والفرعية. تم جمع البيانات من عينة مكونة من ١٩٨ فرداً من المعلمين ورؤساء الأقسام باستخدام الاستبيانات كأداة أساسية لجمع البيانات. تم إجراء التحليل الإحصائي باستخدام SPSS ٧٢٥ و AMOS ٧٢٣، وذلك باستخدام أساليب الارتباط والانحدار المتعدد. وتسلط النتائج الرئيسية للدراسة الضوء على الدور التفاعلي الكبير للقيادة الماهرة في تعزيز الارتباط بين التنوع المعرفي والأداء الإبداعي الجماعي. بالإضافة إلى ذلك تقدم الدراسة توصيات عملية ليستفيد منها مجتمع الدراسة.

الدراسات الأجنبية :

١. دراسة (Malek Alharafshe & et.al, ٢٠٢٢)، بعنوان "أثر القيادة البارعة على التفوق التنظيمي: بتوسيط الثقافة التنظيمية"

**The impact of the ingenious leadership on organizational excellence:"
"the role of the mediator for organizational culture**

هدفت الدراسة إلى استكشاف مدى تأثير الثقافة التنظيمية في تأثير الذكاء القيادي على تحقيق التفوق التنظيمي داخل الجامعات الأردنية. وتم جمع البيانات النوعية وإحصاؤها بعد ذلك للتحليل الكمي. وقد تم تصميم استبيان باستخدام مقياس الذكاء القيادي وتم تطبيقه على ٣٧١ عضو هيئة تدريس في ٣٣ جامعة في الأردن. تم تحديد حجم العينة من خلال الجداول الإحصائية واعتبر قويا إحصائيا. تمت معالجة البيانات باستخدام المعادلات الهيكلية بمساعدة برنامج SPSS و AMOS.

تشير نتائج الدراسة إلى أن القيادة الماهرة تؤثر بشكل كبير على التفوق التنظيمي. علاوة على ذلك، فقد تبين أن الثقافة التنظيمية تلعب دورا وسيطا في العلاقة بين القيادة الماهرة والتفوق التنظيمي. ونتيجة لذلك توصي الدراسة بتعزيز المهارات القيادية لدى متخذي القرار في الجامعات الأردنية. ويؤكد أهمية وضع معايير واضحة لاختيار قيادات الجامعة وضمان وجود قيادات مختصة في هذه المؤسسات.

٢. دراسة (Aubert, ٢٠٢٢)، بعنوان "تحسين المهارات والقدرات القيادية في برنامج التفوق EMBA: من خلال خلق التآزر مع القيادة البارعة لتحقيق التأثير الاجتماعي"

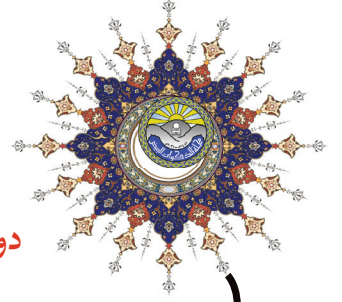
**Improved Leadership Skills and Aptitudes in an Superiority EMBA"
Program: Creating Synergies With skillful Leadership to Achieve Social
":Impact**

لقد أثبتت الأبحاث النفسية في مجال القيادة باستمرار قدرتها على ممارسة تأثير مجتمعي كبير، وخاصة في تعزيز بيئات العمل وتعزيز الأداء التنظيمي. لإجراء تقييم شامل لتأثير القيادة في المنظمات، من الضروري فهم السياق التنظيمي الذي تعمل ضمنه سلوكيات القيادة وأوجهها المختلفة.

أجريت هذه الدراسة بهدف تمييز وتقييم التحول والتطور في المهارات والكفاءات القيادية قبل وبعد تنفيذ برنامج التفوق التنفيذي في إدارة الأعمال. وقد ركز بشكل خاص على مكونين أساسيين للسياق التنظيمي: (١) الأهداف والأغراض، و(٢) الأشخاص والمجموعات. تم الحصول على بيانات هذه الدراسة من خلال استبيانات مفتوحة تم إجراؤها على الخريجين والمشاركين الحاليين المسجلين في برنامج الماجستير في إدارة الأعمال التنفيذية (EMBA)، وخاصة أولئك المشاركين في دورات القيادة.

وكشف تحليل الإجابات عن المواضيع السائدة المتعلقة بالقيادة الحوارية، مما يدل على أن المشاركين أظهروا تحسنا في مهاراتهم وقدراتهم القيادية. يحمل هذا التقدم نحو القيادة الفعالة إمكانية إحداث تأثير اجتماعي كبير داخل مؤسساتهم. وتتوج الورقة بمناقشة تحدد مدى التطابق بين هذه النتائج والتطورات الحالية في البحوث النفسية المتعلقة بالقيادة، فضلا عن التأثير





دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي دراسة ميدانية في ديوان الوقف الشيعي في العراق

المجتمعي الأوسع لهذه المساعي البحثية.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة :

ما يميز الدراسة الحالية عن الأبحاث السابقة هو منهجها الفريد في فحص القيادة البارعة داخل مجتمعها. وعلى وجه التحديد، تركز هذه الدراسة على دراسة تأثير القيادة اللامعة على التفوق التنظيمي داخل ديوان الوقف الشيعي العراقي - وهو كيان متميز يعمل بشكل مستقل وهو من الجهات غير مرتبطة بوزارة

المبحث الثاني: الإطار النظري للبحث

المطلب الأول: ماهية القيادة البارعة

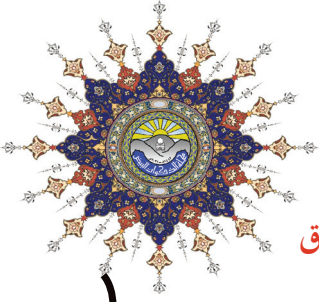
أولاً: مفهوم القيادة البارعة

القيادة البارعة هي مفهوم معقد ومتعدد الأوجه يستلزم دمج مجموعة متنوعة من المهارات والكفاءات والإجراءات. وهو يشمل القدرة على تحفيز الآخرين والتأثير عليهم، والتواصل بدقة، والتنقل في السيناريوهات الصعبة والمعقدة عبر مختلف الظروف، واتخاذ القرارات التي تتسم بالنزاهة والشفافية والتعاطف. القائد الماهر هو الفرد الذي يمكنه توجيه وحشد الفريق نحو تحقيق هدف مشترك بينما يسعى بنشاط إلى تنمية بيئة عمل إيجابية وشاملة. إنهم يمتلكون رؤية واضحة وتوجهاً استراتيجياً وقدرة على التكيف والمزامنة مع التحولات في المشهد العام. في نهاية المطاف، تتضمن القيادة البارعة التزاماً مستمراً بالتعلم والتطوير الشخصي.

تشير القيادة البارعة إلى القدرة على توجيه الأفراد أو الفرق والتأثير عليهم بشكل فعال نحو تحقيق هدف مشترك. إنهم تنطوي على مجموعة من الكفاءات والسلوكيات والصفات التي تمكن القادة من إلهام الآخرين وتحفيزهم وتمكينهم من الأداء بأفضل ما لديهم.

تشتمل القيادة البارعة أو الماهرة في جوهرها على عدة عناصر أساسية (Junior، ٢٠١٧):

١. الرؤية: يمتلك القادة الماهرون رؤية واضحة لما يريدون تحقيقه. إنهم قادرين على توضيح هذه الرؤية لأعضاء فريقهم ومواءمة جهودهم لتحقيقها. توفر الرؤية المقنعة إحساساً بالاتجاه والغرض، وتلهم الآخرين للعمل لتحقيق هدف مشترك.
٢. التواصل: يعد التواصل الفعال جانباً أساسياً للقيادة الماهرة. يجب أن يكون القادة قادرين على نقل أفكارهم وتوقعاتهم وملاحظاتهم بوضوح وإيجاز. وينبغي أيضاً أن يكونوا مستمعين ماهرين، وأن يسعوا بنشاط للحصول على مدخلات وفهم وجهات نظر أعضاء فريقهم.
٣. الذكاء العاطفي: القادة الماهرون يتمتعون بالذكاء العاطفي، مما يعني أنهم يدركون عواطفهم ويمكنهم فهم مشاعر الآخرين والتعاطف معها. يمكنهم إدارة عواطفهم بفعالية واستخدام الذكاء العاطفي لبناء علاقات قوية وحل النزاعات وتحفيز أعضاء فريقهم.
٤. اتخاذ القرار: غالباً ما يواجه القادة اتخاذ قرارات حاسمة. يتمتع القادة الماهرون بالقدرة على تحليل المواقف المعقدة، وجمع المعلومات ذات الصلة، وإصدار الأحكام السليمة. وهم يأخذون في الاعتبار الآثار القصيرة والطويلة الأجل، ويزنون المخاطر والفوائد، ويشركون الآخرين في عملية صنع القرار عندما يكون ذلك مناسباً.
٥. القدرة على التكيف: القادة الماهرون قادرين على التكيف والمرونة في نهجهم. يمكنهم التنقل عبر التغيير، وتعديل استراتيجياتهم عند الضرورة، واثق الثقة في فريقهم خلال الأوقات الصعبة. إنهم يتبنون الابتكار ومنفتحون على الأفكار ووجهات النظر الجديدة.
٦. التمكين: يقوم القادة الماهرون بتمكين أعضاء فريقهم من خلال تفويض السلطة وتزويدهم بالموارد والدعم اللازمين لتحقيق النجاح. إنهم يعززون ثقافة الثقة والتعاون، ويشجعون الاستقلالية والإبداع والنمو بين أعضاء فريقهم.
٧. النزاهة: يُظهر القادة الماهرون النزاهة والسلوك الأخلاقي. إنهم يقودون بالقدوة، ويتصرفون بشكل متسق مع قيمهم



دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي دراسة ميدانية في ديوان الوقف الشيعي في العراق

ومبادئهم. إنهم يكسبون ثقة واحترام أعضاء فريقهم من خلال الصدق والشفافية والإنصاف.

٨. التعلم المستمر: يتمتع القادة الماهرون بعقلية النمو ويبحثون بنشاط عن فرص لتحسين الذات. إنهم يستثمرون في تطوير أنفسهم من خلال البقاء على اطلاع دائم باتجاهات الصناعة الحالية، والبحث عن التعليقات، واكتساب معارف ومهارات جديدة.

لا تقتصر القيادة الماهرة على دور أو منصب محدد. ويمكن إثبات ذلك على جميع مستويات المؤسسة، بدءًا من المشرفين في الخطوط الأمامية وحتى كبار المسؤولين التنفيذيين. ومن خلال إظهار هذه الصفات والسلوكيات، يخلق القادة الماهرون بيئة عمل إيجابية ومنتجة، ويعززون مشاركة الموظفين ورضاهم، ويدفعون النجاح التنظيمي (علي و عبد الجليل، ٢٠١٩). القيادة المنفتحة والقيادة المنغلقة هما أسلوبان متفوقان للقيادة لهما تأثير كبير على النجاح التنظيمي. تتفوق القيادة المنفتحة بالشفافية والتعاون والاستعداد لاحتضان التغيير، بينما تتفوق القيادة المنغلقة بالسرية والصلابة ومقاومة التغيير.

تعتبر القيادة المنفتحة أسلوب قيادة أكثر فاعلية في بيئة الأعمال الديناميكية وسريعة الخطى اليوم. وفقًا لـ (Larkin، ٢٠١٧)، فإن القادة المنفتحين يخلقون ثقافة ثقة، حيث يتم تشجيع الموظفين على مشاركة أفكارهم والمجازفة، مما يؤدي إلى زيادة الابتكار وتحسين عملية صنع القرار. القادة المنفتحون هم أيضًا متواصلون فعالون يستمعون بنشاط إلى موظفيهم ويقدمون التعليقات، مما يؤدي إلى مشاركة أكبر ورضا وظيفي أعلى.

أهمية القيادة البارعة

تعد القيادة الجيدة ذات أهمية قصوى في أي منظمة أو مجموعة، لأنها تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل ثقافة الكيان وأدائه ونجاحه. فيما يلي بعض الأسباب الرئيسية التي تجعل القيادة الجيدة ضرورية (راغب علي و غالب، ٢٠١٩):

١. التوجيه والرؤية: يوفر القادة الجيدون إحساسًا واضحًا بالاتجاه ويضعون رؤية مقنعة للمنظمة. إنهم يحددون الأهداف ويحددون الاستراتيجيات، ويحددون الطريق إلى النجاح. ويساعد هذا الوضوح على مواءمة جهود الأفراد والفرق نحو هدف مشترك، مما يعزز الشعور بالهدف والتحفيز.

٢. الإلهام والتحفيز: القادة الفعالون يلهمون ويحفزون فريقهم. إنهم يخلقون بيئة يشعر فيها الأفراد بالتقدير والتمكين والمشاركة. ومن خلال وضع معايير عالية وإظهار الحماس، يلهم القادة الجيدون الآخرين لتقديم أفضل ما لديهم والسعي لتحقيق التفوق.

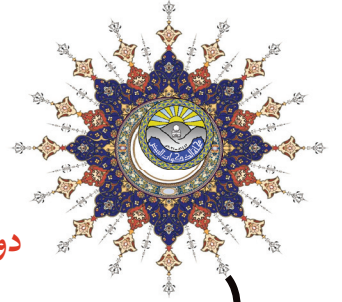
٣. مشاركة الموظفين: القيادة الجيدة تعزز مستويات عالية من مشاركة الموظفين. الموظفون المنخرطون أكثر التزامًا وتفانيًا وحماسًا لعملهم. إنهم يشعرون بإحساس بالملكية، ومن المرجح أن يساهموا بأفكار مبتكرة، وتتوافق مع أهداف المنظمة وقيمها. وهذا يؤدي في النهاية إلى زيادة الإنتاجية وتحقيق نتائج أفضل.

٤. تنمية المواهب: القادة الذين يعطون الأولوية لتنمية المواهب يخلقون الفرص لأعضاء فريقهم للتعلم والنمو والوصول إلى إمكاناتهم الكاملة. إنهم يقدمون التوجيه والإرشاد والتعليقات البناءة، مما يساعد الأفراد على تطوير مهارات جديدة وتوسيع معارفهم. وهذا الاستثمار في المواهب لا يفيد الأفراد فحسب، بل يعزز أيضًا القدرة والقدرات الشاملة للمنظمة.

٥. التعاون والعمل الجماعي: يعزز القادة الجيدون ثقافة التعاون والعمل الجماعي. إنهم يشجعون التواصل المفتوح والثقة والاحترام بين أعضاء الفريق. ومن خلال تعزيز بيئة تعاونية، يجمع القادة وجهات نظر متنوعة معًا، ويستفيدون من نقاط القوة الجماعية، ويدفعون الابتكار وحل المشكلات.

٦. إدارة التغيير: في عالم دائم التطور، تعد القيادة الجيدة أمرًا بالغ الأهمية لإدارة التغيير بشكل فعال. يساعد القادة في التنقل خلال التحولات، وتخفيف المقاومة، وتوجيه الأفراد والفرق خلال حالة عدم اليقين. إنهم ينقلون الحاجة إلى التغيير، ويعالجون المخاوف، ويقدمون الدعم، مما يضمن الانتقال السلس وتقليل الاضطرابات.

٧. اتخاذ القرار وحل المشكلات: غالبًا ما يكون القادة مسؤولين عن اتخاذ القرارات الحاسمة وحل المشكلات المعقدة.



دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي دراسة ميدانية في ديوان الوقف الشيعي في العراق

تستلزم القيادة الجيدة القدرة على تحليل المواقف وجمع المعلومات ذات الصلة واتخاذ قرارات مستنيرة. ينظر القادة الأقوياء إلى وجهات نظر متعددة، ويزنون المخاطر والفوائد، ويشركون الآخرين في عملية صنع القرار عندما يكون ذلك مناسباً.

٨. الثقافة التنظيمية: يشكل القادة ثقافة المنظمة من خلال أفعالهم وسلوكياتهم. إنهم يحددون النغمة، ويؤسسون القيم، ويعززون المعايير والأخلاق المرغوبة. إن الثقافة التنظيمية السليمة، التي تعززها القيادة الجيدة، تعزز العمل الجماعي والابتكار والثقة والمساءلة.

٩. العلاقات مع أصحاب المصلحة: يتفاعل القادة مع مختلف أصحاب المصلحة، بما في ذلك الموظفين والعملاء والمستثمرين والمجتمع. تتضمن القيادة الجيدة بناء والحفاظ على علاقات إيجابية مع أصحاب المصلحة هؤلاء. يستمع القادة الفعالون إلى احتياجاتهم، ويعالجون مخاوفهم، ويتصرفون بما يحقق مصلحة المنظمة وأصحاب المصلحة فيها.

١٠. السلوك الأخلاقي: القيادة الأخلاقية أمر حيوي للحفاظ على الثقة والمصداقية. القادة الذين يظهرهم النزاهة والصدق والسلوك الأخلاقي يشكلون مثلاً إيجابياً لفرقهم ويعززون ثقافة الأخلاق داخل المنظمة.

١١. النجاح والاستدامة: غالباً ما ترتبط القيادة الجيدة بنجاح المنظمة واستدامتها على المدى الطويل. تميل المنظمات ذات القيادة الجيدة إلى أن تكون أكثر قدرة على المنافسة، وقدرة على التكيف، وأفضل تجهيزاً للتغلب على التحديات. وبشكل عام، تعد القيادة الجيدة أمراً بالغ الأهمية لخلق بيئة عمل إيجابية، ودفع الأداء، وتعزيز الابتكار، وتحقيق النجاح المستدام. فهو يؤثر على معنويات الموظفين ورضاهم، ويساهم في سمعة المنظمة، ويحدد في نهاية المطاف قدرتها على التكيف والازدهار في مشهد ديناميكي وتنافسي، وله تأثير عميق على الأفراد والفرق والمنظمات، وحتى المجتمع ككل. يمكن للقيادة الفعالة أن تقود النجاح، وتعزز الابتكار، وتخلق بيئة عمل إيجابية ومنتجة، في حين أن القيادة الضعيفة يمكن أن تؤدي إلى الارتباك، والسخط، والخلل التنظيمي (عليان و أبو خضر، ٢٠٢١).

أبعاد القيادة البارعة

أ. القيادة المفتوحة:

تشير القيادة المفتوحة إلى أسلوب القيادة الذي يؤكد على الشفافية والتعاون والشمولية. ويتضمن الأبعاد التالية (أحمد و عبد الله، ٢٠٢٣):

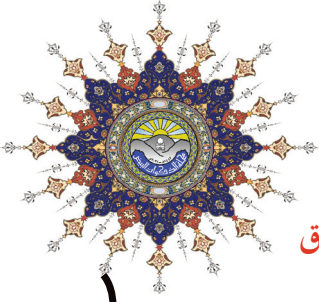
١. الشفافية: يتمتع القادة المفتوحون بالشفافية في عمليات الاتصال وصنع القرار. إنهم يشاركون المعلومات بشكل مفتوح، ويقدمون الأساس المنطقي وراء القرارات، ويبقون أعضاء فريقهم على اطلاع بالمسائل ذات الصلة. وهذه الشفافية تبني الثقة وتعزز ثقافة الانفتاح والصدق.

٢. التعاون: يعمل القادة المفتوحون على تعزيز التعاون ويسعون بنشاط للحصول على المدخلات والتعليقات من أعضاء فريقهم. إنهم يشجعون وجهات النظر المتنوعة، ويقدمون المساهمات من جميع الأفراد، ويخلقون فرصاً للعمل الجماعي والتعاون. ومن خلال إشراك الآخرين في صنع القرار وحل المشكلات، يستفيد القادة المفتوحون من الذكاء الجماعي للفريق.

٣. الشمولية: يقدر القادة المفتوحون التنوع ويخلقون بيئة شاملة يشعر فيها الجميع بالترحيب والاحترام والتقدير. إنهم يقدرون ويستفيدون من نقاط القوة ووجهات النظر الفريدة للأفراد من خلفيات وثقافات مختلفة. ومن خلال تعزيز الشمولية، يعمل القادة المفتوحون على تعزيز الإبداع والابتكار والأداء العام للفريق.

٤. القدرة على التكيف: يتبنى القادة المفتوحون التغيير ويكونون قادرين على التكيف في نهجهم. إنهم يشجعون التجريب ومنفتحون على الأفكار والأساليب الجديدة. إنهم يخلقون بيئة يشعر فيها الأفراد بالراحة في تحمل المخاطر، والتعلم من الإخفاقات، والتكيف مع الظروف الجديدة. تعمل هذه القدرة على التكيف على تعزيز خفة الحركة وتساعد المؤسسة على التغلب على التحديات واغتنام الفرص.





دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي دراسة ميدانية في ديوان الوقف الشيعي في العراق

٥. التوجيه التعليمي: القادة المنفتحون لديهم توجه تعليمي ويشجعون النمو والتطور المستمر. إنهم يدعمون ويوفرون الموارد لفرص التعلم، سواء لأنفسهم أو لأعضاء فريقهم. إنهم تعزز ثقافة الفضول، حيث يتم تشجيع الأفراد على استكشاف معارف ومهارات جديدة.

ب. القيادة المغلقة:

تشير القيادة المغلقة إلى أسلوب القيادة الذي يتميز بنهج أكثر توجيهًا وقيادة. ويتضمن الأبعاد التالية (Nielsen و Munir، ٢٠٢٠):

١. التوجيه: يميل قادة القيادة المغلقة إلى أن يكونوا أكثر توجيهًا وحرصًا في أسلوب تواصلهم. إنهم يقدمون تعليمات واضحة، ويراقبون الأداء عن كثب، ويضمنون تنفيذ المهام وفقًا لمواصفاتهم. يمكن أن يكون هذا النهج فعالاً في المواقف التي تتطلب اتخاذ قرارات سريعة وتنفيذًا دقيقًا.

٢. السيطرة: غالبًا ما يؤكد قادة القيادة المغلقة على السيطرة والسلطة. وقد يتخذون القرارات بشكل مستقل ويتوقعون الالتزام الصارم بتوجيهاتهم. يمكن أن يكون هذا النمط من القيادة مناسبًا في المواقف التي تكون فيها الحاجة إلى اتخاذ قرار مركزي والحفاظ على الاتساق في العمليات.

٣. الكفاءة: يعطي قادة القيادة المغلقة الأولوية للكفاءة والإنتاجية. وهي تركز على تحقيق الأهداف بكفاءة وقد تؤكد على مقاييس الأداء والأهداف. إنهم يضعون معايير عالية ويتوقعون من الأفراد أن يلبوا أو يتجاوزوها. يمكن لهذا النهج أن يؤدي إلى تحقيق النتائج في المواقف التي تكون فيها الكفاءة والإنتاج أمرًا بالغ الأهمية.

٤. مدخلات أقل: قد يميل قادة القيادة المغلقة إلى الاعتماد بشكل أقل على مدخلات ووجهات نظر الآخرين. وقد يتخذون قرارات بناءً على خبراتهم وتجربتهم الخاصة، دون السعي بنشاط للحصول على مدخلات أو تعليقات من أعضاء فريقهم. يمكن أن يحد هذا النهج من مشاركة أعضاء الفريق وإشراكهم في عمليات صنع القرار.

من المهم ملاحظة أنه على الرغم من أن قيادة القيادة المغلقة قد يكون لها مزاياها في مواقف معينة، فإن الاعتماد الحصري على هذا الأسلوب يمكن أن يحد من الإبداع والتعاون وتمكين الموظفين. إن النهج المتوازن الذي يتضمن عناصر الانفتاح والتعاون والشمول غالبًا ما يؤدي إلى قيادة أكثر فعالية ونتائج تنظيمية أفضل.

المبحث الثاني: التفوق التنظيمي

أولاً: مفهوم التفوق التنظيمي

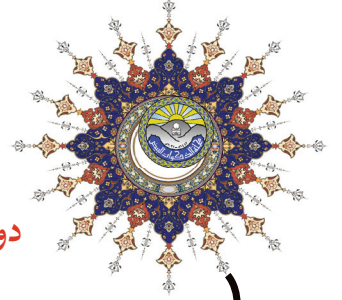
التفوق التنظيمي هو مفهوم يشمل السعي لتحقيق الأداء الاستثنائي والفعالية والقدرة التنافسية في المنظمة. ويتميز بالتحسين المستمر للعمليات والأنظمة والنتائج لتحقيق والحفاظ على مستويات عالية من النجاح (أسامة و النعيمي، ٢٠١٩).

كما يمكن وصف التفوق التنظيمي بأنه الحالة التي تظهر فيها المنظمة باستمرار الأداء المتميز في مختلف جوانب عملياتها. إنها تتجاوز مجرد تلبية الحد الأدنى من المعايير أو المتطلبات وتسعى جاهدة لتحقيق نتائج استثنائية في مجالات مثل الإنتاجية والجودة ورضا العملاء والابتكار وإشراك الموظفين والأداء المالي.

تتميز المنظمة التي تجسد التفوق بثقافة التحسين المستمر، حيث يلتزم كل عضو في المنظمة بتعزيز أدائه والمساهمة في النجاح الشامل. تؤكد هذه الثقافة على التعلم والابتكار والتعاون وممارسات الإدارة الفعالة.

حيث يمكن فهم التفوق التنظيمي من خلال دراسة مكوناته الرئيسية ومبادئه الأساسية (السليمان، ٢٠١٥):

١. رؤية واستراتيجية واضحة: يبدأ التفوق التنظيمي برؤية واضحة ومقنعة توفر إحساسًا بالاتجاه والغرض. وهي مدعومة باستراتيجية محددة جيدًا تحدد أهداف المنظمة وأولوياتها والإجراءات المطلوبة لتحقيقها. تعمل الرؤية والاستراتيجية بمثابة خارطة طريق لتوجيه المنظمة نحو التفوق.



دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي دراسة ميدانية في ديوان الوقف الشيعي في العراق

٢. التركيز على العملاء: تركز المنظمات التي تسعى إلى التفوق بشدة على فهم وتلبية احتياجات وتوقعات عملائها. إنهم يسعون بنشاط للحصول على التعليقات وإجراء أبحاث السوق واستخدام رؤى العملاء لدفع الابتكار وتحسين منتجاتهم وخدماتهم وتجربة العملاء الشاملة.

٣. التفوق في العمليات: يتضمن التفوق التنظيمي التركيز على التحسين المستمر للعمليات لتعزيز الكفاءة والفعالية والجودة. ويشمل ذلك تبسيط سير العمل، والقضاء على الهدر، واعتماد أفضل الممارسات، والاستفادة من التكنولوجيا والأتمتة. يهدف التفوق في العمليات إلى تحسين العمليات وخفض التكاليف وتحقيق نتائج متسقة.

٤. قياس الأداء والمساءلة: لتحقيق التفوق، تطبق المنظمات أنظمة قوية لقياس الأداء. يتم تحديد مؤشرات الأداء الرئيسية (KPIs) وتتبعها لرصد التقدم المحرز نحو تحقيق الأهداف وتقييم فعالية الاستراتيجيات والمبادرات. يتم التأكيد على المساءلة على جميع مستويات المنظمة، حيث يتحمل الأفراد والفرق مسؤولياتهم ونتائجهم.

٥. التعلم والابتكار: المنظمات التي تسعى للتميز تعزز ثقافة التعلم المستمر والابتكار. إنهم يشجعون الموظفين على البحث عن معرفة جديدة وتطوير مهاراتهم وتبني عقلية النمو. أنها توفر فرصًا للتدريب والتطوير المهني وتبادل المعرفة. كما أنها تخلق بيئة تدعم التجريب والإبداع واستكشاف الأفكار الجديدة.

٦. مشاركة الموظفين وتمكينهم: تدرك المنظمات التي تسعى إلى التفوق أهمية الموظفين المشاركين والتمكين. إنهم يقدرون مساهماتهم، ويوفرون بيئة عمل داعمة، ويعززون التوازن بين العمل والحياة، ويوفرون فرصًا للنمو الوظيفي والتقدم. الموظفون المشاركون والتمكنون هم أكثر التزامًا وإنتاجية واستعدادًا لبذل جهد إضافي لتحقيق الأهداف التنظيمية.

٧. العلاقات مع أصحاب المصلحة: يستلزم التفوق التنظيمي بناء علاقات قوية مع أصحاب المصلحة مثل الموردين والشركاء والمجتمع. يعد التعاون والتواصل الفعال مع أصحاب المصلحة أمرًا ضروريًا لضمان التوافق والثقة والنتائج ذات المنفعة المتبادلة.

باختصار، التفوق التنظيمي هو حالة من الأداء الاستثنائي يتم تحقيقه من خلال مزيج من الرؤية الواضحة، والتركيز على العملاء، والتفوق في العمليات، وقياس الأداء، والتعلم المستمر، وإشراك الموظفين، والعلاقات مع أصحاب المصلحة. فهو يتطلب الالتزام بالتحسين المستمر، وثقافة الابتكار، والسعي الدؤوب للتميز في جميع جوانب عمليات المنظمة.

ثانياً: أهمية التفوق التنظيمي

يحمل التفوق التنظيمي أهمية كبيرة للشركات والمؤسسات في مختلف القطاعات. إنه يمثل السعي الحثيث لتحقيق أعلى معايير الأداء والكفاءة والفعالية. فيما يلي الأسباب الرئيسية التي تجعل التفوق التنظيمي أمرًا بالغ الأهمية (Stephen, 2020):

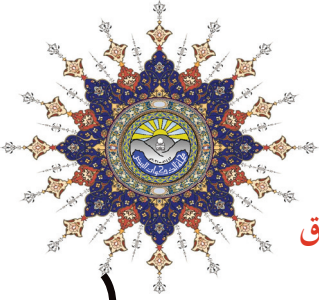
١. الأداء المعزز: يؤدي التفوق التنظيمي إلى تحسين الأداء في جميع جوانب عمليات المنظمة. فهو يمكن المؤسسات من تقديم منتجات وخدمات عالية الجودة، وتلبية توقعات العملاء أو تجاوزها، والتفوق على المنافسين.

٢. رضا العملاء: من المرجح أن تعمل المؤسسات المتميزة على إرضاء العملاء والاحتفاظ بهم. يؤدي تلبية توقعات العملاء أو تجاوزها إلى الولاء والتحدث الإيجابي الشفهي، مما قد يؤثر بشكل كبير على سمعة الشركة ونتائجها النهائية.

٣. مشاركة الموظفين: التفوق التنظيمي يعزز ثقافة مشاركة الموظفين. عندما يرى الموظفون أن مؤسستهم تسعى جاهدة لتحقيق التفوق، فمن المرجح أن يكونوا متحمسين وملتزمين وراضين في أدوارهم.

٤. الابتكار والقدرة على التكيف: تميل المنظمات المتميزة إلى أن تكون أكثر ابتكارًا وقدرة على التكيف. إنهم يشجعون الإبداع والتحسين المستمر، مما قد يؤدي إلى تطوير منتجات وعمليات وحلول جديدة.

٥. الكفاءة وتوفير التكاليف: غالبًا ما يتضمن التفوق تحسين العمليات والموارد، مما يؤدي إلى زيادة الكفاءة وتوفير التكاليف. يمكن أن يؤدي تقليل الهدر وتبسيط العمليات وتعظيم الموارد إلى تحسين الصحة المالية للمنظمة.



دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي دراسة ميدانية في ديوان الوقف الشيعي في العراق

٦. إدارة المخاطر: المنظمات المتميزة مجهزة بشكل أفضل لإدارة المخاطر والتغلب على التحديات. لديهم عمليات قوية لتحديد المخاطر وتقييمها والتخفيف من حدتها، وضمان المرونة في مواجهة الشدائد.

٧. ثقة أصحاب المصلحة: يتمتع أصحاب المصلحة، بما في ذلك المستثمرين والشركاء والجهات التنظيمية، بثقة أكبر في المنظمات التي تظهر التفوق. وهذا يمكن أن يؤدي إلى زيادة الاستثمار والشراكات والامتثال التنظيمي.

٨. الاستدامة: غالبًا ما يشمل التفوق التنظيمي ممارسات الاستدامة. من الأرجح أن تتبنى المنظمات المتميزة مبادرات صديقة للبيئة ومسؤولة اجتماعياً، مما يساهم في مستقبل أفضل للمجتمع والكوكب.

٩. الثقافة التنظيمية: التفوق يشكل الثقافة التنظيمية. وهو يعزز قيم مثل التعلم المستمر والنزاهة والمساءلة والشفافية، وتعزيز بيئة العمل الإيجابية والسلوك الأخلاقي.

١٠. الفعالية التشغيلية: يتضمن السعي إلى التفوق تحسين العمليات، والقضاء على الهدر، وتحسين الكفاءة التشغيلية. ويؤدي ذلك إلى توفير التكاليف وزيادة الإنتاجية وتبسيط العمليات. يمكن للمؤسسات التي تحقق التفوق في عملياتها تقديم المنتجات أو الخدمات بطريقة أكثر كفاءة وفعالية، مما يؤدي إلى تحسين الربحية واستخدام الموارد.

باختصار، يعد التفوق التنظيمي ضرورياً للحصول على ميزة تنافسية، وتحقيق رضا العملاء وولائهم، وتحسين الكفاءة التشغيلية، وتعزيز الابتكار، وإشراك الموظفين، وتشكيل ثقافة إيجابية، وتعزيز العلاقات مع أصحاب المصلحة، ودفع التحسين المستمر. إنه المحرك الرئيسي للنجاح والاستدامة في مشهد الأعمال الديناميكي والتنافسي اليوم.

المبحث الثالث: العلاقة بين القيادة البارعة والتفوق التنظيمي

العلاقة بين القيادة البارعة والتفوق التنظيمي هي علاقة معقدة وديناميكية، وغالباً ما تتم دراستها في سياق الإدارة التنظيمية ونظرية القيادة. تشير القيادة الماهرة إلى أسلوب القيادة الذي يوازن ويدمج بين نهجين قياديين متناقضين ظاهرياً: الاستكشاف والاستغلال.

الاستكشاف: يركز هذا الجانب من القيادة البارعة على الابتكار والإبداع والقدرة على التكيف. القادة الذين يركزون على الاستكشاف يشجعون فرقهم على استكشاف أفكار وتقنيات وفرص جديدة. إنهم يشجعون التجريب والاستعداد لتحمل المخاطر المحسوبة.

الاستغلال: من ناحية أخرى، يؤكد الاستغلال في القيادة الماهرة على الكفاءة والتحسين وتعظيم الموارد والعمليات الحالية. يهدف القادة الذين يؤكدون على الاستغلال إلى الاستفادة من نقاط القوة الحالية وتحقيق نتائج متسقة والحفاظ على الاستقرار.

يمكن فهم العلاقة بين القيادة الماهرة والتفوق التنظيمي على النحو التالي (Ireland, 2020):

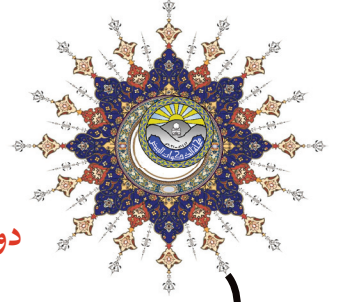
١. المساءلة والتوجه نحو النتائج: يؤسس القادة المتميزون ثقافة المساءلة والتوجه نحو النتائج. إنهم يضعون معايير عالية، ويحددون توقعات واضحة، ويحملون أنفسهم وأعضاء فريقهم المسؤولية عن تحقيق النتائج. ومن خلال مراقبة الأداء، وتقديم الملاحظات، والاعتراف بالإنجازات، فإنهم يخلقون ثقافة قائمة على الأداء تدعم التفوق.

٢. القدرة على التكيف وخفة الحركة: القيادة الماهرة تشجع المنظمات على أن تكون قابلة للتكيف ورشيقة. يعد هذا أمراً ضرورياً في بيئات الأعمال الحالية سريعة الخطى والمتغيرة باستمرار، حيث تعد القدرة على الاستجابة للتحديات والفرص الجديدة أمراً بالغ الأهمية لتحقيق التفوق.

٣. الإدارة المتوازنة للمخاطر: من خلال الجمع بين الاستكشاف والاستغلال، تساعد القيادة الماهرة المؤسسات على إدارة المخاطر بفعالية. في حين أن الاستكشاف ينطوي على مخاطرة محسوبة، فإن الاستغلال يضمن الاستقرار وتخفيف المخاطر. وهذا النهج المتوازن يمكن أن يؤدي إلى منظمة أكثر مرونة.

٤. التوافق الاستراتيجي: تعمل القيادة الماهرة على مواءمة الأهداف الإستراتيجية مع العمليات اليومية. ويتأكد القادة من





دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي دراسة ميدانية في ديوان الوقف الشيعي في العراق

أن أنشطة الاستكشاف والاستغلال تدعم مهمة المنظمة وأهدافها، مما يعزز الأداء العام والتفوق .
٥. التركيز على العملاء: غالبًا ما يعطي القادة الماهرون الأولوية لفهم احتياجات العملاء وتوقعاتهم، وهو جانب أساسي من التفوق . إنها توازن بين الحاجة إلى الابتكار لتلبية متطلبات العملاء المتطورة والحاجة إلى توفير منتجات وخدمات متسقة وعالية الجودة.

٦. التوجيه البصري: القادة المتميزون لديهم رؤية واضحة ومقنعة للمنظمة. إنهم يعبرون عن هذه الرؤية وينقلونها بشكل فعال لإلهام أعضاء فريقهم ومواءمتهم. توفر الرؤية المحددة جيدًا إحساسًا بالهدف والاتجاه، وتوجه المنظمة نحو التفوق وتكون بمثابة نقطة تجمع للجهود الجماعية.

٧. تنمية المواهب: القادة المتميزون يعطون الأولوية لتنمية المواهب. إنهم يستثمرون في تطوير المهارات والمعرفة والقدرات لأعضاء فريقهم. ومن خلال التدريب والتوجيه والتدريب وتوفير فرص النمو، فإنهم يعززون ثقافة التعلم التي تعزز الأداء الفردي والجماعي. من خلال تطوير أفضل المواهب والاحتفاظ بها، يساهم القادة المتميزون في التفوق التنظيمي. إن تحقيق التوازن بين الاستكشاف والاستغلال قد يكون أمرًا صعبًا، ويتطلب قيادة ماهرة وعمليات تنظيمية فعالة. يعتمد نجاح القيادة الماهرة في تعزيز التفوق التنظيمي على السياق المحدد، وقدرات فريق القيادة، وثقافة المنظمة وأهدافها الإستراتيجية.

باختصار، تلعب القيادة الماهرة دورًا محوريًا في دفع التفوق التنظيمي من خلال تعزيز الابتكار والقدرة على التكيف والمواءمة الاستراتيجية وإدارة المخاطر والنمو المستدام. إنه يمثل نهجًا ديناميكيًا ومتكاملًا للقيادة يمكن أن يساهم بشكل كبير في النجاح والتفوق الشامل للمؤسسة.

الإطار العملي للدراسة

في الدراسة تم إجراء التحليلات الإحصائية الحاسمة لفحص مدى صحة فرضيات الباحث. تشمل هذه التحليلات تقييمات المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، ومعامل التباين، والارتباط، ومعامل الانحدار، وكلها مكونات أساسية في التحقيق البحثي.

المبحث الأول: فحص واختبار أداة قياس البحث

أولاً: استجابة أفراد العينة محل الدراسة

جدول رقم (١) يوضح استجابة أفراد العينة محل الدراسة

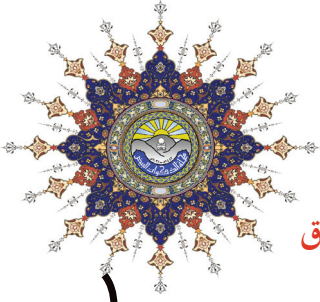
عدد ونسبة الاستبيانات	عدد الاستبيانات الموزعة	المسرد من الاستبيانات	الاستبيانات غير المسردة	الاستبيانات المستعدة لصحتها	الاستبيانات لعدم الصالحة للتحليل
٣٨٥	٣٧٥	١٠	٨	٣٦٧	
١٠٠%	٩٧,٤٠%	٢,٥٩	٢,٠٧٨%	٩٥,٣٢%	

قبل البدء في تحليل البيانات واختبار الفرضيات، لا بد من التأكد من توزيع البيانات، والذي يوجه بعد ذلك اختيار طريقة التحليل الإحصائي الأكثر ملاءمة. في الحالات التي تتوافق فيها البيانات مع التوزيع الطبيعي، تكون طريقة المعلمة هي الاختيار الأمثل. وعلى العكس من ذلك، عندما تنحرف البيانات عن التوزيع الطبيعي، فإن الطريقة غير العلمية هي الاختيار الأكثر ملاءمة. إن تحديد ما إذا كانت البيانات تتبع التوزيع الطبيعي يسترشد بنتائج اختبار كولموجوروف-سميرنوف، كما هو موضح في الجدول (١)، بعد بالانت (٢٠١١: ٥٧).

ثانياً: صدق المحتوى الظاهري لأداة الاستبانة

قام الباحث بتوزيع الاستبيان على لجنة مكونة من عشرة محكمين من ذوي الخبرة (انظر الملحق رقم ١) لجمع ملاحظاتهم حول وضوح الاستبيان وتماسكه ومدى ملاءمته لقياس المتغيرات المقصودة. تم تصميم استبيان محددة لجمع آراء





دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي دراسة ميدانية في ديوان الوقف الشيعي في العراق

المحكمين فيما يتعلق بالوضوح والمحتوى الفكري لكل جملة. وبناءً على مدخلاتهم، أجرى الباحث المراجعات اللازمة، بما في ذلك تعديل أو إزالة بعض المتغيرات، وتحسين الصياغة لتعزيز الدقة.

المبحث الثاني: العلاقة بين متغيرات الدراسة

أولاً: اختبار العلاقة بين القيادة المنفتحة وأبعاد التفوق التنظيمي

جدول رقم (٢) Correlations

إجمالي بعد القيادة المنفتحة		
1	Pearson Correlation	إجمالي بعد القيادة المنفتحة
	Sig. (2-tailed)	
367	N	
.992**	Pearson Correlation	إجمالي بعد التفوق القيادي
.000	Sig. (2-tailed)	
367	N	
.950**	Pearson Correlation	إجمالي التفوق البشري
.000	Sig. (2-tailed)	
367	N	
.992**	Pearson Correlation	إجمالي تفوق الخدمات
.000	Sig. (2-tailed)	
367	N	
.992**	Pearson Correlation	إجمالي التفوق في المعلومات
.000	Sig. (2-tailed)	
367	N	

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

يوضح الجدول رقم (١) وجود علاقة إيجابية قوية بين القيادة المنفتحة والتفوق القيادي، حيث بلغت قوة العلاقة ٠,٩٩٢، مما يدل على دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٠٠. وبالمثل، لوحظ وجود ارتباط كبير وقوي بين القيادة المنفتحة وكل من التفوق البشري (قوة العلاقة ٠,٩٥٠، القيمة الاحتمالية ٠,٠٠٠) والتفوق في الخدمة (قوة العلاقة ٠,٩٩٢، القيمة الاحتمالية ٠,٠٠٠). بالإضافة إلى ذلك، توجد علاقة قوية بين القيادة المنفتحة والتفوق في المعلومات (قوة العلاقة ٠,٩٩٢، القيمة الاحتمالية ٠,٠٠٠).

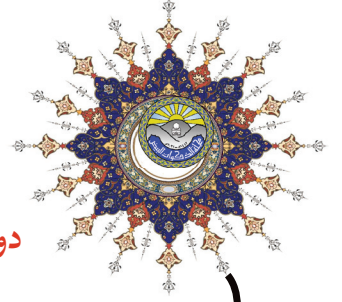
ثانياً: اختبار العلاقة بين القيادة المغلقة وأبعاد التفوق التنظيمي

جدول رقم (٣) Correlations

إجمالي بعد القيادة المغلقة		
1	Pearson Correlation	إجمالي بعد القيادة المغلقة
	Sig. (2-tailed)	
367	N	
.987**	Pearson Correlation	إجمالي بعد التفوق القيادي
.000	Sig. (2-tailed)	
367	N	
.927**	Pearson Correlation	إجمالي التفوق البشري
.000	Sig. (2-tailed)	
367	N	
.987**	Pearson Correlation	إجمالي تفوق الخدمات
.000	Sig. (2-tailed)	
367	N	
.987**	Pearson Correlation	إجمالي التفوق في المعلومات
.000	Sig. (2-tailed)	
367	N	

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).





دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي دراسة ميدانية في ديوان الوقف الشيعي في العراق

ويتضح من الجدول رقم (٣) وجود علاقة ارتباط إيجابية قوية بين القيادة المنغلقة والتفوق القيادي، حيث بلغت قوة هذا الارتباط ٠,٩٨٧. هذا الارتباط ذو دلالة إحصائية، ويشار إليه بقيمة p تبلغ ٠,٠٠٠. وبالمثل، لوحظ وجود علاقة قوية بين القيادة المنغلقة وكل من التفوق البشري (قوة العلاقة ٠,٩٢٧، القيمة الاحتمالية ٠,٠٠٠) والتفوق في الخدمة (قوة العلاقة ٠,٩٨٧، القيمة الاحتمالية ٠,٠٠٠). بالإضافة إلى ذلك، تم تحديد علاقة قوية بين القيادة المنغلقة والتفوق في المعلومات (قوة العلاقة ٠,٩٨٧، القيمة الاحتمالية ٠,٠٠٠).

الخلاصة:

تركز هذه الدراسة البحثية على استكشاف العلاقة بين القيادة البارعة والتفوق التنظيمي في سياق ديوان الوقف الشيعي في العراق. وتنقسم الدراسة إلى ثلاثة فصول: الإطار المنهجي، والإطار النظري، والإطار العملي. وفي الفصل الأول تم عرض الإطار المنهجي، مع تقديم لمحة عامة عن منهجية البحث المستخدمة في الدراسة. ويتناول الفصل الثاني الإطار النظري، ويناقش طبيعة القيادة البارعة والتفوق التنظيمي. يتناول المبحث الأول مفهوم القيادة البارعة، ويتناول تعريفها وفهمها. أما المبحث الثاني فيسلط الضوء على أهمية القيادة البارعة، مؤكداً على أهميتها في قيادة النجاح التنظيمي. أما المبحث الثالث فيتناول أبعاد القيادة البارعة، ويحدد الجوانب الأساسية التي تساهم في القيادة الفعالة. واستكمالاً للإطار النظري، يتناول المبحث الثاني طبيعة التفوق التنظيمي. فهو يحدد التفوق التنظيمي ويؤكد على أهميته في تحقيق النجاح المستدام. أما المبحث الثالث فيقيم العلاقة بين القيادة البارعة والتفوق التنظيمي، مع التركيز على ترابطهما وتأثير القيادة على النتائج التنظيمية.

أما الفصل الثالث فقد تناول الإطار العملي للدراسة. يتضمن القسم الأول فحص واختبار أداة قياس البحث. ويناقش إجابات أفراد العينة قيد الدراسة ويقدم صدق أداة الاستبيان. أما القسم الثاني فقد تناول العلاقة بين متغيرات الدراسة. أولاً: اختبار العلاقة بين القيادة المنغلقة وأبعاد التفوق التنظيمي. ثانياً: يدرس العلاقة بين القيادة المنغلقة وأبعاد التفوق التنظيمي. ويهدف البحث من خلال إجراء هذه الدراسة الميدانية إلى تسليط الضوء على تأثير القيادة البارعة في التفوق التنظيمي ضمن السياق المحدد لديوان الوقف الشيعي في العراق.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

١. أحمد، و عبد الله. (٢٠٢٣). القيادة التحويلية والقيادة البارعة: دراسة مقارنة بين الأدب العربي والأدب الغربي. مجلة الإدارة الحديثة، ٩(٢)، ٢٥-٤٥.
٢. أسامة، و النعيمي. (٢٠١٩). خطوات تحقيق التفوق التنظيمي. دار الحوار للنشر والتوزيع.
٣. خالد السلیمان. (٢٠١٥). دليل التفوق التنظيمي. دار العلوم للنشر والتوزيع.
٤. خالد، و سليمان. (٢٠١٧). دليل التفوق التنظيمي. دار العلوم للنشر والتوزيع.
٥. راغب علي، و غالب. (٢٠١٩). قيادة التحول والقيادة البارعة في المؤسسات العربية. المجلة العربية للإدارة، ٣٦(١)، ٢٣-٣٦.
٦. زينب حسن. (٢٠٢١). دور القيادة البارعة في تعزيز العلاقة بين التنوع المعرفي والأداء الإبداعي للمجموعة. رسالة ماجستير. العراق: جامعة كربلاء.
٧. علي، و عبدالجليل. (٢٠١٩). أهم صفات القائد الفعال بالأداء التنظيمي في مؤسسات القطاع الحكومي في اليمن. مطبعة علم النفس.
٨. عليان، و أبو خضر. (٢٠٢١). دور القيادة البارعة في الحد من الاحتراق الوظيفي: دراسة حالة على الموظفين الحكوميين في فلسطين. مجلة العلوم الإدارية والاجتماعية، ٢٢(١)، ١-٢٠.
٩. كاظم هاني هاشم. (٢٠٢٢). تأثير سلوكيات القيادة البارعة في التفوق المنظمي. رسالة ماجستير. بغداد، العراق: كلية الإدارة والاقتصاد.

المراجع الإنجليزية:

1. Adriana Aubert. (2022). Improved Leadership Skills and Aptitudes in an Excellence EMBA Program: Creating Synergies With skillful Leadership to Achieve So-



دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي دراسة ميدانية في ديوان الوقف الشيعي في العراق

cial Impact.: united amircan states: National university.

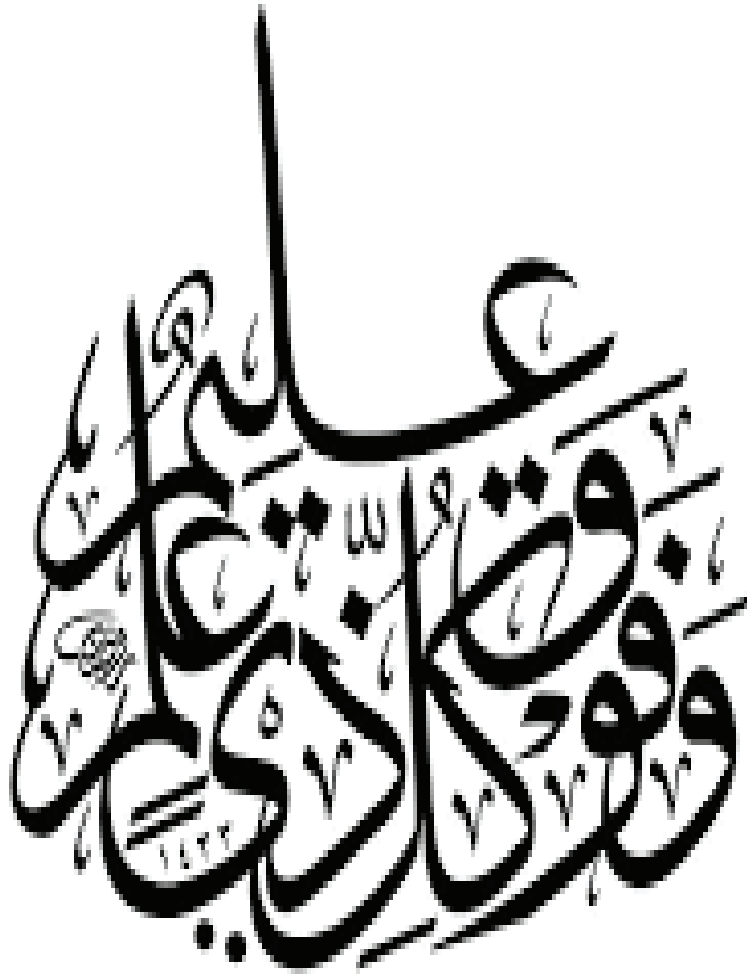
2. Junior. (2017). *Daring Greatly: How the Courage to Be Vulnerable Transforms the Way We Live, Love, Parent, and Lead*. Penguin Random House.

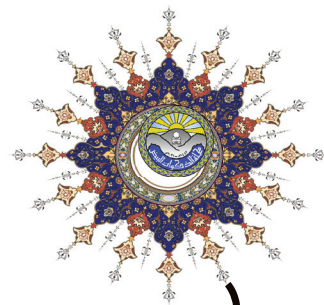
3. Larkin. (2017). The role of open leadership in fostering organizational innovation. *Harvard Business Review*, 95(4), 90-97.

4. Malek Alharafshe, و et.al. (2022). Impact of intelligence leadership on organizational excellence: Mediating role of organizational culture. *Problems and Perspectives in Management*, Volume 20, Issue 3.

5. Nielsen, و Munir. (2020). How do transformational leaders influence followers' affective well-being? Exploring the mediating role of self-efficacy. *Work & Stress*, 23(4), 313-329.

6. Stephen. (2020). "Organizational Behavior". Pearson Education.

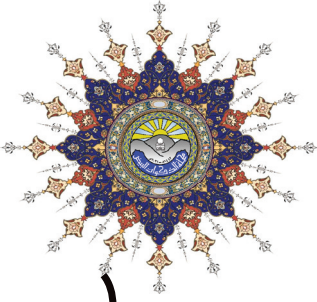




ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفي
دراسة ميدانية في هيئة المسح الجيولوجي العراقية

حمزة سلمان راضي
جامعة الجنان / لبنان
م. د سليمان محمد عوض
جامعة حلب / كلية الاقتصاد





المستخلص:

تبحث هذه الدراسة في العلاقة بين ضغوط العمل والاحترق الوظيفي لدى العاملين في هيئة المسح الجيولوجي العراقية. الغرض من الدراسة هو دراسة تأثير ضغوط العمل، بما في ذلك عبء العمل الزائد، وضيق الوقت، ونقص الموارد، على مستويات الاحترق الوظيفي الذي يعاني منه الموظفون. وتم استخدام منهج الدراسة الميدانية، وذلك باستخدام استبيانات المسح لجمع البيانات من عينة من الموظفين داخل الهيئة. تم استخدام مقياس ماسلاخ للاحتراق الوظيفي (MBI) لقياس الأبعاد الثلاثة للإحترق الوظيفي: الإرهاق العاطفي، وتبدد الشخصية، وانخفاض الإنجاز الشخصي. وكشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة إيجابية معنوية بين ضغوط العمل والاحترق الوظيفي، مما يدل على أن المستويات الأعلى من ضغوط العمل ارتبطت بزيادة مستويات الاحترق الوظيفي بين الموظفين. على وجه التحديد، ووجد أن عبء العمل الزائد وضيق الوقت هما أكثر العوامل تأثيراً التي تساهم في الإرهاق الوظيفي. تسلط هذه النتائج الضوء على أهمية معالجة ضغوط العمل داخل السياق التنظيمي لمنع وإدارة الإحترق الوظيفي بين الموظفين. وتناقش التوصيات الخاصة بالتدخلات والاستراتيجيات التنظيمية لتخفيف من ضغوط العمل وتعزيز رفاهية الموظفين بناءً على نتائج الدراسة.

الكلمات المفتاحية: المسح الجيولوجي، الاحترق الوظيفي، الإرهاق العاطفي، السياق التنظيمي.

Abstract:

This field study investigates the relationship between work pressures and job burnout among employees at the Iraqi Geological Survey (IGS). Job burnout is a prevalent concern in today's work environment, and understanding its antecedents is crucial for employee well-being and organizational success. Data were collected from a diverse sample of IGS employees using surveys and interviews to assess work pressures and job burnout. The study's findings reveal a significant association between work pressures, including high workload, time constraints, and interpersonal conflicts, and the development of job burnout symptoms, such as emotional exhaustion, depersonalization, and reduced personal accomplishment. Furthermore, this research identifies potential moderating factors that may mitigate or exacerbate the impact of work pressures on job burnout. The insights from this study have practical implications for both the IGS and organizations facing similar challenges, highlighting the importance of proactive strategies to manage work pressures and promote employee well-being.

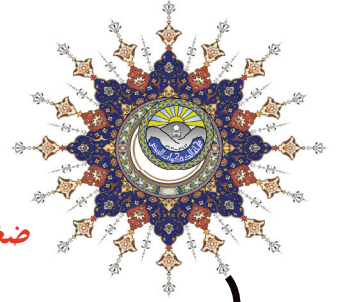
Keywords: geological survey, job burnout, emotional exhaustion, organizational context.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة

تهدف هذه الدراسة الميدانية إلى فهم تأثير ضغوط العمل على مستوى الاحترق الوظيفي في هذه الحياة. يُعتبر الاحترق الوظيفي مشكلة مهمة تواجه العديد من الموظفين في مختلف القطاعات، وهو يتعلق بالتعب النفسي والانهك العاطفي الناجم عن الضغوط العملية المستمرة والمكثفة.

تتناول الدراسة هذا الموضوع في إطار المنهجية العلمية للبحث، حيث يتم تحليل العوامل المؤثرة في الاحترق الوظيفي وتأثيرها





ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفي دراسة ميدانية في حياة المسح الجيولوجي العراقية

على الموظفين في حياة المسح الجيولوجي العراقية. سيتم التركيز على دراسة ضغوط العمل المحتملة التي يواجهها الموظفون، بما في ذلك حجم العمل، والمهام المتنوعة، والمواعيد النهائية الضيقة، وسوء التوازن بين العمل والحياة الشخصية. بالإضافة إلى ذلك، سيتم استكشاف العوامل المؤثرة على مستوى الاحتراق الوظيفي، مثل نوعية العلاقات العملية، ومستوى الدعم الاجتماعي المتاح، والتحكم في العمل. وسيتم جمع البيانات من خلال استبيانات على عينة من الموظفين في الحياة، وسيتم تحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة. من خلال هذه الدراسة الميدانية، نأمل أن يتم توفير رؤى قيمة حول كيفية التعامل مع ضغوط العمل والحد من الاحتراق الوظيفي في حياة المسح الجيولوجي العراقية. قد تكون النتائج مفيدة للإدارة وصنع القرار في تحسين بيئة العمل وتعزيز رفاهية ورضا الموظفين. كما يمكن أيضاً أن تساهم في بناء معرفة أكثر شمولية حول آثار ضغوط العمل على الموظفين وتطوير استراتيجيات فعالة للتعامل معها.

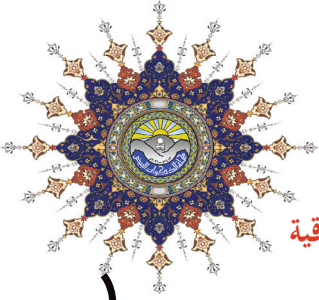
أولاً: إشكالية الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف إشكالية ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفي، وذلك بناءً على الأبعاد المتعلقة بالضغط في العمل، مثل عبء العمل، والغموض، وتضارب الأدوار، وكيفية تأثيرها على الموظفين في حياة المسح الجيولوجي العراقية. تسعى الدراسة أيضاً إلى تحديد العوامل الشخصية والمهنية التي قد تؤثر على مستوى ضغوط العمل والاحتراق الوظيفي، مثل الجنس، العمر، المؤهلات، والمجال الوظيفي. تنبثق عن هذه الإشكالية بعض الأسئلة البحثية المحورية، والتي تشمل:

١. هل لأبعاد الضغط في العمل (عبء العمل، الغموض، تضارب الأدوار) تأثير على مستوى الاحتراق الوظيفي داخل هيئة المسح الجيولوجي العراقية؟
 ٢. هل توجد فروق في مستوى ضغط العمل يمكن أن يعزى إلى العوامل الشخصية والمهنية مثل الجنس، العمر، المؤهلات، والمجال الوظيفي؟
 ٣. هل توجد فروق في مستوى الاحتراق الوظيفي يمكن أن يعزى إلى العوامل الشخصية والمهنية مثل الجنس، العمر، المؤهلات، والمجال الوظيفي؟
- من خلال استكشاف هذه الأسئلة، ستقدم الدراسة رؤى جديدة حول طبيعة ضغوط العمل وتأثيرها على الاحتراق الوظيفي في حياة المسح الجيولوجي العراقية. كما ستساهم النتائج في تحسين فهمنا لهذه الظاهرة وتوفير إرشادات لتطوير استراتيجيات للتعامل مع ضغوط العمل والحد من الاحتراق الوظيفي بين الموظفين في المستقبل.

ثانياً: أهمية الدراسة

- تتجلى أهمية الدراسة السابقة في عدة جوانب، أبرزها أهميتها:
١. تعزيز الأسس النظرية لضغوط العمل والاحتراق الوظيفي من خلال تقديم رؤى قيمة لأبعادها.
 ٢. استخدام الأساليب الإحصائية القوية واستخلاص الدلالات الهادفة من عينة البحث التي تمثل حياة المسح الجيولوجي العراقية.
 ٣. توضيح العلاقة بين ضغوط العمل والاحتراق الوظيفي، وتسليط الضوء على الآثار السلبية المحتملة طويلة المدى التي قد تعيق أداء الحياة.
 ٤. التأكيد على الضرورة القصوى لمعالجة ضغوط العمل وإدارتها، وإدراك تأثيرها الضار على الموظفين والأداء العام للهيئة.
 ٥. سد الفجوة البحثية في هذا المجال، حيث كانت الدراسات السابقة شحيحة في تفسير هذه الظواهر واستهداف عينة البحث المحددة المتمثلة في حياة المسح الجيولوجي العراقية.
- من خلال النظر في هذه العوامل، تساهم الدراسة بشكل كبير في فهمنا لضغوط العمل والإرهاق الوظيفي، وتوفير رؤى



ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفي دراسة ميدانية في هيئة المسح الجيولوجي العراقية

حاسمة لتطوير استراتيجيات لمكافحة ضغوط العمل والتخفيف من العواقب السلبية التي يمكن أن تترتب على الأفراد والمنظمات. إن إهمال هذه المشكلة يمكن أن يؤدي إلى خسائر كبيرة للشركات، مما يجعل من الضروري معالجة وإدارة الضغوط المرتبطة بالعمل بشكل فعال.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تحديد الحلول والأساليب الفعالة والأفراد المسؤولين عن معالجة ضغوط العمل داخل الهيئة.
٢. تقييم مستوى ضغوط العمل التي يتعرض لها الموظفون.
٣. استكشاف العلاقات بين ضغوط العمل والاحتراق الوظيفي وتأثيرها على أداء الموظف داخل الهيئة. وسيتضمن ذلك توضيح الإطار المفاهيمي لهذه العلاقات ومواءمتها مع أهداف الدراسة.
٤. تقديم تحليل شامل للمؤشرات المرتبطة بالظاهرة محل التحقيق، مع تسليط الضوء على علامات وأعراض الاحتراق الوظيفي الناتج عن ضغوط العمل.
٥. التحقق من احتمال وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين ضغوط العمل والاحتراق الوظيفي وتأثيرها على هيئة المسح الجيولوجي العراقية.

رابعاً: فرضيات الدراسة

ويمكن صياغة فرضيات الدراسة في ضوء أهدافها ومشكلة الدراسة على النحو التالي:
الفرضية الرئيسية: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لضغوط العمل على الاحتراق الوظيفي في هيئة المسح الجيولوجي العراقية.

الفرضيات الفرعية:

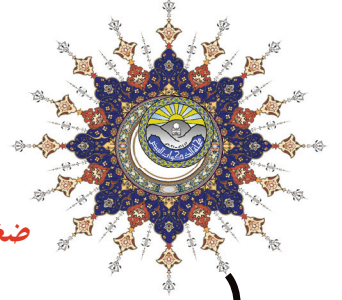
١. لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لعبء العمل على الإرهاق العاطفي ضمن هيئة المسح الجيولوجي العراقية.
 ٢. لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للغموض على الإرهاق العاطفي ضمن هيئة المسح الجيولوجي العراقية.
 ٣. لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتضارب الأدوار على الإرهاق العاطفي ضمن هيئة المسح الجيولوجي العراقية.
 ٤. لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لعبء العمل على تبيد الشخصية ضمن هيئة المسح الجيولوجي العراقية.
 ٥. لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للغموض على تبيد الشخصية ضمن هيئة المسح الجيولوجي العراقية.
 ٦. لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتضارب الأدوار على تبيد الشخصية ضمن هيئة المسح الجيولوجي العراقية.
- وسيتم اختبار وتحليل هذه الفرضيات لاستخلاص استنتاجات فيما يتعلق بالعلاقة بين ضغوط العمل والاحتراق الوظيفي، مع التركيز بشكل خاص على أبعاد عبء العمل والغموض وتضارب الأدوار، فضلاً عن آثارها على الإرهاق العاطفي وتبيد الشخصية وأخفاض الانجاز الشخصي داخل هيئة المسح الجيولوجي العراقية.

خامساً: منهجية الدراسة

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التفسيري لدراسة العلاقة بين ضغوط العمل والاحتراق الوظيفي، مع التركيز على تأثيرهما والاختلاف بينهما. تتضمن المنهجية جمع البيانات من مصدرين:

١. البيانات الأولية: يقوم الباحث بإجراء دراسة عملية باستخدام الاستبيان المصمم خصيصاً لهذه الدراسة. وتم توزيع الاستبانة على عينة الدراسة لتحقيق أهداف الدراسة.
٢. البيانات الثانوية: يقوم الباحث بمراجعة الأدبيات ذات الصلة، بما في ذلك المراجع والكتب والمقالات البحثية والرسائل العلمية وغيرها من المصادر العلمية. ويستخدم المنهج التفسيري لتحليل المتغير التابع بالنسبة لأبعاد المتغير المستقل. ومن خلال الجمع بين مصادر البيانات هذه وتوظيف المنهج الوصفي والتفسيري، تهدف الدراسة إلى تقديم فهم شامل





ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفي دراسة ميدانية في هيئة المسح الجيولوجي العراقية

للعلاقة بين ضغوط العمل والاحتراق الوظيفي، وتسليط الضوء على تأثيرها والاختلافات المحتملة في سياق البحث.

سادساً: مجتمع وعينة الدراسة

يتألف مجتمع الدراسة في هيئة المسح الجيولوجي العراقية من مجموعة محددة من الموظفين الإداريين والفنيين. وبحسب إدارة الموارد البشرية بالمنظمة، يتكون مجتمع الدراسة من ٨٠٠ موظف. ومع ذلك، فإن عينة الدراسة هي مجموعة فرعية من هذه الفئة من الموظفين ومحدودة الحجم. ويضم العاملين من مختلف الإدارات داخل الهيئة. وعلى وجه التحديد، تتكون عينة الدراسة من ٢٦٠ عضوًا تم اختيارهم من مجتمع الدراسة الأكبر.

سابعاً: أداة الدراسة

سوف تستخدم الدراسة الاستبانة كأداة أساسية لجمع البيانات ولجمع آراء عينة الدراسة في هيئة المسح الجيولوجي العراقية حول موضوع الدراسة. وبعد جمع البيانات يقوم الباحث بنسخها وتحليلها باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS. بالإضافة إلى ذلك، سوف يستخدم الباحث مقياس كرونباخ الذي يعد بمثابة أداة أساسية لفهم وقياس آليات الاحتراق الوظيفي.

ثامناً: حدود الدراسة

الحدود الزمنية: الفترة المتوسطة بين ٢٠٢٢_٢٠٢٣ م.

الحدود المكانية: هيئة المسح الجيولوجي العراقية.

الحدود البشرية: الإداريين والفنيين العاملين في هيئة المسح الجيولوجي العراقية.

تاسعاً: متغيرات الدراسة

المتغير المستقل: ضغوط العمل، ويندرج منه الأبعاد التالية:

– (عبء العمل، غموض الدور، تضارب الأدوار).

المتغير التابع: الاحتراق الوظيفي، ويندرج منه الأبعاد التالية:

– (الإرهاق الوظيفي، تبدد الشخصية، انخفاض الإنجاز الشخصي).

ثامناً: الدراسات السابقة

الدراسات العربية

١. دراسة (لطفي، هناء، و آخرون، ٢٠١٩)، بعنوان: "ضغوط العمل وعلاقتها وتأثير التنظيم لدى معلمي مدارس الجامعة الحلقة الثانية للتعليم الأساسي بمحافظة المنوفية"
هدفت الدراسة إلى تقييم مستوى ضغوط العمل التنظيمي لدى معلمي الحلقة الثانية من التعليم الأساسي بمحافظة المنوفية من وجهة نظرهم. وتهدف الدراسة إلى معرفة أثر هذه الضغوط على الالتزام التنظيمي لدى المعلمين. استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي واعتمد على الاستبانة كأداة أساسية لجمع البيانات. وأظهرت نتائج الدراسة عدة نتائج مهمة، منها ما يلي:

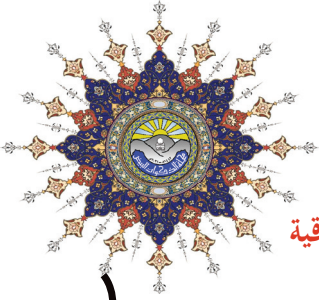
١. يوجد مستوى متوسط من ضغوط العمل لدى معلمي الحلقة الثانية من التعليم الأساسي، وذلك بالترتيب التنازلي للضغوط على النحو التالي: تعارض الأدوار، ظروف العمل، غموض الدور، عبء الدور الزائد، الملاءمة، الدور.

٢. هناك مستوى كبير من الالتزام التنظيمي لدى المعلمين، حيث لوحظ أعلى التزام في الالتزام المعياري، يليه الالتزام الوجداني. الالتزام المستمر لم يسفر عن نتائج هامة.

٣. توجد علاقة سلبية بين صراع الأدوار والالتزام المعياري. ومع ذلك، لم يتم العثور على علاقة ذات دلالة إحصائية بين صراع الأدوار والالتزام العاطفي.

٤. لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الالتزام التنظيمي ومتطلبات العمل.





ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفي دراسة ميدانية في حياة المسح الجيولوجي العراقية

وخلاصة القول أن الدراسة تسلط الضوء على مستوى ضغوط العمل التي يعاني منها معلمو الحلقة الثانية من التعليم الأساسي بمحافظة المنوفية وأثرها على التزامهم التنظيمي. توفر النتائج نظرة ثاقبة للضغوط المحددة التي يواجهها المعلمون والتزامهم تجاه المنظمة.

٢. دراسة (عبدالله علي، العمار، ٢٠٢١) بعنوان "أثر ضغوط العمل على دوران العاملين: دراسة تطبيقية على مؤسسة الكهرباء في المنطقة الجنوبية - السعودية"

هدفت الدراسة إلى دراسة أثر ضغوط العمل، وتحديد أبعاد غموض الأدوار، وصراع الأدوار، وعبء الأدوار الزائدة، على دوران الموظفين في مؤسسة الكهرباء بالمنطقة الجنوبية بالمملكة العربية السعودية. هدفت الدراسة إلى التعرف على فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط استجابات المشاركين في الدراسة حول ضغوط العمل وأثرها على معدلات دوران العمل. وكان المشاركون من العاملين الإداريين في مؤسسة الكهرباء بالمنطقة الجنوبية بالمملكة العربية السعودية، وتناولت الدراسة المتغيرات الشخصية والوظيفية.

ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. وكانت الأداة الأساسية لجمع البيانات هي الاستبيان، والذي تم توزيعه على جميع العاملين الإداريين في مؤسسة الكهرباء بالمنطقة الجنوبية بالمملكة العربية السعودية. يهدف الاستبيان إلى جمع المعلومات وتمثيل السكان المستهدفين.

وكشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة إيجابية وذات دلالة إحصائية بين ضغوط العمل ودوران الموظفين، وذلك بالنظر إلى الأبعاد الثلاثة: غموض الدور، وصراع الدور، والعبء الزائد عن العمل. بالإضافة إلى ذلك، حددت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة البحث بناء على المتغيرات الشخصية والوظيفية مثل العمر، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والمنصب.

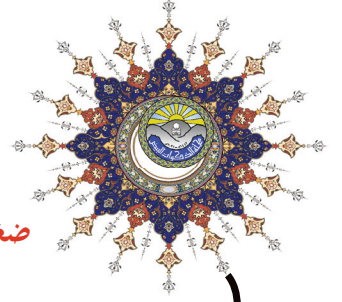
وفي ضوء النتائج قدم الباحث مجموعة من التوصيات. وشددت التوصيات الرئيسية على الحفاظ على التوازن عند مواجهة المواقف غير العادلة المتعلقة بحقوق العمل، وتجنب الانحرافات عن المحادثات غير المتعلقة بالعمل والتي تعيق الإنتاجية، والاستفادة من العلاقات الإيجابية مع المشرفين المباشرين ليكون لها تأثير أكبر على الموظفين مقارنة بالإدارة العليا، وضمان التوازن بين الحياة الشخصية للموظفين ومتطلبات العمل.

الدراسات الأجنبية:

١. دراسة (Ehijiele & Ekienabor، ٢٠١٩) بعنوان "تأثير ضغوط العمل على إنتاجية الموظفين والتزامهم". كان الهدف الأساسي للدراسة هو تقييم كيفية تأثير الإجهاد المرتبط بالعمل على إنتاجية الموظفين والتزامهم تجاه المنظمة في سياق جميع الجامعات في نيجيريا. استخدمت الدراسة منهج البحث الميداني، وذلك باستخدام الاستبيان كأداة أساسية لجمع البيانات. خضعت البيانات المجمعة للتحليل من خلال طريقة مربع كاي ضمن الحزمة الإحصائية SPSS. وأظهرت نتائج التحليل وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين ضغوط العمل وإنتاجية الموظف، فضلاً عن تأثير ملحوظ على التزام الموظف. تؤكد هذه النتائج على ضرورة تدخل الإدارة على الفور. يجب على المنظمة تنفيذ ممارسات فعالة لإدارة الإجهاد لتعزيز رضا الموظفين والأداء العام. علاوة على ذلك، يوصى بأن تتخذ الإدارة تدابير استباقية للتخفيف باستمرار من آثار الإجهاد المرتبط بالعمل. ولتحقيق ذلك، ينبغي للإدارة أن تبدأ برامج بحثية تهدف إلى تعزيز المهارات الإدارية والفنية للموظفين.

٢. دراسة (Abdul Haeba & Ramli، ٢٠١٨) بعنوان "إدارة ضغوط العمل وقياس أداء العاملين في الخدمات الصحية إدارة ضغوط العمل وقياس أداء الموظف في الخدمات الصحية"

تبحث هذه الدراسة في ضغوط العمل التي يعاني منها العاملون في مجال الرعاية الصحية في جاكارتا وآثارها السلبية على التزامهم التنظيمي وأدائهم الوظيفي. استخدم البحث منهج المسح، حيث جمع البيانات المقطعية من خلال الاستبيان. تم



ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفي دراسة ميدانية في هيئة المسح الجيولوجي العراقية

استخدام نموذج المعادلة الهيكلية (SEM) كطريقة تحليلية لهذه الدراسة. وتفترض فرضيات البحث أن ضغوط العمل تؤثر سلباً وبشكل كبير على الالتزام التنظيمي وأداء الموظفين. تؤكد نتائج الدراسة أن ضغوط العمل لها بالفعل تأثير ضار وذو دلالة إحصائية على الالتزام التنظيمي. علاوة على ذلك، فقد ثبت أن ضغوط العمل لها تأثير سلبي وكبير على أداء الموظف. بالإضافة إلى ذلك، كشفت الدراسة أن المستوى العالي من الالتزام التنظيمي يساهم بشكل إيجابي وكبير في أداء الموظفين.

تاسعاً: ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة

ما يميز هذه الدراسة عن الأبحاث السابقة هو منهجها الفريد في تطبيق تركيز الدراسة، وهو الإجهاد المرتبط بالعمل، داخل مجتمعها الخاص. تستكشف هذه الدراسة على وجه التحديد تأثير ضغوط العمل على الاحتراق الوظيفي بين العاملين في هيئة المسح الجيولوجي العراقية.

هيئة المسح الجيولوجي العراقية هي مؤسسة بحثية علمية متخصصة مكرسة لعلوم الأرض وهي السلطة الوحيدة المسؤولة عن إدارة الموارد المعدنية في العراق. وهي تعمل تحت رعاية وزارة الصناعة والمعادن العراقية. هذا السياق والتركيز المتميز يميز الدراسة الحالية عن المساعي البحثية السابقة.

المبحث الثاني: الإطار النظري للدراسة

في بيئات العمل سريعة الخطى والمتطلبة اليوم، حظيت ظاهرة ضغوط العمل باهتمام متزايد بسبب آثارها العميقة على رفاهية الموظفين والفعالية التنظيمية. لقد تم الاعتراف بضغط العمل، التي تنجم غالباً عن عبء العمل المفرط، وضغوط الوقت، والصراعات بين الأشخاص، وعوامل أخرى مختلفة، كمشكلة منتشرة في أماكن العمل الحديثة. إحدى النتائج الحاسمة المرتبطة بالتعرض لفترات طويلة لضغوط العمل هي الإرهاق الوظيفي، وحالة من الإرهاق الجسدي والعاطفي، والسخرية، وانخفاض الكفاءة المهنية. لا يؤثر الإرهاق الوظيفي بشكل ضار على الموظفين الأفراد فحسب، بل يحمل أيضاً تداعيات كبيرة على الأداء العام وإنتاجية المؤسسات.

يبدأ هذا المسعى البحثي في استكشاف شامل للعلاقة المعقدة بين ضغوط العمل والإحترق الوظيفي، ضمن سياق متميز لبيئة المسح الجيولوجي العراقية (IGS). تلعب IGS، باعتبارها الهيئة الحكومية الرئيسية المسؤولة عن البحوث الجيولوجية العلمية وإدارة الموارد المعدنية في العراق، دوراً محورياً في تنمية البلاد ونموها الاقتصادي. ولذلك، فإن فهم كيفية تأثير ضغوط العمل على الإحترق الوظيفي داخل هذه المؤسسة المتخصصة له أهمية كبيرة.

نسعى في هذه الدراسة الميدانية إلى التعمق في تجارب العاملين في IGS، والتحقق من مصادر ضغوط العمل ومظاهرها، وكذلك مدى تأثيرها على الإحترق الوظيفي. ومن خلال القيام بذلك، نهدف إلى المساهمة برؤى قيمة لمجموعة المعرفة المحيطة بالضغوطات المرتبطة بالعمل وعواقبها في بيئة تنظيمية فريدة من نوعها. ومن خلال البحث والتحليل التجريبي، نسعى إلى تسليط الضوء على التحديات المحددة التي يواجهها الموظفون في هيئة المسح الجيولوجي العراقية وتقديم استراتيجيات محتملة للتخفيف من الآثار السلبية لضغوط العمل على الإحترق الوظيفي.

بينما نحرر في هذا الاستكشاف لضغوط العمل والإحترق الوظيفي في هيئة المسح الجيولوجي العراقية، نتوقع الكشف عن رؤى قد تفيده وجهات النظر المحلية والعالمية حول رفاهية الموظفين والأداء التنظيمي. تؤكد هذه الدراسة على أهمية معالجة ضغوطات العمل داخل المؤسسات

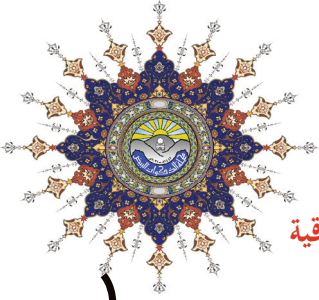
المتخصصة مثل IGS وتكون بمثابة نقطة انطلاق نحو تعزيز بيئات عمل أكثر صحة واستدامة.

المطلب الأول: ماهية ضغوط العمل

أولاً: مفهوم ضغوط العمل

تشير ضغوط العمل إلى الإجهاد الجسدي والعاطفي والنفسي الذي يعاني منه الأفراد استجابة لمتطلبات وضغوط عملهم





ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفي دراسة ميدانية في هيئة المسح الجيولوجي العراقية

أو وظائفهم. وهو مفهوم معقد يشمل عوامل مختلفة، بما في ذلك طبيعة الوظيفة، وبيئة العمل، والعلاقات بين الأشخاص، والخصائص الفردية. فيما يلي المكونات والمفاهيم الأساسية المتعلقة بضغوط العمل (القعيد و مرزوق ، ٢٠١٩):

١. متطلبات الوظيفة: غالباً ما ينشأ ضغوط العمل من المتطلبات المفروضة على الموظفين في أدوارهم الوظيفية. يمكن أن تشمل هذه المطالب أعباء العمل الثقيلة، والمواعيد النهائية الضيقة، وساعات العمل الطويلة، ومستويات عالية من المسؤولية.

٢. بيئة العمل: يمكن لمكان العمل نفسه أن يساهم في التوتر. يمكن لعوامل مثل الضوضاء ودرجة الحرارة والإضاءة والمخاوف المتعلقة بالسلامة أن تؤثر على مستويات التوتر لدى الموظف.

٣. العلاقات الشخصية: يمكن أن تكون الصعوبات في علاقات العمل، والصراعات مع الزملاء أو المشرفين، ونقص الدعم من زملاء العمل مصادر مهمة للضغط النفسي المرتبط بالعمل.

٤. غموض الدور: عندما يكون الموظفون غير متأكدين من أدوارهم ومسؤولياتهم أو يواجهون توقعات متضاربة، فقد يؤدي ذلك إلى التوتر.

٥. الاستقلالية والتحكم: قد يتعرض الموظفون الذين ليس لديهم سيطرة تذكر على عمليات عملهم أو اتخاذ القرارات إلى زيادة الضغط.

٦. التوازن بين العمل والحياة: إن الكفاح من أجل تحقيق التوازن بين متطلبات العمل والحياة الشخصية والمسؤوليات العائلية يمكن أن يساهم في التوتر المرتبط بالعمل.

٧. العوامل الفردية: تلعب شخصية الفرد وآليات التكيف والمرونة دوراً في كيفية إدراكه لضغوطات العمل والاستجابة لها. ما يجده شخص ما مرهقاً، قد لا يجده شخص آخر.

٨. الاستجابات الفسيولوجية: يمكن أن يؤدي ضغوط العمل إلى استجابات جسدية وفسيولوجية، مثل زيادة معدل ضربات القلب، وارتفاع ضغط الدم، وتوتر العضلات، وإفراز هرمونات التوتر مثل الكورتيزول.

٩. التأثير النفسي: مع مرور الوقت، يمكن أن يؤدي ضغوط العمل المزمنة إلى أعراض نفسية مثل القلق، والاكتئاب، والتعب، وانخفاض الشعور بالرفاهية.

إن وجود مستوى معين من التوتر في مكان العمل أمر طبيعي ويمكن أن يكون مفيداً. ومع ذلك، عندما يصبح التوتر مزمناً أو ساحقاً، فقد يكون له آثار ضارة على صحة الفرد وإنتاجية المنظمة. غالباً ما تتضمن إدارة ضغوط العمل مزيجاً من استراتيجيات المواجهة الفردية، والتدخلات التنظيمية (مثل برامج الحد من التوتر وتحسين ظروف العمل)، وثقافة العمل الداعمة التي تقدر رفاهية الموظف.

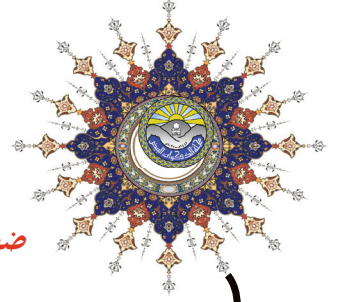
ثانياً: أنواع وأسباب ضغوط العمل

يمكن أن تظهر ضغوط العمل، المعروف أيضاً باسم الإجهاد المهني/الوظيفي، في أشكال مختلفة ويؤثر على الأفراد بشكل مختلف. فيما يلي بعض الأنواع الشائعة من التوتر المرتبط بالعمل (شحاته، ٢٠١٣، ص ٢٥٨):

٣. الإجهاد المرتبط بالمهام: ينشأ هذا النوع من الضغط من طبيعة المهام أو عبء العمل نفسه. يمكن أن ينجم ذلك عن متطلبات العمل المفرطة، أو المواعيد النهائية الضيقة، أو عبء العمل الثقيل، أو المهام المعقدة للغاية. قد يواجه الموظفون ضغوطاً مرتبطة بالمهمة عندما يشعرون بالإرهاق بسبب حجم عملهم أو تعقيده.

٤. الإجهاد بين الأشخاص: يمكن أن تؤدي التفاعلات مع زملاء العمل أو المشرفين أو العملاء إلى الإجهاد بين الأشخاص. قد يحدث هذا بسبب النزاعات أو ضعف التواصل أو التنمر أو المضايقات في مكان العمل. يمكن أن تؤثر جودة العلاقات في مكان العمل بشكل كبير على مستويات التوتر لدى الفرد.

٥. ضغوط الدور: يحدث ضغوط الدور عندما يكون الموظفون غير متأكدين من توقعاتهم الوظيفية أو مسؤولياتهم أو



ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفي دراسة ميدانية في هيئة المسح الجيولوجي العراقية

الأهداف التي يحتاجون إلى تحقيقها. هذا الغموض يمكن أن يؤدي إلى الشعور بعدم الأمان والإحباط. صراع الأدوار، حيث يواجه الأفراد مطالب أو توقعات متضاربة في أدوارهم، هو شكل شائع من ضغوط الدور.

٦. الضغوط التنظيمية: يرتبط هذا النوع من الضغوط بالهيكل العام للمنظمة وثقافتها. ويمكن أن ينجم عن عوامل مثل ضعف القيادة، أو نقص الدعم من الإدارة، أو عدم كفاية الموارد، أو بيئة العمل السامة. يمكن أن يؤثر الضغط التنظيمي على الموظفين على نطاق واسع.

٧. ضغوط التوازن بين العمل والحياة: عندما يكافح الموظفون لتحقيق التوازن بين مسؤوليات عملهم وحياتهم الشخصية، فقد يؤدي ذلك إلى ضغوط التوازن بين العمل والحياة. وقد ينجم ذلك عن ساعات العمل الطويلة، أو الجداول الزمنية غير المرنة، أو العمل الإضافي المفرط. يمكن أن يؤثر عدم التوازن سلبيًا على الصحة العقلية والجسدية.

٨. الإجهاد البيئي: يمكن أن تشمل الضغوطات البيئية عوامل مثل الضوضاء أو درجة الحرارة أو الإضاءة أو الانزعاج الجسدي في مكان العمل. يمكن أن تساهم ظروف العمل السيئة في التوتر وتؤثر على صحة الموظف.

٩. ضغوط التطوير الوظيفي: يمكن أن ينشأ الضغط المرتبط بالنمو الوظيفي والتطوير عندما يشعر الموظفون بأنهم عالقون في أدوارهم الحالية، أو يدركون نقص فرص التقدم، أو يشعرون بعدم الأمان الوظيفي. يمكن أن تؤدي المخاوف بشأن التقدم الوظيفي والاستقرار الوظيفي إلى ضغوط التطوير الوظيفي.

١٠. الضغط المالي: يمكن أن ينتشر الضغط المالي إلى مكان العمل عندما يواجه الموظفون صعوبات اقتصادية، مثل الديون أو عدم كفاية الدخل أو المخاوف بشأن الأمن الوظيفي. يمكن للضغوط المالية أن تشتت انتباه الموظفين وتؤثر على أدائهم. من المهم ملاحظة أن هذه الأنواع من ضغوط العمل غالبًا ما تكون مترابطة، وقد يتعرض الفرد لأشكال متعددة من التوتر في وقت واحد. يجب على أصحاب العمل والموظفين العمل معًا لتحديد ومعالجة هذه الضغوطات لخلق بيئة عمل أكثر صحة وإنتاجية.

كما يمكن أن ينشأ ضغوط العمل من عوامل مختلفة، ويمكن أن تختلف أسبابه من فرد لآخر. فيما يلي بعض الأسباب الشائعة لضغوط العمل (العميان و محمود ، ٢٠١٨):

١. متطلبات الوظيفة: الوظائف التي تتطلب مستويات عالية من التركيز أو اتخاذ القرار أو التعامل مع المواقف الصعبة يمكن أن تساهم في التوتر. الأدوار التي تنطوي على تعدد المهام بشكل متكرر، أو التعامل مع العملاء أو العملاء الصعبين، أو العمل في بيئات عالية الضغط يمكن أن تكون صعبة بشكل خاص.

٢. عدم السيطرة: الشعور بعدم السيطرة على العمل أو بيئة العمل يمكن أن يكون مرهقًا. عندما يتمتع الأفراد باستقلالية محدودة، أو سلطة اتخاذ القرار، أو مدخلات محدودة في شؤونهم المتعلقة بوظيفتهم، فقد يؤدي ذلك إلى الشعور بالإحباط والتوتر.

٣. ضعف التوازن بين العمل والحياة: عدم وجود توازن بين العمل والحياة الشخصية يمكن أن يسبب التوتر. عندما تتعدى متطلبات العمل على الوقت الشخصي والعلاقات والأنشطة الترفيهية، فقد يؤدي ذلك إلى مشاعر الإرهاق وعدم الرضا.

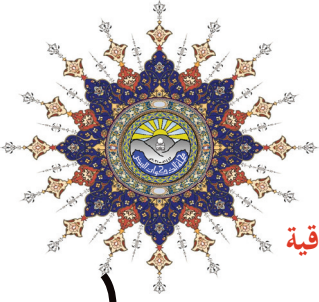
٤. الافتقار إلى التقدير والمكافأة: عدم الحصول على التقدير أو التقدير أو المكافآت الكافية لجهود الفرد وإنجازاته يمكن أن يؤدي إلى التوتر ومشاعر التقليل من القيمة.

٥. علاقات العمل: العلاقات الصعبة مع الزملاء، أو الصراعات، أو نقص الدعم من زملاء العمل يمكن أن تساهم في ضغوط العمل. يمكن أن يؤثر العمل الجماعي السيئ أو التنمر أو بيئة العمل العدائية بشكل كبير على رفاهية الفرد.

٦. بيئة العمل المادية: يمكن لعوامل مثل الضوضاء المفرطة أو الإضاءة السيئة أو درجات الحرارة غير المريحة أو نقص الدعم المريح أن تساهم في ضغوط العمل وتؤثر سلبيًا على الصحة البدنية والعقلية.

٧. التطوير الوظيفي والتقدم: الركود أو نقص فرص النمو، أو محدودية فرص التقدم، أو عدم التوافق بين مهارات الفرد





ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفي: دراسة ميدانية في هيئة المسح الجيولوجي العراقية

ومتطلبات الوظيفة يمكن أن يؤدي إلى الإحباط والتوتر.

إن أسباب ضغوط العمل يمكن أن تكون معقدة ومتراصة. قد يعاني الأفراد المختلفون من التوتر بسبب مجموعة من هذه العوامل. ومن الضروري لأصحاب العمل معالجة هذه الأسباب وخلق بيئة عمل داعمة تعزز رفاهية الموظفين وإدارة التوتر. وبالمثل، يمكن للأفراد الاستفادة من تنفيذ استراتيجيات للتعامل مع الضغوط المرتبطة بالعمل وإدارتها بشكل فعال (يوسف، ٢٠١٥).

المطلب الثاني: ماهية الاحتراق الوظيفي

أولاً: مفهوم الاحتراق الوظيفي

يشير الإحترق الوظيفي إلى حالة من الإرهاق الجسدي والعاطفي والعقلي الناجم عن الإجهاد المزمن المرتبط بالعمل. ويتميز بمشاعر الاستنزاف والسخرية وانخفاض الشعور بالإنجاز. يحدث الإحترق عادةً عندما يعاني الأفراد من فترات طويلة من الضغط العالي وعبء العمل الزائد، بالإضافة إلى عدم القدرة على التحكم في عملهم وعدم كفاية الدعم.

يمكن إرجاع مفهوم الإحترق الوظيفي، وهو مفهوم واسع الانتشار في السلوك التنظيمي، إلى الباحث "فرويد نيرج" الذي استخدمه لأول مرة للإشارة إلى الاستجابة العاطفية للموظفين الذين يعانون من الإرهاق النفسي، ونقص الخبرة، وضعف الأداء، وانخفاض الانفعال. الاتصال مع الآخرين. التعريفات الرئيسية للإحترق الوظيفي هي كما يلي:

حدد الباحثون الإحترق الوظيفي بأنه حالة يفقد فيها الفرد الدافع للعمل، مما يؤدي إلى انخفاض الإنتاجية وركود أداء العمل بسبب فترات طويلة من الظروف غير المتغيرة أو الضغوط المفرطة.

١. كما يوصف الإحترق الوظيفي بأنه حدث يتسم بالقلق والتوتر والإرهاق الجسدي والعاطفي الناتج عن ضغوط العمل، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى تغييرات سلوكية.

٢. تم تعريف الإحترق الوظيفي على أنه حالة يعاني فيها الفرد من التعب واستنزاف الطاقة الحيوية نتيجة لمتطلبات تفوق قدرته.

٣. كما يؤكد الباحثون أن الإحترق الوظيفي ينطوي على فقدان الموظفين لشغفهم بعملهم في المنظمة، مما يؤدي إلى نتائج تنظيمية سلبية.

تساهم عدة عوامل في الإحترق الوظيفي، مثل متطلبات العمل المفرطة، والافتقار إلى الاستقلالية والسيطرة، وعدم كفاية الموارد، وضعف التوازن بين العمل والحياة، وعدم التوافق بين القيم الشخصية والأهداف التنظيمية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الافتقار إلى الدعم الاجتماعي، والتوقعات الوظيفية غير الواضحة، وبيئة العمل عالية الضغط يمكن أن تساهم أيضاً في الإحترق الوظيفي.

لا يؤثر الإحترق الوظيفي على الأفراد فحسب، بل له أيضاً آثار على المؤسسات. ويمكن أن يؤدي إلى زيادة التغيب عن العمل، وارتفاع معدلات دوران الموظفين، وانخفاض الإنتاجية، وانخفاض الروح المعنوية بين الموظفين. لذلك، من المهم لكل من الأفراد والمنظمات معالجة الإحترق وإدارته بشكل فعال (خديجة و خالد، ٢٠١٨).

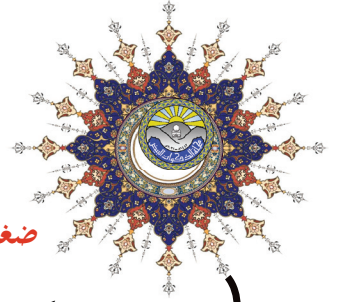
تتضمن استراتيجيات الوقاية والإدارة الخاصة بالإحترق الوظيفي إنشاء توازن صحي بين العمل والحياة، وتحديد أهداف وتوقعات واقعية، وممارسة أساليب الرعاية الذاتية وإدارة التوتر، والسعي للحصول على الدعم الاجتماعي، وتعزيز بيئة عمل إيجابية. من المهم للأفراد التعرف على علامات الإحترق الوظيفي واتخاذ خطوات استباقية لمعالجتها، مثل طلب المساعدة المهنية أو إجراء التغييرات اللازمة في وضع عملهم.

ثانياً: خصائص الإحترق الوظيفي وأبعاده

الإرهاق الوظيفي يتميز بعدة خصائص رئيسية (علي العمار و عبدالله، ٢٠٢١):

١. الإحترق الوظيفي: غالباً ما يشعر الموظفون الذين يعانون من الإرهاق بالاستنزاف العاطفي. قد يجدون صعوبة في





ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفي دراسة ميدانية في هيئة المسح الجيولوجي العراقية

التحكم في عواطفهم، ويصبحون عصبيين، ويشعرون باليأس أو العجز. يمكن أن يظهر هذا الإرهاق العاطفي على شكل نقص في الحماس للمهام المتعلقة بالعمل.

٢. تبتد الشخصوية (السخرية): هناك سمة مشتركة أخرى هي تبتد الشخصوية، حيث يطور الأفراد مواقف سلبية أو ساخرة أو منفصلة تجاه زملائهم أو عملائهم أو العمل نفسه. وقد يعاملون الآخرين كأشياء وليس كأفراد لديهم مشاعر واحتياجات.

٣. انخفاض الإنجاز الشخصي: يمكن أن يؤدي الإرهاق إلى انخفاض الشعور بالإنجاز الشخصي والكفاءة. قد يشعر الأفراد أن جهودهم لا تتم مكافأتها أو تقديرها، مما يؤدي إلى انخفاض تقديرهم لذاتهم وكفاءتهم الذاتية.

٤. الأعراض الجسدية: يمكن أن تشمل الأعراض الجسدية للإرهاق الصداع واضطرابات النوم والتعب وزيادة التعرض للأمراض. الإجهاد المزمن المرتبط بالإرهاق يمكن أن يؤثر سلبًا على الصحة العامة للفرد.

٥. انخفاض الأداء الوظيفي: يمكن أن يؤدي الإرهاق إلى انخفاض الأداء الوظيفي والإنتاجية. غالبًا ما يواجه الأفراد الذين يعانون من الإرهاق صعوبة في التركيز واتخاذ القرارات وإكمال المهام بكفاءة. يمكن أن يؤدي ذلك إلى حدوث أخطاء وتفويت المواعيد النهائية وتقليل فعالية العمل بشكل عام.

٦. فقدان الحافز: غالبًا ما يؤدي الإرهاق إلى فقدان الحافز والحماس لعمل الفرد. قد لا يجد الأفراد الرضا أو المعنى في عملهم، مما قد يؤدي إلى تفاقم مشاعر الإرهاق.

٧. العزلة: يمكن أن يؤدي الإرهاق إلى الانسحاب الاجتماعي والعزلة. قد ينأى الأفراد بأنفسهم عن زملاء العمل والأصدقاء والعائلة بسبب نقص الطاقة أو الاهتمام بالتفاعلات الاجتماعية.

٨. انخفاض المشاركة في العمل: يمكن أن يؤدي الإرهاق إلى انخفاض المشاركة في العمل والتنظيم. قد ينسحب الموظفون من مهامهم، مما يؤدي إلى التغيب عن العمل والرغبة في تجنب المسؤوليات المتعلقة بالعمل.

٩. الشعور بعدم الفعالية: قد يشك الأشخاص الذين يعانون من الإرهاق في قدرتهم على إحداث فرق أو إحداث تغيير إيجابي في عملهم أو حياتهم الشخصية. وقد يشعرون أن جهودهم غير مجدية.

إن الإرهاق هو ظاهرة معقدة تتأثر بالعوامل الفردية والتنظيمية والظرفية. غالبًا ما تتطلب معالجة الإرهاق ومنعه مزيجًا من استراتيجيات التكيف الفردية والتدخلات التنظيمية، مثل إدارة عبء العمل، وتعزيز بيئة عمل داعمة، وتوفير الموارد لإدارة التوتر والرعاية الذاتية.

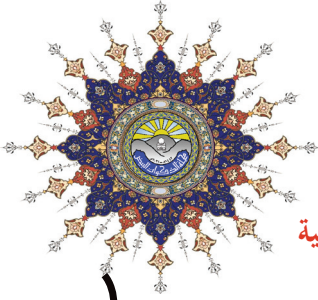
غالبًا ما يُنظر إلى الاحتراق الوظيفي على أنه بناء متعدد الأبعاد، يشمل أبعادًا مختلفة تلتقط جوانب مختلفة من هذه الظاهرة. الأبعاد الثلاثة الأساسية للاحتراق الوظيفي هي (مروى، ٢٠١٦):

أ- الإرهاق العاطفي: يشير الإرهاق العاطفي إلى الشعور بالاستنزاف والاستنزاف العاطفي نتيجة للضغوط المرتبطة بالعمل. إنه ينطوي على شعور بالإرهاق الشديد، جسديًا وعاطفيًا. قد يشعر الأفراد الذين يعانون من الإرهاق العاطفي بالاستنزاف العاطفي والانفصال وعدم القدرة على التعامل مع متطلبات عملهم.

ب- تبتد الشخصوية: يتضمن تبتد الشخصوية، المعروف أيضًا باسم السخرية، تبني موقف سلبي ومنفصل وساخر تجاه عمل الفرد وزملائه وعملائه. ويتجلى ذلك في الشعور باللامبالاة والقسوة والميل إلى رؤية الآخرين كأشياء وليس كأفراد. قد يطور الأشخاص الذين يعانون من تبتد الشخصوية نهجًا ساخرًا وغير شخصي في علاقات عملهم.

ت- الإرهاق المزمن: الإرهاق المستمر، حتى بعد ليلة نوم جيدة أو استراحة من العمل، هو السمة المميزة للإرهاق. وهذا التعب ليس جسديًا فقط، بل عقليًا وعاطفيًا أيضًا وهو ينطوي على مشاعر الشك الذاتي، وعدم الفعالية، وانخفاض الإيمان بقدرة الفرد على تلبية متطلبات الوظيفة وإحداث تأثير مفيد. قد يتساءل الأفراد الذين يعانون من انخفاض الإنجاز الشخصي عن قيمة وأهمية عملهم ويشعرون بعدم الرضا والرضا.





ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفي دراسة ميدانية في هيئة المسح الجيولوجي العراقية

هذه الأبعاد مترابطة ولكنها تمثل جوانب مختلفة من الإرهاق. غالبًا ما يُنظر إلى الإرهاق العاطفي على أنه البعد الأساسي، في حين يعتبر تدد الشخصية وانخفاض الإنجاز الشخصي أبعادًا ثانوية يمكن أن تتطور كآليات للتكيف استجابةً للإرهاق العاطفي.

يمكن أن يساعد تقييم مستويات هذه الأبعاد في تشخيص وفهم شدة الإرهاق وتصميم التدخلات المناسبة. من المهم أن نلاحظ أن الاحتراق الوظيفي ظاهرة معقدة، وأن عوامل أخرى مثل الثقافة التنظيمية ومتطلبات العمل واستراتيجيات التكيف الفردية يمكن أن تؤثر أيضًا على تطورها ومظاهرها (مراد و خلاصي ، ٢٠١٤).

المبحث الثالث: الإطار العملي للدراسة

المطلب الأول: اختبار فرضيات الدراسة

أولاً: اختبار الفرضية الأولى: ليس هنالك أثر ذو دلالة إحصائية لعبء العمل في الإرهاق العاطفي داخل هيئة المسح الجيولوجي العراقية

جدول رقم (1) Model Summary				
Std. Error of the Estimate	Adjusted R Square	R Square	R	Model
.79192	.375	.378	.614 ^a	1
a. Predictors: (Constant), إجمالي عبء العمل في هيئة المسح الجيولوجي				

بحسب الجدول ١ فإن معامل الارتباط بين عبء العمل والإرهاق العاطفي ضمن هيئة المساحة الجيولوجية العراقية هو ٠,٦١٤. معامل التحديد هو ٠,٣٧٨، بينما مربع معامل التحديد هو ٠,٣٧٥. بالإضافة إلى ذلك، يبلغ إجمالي حجم العمل في هيئة المساحة الجيولوجية ٠,٧٩١٩٢. وتشير هذه النتائج إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين عبء العمل والإرهاق العاطفي، كما لاحظ الباحث.

ثانياً: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للغموض في الإرهاق العاطفي، داخل هيئة المسح الجيولوجي، العراقية

جدول رقم (2) Model Summary ()				
Std. Error of the Estimate	Adjusted R Square	R Square	R	Model
.67818	.542	.543	.737 ^a	1
a. إجمالي غموض الدور في هيئة المسح الجيولوجي، (Constant)				

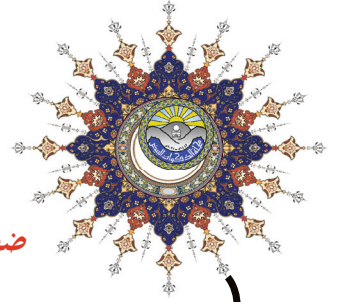
وبحسب الجدول رقم (٢) تشير البيانات إلى أن معامل الارتباط هو ٠,٧٣٧، ومعامل التحديد ٠,٥٤٣، ومربع معامل التحديد ٠,٥٤٢، والخطأ المعياري ٠,٦٧٨١٨. تسلط هذه الأرقام الضوء على تضارب كبير في الأدوار داخل هيئة المسح الجيولوجي. وعليه استنتج الباحث وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الغموض والإرهاق العاطفي في هيئة المساحة الجيولوجية العراقية.

ثالثاً: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتضارب الأدوار في الإرهاق العاطفي داخل هيئة المسح الجيولوجي العراقية

جدول رقم (3) Model Summary				
Std. Error of the Estimate	Adjusted R Square	R Square	R	Model
.76373	.419	.421	.649 ^a	1
a. إجمالي تضارب الادوار في هيئة المسح الجيولوجي، (Constant)				

وبين الجدول رقم (٣) أن معامل الارتباط يبلغ ٠,٦٤٩، في حين يسجل معامل التحديد ٠,٤٢١. كما أن مربع معامل





ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفي دراسة ميدانية في هيئة المسح الجيولوجي العراقية

التحديد يبلغ ٠,٤١٩، ومعامل الخطأ الجدير بالملاحظة هو ٠,٧٦٣٧٣. وهذا يدل في مجمله على وجود تضارب كبير في الأدوار داخل هيئة المساحة الجيولوجية العراقية، مما دفع الباحث إلى استنتاج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين صراع الأدوار والإرهاق العاطفي داخل هيئة المسح الجيولوجي العراقية.

رابعاً: اختبار الفرضية "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعبء العمل في تبدد الشخصية داخل هيئة المسح الجيولوجي العراقية".

جدول رقم (4) Model Summary				
Std. Error of the Estimate	Adjusted R Square	R Square	R	Model
.93497	.210	.214	.462 ^a	1
a. Predictors: (Constant), إجمالي عبء العمل في هيئة المسح الجيولوجي				

يتضح من الجدول رقم (٤) أن معامل الارتباط يبلغ ٠,٤٦٢، ويرافقه معامل تحديد قدره ٠,٢١٤. بالإضافة إلى ذلك، فإن مربع معامل التحديد هو ٠,٢١٠، ويلاحظ وجود خطأ ملحوظ قدره ٠,٩٣٤٩٧. تتعلق هذه الإحصائيات بعبء العمل المرتبط بتبدد الشخصية داخل هيئة المساحة الجيولوجية العراقية. وبالتالي يستنتج الباحث وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين عبء العمل وتبدد الشخصية داخل هيئة المسح الجيولوجي العراقية.

خامساً: اختبار الفرضية "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للغموض في تبدد الشخصية داخل هيئة المسح الجيولوجي العراقية".

جدول رقم (5) Model Summary				
Std. Error of the Estimate	Adjusted R Square	R Square	R	Model
.92682	.224	.227	.477 ^a	1
a. Predictors: (Constant), إجمالي غموض الدور في هيئة المسح الجيولوجي				

ويتضح من الجدول رقم (٥) أن معامل الارتباط يبلغ ٠,٤٧٧، ويرافقه معامل تحديد قدره ٠,٢٢٧. علاوة على ذلك، فإن مربع معامل التحديد هو ٠,٢٢٤، ويلاحظ وجود خطأ كبير قدره ٠,٩٢٦٨٢. وتعلق هذه الإحصائيات بوجود غموض في نوع الشخصية ضمن هيئة المساحة الجيولوجية العراقية. وعليه استنتج الباحث وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الغموض وتبدد الشخصية ضمن هيئة المسح الجيولوجي العراقية.

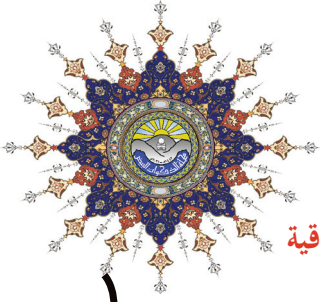
سادساً: اختبار الفرضية "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتضارب الأدوار في تبدد الشخصية داخل هيئة المسح الجيولوجي العراقية".

جدول رقم (6) Model Summary				
Std. Error of the Estimate	Adjusted R Square	R Square	R	Model
.85874	.334	.337	.580 ^a	1
a. Predictors: (Constant), إجمالي تضارب الأدوار في هيئة المسح الجيولوجي				

ويعرض الجدول رقم (٦) بيانات تشير إلى معامل ارتباط قدره ٠,٣٣٧، مع معامل تحديد بنفس القيمة، ومربع معامل التحديد عند ٠,٣٣٤، وخطأ ملحوظ قدره ٠,٨٥٨٧٤. وتعلق هذه الإحصائيات بوجود غموض في نوع الشخصية ضمن هيئة المساحة الجيولوجية العراقية. ونتيجة لذلك استنتج الباحث بشكل قاطع وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين صراع الأدوار وتبدد الشخصية ضمن هيئة المسح الجيولوجي العراقية.

سابعاً: اختبار الفرضية "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعبء العمل في انخفاض الإنجاز الشخصي داخل هيئة المسح الجيولوجي العراقية".





ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفي دراسة ميدانية في هيئة المسح الجيولوجي العراقية

جدول رقم (7) Model Summary

Std. Error of the Estimate	Adjusted R Square	R Square	R	Model
1.32167	.087	.091	.301 ^a	1

a. Predictors: (Constant), إجمالي عبء العمل في هيئة المسح الجيولوجي

يبين الجدول رقم (٧) أن معامل الارتباط يبلغ ٠,٣٠١، بينما يبلغ معامل التحديد ٠,٠٩١. علاوة على ذلك، فإن مربع معامل التحديد يساوي ٠,٠٨٧، ولوحظ وجود خطأ كبير قدره ١,٣٢١٦٧. وترتبط هذه الإحصائيات بتأثير عبء العمل على تراجع الإنجاز الشخصي ضمن هيئة المسح الجيولوجية العراقية. ومن هنا يتبين للباحثة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين عبء العمل وانخفاض الإنجاز الشخصي داخل هيئة المسح الجيولوجي العراقية. المطلوب الثاني: الفرضية الرئيسية الثالثة: ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير الاحتراق الوظيفي تعزى للعوامل الشخصية والمهنية

جدول رقم (8) ANOVA

Sig.	F	Mean Square	Df	Sum of Squares	الاحتراق الوظيفي	
.585	.946	.199	55	10.930	Between Groups	النوع الاجتماعي
		.210	204	42.855	Within Groups	
			259	53.785	Total	
.000	2.303	1.286	55	70.756	Between Groups	العمر
		.558	204	113.932	Within Groups	
			259	184.688	Total	
.063	1.366	1.705	55	93.786	Between Groups	الخبرة
		1.248	204	254.675	Within Groups	
			259	348.462	Total	
.000	2.050	1.712	55	94.153	Between Groups	التحصيل العلمي
		.835	204	170.381	Within Groups	
			259	264.535	Total	

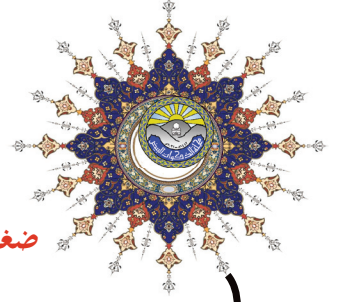
ويتناول الجدول رقم (٨) فروق الاحتراق الوظيفي حسب العوامل الشخصية والمهنية (الجنس، العمر، الخبرة، التعليم). تشير النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الاحتراق الوظيفي ($F = 0.946, p = 0.585$). ومع ذلك، فإن الاختلافات المرتبطة بالعمر ذات دلالة إحصائية ($F = 2.303, p < 0.001$)، مما يشير إلى أن ضغوط العمل تختلف مع تقدم العمر، ربما بسبب الخبرة واستراتيجيات المواجهة. لا يُظهر مستوى الخبرة اختلافات كبيرة في الإرهاق الوظيفي ($F = 1.366, p = 0.063$)، مما قد يشير إلى أن الدافع والشخصية يلعبان أدواراً حاسمة. وأخيراً، يكشف التحصيل العلمي عن فروق ذات دلالة إحصائية ($F = 2.050, p < 0.001$) في الاحتراق الوظيفي.

الخلاصة:

أولاً: النتائج

١. كشفت نتائج الدراسة عن وجود أثر ذو دلالة إحصائية لعموم الدور على الإرهاق العاطفي ضمن هيئة المسح الجيولوجي العراقية.
٢. أشارت نتائج الدراسة إلى وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لعبء العمل على تبديد الشخصية في هيئة المسح الجيولوجي العراقية.
٣. أبرزت نتائج الدراسة اختلافات ذات دلالة إحصائية في عبء العمل انخفاض الإنجاز الشخصي ضمن هيئة المسح الجيولوجي العراقية.





ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفي دراسة ميدانية في هيئة المسح الجيولوجي العراقية

٤ . أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين عبء العمل وتبدد الشخصية في هيئة المساحة الجيولوجية العراقية.

٥ . أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تضارب الأدوار وتبدد الشخصية في هيئة المسح الجيولوجي العراقية.

ثانياً: التوصيات

١ . تقترح الدراسة أن تقوم هيئة المسح الجيولوجي بتخصيص المهام حسب مؤهلات الموظفين لتوزيع أعباء العمل بالتساوي، مما يؤدي إلى تخفيف العبء على الموظفين وتعزيز جودة العمل بشكل عام.

٢ . للتخفيف من ضغوط العمل ومنع الاحتراق، توصي الدراسة بتعزيز ثقافة التعاون بين الموظفين، بما يتماشى مع هدف تحسين أداء الموظفين.

٣ . تقترح الدراسة تنفيذ برامج تدريبية حول إدارة ضغوط العمل ومنع الاحتراق الوظيفي في هيئة المسح الجيولوجي العراقية. سيؤدي ذلك إلى تزويد الموظفين باستراتيجيات فعالة للتعامل مع التوتر في مكان العمل.

٤ . ينصح بتحسين عمليات اختيار الموظفين لضمان التطابق المتناغم بين قدرات الفرد والدور المنوط به. ستساعد هذه المواءمة الموظفين على الشعور بأن وظائفهم تتوافق مع مهاراتهم.

٥ . توصي الدراسة بتوزيع المهام والمسؤوليات والأدوار بشكل واضح ومحدد على الموظفين استناداً على مؤهلاتهم، مع تحديد صلاحياتهم دون تداخل أو تكرار.

قائمة المراجع:

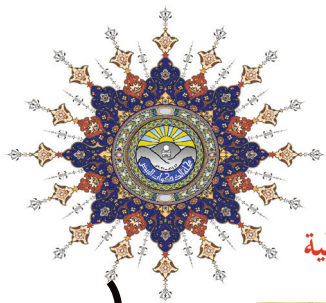
المراجع العربية:

- ١ . العميان، و محمود . (٢٠١٨). السلوك التنظيمي في منظمات العمال. دار وائل للنشر.
- ٢ . القعيد، و مرزوق . (٢٠١٩). أثر شعور الموظفين بالالتزام التنظيمي في المطاعم السياحية وأثره في ضغوط العمل في عمان . شعور العاملين في المطاعم السياحية بالالتزام في عمان. مجلة المثقال للعلوم الاقتصادية والإدارية.
- ٣ . خديجة، و خالد . (٢٠١٨). أثر ضغوط العمل (النماذج والنظريات). مجلة العلوم الانسانية ، العدد ٢٦ .
- ٤ . عبدالله علي، العمار . (٢٠٢١). أثر ضغوط العمل على دوران العاملين. (دراسة تطبيقية على مؤسسة الكهرباء في المنطقة الجنوبية - السعودية). مجلة العلون الإنسانية.
- ٥ . علي العمار، و عبدالله . (٢٠٢١). أثر ضغوط العمل على دوران العاملين. (دراسة تطبيقية على مؤسسة الكهرباء في المنطقة الجنوبية - السعودية). مجلة العلون الإنسانية.
- ٦ . لطفى، هناء، و آخرون . (٢٠١٩). ضغوط العمل وعلاقتها بمستوى الالتزام التنظيمي لدى معلمي مدارس الحلقة الثانية. . مجلة كلية التربية.
- ٧ . مراد، و خلاصي . (٢٠١٤). الاحتراق الوظيفي لدى الإطارات و علاقته بالمجهودات المهنية . الجزائر : جامعة قسنطينة ٢ .
- ٨ . مروى . (٢٠١٦). تأثير ضغوط العمل على الرضا الوظيفي عند المرأة العاملة : دراسة حالة المؤسسة العمومية للصحة حمورة - بسكرة . بسكرة . الجزائر : جامعة محمد خيضر .
- ٩ . يوسف . (٢٠١٥). مصادر ضغوط العمل لدى عمال الصحة و سبل مواجهتها في المصالح الاستعجالية : دراسة ميدانية بالمركز الاستشفائي الجامعي بعنابة. جامعة محمد خيضر .

المراجع الأجنبية:

- 1 . Abdul Haeba , و Ramli . (2018). Manage of job stress and measure StaffsPerformance . In health services. Business and Commercial Review
- 2 . Ehijiele, Ekienabor . (2019). Impact of job pressure on employees' productivity and Commitment. International Journal for Research in Business. Organization and Accounting

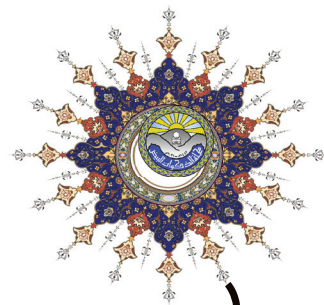
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفي دراسة ميدانية في هيئة المسح الجيولوجي العراقية



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

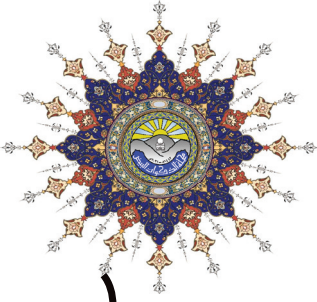


الجهشياري كاتباً وحاجباً ومؤرخاً
(ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م)



م.م. علياء محمد الحسيني
ديوان الوقف الشيعي / دائرة التعليم الديني





المستخلص:

الجهشياري أحد الشخصيات البارزة في مجال الكتابة والحجابه والتأريخ في عصر الخليفة العباسي المقتدر بالله العباسي، ورث عن أبيه في وزارة علي بن عيسى فعرف كأحد رجالات البلاط البارزين. امتلك موهبة الكتابة فكان متقن لصنعتها، ثم تولى الكتابة في عهد خلافة الواثق بالله الا انه نكب وحبس والزم اموال طائلة مما حدا به لاعتزال الكتابة حتى مات مستتراً في بغداد ٣٣١هـ / ٩٤٢م.

الكلمات المفتاحية: الجهشياري، موهبة الكتابة، الحجابه

Abstract:

Al-Mutahalas al-Jahshayari was one of the prominent figures in the field of writing, hijabi, and history in the era of the Abbasid Caliph Al-Muqtadir Billah Al-Abbasid - he inherited protection from his father in the ministry of Ali ibn Ubain. She came as one of the prominent men of the court. He possessed the talent of writing, and he was proficient in its quality. Then he took up writing during the caliphate of Al-Wathiq Billah, but he became afflicted with enthusiasm and committed huge sums of money, which led him to retire from writing until he died based in Baghdad in 331 AH/942 AD.

Keywords: Al-Jahshiari, writing talent, hijab

المقدمة:

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحه القائلون ولا يحصي نعماته العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون. أحمد على عواطف كرمه وسواغ نعمه وصل اللهم على خير خلقك نبي الرحمة محمد بن عبد الله وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المنتجبين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد، فتعد شخصية المؤرخ والكاآب والحاجب ابن عبدوس الجهشياري الكوفي من الشخصيات العلمية الكبيرة التي شهد لها بالبراعة والتمكين في الأوساط والمحافل العلمية ابان القرن الرابع الهجري .

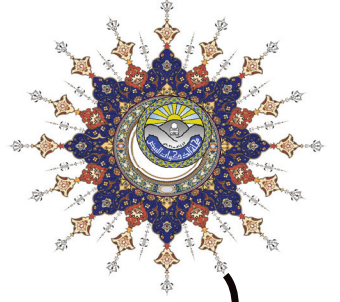
ولقد نقلت كتب التاريخ والتراجم سيرته الا انها اغفلت الكثير على حياته الخاصة عدا ما ذكرت عن كونه ورث الكتابة والحجابه عن والده، وذكروا ان له اخ سجن معه ونكب وذكرت المصادر انه عاش مستتراً مع اسرته واولاده بعد أن نكب . ولكنهم لم يوردوا أي وصف لعائلته وما يشير الغرابة أن تلك الشخصية كانت على احتكاك وتماس مع عظماء ووزراء ومفكري ومؤرخي عصره فكانت شخصية مشهورة عند مؤرخي عصره كالتبري والمسعودي الا انهم لم يتناولوا شيئاً الا اليسير مما أورد المسعودي في ذكر كتابه (الف ليلة وليلة) الذي لم يكتب له التمام .

وما يؤكد شهرته انه الف كتاب عد من اهم مراجع عصره واولها من نوعه حيث انه الف كتاب (الوزراء والكتاب) ترجم للكثير من الشخصيات المهمة من وزراء وكتاب من أول الزمان وحتى عصر المأمون .

وعلى العموم فقد تناولت شخصية الجهشياري للوقوف على حقيقة تلك الشخصية معتمدة على الدلائل التاريخية محاولة قدر الإمكان الإلمام بجميع ما دار حول المؤرخ من انجازات علمية وعملية في حياته والبحث في شخصيته ودوره في الحياة الفكرية في حقبة تعد من ازهى الحقب من الناحية العلمية المتمثلة بالعصر العباسي الثاني .

لقد اسهم الجهشياري اسهامات واسعة الأثر في حقول المعرفة وزود الثقافة العربية بنتائج عظيمة مما جعله ينال مكانة جليلة القدر في ديوان الخلافة العباسية. فكان موضوع بحثي أحد أكابر علماء العصر العباسي الثاني إذا كان ذا طابع موهوب وأدب مكسوب لم تتوافر مزاياه عند غيره .





الجهشياري كاتباً وحاجباً ومؤرخاً (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م)

فكان عصره الذي نشأ وترى فيه يرفده بالمقومات العلمية ولا سيما انه ورث علمه وكتابته وتمرسه بالحجابه عن والده، كما ورث الحضوة والتقرب من رجال الدولة فكان قد خدم مع عدة وزراء. فضلاً ان ظروف عصره الذي امتاز بتوفر الورق وازدهار سوق الوراقة وتوسع حركة الترجمة أحد الروافد التي ساعدت مؤرخنا على أن يمدنا بتلك الانجازات العلمية والأدبية .

ومن هنا انبثقت لدي الرغبة لإنجاز هذا البحث المتواضع عن ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري ودوره في الحياة الفكرية وأهم احداث عصره السياسية.

المطلب الأول: حياته واحداث عصره

أولاً: حياته

اسمه وحياته

هو محمد بن عبد الله بن عبدوس الكوفي الجهشياري ولد في الكوفة ونشأ فيها وانتقل إلى بغداد وعاش فيها ولم يعرف له تاريخ ولادة محدد(١).

وهكذا يكون قد اجمع جميع المؤرخين على نسب الجهشياري وتاريخ ولادته .

ويرجع نسب الجهشياري(٢) إلى قبيلة الجهاضمة(٣) وهي احدى بطون الأزد(٤)، وهو من أوائل المؤرخين المسلمين الذين تعدوا النقلة من لقب محدث واخباري إلى مؤرخ شأنه شأن الطبري محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣م) والمسعودي (ت ٣٤٥ هـ / ٩٥٧م)(٥)، و لقب بالجهشياري نسبة الى اللقب الذي اكتسبه والده اثناء خدمته لأبو الحسن علي بن جهشيار القائد(٦).

اسرته:

اشارت المصادر الى ان والد الجهشياري هو عبدوس الجهشياري وهو أحد رجالات الدولة العباسية عمل في الحجابه خلال وزارة علي بن عيسى(٧) والذي ورث لابنه مهنتي الكتابة والحجابه فكان من ضمن الحاشية لهذا الوزير ومضموماً اليه وفي وزارته الثانية والتي تولاها في خلافة المقتدر بالله العباسي(٨) عين ابن عبدوس الجهشياري بدل ابيه(٩). كما ورث ابن عبدوس العلم والادب فضلاً عن الكتابة والحجابه عن والده فعمل في دواوين الدولة وتقرب من البلاط وعد من حاشيتهم ورجالهم(١٠).

المناصب التي تقلدها :

مارس الجهشياري اول عمل له في الكتابة والحجابه للوزير علي بن عيسى سنة (٣٠٦ هـ / ٩١٩م) وكانت وزارة الثانية بعد الوزارة الأولى سنة (٣٠١ هـ / ٩١٤م) فكان ابن عبدوس الاب كاتبه الأول، اما في وزارته الثانية اختير محمد بن عبدوس كاتباً وحاجباً له(١١).

عائلة الجهشياري:

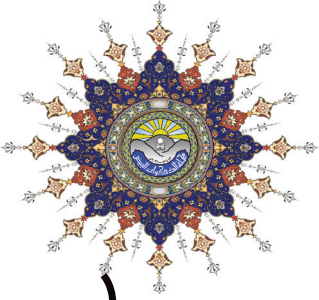
غضت المصادر التاريخية النظر عن حياة هذه الشخصية الاسرية وكذلك عن اخوته او زواجه او اولاده الا بعض الاشارات البسيطة، وهي ان له اخ سجن ونكب معه واطلق سراهما معاً(١٢).

كما اشارت المصادر ان الجهشياري عاش حياة مستترة مع اسرته ومواليه بعد اطلاق سراحه(١٣).

وقد كان ابن عبدوس قد تنحى عن منصبه لأنه على مستوى عالٍ من الخلق كما انه كان يأبى على نفسه ان يعامل بطريقة تقل من قدره او يحط من شأنه فكان كما وصف بحق يأبى الاسفاف ولا يتسع صدره للفحش كما انه لم يطق بداءة لسان وزيره علي بن عيسى وكذلك حامد بن العباس(١٤)، فكان ابن عبدوس كثيراً ما يرد عن بداءة ولؤم هذا الوزير بقوله (لعن الله زماناً انت فيها وزير) (١٥).

وبعد خلع حامد بن العباس استوزر الواثق بالله على بن محمد بن الفرات(١٦) فكتب له الجهشياري وحجب له، ومن بعده





الجهشباري كاتباً وحاجباً ومؤرخاً (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م)

استوزر محمد بن علي بن مقله (١٧)، واستمر ابن عبدوس على تولى مهنته معه (١٨). فلم يكن الجهشباري رجل قلم فقط بل عد من رجال السيف فولي اماره الحج على العراق (٣١٧ هـ / ٩٣٠ م) وسار بالحجيج الى مكة عن طريق الشام اثناء فتنة القرامطة كما كان يحمل كسوة الكعبة (٢٠).

ثانياً: (طبيعة عصره) احداث عصرة السياسية

ولد الجهشباري في مدينة الكوفة وكان من مؤرخي عصر الطبري والمسعودي الا ان مؤرخنا عاش لخلافه المقتدر العباسي (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ / ٩٠٧ - ٩٣٢ م) فكانت تلك الفترة حافلة بالأحداث السياسية والاضطرابات وفساد الحكم لصغر سن الخليفة وانصرافه الى ملذات الحياه واللهو والمتع فضلاً عن تسلط الجواري والغلمان والترك (٢١).

وتسبب منصب الوزارة شخصيات عديده غير كفوءة منشغلة بجني الاموال والرشاوي والضرائب فكانت احدى الحوافز التي دفعت مؤرخنا لتأليف كتاب سماه (الوزراء والكتاب) سنأتي على تفصيله لاحقاً، فتميز هذا العصر بكثرة الاستيثار وقابلهما كثرة الإغفاء للوزراء ورافقها نكبة الوزراء وقد يتم إعادة استيثار من خلع سابقاً (٢٢).

كما تميز عصره بالشغب لصغر سن الخليفة فخلع مرتين واجتمع أهل بغداد على البيعة لأبو العباس بن عبد الله بن المعتز ولقب بالمنتصف واعيد خلع الآخر لنفس السبب ثم تركوا الامر واعيد تنصيب المقتدر مرة اخرى وجددت له البيعة (٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م)، وبعدها الزم بخلع نفسه بسبب ضغط أكابر الخدم والترك والنساء ونصب المعتضد (٢٣) بدلاً عنه (٢٤).

كما شهد عصر الجهشباري ظهور شخصيه عرفت ب(رأس الشيعة) (٢٤) فأتبعه الكثير من الشيعة فضلاً عن اتباع الكثير من رجال الدولة والوزراء له ومنهم وزيره ابن مقله والذي كان من ضمن من اتبع رأس الشيعة ابن عبدوس الجهشباري فأتهم بالزندقة وادعاء الربوبية فنكب ابن مقله وصدورت امواله وحبس حتى هروبه إلى الموصل والتجأ الى ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان (٢٥) واستتر في الموصل ثم انتقل إلى الكوفة حتى وفاته سنة ٣١٧ هـ (٢٦).

عاصر الجهشباري الخلع الثاني للخليفة العباسي المقتدر بالله وتم تولية القاهر محمد بن المعتضد بالله* اخ المقتدر بالله وسبب الخلع ان العلاقات ساءت بين المقتدر العباسي وبين القائد التركي مؤنس* الخادم الذي جمع حوله امراء الترك وقرروا خلع الخليفة ولقبوا المعتضد بالقاهر.

وحاصروا دار الخلافة وهرب جميع الكتبة والحجاب ونهبت دار الخلافة وأخرج الترك جميع الاموال التي خبأتها ام المقتدر بالله وارسلت إلى بيت المال واخرج المقتدر وامه وخواصه من دار الخلافة وأجبر على التوقيع على خلع نفسه واشهد على ذلك الأمراء الترك وسلم كتاب الخلع إلى القاضي وبعد يومين نصب المقتدر بالله مرة ثانية (٢٧).

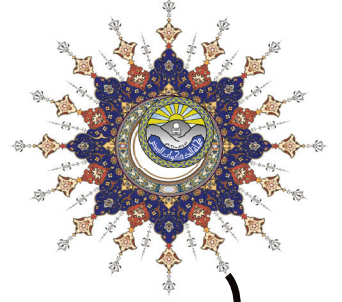
وفي خلافة المقتدر غلت الأسعار وأصاب الناس حر شديد ومطر شديد فيه برد ومات خلق كثير في الحج وكذلك استفحل الترك وتحكموا بالبلاد وكثرت الفتنة بين الجند ونهب بيت المال من اللصوص وسمي عام ٣١١ هـ سنة الدمار لأن الوزير علي بن محمد بن الفرات* تولى الوزارة والذي كان الخليفة العويبة بيده وظهر في تلك السنه القرامطة* في البصرة وعاثوا فساداً فيها وتحركوا في سواد الكوفة وحينها كان الجهشباري امير الحج فسلك بحجاج العراق عن طريق الشام لانقطاع الطرق بسبب القرامطة الذين قطعوا الطرق وقتلوا الحجاج فتوجه الجهشباري حاملاً معه كساء الكعبة (٢٨).

* المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ)، هو احمد بن ابن احمد الموفق طلحة احد خلفاء بني العباس تولى الخلافة بعد خلع المقتدر، امه جارية ام ولد، وقد ضعفت الخلافة قبل ان يتولى الخلافة وبعد ان تولى المعتضد قوت الدولة. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١ / ص ٨٦ و ص ١٥٩.

* مؤنس الخادم، الملقب بالمظفر احد الغلمان الذين طلبوا امرة الامراء عرف بالشجاعة والقوة ابعده المعتضد الى مكة، الا ان المقتدر حينما ولي قريه وقوض اليه امرة الامراء. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢٤، ص ١١.

* القرامطة، جماعة ينسبون الى صاحبهم قرمط وهو رجل من الكوفة ظهوروا في خلافة المقتدر من الفرق الشيعية التي تدعو الى محمد بن اسماعيل ويدعون انه المهدي ويحثون على الخروج على المقتدر العباسي. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١،





الجهشيارى كاتباً وحاجباً ومؤرخاً (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م)

ص ١٥٢؛ ابن المظهر، البدر والتاريخ، ج ١، ص ٢٩٨.

* علي بن الفرات/ هو اهم الوزراء في عصر المقتدر العباسي كان من افضل الوزراء معرفة بالملك والسياسة عرف بحسن سيرته وقدرته على امور الدولة. ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ج ١، ص ١٠٠.
المطلب الثاني: سيرته العلمية

اولاً: مكانته العلمية واره العلماء فيه

عرف عن الجهشيارى انه على مستوى من الادب والعلم والفضل والاخلاق والعفة (٢٩)، كما انه كان من أكثر المؤرخين تأثيراً واسهاماً بمؤلفاته القيمة (٣٠) ساعدته في الوصول الى مكانه مرموقة فكان من اهل الخطوة في دواوين الدولة (٣١) فكان مؤرخاً من الاخباريين الذين جمعوا العلم مع الادب وكان له مكانه مهمة في المجتمع (٣٢)، وعرف عنه انه كان من يقف بوجه الباطل والفساد عرف باستقامته وامتلك كفاءه وحسن ادارته (٣٣)، وصفه ابن النديم انه "على جانب عظيم من الخلق بأبي الاسفاف ولا يتسع صدره للعنو" (٣٤)، كما وصف بحسن الحفظ والمعرفة بعلوم الحديث وسعة الثقافة (٣٥) فعد من خيرة المؤرخين (٣٦).

كما شهد له المسعودي بذلك فقال "قد صنف مصنفات اخبار من كان لمعاً وحث جوامع الاخبار التي تبعث على الدرس والحفظ قام بنسخها بنفسه" (٣٧).

ثانياً: مصنفاه واثارة العلمية

صنف الجهشيارى كتب ومصنفات عديدة وهامة اشتملت على مصنف للشعر والعروض عرف (الميزان الشعر) كما انه ابتداء بتأليف كتاب قبيل وفاته عن اسماء العرب والعجم والروم فكانت البذرة الأولى التي ابتداء بها في كتاب (الف ليلة وليلة)، الا ان المنية حالت دون اتمامه لهذا الكتاب كما انه الف اهم مصنف له وهو كتاب عن اخبار المقتدر بالله العباسي وكتابه الآخر الذي عد مرجع اعتمد عليه لاختيار الوزراء والكتاب وهو كتاب (الوزراء والكتاب) وهو الأهم من بين جميع مصنفاه (٣٨).

١. كتاب الشعر والاشتمال على انواع العروض

وهو احد اهم كتب ابن عبدوس الجهشيارى المفقودة والذي ورد ذكره في بعض المصادر التاريخية الا اننا لم نتحصل على شيئا منه (٣٩).

٢. كتاب المقتدر بالله العباسي

وهو أحد مصنفات ابن عبدوس الجهشيارى المفقودة (٤٠) ورد ذكر هذا الكتاب في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر فقال فيه المسعودي "وقد صنف ابو عبد الله بن عبدوس الجهشيارى اختبار المقتدر بالله بألوف من الاوراق وقد وقع لي منها جزء يسير وقد اخبرني غير واحد من اهل الجراية ان ابن عبدوس صنف اخبار المقتدر في الف ورقة" (٤١).

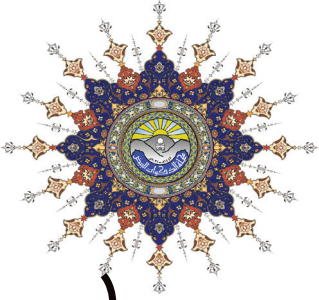
٣. الف ليلة وليلة

قد بدأ الجهشيارى قبل وفاته بتأليف هذا الكتاب عن اسماء العرب والعجم والروم وغيرهم فعمد الى احضار المسامرين واخذ عنهم احسن ما يعرفون من القصص والحرفات والاساطير التي كانوا يتناقلونها والتي تبعث في النفس السرور وتنعش الفكر بالخيال (٤٢).

وقد ذكرت المصادر هذا الكتاب وقيل انه اشتمل على اجراء عديدة محتوى من القصص ما بلغ الجهشيارى على اتمامه وهي اربعمائه وثمانون ليلة لكل ليلة قصه تحوي خمسون ورقة تقريباً الا ان الأجل الذي عاجله حال دون اتمامه لتلك الف ليلة وليله (٤٣).

وقيل في اصل الكتاب انه فارسي معرف باسم (هزار افسان) وتعني الف خرافة (٤٤)، ورأى اخر انه كتاب هندي ترجمه الجهشيارى الى اللغة العربية وقد ذكره باسم هزار افسانه





الجهشياري كاتباً وحاجباً ومؤرخاً (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م)

وهو كتاب يتناول اخبار ملوك ووزراء الهند (٤٥) وتدور احداث هذا الكتاب عن قصص وخرافات عن ملك تزوج أمراءه ويات معها ليلة وقتلها في صباح اليوم التالي حتى حضي بزوجة اسمها شهزاد استخدمت السم لمنع من قتلها حتى يغلب عليه النعاس وتبدأ في الليلة التي تليها بسم جديد حتى وصل بالجهشياري من تلك الليالي والسم ما عدده اربعمائة وثمانون ليلة (٤٦) الا إن عدم اتمام الجهشياري لهذا الكتاب ال به الأمر ان يتم على يد أكثر من شخص فنسب الى أكثر من شخص باللهجة المصرية او الهندية وكلاً ينسب تلك الاسمار اليه (٤٧).

٤. كتاب الوزراء والكتاب

وهو اهم مصنفات الجهشياري كما انه من أهم المصادر التاريخية، عد مرجع من مراجع الدولة في تاريخ الوزراء والكتاب والدواوين من نشاءه الدولة الاسلامية حتى (٢٩٦هـ / ٩٠٩م) وقد اسهم عمل الجهشياري في كتابته لهذا الكتاب كونه على اطلاع على سجلات ودواوين الخلافة فقد حوى على اخبار نادرة في مواضيعه واخبار مهمة ودقيقة عن كتاب ووزراء الدولة (٤٨)، ولهذا الكتاب مخطوط وحيد وجد في مكتبة فينا وطبعته الأولى من مكتبة المؤرخين والجغرافيين إذا قام (فون ماجيك) بنشره في مطبعة (Facsimile) وهي نسخة تطابق المخطوط وحقق على يد ثلاثة محققين هم مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلي، اذ طبع اول مرة عام (١٩٣٨م) (٤٩)، كما تم تحقيقه على يد الاستاذ هانس فون سنه (١٩٢٩) (٥٠) وحذا بعض المؤرخين حدو الجهشياري وساروا على نهجته إذا ابتدأوا حيث انتهى الجهشياري في هذا الاختصاص (٥١).

الخاتمة:

١. ان الجهشياري هو من أهم مؤرخي عصره ملك العلم والأدب والقلم والسلطة وعدم الأسف والابتعاد من اللغو.
٢. لقد كانت الكتابة في دواوين الدولة تارة فاتحة خير عليه وتارة كانت وبالاً عليه وعلى أسرته فكانت سبباً لتعرضه للسجن والتعذيب ومصادرة الاموال.

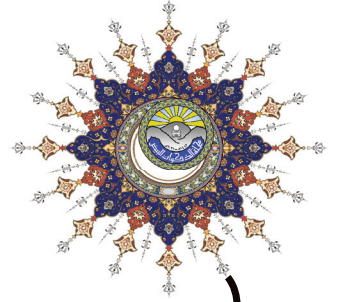
٣. كانت له اسهامات علميه متنوعه فكان ملماً بالتاريخ والإدارة ومجيداً للشعر والادب فظهرت مصنفاته بكل التخصصات.

الهوامش:

١. ابن النديم، محمد بن اسحاق (٣٤٨هـ / ٩٥٩م)، الفهرست (دار الاستقامة، القاهرة، ١٩٨٥م)، ص ١٢٠؛ الصاي، ابو الحسن هلال بن الحسن (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م)، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تح: عبد الستار احمد فراج، ط ١، (الاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٦٤م) ص ١٨.
٢. السمعاني، ابي سعيد بن عبد الكريم (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)، الانساب، تح: محمد بن منصور، ط ١، (العيوب، بيروت، ١٩٦٣م) ج ٢، ص ١٣٢.
٣. الجهاضمة: هي احدى القبائل العربية الازدية اليمنية ترجع اصولها الى جهضم ابن عوف ابن ملك سكنوا البصرة وعرفوا بما. ابن الاثير، ابو الحسن على بن ابي الكرم الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، اللباب في تهذيب الانساب، (صادر، بيروت، ١٩٨٠م) ص ٣١٧.
٤. الازد: احدى القبائل اليمنية الأوسية. الزركلي، خير الدين بن محمود، الاعلام، ط ١٥، (دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م)، ج ٢، ص ٣١.
٥. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام، تح: مصطفى عبد القادر، ط ٢، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م)، ج ٨، ص ٢٥.
٦. الصفدي، صلاح الدين خليل (ت ٤٤٨هـ / ١٠٦٥م) الوافي بالوفيات، تح: ابو عبد الله جلال السيوطي، (دار الكتب العالمية، بيروت، ١٩٩٢م) ج ٣، ص ١٦٧.
٧. علي بن عيسى: هو ابو الحسن على بن عيسى داود الجراح، تولى الوزارة في خلافة المقتدر مرتان. السيوطي، عبد الرحمن بن ابوبكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد ابوالفضل، ط ١، (دار احياء الكتب، مصر، ١٩٦٧م)، ج ١، ص ١٩٦.
٨. التنوخي، المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، نشوار المحاضرة واختيار المذاكرة، تح: عيود الشالجي، ط ١ (صادر، بيروت، ١٩٩٢م)، ج ٨، ص ٨٧.
٩. المقتدر بالله العباسي: (٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٨-٩٣٢م) هو ابو الفضل بن جعفر بن المعتضد، ولي الخلافة بعد أخيه المكتفي بعمر الثلاث عشر سنه وهو الخليفة الثامن عشر من خلفاء بني العباس. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية و النهاية (المعارف، بيروت، د.ت) ج ١، ص ١٠٥.



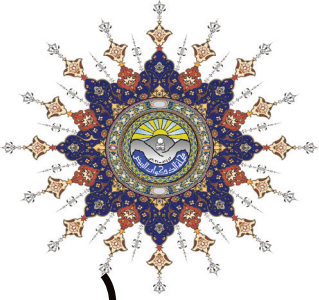
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



الجهشباري كاتباً وحاجباً ومؤرخاً (ت ٣٣١ هـ / ١٩٤٢ م)

١٠. الصابي، تحفة الامراء، ص ١٩.
١١. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٨٧؛ المقدسي، محمد بن عبد الملك، (ت ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م)، تكملة تأريخ الطبري، تح: البرت يوسف كنعان، ط ١، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨ م)، ص ٥٠.
١٢. مسكويه، ابو علي احمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م)، تجارب الالهم وتعاقب الهمم، تح: سيد كردي حسن، ط ١، (الدار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١ م)، ج ٥، ص ١٥٤.
١٣. الحموي، ياقوت (ت ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م)، معجم الالباء، تح: احسان عباس، ط ٥ (دار الغرب، القاهرة، د.ت) ص ٤٢٩.
١٤. حامد بن العباس: هو أحد وزراء المقتدر بالله العباسي استوزره سنة (٣٠٦ هـ / ٩١٨ م) وكان من اصحاب المال والجاه عرف عنه الكرم والسخاء. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١ / ص ١٤٩.
١٥. التنوخي، نشوار المحاضرة، ص ٨٨.
١٦. محمد بن الفرات، هو أحد وزراء المقتدر بالله العباسي استوزره لثلاث مرات عرف بالزهد والعفة ولقب بالوزير الصالح. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٢، ص ١٩٦.
١٧. محمد بنا مقلة: أحد كتاب وزراء المقتدر والراضي قطعت يده في خلافه الراضي ثم قطع لسانه بعد أن وشي به وحبس الى ان مات. ابو الفداء، إسماعيل (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)، المختصر في اخبار البشر، ط ١، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨ م)، ج ١، ص ٢٠٧.
١٨. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، (ت ٢٤٦ هـ / ٩٥٧ م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ١، (المدني، القاهرة، ٢٠٠٩ م)، ج ٥، ص ٤١٠.
١٩. القرامطة، هم جماعة نسبوا إلى رجل يدعى قرمط، ظهوروا في مدينة الكوفة ونادوا بشعار يالثرات الحسين، نشورا دعوتهم في مدن عده وهم دعاة في مدن عديده. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٠٠.
٢٠. ابن الأثير، عز الدنيا ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٤١ م)، الكامل في التاريخ، تح: خليل مأمون شيحا، ط ٢، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م)، ج ٦، ص ٧٤٨.
٢١. المسعودي، مروج الذهب، ج ٥، ص ٤٠٩.
٢٢. المسعودي، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤١٠.
٢٣. المعتضد بالله (٨١٥ - ٨٤٥ هـ / ١٤١٢ - ١٤٤١ م)، هو احمد بن الموفق المتوكل لقب بناصر دين الله عرف بالشجاعة والفضل كان حازماً مقداماً وهو الخليفة السادس عشر من خلفاء بني العباس. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٨٦.
٢٤. رأس الشيعة: هو ابو القاسم الحسين بن روح النوبختي أحد سفراء الإمام المنتظر (عج) تولى السفارة بعد ابو جعفر السمان. ابن الاثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٩٨.
٢٥. ناصر الدولة، هو الحسن بن عبد الله بن حمدان امير ديار ربيعة في الموصل الإمارة الحمدانية. ابن شداد، عز الدين عبد الله محمد بن علي (٦٨٥ هـ / ١٢٨٥ م)، الاعلاف الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، (الوراق، مصر، ١٩٥٦ م)، ج ١، ص ١١٧.
٢٦. ابن الاثير، الكامل، ج ٦، ص ٢٥٥.
٢٧. القرطبي، عريب بن سعد (ت ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م)، صلة تاريخ الطبري، تح: علي شمري، ط ٢، (دار التراث، بيروت، ١٩٦٧ م)، ج ١١، ص ١٤٦.
٢٨. الدمشقي، تكملة تاريخ الطبري، ص ٩٧.
٢٩. الصابي، تحفة الامراء، ص ١٩.
٣٠. بازينة، عبد الله سالم، محمد بن عبدوس الجهشباري، اطروحة (كلية الآداب - قسم التاريخ، عين شم، ٢٠١٥ م)، ص ٢.
٣١. الصفدي، الوافي بالوفيات ج ٣، ص ٢٠٥.
٣٢. الصابي، تحفة الامراء، ص ١٩؛ الحموي، معجم الالباء، ص ٢٩٤.
٣٣. سبط ابن الجوزي، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، تح: كامل سلمان الجبوري (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م)، ج ٤، ص ١٥٨.
٣٤. ابن النديم، الفهرست، ص ٤٢٧.
٣٥. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)، سير اعلام النبلاء، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠ م)، ج ٩، ص ٢٩٤.
٣٦. بازينه، محمد بن عبدوس الجهشباري، ص ٣.
٣٧. المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٣٢٩.
٣٨. المسعودي، مروج الذهب ج ٢، ص ٢٧٧.
٣٩. المسعودي، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٧٧.
٤٠. المسعودي، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٧٧.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

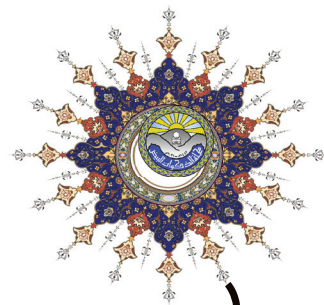


الجهشياري كاتباً وحاجباً ومؤرخاً (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م)

٤١. المسعودي، المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٦٤.
٤٢. ياقوت، معجم الادباء، ج ٥، ص ٤٢٩.
٤٣. ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٠.
٤٤. ابن النديم، المصدر نفسه، ص ٤٣٦.
٤٥. المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٩٤.
٤٦. ابن النديم، الفهرست، ص ٤٣٦، ٤٣٧.
٤٧. غنيمه، عبد الفتاح، اثر ترجمه بعض المخطوطات الفارسية في الثقافة الاسلامية، (الفكر، القاهرة، ٢٠٠٣ م)، ص ٩.
٤٨. ابن النديم، الفهرست، ص ١٤١.
٤٩. بروكلمان، كارل، تاريخ الادب العربي، تر: عبدالحليم النجار، ٣، (دار المعارف، مصر، د.ت) ج ٣، ص ٥٥.
٥٠. متريك، هانس فون، الوزراء والكتاب للجهشياري، ط ١، (فيينا، النمسا، ١٩٢٩ م)، ص ٧.
٥١. الصايي، تحفة الامراء، ص ٤.

المصادر:

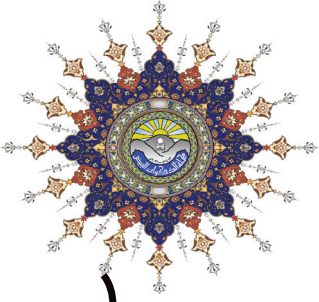
١. ابن الاثير، ابو الحسن على بن ابي الكرم الجزري (ت ٣٦٠ هـ / ١٢٣٢ م)، الكامل في التاريخ، تح: خليل مأمون شيحا، ط ٢، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م).
٢. ابن الاثير، ابو الحسن على بن ابي الكرم الجزري (ت ٣٦٠ هـ / ١٢٣٢ م)، اللباب في تهذيب الانساب، (صادر، بيروت، ١٩٨٠ م).
٣. ابن النديم، محمد بن اسحاق، (ت ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م)، الفهرست (دار الاستقامة، القاهرة، ١٩٨٥ م).
٤. ابن شداد، عز الدين عبد الله محمد بن علي (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) الاعلاف الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، (الوراق، مصر، ١٩٥٦ م).
٥. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)، البداية والنهاية، (المعارف، بيروت، د.ت).
٦. ابو الفداء، اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)، المختصر في اخبار البشر، ط ١، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨ م).
٧. بازينه، عبد الله سالم، محمد بن عبدوس الجهشياري، اطروحة، (كلية الآداب - قسم التاريخ - عين شمس، ٢٠١٥ م).
٨. بروكلمان، كارل، تاريخ الادب العربي، تح: عبد الحليم النجار، ٣، (دار المعارف، مصر، د.ت).
٩. التنوفي، الحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م)، نشوار المحاضرة واختبار المذاكرة، تح: عبود الشالحي، ط ١، (صادر، بيروت، ١٩٩٣ م).
١٠. الحموي، ياقوت (ت ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م)، معجم الادباء، تح: احسان عباس، ط ٥، (دار الغرب، القاهرة، د.ت).
١١. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٢٤٧ م) سير اعلام النبلاء، تح: مصطفى عبد القادر، ط ١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠ م).
١٢. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)، تاريخ الاسلام، تح: مصطفى عبد القادر، ط ٢ (دار الكتبة العلمية، بيروت، ٢٠١٠ م).
١٣. الزركلي، حبيب الدين بن محمود، الاعلام، ط ١٥، (دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢ م).
١٤. سبط ابن الجوزي، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، تح: كامل سلمان الجبوري (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م).
١٥. السمعاني، ابي سعيد بن عبد الكريم (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م)، الانساب، تح: محمد بن منصور، ط ١، (العيوب، بيروت، ١٩٦٣ م).
١٦. السيوطي، عبد الرحمن بن ابو بكر، (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد ابو الفضل، ط ١، (دار احياء الكتب، مصر، ١٩٦٧ م).
١٧. الصايي، ابو الحسن هلال بن الحسن (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م)، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تح: عبد الستار احمد فراج، ط ١، (الاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٦٤ م).
١٨. الصفدي، صلاح الدين خليل (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٦٥ م)، الوافي بالوفيات، تح: ابو عبدالله جلال السيوطي (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣ م).
١٩. غنيمه، عبد الفتاح، اثر ترجمة بعض المخطوطات الفارسية في الثقافة الاسلامية، (الفكر، القاهرة، ٢٠٠٣ م).
٢٠. القرطبي، عريب بن سعيد، (ت ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م)، صلة تاريخ الطبري، تح: علي شيري، ط ٢، (دار التراث، بيروت، ١٩٦٧ م).
٢١. متريل، هانس فون، الوزراء والكتاب للجهشياري، ط ١، (فيينا، النمسا، ١٩٢٩ م).
٢٢. المسعودي، ابو الحسن على بن الحسين (ت ٢٤٦ هـ / ٩٥٧ م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ١، (المدني، القاهرة، ٢٠٠٩ م).
٢٣. مسكويه، ابو علي احمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م)، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تح: سيد كروي حسن، ط ١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١ م).
٢٤. المقدسي، محمد بن عبد الملك (ت ١٢٧ هـ / ١١٢٧ م)، تكملة تاريخ الطبري، تح: البرت يوسف كتعان، ط ١، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨ م).



نساء الرسول (صلى الله عليه وآله)
من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر
لابن أبيك الدواداري
(ت ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م)

م.م نضال عبد الجليل حسين علي
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية





المستخلص:

تساعد السيرة النبوية المسلم على الفهم الصحيح والدقيق للقرآن الكريم؛ حيث إنَّ الكثير من آياته تُفسر من خلال الأحداث والوقائع التي مرَّ بها النبي (صلى الله عليه وآله)، فمثلاً كان السبب وراء نزول بعض الآيات حادثة أو مشكلة وقعت، أو بعض الأسئلة التي وجهت للنبي (صلى الله عليه وآله)، وإن من أهم أهداف دراسة السيرة النبوية هو تأييد وتوثيق حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقد تم تسجيل جميع الخطوات التي مرَّ بها الرسول في حياته من قبل النبوة حت وفاته وجميع الصفات التي كان يتصف بها سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله)، وبذلك يتجمع لدى المسلم من خلال دراسة سيرته (صلى الله عليه وآله) أكبر قدر من الثقافة والمعارف الاسلامية الصحيحة، سواء ما كان منها متعلقاً بالعقيدة والأحكام، إن جملة نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله). إحدى عشرة...، وقد قسمت البحث إلى مبحثين، فقد تناولت في المبحث الأول: سيرة ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ). تناولت في المبحث الثاني: نساء الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله) بإيجاز عن سيرهم.

الكلمات المفتاحية: نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، السيرة النبوية، كتاب نثر الدرر

Abstract:

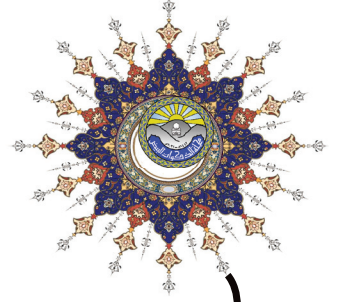
The Prophet's biography helps the Muslim gain a correct and accurate understanding of the Holy Qur'an. Many of its verses are explained through the events and events that the Prophet (may God's prayers and peace be upon him and his family) went through. For example, the reason behind the revelation of some of the verses was an incident or a problem that occurred, or some questions that were directed to the Prophet (may God's prayers and peace be upon him and his family), and one of the most important The objectives of studying the Prophet's biography are to support and document the life of the Messenger of God (may God's prayers and peace be upon him and his family). All the steps that the Messenger went through in his life from before his prophecy until his death and the qualities that were characterized by our Master Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family) were recorded. Keywords: The women of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, the biography of the Prophet, the book of prose pearls Thus, the Muslim will accumulate, through studying his biography (may God's prayers and peace be upon him and his family), the greatest amount of correct Islamic culture and knowledge, whether related to doctrine and rulings. The number of women of the Messenger of God (may God's prayers and peace be upon him and his family). Eleven..., I divided the research into two sections. In the first section, I dealt with: the biography of Ibn Aybak al-Dawadari (d. 736 AH). In the second section, I discussed the wives of the Beloved Chosen One (may God's prayers and peace be upon him and his family) briefly about their lives.

Keywords: The wives of the Messenger of God (may God bless him and his family), the biography of the Prophet, the book of prose pearls

المقدمة:

يُعد كتاب نثر الدرر وجامع الغرر لأبي بكر بن عبد الله بن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ/١٣٣٥م) من الكتب العلمية في التاريخ الاسلامي عامة، وجرت العادة أن أبيك في سائر أجزاء كتابه أن يسمي كل جزء بأسم خاص به؛ وبذلك يطلق





نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر
لابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

على الجزء الثالث من كتابه كنز الدرر وجامع الغرر اسم: الدرر الثمين في أخبار سيد المرسلين والخلفاء الراشدين، وهو بهذا العنوان نجد أن ابن أبيك حدد الموضوعات التي سيتناولها في كتابه الجزء الثالث، وهي: أولاً: السيرة النبوية، ثانياً: الخلفاء الراشدين، ثالثاً: حتى انتهاء خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فتوسعت دراستنا بعنوان السيرة النبوية في كنز الدرر وجامع الغرر (الدر الثمين في أخبار سيد المرسلين والخلفاء الراشدين).

أما عن كتاب كنز الدرر لابن أبيك الدواداري، فإن الصفة الغالبة عليه هي الإيجاز الشديد، والإكتفاء بالإشارة إلى الأحداث الكبرى الرئيسية دون الدخول في التفاصيل والبُعد عن ذكر التعريفات الثانوية التي تتصف بها حوليات العصور الوسطى بوجه عام، وقد توخى المؤلف هذا المنهج في كتابه التاريخي، على إننا لا يمكن أن ننزع ابن أبيك الدواداري من العصر الذي عاش فيه فعلاً، وهو عصر اتصف بحب الاستطراد في الكلام والكتابة، بل ربما ينقل من فن التاريخ إلى فن الأدب، كما إن ابن أبيك الدواداري كان يرجع إلى مسوداته بين حين وآخر وهذا الأسلوب لا يأخذ به إلا صاحب منهج علمي منظم. وقد قسمت البحث إلى مبحثين، فقد تناولت في المبحث الأول: سيرة ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه إلى نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وقد اعتمدت الراسة على مجموعة من المصادر والمراجع، فيمكننا عرضها على النحو الآتي: كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، وكتاب المعجم الكبير للطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، وكتاب ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك وغيرها من المصادر. أما المراجع فمن أهمها كتاب الأعلام للزركلي (ت: ٣٩٦هـ)، وكتاب السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل الأحداث للصلاحي.

أما الدراسات السابقة عن الموضوع، فبعد أن قمنا بما في وسعنا من جهود البحث من أجل التأكد من عدم وجود دراسة تناولت موضوع بحثنا لم نجد غير رسالة ماجستير التي قدمتها الباحثة سما قاسم إلى جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية، بعنوان: "كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ) - دراسة في منهجه وموارده عن العصر المملوكي، وكذلك وجدنا أطروحة الدكتوراه التي قام بها الباحث آري كاكل محمد طاهر إلى جامعة صلاح الدين - أربيل عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢ م)، بعنوان: "ابن الدواداري مؤرخاً لدولة الأيوبية من خلال كتابه (كنز الدرر وجامع الغرر) - دراسة تاريخية".

المبحث الأول:

سيرة ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)

أولاً: اسمه:

يذكر ابن أبيك اسمه في مقدمة تحقيق كتابه (كنز الدرر)، هو أبي بكر بن عبد الله بن أبيك (١) الدواداري (٢)، ويذكر بعض المؤرخين بأن اسمه هو أبو بكر بن عبد الله بن أبيك (٣).

وهو أبو بكر بن عبد الله بن أبيك صاحب صرخد (٤). لقد بحثنا كثيراً عن ولاة صرخد وهي لدة (٥)، وذكر مصطفى شاكر اسمه هو أبو بكر بن عبد الله بن عز الدين

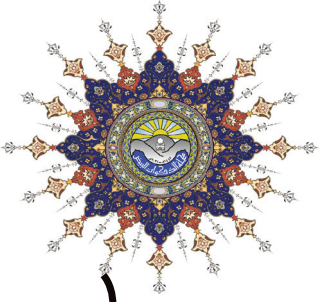
المعظمي (٦)، أنه أضعف عباد الله وأفقرهم إلى الله أبو بكر بن عبد الله بن أبيك صاحب صرخد كان تغمدهم الله برحمته وأسكنهم جنته ويمنه وكرمه (٧).

٢. نسبة:

ينسب ابن أبيك الدواداري إلى بني سلجوق، وذلك أن أسرته انحدرت من ذلك النسل، جده عز الدين، قد باعوه الخوارزمية إلى الملك المعظم (٨)، لذلك ينسب إليه وأصبح يعرف بالمعظمي، إذ أنه كان اسمه الحقيقي ميكائيل بن بهرام بن مودود (٩)، أما فيما يخص ولادته فلم تذكر المصادر التاريخية أي شيء عن ولادته، ولا يذكر ابن أبيك ذلك في كتابه.

٣. ألقابه:





نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

لقَّب ابن أبيك بألقاب عديدة، منها مؤرخ النيل، كذلك لقب بسيف الدين (١٠)، وإلى جانب هذه الألقاب فقد لقب بابن الدواداري ولكن اشتهر بالدواداري (١١). أما فيما يخص وفاته يرجح أن عام وفاته هو ٧٣٦هـ (١٢).

المبحث الثاني:

نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله).

زوجاته:

رسول الله (صلى الله عليه وآله)، هو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ولد بمكة المكرمة في الثاني عشر من ربيع الأول من عام الفيل، وتوفي رسول الله (صلى الله عليه وآله). يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول في العام الحادي عشر للهجرة، وكان له من العمر ثلاثة وستون عاماً. المتفق عليه إن رسول الله (صلى الله عليه وآله). تزوج إحدى عشرة امرأة، توفيت اثنتان منهما حال حياته، وهما خديجة بنت خويلد (رضوان الله عليها)، وزينب بنت خزيمة (رضوان الله عليها)، وتوفي عن تسع نسوة والقرشيات من زوجاته ست، والعربيات من غير قريش أربع، وواحدة من غير العرب وهي صفيية من بني إسرائيل، وسأكتفي فقط بأسماء المؤمنات اللاتي ذكرهن ابن أبيك الدواداري والذي هو موضوع دراستنا، ويمكننا التطرق إلى نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله). على وفق الترتيب التالي:

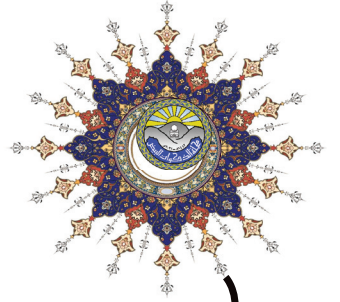
١. خديجة بنت خويلد:

هي خديجة بنت خويلد بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة (١٣)، وأمها فاطمة بنت زائدة (١٤)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: "خديجة بنت خويلد بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب" (١٥)، كان أول امرأة تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) محمد بن صفيي المخزومي (١٧)، فلما مات تزوجها أبوها (١٨)، هند بن هند (١٩) ولدت له (٢٠)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ) قائلاً: "وكان قد تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله). رجلان أولهما: عتيق بن عائذ (١٦). فولدت له امرأة أم فولدت له جارية ثم هلك عنها، فخلف عليها النباش بم زرارة، وقيل هند بن زرارة التيمي، فولدت له ابناً وبناتاً ثم هلك عنها" (٢١). ثم هلك عنها ونكحها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة (٢٢)، ورزقها الله زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وولدت بعد البنات القاسم، والطيب، والطاهر، وعبد الله (٢٣)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: "ثم هلك عنها فتزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٢٤). تشير روايات السيرة النبوية إلى إن سبب زواج رسول الله (صلى الله عليه وآله). من خديجة إلى أن خديجة (رضوان الله عليها). كانت امرأة حازمة وذكية، وكانت كذلك غنية ولها تجارات متعددة، وكان رجال قومها يحرصون على الزواج منها، ولم تكن تعمل في التجارة بنفسها وإنما كانت تستأجر رجالاً يعملون لها في مالها (٢٥).

ماتت السيدة خديجة (رضوان الله عليها). قبل هجرة النبي (صلى الله عليه وآله). بثلاث سنين، ولم يتزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليها امرأة حتى ماتت في رمضان عن ٦٥ عاماً، ودفنت بالجحون (٢٦)، ونزل في قبرها وحزن عليها حزناً شديداً حتى سمي (٢٧) ذلك العام بعام الحزن (٢٨)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: "وماتت عنده حسب ما تقدم، ولم يتزوج (صلى الله عليه وآله). عليها حتى ماتت" (٢٩).

٢. سودة بنت زمعة:

بن قيس بن عبد شمس بن ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي (٣٠)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: "انها سودة بنت زمعة بنت قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي" (٣١)، وتعد السيدة سودة أول امرأة تزوجها الرسول (صلى الله عليه وآله). بعد خديجة، وكانت قبله عند السكران بن عمرو (٣٢)، أخ سهيل بن عمرو (٣٣)، فمات عنها مسلماً بمكة فتزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم ينجب



نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر
لابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

منها ولداً حتى

مات (٣٤)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: " تزوجها بعد خديجة بمكة قبل الهجرة، وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخى سهيل بن عمرو" (٣٥)، عندما كبرت في السن وهبت ليلتها لعائشة، وإن سبب زواج الرسول (صلى الله عليه وآله). من سودة بنت زمعة، إذ قالت: " لا رغبة لي في الرجال وإنما أريد أن أحشر في أزواجك، فأمسكها وصار يقسم نساءه دوختها، ونوبتها لعائشة (٣٦)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: " فكبرت عند رسول الله فأراد طلاقها، فوهبت نوبتها لعائشة، فقالت: لا رغبة لي في الرجال، وإنما أريد أن أحشر في أزواجك، فأمسكها، وصار يقسم لبقية نساءه دوختها، ونوبتها لعائشة" (٣٧)، تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله). بمكة بعد موت خديجة (٣٨). توفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين (٣٩).

٣. عائشة:

هي عائشة بنت أبي بكر الصديق واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، وأمها أم رومان بنت عمير بن عامر بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة (٤٠)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: " عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن عامر" (٤١)، تكنى أم عبد الله كنها النبي (صلى الله عليه وآله) (٤٢)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ)، قائلاً: " وكنيتها أم عبد الله" (٤٣)، تزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٤٤). بعد سودة بنت زمعة عائشة بنت أبي بكر، ولم يتزوج بغيرها، ولم يصب منها ولداً حتى مات (٤٤)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: " ولم يتزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله). بغيرها" (٤٥).

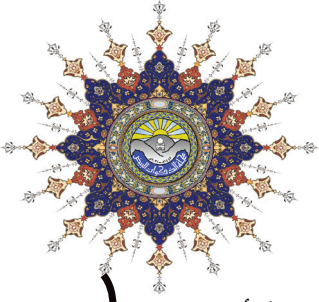
تزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله). عائشة بعد موت خديجة بثلاث سنين وعائشة يومئذ ابنة ست سنين وقيل سبع، وبنها بها رسول الله وهي ابنة تسع سنين، ومات رسول الله (صلى الله عليه وآله). وعائشة ابنة ثمان عشرة سنة (٤٦)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ)، قائلاً: " تزوجها بمكة قبل الهجرة بستين، وقيل بثلاث وهي إذ ذاك ابنة ست سنين وقيل سبع، وبنى بها رسول الله (صلى الله عليه وآله). بالمدينة وهي ابنة تسع على رأس سبعة أشهر من الهجرة، وقيل ثمانية عشر شهراً" (٤٧).

جاء جبريل (عليه السلام). إلى النبي (صلى الله عليه وآله). وأراه صورة عائشة وأخبره بأنها تكون من نصيبه، عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "أريتك في المنام ثلاث ليالٍ جئني بك الملك في خرقة من حرير، فيقول: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة" (٤٨). وماتت سنة سبع وخمسين، وقيل ثمان وخمسين، وأوصت أن تدفن بالقيع (٤٩)، من صواحباتها صلى عليها أبو هريرة (٥٠)، وهي ابنة ست وستين سنة (٥١)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: " توفيت سنة ثمان وخمسين، وقيل سبع وخمسين، ودفنت بالقيع وصلى عليها أبو هريرة" (٥٢).

٤. حفصة بنت عمر بن الخطاب:

بن نفييل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي (٥٣)، وأمها زينب بنت مظعون (٥٤)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: " حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفييل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي" (٥٥)، تزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله). حفصة كانت قبل النبي (صلى الله عليه وآله). تحت خنيس بن حذافة السهمي (٥٦)، وشهد بدرًا.

توفي بالمدينة، وخلف عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٥٧)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: " وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي، وكان صحابياً، بدرياً، توفي بالمدينة" (٥٨)، زوجه إياها أبوها عمر بن الخطاب، وأصدقها رسول الله (صلى الله عليه وآله). أربع مائة درهم (٥٩).



نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر

لابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

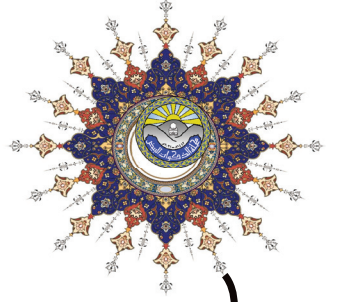
سبب الزواج من حفصة، فلما انقضت عدتها كانت قد أخذت حفصة من اهتمام النبي (صلى الله عليه وآله)، فأسرَّ إلى أبي بكر الصديق أنه يريد خطبتها وعرضها عمر على أبي بكر، فلم يجبه بشيء، ثم عرضها على عثمان، فقال: "بدا لي اليوم ألا أتزوج"، وشكا حاله إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: "يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، يتزوج عثمان من هو خير من حفصة"، وعمر لا يدري معنى قول النبي (صلى الله عليه وآله)، فزوجه عمر لبنته... (٦٠)، وقد وصفها جبرئيل بأنها صوامة قوامة (٦١)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ)، قائلًا: "وروى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) طلقها فاتاه حبريل، فقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة، فإنها صوامة قوامة" (٦٢). وفي رواية أخرى أراد طلاقها، فقال جبرئيل (عليه السلام): "يا محمد طلقت حفصة تطليقة وهي صوامة قوامة، وهي زوجتك في الدنيا وفي الجنة" (٦٣)، وذكر البيان بأن المصطفى (صلى الله عليه وآله) راجع حفصة من أجل أبيها عمر بن الخطاب. عن داود أبي عاصم عن عمر، قال: دخل عمر على حفصة وهي تبكي، فقال: ما يبكيك، لعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) طلقك، إنه قد كان طلقك، ثم راجعك من أجلي، فأبى الله لئن كان طلقك لا كلمتك أبد (٦٤)، وفي رواية أخرى أن النبي (صلى الله عليه وآله) طلق حفصة، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فوضع التراب على رأسه، فقال: ما يعبأ الله بك يا ابن الخطاب بعد هذا، فنزل جبرئيل (عليه السلام)، فقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر (٦٥)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ)، قائلًا: "وروي أنه لما بلغ عمر بن الخطاب طلاقها حثا التراب على رأسه، وقال: ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد هذا، فنزل جبرئيل من الغد، وقال للنبي (صلى الله عليه وآله): إن الله تعالى يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر" (٦٦). إن النبي (صلى الله عليه وآله) طلق حفصة بنت عمر بن الخطاب، ثم ارتجعها (٦٧). وتوفيت عام أفريقية، وكانت غزوة أفريقية ثلاث مرات، فالأولى سنة أربع وثلاثين، والثانية سنة أربعين، والثالثة سنة خمسين، وقيل توفيت سنة سبع أو ثمان وعشرين، وقيل توفيت سنة خمس أو ست وأربعين، والأصح هو ثمان وعشرين (٦٨)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ)، قائلًا: توفيت عام تسع وعشرين، وقيل ثمان وعشرين وهو عام أفريقية، والله أعلم" (٦٩).

٥. زينب بنت خزيمة:

زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان (٧٠)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ)، قائلًا: "زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال" (٧١)، تزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) زينب بنت خزيمة وهي أم المساكين؛ لرحمتها إياهم ورقتها عليهم، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش بن رثاب (٧٢)، وقيل (٧٣): الطفيل بن الحارث (٧٤)، وأصدقها رسول الله (صلى الله عليه وآله) أربعمائة درهم (٧٥)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ)، قائلًا: "وكانت تسمى أم المساكين؛ لكثرة إطعام المساكين، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش، وقيل الطفيل بن الحارث" (٧٦)، تزوجها سنة ثلاث من الهجرة (٧٧)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ)، قائلًا: "تزوجها سنة ثلاث من الهجرة" (٧٨)، ولم يصب منها ولدًا (٧٩)، ولم تلبث معه إلا سبعمائة شهرين أو ثلاثة (٨٠)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ)، قائلًا: "ولم يلبث عنده إلا سبعمائة" (٨١)، توفيت في الثلاثين من عمرها (٨٢)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ)، قائلًا: "توفيت عنده" (٨٣).

٦. أم سلمة:

هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب (٨٤). كانت أم سلمة قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت أبي سلمة بن عبد الأسد (٨٥)، فولدت له سلمة، وعمر، ودره، وزينب، فتوفي عنها بالمدينة (٨٦)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ)، قائلًا: "أم سلمة (رضوان الله عليها) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي، وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وولدت له عمر وزينب" (٨٧). توفيت سنة



نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لابن أبيك الدوادري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

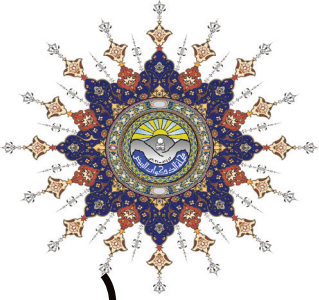
تسع وخمسين وقيل اثنتين وستين، والأول وهو أصح وصلى عليه أبو هريرة (٨٨)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدوادري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلًا: "توفيت سنة اثنتين وستين، ودفنت بالبقيع" (٨٩)، سبب الزواج تحقيق مصلحة وهي مصاهرة بني هلال أعز بطون قريش وتشجعهم على الدخول في الاسلام، وهذا ما حصل بالفعل بعد أن أصبحوا أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) (٩٠).

٧. زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ:

بن رثاب بن يعمر ابن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وهي بنت عممة النبي (صلى الله عليه وآله) (٩١). أمها أميمة بنت عبد المطلب (٩٢)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدوادري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلًا: "زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر ابن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وهي ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب" (٩٣)، ثم تزوج زينب بنت جحش، وكانت قبله عند زيد بن حارثة (٩٤) مولاه فطلقها (٩٥)، فتزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله). ثلاثة من الهجرة، وقيل سنة أربع وهو أصح (٩٦)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدوادري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلًا: "وكانت قبله تحت مولاه زيد بن حارثة فطلقها" (٩٧)، وسبب الزواج نزول الأمر من الله وبعد انقضاء عدتها من زيد نزل الأمر من الله تعالى لرسول الله (صلى الله عليه وآله). بالزواج منها، وكان الذي زوجها منه رب العالمين تبارك وتعالى (٩٨): "أُتِيَ إليه ابن أبيك الدوادري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلًا: "فزوجها الله تعالى إياها من السماء" (١٠٠)، كما وثبت ذلك عن أنس بن مالك (١٠١)، أن زينب بنت جحش كانت تقصر على أزواج النبي (صلى الله عليه وآله)، فنقول: "زوجكن أهليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات" (١٠٢)، هذا ما أشار إليه ابن أبيك الدوادري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلًا: "زوجكن! آباؤكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات" (١٠٣). توفيت بالمدينة في سنة عشرين (١٠٤)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدوادري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلًا: "توفيت سنة عشرين ودفنت بالبقيع" (١٠٥).

٨. جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ:

ابن أبي ضرار بن الحارث بن عائذ بن مالك بن المصطلق الخزاعية سيدة قومها وقعت في سهم (١٠٦) ثابت بن قيس بن شماس (١٠٧)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدوادري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلًا: "جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن المصطلق الخزاعية سببت في غزوة بني المصطلق" (١٠٨)، فوقع في سهم ثابت بن قيس بن شماس (١٠٩)، غير رسول الله اسمها، فعن ابن عباس (١١٠)، قال: كان اسمها برة (١١١)، فسماها رسول الله (صلى الله عليه وآله) جويرية وكان يكره أن يقال: "خرج من بيت برة". إن النبي (صلى الله عليه وآله). كان يُغَيِّرُ بعض الأسماء القبيحة التي قد يتشائم الناس منها، وكان النبي (صلى الله عليه وآله). يتفاعل بالاسم الحسن (١١٢)، وكان السبب الزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله). من جويرية؛ لأنها كانت من جملة السبي، فأنت النبي تستعينه في كتابها، ففي الحديث أن السيدة عائشة، قالت: لما قسم رسول الله (صلى الله عليه وآله). سبايا بني المصطلق وقعت جويرية في سهم ثابت بن قيس أولاً أو لابن عم له وكتابتها على نفسها فأنت رسول الله (صلى الله عليه وآله). تستعينه في كتابها... فقالت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله). أنا جويرية بنت الحارث سيدة قوامه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، فوقع في سهم ثابت بن قيس أولاً أو لابن عم له، فكتابتها على نفسي فجتتك أستعينك على كتابتي، قال (صلى الله عليه وآله): "فهل لك في خير من ذلك؟"، قالت: نعم يا رسول الله تزوج جويرية، فقال الناس: أسهمها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأرسلوا: أما بأيديهم أي اعتقوا من السبي، قالت فلقد اعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فلما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها (١١٣)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدوادري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلًا: "سببت في غزوة بني المصطلق، فوقع في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكتابتها، فأنت رسول الله (صلى الله عليه وآله). تستعينه في كتابها، وكانت امرأة ملاحه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "أو خير من ذلك أؤدي عنك، أتزوجك"، فقبلت (١١٤)، ففضى رسول الله (صلى الله عليه وآله). وتزوجها في ست من



نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر

لابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

الهجرة (١١٥)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: "فقضى منها رسول الله (صلى الله عليه وآله). وتزوجها سنة ست من الهجرة" (١١٦).

توفيت في شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين (١١٧)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: "توفيت في شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين" (١١٨).

٩. صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ :

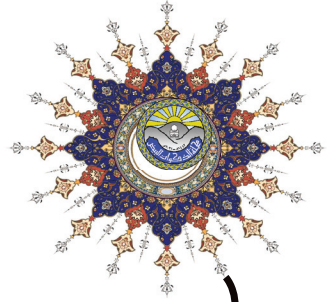
بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضر بن النحام بن ينحوم من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران (١١٩)، وأمها برة بنت شموان (١٢٠) من بني قريظة أخوة النضير (١٢١)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: "صفية بنت حُيَيٍّ بن أخطب بن أبي يحيى بن كعب بن الخزرج النضرية من ولد هارون بن عمران" (١٢٢)، تزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) صفية بنت حبي سبأها من خير (١٢٣)، فاصطفاها لنفسه (١٢٤)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: "سُيِّت من خير سنة سبع من الهجرة، فاصطفاها لنفسه" (١٢٥)، وكانت قبله تحت سلام بن مشكم (١٢٦)، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري (١٢٧)، فقتل عنها يوم خير (١٢٨)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: "وكانت قبله تحت كنانة بن أبي الحقيق قتله رسول الله (صلى الله عليه وآله)". (١٢٩)، عن أنس بن مالك، أن رسول الله أعتق صفية بن حُيَيٍّ وتزوجها وجعل عتقها صداقه (١٣٠)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: "واعتقها وجعل عتقها صداقها" (١٣١). توفيت سنة خمسين، وقيل: ست وثلاثين، والأصح سنة خمسين (١٣٢)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: "توفيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمسين، والله أعلم" (١٣٣).

١٠. أُمُّ حَبِيبَةَ :

رملة بنت أبي سفيان، واسمها صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي (١٣٤)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: "أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف" (١٣٥)، تزوج أم حبيبة، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش (١٣٦)، فهاجرت معه إلى الحبشة، فقبض هناك، وأقامت على اسلامها، وأمهرها النجاشي من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأصدق عنه أربع مائة دينار (١٣٧)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: "وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش، وهاجرت معه إلى الحبشة، فتنصر بها وأتم الله لها الاسلام، وتزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهي بالحبشة وأصدقها النجاشي أربع مائة دينار" (١٣٨)، زوجها منه عثمان بن عفان (١٣٩)، وقيل خالد بن سعيد بن العاص بن أمية (١٤٠)، وكان زواج الرسول من أم حبيبة بنت أبي سفيان، سبباً للمودة بين النبي (صلى الله عليه وآله)، وأبي سفيان (١٤١)، وقد أنزل الله في شأن ذلك الزواج قرآناً، وهو قوله تعالى: أُمِّ يَمِّ بْنِ (١٤٢) وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٤٦هـ)، قائلاً: "وولى نكاحها عثمان بن عفان، وقيل خالد بن سعيد بن العاص" (١٤٣). توفيت سنة أربع وأربعين (١٤٤)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٤٣هـ)، قائلاً: "توفيت سنة أربع وأربعين" (١٤٥).

١١. مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ :

بن حَزْنِ بْنِ بَجْرِ بْنِ الْهَرَمِ بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَهِيَ خَالَةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ (١٤٦)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: "ميمونة بنت الحارث بن حزن بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، وهي خالة خالد بن الوليد، وعبد الله بن عباس" (١٤٧). إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تزوج ميمونة بعد إحلاله بسرف (١٤٨)، وبنى بها وهو حلال في قبة لها (١٤٩)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلاً: "تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسرف بنى بها فيه" (١٥٠)، وكانت قبل رسول الله (صلى



**نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر
لابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)**

الله عليه وآله. عند (١٥١) أبي سبرة (١٥٢)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلًا: "وكانت قبله تحت أبي سبرة" (١٥٣). تزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ميمونة في شهر شوال سنة سبع من الهجرة (١٥٤)، سبب الزواج تحقيق مصلحة وهي مصلحة بني هلال وكسب تأييدهم وتأييف قلوبهم وتشجيعهم على الدخول في الاسلام (١٥٥)، وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين سنة إحدى وخمسين للهجرة (١٥٦)، وهذا ما أشار إليه ابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ)، قائلًا: "ووهم في تاريخ وفاتها، إذ أنه قال توفيت سنة ثلاث وستين" (١٥٧).

الخاتمة:

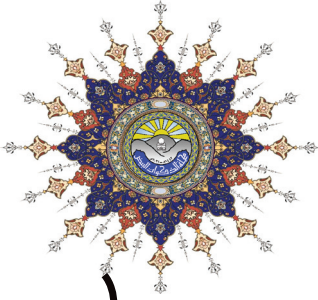
بعد إنجاز بحثنا الموسوم بـ: " نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لابن أبيك الدواداري (ت: ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، توصلنا للنتائج الآتية:

١. إن المؤرخ ابن أبيك الدواداري لم يكن ينحدر من أسرة معروفة ومشهورة.
٢. يُعد العصر الذي عاش فيه ابن أبيك الدواداري من عصور الدولة العربية الاسلامية المزدهرة، إذ عاش في عصر استقطاب العلماء من أنحاء كافة العالم الاسلامي، على الرغم من الاضطرابات التي واجهتها تلك الحقبة الزمنية إلا أن ذلك لم يمنع ابن أبيك الدواداري من الازدهار العلمي والفكري والاداري.
٣. دَوَّن ابن أبيك الدواداري في كتابه كنز الدرر أخبار السيرة النبوية، وتاريخ الخلفاء الراشدين، حتى انتهاء خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)..
٤. تميز اسلوب ابن أبيك الدواداري في إيراد مروياته التاريخية بالتنوع والوضوح.
٥. اهتم ابن أبيك الدواداري كثيراً بأخبار السيرة النبوية وأحداثها وعلى وجه الخصوص، وبذلك يعد الجزء الثالث من الأعمال القيمة لهذا المؤرخ.
٦. يأخذ المؤرخ في سياقه الأحداث على حسب السنين وهكذا فإن المصنف يتناول في هذا الجزء الذي يصدد الدراسة سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله) والخلفاء الراشدين.

الهوامش:

- (١) كنز الدرر (الدرر الثمين في أخبار سيد المرسلين والخلفاء الراشدين)، تح: محمد السعيد جمال الدين، د. ط، (القاهرة- ١٩٨١م)، ج ٣، ص م. ت؛ ابن عباس، محمد بن أحمد بن إياس الناصري الحنفي (ت ٩٣٠هـ)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى زيادة، ط ٣، دار الباز بمكة المكرمة- د. ت، ج ٥، ص ١؛ عماد الدين الكاتب، عماد الدين أبو حامد بن محمد الأصفهاني، (ت: ٥٩٧هـ)، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط ١، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، (بيروت- ٢٠٠٢م)، ج ١، ص ١٣.
- (٢) الدواداري: يتكون من لفظتين الدواه داري، الدواه أن يكتب منها ويقال لحامل الدواه داو مهمته إبلاغ الرسائل عن السلطان. ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسن، (ت: ٣٩٥هـ)، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط ٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٩٨٦م)، ج ١، ص ٨١٥؛ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، (ت: ٨٢١م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تح: د. ت، د. ط، دار الكتب العلمية، (بيروت- د. ت)، ج ٥، ص ٤٣٤.
- (٣) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن محمد شمس الدين، (ت: ٩٠٢هـ)، الاعلان بالتواريخ لمن ذم أهل التاريخ، تح: فرانز، ط ١، (بيروت- ١٩٨٦م)، ج ٥، ص ٢٨؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (ت: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، د. تح، ط ١٥، دار الملايين للعلم، (د. م- ٢٠٠٢م)، ج ٢، ص ٦٦؛ شمس، عمر وآخرون، الجامع لسير شيخ الاسلام ابن تيمية خلال السبعة قرون، د. تح، ط ٢، دار عالم للفوائد، (مكة المكرمة- ٢٠٠١م)، ص ٧٣.
- (٤) صرخد: بلدة في حوران لها قلعة مشهورة، فوجدنا فيهم أبيك صاحب صرخد. ينظر: ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادى الحنبلي، صفي الدين، (ت: ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: د. تح، ط ١، دار الجيل، (بيروت- ١٤١٢هـ)، ج ٢، ص ٨٣٨.
- (٥) كنز الدرر (الدررة البيتمية في أخبار الأمم القديمة)، تح: ادوارد بدين، د. ط، (القاهرة- ١٩٩٤م)، ج ٢، ص ٣؛ كنز الدرر (الدررة المضوية في أخبار الدولة الفاطمية)، تح: صلاح الدين المنجد، د. ط، (القاهرة- ١٩٦١م)، ج ٦، ص ٨.
- (٦) التاريخ العربي والمؤرخون، ط ١، دار الملايين، (بيروت- ١٩٩٠م)، ج ٣، ص ١٢٣.
- (٧) كنز الدرر (الدررة البيتمية في أخبار الدولة الأموية)، تح: جونهيلا جراف أريكاجلاس، د. ط، (بيروت- ١٩٩٤م)، ج ٤، ص ١؛ كنز الدرر (الدررة المضوية في أخبار الدولة الفاطمية)، تح: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة- ١٩٦١م)، ج ٦، ص ٢٨؛

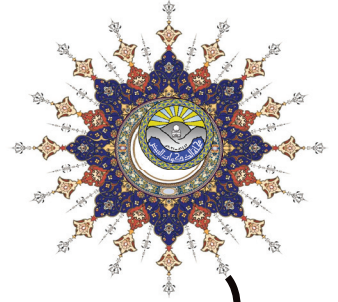
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الفرر
لابن أيبك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)

- عاشور، المعهد الألماني، (القاهرة-١٩٧٢م)، ج٧، ص٤٠٦؛ كنز الدرر (الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية)، تح: أولخ هارمان، (القاهرة-١٩٧١م)، ج٨، ص١.
- (٨) كنز الدرر (الدرر المطلوب)، ج٧، ص٢٤٩.
- (٩) كنز الدرر (الدرر المطلوب)، ج٧، ص٢٤٩.
- (١٠) كنز الدرر (الدرر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تح: هانس روبرت رويجر، المعهد الألماني للآثار، (القاهرة-١٩٦٠م)، ج٩، ص٢٠٢؛ مصطفى، التاريخ العربي، ص١٢٢.
- (١١) كنز الدرر (الدرر المطلوب)، ج٧، ص٢٥٠.
- (١٢) مقدمة تحقيق كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج٦، ص٥؛ مقدمة تحقيق كنز الدرر (الدرر المضنية)، ج٦، ص٧؛ (الدرة الفاخرة)، ج٩، ص٤٠٢؛ الألام، الزركلي، ج٢، ص٦٦؛ عمر بن رضا بن محمد بن راغب بن الغني الدمشقي، (ت: ١٤٠٨هـ)، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- د.ت)، ج٣، ص٦٥.
- (١٣) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت-١٩٦٨م)، ج٧، ص٤٨٥؛ الدولابي، أبو بشير محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري، (ت: ٣١٠هـ)، الذرية الطاهرة النبوية، تح: سعد المبارك الحسن، ط١، الدار السلفية، (الكويت-١٩٨٦م)، ج١، ص٢٤؛ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، (ت: ٥٨١هـ)، الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السلامي، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- ٢٠٠٠م)، ج٢، ص١٥٣؛ ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، (م.د-١٩٨٨م)، ج٨، ص٢٠٤.
- (١٤) فاطمة بنت زائدة: بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب. ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي، (ت: ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، (بيروت-١٩٩٢م)، ج١، ص٣٧١.
- (١٥) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج٣، ص١٢٤.
- (١٦) عتيق بن عائذ: لم أجد له ترجمة.
- (١٧) أم محمد بنت محمد بن صيفي المخزومي: لم أجد له على ترجمة في المصادر.
- (١٨) أبو هالة: واسمه هند بن النباش بن زُرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوي بن جروة بن أسد بن عمرو بن تميم، وكان أبو هالة ذات شرفٍ في قومه ونزل مكة وحالف بها بني عبد الدار بن قصي. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٤.
- (١٩) هند بن هند: بن أبي هالة التميمي سبط أم المؤمنين خديجة قتل مع مصعب بن الزبير في سنة تسع وستين، وقيل: مات في الطاعون بالبصرة في حدود السبعين للهجرة. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص٢٣٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢، ص٧٢٩.
- (٢٠) الفسوي، يعقوب بن سفيان أبو يوسف بن جوان الفارسي، (ت: ٢٧٧هـ)، المعرفة والتاريخ، تح: أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٨١م)، ج٣، ص٢٦٧؛ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر، (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٨٦م)، ج٢، ص٢١١؛ ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، (ت: ٧٣٤هـ)، عُيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، تح: إبراهيم محمد رمضان، ط١، دار القلم، (بيروت-١٩٩٣م)، ج١، ص٦٤؛ الشامي، محمد بن يوسف الصالح، (ت: ٩٤٢هـ)، سُبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٣م)، ج١١، ص١٥٥.
- (٢١) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج٣، ص١٢٤.
- (٢٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٥؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت-١٩٩٧م)، ج١، ص٦٣٩؛ ابن سيد الناس، عُيون الأثر، ج١، ص٦١.
- (٢٣) ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المظلي بالولاء المدني، (ت: ١٥١هـ)، السير والمغازي، تح: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، (بيروت-١٩٧٨م)، ج١، ص٢٤٥؛ ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين، (ت: ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تح: محمد فهمي السرجاني وخيري سعيد، (القاهرة- د.ت)، ج٢، ص٦٤٣؛ البيهقي، أحمد بن الحسن بن علي بن موسى، (ت: ٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٨٤م)، ج٢، ص٦٨؛ المقدسي، المطهر بن طاهر، (ت: ٣٥٥هـ)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (بورسعيد- د.م)، ص١٠؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٢م)، ج٢، ص٣١٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٦٣٩.
- (٢٤) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج٣، ص١٢٤.
- (٢٥) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج١، ص٢٤٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٨٧؛ السهيلي، الروض الآنف، ج٢، ص١٥١؛

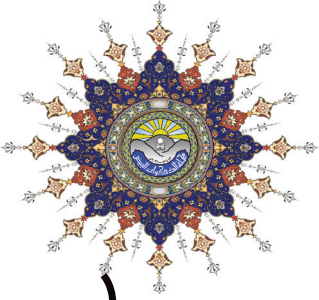
فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر
لابن أيبك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٦٣٩؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل علي بن محمود بن محمد بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، (ت: ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، ط ١، مطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة- د.ت.)، ج ١، ص ١١٤٠؛ ابن سيد الناس، عيون الأثير، ج ١، ص ٦٢.
- (٢٦) الجحون: الجبل المشرف، وقيل: موضع بمكة فيه اعوجاج، والأول المشهور. ينظر: الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٨، ص ٤٩٣.
- (٢٧) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج ١، ص ٢٥٤؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٣، ص ١٢٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٢٣٧.
- (٢٨) عام الحزن: العام الذي ماتت فيه خديجة، وأبو طالب فسماه رسول الله عام الحزن؛ وللعرب في الحزن لغتان، إذا فتحوا ثقلوا وإذا ضموا خففوا؛ يقال: أصابته حزنٌ شديدٌ وحزنٌ شديدٌ إذا جاء الحزن منصوباً = ففتحوه، وإذا جاء الحزن مرفوعاً أو مكسوراً ضموا؛ لقوله تعالى: وابيضت عيناه من الحزن. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، تح: د.ت، ط ٣، دار صادر، (بيروت-١٤١٤هـ)، ج ١٣، ص ١١٢.
- (٢٩) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٢، ص ١٢٤.
- (٣٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٥٣؛ الكلاباذي، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن أبو نصر البخاري، (ت: ٣٩٨هـ)، الهداية والرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تح: عبد الله الليثي، ط ١، دار المعرفة، (بيروت-١٤٠٧هـ)، ج ٢، ص ٨٣٥؛ أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، (ت: ٤٣٠هـ)، معرفة الصحابة، تح: عادل بن يوسف الفزاري، ط ١، دار الوطن للنشر، (الرياض-١٩٩٨م)، ج ٦، ص ٣٢٢٧؛ الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التميمي القرطبي، (ت: ٤٧٤هـ)، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تح: أبو لباية حسين، ط ١، دار اللواء للنشر والتوزيع، (الرياض-١٩٨٦م)، ج ٣، ص ٢٩٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٦٧؛ النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ)، تهذيب اللغات والأسماء، د.ت.ط، دار الكتب العلمية، (بيروت- د.ت.)، ج ٢، ص ٣٤٨.
- (٣١) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٤.
- (٣٢) السكران بن عمرو: بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وهاجر إلى أرض الحبشة ورجع إلى مكة ومات فيها. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٠٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٣، ص ١٩.
- (٣٣) سهيل بن عمرو: بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وخرج من مكة إلى حنين مع النبي وهو على شركه فأسلم بالجرعانة وأعطاه رسول الله يومئذ من غنائم حنين مائة من الإبل. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٥٣٣.
- (٣٤) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج ١، ص ٢٥٤؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٤٤؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج ٥، ص ١١؛ الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت: ٢٧٦هـ)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط ٢، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة-١٩٩٢م)، ج ١، ص ١٣٣؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٧، ص ٢٨٤؛ السهيلي، الروض الآنف، ج ٧، ص ٥٦١؛ الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٩٨.
- (٣٥) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٤-١٢٥.
- (٣٦) الطبري، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد، (ت: ٦٩٤هـ)، خلاصة سيد البشر، تح: طلال بن جميل الرفاعي، ط ١، مكتبة نزار مصطفى الباز، (السعودية-١٩٩٧م)، ج ١، ص ١٢٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٦٦؛ الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٩، ص ٦٨.
- (٣٧) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٥.
- (٣٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤، ص ٥٨٠؛ العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، (ت: ١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٨م)، ج ١، ص ٤٣٥؛ الزرقاني، عبد الباقي، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد، (ت: ١١٢٢هـ)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، د.ت.ط، دار الكتب العلمية، (م.د-١٩٩٦م)، ج ٤، ص ٣٧٩.
- (٣٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٥٧؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ٣، ص ١٩٨؛ النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج ٢، ص ٣٤٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٢٢٨؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٨، ص ١٩٧.
- (٤٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٥٨؛ الكلاباذي، الهداية والارشاد، ج ٢، ص ٨٣٧؛ المهزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين بن التركي أبي محمد القضاعي الكلبي، (ت: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، ط ١، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٨٠م)، ج ٣٥، ص ١٦٤.
- (٤١) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٥.
- (٤٢) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن مُعَاذ بن معاذ بن التميمي أبو حاتم الدارمي البستي، (ت: ٣٥٤هـ)، الثقات، تح: محمد بن عبد المعيد خان، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد-١٩٧٣م)، ج ٢، ص ١٤٢؛ ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم أبو بكر، (ت: ٤٢٨هـ)، رجال صحيح مسلم، تح: عبد الله الليثي، ط ١، دار المعرفة، (بيروت-١٠٣٦م)، ج ٢، ص ٤١٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٨١.

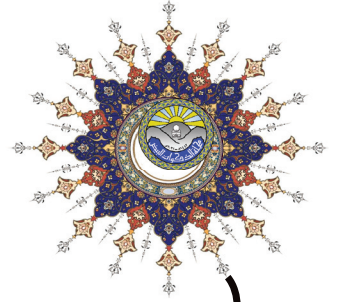
فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الفرر
لابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

- (٤٣) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٥.
- (٤٤) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج ١، ص ٢٥٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٤٤؛ الدينوري، المعارف، ج ١، ص ١٣٤؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، (ت: ٥٩٧هـ)، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، تح: د. تح، ط ١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، (بيروت-١٩٩٧م)، ج ١، ص ٢٢.
- (٤٥) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٥.
- (٤٦) ابن راهوية، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الخنظلي، (ت: ٢٣٨هـ)، مسند إسحاق بن راهوية، تح: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، ط ١، دار ومكتبة الأيمان، (المدينة المنورة-١٩٩١م)، ج ٢، ص ٢١٥؛ العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح، (ت: ٢٦١هـ)، تاريخ الثقات، د. تح، ط ١، دار الباز، (د. م-١٩٨٤م)، ج ١، ص ٥٢١؛ النسائي، عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ)، فضائل الصحابة، د. تح، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤٠٥هـ)، ج ١، ص ٨٥؛ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم، (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد اليلفي، ط ٢، مكتبة ابن تيمية الدهر، (القاهرة- د. ت)، ج ٢٣، ص ٢٨.
- (٤٧) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٥.
- (٤٨) مسلم، أبو الحسن القسيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- د. م)، ج ٤، ص ١٨٨٩؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢٣، ص ٢٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٦، ص ١٩١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣، ص ٤٢٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٣٤٢؛ المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين، (ت: ٨٤٥هـ)، امتاع الأسماع بما للني من الأحوال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد التميمي، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٩م)، ج ٦، ص ٣٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ١٥٠.
- (٤٩) البقيع: بفتح أوله وكسر ثانيه وعين مهمله، هو بقيع الغرقد، مقبرة المدينة، قطعت غرقدات في هذا الموضع، حيث دفع عثمان بن ثابت بن مظعون، فسمي بقيع الغرقد لهذا، ويقال: البقيع من الأرض: موضع فيه أروم الشجر، وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد: شجر كان ينبت هناك. ينظر: أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، (ت: ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط ٣، عالم الكتب، (بيروت-١٤٠٣هـ)، ج ١، ص ٢٦٥.
- (٥٠) أبو هريرة (ت: ٥٧هـ): هو عبد الرحمن بن صخر، وقيل كان عبد شمس فقيراً وغير ذلك قبل روى عنه ثمانمائة، كان حافظاً مثبِتاً ذكياً مفتياً صاحب صيام وقيام، قال عكرمة: كان يسبح في اليوم اثني عشر ألف تسبيحة. ولي أمر المدينة مرات، توفي سنة سبع وخمسون. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز، (ت: ٧٤٨هـ)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تح: محمد عوامة ومحمد ثمر الخطيب، ط ١، دار القبلة للثقافة الإسلامية- مؤسسة علوم القرآن (جدة-١٩٩٢م)، ج ٢، ص ٤٦٩.
- (٥١) ابن الجوزي، تلقيح فهوم الأثر، ج ١، ص ٢٢؛ ابنخلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط ١، دار صادر، (بيروت-١٩٠٠م)، ج ٢، ص ١٦؛ الخزرجي، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير عبد العليم، (ت: ٩٢٣هـ)، خلاصة تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط ٥، دار البشائر، (حلب-١٩٩٥م)، ج ١، ص ٤٩٣.
- (٥٢) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٥.
- (٥٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٩، ص ٨١؛ الكلاباذي، الهداية والارشاد، ج ٢، ص ٨٣٩.
- (٥٤) زينب بنت مظعون: بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، أخت عثمان بن مظعون، كانت من المهاجرات وتوفيت بمكة قبل الهجرة. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٧، ص ١٣٥.
- (٥٥) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٥.
- (٥٦) حُنيس بن حذافة السهمي: بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم، ويكنى أبا حذافة، أسلم قبل دخول رسول الله دار الأرقم وهاجر إلى أرض الحبشة، وكان حنيس زوج حفصة قبل رسول الله. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٣٩٢.
- (٥٧) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج ١، ص ٢٢٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٢٧؛ الدينوري، المعارف، ج ١، ص ١٣٥؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ١٣؛ ابن حبان، الثقات، ج ٢، ص ١٣٨؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٧، ص ٧٩؛ المزني، تذهيب الكمال، ج ١، ص ٢٠٣.
- (٥٨) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٥.
- (٥٩) ابن هشام، لسيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٤٥؛ السهلي، الروض الأنف، ج ٧، ص ٥٦٢.
- (٦٠) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: ٢٤١هـ)، مسند الامام أحمد بن حنبل، تح: أبو المعاطي النوري، ط ١، عالم الكتب، (بيروت-١٩٩٨م)، ج ١، ص ١٢؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن مُعَاذ التميمي أبو حاتم الدارمي البستي، (ت: ٣٥٤هـ)، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، ط ١، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٨٨م)، ج ٩، ص ٣٤٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨١؛ ابن الجوزي، صفة الفوة، ج ٢، ص ٣٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٧، ص ٦٧؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل

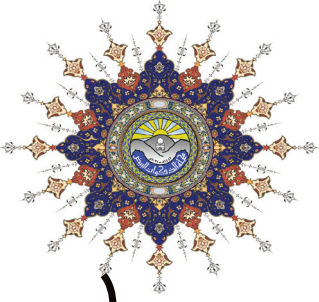
فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر
لابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

- أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت: ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٤م)، ج ٨، ص ٨٥؛ الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٨٤.
- (٦١) الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي المصري، (ت: ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تح: شعيب الأرنؤوط، ط ١، مؤسسة الرسالة، (د.م-١٤٩٤هـ)، ج ١٢، ص ٢٦؛ أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، ج ٦، ص ٣٢١٣.
- (٦٢) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٥.
- (٦٣) ابن أبي عاصم، أبو بكر وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد السيباني، (ت: ٢٨٧هـ)، الأحاد والمثاني، تح: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط ١، دار الراجية، (الرياض-١٩٩١م)، ج ٥، ص ٤٠٩؛ البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الحق بن خالد بن عبد الله العتكي، (ت: ٢٩٢هـ)، نسند البزار المشهور باسم البحر الزخار، تح: محفوظ الرحمن دين الله، ط ١، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة-١٩٨٨م)، ج ٤، ص ٣٧؛ الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ج ٢، ص ٢٧؛ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم، (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، د.ط، دار الحرمين، (القاهرة-د.ت)، ج ١، ص ٥٤؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ١٨، ص ٣٦٥؛ أبو عبد الله الحاكم، محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، (ت: ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٠م)، ج ٤، ص ١٦.
- (٦٤) أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصل، (ت: ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، تح: حسين سليم أسد، ط ١، دار المأمون للتراث، (دمشق-١٩٨٤م)، ج ١، ص ١٥٩؛ ابن حبان، الاحسان، ج ١٠، ص ١٠٢؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢٣، ص ١٨٨؛ أبو نعيم الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأنصاري، (ت: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، د.ط، دار السعادة، (بيروت-١٩٧٤م)، ج ٢، ص ٥١؛ ابيثبي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر سليمان، (ت: ٨٠٧هـ)، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٧٩م)، ج ١، ص ٤٣٢٢.
- (٦٥) الطبراني، المعجم الكبير، ج ١٧، ص ٢٩١؛ أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ج ٢، ص ٥٠.
- (٦٦) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٥-١٢٦.
- (٦٧) ابن حنبل، مسند الامام أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٢٧٢؛ الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ج ١٢، ص ٢٦؛ أبو عبد الله الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ج ٤، ص ١٧.
- (٦٩) أبي نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، ج ٦، ص ٣٢١٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٧، ص ٦٧؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٨، ص ٨٥.
- (٦٩) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٦.
- (٧٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١١٥؛ ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء، أبو جعفر البغدادي، (ت: ٢٤٥هـ)، المحر، تح: إيلاز خن شيتير، د.ط، دار الآفاق الجديدة، (بيروت-د.ت)، ج ١، ص ٨٣؛ الدينوري، المعارف، ج ١، ص ١٣٥؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٢١٤؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢، ص ٣٧٠.
- (٧١) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٨.
- (٧٢) عبد الله بن جحش بن رثباب: بن يعمر بن صرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه، يكنى أبا محمد وأمه أميمة بنت عبد المطلب. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٨٩.
- (٧٣) البيهقي، دلائل النبوة، ج ٧، ص ٨٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٥٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٧، ص ١٣٠؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢، ص ٣٧٠؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٨، ص ١٥٧.
- (٧٤) الطفيل بن الحارث: بن المطلب بن مناف بن قصي، وأمه سخيلة بنت خزاعي، وشهد الطفيل بدمراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله . ينظر: أبي نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٥٦٦.
- (٧٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٤٧؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١١٥؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ١٠؛ السهيلي، الروض الآنف، ج ٧، ص ٥٦٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٣، ص ١٦.
- (٧٦) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٨.
- (٧٧) المزني، تهذيب الكمال، ج ١، ص ٢٠٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١، ص ١٦٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٤٣.
- (٧٨) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٨.
- (٧٩) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج ١، ص ٢٥٨؛ أبي نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، ج ١، ص ٩٥٥.
- (٨٠) البيهقي، دلائل النبوة، ج ٣، ص ١٥٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٥٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٧، ص ١٣٠؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢، ص ٣٧٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٧٧؛ المزني، تهذيب الكمال، ج ١، ص ٢٠٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١، ص ١٦٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٤٣.
- (٨١) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٨.
- (٨٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١١٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١، ص ١٦٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ١١٥.
- (٨٣) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٨.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

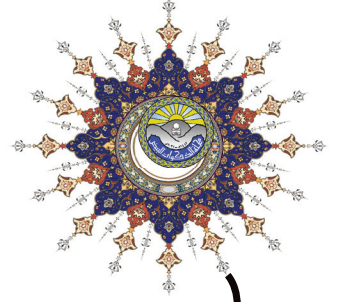


نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر

لابن أبيك الدوادري (ت ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)

- (٨٤) الكلاباذي، الهداية والإرشاد، ج٢، ص٨٣٨؛ أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، ج٦، ص٣٢١٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٧، ص٢٧٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٨٣٨.
- (٨٥) أبي سلمة بن عبد الأسد: بن هلال بن مخزوم، يكنى أبي سلمة زوج أم سلمة قبل النبي، هاجر مع زوجته إلى الحبشة، وتوفي سنة ثلاث من الهجرة. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٩٣٩.
- (٨٦) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج١، ص٢٦٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٦٤؛ الكلاباذي، الهداية والإرشاد، ج٢، ص٨٣٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص٣١٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٩٢٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص١٦٧.
- (٨٧) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج٣، ص١٢٦.
- (٨٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٨٦؛ الكلاباذي، الهداية والإرشاد، ج٢، ص٨٣٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٩٢٠.
- (٨٩) نثر الدرر (الدرر الثمين)، ج٣، ص١٢٦.
- (٩٠) مشاط، حسن محمد، (ت: ٣٩٩هـ)، إنارة الدجى في مغازي خير الورى، ط٢، دار المنهاج، (جدة-٢٠٠٥م)، ج١، ص٥١٧؛ الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل الأحداث، المكتبة العصرية، (صيدا-٢٠٠٩م)، ج٢، ص٣٢٠.
- (٩١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٠١؛ الدينوري، المعارف، ج٢، ص١٣٥؛ الكلاباذي، الهداية والإرشاد، ج٢، ص٨٤١؛ ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج٢، ص٤١٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٨٤٩؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٥، ص٣٣٧؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣٥، ص١٨٤.
- (٩٢) أميمة بنت عبد المطلب:
- (٩٣) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج٣، ص١٢٦.
- (٩٤) زيد بن حارثة: بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات، يكنى أبا أمامة، وهو مولى رسول الله، وهو حب رسول الله. ينظر: ابن حبان، الثقات، ج٣، ص١٣٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢، ص٣٥٠.
- (٩٥) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٨٤٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٧٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٢١١.
- (٩٦) الكلاباذي، الهداية والإرشاد، ج٢، ص٨٤١؛ ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج٢، ص٤١٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٨٤٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٧، ص١٢٦؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣٥، ص١٨٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص١١٧.
- (٩٧) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج٣، ص١٢٧.
- (٩٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٠٣؛ الكلاباذي، الهداية والإرشاد، ج٢، ص٨٤١؛ ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج٢، ص٤١٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٨٤٩؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٥، ص٣٣٧؛ ابن الأثير، البداية والنهاية، ج٤، ص١٦٦.
- (٩٩) سورة الأحزاب، الآية: (٣٧).
- (١٠٠) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج٣، ص١٢٧.
- (١٠١) أنس بن مالك: بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار أبو حمرة، ويقال أبو ثمامة، خادم رسول الله (صلى الله عليه وآله). ينظر: كنعان، غانم إسماعيل، جوير بن حازم الأزدي، (ت: ١٧٠هـ) ومروياته التاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية التربية للعلوم الانسانية، (جامعة ديالى-٢٠١٧م)، ص١٠.
- (١٠٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٠٣؛ ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج٢، ص٤١٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٨٥٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٧، ص١٢٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص١١٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص١٦٦.
- (١٠٣) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج٣، ص١٢٧.
- (١٠٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٠٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٨٤٩.
- (١٠٥) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج٣، ص١٢٧.
- (١٠٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١١٦؛ الكلاباذي، الهداية والإرشاد، ج٢، ص٨٤٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٧، ص٥٧؛ ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج٢، ص٤١٥؛ أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، ج٦، ص٣٢٢٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٨٠٤؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣٥، ص١٤٥؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج٨، ص٧٢.
- (١٠٧) ثابت بن قيس بن شماس: الأنصاري، من بني سليم، يكنى أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد، كان خطيب الأنصار، قال النبي: نعم الرجل ثابت. قُتل يوم اليمامة وكان أبو بكر قد أمره على الأنصار في ذلك الجيش مع خالد بن الوليد وهو الذي دخل النبي وهو عليل. ينظر: ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٤٣.
- (١٠٨) غزوة بني المصطلق: وهي الغزوة التي حصلت سنة ست لما بلغ رسول الله أن بني المصطلق يجمعون له، فخرج إليهم فلقبهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد فافتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله المسلمين ابناءهم ونسائهم وأموالهم، وكان فيما أصاب من السبايا جوهرية بنت الحارث. ينظر: ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، (ت: ٢٤٠هـ)، طبقات خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم، (دمشق-١٩٧٦م)، ج١، ص٨٠.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م

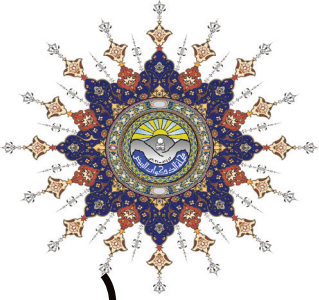


نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر
لابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م)

- (١٠٩) كنز الدرر (الدر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٧.
- (١١٠) ابن عباس:
- (١١١) برة: وهي حلقة تُجعل في أنف البعير. ينظر: الفراهيدي، العين، ج ٨، ص ٢٨٥.
- (١١٢) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٨٠٧؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١١٨؛ ابن حبيب، المحبر، ج ١، ص ٨٩؛ الكلاباذي، الهداية والارشاد، ج ٢، ص ٨٤٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٠٥؛ السهيلي، الروض الآنف، ج ٧، ص ٢٩.
- (١١٣) الواقدي، المغازي، ص ٤١٠؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٩٤؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٩٢؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ١١١؛ الكلاباذي، الهداية والارشاد، ج ٢، ص ٨٤٢؛ السهيلي، الروض الآنف، ج ٧، ص ٢٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٣، ص ٢١٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٢٦٣.
- (١١٤) كنز الدرر (الدر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٧.
- (١١٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٨٤٢.
- (١١٦) كنز الدرر (الدر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٧.
- (١١٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٢٠؛ ابن حبان، الثقات، ج ٢، ص ١٤١؛ الكلاباذي، الهداية والارشاد، ج ٢، ص ٨٤٣؛ ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج ٢، ص ٤١٥؛ أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، ج ٦، ص ٣٢٢٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٥٠٦؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، د.ت.ح، ط ١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، (لند-١٣٢٦هـ)، ج ١٢، ص ٤٠٧.
- (١١٨) كنز الدرر (الدر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٨.
- (١١٩) هارون بن عمران:
- (١٢٠) برة بنت شموال: لم أجد لها ترجمة.
- (١٢١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٢٠؛ أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، ج ٦، ص ٣٢٣١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٧١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٧، ص ١٦٨؛ المزني، تهذيب الكمال، ج ٣٥، ص ٢١٠؛ المقرئ، امتاع الأسماع، ج ٦، ص ٨٦.
- (١٢٢) كنز الدرر (الدر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٧.
- (١٢٣) غزوة خيبر: هي الغزوة التي خرج فيها رسول الله في منتصف محرم من هذه السنة أعني سنة سبع إلى خيبر وحاصروهم وأخذ الأموال وفتحها حصناً حصناً، فأول ما فتح حصن ناعم، ثم فتح حصن القموص وأصاب رسول الله منهنما سبايا منهن صفية بنت كبرهم، ثم افتتح حصن المصعب وما كان بخيبر حصن أكثر طعاماً وذكاً منه، ثم انتهت إلى الوطوح والسلام وكان آخر حصون خيبر افتتاحاً، وروي أن رسول الله ربما كانت تأخذه الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل خيبر أخذته الشقيقة فأخذ أبو بكر الصديق الراية فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع فأخذ عمر بن الخطاب فقاتل قتالاً أشد من الأول ثم رجع، فأخبر بذلك رسول الله ، فقال: "أما والله لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله كراراً لا فراراً يأخذها غنوة". ينظر: أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ١، ص ١٣٩.
- (١٢٤) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٦٧٣؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٣١؛ السهيلي، الروض الآنف، ج ٧، ص ٥٦٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ٢٣٤؛ المقرئ، امتاع الأسماع، ج ٦، ص ٨٦.
- (١٢٥) كنز الدرر (الدر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٧.
- (١٢٦) سلام بن مشكم: لم أجد له ترجمة.
- (١٢٧) كنانة بن الربيع بن أبي الحقيقي النضري: لم أجد له ترجمة.
- (١٢٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٢٠؛ ابن حبان، الثقات، ج ٢، ص ١٣٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٩٧؛ الذهبي، الكاشف، ج ٢، ص ٥١١.
- (١٢٩) كنز الدرر (الدر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٧.
- (١٣٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٢٥؛ أبو يعلى، مسند أبي يعلى، ج ٥، ص ٣٣٨؛ أبو نعيم، الأصبهاني، معرفة الصحابة، ج ٦، ص ٣٢٣١؛ الذهبي، العبر في خير من غير، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٨٥)، ج ١، ص ٨.
- (١٣١) كنز الدرر (الدر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٧.
- (١٣٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٢٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٦٧؛ الكلاباذي، الهداية والارشاد، ج ٢، ص ٨٤٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٢٢٥.
- (١٣٣) كنز الدرر (الدر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٧.
- (١٣٤) الكلاباذي، الهداية والارشاد، ج ٢، ص ٨٤٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٧، ص ١١٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٤٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٧٧.
- (١٣٥) كنز الدرر (الدر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٦.
- (١٣٦) عبيد الله بن جحش: بن رثاب، حليف بني عبد شمس، فولدت منه أم حبيبة بأرض الحبشة قبل الهجرة، ثم توفي عبيد الله وقد تنصر بالحبشة. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٤٤٧.



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر

لابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

(١٣٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٤٥؛ الكلاباذي، الهداية والارشاد، ج ٢، ص ٨٤٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٤٣؛ السهيلي، الروض الأنف، ج ٧، ص ٥٦٣؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ٢، ص ٤٢؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢، ص ٣٧٣؛ المقرئ، امتناع الأسماع، ج ٦، ص ٦٣؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٨، ص ١٤٠.

(١٣٨) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٦.

(١٣٩) عثمان بن عفان: ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمه أروى بنت كريب بن ربيعة، وكان عثمان في الجاهلية يكنى أبا عمرو، فلما كان الاسلام ولد له من رقية بنت رسول الله غلام سماه عبد الله واكتفى به فكانه المسلمون أبا عبد الله فبلغ عبد الله ست سنين فتقره ذلك على عينيه فمرض فمات في جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة، فصلى عليه رسول الله ، ونزل في حفرته عثمان بن عفان. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٥٤.

(١٤٠) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية: بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، يكنى أبو سعيد، واه أبو بكر الشام وقتل يوم أجنادين، وقيل أنه قُتل في مرج الصخر في محرم، واستعمله رسول الله على صدقات بني زيد، وقد قيل انه أسلم قبل أبو بكر الصديق . ينظر: ابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ١٠٣.

(١٤١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٤٥؛ الطبري، خلاصة سيد البشر، ج ٣، ص ١٢٦؛ الكلاباذي، الهداية والارشاد، ج ٢، ص ٨٤٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٤٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٧، ص ١١٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٧٧.

(١٤٢) سورة الممتحنة، الآية: (٧).

(١٤٣) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٦.

(١٤٤) الطبري، خلاصة سيد البشر، ج ١، ص ١٢٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٧٧؛ الربيعي، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن، (ت: ٣٧٩هـ)، تاريخ مولد العلماء، تح: عبد الله أحمد سليمان الحمد، ط ١، دار العاصمة، (الرياض-١٤١٠هـ)، ج ١، ص ١٤٢؛ الكلاباذي، الهداية والارشاد، ج ٢، ص ٨٤٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٥٥٦.

(١٤٥) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٦.

(١٤٦) الطبري، خلاصة سيد البشر، ج ١، ص ١٣٠؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت: ٣٤٦هـ)، التنبيه والإشراف، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي، د. ط، دار الهادي، (القاهرة- د. ت)، ج ١، ص ٢٢٨؛ الكلاباذي، الهداية والارشاد، ج ٢، ص ٨٤٥؛ المقرئ، امتناع الأسماع، ج ٦، ص ٨٩٠.

(١٤٧) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٨.

(١٤٨) سرف: موضع على ستة أميال من مكة، وقيل سبعة وتسعة واثني عشر. تزوج به رسول الله ميمونة بنت الحارث، وهناك بنى بها، وهناك توفيت. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، د. ت، ط ٢، دار صادر، (بيروت-١٩٩٥م)، ج ٣، ص ٣٣٦.

(١٤٩) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج ١، ص ٢٦٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٣٢؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٦، ص ٤٣٧؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٧، ص ٢٧٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤، ص ٣١٨؛ البيهقي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت: ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٧م)، ج ١، ص ٨٨.

(١٥٠) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٨.

(١٥١) ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٧، ص ٢٦٢؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٨، ص ٣٢٣.

(١٥٢) أبي سبرة: وهو رهم بن عبد الغزي بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، راجع من مكة بعد وفاة رسول الله فنزل بها، وتوفي في خلافة عثمان بن عفان. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٤٤٣.

(١٥٣) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٨.

(١٥٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٠٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٦، ص ٢٧٣؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٣٥، ص ٣١٢.

(١٥٥) ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٦، ص ٢٧٢؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٣٥، ص ٣١٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٥٤٨؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٨، ص ٣٢٢؛ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٥م)، ج ١٢، ص ٤٥٣.

(١٥٦) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٧٤٢؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٣٥، ص ٣١٢.

(١٥٧) كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج ٣، ص ١٢٨.

المصادر والمراجع

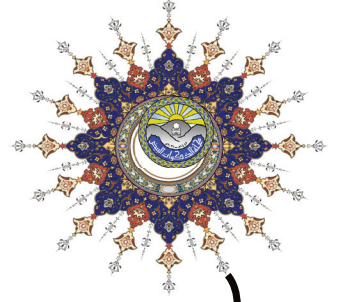
_ القرآن الكريم .

_ رسالة ماجستير

• آري كاكمل محمد طاهر ، ابن الدواداري مؤرخاً لدولة الأيوبية من خلال كتابه (كنز الدرر وجامع الغرر) - دراسة تاريخية , رسالة ماجستير غير منشورة.



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



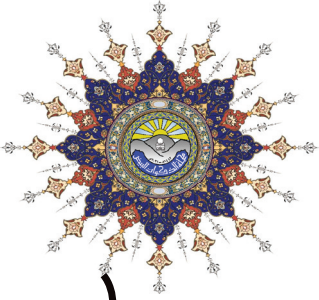
نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر
لابن أيبك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

- جامعة صلاح الدين - أربيل عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).
• قاسم ، سما ، كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لابن أيبك الدواداري (ت ٧٣٦هـ) - دراسة في منهجه وموارده عن العصر المملوكي، جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية، رسالة ماجستير غير منشورة ٢٠٢٠.
• كنعان، غانم إسماعيل، جرير بن حازم الأزدي، (ت: ١٧٠هـ) ومروياته التاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية التربية للعلوم الانسانية، (جامعة ديالى-٢٠١٧م).

الكتب العربية والمعربة

- كنز الدرر (الدرر الثمين في أخبار سيد المرسلين والخلفاء الراشدين)، تح: محمد السعيد جمال الدين، د.ط، (القاهرة-١٩٨١م).
• ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الناصري الحنفي (ت ٩٣٠هـ)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى زيادة، ط٣، دار الباز بمكة المكرمة- د.ت .
• عماد الدين الكاتب، عماد الدين أبو حامد بن محمد الأصفهاني، (ت: ٥٩٧هـ)، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، (بيروت- ٢٠٠٢م).
• ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسن، (ت: ٣٩٥هـ)، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٨٦م).
• القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، (ت: ٨٢١م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: د.ت، د.ط، دار الكتب العلمية، (بيروت- د.ت).
• السخاوي، محمد بن عبد الرحمن محمد شمس الدين، (ت: ٩٠٢هـ)، الاعلان بالتواريخ لمن ذم أهل التاريخ، تح: فرانز، ط١، (بيروت-١٩٨٦م).
• الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (ت: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، د.ت، ط١٥٥، دار الملايين للعلم، (د.م-٢٠٠٢م).
• شمس، عمر وآخرون، الجامع لسير شيخ الاسلام ابن تيمية خلال السبعة قرون، د.ت، ط٢، دار عالم للفوائد، (مكة المكرمة-٢٠٠١م).
• ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، صفى الدين، (ت: ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: د.ت، ط١، دار الجيل، (بيروت-١٤١٢هـ).
• كنز الدرر (الدرة اليتيمة في أخبار الأمم القديمة)، تح: ادوارد بدين، د.ط، (القاهرة-١٩٩٤م).
• كنز الدرر (الدرة المضوية في أخبار الدولة الفاطمية)، تح: صلاح الدين المنجد، د.ط، (القاهرة-١٩٦١م).
• التاريخ العربي والمؤرخون، ط١، دار الملايين، (بيروت-١٩٩٠م).
• كنز الدرر (الدرة اليتيمة في أخبار الدولة الأموية)، تح: جون هيلد جراف أريكاجلاس، د.ط، (بيروت-١٩٩٤م).
• كنز الدرر (الدرة المضوية في أخبار الدولة الفاطمية)، تح: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة-١٩٦١م)، ج٦، ص٢٨؛ عاشور، المعهد الألماني، (القاهرة-١٩٧٢م).
• كنز الدرر (الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية)، تح: أولخ هارمان، (القاهرة-١٩٧١م).
• كنز الدرر (الدرر المطلوب)، ج٧.
• كنز الدرر (الدرر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تح: هانس روبرت رويمر، المعهد الألماني للآثار، (القاهرة-١٩٦٠م)، ج٩.
• مقدمة تحقيق كنز الدرر (الدرر الثمين)، ج٦.
• مقدمة تحقيق كنز الدرر (الدرر المضوية)، ج٦.
• عمر بن رضا بن محمد بن راغب بن الغني الدمشقي، (ت: ١٤٠٨هـ)، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- د.ت).
• ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت-١٩٦٨م)، ج٧.
• الدولابي، أبو بشير محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري، (ت: ٣١٠هـ)، الذرية الطاهرة النبوية، تح: سعد المبارك الحسن، ط١، الدار السلفية، (الكويت-١٩٨٦م)، ج١.
• السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، (ت: ٥٨١هـ)، الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام

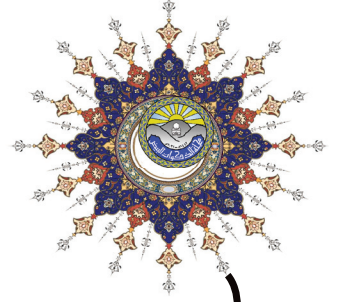
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الفرر
لابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

- السلامي، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- ٢٠٠٠م)، ج٢.
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، (م-١٩٨٨م)، ج٨.
- فاطمة بنت زائدة: بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب. ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي، (ت: ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجليل، (بيروت- ١٩٩٢م)، ج١.
- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص٢٣٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢.
- الفسوي، يعقوب بن سفيان أبو يوسف بن جوان الفارسي، (ت: ٢٧٧هـ)، المعرفة والتاريخ، تح: أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٩٨١م)، ج٣.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر، (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٨٦م)، ج٢.
- ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، (ت: ٧٣٤هـ)، عُيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، تح: إبراهيم محمد رمضان، ط١، دار القلم، (بيروت- ١٩٩٣م)، ج١.
- الشامي، محمد بن يوسف الصالح، (ت: ٩٤٢هـ)، سُبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٣م)، ج١١.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكرم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت- ١٩٩٧م)، ج١.
- ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المظلي بالولاء المدني، (ت: ١٥١هـ)، السير والمغازي، تح: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، (بيروت- ١٩٧٨م)، ج١.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين، (ت: ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تح: محمد فهمي السرجاني وخيري سعيد، (القاهرة- د.ت)، ج٢.
- البيهقي، أحمد بن الحسن بن علي بن موسى، (ت: ٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٨٤م)، ج٢.
- المقدسي، المطهر بن طاهر، (ت: ٣٥٥هـ)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (بورسعيد- د.م)، ج٥، ص١٠؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٢م)، ج٢.
- ابن إسحاق، السير والمغازي، ج١، ص٢٤٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل علي بن محمود بن محمد بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، (ت: ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، ط١، مطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة- د.ت)، ج١.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، تح: د.ت، ط٣، دار صادر، (بيروت- ١٤١٤هـ)، ج١٣.
- الكلابادي، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن أبو نصر البخاري، (ت: ٣٩٨هـ)، الهداية والرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تح: عبد الله الليثي، ط١، دار المعرفة، (بيروت- ١٤٠٧هـ)، ج٢.
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، (ت: ٤٣٠هـ)، معرفة الصحابة، تح: عادل بن يوسف الفزازي، ط١، دار الوطن للنشر، (الرياض- ١٩٩٨م)، ج٦.
- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التُّجِيبِي القرطبي، (ت: ٤٧٤هـ)، التعديل والتجريح لمن خَرَجَ له البخاري في الجامع الصحيح، تح: أبو لبابة حسين، ط١، دار اللواء للنشر والتوزيع، (الرياض- ١٩٨٦م)، ج٣.

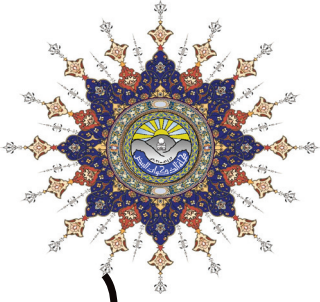
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الفرر
لابن أيبك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

- النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ)، تهذيب اللغات والأسماء، د.تح، د.ط، دار الكتب العلمية، (بيروت- د.ت)، ج ٢.
- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت: ٢٧٦هـ)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط ٢، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة- ١٩٩٢م)، ج ١.
- الطبري، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد، (ت: ٦٩٤هـ)، خلاصة سيد البشر، تح: طلال بن جميل الرفاعي، ط ١، مكتبة نزار مصطفى الباز، (السعودية- ١٩٩٧م)، ج ١.
- العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، (ت: ١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٨م)، ج ١.
- الزرقاني، عبد الباقي، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد، (ت: ١١٢٢هـ)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، د.تح، ط ١، دار الكتب العلمية، (د.م- ١٩٩٦م)، ج ٤.
- المزني، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين بن التزكي أبي محمد القضاعي الكلبي، (ت: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، ط ١، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٩٨٠م)، ج ٣٥.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن مُعَاذ بن مُعَاذ بن مَعْبُد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي، (ت: ٣٥٤هـ)، الثقات، تح: محمد بن عبد المعيد خان، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد- ١٩٧٣م)، ج ٢.
- ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم أبو بكر، (ت: ٤٢٨هـ)، رجال صحيح مسلم، تح: عبد الله الليثي، ط ١، دار المعرفة، (بيروت- ١٠٣٦م)، ج ٢.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، (ت: ٥٩٧هـ)، تليقح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، تح: د.تح، ط ١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، (بيروت- ١٩٩٧م)، ج ١.
- ابن راهوية، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي، (ت: ٢٣٨هـ)، مسند إسحاق بن راهوية، تح: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، ط ١، دار ومكتبة الإيمان، (المدينة المنورة- ١٩٩١م)، ج ٢.
- العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح، (ت: ٢٦١هـ)، تاريخ الثقات، د.تح، ط ١، دار الباز، (د.م- ١٩٨٤م)، ج ١، ص ٥٢١؛ النسائي، عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ)، فضائل الصحابة، د.تح، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٠٥هـ)، ج ١.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم، (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد اليلفي، ط ٢، مكتبة ابن تيمية الدهر، (القاهرة- د.ت).
- مسلم، أبو الحسن القسيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- د.م)، ج ٤.
- المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين، (ت: ٨٤٥هـ)، امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد التميمي، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٩م)، ج ٦.
- أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، (ت: ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط ٣، عالم الكتب، (بيروت- ١٤٠٣هـ)، ج ١.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز، (ت: ٧٤٨هـ)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تح: محمد عوامة ومحمد نمر الخطيب، ط ١، دار القبلة للثقافة الإسلامية- مؤسسة علوم القرآن (جدة- ١٩٩٢م)، ج ٢.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط ١، دار صادر، (بيروت- ١٩٠٠م)، ج ٢.
- الخزرجي، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير عبد العليم، (ت: ٩٢٣هـ)، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط ٥، دار البشائر، (حلب- ١٩٩٥م)، ج ١.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: ٢٤١هـ)، مسند الامام أحمد بن حنبل، تح: أبو المعاطي النوري،

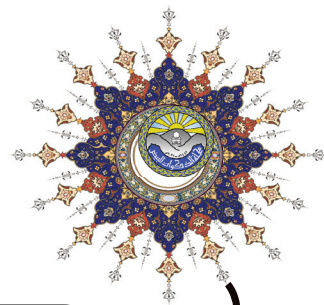
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الفرر
لابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

- ١، عالم الكتب، (بيروت-١٩٩٨م)، ج ١.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن مُعَاذ التميمي أبو حاتم الدارمي البستي، (ت: ٣٥٤هـ)، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، ط ١، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٨٨م)، ج ٩.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت: ٨٥٢هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٤م)، ج ٨.
- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي المصري، (ت: ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تح: شعيب الأرنؤوط، ط ١، مؤسسة الرسالة، (م.د-١٤٩٤هـ)، ج ١٢.
- ابن أبي عاصم، أبو بكر وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد السيباني، (ت: ٢٨٧هـ)، الآحاد والمثاني، تح: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط ١، دار الولاية، (الرياض-١٩٩١م)، ج ٥.
- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الحق بن خالد بن عبد الله العتكي، (ت: ٢٩٢هـ)، سنن البزار المنشور باسم البحر الزخار، تح: محفوظ الرحمن دين الله، ط ١، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة-١٩٨٨م).
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم، (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، د.ط، دار الحرمين، (القاهرة-د.ت)، ج ١.
- الطبراني، المعجم الكبير، ج ١٨، ص ٣٦٥؛ أبو عبد الله الحاكم، محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، (ت: ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٠م)، ج ٤.
- أبي يعلى، أحمد بن علي بن المنفي بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصل، (ت: ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، تح: حسين سليم أسد، ط ١، دار المأمون للتراث، (دمشق-١٩٨٤م)، ج ١، ص ١٥٩؛ ابن حبان، الاحسان، ج ١٠.
- الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢٣، ص ١٨٨؛ أبو نعيم الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأنصاري، (ت: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، د.ت، د.ط، دار السعادة، (بيروت-١٩٧٤م)، ج ٢.
- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر سليمان، (ت: ٨٠٧هـ)، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٧٩م)، ج ١.
- ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء، أبو جعفر البغدادي، (ت: ٢٤٥هـ)، المحرر، تح: إيلزة لختن شنتير، د.ط، دار الآفاق الجديدة، (بيروت-د.ت)، ج ١.
- مشاط، حسن محمد، (ت: ٣٩٩هـ)، إنارة الدجى في مغازي خير الورى ، ط ٢، دار المنهاج، (جدة-٢٠٠٥م)، ج ١.
- الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل الأحداث، المكتبة العصرية، (صيدا-٢٠٠٩م)، ج ٢.
- ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، (ت: ٢٤٠هـ)، طبقات خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، ط ٢، دار القلم، (دمشق-١٩٧٦م)، ج ١.
- ابن حجر العسقلاني، تَهذیب التهذیب، د.ت، ط ١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، (الهند-١٣٢٦هـ)، ج ١٢.
- الذهبي، العبر في خبر من غير، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت-د.ت)، ج ١.
- الربيعي، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن، (ت: ٣٧٩هـ)، تاريخ مولد العلماء، تح: عبد الله أحمد سليمان الحمد، ط ١، دار العاصمة، (الرياض-١٤١٠هـ)، ج ١، ص ١٤٢؛ الكلابادي، الهداية والارشاد، ج ٢.
- الطبري، خلاصة سيد البشر، ج ١، ص ١٣٠؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت: ٣٤٦هـ)، التنبيه والإشراف، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي، د.ط، دار الهادي، (القاهرة-د.ت)، ج ١.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، د.ت، ط ٢، دار صادر، (بيروت-١٩٩٥م)، ج ٣.
- اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت: ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٧م)، ج ١.
- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٠٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٦، ص ٢٧٣؛ المزني، تَهذیب الكمال، ج ٣٥.
- ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذیب، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٥م)، ج ١٢.

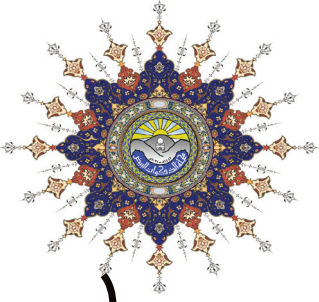




مقاربة شعرية في قصيدة
الشاعر علي محمود طه المهندس

م.م. إيمان عبد الجبار جمال
جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كلية الآداب





المستخلص:

تعد الشعرية من أهم المقاربات النقدية والمعاصرة التي استهدفت قراءة النصوص والخطابات الأدبية والإبداعية والفنية من الداخل، بحثاً عن أدبيتها الوظيفية أو شعريتها الجمالية، الشعرية بمفهومها نظرية الأدب التي بواسطتها نستطيع استخراج القواعد التي تحكم النص الأدبي وتعنا بدراسة الفن الشعري بصفة خاصة والاهتمام بالفنون الأدبية بصورة عامة، إن أول من تكلم في مفهوم الشعرية كمصطلح هو أرسطو لكن الذي ارسى دعائم الشعرية وساهم في تطوير نظرية الأدب هو رومان جاكسون حيث ركز على وظيفة الأدب التي تقوم أساساً على الوظيفة الجمالية أو الشعرية من خلال الخور الاستبدالي أي استبدال لفظة بلطفة أخرى أكثر جمالاً أو محور تركيبى القائم على الحذف والتقديم أو التأخير أو الالتفات أو المحور الدلالي من خلال المعنى الجمالي الذي يضمه النص، وتعد صفة جمالية للنص عن طريق المجاز والاستعارة ... الخ التي تعطي صورة جمالية للنص الأدبي وهذه الصورة مرتبطة بخيال الشاعر وإحساسه وأفكاره في تكوين صورة يتفاعل معها المتلقي.

الكلمات المفتاحية: الشعرية، الأسلوبية، الانزياح، علي محمود طه المهندس.

Abstract:

Poetry is one of the most important critical and contemporary approaches that aimed at reading literary, creative and artistic texts and discourses from within, in search of its functional literary or aesthetic poetics. Poetics in its concept is the theory of literature through which we can extract the rules that govern the literary text. The first to speak about the concept of poetics as a term is Aristotle, but the one who laid the foundations for poetics and contributed to the development of the theory of literature is Roman Jakobson, where he focused on the function of literature, which is based mainly on the aesthetic or poetic function through the substitutional axis, i.e. replacing a word with another word that is more beautiful or an axis Synthetic based on deletion, introduction, delay, attention, or the semantic axis through the aesthetic meaning that the text includes, and it is considered an aesthetic characteristic of the text through bias, metaphor, etc., which gives an aesthetic image to the literary text, and this image is linked to the poet's imagination, his feelings, and his ideas in forming an image that the recipient interacts with.

Keywords: Poetics, stylistics, displacement, Ali Mahmoud Taha Al-Muhandis.

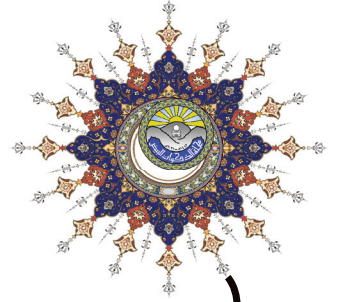
تعريف الشعرية لغة واصطلاحاً

أ- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور في "شعر": "شعر فلان" شعر علم وحكى، لبت شعري لبت علمي وأشعره الأمر أعلمه إياه، والشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية (١)، وفي محكم التنزيل قوله تعالى: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون (٢).

- أما في معجم الوسيط جاء الجذر اللغوي في مادة "شعر" على النحو التالي: شعراً فلان - شعراً: قال الشعراء، شعر فلان





مقاربة شعرية في قصيدة الشاعر علي محمود طه المهندس

شعراً: اكتسب ملكة الشعر و به شعور أحس به وعلم(٣).

ب- اصطلاحاً:

محاولة وضع نظرية عامة ومجردة للأدب بوصفه فناً لفظياً، حيث يستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية، فهي تشخيص قوانين الأدبية في الخطاب اللغوي، بغض النظر عن اختلاف اللغات(٤).

الخور الأول: حول المفهوم والمصطلح:

لقد أثار هذا المصطلح جدلاً كبيراً في الأوساط الأدبية سواء منها العربية أم الغربية خصوصاً في نواحي تحديد المصطلح، وبيان مفهومه، والوصول إلى الآليات التي تحدده(٥).

فهو مصطلح مثير للجدل عموماً وأن كان سنورد بعضاً من تلك المفاهيم التي ذكرها العلماء في ميدان الشعرية، حيث ينقل ابن رشد (٥٢٠ هـ) قول أرسطو: ((وكثيراً ما يوجد في الأقاويل التي تسمى أشعاراً ما ليس فيها معنى الشعرية إلا الوزن فقط كأقوايل سقراط الموازنة وأقوايل فليس في الطبيعيات، بخلاف الأمر في أشعار أميروش)) (٦).

أما الدكتور أحمد هيكل فإنه يبين أن الشعرية ترتبط بالعواطف النفسية، وكيفية التعبير عن هذه العواطف، يقول ((الشعرية ما قيل في تحليل عواطف النفس، ووصف حركاتها... والشعر ما أشعرك وجعلك تحس عواطف النفس إحساساً شديداً، لا ما كان لغزاً أو خيالاً، فالعاني الشعرية، هي خواطر المرء وآراؤه وتجاربه، وأحوال نفسه وعبارات عواطفه... إن قيمة البيت في الصلة بين معناه، وبين موضوع القصيدة... ومثل الشاعر الذي لا يعنى بإعطاء وحدة القصيدة حقها، مثل النقاش الذي يجعل نصيب كل أجزاء الصورة التي ينقشها من الضوء نصيباً واحداً)) (٧).

أما مصطلح الشعرية *poetic* في الدراسات الحديثة عند ترجمتها إلى العربية فلها عدة ترجمات عند النقاد منهم؛ د. سعيد علوش الشعرية: ((مصطلح يستعمله تودوروف كشيء مرادف لنظرية الأدب، الشعرية درس يتكفل باكتشاف الملكية الفردية التي تصنع فردية الحديث الأدبي أي الأدبية عند "ميشونيك"، ج. كوهن يكتفي المعنى التقليدي لـ"الشاعرية" كعلم موضوعه الشعر، كما تعرف الشاعرية كنظرية عامة لأعمال الأدبية)) (٨).

وترجمها الدكتور عبدالله الغدامي إنهما ((مصطلح جامع أن يصف اللغة الأدبية في النثر والشعر ويقوم في نفس العربي مقام *poetics* في نفس الغربي)) (٩).

يقول حسن ناظم: ((الشعرية مصطلح قديم حديث في الوقت ذاته ويعود أصل المصطلح في أول انبثاقه إلى أرسطو، أما المفهوم فقد تنوع المصطلح ذاته على الرغم من أنه ينحصر في إطار فكرة عامة تتلخص في البحث عن القوانين العلمية التي تحكم الإبداع (١٠)، فجاءت الشعرية ووضعت حد التوازن القائم على هذا النحو بين التأويل والعلم في حقل الدراسات الأدبية (١١)).

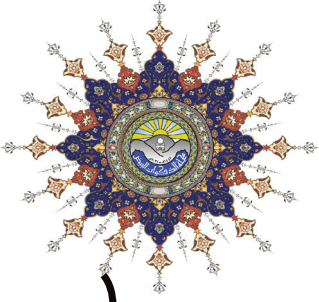
لقد كان الدكتور حسن ناظم في كلامه السابق يركز على مسألة تتعلق بتوحيد المصطلح والمفهوم، وهو الذي يتعلق عنده باستقصاء تلك القوانين التي استطاع المبدع من خلالها إنتاج نصه، والسيطرة على إبراز هويته الجمالية، ومنحه الفرادة الأدبية، فجميع هذه المرتكزات تمثل عناصر مهمة في تكوين الطبيعة الشعرية لدى الشاعر، وجميعها تؤثر تأثيراً مباشراً في طبيعة الكلام الشعري.

وملخص مفهوم الشعرية هو ما يجعل النص الأدبي نصاً أدبياً ويجعله نص متميزاً دالاً على الإبداع عن طريق الخروج على المألوف والمتعارف عليه، والشعرية تبحث في الفن الأدبي في النصوص الجمالية.

الخور الثاني: جذور الشعرية وأصولها:

تستدعي محاولة تجذير الشعرية الرجوع إلى وجهة النظر المتباينة حول طبيعة مفهومها لتحديد الأصول المعرفية الشعرية، لذا ينبغي العودة إلى منابع الشعرية أو النظرية الشعرية عند الغرب واليونان تحديداً؛ لأن الشعرية *poetique* كمصطلح ظهر في أكناف الثقافة والنقد الغربي.





مقاربة شعرية في قصيدة الشاعر علي محمود طه المهندس

- الأصول المعرفية للشعرية عند الغرب

وفي الغرب بدأت الشعرية منذ العصور القديمة اليونانية ، فقد ظهر مفهوم الشعرية في القدم عند أرسطو في كتابه (فن الشعر) وهو يرى أن الشعر ما هو إلا محاكاة لكن هذه المحاكاة لا تعني تصوير الواقع تصويراً فوتوغرافياً، ولا تعني تقييد الشاعر بالأحداث، لكن عليه أن يقدم رؤياً جمالية للنص الأدبي فيقول أرسطو: ((إن الشعر محاكاة تتسم بوسائل ثلاث قد تجتمع وقد تنفرد وهي الإيقاع، الإنسجام، اللغة)) (١٢).

ووردت الشعرية في كتابات القدامى بتسميات مختلفة ودلالة واحدة مثل صناعة الشعر، وأرسطو أول من استخدم مصطلح صناعة الشعر وركز على جانبه في العمل الأدبي وجعل ((الشعر صنعة فنية وان فن الشاعر يتجلى في صياغته وتنظيمه للعمل الشعري حتى يكسبه صفة الشعرية مستنداً الى المحاكاة كنص جوهري في الشعر)) (١٣).

وملخص قول أرسطو أن الشاعر الحقيقي هو الذي يتنبأ في المستقبل ويتجاوز ما هو موجود في الواقع إلى ما يمكن ان يوجد في الخيال معتمداً على العناصر الجمالية الموجودة في النص.

ويشترط أرسطو لهذه المحاكات الشعرية عدة خصائص فاللغة يجب أن تكون واضحة وغير مبتذلة والألفاظ بسيطة مألوفة، إضافة إلى استعمال الخجاز في الشعر والنثر فهو يراه نقل اسم يدل على شيء إلى شيء آخر استعمل التمثيل في الشعر عن طريق علاقة المشابهة بين شيتين كشبيه الحياة في الفصول الأربعة اختراع اسم كما في المأساة التي لا تحكي الناس بالأفعال والحياة والسعادة والشقاوة من نتاج الفعل (١٤).

اما أفلاطون ((يهدف إلى القول بأن المحاكاة بعيدة عن الحقيقة، بل هي فن يحاكي المظاهر وكذا تفسير حقائق الوجود، فالشعراء في عالمهم المحاكي يتصلون بعالم مضلل لحواسهم، وهذا ما دفعه لطردهم من جمهوريته هم والفنانون، إذ يعتبر الفنان الذي يحاكي ظاهر العالم الحسي (المثل) سيضع الفن في المراتب الأخيرة أدنى وأقل من الواقع)) (١٥).

- الشعرية عند الشكلايين الروس

شدد الشكلايون بدءاً على الوزن، ومن ثم كان للإيقاع الدور المركزي في وضع اللبنة الأساسية لنظرية الشعرية، بينما أصبح للوزن الدور الثانوي. وإجمالاً ما توصل إليه الشكلايون من عناصر أساسية على المستوى النظري لا بد من التنبية إلى أن الصورة الشعرية كانت قد تراجعت مهمتها وأخذت دور وسيلة من وسائل متعددة في الشعر، بعد أن كان الشعر - من قبل - بأنه التفكير بوساطة الصور (بوتينيا) Potebnia وأصبحت الصورة الشعرية نسقاً كسائر أنساق اللغة الشعرية (التوازي - المبالغة... إلخ) (١٦).

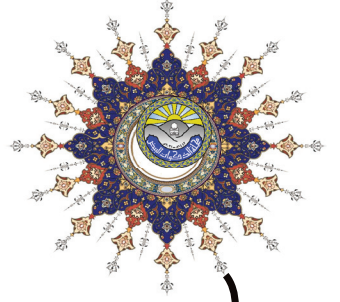
إذ تطورت النظرية الشعرية الغربية بتطور النقد الأدبي الحديث، واتسعت مجالاتها عبر مراحل مختلفة، حيث اشتغلت على النصوص والإبداعات الأدبية كاللسانيات مثلاً والأسلوبيات ((ويعتقد أغلب النقاد في العصر الحديث ان فكرة تأسيس نظرية شعرية حديثة ترجع في أساسها إلى الشكلايين الروس حيث رأوا في الأسلوبية والشعرية والأدبية مصطلحات ذات مناحي جمالية؛ وذلك لاهتمامها بالاستعمالات الفنية اللغوية وأيضاً التوظيف المقصودة تقنياً، كما أن الأسلوبية تهدف لدراسة العمل الأدبي لا براز الظاهرة الجمالية)) (١٧).

اما تريفيطان تودوروف يشير إلى اكتمال ونضج الشعرية الارسطية، ويؤكد في كتابه في الخطاب الأدبي بعيد عن الخطابات الأخرى إذ يقول في كتابه: ((أن العمل الأدبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية فما تستنتقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي)) (١٨).

فالشعرية عند تودوروف هي مجموع القوانين والخصائص العامة التي تحدد أدبية النص ومن ثم فان مهامها الأدبي والأخيرة ليس للعمل الأدبي ولا صاحب العمل الأدبي وإنما الكشف على فنية النص والكشف عن خصائص الخطاب الأدبي بمعنى أدبية الأدب.

أما رومان جاكسون أول ما يطالنا بشأن "الشعرية" هو كتابه "قضايا الشعرية" و"الوظيفة الشعرية" وعن "مفهوم





مقاربة شعرية في قصيدة الشاعر علي محمود طه المهندس

الشعرية" فيما يخص محتواه فيقول: ((أن محتوى مفهوم الشعرية غير ثابت وهو متغير مع الزمن)) (١٩). كما أشار لفرادة الشاعرية وميزها بقوله أن الوظيفة الشعرية أي الشاعرية هي كما يراها الشكلايون عنصراً فريداً لا يمكن اختزاله بشكل ميكانيكي إلى عناصر أخرى، عنصر ينبغي بقريته والكشف عن استقلاليتها)) (٢٠). جاكسون عد الشعرية **poétique** فرعاً من فروع اللسانيات ورأى أنها تهتم بقضية البنية اللسانية تماماً مثلما يهتم الرسام بالبنى الرسمية. وبما أن اللسانيات هي العلم الشامل للبنى اللسانية، فإنه يمكن اعتبار الشعرية جزءاً لا يتجزأ من اللسانيات... (٢١)، وقد عرفها بأنها ((ذلك الفرع اللساني الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقتها مع الوظائف الأخرى للغة. وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة، وأيضاً بالوظيفة الشعرية، ليس داخل الشعر فقط بل أيضاً خارجه...)) (٢٢). ((استطاع "جاكسون" تحديد القواعد والأدوات الشعرية لنظريته، حيث رأى القاعدة العلمية الكلامية المهمة والأساسية هي "الانتقاء أو الانتخاب أو الاختيار **selection**"، وأيضاً "التنسيق أو الجمع أو الرصف أو الترتيب **combinasson**"، وهذان هما النمطان الأساسيان المستعملان في الكلام، يقوم النمط الأول على قاعدة "التعادل أو التكافؤ **équivalence**" التشابه والتغاير، الترادف والتضاد مثل: اختبار مفردة من مجموعة أسماء متشابهة (الحياة، الدنيا، العيش...))، بينما يقوم النمط الثاني على قاعدة "التجاور **contiguity**" (٢٣)، وسع جاكسون مفهوم الشعرية وأعطاه القيمة العلمية في النظرية والتطبيق، واستطاع أن يقدم القوانين اللازمة والأدوات والآليات التي يجب اتباعها للكشف عن شعرية العمل الإبداعي (٢٤).

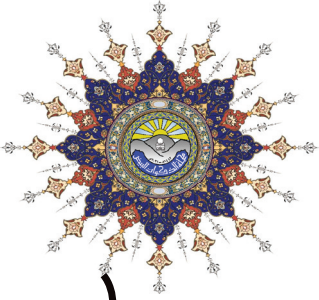
وحدد جاكسون أهم الأدوات الشعرية هي ((التوازي والتحليل العميق وتحليل سطح الخطاب)) (٢٥)، أما جون كوهين حيث حدد خطوات رئيسة في دراسة الشعرية تمثلت في استخلاص الخصائص والسمات التي تحقق النص فرادته مثل: الوزن، القافية، النظم والاستعارة وغيرها.. الشعرية عند كوهين ((هي ما يبحث عن خصائصه في علم الأسلوب الشعرية)) (٢٦)، وتطرق إلى قضية الانزياح في الشعر الذي عده ((علم الانزياحات اللغوية)) (٢٧)، وهذا يعني شعرية كوهين شعرية الانزياح ((واقترح - كما تكون الشعرية علماً - المبدأ نفسه الذي أصبحت به اللسانيات علماً أي مبدأ الحايث أي تفسير اللغة باللغة نفسها هذا التضيق بين الشعرية واللسانيات في أطروحات كوهين لا يخلو من تضايق آخر بين الشعرية والأسلوبية ويبدو ذلك جلياً في تعريفه للشعرية بوصفها: علم الأسلوب الشعري أو الأسلوبية)) (٢٨)، ومن ذلك يتضح أن شعرية كوهين ماهي إلا شعرية ذات اتجاه لساني تعتمد على الانزياح وتهتم بالشعر من دون غيره من أنواع الخطاب الأدبية واللغوية.

يرى كوهين أن العبارة الشعرية تشترك فيها الظواهر الصوتية مع الظواهر الدلالية في توليد الإيحاء. فالمنطقة الوسطى تمثل الظواهر المشتركة (الصوتية والدلالية) ومنها الجناس، والقافية أو تكرار صوت ما بصفة عامة، أما الظواهر فتمثلها الاستعارة وسائر المجازات، هي والنتيجة المتوخاة هنا أنه لا يمكن فصل الصوتي عن الدلالي، وهذا ما يجعل مهمة ترجمة الشعر مستحيلة، إذ يرى "كوهين" أن ترجمة محتوى القصيدة ممكن، ولكن ترجمة شكل هذا المحتوى غير ممكن، وللتفريق أيضاً بين الشعر والنثر يقر "كوهين" مبدأ التماثل الذي يتوفر كثيراً في الشعر دون النثر وأنواع "التماثل **équivalence**" عنده هي: (تمثل الدوال - المدلولات - العلامات) (٢٩).

- المحور الثالث: الأصول المعرفية للشعر عند العرب:

النظم عند الجرجاني لا تتمحور حول الخطأ أو الصواب في المسائل النحوية والأمر يعود إلى التخيل، فالتخيل هو سبيل الشاعر إلى ان يبدع في اختراع الصور الشعرية والجمالية فالملتقي لا يبحث عن صحة القواعد وإنما عن جماليات النص وإيحاءاته فالنظم يكون في المعاني لا الألفاظ وأن نظرية النظم للجرجاني تدل باطنياً على تمهيش مبدأ اشتراط الوزن والقافية في الشعر فضلاً عن ان الجرجاني يصرح بذلك، فليس ((بالوزن ما كان الكلام كلاماً ولا به كل كلام خير من كلام)) (٣٠)، أي أنه ((ليس للوزن مدخل في ذلك)) (٣١).

أما حازم القرطاجي، في تعريفه للشعر يتميز بالدقة ومحافظا على الخاصية الذاتية ((وهي الوزن والقافية والخاصية العامة هي



مقاربة شعرية في قصيدة الشاعر علي محمود طه المهندس

"التخييل" في الشعر والتي لا تنفصل أصلاً عن البنية الإيقاعية التي لا تنفصل بدورها عن البنية التركيبية والدلالة وفاعلية التخييل الشعري أو المتخييل والمحاكاة قائمة على نوع من التناسب بين الموسوعات والمفهومات ((٣٢)، إذ اقترب من مفهوم الشعرية عندما لمح إلى إمكانية اشتغال النثر على عناصر الشعرية لتوفير عنصر التخييل والمحاكاة فيه ولكي يكون خليفاً بهذه التسمية، وعليه أن يثير إعراب ويحدث تعجباً عند السمع)) (٣٣).

أما كمال أبو ديب في كتابه "في الشعرية" وإن الشعرية خصيصة علائقية أي أنها تجسد في النص شبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية سمتها الأساسية أن كلاً منها يمكن أن يقع في سياق آخر دون أن يكون شعرياً ولكنه في السياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات إن شعرية كمال أبو ديب متميزة من حيث كونها جمعت بين ما هو نظري وما هو تطبيقي وهذا هو سر جمالية الإبداع الأدبي ((٣٤)، ويضيف أبو ديب ((إن الطريقة الأفضل لتحليل الشعرية في النص هي استحضار الجانب الصوتي ودلالته أو كما يسميه نظام العلامات وبالتالي فإنه يطمح إلى تقديم رؤية نبوية سيميائية من خلال مفاهيم هي: العلائقية والكلية وتحول)) (٣٥)، أما حسن ناظم في كتابه (مفاهيم شعرية) هو مفهوم يسعى للكشف عن قوانين الإبداع في بنية الخطاب الأدبي بوصفه نصاً وليس أثراً أدبياً أي إن النص مكتوم في الكلام والاستنطاق هذا النص لا بد من طرائق تختلف من باحث لآخر فالشعرية هي مجموعة من الخصائص التي تحكم النص الأدبي وتجعله نصاً فنياً ((٣٦).

– مصطلح الشعرية بين نقاد الغرب والعرب: مصطلح الشعرية هو مصطلح موجود عند الغرب وعند العرب لكن أسبق الظهور في الغرب ولكل منهما وجهته الخاصة عن مفهوم الشعرية والقوانين التي تحكمها .

وظهرت دراسات مبكرة عن مفهوم الشعرية عند الغرب في اليونان وعند أرسطو أما عند العرب مع الجرجاني (ت ٤٧٤ هـ) وحازم القرطاجي (ت ٦٨٤ هـ) تستدعي محاولة تجدير الشعرية ومعرفة أصولها إلى الرجوع لوجهات النظر المتباينة؛ لأن وجهات النظر المختلفة تفضي إلى ظهور اتجاهات تأسيسية مختلفة ((٣٧)، إذ نجد شعرية كوهن قريبة من شعرية العربية القديمة واعتمد كوهن في أعماله على مفهوم الانزياح "العدول" وكل شعر عنده هو انزياح ((فهو يعد شعر منزاح عن النثر بصورة مطلقة، فالنثر هنا – هو كل استعمال لغوي غير شرعي ويشمل ذلك النثر الأدبي)) (٣٨).

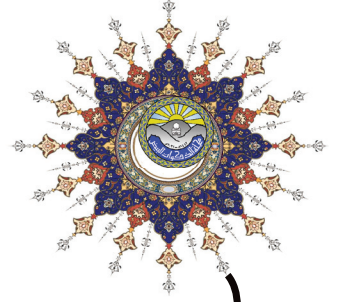
إذ نجد أبو ديب قد تأثر بمفهوم جون كوهن مفهوم الانزياح، لكن تأثره بكوهن لم يمنعه من انتقاء جزء من نظريته عن الانزياح، خاصة في تمييزه بين الشعر والنثر طبقاً لمفهوم الانحراف على الرغم من أن كلاهما يقعان تحت مظلة الأدب ويرى أن ((ما يلقي هنا ليس فقط المفاضلة القيمة بين الشعر والنثر وإنما يلغي مفهوم أصل الانحراف، والنثر بما هو أصل والشعر بما هو انحراف عن الأصل)) (٣٩)، إذ نجد عن طريق هذه النقطة بالذات ((يتمثل التقاء أبو ديب مع تورودوف في نقد الأخير لجون كوهن)) (٤٠).

المحور الرابع: الشعرية والأسلوبية :

إن المخاطر التي شهدتها دراسة الأسلوب هو الذي فجر الشعرية الحديثة إذ إن الأسلوبية تعني ((دراسة الخصائص اللغوية التي يتحول الخطاب عن سياقة الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية، فوجهه الأسلوبية هذه إنما تكمن في تساؤلات عملي ذي بُعد تأسيسي يقوم مقام الفرضية الكلية وما يجعل الخطاب الأدبي مزدوج الوظيفة والغاية ويسلط مع ذلك على مستقبل تأثيراً ضاعطاً به ينفعل للرسالة المبالغة انفعالاً ما)) (٤١).

أما الشعرية مثلاً شعرية ياكسون تدرس ضمن نطاق منحى أسلوبي معين يتمثل هذا المنحى التي تقرره ماهية الأسلوب ((تحدد بنسج الروابط بين طائفتين التعبيريتين في الخطاب الأدبي: طاقة الأخبار وطاقة التنظيم)) (٤٢)، يرى بعض النقاد إن الشعرية تحتوي الأسلوبية وتتجاوزها، فالأسلوبية تعمل على البحث عن الخصائص التي تميز الفن القولي وذلك بدراسة ما هو موجود في النص بينما تسعى الشعرية لدراسة الشفرات والشعرية تفيد من نتائج الأسلوبية فتتبع المميزات الأسلوبية الصوتية، الدلالية، التركيبية أما الأسلوبية تدرس الأساليب والعلاقة بينهما (٤٣)، وإن الشعرية تشمل الأسلوبية بوصف هذه الأخيرة إحدى مجالات الأولى، إذ إن الأسلوبية وصف لخصائص القول في النص من دون العناية بالمتلقي، كما إنها تقتصر





مقاربة شعرية في قصيدة الشاعر علي محمود طه المهندس

على الشفرة من دون السياق(٤٤)، وان تنبت الشعرية التوجيه النظري لذا فلا بد ان يتوفر لها ما يحقق لها تنظيراتها ويطبق مبادئها الاجزائية فكان لابد لها من الاستناد على الأسلوبية وايضاً التأويلية(٤٥).

المحور الخامس: شعرية الانزياح (الفجوة):

إن الانزياح مفهوم نظري متعلق فقط باللغة أما مفهوم الفجوة: مسافة التوتر فهو مفهوم اشمل، إذا يغطي التجربة الإنسانية بكل أبعادها ولهذا فالانزياح هو أحد وظائف الفجوة: مسافة التوتر(٤٦).

ينظر أبو ديب إلى الشعرية بوصفها وظيفة من وظائف الفجوة: مسافة التوتر التي هي فاعل أساسي في التجربة الإنسانية ككل ويحدد هذه الفجوة: مسافة التوتر وبأنها الفضاء الذي ينشأ من إقحام مكونات للوجود، أو للغة أو لأي عناصر تنتمي إلى ما يسميه في سياق تقوم فيه بينها علاقات ذات بعدين متميزين، (code) ياكوبسون نظام الترميز هي:

١-علاقات تقدم باعتبارها طبيعية نابعة من الخصائص والوظائف العادية للمكونات، المذكورة، ومنظمة في بنية لغوية تمتلك صفة الطبيعية والألفة، لكنها

٢-علاقات تمتلك خصيصة اللاتجانس أو اللاطبيعية: أي أن العلاقات تحديداً- لا متجانسة لكنها في السياق الذي يقدم فيه تطرح في صيغة المتجانس(٤٧).

يدرس كوهن النص الشعري في علاقاته الداخلية فقط، أي أنه يعالج النصوص من منظور محايث، ويهمل المنظور الرؤيوي والنفسي والاجتماعي، أي أنه يهمل علاقات النص بما هو خارج عنه. في حين يعد أبو ديب دراسة علاقات النص الخارجية أمراً ضرورياً، وحيث تشكل مع دراسة علاقات النص الداخلية استكمالاً للدراسة، فالعلاقة بينهما جدلية، لا علاقة نفي أو نقض(٤٨)، وان الخروج بالكلمات عن طبيعتها هو انزياحها عن الطبيعة الأليفة الأمر يودي حسب أبو ديب الى كسر بنية التوقعات ويذكر هذا ما يسميه ياكوبسون (تابل الشعرية) ويضعه تحت تسميتي (الترقع الخائب والانتظار المحبط)(٤٩).

المحور السادس: نموذج لتحليل القصيدة في الصورة الشعرية:

ان تحليل النص الشعري وفق مصطلح (الشعرية) يعني الكشف عن الجوانب التي تميز النص الأدبي وتجعله أكثر فنية بحيث نقول عن نص معين نصاً شعرياً أو نصاً فنياً وهو النص الذي يجبر قارئه أو متلقيه قول كلمة اعد أو أحسنت حين سماعه لما له من أثر وانطباع قوي وشعرية عالية أثرت على مسامع قارئه فعند تحليل النص الأدبي وفق مفهوم الشعرية يقسم النص إلى مستويات لمعرفة أين تكمن أو أين تحققت شعرية الشاعر من هذا النص الأدبي وميزته عن غيره من النصوص والمستويات هي:

أولاً: شعرية العنوان: يعتبر العنوان مفتاح القصيدة ونقطة انطلاق الشاعر ومنه يتوصل القارئ الى محتوى القصيدة ومعناها واهم ما جاء فيها لذلك يجب تحليل العنوان من الناحية التركيبية والدلالة لمعرفة غرض الشاعر منه.

ثانياً: المستوى اللغوي (النحوي والصرفي): ويقصد به تراكيب الجمل الاسمية والفعلية التي وردت في القصيدة ودلالاتها على النص الشعري.

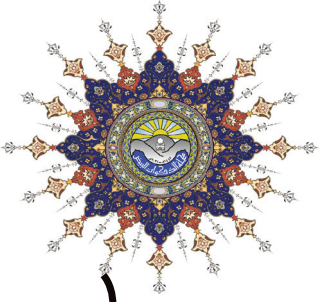
ثالثاً: المستوى الدلالي: وهو دلالة الألفاظ الموجودة داخل أبيات القصيدة وربطها بالمعنى العام الذي يريده الشاعر من القصيدة.

رابعاً: المستوى الصوتي: وهو الإيقاع الداخلي والخارجي فالداخلي منه التكرارات التي جاءت في القصيدة بشكل عام أو في النص الواحد والجناس والطباق والخارجي ماله علاقة بالوزن والقافية والبحر الذي نظمت عليه القصيدة.

خامساً: المعجم: وهو معرفة معاني المفردات التي تحتاج العودة إلى المعجم اللغوي لمعرفة

الشاعر علي محمود طه المهندس هو احد اعلام مدرسة أبولو التي أسست الرومانسية في الشعر ولد الشاعر المصري سنة ١٩٠١ م وتوفي عن عمر ٤٨ سنة في عام ١٩٤٩ م ووضح الرومانسية العربية لشعره بجانب جبران خليل جبران والبياتي .. ويعد من الشعراء الذي يغلب على شعرهم الهيام بالصورة الشعرية المتخيلة وهذا ما نراه واضحاً وجلياً في قصيدته التي عبر





مقاربة شعرية في قصيدة الشاعر علي محمود طه المهندس

فيها عن وصف الشعراء.

تعتبر قصيدة (ميلاد شاعر) (٥٠). لعلي محمود طه المهندس نمط من أنماط شعر مدرسة أبولو كونها من الأشعار التي غلب عليها وصف الطبيعة وذكر ألفاظها بكثرة مما ينم عن انسجام الشاعر بالطبيعة وولعه بها لتحليل القصيدة ابتداءً من العنوان؛ لأنه المفتاح الذي يعرف من خلاله الغرض الذي بنيت من أجله القصيدة، فمن الناحية التركيبية نجد أن العنوان يتبدأ بجملة اسمية نكرة فأعطى الشاعر بهذا العنوان سعة من التفكير للدلالة على مولد أي شاعر بشكل عام الشاعر بعينه، أما من الناحية الدلالية فيشير العنوان إلى ولادة موهبة على هذه الأرض فلم يستعمل لفظة (بروز شاعر ولا ظهور شاعر) لإضفاء مسحة من الشعرية على العنوان جذب المتلقي إليها لما لمكانة الشعراء من أهمية ومكانة كبيرة أما المستوى البلاغي: فنجد أن الشاعر قد جنح إلى الوصف في رسم الصورة الجميلة الأخاذة للقلوب وقد أخذ صورته من الطبيعة ولهذا نجد قد حشداً كبيراً من مفرداتها في النص مما يبرز ميله إليها يقول في مطلع قصيدته:

هبط الأرض كالشعاع السني

بعصا ساحر وقلب نبي

شبه الشعراء بالشعاع وعبر عن هذا التشبيه بعصا ساحر كناية عن القدرة، والتي استوحاها من عصا نبي الله موسى عليه السلام للدلالة على القدرة التي يتمتع بها الشعراء كأنها سحر عجيب، وقلب نبي كناية عن الرحمة والإنسانية والنقاء فالشاعر متمكن، من أدواته فأستطاع أن يوظف لفظتين تدلان على اجتماع القدرة مع الرحمة: وفي بيت آخر يقول:

وعلى ثغره يضيء ابتسام

رف نورا بأرجوان ندي

حيث شبه ابتسامه الشاعر بالقمر الذي يضيء العالم ويزيح الظلام عنه وفي أبيات أخرى يعود الشاعر ويوظف الألفاظ الطبيعية من جديد ويشبه صورة بصورة: أخرى فيقول:

كأن وجه الثرى كوجه الماء

رائق الحسن مستفيض الضياء

وقوله:

كأن الوجود بحر من النور

على أفاقه الملائك تسري

أعطى الشاعر الشعراء مكانة إجلال واحترام كبيرة وقد ظهر هذا واضحاً وجلياً من أوصافه الدقيقة فشبه الشعراء كأنهم اسرباً من الملائكة تسري على الأرض وشبه أصواتهم العذبة في إنشاد الشعر كصوت الوحي، وستعار الشاعر صفات الإنسان على ما موجود في الطبيعة دلالة على امتزاجه بها وكأنها كائن حي فيقول:

وعلى شاطئ الغدير ورود

أغمضت عينها لمطلع فجر

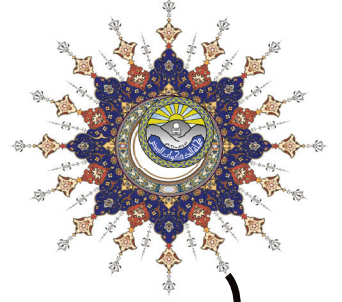
وسرى الماء هادئاً

فيه يعني ما بين شوك وصخر

وكان النجوم تسبح فيه

فجعل للورود أجفانا تغمض والنجوم تسبح والظل يرقص وتسمى هذه الظاهرة التشخيص وهي إضفاء صفات إنسانية على كل ما هو جماد وهذا إن دل على شيء فيدل على مقدرة الشاعر على توظيف الألفاظ التي توصل المتلقي إلى المعنى المراد فالشاعر هنا أكثر من التشبيهات والوصف الدقيق والإكثار بالصور الشعرية فكل نص شعري كأنه نص متكامل حمل معنى ودلالة معينة أما المستوى التركيبي، فنجد الشاعر في قوله:





مقاربة شعرية في قصيدة الشاعر علي محمود طه المهندس

هبط الأرض كالشعاع السني

بعصا ساحر وقلب نبي

استهل قصيدته بجملة فعلية تدل على ضمير الغائب فالفاعل ضمير مستتر تقديره هو فلم .. يتكلم عن نفسه ولم يخص شاعر بعينه وإنما أراد مطلق الشعراء ونجد في قوله:

لحمة من أشعة الروح، حلت

في تجاليد هيكل بشري

وهنا "لحمة" مبتدأ مرفوع و " أشعة" أسم مجرور بحرف الجر "من" وهو مضاف و "الروح" مضاف إليه، اما "حلت" جملة فعلية في محل رفع خبر للمبتدأ، اما عن التضمين فقد ضمن الشاعر نصه.

وحبته البيان ريا من السحر

به للعقول أعذب ري

فهنا الشاعر ضمن تضمين غير مباشر من قول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (إن من البيان لسحرا) وفي قوله:

وعلى ثغره يضيء ابتسام

رف نورا فأرجوان ندي

وقوله:

وعلى شاطئ الغدير ورود

أغمضت عينها لمطلع فجر

نجد أن الشاعر قدم الخبر وهو شبه الجملة الجار والمجرور على المبتدأ فقدم (على ثغره) على المبتدأ وقدم (على شاطئ) على المبتدأ (ورود) لمراعاة الكلام لمقتضى الحال حتى يكون مناسب للسياق وأوقع في نفس المتلقي أما أسلوب الاستفهام فنجد أنه تكرر في القصيدة في أكثر من موضع كما في قوله: وتساءلن حيرة: ملك

جاء الينا في صورة الانسي؟

وقوله:

اي بشرى لها تجملت الارض

وزافت في فائنات المرائي؟

وقوله:

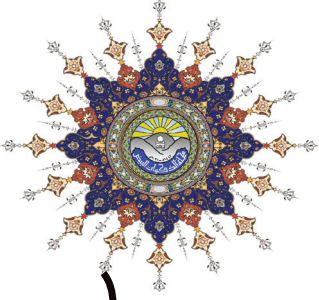
قال: ماذا أرى؟ فردد صوت

كصدى الوحي في ضمير المساء

ويعد استفهام غير حقيقي، خرج لغرض مجازي يدل على التعجب من الشاعر الذي يشبه الإنسان كأنه ملاك في صورة إنسان، فالشاعر نفسه طويل في الشعر، وأوصافه كثيرة حققت جمالية رائعة في صورة ألفاظ تجذب المتلقي، وتشده نحو القصيدة أكثر.

الشاعر في القصيدة أكثر من الجمل الإسمية والتراكيب الصرفية ومنها (خمائل) و(غلائل) على وزن فعائل، و(شموس) و(شفوف) على وزن فعول وحوم فعل واللماح فعال وغيرها من الجمل الإسمية التي تدل على الثبات للدلالة على أن مكانة الشعراء ثابتة و متميزة كمكانة للأنبياء، الانسان بما هو قريب عليه من ذكر وصف للأنبياء أو الملائكة كي يؤثر في المتلقي، ويزرع في قلبه تلك الصورة الجميلة التي تريح النفس وتبعث الطمأنينة في روحه، أما مستوى المعجم فنجد أنه قد أكثر من لفظة فيها غرابة تستدعي العودة إلى المعجم لمعرفة معناها وهذه الغرابة مناتيه من تأثر الشاعر بالطبيعة وانسجامه بها واستعاره ألفاظه منها:





مقاربة شعرية في قصيدة الشاعر علي محمود طه المهندس

- (تجاليد): وتعني الغلاف المحيط بالجسم أو ما يحيط البدن من دم ولحم.
(شارفت): أي اعتلت به افق الأرض وهو من الرفعة والعلو أو لفظه.
(أرجوان): وتعني شجر له نور احمر اللون.
(محميا): وتعني الخد والملامح للوجه.
(سري): وهي كل معنى غامض أو غير معروف.
(شاجي): وهو مفرد شجو والشجو هوة الحزن.
(الذجي): سواد الليل، وظلمته.
(الخمائل): مفرد خميلة بمعنى شجر كثير ملتف.
(المرائي): بضم الميم، من راءى، والرياء: أن يظهر الإنسان من نفسه خلاف ما هو عليه.
(غدوة): غدوة: البُكرَةُ، أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس.
(صداح): مغرّد، مغن قوي الصوت.
(ريق): هو على الريق: أي لم يأكل ولم يشرب شيئاً بعد.
(نشوه): نشوة الهواء الطلّق.
(أدواح): الدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة من أي الشجر كانت، والجمع دوح، وأدواح.
(الغلائل): مصدر غل: شدة العطش: ما يستتر فيه، ملجأ.
(مخايل): مفرد خيل: مخايل السحب، السحب المنذرَةُ بالمَطَر (٥١)

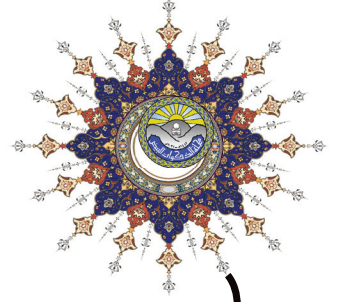
المستوى الصوتي

إن مستوى الصوتي ومنه الإيقاع الداخلي للقصيدة فإن الشاعر قد بدأ البيت الأول من القصيدة "بالترصيع" الغاية منه يحدث نغماً موسيقياً يطرب الأذن، فكان لهذا الترصيع وقع موسيقي وإيقاعي مؤثر يجذب القارئ نحو القصيدة، إذ إن للترصيع جرس موسيقي يجعل شطري البيت يأتيان على وتيرة صوتية واحدة وهذا هو مذهب الشعراء المجيدين، فقد اشار قدامة بن جعفر في نقد الشعر إلى ذلك بالقول: ((من نعوت الوزن الترصيع، وهو أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على السجع أو شبيهه به أو من جنس واحد في التصريف كما يوجد ذلك في أشعار كثير من القدماء المجيدين من الفحول وغيرهم وفي أشعار المحدثين المحسنين منهم)) (٥٢)، ونجد الشاعر قد كرر "الفجر" و"المساء" و"الصباح" في أكثر من بيت وكذلك قوله: (كان وجه الثرى كوجه الماء) فكرر الشاعر لفظه "الوجه"، وهو تكرر أفقي في نفس البيت للتأكيد وكذلك:

كرر الشاعر لفظة (عند) في أكثر من موضع قاصداً رتابة صوتية وجمالية واقعاً على سامع المتلقي، ومن مواضع الجمال والتجديد في قصيدة الشاعر هو "تنويع القوافي" فجعل لكل مقطع قافية تختلف عن المقطع الآخر ولم يجعلها ذات قافية واحدة؛ والسبب في ذلك راجع إلى ما ضمنه في قصيدته وإبراز واضحاً وجلياً في أبياته من مظاهر وصور الطبيعة المختلفة من أزهار، وأشجار، ونباتات ومظاهر مختلفة حملته على تنوع القوافي؛ ليعطي قصيدته نوعاً من التجديد والابتعاد عن الرتابة والتقليد، وهذا يدل على تأثيره بالطبيعة تأثيراً كبيراً فأنعكس هذا التأثير على نحو كبير في مجمل أشعاره وقصائده وجعلتها تكون أكثر فنية أو شعرية عن غيرها من القصائد.

- فنجد الشاعر كرر (والفجر - والمساء - والصباح) أكثر من موضع للتغني بالطبيعة وتكرار حرف الشين ٢٩، والشين ٣٣ مره وأن هذا التكرار يتعمده الشاعر ليعطي بذلك حلاوة الجرس ووضوح الإيقاع والتنغيم الصوتي الذي ينبع من تجاوب





مقاربة شعرية في قصيدة الشاعر علي محمود طه المهندس

الحروف وتساقق الأصوات والتأثير في المتلقي عن طريق التناغم الصوتي كمثل الجرس الموسيقي وتراقص للحروف عليه. اما الإيقاع الخارجي فنجد الشاعر يختتم مقطع البيت الأول بقافية الباء، والياء قافية مطلقة وهكذا تنتهي مقاطع القصيدة مع تغير القافية مع بداية كل مقطع ونجد البيت الرابع (الهمت اصغريه من عالم الحكمة) من الأبيات المدورة. ان تنوع القوافي في النص.. فتح مغاليق كثيرة اما القارئ ومنح النص جرسا موسيقيا عذبا، وتنوع القوافي فتح مغاليق كثيرة أمام القارئ، إذ نجد من خلال هذه القصيدة هو احتفال بولادة شاعر كون الشاعر ذي منزلة عظيمة عندهم ان ذلك الوقت وهكذا تتحقق شاعرية علي محمود طه المهندس وتنتال مقاطع قصيدته حاملة هذه الصورة الشعرية التي تميز عالمه. وهو من الشعراء الرومانسيين الذين يتولعون بالطبيعة وجمالها، ونجد هذا واضحا وجليا في قصيدته التي أثارها بألفاظ الطبيعة دلالة على امتزاجه بها وتأثره فيها حتى كأنه يتشرب الطبيعة بألوانها ومباهجها، ويتحسس الوجود بملامحه وتضاريسه، ويعانق كل قطرة ماء، وكل قطرة ضوء وعطر ونسبه آخذاً من هذا العالم الجميل ملامح أفقه الشعرية.

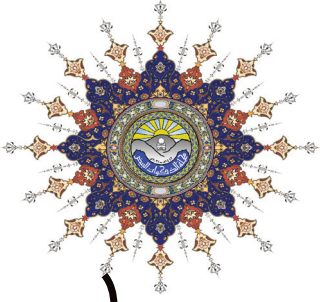
الخاتمة:

- إن الشعرية من أهم المناهج الغربية والعربية وان المبدأ الذي تقوم عليه هو بيان جمالية النص الإبداعي.
- ان دراسة نصوص هذه القصيدة لبيان قدرة المبدع في استعمال الألفاظ والمعاني ومعرفة قدرته الفكرية والإبداعية.
- نجد الشعرية في قصيدة " ميلاد شاعر " ذا مفهوم عميق وذات محتوى دلالي للنص وتميزه عن طريق قوانين الذي تسيير عليها الشعرية عبر المستويات منها: التركيبي، واللغوي، والمعجمي، لإبراز جمالية النص.
- مضمون قصيدة " ميلاد شاعر " هو احتفال "علي محمود طه" بولادة موهبه شعرية؛ لان الشاعر ذا منزلة رفيعة في ذلك الوقت، ويعد الشاعر هو سلاح قبيلته ليدافع عنهم ويرفع صوت ومعنائهم، فكأن ظهوره بمثابة عرس للكون دلالة على أهمية مكانة الشعراء في الوجود.
- ان عنوان القصيدة يحتوي على الانزياح اللغوي، إذ نجد الشاعر عدل من لفظة إلى لفظة أخرى، فكان من الممكن أن يقول "ظهور شاعر" أو "بروز شاعر" وإنما عدل إلى لفظة ميلاد؛ للدلالة على تشبيهه حال الشاعر بالوليد الذي يحتفي به محبيه.
- تأثرت القصيدة بطبيعة وجمالها، وذلك واضحا في أبياتها، إذ نجد اغلب الأبيات متأثرة بألفاظ الطبيعة دلالة على امتزاجه بها وتأثره فيها، حتى كأنه يتشرب الطبيعة بألوانها ومباهجها ويتحسس الوجود بملامح هذا العالم الجميل ملامح أفقه الشعرية.

الهوامش:

- (١) ينظر: لسان العرب، ج١، ابن منظور: ٨٨- ٨٩.
- (٢) سورة الأنعام: ١٠٩
- (٣) ينظر: معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: ٤٨٤.
- (٤) ينظر: مفاهيم الشعرية، حسن ناظم: ٩.
- (٥) ينظر: المسابر في النقد، جمعة حسين: ٢١.
- (٦) فن الشعر، لأرسطو: ٢٠٤.
- (٧) تطور الأدب الحديث، احمد عبد المقصود هيكل: ١٥٦.
- (٨) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش: ٧٤.
- (٩) الخطيئة والتفكير، عبد الله محمد الغدامي: ١٩.
- (١٠) مفاهيم شعرية، حسن ناظم: ١١.
- (١١) ينظر: الشعرية، تودوروف، ترفتان: ٢٣.

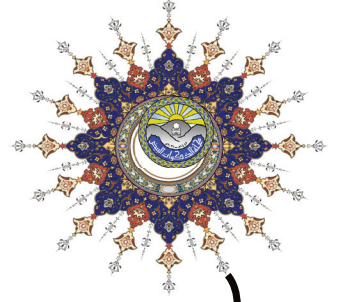




مقاربة شعرية في قصيدة الشاعر علي محمود طه المهندس

- (١٢) فن الشعر، أرسطو طاليس: ٤٠.
- (١٣) في النقد الشعر العربي المعاصر "دراسة جمالية"، رمضان صباغ: ٢٥-٢٦.
- (١٤) ينظر: القراءة العربية لكتاب فن الشعر، لأرسطو طاليس: ١٢٧.
- (١٥) المصدر نفسه: ١٢٥.
- (١٦) ينظر: نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلايين الروس، إجنباوم، تر: إبراهيم الخطيب: ٤٢، وينظر: مفهوم الشعرية، حسن ناظم: ٨٠.
- (١٧) الشكلائية الروسية، فكتور إيرليخ، تر: محمد الوالي: ١٤.
- (١٨) الشعرية، ترفيطان تودوروف: ٢٣.
- (١٩) تحليل النص السردي (بين النظرية والتطبيق)، محمد القاضي: ٣٣.
- (٢٠) رحيق الشعرية الحديثة، بشير تاويرت: ٥١.
- (٢١) ينظر: اللسانيات وتطبيقها على الخطاب الشعري، رايح بوحشي: ١٦-١٧.
- (٢٢) مفاهيم شعرية، حسن ناظم: ٩٠.
- (٢٣) أسئلة النقد والشعرية العربية، ساميسويدان: ١٦٣.
- (٢٤) ينظر: ، قضايا شعرية، رومان جابسكون: ٢٦-٢٨.
- (٢٥) التواصل الساني والشعرية، طاهر بومزير: ٥٨-٥٩.
- (٢٦) رحيق الشعرية الحديثة، بشير تاويرت: ٦٩.
- (٢٧) إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، يوسف اغليس: ٢٨٧.
- (٢٨) الشعرية والحداثة بين افق النقد الأدبي وفق النظرية الشعرية، بشير تاويرت: ٥٠.
- (٢٩) ينظر: مفاهيم شعرية حسن ناظم: ١١٢-١١٣.
- (٣٠) دلائل الأعجاز الجرجاني: ٤٧٤ - ٣٦٤.
- (٣١) الثابت المتحول - صدمه الحداثة، علي احمد سعيد أدونيس، ج٣: ٢٨٧.
- (٣٢) الخطيئة والتكفير، عبد الله الغدامي: ٢١ ٤.
- (٣٣) الشعرية، ترفيطان تودوروف: ٢١.
- (٣٤) ينظر: في الشعرية، كمال أبو ديب: ١٤.
- (٣٥) المصدر نفسه: ٣١٥.
- (٣٦) ينظر: مفاهيم الشعر، حسن ناظم: ٣٣.
- (٣٧) المصدر نفسه: ٢٠.
- (٣٨) المصدر نفسه: ١١٥.
- (٣٩) الشعرية والحداثة بين افق النقد الأدبي وافق النظرية الشعرية، بشير تاويرت: ٩.
- (٤٠) مفاهيم شعرية، حسن ناظم: ١٢٤.
- (٤١) الأسلوبية والأسلوب، المدى: ٣٦.
- (٤٢) المصدر نفسه: ٩٦.
- (٤٣) ينظر: اسبر، ميادة كامل اسبر: ٩٣.
- (٤٤) ينظر: الخطيئة والتكفير، عبد الله الغدامي: ١٨، وينظر: الى مفهوم الشعر، حسن ناظم: ٣٨.
- (٤٥) ينظر: الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي: ٦٠-٦١.
- (٤٦) ينظر: مفاهيم شعرية، حسن ناظم: ١٣٠.
- (٣٧) ينظر: في الشعرية، كمال أبو ديب: ٢١.
- (٤٨) ينظر: مفاهيم شعرية، حسن ناظم: ١٣٠.





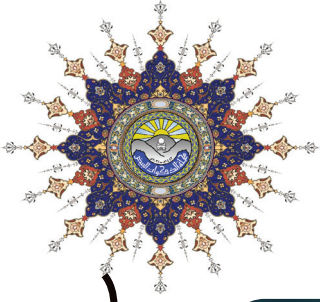
مقاربة شعرية في قصيدة الشاعر علي محمود طه المهندس

- (٤٩) ينظر: قضايا الشعرية، يكسون: ٨٣-١٤.
(٥٠) ديوان علي محمود طه المهندس، قسم الملاح الثالث: ١٧.
(٥١) ينظر: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج ٢: ٨٥١.
(٥٢) نقد الشعر: قدامة بن جعفر: ٨٠.

المصادر:

١. القرآن الكريم
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، ٢٠٠٠م، لسان العرب، دار صادر-بيروت، ط ١.
٣. أحمد عبد المقصود هيكل، ١٩٩٤م، تطور الأدب الحديث في مصر: من أوائل القرن التاسع عشر الى قيام الحرب الكبرى الثانية، دار المعارف القاهرة-مصر، ط ٦.
٤. ادونيس، علي أحمد سعيد ادونيس، ١٩٨٣م، الثابت والمتحول: بحث في الابداع والاتباع عند العرب، ج ٣، دار الساقى، بيروت.
٥. أرسطو طاليس، تر: عبد الرحمن البدوي، ١٩٧٣م، فن الشعر، دار الثقافة، لبنان- بيروت، ط ٢.
٦. بشير تاويرت، ٢٠٠٨م، الشعرية الحدائة بين افق النقد الأدبي وفق النظرية شعرية، دار النشر المناهل.
٧. بشير تاويرت، ٢٠٠٦م، رحيق الشعرية الحديثة: في كتابات النقاد المحترفين والشعراء والنقاد المعاصرين، مطبعة مزوار الوادي-الجزائر، ط ١.
٨. بوريس اينباوم، ١٩٨٢م، تر: ابراهيم الخطيب نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلايين الروس، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربي، الشركة المغربية للناشرين المتحدنين.
٩. ترفتان تودوروف، ١٩٩٠م تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، الشعرية، دار توبقال للنشر ط ٢.
١٠. حسن ناظم، ١٩٩٤م، مفاهيم شعرية: دراسة مقارنة في الأصول المنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، ط ١.
١١. حسين جمعة، ٢٠٠٣م، المسابرة في النقد الادبي: دراسة في نقد النقد للأدب القديم والتناص، اتحاد كتاب العرب، ط ١.
١٢. رايح الوحشي، ٢٠٠٦م، اللسانيات تطبيقها على الخطاب الشعري، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر.
١٣. رمضان صباغ، ١٩٩٨م، في النقد الشعر العربي المعاصر: دراسة جمالية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندريا مصر، ط ١.
١٤. رومان ياكوبسون، تر محمد الولي ومبارك خمسون، ١٩٨٨م، قضايا شعرية، دار توبقال للنشر، ط ١.
١٥. سامي سويدان، ٢٠١٣م، أسئلة النقد والشعرية العربية، دار الاداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١.
١٦. سامي عبد الحميد، ٢٠١٥م، الاسلوب والاسلبة والاسلوبية، ٢ شباط ٢٠٢٣ م
١٧. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، الدار البيضاء منشورات المكتبة جامعية، ١٩٨٤م.
١٨. طاهر بومزير، ٢٠١٠م، التواصل اللساني والشعرية: مقاربة تحليلية لنظرية جاكسون، منشورات دار الاختلاف، ط ١.
١٩. عبد الرحمن وهابي، ٢٠١١م، القراءة العربية للكتاب من الشعر لا أرسطو طاليس، علم الكتب الحديث، الأردن، ط ١.
٢٠. عبد السلام مسدي، ١٩٨٨م، الاسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتب، ليبيا.
٢١. عبد القاهر الجرجاني، نص: محمد عبده سعيد، تع: رشيد رضا، ١٩٨١م، دلائل الإعجاز: في علم المعاني، دار المعرفة، بيروت.
٢٢. عبد الله محمد الغدامي، ١٩٨٥م، الخطيئة والتفكير: من النبوية إلى التشريعية، كتاب النادي الأدبي الثقافي، ط ١.
٢٣. علي محمود طه المهندس، ١٩٣٤م، ديوان علي محمود طه المهندس، مؤسسة هنداوي.
٢٤. فكتور إيرليخ، تر: محمد الولي، ٢٠٠٠م، الشكلائية الروسية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ١.
٢٥. قدامة بن جعفر،، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، نقد الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١.
٢٦. كمال أبو ديب، ١٩٨٧م، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.
٢٧. مجمع اللغة العربية، ١٩٦٠م، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر القاهرة ج ٢.
٢٨. محمد القاضي، ١٩٩٧م، تحليل النص السردى: بين النظرية والتطبيق، دار الجنوب، تونس.
٢٩. ميادة كامل اسبر، ٢٠١١م، شعرية ابي تمام، الهيئة السورية للكتاب، سوريا.
٣٠. يوسف اغليس، ٢٠٠٨م، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم الناشرين، بيروت، لبنان، ط ١.

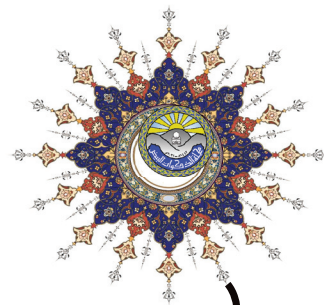
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



مقاربة شعرية في قصيدة الشاعر علي محمود طه المهندس

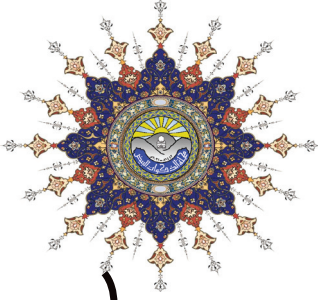


فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



Al-Thakawat Al-Biedh journal





general supervisor

Alaa Abdul Hussein Jawad Al-Qassam

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Nouredine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon

